







● (تفسير سورة الانعام) ●

ذكر قصة مولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ودعائه قومته وما وقع بينه وبين غرود

فصل اخرج العلماء بقوله تعالى فبهذا هم اقتدوا على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أفضل من جميع الأنبياء عليهم الصلوة والسلام

فصل يتعلق بقوله تعالى لا تدركه الابصار

فصل اختلاف العلماء في ذبيحة المسلم اذا لم يذكرا اسم الله عليها

فصل في احتياج القدرية والمعتزلة بقوله تعالى سيقول الذين أشركوا لو كنا نملك

ما أشركنا ولا آباؤنا الخ

(تفسير سورة الاعراف)

فصل في الاستدلال على صدور الذنب من الانشاء عليهم الصلاة والسلام والحمد لله

منه

کرم قصه عاد علی ما ذکر و محمد بن امین و افضا

كر قصة غود علي ما ذكره محمد بن اسحق الخ

مس في سان المهرزة وكو نهاده الاعلى صدق الاما

صل في احتياج من يؤيد الرقبة بظاهر قوله تعالى: "وإنهم لعدو" فذلك

كل في استعجاب من لى  
مرحوب بلفاظ الحمد

مرحوباً عزيزاً ، القادح حبيب في صحبة النبي صلى الله عليه وسلم المدكور في التوراة  
كرأسماء الله الحسنة

لما جاء الله المحمدي  
صلى الله عليه وسلم في احتضار الطاعنة و...

مصل في احتجاج الطاعنين في  
 (تفسير سورة الانفال)

سورة الاحقاف

صل في حكم القرار عند الزحف

سَلَى اسْتِدْلَالٍ مِنْ يَدِ قُدْحٍ فِي عَهْدِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَ

(تفسير سورة التوبة)

مل في بيان سبب ترك كتابة التسمية في أول هذه السورة

يسئل قد يتوهم متوهم ان في بعث علي بن أبي طالب بقراءة أول براءة عزل أبي بكر عن

مارة وتفضيله على أبي بكر وذلك جهل الخ

مل في بيان أحكام قوله تعالى فاتوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الخ

کرمیاق حدیث الحجرة

مل في الوجوه المستنبطة من قوله تعالى فانزل الله سكينته عليه الخ الدالة على فضل

دى ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه

من يريد جواز صدور الذنوب من الانتفاء

هم الصلوة والسلام والجواب عن ذلك

في بيان حكمه له تدلى الى انما الصدقات للفقراء المساكين الخ وفيه مسائل



٣٠٠ فصل قد وقع في هذه الاثبات التي تتضمن قصة موت عبد الله بن أبي بن سائل المتأخر  
صورة اختلاف في الروايات الخ

٣٣٥ ﴿تفسير سورة يوسف عليه الصلاة والسلام﴾

٣٧١ فصل في الكلام على هذا الحديث (أي قوله صلى الله عليه وسلم لما أقر الله من عون  
قال آمئت الخ) لانه في الطاهر مشكل

٣٧١ فصل في وجه اشكال الحديث المذكور

٣٧٩ ﴿تفسير سورة هود عليه الصلاة والسلام﴾

٣٩١ فصل في الرد على من استدل بقوله تعالى ولا أقول اني ملك على تعجيل الملائكة على  
الانساء عليهم الصلاة والسلام

٣٩٨ فصل في الرد على من لا يرى صحة الانبياء عليهم الصلاة والسلام مستدلا بقوله تعالى  
انه عمل غير صالح الخ

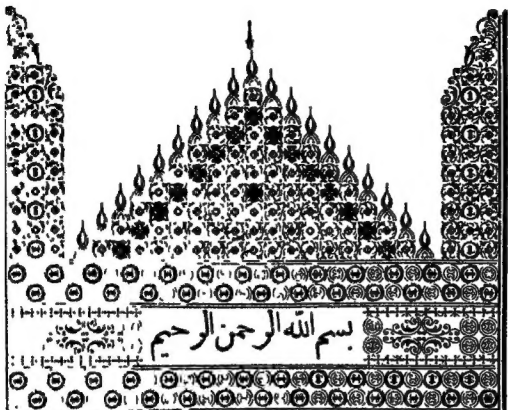
﴿تتبع﴾

الجزء الثاني من تفسير القرآن الحليسي المسمى لباب التأويل  
 في معاني التفسير تأليف الامام العلامة قدوة الامة  
 وعلم الامة ناصر الشريعة ومحبي السنة علاء الدين  
 علي بن محمد بن ابراهيم الغضادى الصوفى  
 المعروف بالحازن نفعه  
 الله رحمة  
 آمين

وقد حلى هامش هذا الكتاب بالتفسير المسمى بدارك التبريل  
 وحقائق التأويل تأليف الامام الحليل العلامة آبي البركات  
 عبد الله بن أحمد بن محمود النسي عليه صحائب الرحمة والرصاوا



١٢٣٤  
 ٧٧



### ﴿تفسير سورة الانعام﴾

### ﴿سورة الانعام مكية﴾

وهي مائة وخمس وستون  
آية كوفي أربع وستون  
بحري

(بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله) تعلم اللفظ والمعنى  
مع تعريض الاستغناء أي  
الحمد له وإن لم يتقدموه (الذي  
خلق السموات والأرض)  
جمع السموات لأنها طابق  
بعضها فوق بعض والأرض  
وإن كانت سبعة عند الجمهور  
فليس بعضها فوق بعض  
بل بعضها موال لبعض  
جعل يتعدى إلى معمول  
واحد إذا كان بمعنى أحدث  
وأنشأ كقولهم

﴿فصل في ذكر نزولها﴾ روى مجاهد عن ابن عباس أن سورة الانعام مما نزل بمكة وهذا قول  
الحسن وقادة وجابر بن زيد وروى يوسف بن مهزيب عن ابن عباس قال نزلت سورة الانعام بمكة  
لا بمكة وروى الحسن بن أبي صالح عن ابن عباس قال هي مكية نزلت بمكة واحدة  
نزلت ليسلا وكسوها من ليلتهم غير ست آيات منها فأنهم مدنيات وهي قوله تعالى بل تعالوا أنزل  
ما حرر ربكم عليكم إلى آخر ثلاث آيات وقوله تعالى وما قدر والله حق قدره الآية وقوله تعالى  
ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا وقال أوحى إلى ولم يوح اليه شيء إلى آخر الآية ونذكر مقادير  
نحو هذا وزاد آيتيه وما قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق  
الآية وقوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه بما يعرفون آتيناهم الآية وروى عن ابن  
عباس أيضا وقادة أنهم قالوا هي مكية الآية نزلت بالمدينة وقوله وما قدر والله حق قدره وقوله  
وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات الآية ولما نزلت سورة الانعام ومعها  
سبعون ألف ملك قدسوا ما بين الخافقين لهم زجل بالسبح والتحميد قال النبي صلى الله عليه  
وسلم سبحان ربّي العظيم سبحان ربّي العظيم وخرساجد قال البخاري وروى عنه من قوام قرأ  
سورة الانعام صلى الله عليه ولئنك السبعون ألف ملك ليلة وفاراه وذكره غير سبعة والله سبحانه  
وتعالى أعلم

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله عز وجل (الحمد لله الذي خلق السموات والأرض) قال كعب  
الأخبار هذه الآية أول آية في التوراة وآخرة في التوراة وقوله تعالى قل الحمد لله الذي لم يخذل  
ولد الآية وفي رواية عنه أن آخرة في التوراة آخر سورة هود قال ابن عباس افتتح الله الخلق  
بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وختمه بالحمد فقال تعالى وتضي بينهم بالحق  
وقبل الحمد تقرب الملائكة وقوله الحمد لله تعلم لبيد أنه قدس أي قولوا الحمد لله وقال أهل

(وجعل الطلقات والنور) والى عقولهم ان كان يعني صبر قوله وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن انما وفيه قول التنويه بقدم النور والخلقة واغفر النور لارادة الجنس ولان طلة كل شيء تختلف باختلاف ذلك الشيء تظهره طلة الليل وطلعة البصر وطلعة الموضع اعظم يخالف كل واحد منها صاحبه والنور ضرب واحد ٢ لا يختلف كاختلاف الطلقات وقدم

الاعاني لقله خبر ومعناه الامر أي اجدوا الله واتعبدوا على صيغة الخبر وفيه معنى الامر لانه أبلغ في البيان من حيث انه جمع الامرين ولو قيل اجدوا الله لم يجمع الامرين فكان قوله الحمد لله أبلغ وقد تقدم معنى الحمد في تفسير سورة فاتحة الكتاب بما فيه مقنع الذي خلق السموات والارض أي اجدوا الله الذي خلق السموات والارض وانما خصهما بالذكر لانهما أعظم الخلق فليباري العباد لان السماء بغير عدد تر وها وفيها العبر والمنافع والارض مسكن الخلق وفيها أيضا العبر والمنافع (وجعل الطلقات والنور) الجعل هنا يعني الخلق أي وخلق الطلقات والنور قال السدي يريد الطلقات طلقات الليل والنور في النهار وقال الحسن يعني الطلقات الكفر والنور الايمان وقيل يعني الطلقات الجمل والنور العلم وقيل الجنة والنار قال قتادة خلق الله السموات قبل الارض وخلق الطلقة قبل النور وخلق الجنة قبل النار روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله خلق خلقه في طلة ثم ألقي عليهم من نور وعن أصابه ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل ذكره البغوي بغير سند (ثم الذين كفروا برهم يمدلون) يعني والذين كفروا بعد هذا البيان برهم يشركون وأصل المدل مساواة الشيء بالشيء والمعنى انهم يمدلون بالله غير الله ويمسكون به عدلا من خلقه فيعدون الحجارة مع أقرامهم بان الله خلق السموات والارض وقال الضرب بن جميل الباه في قوله برهم يعني عن أي عن برهم يمدلون ويشركون من المدول عن الشيء وقيل دخول ثم في قوله ثم الذين كفروا برهم يمدلون دليل على معنى لطيف وهو انه تعالى دل على انكاره على الكفار المدل به وعلى تعجب المؤمنين من ذلك ومثال ذلك أن تقول لرجل أكرمك وأحسن إليك وأنت تسكن في مسجد أحسن منك فيقول ذلك منكرا عليه ومتعجبا من قوله تعالى (هو الذي خلقكم من طين) يعني انه تعالى خلق آدم من طين وانما غلب ذكر طينه بذلك لانه أصلهم وهم من نسله وذلك لما ذكرنا المشركون البعث وقالوا من يحيي العظام وهي رميم أعلمهم هذه الآية انه خلقهم من ما بين وهو القادر على اعادة خلقهم وبعثهم بعد الموت قال السدي لما أراد الله عز وجل أن يخلق آدم بعث جبريل الى الارض ليأمره بقبضة من افضالت الارض اني أعوذ بالله منك أن تقبض مني فرجع ولم يأخذ منها شيئا فقال يا رب عاذت بك فعت الله مكائيل فاستعادت فرجع فعت الله ملك الموت فعاذته منه فقال وأنا أعوذ بالله ان أخالف أمره وأخذ من وجه الارض نخل الجواهر والسوداء والبيضاء فلذلك اختلفت ألوان بني آدم ثم بعث الملائكة المذنب والمخ والمرف فلذلك اختلفت أخلاقهم ثم قال الله الملك الموت رحم جبريل وميكائيل والارض ولم ترجع لاجرم أجعل أرواح من أخلق من هذا الطين يمدك عن أي موسى الاشعري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك السهل والحزن والغليظ والطييب أخرجه أبو داود والترمذي وأما قوله تعالى (ثم قضى أجيالا وأجل مسمى عنده) فاختلف العلماء في معنى ذلك فقال الحسن وقادة

أجل الموت (وأجل مسمى عنده) أجل القسامة والأول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ أو الاول النوم والثاني الموت أو الثاني هو الاول وتمديره وهو أجل مسمى أي معلوم وأجل مسمى مبتدأ والخبر عنده وقدم المبتدأ وان كان نكرة والخبر ظرفا وحقه التأخير لا يختص بالصفة فقلنا بالمعرفة

(ثم أنتم تغترون) تشككون من الربوة أو تجدون من المراء ومعنى ثم استمداد أن تتروا فيه بعد ما ثبت انه محسبهم وعندهم وباعثهم (وهو الله) مبتدأ وخبر (في السموات ٤ وفي الأرض) متعلق بجنى اسم الله كنه قيل وهو المعبر وفيه ما كقولوه وهو الرادى

في السماء الهوى في الأرض  
والضحاك الاجل الاول من وقت الولادة الى وقت الموت والاجل الثاني من وقت الموت الى العت وهو البرزخ وروى نحو ذلك عن ابن عباس قال لكل أحد اجلان اجل الى الموت و اجل من الموت الى البعث فان كان الرجل بر اتقيا وصولا للرحم من يده من اجل البعث الى اجل العمرون كان عاجزا فاعطاه الله من اجل الصمور وروى في اجل البعث وذلك قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاجل الاول اجل الدنيا والجل الثاني اجل الآخرة وقيل الاجل هو الوقت المقدر فاجل كل انسان مقدر معلوم عند الله لا يزول ولا ينقص والجل الثاني هو اجل القيامة وهو ايضا معلوم مقدر عند الله لا يعلمه الا الله تعالى وقال ابن عباس في رواية عطاء عنه ثم قضى اجلا يعني النوم تنقض فيه الروح ثم ترجع عند الانتباه و اجل مسمى عنده هو اجل الموت وقيل هما واحد ومناه ثم قضى اجلا يعني قدر مدة لا يهازمك تنهون لها وهو اجل مسمى عنده يعني ان ذلك الاجل عنده لا يعلمه الا هو والمراد بقوله عنده يعني في القوح المحفوظ الذي لا يطلع عليه غيره (ثم أنتم تغترون) يعني ثم أنتم تشككون في البعث قوله عز وجل (وهو الله في السموات وفي الأرض) يعني وهو الله السموات والاه الأرض وقيل معناه وهو المعبر وفي السموات وفي الأرض وقال مجاهد جري البري معناه وهو الله في السموات (يعلم سرهم وجههم) في الأرض وقال الزجاج فيه تقديم وتأخير تقديره وهو الله يعلم سرهم وجههم في السموات وفي الأرض وقيل معناه وهو المتفرد بالتدبير في السموات وفي الأرض لا شريك له فيما والمراد بالسر ما يخفيه الانسان في ضميره فهو من أعمال القلوب والبالور ما يظهره الانسان فهو من أعمال الجوارح والمعنى ان الله لا يخفي عليه خافية في السموات ولا في الأرض (ويعلم ما تكسبون) يعني من خير أو شر يعني في الآيسؤال وهو ان الكسب اما ان يكون من أعمال القلوب وهو المسمى بالسر أو من أعمال الجوارح وهو المسمى بالجهل فلا فصل لا يخرج عن هذين النوعين يعني السر والجهل وقوله ويعلم ما تكسبون بقضى عطف النى على نفسه وذلك غير جارح فاعنى ذلك واجب عنه بأنه يجب جل قوله ويعلم ما تكسبون على ما يستحقه الانسان على فعله وكسبه من الثواب والعقاب والحاصل فيه انه محمول على المكسب فهو كما قال هذا المال كسب فلان أى مكنته ولا يجوز جله على نفس الكسب والازم عطف النى على نفسه ذكره الامام غفر الدين (وما أنتم بهم) يعني أهل مكة (من آياتهم) يعني من المعجزات الباهرات التي ياءه ارسل الله صلى الله عليه وسلم مثل اشتقاق القمر وغير ذلك وقيل المراد بالآيات آيات القرآن (الا كانوا عنهم مضرب) يعني الا كانوا لها ما كين و بها مكذبين (فقد كذبوا بالحق) يعني بآيات القرآن وقيل بحمد صلى الله عليه وسلم وبما أقر به من المعجزات (الما جاءهم) يعني لما جاءهم الحق من عند ربهم كذابوه (صوف بأنهم انما ما كذبوا يستهزئون) يعني صوف بأنهم انما استهزأوا بآيات الله عز وجل تعالى (المرروا) الخطاب لكفار مكة يعني المرروا هؤلاء المكذوبون بآياتي (كم أهل كما من قبلهم من قرن) يعني مثل قوم فوح وعاد وثمود وغيرهم من الامم الماضية والقرون الخالية والقرن الامة من الناس وأهل كل زمان قرن هو اذن لا قرا نهم في الوجود في ذلك الزمان وقيل سمي قرنا لانهم زمان

الهم أوهو المعبر وفي الآية فيه ما هو الذي قاله الله فيهما والاول تصريح على انهم متفق وغيره على انه غير متفق (يعلم سرهم وجههم) خبر بريد خبر أو ككلام مبتدأ أى وهو يعلم سرهم وجههم (ويعلم ما تكسبون) من الخبر والنسب وثيب عليه ويعاقب ومن في (وما أنتم بهم من آية) للاستفراق وفي (من آياتهم) للتبعض أى وما يظهر لهم دليل قط من الآلة التي يجب فيها النظر والاعتبار (الا كانوا عنهم مضربين) تاركين للنظر لا يلتفتون اليه لقله خوفهم وتذبرهم في العواقب (فقد كذبوا) مردود على كلام محذوف كانه قيل ان كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا (بالحق لما جاءهم) أى بما هو أعظم آياتها أكبرها وهو القرآن الذي تصدوا به ففجروا عنه فسوف بأنهم أنباء ما كذبوا يستهزئون أى أنباء النى الذي كذبوا يستهزئون وهو القرآن أى اخباره وأحواله يعنى سيعطون بآى شئ استهزؤا وذلك عند لوسال المذاب

عليهم في الدنيا وأيوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وعولقته (المرروا) يعني المكذبين (كم أهل كما من قبلهم من قرن) هو مدة انقضاء أهل كل عصر وهو غاؤون سنة أو سبعون

زمان

مكناهم) في موضع جوصفة الترتيب وجمع على المعنى (في الارض مالم تكن لكم) التمكن في البلاد اعطاء المكنة والمعنى لم تعط  
أهل مكة ثمنا أعطينا عاداتهم وغيرهم من البطاقة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار باسباب الدنيا (وأرسلنا  
السماة المطر) عليهم مدرازا كثيرا وهو حال من السماء (وجعلنا الانهار تجري من تحتهم) من تحت ارجلهم والمعنى

عاشوا في النجس بين الانهار  
والنهار وسقى الغيث المدرازا  
(فأهلكناهم بذنوبهم) ولم  
يقض ذلك عنهم شيئا (وأنشأنا  
من بعدهم قروا آخرين) بدلا  
منهم (ولو زلنا عليك كتابا)  
مكتوبا (في قرطاس) في  
ورق (فلسوء ما يبيهم) هو  
لأننا كدنا لاقولوا مسرك  
أبصارنا ومن لم يفتح عليهم  
العمى (لقال الذين كفروا  
ان هذا الاصح من بيننا)  
وعناد الحق بعد ظهوره  
(وقالوا لا) هلا (أزل)  
عليه على النبي صلى الله  
عليه وسلم (ملكنا)  
انهم فقال الله (ولو أنزلنا  
ملكنا لفضي الامر) لفضي  
امرهم هلاكهم (ثم لا ينظرون)  
لا يعملون بعد نزوله طرفه  
عين لانهم اذا شاهدوا  
ملكنا في صورته زهقت  
أرواحهم من هول ما  
يشاهدون ومعنى ثم بعد  
ما بين الامرين قضاه الامر  
وعدم الانتظار جعل عدم  
الانتظار أشد من قضاه  
الامر لان مفاجأة الشدة  
أشد من نفس الشدة (ولو  
جعلناه ملكا) ووجعلنا  
الرسول ملكا كما اقترحوا

زمان وأمة بأمة واختلفوا في مقدار القرن قبل ثلاثون سنة وقبل مستون سنة وقبل أربعون  
سنة وقبل مائة وعشرون وقبل مائتين سنة وهو الاصح لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
لعباد الله بشر المازي انك تميت قروا فاش مائتين سنة قبل هذا القول المراد بالقرن أهل الذين  
وجدوا فيه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم خبر القرون قريتم الذين انفسهم ثم الذين  
دانفسهم يعني اهلها وتابعهم وتابى التابعين (مكناهم في الارض مالم تكن لكم) يعني  
أعطيناهم مالم تعطى بأهل مكة وقبل أمد دناهم في السمير والسطوة في الاجسام والسمة  
في الارزاق مثل اعطاه قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (وأرسلنا السماء عليهم مدرارا) مفعال  
من الدريسي وأرسلنا المطر متتابع في أوقات الحاجة اليه والمراد السماء المطر سمى بذلك لتزوله  
منها (وجعلنا الانهار تجري من تحتهم) يعني وجعلناهم الميوت تجري من تحتهم والمراد منه كثرة  
البساتين (فأهلكناهم بذنوبهم) يعني بسبب ذنوبهم وكفرهم (وأنشأنا من بعدهم قروا آخرين)  
يعني وخلفنا من بعدهم هلاك أولئك أهل قرن آخر وفي هذه الآية ما يوجب الاعتبار  
والموعظة بحال من مضى من الامة السالفة والقرون الخالية فانهم مع ما كانوا فيه من القوة  
وسعة الرزق وكثرة الاتباع أهلكناهم بالفساد واطغوا وغلوا فكيف حال من هو أضعف  
منهم وأقل عددا وعددا وهذا يوجب الاعتبار والانتباه من قوم الغفلة ورقدة الجهالة قوله  
عز وجل (ولو زلنا عليك كتابا في قرطاس) الآية قال الكافي ومقاتل زلت في الخبرين الحرف  
وعبد الله بن أمية وثوبان بن خويلد قالوا لما حملن ثومن لك حتى تأتينا كتابك من عند الله معه  
أربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك رسول الله فأزل الله تعالى هذه الآية ولو  
زلنا عليك كتابا في قرطاس يعني من عندي يعني مكتوبا في قرطاس وهو الكاغد والصفحة  
التي يكتب فيها (لأسوء ما يبيهم) يعني فهاينوه وسوء ما يبيهم وانما ذكر الس ولم يذكر  
الهابية لانه بالغ في ايقاع العلم بالنبي من الروية لان المرات قد ينطأ التضيقات كالسحر  
ونحوه بخلاف المسموس (لقال الذين كفروا ان هذا الاصح من بيننا) يعني لو أنزلنا عليهم كتابا  
كأما لو الما آمنوا به ولقالوا هذا احسن من بيننا كما قالوا في انشقاق القمر وانه لا ينفع معهم شيء  
لما سبق فيهم من على جسم (وقالوا) يعني مشرك مكة (ولا) يعني هلا (أزل عليه) يعني على  
محمد (ملك) يعني نراه عيانا (ولو أنزلنا ملكا لفضي الامر) يعني لفرغ الامر ولوجب العذاب  
وهذه سنة اللقي الكفار أنهم في اقترحوا آية ثم لم يؤمنوا استوجبوا العذاب واستصوابا به  
(ثم لا ينظرون) يعني انهم لا يعملون ولا يؤخرون طرفه عين بل يجعل لهم العذاب (ولو جعلناه  
ملكنا لبعثناه رجلا) يعني ولو أرسلنا اليهم ملكا لبعثناه في صورة رجل وذلك ان البشر  
لا يستطيعون أن ينظروا الى الملائكة في صورهم التي خلقوا عليها ولو نظر الى الملك ناظر  
لصق عند رؤيته ولذلك كانت الملائكة تأتي الامة في صورة الانس كما جاء جبريل الى النبي صلى  
الله عليه وسلم في صورة دحية الكافي وكابا الملك كان الى داود عليه السلام في صورة رجلين  
وكذلك أتى الملائكة الى ابراهيم ولوط عليهما السلام ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل

لانهم كانوا يقولون تارة لا أنزل على محمد ملك تارة يقولون ما هذا الا بشر مثلك ولما نزل ملائكة (لجئناه رجلا)  
لأرسلناه في صورة رجل كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعم الاحوال في صورة دحية  
لانهم لا يقولون مع روية الملائكة في صورهم

(وليسنا عليهم ما ليسون) ولعلنا واشكنا عليهم من امره اذا كان سيده كسيك يا محمد فانهم يقولون اذارأوا الملائكة صورة الانسان هذا انسان وليس بك قال ليست الامر على القوم والبسته اذا اشبهته واشكنا عليهم ثم صلى نبيه على ما اصحابه من استهزأوه فمعه قوله ٦ (ولقد استهزئ برسل من قبلك فاقبوا بالذين حضروا منهم ما كانوا يستهزئون) فاعلموا بهم

الشي الذي كانوا يستهزئون به وهو الحق حيث اهلكوا من أجل استهزائهم ومنهم متعلق بسفروا كقولهم فيبضرون منهم والضمير لهم وللال مكمورة عند أي هسروا وهم لا يتقوا السالكين وخمها غيرها اتباعا للضم التاء (قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) والفرق بين فانظروا وبين ثم انظروا ان النظر جعل حاسبين السبر في فانظروا ففكاهه قبل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الفالين ومعنى سيروا في الارض ثم انظروا واباحه السبر في الارض للتجارب وغيرها واصحاب النظر في آثار المالكين ونسبه على ذلك يتم لتابعه ما بين الواجب والباح (قل لمن مافي السموات والارض) من استقام ومبغني الذي في موضع الرفع على الابتداء ولن خبره (قل لله) تقرير لهم أي هو الله لا خلاف بيني وبينكم ولا تحذرون ان تصفوا منه شي إلى غيره (كتب على نفسه الرحمة) أصل كتب أوجب ولكن لا يجوز الاجراء على ظاهره ادلا بيب على الله شي ليعبد فلما رآه انه قد خلق وعاد أمركا وهو متميز لا محالة وذكر النفس للاختصاص ورفع الوسائط ثم أوعدهم على اغفالهم النظر وانراهم بهم من لا يتعد على خلق شي بقوله

غيره (كتب على نفسه الرحمة) أصل كتب أوجب ولكن لا يجوز الاجراء على ظاهره ادلا بيب على الله شي ليعبد فلما رآه انه قد خلق وعاد أمركا وهو متميز لا محالة وذكر النفس للاختصاص ورفع الوسائط ثم أوعدهم على اغفالهم النظر وانراهم بهم من لا يتعد على خلق شي بقوله

(ليجمعنكم اليوم القيامة) فيجازيكم على اشرائكم (لا يربيه) في اليوم اولى اليوم (الذين خسروا انفسهم) نصب على الذم أي اريد الذين خسروا انفسهم باشرائهم الكثر (فهم لا يؤمنون) وقال الاخضر الذين بدل منكم في اجمعنكم أي ليعين هؤلاء المشركين الذين خسروا انفسهم والوجه هو الاول لان سيوفه قال ٧ لا يجوز ضميرتي المسكين ولا

المسكين ففصل للمسكين بدلا من اتياء اول الكفا لانها في غاية الوضوح فلا يحتاجان الى البدل والتفسير (وله) عطف على الله (ما سكن في الليل والنهار) من السكنى حتى يتناول الساكن والمتحرك أو من السكون ومناه ما سكن وتحرك فيها فاكفي بأحد الضدين عن الآخر كقوله تعبك الحر أي الحر والبرد وذكر السكون لانه أكثر من الحركة وهو احتياج على المشركين لانهم لم يتكروا انه خالق الكل ومدبره (وهو السميع العليم) يسمع كل سمع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شيء مما يستعمل عليه المألوان (قل) اغيروه اتخذوا وليا (واصل النصارى ومعبودا وهو مفعول ثان لاتخذوا الاول غير وليا أدخل هزة الاستفهام على مفعول اتخذ عليه لان الانكسار في استفهام الله وليا لا في اتخاذ الولي فكان أحق بالتعبد (فاطر السموات والارض) بالجر صفة لله أي مخترعها وعن ابن عباس رضى الله عنها

هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله لرحمة ما تشاء وأمسك هذه نفسه ونسحق وأزل في الارض جزأ واحدًا من ذلك الجزء تراحم الخلائق حتى ترفع الدابة مفرها عن ولدها خشية أن تنصيبه زاد البخاري في رواية له ولو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم يأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من العذاب ولو علم أن الله ما تفرجة أنزل مناهجة واحدة بين الجن والانس والهائم والموام فيها ما يطنون وبها يتراخون وبها يتعطف الوحش على ولدها وآخر الله تسع وتسعين درجة رحيم بعباده يوم القيامة (م) من سلمان الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق يوم خلق السموات والارض ما تفرجة كل درجة طباق ما بين السماء والارض فجعل منها في الارض درجة فيها تنطفق الولدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض فاذا كان يوم القيامة اكملها هذه الرحمة (ق) عن عمر قال قد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم سيي فاذا امر أقرن السبي تبقى اذ وجدت صيا في السبي أخذته فألقته بيطنها وأرضته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة وها في النار قلنا والله وهي تقدر ان لا تطرحه فقال صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعباده من هذه المرأة ولها وقوله تعالى (ليجمعنكم) اللام في قوله ليعينكم لا م القسم تقديره والله ليعينكم (اليوم القيامة) يعني في يوم القيامة وقبل معناه في قبوركم الى يوم القيامة (لا يربيه) أي لا يشك فيه أمات (الذين خسروا انفسهم) يعني بالشرك باقتدا وغبنوا انفسهم باقتداهم الانصاف فخرضوا انفسهم لحط الله عليهم فعليه فكفوا كن خسرنا وأصل الخسار الغبن يقال خسروا رجل اذا غبن في بيعه (فهم لا يؤمنون) يعني لما سبق عليهم القضاء بالشران فهو الذي حلوم على الانتفاع من الايمان قوله تعالى (وله ما سكن في الليل والنهار) يعني وله ما استقر وقيل ما سكن ومتحرك فاكفي بذكر أحدهما عن الآخر وقيل لخاصة السكون بالذكر لان النعمة فيه أكثر وقال ابن جرير كل ما طلع عليه الشمس وغربت فهو من ساكن الليل والنهار فيكون المراد منه جميع ما حصل في الارض من الدواب والحيوانات والطير وغير ذلك مما في البر والبحر وهذا يفيد الحصر والمعنى ان جميع الموجودات ملك لله تعالى لا لتعبد (وهو السميع) الا فاعلم وأصولهم (العليم) يسر ائهم وأحوالهم قوله عز وجل (قل اغيروه اتخذوا وليا) قل مقاتل لما دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دين آياته أنزل الله هذه الآية فقال قل لهم يا محمد اغيروه اتخذوا وليا يعني ربوا ومعبودا وانصر اومعنا وهو استنهام ومعناه الانكار أي لا اتخذوا غير الله (فاطر السموات والارض) أي خالق السموات والارض ومبدعها ومبدئها (وهو بطم ولا يطعم) يعني وهو يرزق ولا يرزق وصف الله عز وجل نفسه بالتعبد عن الخلق وباحتياج الخلق اليه لان من كان من معقته أن يطعم الخلق لا يحتاجهم اليه وهو لا يطعم لا يستغناه سبحانه وتعالى عن الاطعام فهو غني عن الخلق ومن كان كذلك وجب أن يتعبدوا وانصر اومعنا (وهو ومعبودا) قل اني أمرت أن اكون أول من أسلم) يعني من هذه الأمة والاسلام يعني الاستسلام

لمعرفته معنى الفاطر حتى اختصم الى امره ايان في شر فقال أحدهما أنا فطرنا أي ابتدأنا (وهو بطم ولا يطعم) وهو يرزق ولا يرزق أي النافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع (قل اني أمرت أن أكون أول من أسلم) لان النبي سابق أمته في الاسلام كقوله وبذلك أمرت وأن أول المسلمين





(قل أي شيء أكبر شهادة) أي متى ابتدأوا كبر خبره وشهادته غير وأي كلمة يراد به بعض متضاف إليه فاذا كانت

استفهاما كان جوابها  
 معني باسم ما مضى  
 إليه وقوله (قل الله) جواب  
 أي الله أكبر شهادة فأنه  
 مبتدأ والخبر محذوف  
 فيكون دلالة على انه يجوز  
 إطلاق اسم الشيء على  
 الله تعالى وهذا لأن الشيء  
 اسم للوجود لا يطلق على  
 المعلوم والله تعالى موجود  
 فيكون شيئا ولذا تقول الله  
 تعالى شيء لا لأشياء ثم ابتدأ  
 (شهيديني وبينكم) أي  
 هو شهيديني وبينكم  
 ويجوز أن يكون الجواب  
 افشهيديني وبينكم لأنه  
 إذا كان الله شهيديني  
 وبينهم فأكبر شيء شهادة  
 شهيده (وأوحى إلى هذا  
 القرآن لا نذكر به ومن  
 بلغ) أي ومن بلغه القرآن  
 إلى قيام الساعة في الحديث  
 من بلغه القرآن فكأنما  
 رأى محمد صلى الله عليه  
 وسلم ومن في محل النصب  
 بالعطف على كم والمراد به  
 أهل مكة والسادة إليه  
 محذوف أي ومن بلغه  
 وقابل بلغ ضمير القرآن  
 (أنتم) لشهود أن مع  
 الله آله أخرى استفهام  
 أنكم وتبكي (قل  
 لا أشهد بما تشهدون  
 وزر (قل) نو كيدا (أما

وما يعلمهم قوله عز وجل (قل أي شيء أكبر شهادة) قال الكلبي أتى أهل مكة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أرنا من يشهد أنك رسول الله فقالوا ترى أحدا يصدقك ولقد كنا نأخذك  
 اليهود والنصارى نقره هو أن ليس لك عندهم ذكر فأنزل الله عز وجل قل يعني يا محمد لولا  
 المشركين لذين يكذبونك ويتحدون بتوبتك من قولك أي شيء أكبر شهادة يعني أعظم شهادة  
 فإنهم حاولوا (ال) أنت يا محمد (الشهيديني وبينكم) قال مجاهد أمر محمد صلى الله عليه  
 وسلم أن يسأل قريشا أي شيء أكبر شهادة ثم أمر أن يخبرهم فيقول الله شهيديني وبينكم يعني  
 يشهدني بالحق وعليكم بالباطل الذي تقولونه والحاصل أنهم طلبوا شاهد مقبول القول يشهد  
 له بالنبوة فبين الله تعالى بهذه الآية أن أكبر الأشياء شهادة هو الله تعالى فمن أنه يشهد  
 بالنبوة وهو المراد بقوله (وأوحى إلى هذا القرآن لا نذكر به) يعني أن الله عز وجل يشهدني  
 بالنبوة لأنه أوحى إلى هذا القرآن وهو مهرة لأنكم أنتم الغصاة البقاء وأصحاب السان  
 وقد خرجتم عن مدارضه فكان مهجرا وإذا كان مهجرا كان قوله على شهادة من الله بأمره  
 وهو المراد بقوله لا نذكر به يعني أوحى إلى هذا القرآن لا تخوفكم به وأحذركم مخالفة أمر الله  
 عز وجل (ومن بلغ) يعني وأذن من بلغه القرآن عن ياني بعدى إلى يوم القيامة من العرب واليه  
 وغيرهم من سائر الأمم فكل من بلغ الله القرآن وحمله فأنى صلى الله عليه وسلم نذره قال محمد  
 ابن كعب القرظي من بلغه القرآن فكأنما رأى النبي صلى الله عليه وسلم وكله وقال أنس بن  
 مالك لما نزلت هذه الآية كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقصر وكل جبار  
 يدعوهم إلى الفتن عز وجل (خ) عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 بلغوا عني ولو آية وحده فأنس بن إسرائيل ولا حرج من كذب على متعمدا فليتبوا عقده  
 من النار شرح ما يتعلق بهذا الحديث فيه الإصرار بالإلحاح ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم إلى  
 من بعده من قرآن وسنة وقوله وحده فأنس بن إسرائيل ولا حرج المخرج الضيق والأثم  
 ومعنى الحديث أنه سمعوا قل من بنى إسرائيل فأنهم كانوا في حال كبر عما قلتم وأوسع وليس هذا  
 فيه إباحة الكذب والأخبار عن بنى إسرائيل لكن معناه الرخصة في الحديث عنهم على بعض  
 البلاغ وإن لم يتحقق ذلك ينقل لأنه أمر قد مضى بعد المسافة وطول المدة عن ابن مسعود  
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نصر الله أمر أجمع من أشيا فأنه كما سمعته قرب  
 مبلغ أوحى به من سامع أخرجه الترمذي وله عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول نصر الله أمر أجمع من أشيا فأنه حتى بلغه غيره فربما لم يسمع الله إلى من  
 هو آله منه ورب حامل فقه ليس بفقير عن ابن عباس قال سمعون ويستمعون منك ويستمعون  
 يسمع منك أخرجه أودود موقفا وقوله تعالى (أنتم) لشهود أن مع الله آله أخرى يعني  
 قل يا محمد لولا المشركين الذين يحضونك ولتخذوا آلهة غيري أنكم أي المشركون لتشهدون  
 أن مع الله آله أخرى يعني الأصنام التي كانوا يعبدونها وإنما قال أخرى لأن الجمع يلقبه  
 التائب قال تعالى والله أعلمه الحسن فيقال القرون الأولى ولم يقل الأولى والآيتين (قل  
 لا أشهد) يعني قل يا محمد لولا المشركين لا أشهد بما تشهدون به أن مع الله آله أخرى بل  
 أجد ذلك وأنكره (قل أنما هو الواحد) يعني قل لهم أنما الله الواحد ومعبود واحد لا شريك

هو الواحد ما كلفه لأن العمل وهو مبتدأ والخبر هو واحد صفة وأعني  
 الذي في محل النصب بيان وهو مبتدأ والخبر هو الجملة صلة الذي والخبر بيان وهذا الوجه أوقع

(واتي برى عما تشركون) ١٠ به (الذين آتيناهم الكتاب) يعني اليهود والنصارى والكتاب التوراة والانجيل

(يعرفونه) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلمته وقته الثابت في الكائين (كايبرفون آيناهم) بحالهم ونوعهم وهذا استبعاد لأهل مكة بعرفة أهل الكتاب به وبهجة نبوته ثم قال (الذين خسروا أنفسهم) من المشركين ومن أهل الكتاب الجاحدين (فهم لا يؤمنون به) (ومن أظلم) أصفاهم بضمين معنى النبي أي لا أحد أظلم لنفسه والظلم وضاع الشيء في غير موضعه وأشنع الأخاذ المفلوق معبودا (من أقرى) اختلق (على الله كذبا) فمصغه بما لا يليق به (أو كذب بآياته) بالقرآن والمجربات (أنه) (أن الأمر والشأن) لا يبلغ الظالمون) جمعا بين أمرين بالظلم فكذبوا على أنفسهم لا حجة عليه وكذبوا بآياته بالجح حيث قالوا الملائكة بآيات الله وهموا القرآن والمجربات سمعوا (ويوم نحشرهم) هو مفعول به والتقدير واذكروهم يوم نحشرهم (جمعا) حال من ضمير المفعول (ثم يقول الذين أشركوا) مع الله غيره فويشوا وبالله فيه يعقوب (أين شركاؤكم) ألتسك التي جعلتموها شركاء الله (الذين

له وبذلك أشهد) (واتي برى عما تشركون) يعني وأنا برى من كل شيء تصدون سوى الله وفي هذه الآية دليل على إثبات التوحيد لله عز وجل وإبطال كل معبود سواه لأن كلمة أنا تفيد المحضر ولقطة الواحد صريح في التوحيد وفي الشر بلا غشيت بذلك إيجاب التوحيد وصب كل شرك وبك والتبرؤ من كل معبود سوى الله تعالى قال العلماء يستحب لكل من أسلم أن يأتي بالشهادتين ويبرأ من كل دين خالف الإسلام لقوله تعالى (واتي برى عما تشركون) قوله عز وجل (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كايبرفون آيناهم) المراد بالذين آتوا الكتاب علماء اليهود والنصارى الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن كفار مكة لما قالوا النبي صلى الله عليه وسلم أناسا عنك اليهود والنصارى قرحوا أنه ليس لك عندهم ذكر وأنكروا معرفته بين الله عز وجل أن شهادته كافية على صحة نبوته بين في هذه الآية أنهم يعرفونه وأهم كذبوا في قولهم أنهم لا يعرفونه وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وأسلم عبد الله بن سلام قال له جبريل انطاب أن الله عز وجل أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم مكة الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كايبرفون آيناهم فكيف هذه المعرفة فقال عبد الله بن سلام أعز الله عنكم قسطين آتته كما أعرف النبي ولا أنا شدة معرفة محمد صلى الله عليه وسلم متى يأتي فقال عمر وكيف ذلك قال أشهد أن رسول الله حق ولا أدري ما يصنع النساء وقوله تعالى (الذين خسروا أنفسهم) يعني أهلكوا أنفسهم وغبنوها أو بقروها في أراجيحهم بانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وفي الذين خسروا أنفسهم قولنا أحدهما انصبة للذين الأول ويكون المقصود من ذلك وعيد العابدين الذين يعرفون محمد صلى الله عليه وسلم ويحسدون نبوته وهم كذا أهل الكائين (هم لا يؤمنون) يعني به والقول الثاني أنه كلام مبسطة أو لا تعلق له بالأول وهم كذا شركاء الذين لم يؤمنوا محمد صلى الله عليه وسلم وذكرنا في معنى النصارى وجهين أحدهما أنه الهلاك الدائم الذي حصل لهم بسبب كفرهم وانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والوجه الثاني أنه جعل لكل واحد من بني آدم منزلا في الجنة ومزلا في النار فإذا كان يوم القيامة جعل الله المؤمنين منازل الكفار التي في الجنة وجعل للكفار منازل المؤمنين التي في النار وذلك هو ما سمران قوله تعالى (ومن أظلم ممن أقرى على الله كذبا) يعني ومن أشد عنادا وأخطأ ضلوا وأعلم كسرا ممن اختلق على الله كذبا فزعم أن له شركاء من خلقه فلو ما عبد من دونه فكأن المشركون من عبدة الاصنام أو أدعيان له صاحبه وقد كاذبا قالت النصارى (أو كذب بآياته) يعني كذب بعبثته وأعلام أدلته التي أعطاهوا له كما كذبت اليهود بمجربات الأنبياء وقيل معناه أو كذب بآيات القرآن التي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم (أنه لا يفتح الطالون) يعني أنه لا يفتح القائلون على الله الكذب والمفترون على الله الباطل (ويوم نحشرهم جمعا) أي إذا كرم يوم نحشر العابدين والمعبودين وهو يوم القيامة (ثم يقول الذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون) يعني أنها تشعركم عند ربك قوله عز وجل (ثم لم تكن فتنتهم) يعني قولهم وجوابهم وقال ابن عباس معذرتهم والفتنة التجربة فلما كان سؤالهم بتجربة لا ظاهرا في قلوبهم قيل له فتنة قال الزجاج في قوله ثم لم تكن فتنتهم معنى لطيف وذلك أن الرجل يفتن بمحبوب ثم نصيبه فسهة فتنة من محبوبه فيقال لم تكن فتنته إلا بذلك المحبوب فكذلك الكفار فتنوا بحسنة الاصنام ثم لما رأوا العذاب تبرأوا منها يقول الله تبارك وتعالى ثم لم تكن فتنتهم ومحببتهم للإصنام إلا أن تبرأوا منها

وهو

كنتم تزعمون أي تزعمونهم شركاء معكولان (ثم لم تكن) وبالله محزون على (فتنتهم) كفرهم

(الآن قالوا لعلنا ما كنا مشركين) يعني لم تكن عاقبة كفرهم الذي رموه أعمالهم وقالوا عليه الأجلود والنور ومنه والحلف على الانتقام من الذين به أوثم لم يكن جوابهم إلا أن قالوا في حقته لأنه كذب بورقع القشة منك وشأى وحقق من قرأتك بالثبوت وضع القشة فقد جعل القشة اسم نكر وأن قالوا الخبر أي لم تكن قننتهم الأقولهم من قرأ باليه ونصب القننة جعل أن قالوا اسم يكن أي لم يكن قننتهم الأقولهم من قرأ التاء ونصب القننة جعل على القنالة رنانة وعلى على النداء أي ياربا وسوا غيرها بالجر على التثنية اسم الله (انظر) (يعني) كيف كذبوا على أنفسهم بقولهم ما كنا مشركين قال مجاهد إذا جع الله الخلق وقوى المشركون سعة فرجة الله وشاعرت رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين ١١ قال بعضهم لبعض تمالوا انكم

وهو قوله تعالى (الان قالوا للفقربا ما كنا مشركين) وذلك اذا شاهدوا يوم القيامة مغضرة الله تعالى لاهل التوحيد فيقول بعضهم لبعض تسالوا انكم الشرك لعلنا نتجمع مع اهل التوحيد فيقولون والفقربا ما كنا مشركين فينضم على افواههم وتنهده عليهم جوارحهم بالشرك وليكفر قال الله تعالى (انظر كيف كذبوا على انفسهم) يعني انظر يا محمد بعين البصرة والتأمل في حال هؤلاء المشركين كيف كذبوا على انفسهم يعني اعذارهم بالباطل وتبرؤهم من الاصنام والشرك الذي كانوا عليه واستعماهم الكذب مثل ما كانوا عليه في دار الدنيا وذلك لا ينفعهم وهو قوله (وضل عنهم) يعني زال عنهم وذهب (ما كانوا يضرون) يعني ما كانوا يذنبون وهو قولهم ان الاصنام تشفع لهم وتصرهم فبطل ذلك كله في ذلك اليوم قوله تعالى (ومنهم من يستمع اليك) الآية قال السكاكي اجتمع اوسفيان مصر بن حرب وابو جهم بن هشام والوليد بن الغيرة والنضر بن الحرث وعبسة وشيبة ابنا ربيعة وامية وابي ابتاخلف والحارث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا للفقربا يا باغيه ما يقول محمد قال ما يدري ما يقول الا اني ارجعك لاسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما كنت اخذكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون الماضية واخبرها فقال اوسفيان اني لا اري بعض ما يقول حقا فقال ابو جهم كلا لا تقر بشي من هذا وفي رواية لوث اهلون علينا من هذا فانزل الله تعالى ومنهم من يستمع اليك يعني الى كلامك وقراءتك يا محمد (وجعلنا على قلوبهم اكنة) يعني اغطيناهم كنانا (ان يفقهوه) يعني لا يفقهوه واكرهية ان يفقهوه (وفي آذانهم وقرا) يعني وجعلنا في آذانهم صمما وقلا وفي هذا دليل على ان الله تعالى يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى والايمان فقلبه ويعمل بعضها في اكنة فلا يفقه كلام الله ولا تؤمن به (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها) يعني كل معجز من المعجزات التي الله على صدقك لا يؤمنوا بها يعني لا يصدقوها ولا يقرروا انها دالة على صدقك (حتى اذا جاءك لئيبا دونك) يعني انهم اذا راوا الايات واستمعوا القرآن انما جاءوا ليعادلوك ويخاصموك لا يؤمنوا بها (يقول الذين كفروا ان هذا الذي نأمر بالقرآن الا اساطير الاولين) يعني احاديث الاولين من الامم الماضية واخبارهم وانصبيهم وما سطر وايهني وما كتبوا والاساطير جمع اسطورة واسطورة وقيل واحدها سطر واسطر جمع واساطير جمع الجمع فعلى هذا القول فانه لما جاء القرآن وجماله اساطير الاولين وقد سطر الاولون في كتبهم

عنان واعنة (أن يقهوه) كراهة أن يقهوه (وفي آذانهم وقرا) تلاعن من السمع ووجد القول  
أكتوه وهو حجة لنافي الاصح على المعتزلة (وإن برأكل أكلة مؤنوا ساحتا إذا جازك بمجادولك  
التي تقع بعدها الجل والجله فوله إذا جازك يقول الذين كضروا بمجادولك في موضع الحال ويجوز  
جاولك في موضع الجر يعني حتى وقت مجيئهم بمجادولك لتعالق يقول الذين كضروا وتفسيره والمعنى  
أنهم بمجادولك وبنا كرونك وتفسير مجادلهم بأنهم يقولون (إن هذا) ما القرآن (الأساطير الأولى  
وواحد الأساطير أسطورة

(وهم) أي المشركون (ينبون عنه) يثبون الناس عن القرآن أو عن الرسول وإنعاده والإيمان به (وينلون عنه) بعدوا عنه بأنفسهم فيضلون ويضلون (وان يهلكون) بذلك (الأنفسهم وما يشعرون) أي لا يتداعى اسم الضرر إلى غيرهم وإن كانوا يظنون أنهم مشركون ١٢ رسول الله وقيل عنى به أبو طالب لأنه كان ينهى قريشاً عن التعرض لرسول الله صلى

الله عليه وسلم وبنأى عنه فلا يثبون به والأول أشبه (ولو زى) حذف جوابه أي ولو زى لشاهدت أمراً عظيماً (اذن فواطى النار) أو دهاحنى بها ينوها أو جوسوا على الصراط فوق النار (ضالوا باليقنار) إلى الضياع والرد إلى الدنيا ليؤمنوا ثم تنهمم في ابتداء بقوله (ولا تكذب) بالثبوت تكون من المؤمنين) وأعدين الإيمان كنهم قالوا وضن لا تكذبون ثم ولا تكذبون تكون جزءة على وحسن على جواب التي بالواو وبها ضلوا ان معناه ان رد ذلك تكذب ونسكن من المؤمنين وافهموا في كون شأى (يسل) للضرب عن الوفاء بما اتوا (بالهلم) ظهر لهم ما كانوا يظنون من الناس (من قبل في) الدنيا من قبلتهم وفضائلهم في حشمتهم وقيل هو في المناقب بوائه يظهر فاقهم الذي كانوا يرونه أو أهل الكتاب

الحكم والمعلوم النافعة وما لا يعاب قاله أجيب عنه بأنهم انشعبوا القرآن إلى أساطير الأولين يعني أمليس وحى من الله تعالى وإنشأوا أخبار مجردة كآراء أخبار الأولين وقيل في معنى أساطير الأولين أنه الترهات وهي عند العرب طرق غامضة ومسالك وعرة مشككة يقول قالهم أخذنا في الترهات يعني عدلتنا عن الطريق الواضح إلى الطريق المشككة الذي لا يعرف خلط الترهات مثلاً لا يعرف ولا يتضح من الأمور المشككة الغامضة التي لا أصل لها قوله عز وجل (وهم ينبون عنه) يعني يثبون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم (وينلون عنه) يعني ويتبعون عنه بأنفسهم زلت في كثار مكة كانوا يظنون الناس عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وعن الاجتماع به يثبونهم عن استماع القرآن وكانوا هم كذلك وقال ابن عباس زلت في أي طالب علم النبي صلى الله عليه وسلم كان ينهى المشركين عن أذى النبي صلى الله عليه وسلم ويمنعه منهم وبنأى هو بنفسه عن الإيمان به يعني يحذرنى روى أنه اجتمع اليه رؤس المشركين وقالوا خفتنا من أصحابنا وما دفع المناجعة فقال ما أصغوني أدفع إليكم ابني محمد التقى وأرى لكم أنسكم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بالمطلب إلى الإيمان فقالوا لا يعرف قريش لا تعرفون ما يحثون ولكن أذب عنك ما حثيت وقال في ذلك آياتنا

والله نصلوا اليك جميعهم • حتى أوصد في التراب دفينا  
فصدم بأمرنا عليك غضا ضعه • وأبشر بذلك وفرومه عبونا  
ودعوتى وعرفت أنك ناهى • ولقد صدقت وكنت ثم آمينا  
وعرضت ديننا قد علمت بانه • من غير أدبان البرية دفينا  
لولا اللامة أو حذار حسبة • لو حدثتني بمهادك مينا

وقوله تعالى (وان يهلكون الأنفسهم) يعني لا يرجع وبال كفرهم وظلمهم إلا عليهم (وما يشعرون) يعني بذلك قوله تعالى (ولو زى اذ فواطى النار) يعني في النار فوضع على موضع في كرهه على ملك سليمان أي في ملك سليمان وقيل معناه اذ عرضوا على النار وجواب لو محذوف والمعنى ولو زى الكفار الذين ينبون عنك ويأوون عنك لم يجدوا في ذلك الحاله آية أمر عظيم وموقف عظيم (ضالوا) يعني الضلال (باليقنار) يعني إلى الضياع ولا تكذب بالثبوت تكون من المؤمنين) فنزلوا إلى الدنيا مرة أخرى حتى يثبونوا ولا يكذبوا بأنفسهم فرد الله عليهم ذلك فقال تعالى (بل بالهلم ما كانوا يظنون من قبل) يعني ليس الأمر كما قالوا وردوا إلى الدنيا لا مساويل ظهر لهم ما كانوا يرون في الدنيا من الكفر والمعاصي وقيل ظهر لهم ما كانوا يظنون من قولهم والله ديننا كذا مشركين أنتوا شركهم وكتموه فظهره الله عليهم حين شهدت عليهم جوارهم بما كتموا وسروا من شركهم وقيل ظهر لهم ما أخفوا من الكفر فصرى هذا تكون الآية في المناقب (ولوردوا العادوا إلى الله وأمنهم كالكاذبون) يعني في قولهم لوردوا إلى الدنيا

الكتاب وأنه يظهر لهم ما كانوا يخفون من جهة نوره رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولوردوا) إلى الدنيا بعد وفوضهم على النار (لعادوا المناهوا عنه) من الكفر (وانهم كالكاذبون) فيم وعدوا من أنفسهم لا يوفون به

(وقالوا) عطف على لماد والى ووردوا الكفر واتلقوا (ان هي الاحيائه الدنيا) كما كانوا يقولون قبل معاذة القيامة اوعلى قوله ولهم كذابون اى ولهم اقترام كاذبون في كل شئ وهم الذين قالوا ان هي الاحيائه ١٣ الغيبواهي كتاب عن الحياة

لم تكذبوا يا بنى بناتو تكون من المؤمنين (وقالوا ان هي الاحيائه الدنيا وما نحن بمؤمنين) وهذا خبر عن حال منكري البعث وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اخبره الكفار عن احوال القيامة وهو المأموما بعد الله الى اخره من الثوب المطيع وما أعد الله من العقاب للكفار والعاصين قالوا بئى الكفار ان هي اى ما هي الاحيائه الدنيا اى ليس لنا غير هذه الدنيا التى نحن فيها وما نحن بمؤمنين يعنى بعد الموت وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذا خبر من الله عن هؤلاء الكفار الذين وقفوا على النار انهم لو ردوا الى الدنيا لقالوا ان هي الاحيائه الدنيا وما نحن بمؤمنين قوله عز وجل (ولو ترى اذ وقفوا على درجهم) يعنى على حكم درجهم وقضاهيهم ومصلته وقال مقاتل عرضوا على درجهم (قال اليس هذا الحق) اى يقول الله يوم القيامة اليس هذا البعث والنشور بعد الموت الذى كنتم تشكرونه في الدنيا وتكذبون به وتقولون لا بعث ولا نشور حقا (قالوا بلى وربنا) يعنى انهم اعترفوا بما كانوا يشكرونه فاجابوا وقالوا بلى واقبلنا ما خلقنا وقيل تقول لهم خزنة النار يا ربنا الله اليس هذا الحق يعنى البعث حقا فاجابوا بوجهين بلى وربنا قال ابن عباس للقيامة مواقف في موقف يشكرون ويقولون ولا تقهر بنا ما كنا مشركين في موقف يترفون بما كانوا يشكرونه في الدنيا (قال من فوق العذاب) اى يقول الله لهم ذلك وان خزنة تقول لهم ذلك يا ربنا الله تعالى وانما خص لفظ الذوق لانهم في كل حال يجدون ألم العذاب وجدان الذات في شدة الاحساس (بما كنتم تكفرون) يعنى هذا العذاب بسبب كفركم وجحودكم البعث بعد الموت قوله تعالى (قد خسر الذين كذبوا بآيات الله) يعنى خسروا أنفسهم بسبب تكذيبهم بالمصير الى الله تعالى بالبعث بعد الموت وهذا الخسران هو فوق الثواب العظيم في دار السلام القيم حصول العذاب الاليم في دار كذا في الجحيم (حتى აღذابهم الساعة بقية) يعنى جازتهم القيامة فجاءت جميع القيامة ساعة لانهم اتفقا الناس بقية في ساعة لا يبلغها السدا الا الله تعالى وقيل سميت ساعة لسرعة الحساب فيها لان حساب الخلائق يوم القيامة يكون في ساعة أو أقل من ذلك (قالوا) يعنى منكري البعث وهم كفار قريش ومن سلك سبيلهم في الكفر والاعتقاد (يا حسرتنا) يعنى يا ندامتنا والحسرة التألم على الشيء القاتل وذ كرت على وجه التنداء بالناقة والمراد تنبيه القاطنين على ما وقع بهم من الحسرة (على ما فرطنا) يعنى قصرنا (فيها) يعنى في الدنيا لانها موضع التفريط في الاعمال الصالحة والمتى بالحسرة تعالى الاعمال الصالحة التي فرطنا في دار الدنيا وقال محمد بن جرير الطبري المأموالا لاف في قوله فيها اتعود الى الصفة ولكن اكنى بدلالة قوله قد خسر الذين كذبوا بآيات الله عليهم ذكرها اذا كان مسلما ان الخسران لا يكون الا في حصة بيع فديري ومعنى الا قد تدر كس الذين كذبوا بآيات الله عليهم الايمان الذى يستوجبونه رضوان الله وجنته بالغير الذى يستوجبونه محض الله ورضوانه وهم لا يشعرون بذلك حتى تقوم الساعة فذا جاءتهم الساعة ببقية ورواها خلفهم من الخسران في بيعهم قالوا حنتنا حسرتنا على ما فرطنا في روى الطبري بسنده عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يا حسرتنا قال يرى أهل النار نارهم في الجنة فيقولون

اوعلى المصدور كما قيل بشتهم الساعة بقية وهي وروى الشئ على صاحبه من غير علمه وقته (قالوا يا حسرتنا) نداء جميع ما بالحسرة احسرتى فهاذا اوتاك (على ما فرطنا) قصرنا (فيها) في الحياة الدنيا وفي الساعة اى نصرنا في شأننا وفي الايمان بها

(وهم يحلون أوزارهم) أنامهم ١٤ (على ظهورهم) خص الظهرون اليهود جعل الاتقال على الظهر كما عهد الكس

بالإيدى وهو مجاز عن  
الزوم على ربحه لا خافهم  
وقيل ان الصكافرا  
خرج من قهره استعجله  
أفبح شئ صورة وأخشه  
ربما يقول أنا عملك السيئ  
فطالما ركبتي في الدنيا  
وأننا أركبك اليوم (الإله  
ما زبون) نفس شيئا يصرفه  
وأظن الاتعظم ما يدكر  
بعده (والله يره الدنيا  
الالعاب وهو) جواب  
لظهورهم ان هي الايمان  
للدنيا والعب ترك ما ينفع  
بما لا ينفع والله والميل عن  
الميل في الغزل نيل ما أهل  
الحياة الدنيا الأهل  
لعب وهو وقيل ما أعمال  
الحياة الدنيا اللعب  
وهو لا يمالا تنصب منفعه  
كانت أعمال الآخرة  
المنافع العظمى (ولقد ار  
مبتدا الآخرة) صحتها  
ولقد ار الآخرة بالإضافة  
شأن أي ولقد ار الساعه  
الآخرة لان الشيء لا يضاف  
الى حفته وخبر المبتدا  
على الترتيب (خير للذين  
يتقون) وفيه دليل على ان  
مساوى أعمال المتقين  
لعب وهو (أفلا يتقون)  
بألتهم مدنى وحض ولما  
قال أبو جهل ما تكذبك  
بأحمد انك عندنا لمصدق  
وأنك كاذب ما يتعجل

يا حسرتنا قوله هناك (وهم يحلون أوزارهم) بنى أقام لهم (على ظهورهم) والاوزار الخياط  
والقفيو أصل الوزر الثقل والحل يقال وزره اذا جعلته وشاقيل للذنب أوزار لانها تنقل ظهرو  
من حملها قال قتادة والسدى ان المؤمن اذا خرج من قبره لمسته فيه أحسن شئ صورة وأطيبه  
ربما يقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول أنا عملك الصالح فاركني فعد طالمالما ركبكت في الدنيا فذلك  
قوله يوم تحضر المتقين الى الرحمن وقد امنى وكبانا وأما الكافر فيستقبله أفعى شئ صورة وأنته  
ربما يقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول أنا عملك الخبيث طالمالما ركبكت في الدنيا فانا اليوم أركبك  
فذلك معنى قوله وهم يصعدون أوزارهم على ظهورهم وقال ابن عباس يمشى كل كافر يحمل في  
صوره زجل فيج كلار أي هول صورته وقصم زاده خروفا فيقول له بنس المجلس أنت فيقول أنا  
عملك طالمالما ركبكتي فلا ركبك اليوم حتى أغربك على رؤس الخلائق فركبه ويضطرب به الناس  
حتى يقتضيه يدبر به تعالى فذلك قوله تعالى وهم يحلون أوزارهم على ظهورهم وقال الزجاج  
الثقل كأي كفى الوزن فتدبر كرفي الحال والصفة يقال نقل على كلام فلان يعني كرهته فالحسن  
انهم يقاسون من ألم عقاب ذوقهم مقاساة تنقل ذلك عليهم فبلى هذا القول يكون قوله وهم  
يحلون أوزارهم على ظهورهم مجازا يعاينهم مقاسونهم شدة العذاب وقيل في معنى الآية ان  
أوزارهم لا تزل عليهم كما تقول شتمته نصب عني أي ذكره ملازم في (الاسماء ما زبون) بنى نفس  
الشيء شيئا يصرفه وقال ابن عباس بنس الرجل جالوا فيله من رويل (وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو)  
أي باطل وغرور ولا خاتمه لها وهذا مبني على منكري البعث في قولهم ان هي الايمان الدنيا وما  
نحن بمعونين فقال الله رداعيلهم ومكنا لهم وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وهى المراد به هذه  
الحياة حياة المؤمنين والكافر قولان أحدهما ان المراد به حياة الكافر لان المؤمن لا يرداد  
بجده في الدنيا الاخير الا يحصل في أيام حياته من الأعمال الصالحة والطاعة ما يكون سببا  
لحصول السعادة في الآخرة وأما الكافر فلان كل حياته في الدنيا وبال عليه قال ابن عباس يريد  
حياة أهل الشرك والنفاق والقول الثاني ان هذا عام في حياة المؤمن والكافر لان الانسان  
يلتذ بلعب ولهو ثم عند اختتامه فصل له الحسرة والتدابة لان الذي كان فيه من اللعب  
واللهو سرع الزوال لاجته فبان هذا التقرير ان المراد بهذه الحياة حياة المؤمن والكافر وأنه  
عام فيهما وانما شبه الحياة الدنيا باللعب واللهو لسرعة زوالها وقصر عمرها كالشئ الذي يلعب  
به وقيل معناه ان أمر الدنيا والعمل لها اللعب وهو فاما من الخير والعمل الصالح فهو من فعل  
الآخرة وان كان وقوعه في الدنيا وقيل معناه وما أهل الحياة الدنيا الا أهل لعب ولهو لانه  
لا يجد شيئا ولا شغلا لهم عما أمر وياه بنسوا الى اللعب واللهو وقوله تعالى (ولقد ار الآخرة) بنى  
الجنة واللام فيه لام القسم تقديره وللقدار الآخرة (خير) بنى من الدنيا وأفضل لان الدنيا  
سريعة الزوال والقطع (الذين يتقون) بنى الشرك وقيل يتقون اللعب واللهو (أفلا يتقون)  
ان الآخرة خير من الدنيا فيقول له تعالى (قد علم انه يصونك الذي يقولون) بنى قد  
نظمه بعد انه يصونك الذي يقوله المشركون لك قال السدى التي الاخص بن شرير وأبو جهل  
ابن هشام قال الاخص لا يجهل بأبأ الحكم أخبرني عن محمد اصادق هوام كاذب فانه ليس هنا  
أحد يسمع كلامك غيري فقال أبو جهل وثقتان محمد اصادق وما كذب محمد فقط ولكن ادا ذهب  
بنو قصى باللهو والسفاهة والمجاجة والنسوة والنبوة فماذا يكون لساقر فرس فانزل الله هذه

ظنهم لا يكونونك) لا ينصرونك الى الكذب والتفكير بالغى على من اكذبوا ووجدوا كذبا (ولكن الظالمين يا ابن الله يصدون)  
من اظلمة الظاهر مقام الضمير وفيه دلالة على انهم ظلموا في عهودهم واليه يتعلق يصدون أو الظالمين قومه ظلموا لموا والحق  
ان تكذيبك امر راجع الى الله لانك صرحه بالصدق بالحق انهم لا يكونونك في الحقيقة ١٥ ولما يكونون الله لان تكذيب

الرسول تكذيب للرسول  
(وقد كذبت رسول من قبلك)  
تسليمه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وهو دليل على  
ان قوله ظنهم لا يكونونك  
ليس تنفي تكذيبه وانما  
هو من قولك لتلا محك  
اذا اشته بعض الناس  
انهم لم يهتولوا لثبوت  
(فصبروا) الصبر حدس  
النفس على المكروه على  
ما كذبوا واودوا) على  
تكذيبهم واذا انهم (حتى  
اناهم نصرنا ولا يستدل  
لكما ناله الحق لو اعيد من  
قوله وقد سبق قلنا  
لعبدنا المرسلين انهم لهم  
النصرون ان النصر وسنا  
(ولقد جاء لمن نبأ المرسلين)  
بعض آياتهم وقصصهم وما  
كذبوا من مصارة المتركين  
واجاز الاخش ان تكون  
من زائدة والفاعل نبأ  
المرسلين وسيدو ولا يميز  
في بادئ الحق الواجب ان يكبر  
على النبي صلى الله عليه وسلم  
كمهم قومه واعراضهم  
ويجب محبة الايمان ليسلوا  
فتزل (وان كان كبر عليك)  
عظم وشق اعراضهم (عن  
الاسلام) فان استطعت ان

الاية وقال ناجية من كذب قال ابو جهم لاني صلى الله عليه وسلم ما تمك ولا تكذب ولكنا  
نكذب الذي حدث به فانزل الله هذه الآية عن علي بن ابي طالب ان ابا جهم قال لاني صلى الله  
عليه وسلم ان لا تكذبوك ولكن تكذب عما حث به فانزل الله فهم ظنهم لا يكونونك ولا يمكن  
الظالمين لما تالله يصدون اخرج به الترمذي من طريقين وقال في احدهما وهذا اصح في  
هذه الآية تسليمه لاني صلى الله عليه وسلم وتزويه ما و اجبه به قومه لانهم كانوا يعتقدون صدقه  
واوليس يكذبوا وانما اجابهم على تكذبه في الظاهر الحسد والظلم (ظنهم لا يكونونك) يعني انهم  
لا يكونونك في السر لانهم قد عرفوا انك صادق (ولكن الظالمين) يعني الكافرين (يا ليت الله  
يصدون) يعني في العلية وذلك لانهم صدوا التران بعد معرفتهم صدق النبي ائزل عليه لعنادهم  
وكفرهم كما قال تعالى في حق غيرهم وجعلوا صفتنا انفسهم ظلموا وقيل ظاهر  
الآية يدل على انهم لم يكونوا محمدا صلى الله عليه وسلم وانما صدقوا الحق هو القرآن الدال على  
صدقه فعلى هذا يكون المعنى ظنهم لا يكونونك لانهم قد عرفوا صدقك وانما صدقوا صفة نبيك  
ورسالتك قوله عز وجل (ولقد كذبت رسول من قبلك) يعني ولقد كذبت الامم انسانية  
وسلمهم كما كذبت قومك (فصبروا على ما كذبوا واودوا) يعني ان الرسل عليهم السلام صبروا على  
تكذيب قومهم لانهم صبروا على اداهم فصبروا على تكذيب قومك واوداهم كما  
صبر من كان قبلك من الرسل وهذا فيه تسليمه لاني صلى الله عليه وسلم ونزول الله عز وجل على تكذيب  
قومه واداهم اياه (حتى اناهم نصرنا) يعني باهلاك من كذبهم ولا يبدل كلام الله (يعني  
ولا ناهضنا الحق) يعني اهلاك المكذبين ونصر المرسلين كما قال وقد سبق قلنا لعنادنا  
المرسلين انهم لهم النصرون وان جذناهم القائلون وقال الله تعالى كتب الله لنا  
ورسلي ولا تخف فيما وعد الله به وقوله تعالى (ولقد جاءك من نبأ المرسلين) يعني ولقد ائزلت  
عليك في القرآن من اخبار المرسلين ما فيه تسليمه لثبوتك لتكذبك وقال الاخش من هنا صلة  
كما تقول اصابتك من طهر وقال غيره بل هي لتبعض لان الواصل الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قصص بعض الانبياء واخبارهم كما قال تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقص  
عليك قوله تعالى (وان كان كبر عليك اعراضهم) كراين الجوزي في سبب نزول هذه الآية  
ان الحرف بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في قمر من قريش فقال اقتباية كما كانت  
الانبياء تأتي قومها بالآيات فان قلت آياتك فزالت هذه الآية فزاد الوصل عن ابن عباس  
ومعنى الآية وان كان عظم عليك ما حذر من هؤلاء المتركين عنك وعن نصديقك والاعيان  
بك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرم على ايمان قومه اشد الحرص وكان اذا سألوه آية  
أحب ان يرجم الله ذلك طمعا في ايمانهم قال الله عز وجل (فان استطعت ان تتقي) يعني  
تطلب وتتحقق (تتقيا في الارض) يعني سرب في الارض والنق سرب في الارض تخص منه في  
مكان آخر (وسلب في السماء) يعني او تحقق معينا الى السماء والسلب المصد وهو مشتق من  
السلامة (فانهم بآية) يعني بالآية التي سألوا عنها ومعنى الآية وان كان كبرو عظم عليك

تبتني نقما) متبادعة الى ما سمعت الارض حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها (في الارض) صفة لتلا (وسلب في السماء) ما سمعتهم  
منها (بآية) فاضل وهو جواب فان استطعت وان استطعت وجوابها جواب وان كان كبر والمعنى انك لا تستطيع ذلك والورد  
بين صرحه على اسلام قومه وانما هو استطاع ان ياتهم بآية ينصت الارض اومن فوق السماء الا اني هارجل عاينهم



(ولو شاء الله لجهنم على الهدى) ١٦ لجهنم بحيث يحترقون الهدى ولكن لما علم انهم يحترقون الكفر لم يشأ ان يجمعهم

اعراض قومك من الايمان بك فان قدرت ان تذهب في الارض أو تضعهم الى السماء فأتاهم  
بآية عليهم على صدقك فاضل وانما حسن حذف جواب الشرط لانه لا معلوم عند السامع والقصود  
من هذا ان يطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم طمعه من ايمانهم ولا يأتى بسبب امرهم عنه  
ومن الايمان به ويدل عليه قوله تعالى (ولو شاء الله لجهنم على الهدى) أتبعوا الحق ورجل نبيه  
صلى الله عليه وسلم انهم لغار كوا الايمان وأعرضوا عنه وأقبلوا على الكفر عيشة الله تعالى  
وانفذ قضاه فجهنم وله لو شاء لجهنم على الهدى (فلا تكون من الجاهلين) بعضى بأن لو شاء الله  
لجهنم على الهدى وانهم من يك بعضهم دون بعض وقيل معناه لا يشهد بتفسيرك على تكذيبهم  
ايك ولا تجزى عن امرهم منك فتقارب حال الجاهلين الذين لا صبر لهم وانما نساء من هذه  
الطائفة وظلوا ان الخطاب تبعده عن هذه الحالة قوله عز وجل (فما يستصيب الذين يسمعون)  
يعنى المؤمنين الذين فتح الله افعالهم فلو بهم فهم يسمعون الحق ويستقيسون له ويقومون به يستقيمون  
به دون من ختم الله على سمع قلبه وهو قوله (والوفى) يعنى الكفار الذين لا يسمعون ولا يستقيسون  
(يعلمهم الله) يعنى يوم القيامة (ثم اليه يرجعون) فيجزى بها عاصيهم (وقالوا) بعضى رؤساء كفار  
قريش (ولو لا) يعنى هلا (تزل عليه آية من ربه) يعنى الآية التى تدل على وحدانيته وقيل الآية المجيزة  
الباهرة كمثل مجزات الانبياء (قل) يعنى قل لهم يا محمد (ان الله قادر على أن ينزل آية) يعنى انه تعالى  
قادر على ايجاد ما يطلبوه واتزال ما اقترحوه من الآيات والمجزات الباهرات (ولكن) أكثرهم  
لا يعلمون (يعنى ما ذلهم في انزالها من المذابان لم يؤمنوا به) وقيل معناه انهم لا يعلمون ان  
انقاذهم عن انزال الآيات وقيل انهم لا يعلمون وجه الصلوة في انزالها قوله تعالى (وامن دابة  
في الارض ولا تظن بطير بجناسه الا امثالكم) قال العلماء جميع ما خلق الله عز وجل  
لا يخرج عن هاتين الحالتين اما ان يدب على الارض أو يطير في الهواء حتى الخفايا وحيوان  
الماء بالبحر لان الحيات تسبح في الماء كما ان الطير تسبح في الهواء وانما خص ما في الارض  
بالتذكرون ما في السماء وان كان ما في السماء مخلوقا لان الاختصاص بالآية اهدأ وألور  
وأولى عملا شاهد وانما ذكر الجناح في قوله بجناسه لتوكيد كقولك كتب يدي وتقررت  
يعنى الآدم أمثالكم قال مجاهد أى اصناف مصنفة تعرف باسمائها يريد ان كل جنس من  
الحيوان أمة فالطير أمة والدواب أمة والسباع أمة تعرف بأسمائها مثل خيل آدم عرفون  
بأسمائها كما قال الانس والانس والانس ويدل على ان كل جنس من الدواب أمة ما روى عن عبد الله  
ابن مقبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان الكلاب أمة من الامم لأحرمت بقتلها  
فأتوا منها كل أسودهم أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي فان قلت ثبت بالآية والمحدث  
ان الدواب والطير أم أمثالنا وهذه المماثلة تفصل من كل الوجوه فيما يظهر لنا شواحه هذه  
المماثلة قلت اختلف العلماء في وجه هذه المماثلة فقبل ان هذه الحيوانات تعرف لله وتوحده  
وتعبد وتصلى كما أنكم تعرفون الله وتوحدونه وتسبحونه وتدينون له وقيل انها مخلوقة لله كما  
انكم مخلوقون لله عز وجل وقيل انها بقوم بعضها عن بعض وبألف بعضهم امسا على جنس  
الانسان بألف بعضهم بعضا وفيهم بعضهم عن بعض وقيل أمثالكم في طلب الرزق وتوفى المالك  
ومعرفة الذكر والاثنى وقيل أمثالكم في الخلق والموت والبعث بعد الموت حتى يقتض

على ذلك كذا قاله الشيخ  
لو منصور وجه الله فلا  
تكون من الجاهلين  
من الذين يجهلون ذلك  
ثم أخبر ان حرصه على  
هدايتهم لا يمنع عدم  
معموم كالموقف قوله (فما  
يستصيب الذين يسمعون)  
أى انما يجب دعاءك  
الذين يسمعون دعاءك  
يقولهم (والوفى) مبتدا  
أى الكفار (يعلمهم الله  
ثم اليه يرجعون) فحينئذ  
يسمعون واما قبل ذلك  
فلا (وقالوا) تزل عليه  
هلا أنزل عليه (آية من  
ربه) كما تخرج من جبل  
المفاد بها وتوسع أرض  
مكة وتغير الانهار خلخالها  
(قل ان الله قادر على أن  
ينزل آية) كما اقترحوا  
(ولكن) أكثرهم لا يعلمون  
ان الله قادر على أن ينزل  
تلك الآية أولا يعلمون  
ما عليهم في الآية من  
السلامة لو أنزلت (وامن  
دابة) هي اسم لما دب  
وتقع على المنكر  
والثؤنت (في الارض)  
في موضع جر صفة لدابة  
(ولا تظن بطير بجناسه)  
قيد الطيران بالجناسين  
لتنفي الجواز لا غير الطائر  
قد قال فيه طراز الأسرع  
(الآدم أمثالكم) في الخلق والموت والبعث والاختلاف الى صدر يدبر أمرها

(ما فرطنا) ما تركنا (في الكتاب) في الوصف المختون (من شيء) من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب ان يثبت أو الكتاب القرآن وقوله من شيء أي من شيء يحتاجون اليه فهو مشتمل على ما عدنا به صراحة والاشارة ودلائل اقتضاه (ثم الخبر بهم مضرون) يعني الامم كلها من الدواب والطيور فينصف بعضها من بعض كما روي انه أخذ الجسد من القرانه ثم يقول كوفي ترابا ونحوه قال الامم مع افراد الدواب والطيور في الاستغراق فيها ولا ذكر من خلافتهم أو ما قدره ما يشهد له وينته ويؤدي على خطمته قال (والذين كذبوا بآياتنا هم) لا يصحون كلام المنبه (وبكم) لا ينطقون بالحق خابطون ١٧ (في الظلمات) أي غلظة الجهل

والهجرة والكفر فافلين  
عن تأمل ذلك والتفكير  
فيه صم وبكم خير الذين  
ودعوا أو لا ينع من  
ذلك وفي الظلمات خير  
ثم قال أيانا نأخذ الجسد  
رود (من يشاء الله ضله  
أي من يشاء الله ضلاله  
يضله (ومن يشاء يجمعه  
على صراط مستقيم  
وفيدلالة خلق الافعال  
وارادة الصالحين ونفي  
الاصح (قل أرايتكم)  
وبتدين المسرة مدني  
وبتركه على مضاء هل  
علمت ان الامر كما يقال لكم  
فاخبروني بما عندكم  
والضمر الثاني لا يحمل له  
من الاعراب والناهي غير  
الفاعل ومتعلق الاستخبار  
محذوف تقديره أرايتكم  
(ان أنا كم عذاب الله أو  
أتكم الساعة) من تدعون  
ثم يكتم بقوله (أغير الله  
تدعون) أي اتقصون  
آفتكم بال دعوة فيها هو  
عادتكم إذا أصابكم ضرر أم

الجميع من القرانه وهو قوله (ما فرطنا في الكتاب من شيء) يعني في الوصف المختون لا نثبت  
جميع أحوال المخلوقات وقيل ان المراد بالكتاب القرآن يعني ان القرآن مشتمل على جميع  
الاحوال (ثم الخبر بهم مضرون) يعني الدواب والطيور قال ابن عباس حشر هاموتها وقال أبو  
هريرة رضي الله عنه خلق كلهم يوم القيامة بالهائم والدواب والطيور وسكن شيء يأخذ الجسد من  
القرانه ثم يقول كوفي ترابا (م) أي هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذن الحقوق  
إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد لشاة الجسد من الشاة القرانه قوله عز وجل (والذين كذبوا  
بآياتنا) يعني بالقران ويحمد على الله عليه وسلم وقيل كذبوا بجميع القرآن دلته على توحده (صم)  
يعني عن معاص الحق (وبكم) يعني عن النطق به والمعنى انهم في حال كفرهم وتكذيبهم يكن  
لا يسمع ولا يتكلم ولهذا شبه الكفار بالوق لان الميت لا يسمع ولا يتكلم (في الظلمات) يعني في  
ظلمات الكسفرة حائرين محذرين فهم لا يسمعون سبيلا (من يشاء الله ضله) يعني عن الايمان  
(ومن يشاء يجمعه على صراط مستقيم) يعني ومن يشاء يجمع الله على دين الاسلام وفي هذا دليل على  
ان الهادي والمضل هو الله تعالى فمن أحب هذا يتبعه فقه ضله واحسنه لا يعان به ومن أحب  
ضلاله تركه على كفره وهذا يدل منه انه تعالى هو الفاعل المختار لا يستل عما يفعل وهم  
يستلون قوله تعالى (قل أرايتكم) يعني قل يا محمد لم هؤلاء الكفار الذين تركوا عبادته الله عز وجل  
وعبدوا غير من الاصنام أخبروني يقول العرب أو أتكم يعني أخبرني كما قالوا أسأله أو أتكم  
والكاف فيلقا كيد (ان أنا كم عذاب الله) يعني قبل الموت مثل ما زل بالامم الماضية الكافرة  
من الفرق والنفس والسخر والصواعق وشعور ذلك من العذاب (أو أتكم الساعة) يعني القيامة  
(أغير الله تدعون) يعني في كشف العذاب عنكم (ان كنتم صادقين) يعني في دعواكم ومعنى  
الآية ان الكفار كانوا اذا نزل بهم شد وقبلا وجوا الى الله بالتضرع والافتاء وتركوا الاصنام  
فتبيل لهم اترجعون الى الله في حال الشدة والبلاء ولا تسجدونه ولا تطيعونه في حال اليسر والرخاء  
(بل اياه تدعون) يعني بل تدعون الله لا تدعون غيره في كشف ما رزقكم (فكشفت ما تدعون اليه  
ان شاء) يعني فكشف الضر الذي من أجله تدعونه واتعبدوا لايامه الشيفة وراية الصلوة  
وان كانت الامور كلها عيشة الله تعالى (وتسبون ما تنكرون) يعني وتتركون دعاء الاصنام  
التي تعبدونها لادعوتها عليكم انما التضرع ولا تنفع وقيل معناه انكم في ترككم دعاء الاصنام  
بجنته من قدسها وهذا معنى قول الحسن لانه قال وترضون عنها اعراض الناس لها قل له تعالى  
(ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك) في الآية محذوف والتقدير ولقد أرسلنا الى أمم من قبلنا محمد

٣ خازن في تدعون الله تدعون (ان كنتم صادقين) في ان الاصنام ألهمه فادعوا الضميركم بل اياه  
تدعون بل ترضون بالادعاء والاله (فكشفت ما تدعون اليه) أي ما تدعون اليه كشفه (ان شاء) ان أراد ان يفضلكم عليكم  
(وتسبون ما تنكرون) وتركون آلهتكم ألا تدعون آلهتكم في ذلك الوقت لان آلهتكم منزهة بركبكم وحده اد  
هو القادر على كشف الضر دون غيره ويجوز ان يتعلق الاحتفاء بقوله أغير الله تدعون كأنه قيل أرايتكم أغير الله تدعون  
ان أنا كم عذاب الله (ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك) يرسلنا لا نفعل محذوف فكذبوه

(فأخذناهم بالأساور والضرب) بطرس ١٨ والضرب والاول القبط والجوع والثاني المرض وتصفان الاضراس والاموال

(عليهم ينضرون) ينزلون ويخشعون لربهم ويتوبون من ذنوبهم فالنفوس تنضغ عند نزول الشدايد فقلوا انجاءهم باسنا انضروا أي هلاضروا بالتوبة ومعناه في التضرع كما قيل فلينضروا انجاءهم باسنا ولكن هلا لا يفسد انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الاعتذار ولكن قست عليهم فلم ينضروا بما ابتلوا به (وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) يعني هذا ما كان البأساء الرخاء والسعة في الرزق والمعيشة ومكان الضراء النعمة والسلامة في الابدان والالجابسام وذلك استدراج منهم لمهم وقيل فتعلمهم أبواب كل شيء من انسابهم مكان مقفاهتهم (حتى اذا فرحوا بما اوتوا) يعني فرحوا بما اوتوا من السعة والرخاء والعصاة في الابدان والمعيشة وظنوا ان ما كان يزلهم من الشدة لم يكن ابتداء من الله تعالى فانهم لما فتح الله عليهم ما فتح من الخير والسعة فرحوا وظنوا ان ذلك باس تحتنا فانهم وهذا فرح بطرك فرح قلوبهم بما اوتوا في الدنيا (أخذناهم بنقمة) يعني جاءهم عذابا سافكا من حيث لا يشعرون قال الحسن مكر القوم وبب الكعبة وقال أهل الهوى انما أخذوا في مال الرخاء والسلامة ليحسبون أشد تضربهم على ما فتحهم من حال السلامة والمالفة والتصرف في ضروب اللذة فأخذناهم في آمن ما كانوا يحبون ما كانت الدنيا لهم (فأخذناهم بسلون) أي أسون من كل خير وقال الفراء البلس اليابس المقطع جواؤه ولذلك يقال بلسك عند انقطاع حبب ولا يكون له جواب قد بلس وقال الزجاج البلس الشديد الحزن والجسرة وقال أبو عبيدة البلس القادم الحزن والابلاس هو الاطراق من الحزن والندم روى عتبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيت الله تعالى يعطي العبد ما يحب وهو مضيق على معصيته فاعلم انك استندراج ثم نلا انما نسوا ما ذكروه البؤى فيبرسدوا عند الطعري وقوله تعالى (قطع دار قومك للذين ظلموا) أي آخرهم الذي يدرهم يقال دار فلان القوم اذا كل آخرهم والمعنى انهم استنوا صوابا بالعباد بظن منهم باقية (والجدة تقرب العالين) قال الزجاج جد الله نفسه على أن قطع دارهم واستأصل شأنتهم معنى هذا أن قطع دارهم نعمة آمن الله بهم على الرسل الذين أرسلوا اليهم فكذبوهم فذكر الحمد تعالى للرسول ولبي آمنهم بصحة ما وعد الله على كفايته اليهم شر الذين ظلموا ليجد محمد صلى الله عليه وسلم وأعمالهم اذ أهل الشركين المكذبين وقبل معناه التناء الكمال والشكر الذي التقرب بالمال على انما على رسوله وأهل طاعته باظهار محبتهم على من نالهم وهو اهلاك أعدائهم واستصالحهم بالعباد

ينزلون ويخشعون لربهم ويتوبون من ذنوبهم فالنفوس تنضغ عند نزول الشدايد فقلوا انجاءهم باسنا انضروا أي هلاضروا بالتوبة ومعناه في التضرع كما قيل فلينضروا انجاءهم باسنا ولكن هلا لا يفسد انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الاعتذار ولكن قست عليهم فلم ينضروا بما ابتلوا به (وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) يعني هذا ما كان البأساء الرخاء والسعة في الرزق والمعيشة ومكان الضراء النعمة والسلامة في الابدان والالجابسام وذلك استدراج منهم لمهم وقيل فتعلمهم أبواب كل شيء من انسابهم مكان مقفاهتهم (حتى اذا فرحوا بما اوتوا) يعني فرحوا بما اوتوا من السعة والرخاء والعصاة في الابدان والمعيشة وظنوا ان ما كان يزلهم من الشدة لم يكن ابتداء من الله تعالى فانهم لما فتح الله عليهم ما فتح من الخير والسعة فرحوا وظنوا ان ذلك باس تحتنا فانهم وهذا فرح بطرك فرح قلوبهم بما اوتوا في الدنيا (أخذناهم بنقمة) يعني جاءهم عذابا سافكا من حيث لا يشعرون قال الحسن مكر القوم وبب الكعبة وقال أهل الهوى انما أخذوا في مال الرخاء والسلامة ليحسبون أشد تضربهم على ما فتحهم من حال السلامة والمالفة والتصرف في ضروب اللذة فأخذناهم في آمن ما كانوا يحبون ما كانت الدنيا لهم (فأخذناهم بسلون) أي أسون من كل خير وقال الفراء البلس اليابس المقطع جواؤه ولذلك يقال بلسك عند انقطاع حبب ولا يكون له جواب قد بلس وقال الزجاج البلس الشديد الحزن والجسرة وقال أبو عبيدة البلس القادم الحزن والابلاس هو الاطراق من الحزن والندم روى عتبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيت الله تعالى يعطي العبد ما يحب وهو مضيق على معصيته فاعلم انك استندراج ثم نلا انما نسوا ما ذكروه البؤى فيبرسدوا عند الطعري وقوله تعالى (قطع دار قومك للذين ظلموا) أي آخرهم الذي يدرهم يقال دار فلان القوم اذا كل آخرهم والمعنى انهم استنوا صوابا بالعباد بظن منهم باقية (والجدة تقرب العالين) قال الزجاج جد الله نفسه على أن قطع دارهم واستأصل شأنتهم معنى هذا أن قطع دارهم نعمة آمن الله بهم على الرسل الذين أرسلوا اليهم فكذبوهم فذكر الحمد تعالى للرسول ولبي آمنهم بصحة ما وعد الله على كفايته اليهم شر الذين ظلموا ليجد محمد صلى الله عليه وسلم وأعمالهم اذ أهل الشركين المكذبين وقبل معناه التناء الكمال والشكر الذي التقرب بالمال على انما على رسوله وأهل طاعته باظهار محبتهم على من نالهم وهو اهلاك أعدائهم واستصالحهم بالعباد

قل أرأيتم إن أخذ الله سمكم وأبصاركم بأن أصعبكم وأماكم (وختم على قلوبكم) فساب الغفولوا القيد (من الله غير القيدكم) بما أخذوا ختم عليه من رفع الأبدان والخبر وغير صفة لاه وكذا ياتيكم والجلاد في ١٩ موضع مفعول أرأيتم وجواب

الشرط محذوف (انظر كيف

نصرف) لهم (الايان)

نكرها (ثم هم يصفون)

يصفون عن الأيات بعد

ظهورها والصفوف

الاعراض عن الشيء (قل

أرأيتمكم أن أناكم عذاب

القدينة) بان لم تظهر أمواته

(أو جورة) بان ظهرت

أمواتهم عن الحسن ليلا

أو نورا (هل يهلك الآقوم

الطالون) مملوك هلاك

مقديب ومخطط الذين

ظلموا أنفسهم بكفرهم برهم

(وما رسل المرسلين الا

مبشرين ومنذرين) بالجنان

والنيران للؤمنين والكفار

وإن يرسلهم ليقترح عليهم

الآيات بموضوع أمرهم

بالبراهين القاطعة والأدلة

الساطعة (فإن آمن وأصلح)

أي داوم على إيمانه (فلا

خوف عليهم ولا هم يحزنون)

فلا خوف يصوب (والذين

كذبوا بآياتهم العذاب

جعل للعذاب ممساكته

حي يفعل بهم ما يريد

الآلام) عما كانوا يخشون

بسبب خفهم وخروجهم

عن طاعة الله تعالى بالكفر

(قل لا أقول لكم عسى

تؤمنن الله) أي تمهين

الخلق وأرزاقه وحمل

القول ولا هذا القول (ولا أقول هلك

أي لا أدعي ما يستحق القول أن يكون لشرك من مثلكم عسى العيب

ودعوى الملكية واتمادعي ما كان لكثير من البشر وهو النبوة (إن أتبع الأماويحي أي) أي ما أخبركم الإبراهيم أنزل الله على

قوله تعالى (قل أرأيتم) أي لن يأخذوا له المتكرين (إن أخذ الله سمكم) يعني الذي يسمعون به فاصمكم حتى لا تسمعوا شيئا (وأبصاركم) يعني وأخذ أبصاركم التي تبصرون بها فماهاكم حتى لا تبصروا شيئا أصلا (وختم على قلوبكم) يعني حتى لا تفتقروا شيئا أصلا ولا تعرفوا شيئا مما تسمعون من أمور الدنيا ولتأخذ هذه الأعضاء الثلاثة لأنها أشرف أعضاء الإنسان فإذا ظلمت هذه الأعضاء اختل نظام الإنسان وفسد أمره وبطلت مصالحه في الدين والدنيا ومقصود هذا الكلام ذكر ما يدل على وجود الصانع الحكيم المختار وتقريره أن القادر على إيجاد هذه الأعضاء وأخذها هو القادر على التصرف في عبادة الأصنام التي يعبدونها وهو قوله تعالى (من الله غير الله) أيكم (يعني بآيتكم بما أخذ الله منكم) لأن الضمير في يبيد على معنى التخل ويحذف ويود على الجمع الذي ذكره أولا ويندج حقه فيه (انظر) الخطاب بلني صلى الله عليه وسلم ويدخل معه غيره أي انظر ما بعد (كيف نصرف الأيات) يعني كيف نبين لهم العلامات الدالة على التوحيد والنبوة (ثم هم يصفون) يعني يصفون عنها مكذبين لها (قل أرأيتمكم أن أناكم عذاب الله بئنة) يعني بئنة (أو جورة) يعني عابئة تره عن عترة وله قتل ابن عباس ليلا أو نورا (هل يهلك الآقوم الظالمون) يعني المشركين لأنهم ظلموا أنفسهم بالشرك (قل هز ورسول) (وما رسل المرسلين الا مبشرين) يعني لمن آمن بالثواب (ومنذرين) يعني لمن أطاع على كفره بالعقاب والمعنى ليس في إرسالهم أن يأتيوا الناس بما يقتضونهم من الآيات فاعلموا بالبشارة والندارة (فإن آمن وأصلح) يعني آمن به وأصلح العمل لله (فلا خوف عليهم) يعني حين يخاف أهل النار (ولا هم يحزنون) أي إذا حزن غيرهم (والذين كذبوا بآياتهم العذاب) يعني بصيهم العذاب (عما كانوا يخشون) يعني بسبب ما كانوا يخشون ويخشون عن الطاعة (قله تعالى (قل لا أقول لكم) الخطاب بلني صلى الله عليه وسلم يعني قل يأخذوا له المتكرين لا أقول لكم) (عند خزان الله) (نزلت حين أقرحوا عليه الأيات) (خسر الله تعالى أن يقول لهم انما بعثت بشرا منكم) (ولا أقول لكم عسى خزان الله) (وهي اسم لكان الذي يحزن فيه الشيء وخزان الشيء خزائنه) (ويعيش لتنااله الأبدى والمعنى) (اس عسى خزان رزق الله فأعطىكم منها ما تريدون لأنهم كانوا يقولون للني صلى الله عليه وسلم أن كنت رسولا من الله فاطلب منه أن يسرع عليا بعثتنا يعني قترنا فأخبرن ذلك الله لا يدي (ولا أعلم الغيب) يعني فأخبركم بما مضى وما يستقبل في المستقبل وذلك أنهم قالوا أخبرنا بما هو مضى فاني المستقبل حتى نستعد لتحصيل المصلح ودفع المضار فأجابهم بقوله (ولا أعلم الغيب) فأخبركم بما تريدون (ولا أقول لكم أني مكره) وذلك أنهم قالوا ما هذا الرسول يا كل الظالمين يعني في الأمواق يتزوج النساء فأجابهم بقوله (ولا أقول لكم أني هلك) لأن الملك يقدر على ما لا يقدر عليه البشر وما هذا ملاما بشاهدون فقلت أقول شيئا من ذلك ولا أدعيه فتشكرون قولي ويجمعون أمري وانما فاني عن نفسي الشريعة هذه الأشياء تواضعنا تعالى واعتراضا له بالعبودية وإن لا يقترحوا عليه الأيات العظام (إن أتبع الأماويحي أي) يعني ما أخبركم الإبراهيم أنزل الله على

الخلق وأرزاقه وحمل (ولا أعلم الغيب) النصب حلفاء على حمل عند خزان الله لا من جهة القول كما قال لا أقول لكم هذا القول ولا هذا القول (ولا أقول هلك أي لا أدعي ما يستحق القول أن يكون لشرك من مثلكم عسى العيب ودعوى الملكية واتمادعي ما كان لكثير من البشر وهو النبوة (إن أتبع الأماويحي أي) أي ما أخبركم الإبراهيم أنزل الله على

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ مثل الضال والمهتدي، ﴿أَوَلَمْ نُنْجِ الْيُوسُفَ إِذْ يَبْتَغِ الْيَهُودَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ وهو النبوة والحال وهو الأمانة ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ ٢٠ فلا تزكوا فإنا لن أشبه العبدان أو فقلنا أو أني ما دعيت ما لا يلق بالشر أو

قتلوا ان اتباعوا محو  
 الى عمالهم منه (وانفذ  
 به) محابوحي الذين يخافون  
 ان يفتشروا اليهم هم  
 المسجونون والقرى التي  
 الا انهم مضطرون في العمل  
 فيخذلهم بما اوحى اليه  
 أو أهل الكتاب لانهم  
 مقرون بالبعث (ليس لهم  
 من دونهن ولا شفيع في  
 موضع الحساب من يحشروا  
 أي يخافون ان يفتشروا غير  
 منصورين ولا مضطوعين  
 (لعلهم يتقون) يفتشرون  
 في زمرة أهل القرى ولا  
 أمر التي عليه السلام  
 بانذار غير المؤمنين ليقنوا  
 أمر بعد ذلك بتقرب  
 المتقربون من طردهم  
 بقوله (ولا تطردوا الذين  
 يدعون اليهم بالصلاة  
 والعتيق) وأتى عليهم  
 بانهم واسألوا دعاءهم  
 أي عبادته وانابوا عليها  
 ولما رآه كذا التفتاد العتيق  
 الدوام أو معناه يصلون  
 صلاة الصبح والصبر أو  
 الصلوات الخمس بالصلاة  
 شأى ووجهها بالانحلال  
 في عبادتهم بقوله (يردون  
 وجهه) ظاهره جبره  
 من ذات الله وسخرته

نزلت في القراء بلال وصهيب وعمار وأضرابهم حين ظلم رؤساء المشركين لو طردت هؤلاء السقاط  
 فوله  
 جل السناك فقال عليه السلام أنا طارد المؤمنين فقالوا جعل لنا وما لهم وما طلبوا بذلك كما بانفعا علي رضي الله عنه  
 ليكتب مقام القراء جلسوا أجابة فنزلت أخرى عليه الصلاة والسلام بالصيغة فوأنى القراء اغتصمهم

قوله أليس الله أعلم بالشاكرين قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده ثم دعانا  
فأتيناها وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكانت معه فإذا أراد أن يقوم قام  
وتركتنا فأنزل الله تبارك وتعالى وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية فكان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا بذلك ويندبهم حتى كانت ركعتا عصر ركعتيه فإذا بلغ  
الساعة التي يريد أن يقوم فيها قاتلوا تركناه حتى يقوم وقال لنا الحمد لله الذي لم يمتني حتى أصر في أن  
أصبر نفسي مع قوم من أمتي معكم الحيا ومعكم الممات وروى عن سعيد بن أبي وقاص قال كنا مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة نفر فقال المشركون طغني صلى الله عليه وسلم الطرد هؤلاء  
لا يقيمون علينا قال وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست اسميها  
فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه فأنزل الله عز وجل ولا  
تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه أخرجه مسلم وقال الكلبي قالوا له يعني  
أشراف قرش أجعل لنا بواولهم وما قال لأفضل قالوا فاجعل المجلس واحد أو أقبل علينا  
وول طهرنا اليوم فأنزل الله هذه الآية وقال بجاهده قالت قرش لولا بلال وابن أم عبد بن أبي  
مسعود لبلى علينا فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال ابن مسعود مررنا من قرش بالنبي صلى  
الله عليه وسلم وعند مصيب وعمار وبلال ونجيب ونحوهم من ضغاة المسلمين فقالوا يا محمد  
رضيت هؤلاء أم لا من قومك هؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا أئمن نككون تبعنا هؤلاء  
الطردهم فقالوا إن طردتهم أن تتبعك فترت هذه الآية وقال عكرمة في عتبة بن ربيعة وشيبة  
ابن ربيعة وعلم بن عدي والحارث بن نوفل في أشراف بني عبد مناف من أهل الكفرا إلى أبي  
طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا طالب لو أن ابن أخيك محمد يطرده عنكم مواليها  
وحلفاءنا فأنهم صبيدنا وعسفونا كان أعظم في صدورنا وأطوع له عندنا وأدنى لاتباعنا إياه  
ونصد يقناه فأتى أبا طالب النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه بالذي طرده فقال عمر بن الخطاب لو  
ضلت ذلك حتى ننظر ما الذي يريدون وإلى ماذا يصيرون فأنزل الله عز وجل هذه الآية وأنذره  
الذين يخافون أن يحضروا إلى ربهم إلى قوله أليس الله أعلم بالشاكرين فجاءهم فاعسفون  
مقاتله قلت سبعين هذه الروايات والأولى التي عن سلمان ونجيب بن الأرفق كثير  
وبعد عظيم وهو أن اسلام سلمان كان بالمدينة وكان اسلام المؤلفة فلهم بعد الفسخ وسورة  
الانعام مكية والصحيح ما روى عن ابن مسعود والكلبي وعكرمة في ذلك ويعصده حديث سعد  
ابن أبي وقاص المخرج في صحيح مسلم من أن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الطرد هؤلاء يعني  
ضغاة المسلمين والله أعلم وأما معنى الآية فقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي  
الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم يعني ولا تطرد هؤلاء الضغاة عنك ولا تبعدهم عن مجلسك  
لأجل ضغفهم وفقرهم ثم وصفهم فقال تعالى الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال ابن عباس  
يعني يدعون ربهم بالغداة والعشي يعني صلاة الصبح وصلاة العصر وروى عنه أن المراد منه  
الصلوات الخمس واتخاذ كهذين الوقتين تنبيهاً على شرفهما ولا تنهم من أن يطردوا عليه مع بقية  
الصلوات ولأن الصلاة تستعمل على التواضع والدعاء والذكر فغير بالدعاء عن الصلاة فهذا المعنى  
قال بجاهد صليت الصبح مع سعيد بن المسيب فلما سلم الإمام ابتدر الناس القاص فقال سعد  
ابن المسيب ما أسرع الناس إلى هذا المجلس فقال بجاهدين وأولون قوله تعالى يدعون ربهم  
بالغداة والعشي قال أوفى هذا التماه في الصلاة التي انصرف عنها إلا أن وقال ابن عباس أن

(ما عليك من حسابهم من شيء) ٢٢ كقولك ان حسابك لا على ربك (ولم من حسابك عليهم من شيء) وذلك انهم طغوا

فادعوا الى ان يحاسبهم فقال الله تعالى ان الله عليه وسلم فقال ناس من اشراف الناس تو من لا تاولوا صلينا فاخر هؤلاء الذين همك ظلموا تخلفنا وقل المراد منه حقيقة الدعاء والذ كروا يعني انهم كانوا يذرونهم ويدعونهم في التهاجر يذرون وجوهه يعني يطلعون بعبادتهم وطاعته ووجهه الله يخلفون في عبادتهم وقال ابن عباس يطلعون ثواب الله تعالى (ما عليك من حسابهم من شيء) وما من حسابك عليهم من شيء يعني لا تكافأهم وهم لا يكافئونهم كما وقيل ما عليك حساب برزخهم فهاهم يظنوا انهم عنك ولا رزقك عليهم فقالوا اني جيع الخلق هو الله تعالى فلا تطردهم عنك (تطردهم فتكون من الظالمين) يعني يطردهم عنك وعن مجلسك فتقول تطردهم جواب النبي وهو قوله ما عليك من حسابهم من شيء وقوله فتكون من الظالمين جواب النبي وهو قوله ولا تطرد الذين يدعونهم وواضح الطاعون في عصمة الاتباع اعطاهم الصلاة والسلام هذه الآية فقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما هم بطرد الفقراء عن مجلسه لاجل الاشراف عاتبه الله في ذلك ونهاه عن طردهم وذلك بتقديم الصفة وقوله تطردهم فتكون من الظالمين والظالمين والجواب عن هذا الاحتجاج ان النبي صلى الله عليه وسلم لما طردهم ولا هم يطردهم لاجل الاستخفاف بهم والاستكفاف من قهرهم وانما كان هذا الملم للمصلحة وهي التلطيف لهم ولا الاشراف في ادخالهم في الاسلام فكان ترجع هذا الجانب اولى وهو اجتناب منه فاحله الله تعالى ان اذا نهوا ولا الفقراء اولى من المسم يطردهم قهرهم منه وادناهم واما قوله تطردهم فتكون من الظالمين فان الظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه فيكون المعنى ان اولئك الفقراء المضاهة يستحقون العظم والتعظيم بطلانهم بطردهم عنك فتضع الشيء في غير موضعه فهو من باب ترك الافضل والاو لى لا من باب ترك الواجبات والله اعلم قوله عز وجل (وكذلك فتناصهم بعض) يعني وكذلك ابتلينا النبي بالفقير والفقير بالنبي والشر في الموضع والوضع بالشر في كل احد مبتلي بضده فكان ابتلاء الاغنياء بالشرقة حسدهم لفقراء العصابة على كونهم يسبقوهم الى الاسلام وتقدموا عليهم فاستنصروا من الدخول في الاسلام لانك طغوا على ذلك فتنة وابتلاء لهم واما فتنة الفقراء بالاغنياء فلما يرون من سعة رزقهم وخصب عيشهم فكان ذلك فتنة لهم (ليقولوا) يعني الاغنياء والشرقة والرواء (اهؤلاء من افعلهم من بيننا) يعني من على الفقراء المضاهة بالاسلام ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا اعتراض من الكفار على الله تعالى فطاعهم بقوله (اليس الله اعلم بالساكرين) يعني الله تعالى اعلم بخلفه وابعادهم واعلم بالساكرين من الكافرين قوله تعالى (واذ اباءك الذين يؤمنون باياتنا قتل سلام عليكم) قال عكرمة زلت في الذين هم الاغنياء عن طردهم فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذ اكرمهم بداهم بالسلام وقال عطه زلت في ابي بكر وعمر وعثمان وولي ولبلال وسالم بن ابي عبيدة ومعبين بن عمير وجزء وجعفر وعثمان بن مغيرة وعمر بن بلسر والارقم بن ابي الارقم واقي سلمة بن عبد الاسد وقيل ان الآية على اطلاقها في كل مؤمن وقيل لمجاهد عمر بن الخطاب واعتذر من قتله التي تقدمت في رواية عكرمة وقال ما اردت الا ان تجزئوا اذ اباءك الذين يؤمنون باياتنا قتل سلام عليكم (كسبوا لكم) يعني فرضوا عليكم وقضى بكم (على نفسه الرحمة) وهذا يفيد الوجوب وسبب هذا الله تعالى يتصرف في عباده كيف يشاء وادعوا جيب على نفسه الرحمة على سبيل الفضل والكرامة اكرم الاكرمين وارحم الراحمين (انهم عمل منكم سوءا

في دينهم واخلوا بينهم قتال حسابهم عليهم لانهم لا يتعداهم اليك كان حسابك عليك لا يتعداك اليهم (تطردهم) جواب النبي وهو ما عليك من حسابهم (فتكون من الظالمين) جواب النبي وهو لا تطرد الذين يدعونهم ويكون عطف على تطردهم على وجه التيسير لان صكوكه ظالمين سبب عن طردهم (وكذلك فتناصهم بعض) يعني يمتثل ذلك الفتن العظيم ابتلينا الاغنياء بالفقراء (ليقولوا) أي الاغنياء اهؤلاء من افعلهم من بيننا) أي انهم افعلهم بالايمان وتبين القدمون والرواء وهم الفقراء انكارا لان يكون أمثالهم على الحق ومجنونا عليهم من بينهم بالغير وضوء لو كان غيرا ما سبقوا اليه (اليس الله اعلم بالساكرين) يعني يشكر نعمته (واذ اباءك الذين يؤمنون باياتنا قتل سلام عليكم) اما ان يكون أمرا بنبيل سلام الله اليهم واما ان يكون أمرا بان يداهم بالسلام اكراما لهم وتطيدا لقولهم وكذا قوله (كسبوا لكم على نفسه الرحمة) من جهة ما يقول لهم ليترحمهم بجهة رحمة الله وقوله التوبة منهم ومعناه وعذرك بالرحمة وعدم مؤكدا (اه) الضعيف للسان (من عمل منكم سوءا) بجمله

رحمة الله وقوله التوبة منهم ومعناه وعذرك بالرحمة وعدم مؤكدا (اه) الضعيف للسان (من عمل منكم سوءا) بجمله

(تعبارة) في موضع الحال أي محب وهو جاهل بما يتعلق به من أضرة وأحوال جاهل بالاشارة للعصبة على الطاعة (ثم تاب من بعده) من بعد السوء أو العمل (وأصل) أو أخلص منته (جاءه غشور روحه) أي أنه ما شأني وأصاحم الأول يدل الرحمة والثاني خبر مبتدأ محذوف أي فانه غشور روحه أم فانه مدق الأول يدل الرحمة والثاني مبتدأ أم فانه غشورهم على الاستئناف كان الرحمة استغفر تسهيل له من عمل منكم (وكذلك فصل الآيات والتسعين) ٢٣ وبالجملة وعلى ما يؤيد (سبيل)

بجهالة) قال بجهاه كل من عمل ذنباً أو خطيئة فهو بها جاهل واختلفوا في سبب هذا الجول قيل  
لأنه جاهل بحمد ربه المستحق من العقاب وما قامته من الثواب وقيل أنه وان علم أن عقابه ذلك  
السوء والفعل القبيح مذمومة إلا أنه أثر القلة العاجلة على انشغال الكثير الأجل ومن أثر القليل  
على الكثير فهو جاهل وقيل إنه لما فصل فعل الجاهل بالنسبة إلى الجاهل وإن لم يكن جاهلاً (ثم تاب  
من بعده) يعني من بعد ارتكابه ذلك سوء وورع عنه (وأصلح) يعني أصح العمل في المستقبل  
وقيل أخلص قلبه وتوهم على فعله (فانه غفور) يعني إن تاب من ذنوبه (رحيم) أي يباهه قال خالد بن  
دينار سمكنا إذا دخلنا على أبي العباس قال وأجابك الذين يؤمنون بما تابنا قتل سلام عليكم  
كسبركم على نفسه الرحمة الآية عن أبي حميد لما رأى قال جئت في عصابة من عصابة من  
المهاجرين وإن بعضهم ليس بمسلم بعض من الرعي وقارى بقراء علينا أنجاه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقام علينا فلما قام علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حكى القارى قسماً ثم قال  
ما كنتم تصنعون قالوا يا رسول الله كان ظرى لما يقرأ علينا وكنا نسفح إلى كتاب الله تعالى فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل من أمي من أمهت أن أصبر نفسى معهم  
وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط العدل بنفسه فينام قال بيده هكذا افضقوا وبرزت  
وجوههم قال لما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف منهم أحد اغشيت ثم قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أشيروا بعشر صحابك المهاجرين البور النام يوم القليعة تدخول الجنة قيل  
أغشيت الناس نصف يوم وذلك خمسمائة عام أخرجه أبو داود وقوله فروج (وكذلك تفصل  
الآيات) يعني وكما فصلناك بالمحمد في هذه السورة لا لتلغى في حمة التوحيد وإبطال ما هم عليه  
من الشرك كذلك غشيتهم في ذلك أمة فحجنا وراهم بنا على قعر بكل حق ينكره أهل الباطل  
(ولتسقين) قرى بالثاء على الخطاطب يعني صلى الله عليه وسلم يعني ولينظروا الحق بالعمد يقيم  
ذلك (سبيل المجرمين) يعني طريق هؤلاء المجرمين وقرى بالياء على العيبة ومنه ولينظروا  
ويضع سبيل المجرمين يوم القيامة إذا صلا والى البار قوله تعالى (قل) أى قل بالمحمد لهؤلاء  
المشركين (أفإنهم أن أعبد الذين تدعون من دون الله) يعني أتأب أعبد الأصنام التى  
تعدونها أنتم من دون الله وقيل تدعون ما تشدائدكم من دون الله لأن الحوادث أنص من أن  
تعبدها أو تدعى وإنما كانوا يعبدونها على سبيل الهوى وهو قوله تعالى (قل لا أنسج أهواءكم) يعني  
في عبادة الأصنام وطرد الفقراء (قد ضللت إذا) يعني ادعيتهم (وما أنامن المهندين) يعني لو  
عبدتهم (قل) أى قل بالمحمد لهؤلاء المشركين (أفعلى يدينهم ربى) قال ابن عباس يعني على يقين من  
ربى وقيل اليقينة الدلالة التى تفصل بين الحق والباطل والمعنى أنى على يلى وبمعرفة عبادة ربى  
(وكذبتم) يعني وكذبتم بالبيان الذى جئت به من عند ربى وهو القرآن والمجزئات الباهرات

أناضال (وما أمان الهندس) وما أمان الهندس في بني أسكن كذلك ولما في أن يكون الهوى مستأنسة على ما يجب اتباع قوله (فلان على ينه من روي) أي في من معرفة رويانه لا يعرفه سواه على جهة واضحة (وكذلك به) حيث أشر لكم به في غيره وقيل على ينه من روي على جهة روي وهو القرآن وكنتيم هالينفه وذكر الصغرى على تأويل البرهان أو البرهان والقرآن ثم عني عادل على أنهم أختامان معاصروا العذاب قتال



(ما عندى ما تستجلبون به) يعنى العذاب الذى استجلبوا فى قولهم فامطر طيناً حاراً من السماء (ان الحكم الا لله) فى تأخير عذابكم (يقص الحق) يجزى وعاصم ٢٤ أى ينبغ الحق والحكمة فيما يجزى به ويقدره من قص أثره الما قبل من بعض الحق

والبراهين الواضحات التى تدل على صحة التوحيد وفساد الشرك (ما عندى ما تستجلبون به) يعنى العذاب وطفة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يحثونهم من زول العذاب عليهم وكذا يستجلبون به استنزاهم وكذا يقولون يا محمد اقتنبا عندنا نبى من زول العذاب فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم ما عندى ما تستجلبون به لان ازال العذاب لا يقدو عليه الا الله تعالى ولا يقدر احد على تسديعهم ولا تأخيرهم وقيل كذا يستجلبون بالاثبات التى طلبوها واقترحوها فاعلم الله ان ذلك عنده ليس عند احد من خلقه وقيل كذا يستجلبون بقيام الساعة ومنه قوله تعالى يستجبل بها الذين لا يؤمنون به (ان الحكم الا لله) يعنى الحكم الذى يفصل بين الحق والباطل والثواب واللعاب المعاصى أى بالحكم المطلق الا لقليل من معصمكم فهو يفصل بين المختلفين ويقضى بانزال العذاب اذا شاء (يقص الحق) قرئ بالساد المهمل ومعناه يقول الحق لان كل ما أخبر به فهو حق وقرئ يقص بالصاد المعجمة من القضاء يعنى انه تعالى يقضى القضاء الحق (وهو خير الفاصلين) يعنى وهو خير من بين وفصل وعيز بين الحق والباطل لأنه لا يقع فى حكمه وقضاه جبر ولا حيف على احد من خلقه (قل لو ان عندى ما يستجلبون به) يعنى من ازال العذاب والاستجبال المطالبة بالثبوت قبل وقته فلذلك كانت البهجة مذمومة والاسراع تسديع التى فى وقته فلذلك كانت السرعة محموداً والمعنى قل يا محمد لولا المشركين المستجبلين لقرول العذاب لو ان عندى ما تستجلبون به لم امهلك ساعة ولكن اهلهم ذواته لا يبطل بالقوة وقوة تعالى (لقضى الامر بينى وبينكم) يعنى لا تفصل ما بينى وبينكم ولا تأخر ما تستجلبون به من العذاب (والله اعلم بالظالمين) يعنى انه اعلم بما يستحقون من العذاب والوقت الذى يستحقونه فيه وقيل علم انفسهم من بعض من كان يستجبل بالعذاب فلذلك أخرهم عنهم وقال والله اعلم بالظالمين وبأحوالهم قوله عز وجل (وعنده مفاتيح الغيب) المفتاح الذى يفتح به الخلائق جمعه مفاتيح ويقال لغيره مفاتيح بكسر الميم وجمعه مفاتيح والمفتح يفتح للمخاضة وكل خزائنه كانت لمنصف من الاشياء ففى مفاتيح وجمعه مفاتيح وقوله وعنده مفاتيح الغيب يتقضى ان يكون المراد منه المفاتيح التى يفتح بها ويغفل ان يكون المراد منه الخزائن على التفسير الاول فقد جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة لان المفاتيح هى التى يتوصل بها الى ما فى الخزائن المستوفى منها بالاخلاص على علم كيف يفتح بها ويتوصل الى ما فيها فهو عالم وكذلك هو لان الله تعالى لما كان عالماً بجميع المعلومات ما قاب منها ما يشاء من هذه المعنى هذه العبارة وعلى التفسير الثانى يكون المعنى وعنده خزائن الغيب والمراد منه القدرة الكاملة على كل المكائت ثم اختلفت اقوال المفسرين فى قوله وعنده مفاتيح الغيب (لا يعلمها الا هو) قيل مفاتيح الغيب خمس وهى ما روى عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله تعالى لا يعلم احد ما يكون فى غد الا الله ولا يعلم احد ما يكون فى الارحام الا الله ولا يعلم احد ما تنسب غدا ولا تدعى نفس باى ارض تحوت ولا يرى احد حتى يجي المهر وفى رواية اخرى لا يعلم احد ما تنسب الارحام الا الله ولا يعلم ما فى غد الا الله ولا يعلم متى باقى المهر احد الا الله ولا تدعى نفس باى ارض تحوت الا الله ولا يعلم متى الساعة الا الله

فى حكمل ما يقضى من التأخير والتجبل فالحق أى القضا الحق صفة مصدر يقضى وقوله (وهو مير الفاصلين) أى الفاضلين بالقضا الحق اذ الفصل هو القضاء وسقوط اليه من انط لا تساع القضا لا تقاضى الساكنين (قل لو ان عندى) أى فى خزائنى وامكنفى (ما تستجلبون به) من العذاب (لقضى الامر بينى وبينكم) اهل حكم على خلاصتكم (والله اعلم بالظالمين) فهو يزل عليكم العذاب فى وقت يعلم انه ليرفع (وعنده مفاتيح الغيب) لا يعلمها الا هو (المفتاح) جمع مفاتيح وهو المفتاح وهى خزائن العذاب والارزاق او ما قاب من العباد من الثواب والعقاب والاحوال والاحوال جعل للغيب مفتاح على طريق الاستعارة لان المفاتيح يتوصل بها الى ما فى الخزائن المستوفى منها بالاخلاص والافتال ومن علم مفاتيحها وكيفية قضائها وتوصل اليها أراد انه هو المتوصل الى الغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره وكن عند مفاتيح

(ويعلم ما في البر من الثابت والواب (والبحر) من الحيوان والجمهر وغيرهما (وما تقطع من زينة الايمان) ما تقي ومن لا تنفخ في اي علم عندها احوال الساقيل السقوط وبه (والاحبة في ٢٥ خلقات الارض ولا رطب ولا يابس) عطف على ورقة يداخل في حكمها

آخره العنبري وقال الفصل ومقاتل معاقب الغيب خزان الارض وعمل تزول العذاب وقال عطاه هو ما تاب عنكم من التواب والعقاب وقيل هو انتقاض الاحال وعمل احوال العباد من السعادة والشقاء وخواتيم اعمالهم وقيل هو علم ما لا يمكن بعد ان يكون اذ يكون كيف يكون وما لا يكون ان لو كان كيف يكون وقال ابن مسعود اوفى فيكم صلى الله عليه وسلم كل شيء الا معاقب الغيب وقال ابن عباس انما تنزل غيب السموات والارض من الاقدار والارزاق (ويعلم ما في البر والبحر) قال مجاهد البر الخاوض والقفار والبحر القري والامصار لا يحدث فيها شيء الا وهو يعلم وقال جهور المفسرين هو البر والبحر والرفق لان جميع الارض لما بر وما يجرو في كل واحد منهما من عجايب مصنوعة وغرائب معدة ما يدل على عظم قدرته وسعة علمه (وما تنقطع من ورقة الايمان) بر بساطقة وثابتة المعنى انه يعلم عدما ينقطع من الورق وما في على الشجر من ذلك يعلم كم انقضت ظلاله الى ان تنقطع على الارض (والاحبة في خلقات الارض) قبل هو الحب المعروف يكون في بطن الارض قبل ان ينبت وقيل هي الحب التي في العصرة التي في اسفل الارضين (ولا رطب ولا يابس) قال ابن عباس لا رطب الماء واليابس البادية وقال عطاه بر دما ينبت ولا ينبت وقيل المراد بالربط الحلي واليابس الميت وقيل هو عبارة عن كل شيء لان جميع الاشياء امارطية واماييسه فان قلت ان جميع هذه الاشياء داخل تحت قوله وعند معاقب الغيب ثم افرد هذه الاشياء بالذكر وما قلته قلت لما قال الله تعالى وعند معاقب الغيب على سبيل الاجال ذكر من بعد ذلك الاجال ما يدل على التتميل فذكر هذه الاشياء المحسوسة ليدل على غير ما قلته من البر والبحر لمع ما من العجايب والرائب من المدن والقرى والفلور والجل وكثرة ما فيها من المسادن والحيوان واصناف الخرافات مما يهز الوصف من ادراكها ثم ذكر بعد ذلك ما هو اقل من ذلك وهو مشاهد لكل احد لان الورقة الساقطة والثابتة رما كل احد لكن لا يعلم عددها وكيفية خافها الا الله تعالى ثم ذكر بعد ذلك ما هو اسفل من الورقة وهي الحبة ثم ذكر بعد ذلك مثالا بجميع الكل وهو الرطب واليابس فذكر هذه الاشياء لانه لا يخرج عن شئ منها عن علمه سبحانه وتعالى فصارت هذه الامثال منبهة على عظمة خلقه وقدرته عاليا وعمل واسع فسيان العلم الخبير قوله تعالى (الاف كتاب معين) فيه قولان احدهما ان الكتاب المبين هو علم الله الذي لا يقرب ولا يبدل والثاني ان المراد بالكتاب المبين هو اللوح المحفوظ لان الله كتب فيه علم ما يكون وما قد كان قبل ان يخلق السموات والارض وقائمة احصاء الاشياء كلها في هذا الكتاب لتتف الملائكة على اتخاذ عمله ويطلع على تنظيم الحساب او علم عباده انه لا غربة في عما يصنونه لان من امت ما لا تواب فيه ولا عاقب في كتاب فغوى الى اثبات ما فيه تواب وعقاب اسرع قوله تعالى (وهو الذي يتوفاكم بالليل) يعني يقض ارواحكم اذ انتم بالليل (ويعلم ما جرحتم) ما كتبتم (بالتار ثم يستكم فيه) أي يوتقكم فيه أي في التبار (القصي اجل ممى) يعني اجل الحياة الى الملك يريد استيفاء المعركة على النمام (ثم الهمر جكم) في الاتمة (ثم ينشكم) أي يمتكم (ثم كتمتم) قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) يعني وهو الصالح عليهم بقدرته لان كل من

خازن في والمراد بالارواح المعاقب القوى التي تقوم بالحواس ويكون بها السمع والبصر والاشغال المعنى والتم معنى ثم يستكم فيه أي يوتقكم ويرد اليكم ارواح الحواس فيستدل به على منكرى البعث لانه بالنوم يذهب ارواح هذه الحواس ثم ردها اليها فكذلك يبعث الانفس بعد موتها (وهو القاهر فوق عباده

فهر شيئا وغلبه فهو مستحل عليه بالقهر والقدرة فهو كما يقال أمر فلان فوق أمر فلان يعني أنه أقدر منه وأغلب هذا مذهب أهل التأويل في معنى لفظة فوق في قوله وهو القاهر فوق عباده وأما مذهب السلف فيها فغيرها كما جاءت من غير تكيف ولا تأويل ولا إطلاق على جهة القاهره والتألف لغيره المذلل له والله تعالى هو القاهر غلبته وقهر كل شيء ببدنه قهر الحياة بالوئ والابحادي بالاعدام التي بالنشر والنور والظلمة وقوله تعالى (ورسل عليكم حفظة) يعني أن من بعدهم لعباده أرسل الحفظة عليهم والمراد بالحفظة الملائكة الذين يصنعون أعمال بني آدم من الخير والنشر والطاعة والمصيبة وغير ذلك من الأقوال والأفعال فيل أن مع كل إنسان ملكين ملكا من عيونه وملكا من سمعه فإذا عمل حسنة كتبها صاحب الملكين وإذا عمل سيئة قالها صاحب الملكين لصاحب التحال أصبر عليه لم يتوب منها فإن لم يتوب منها لم يكتب عليه صاحب الشمال وقائدة جبريل الملائكة موكلين بالإنسان أنه إذا عمل سيئة لم يكتب عليه موكلا يصفط عليه آفواه وأقلامه في صحائف تنشره وتقرأ عليه يوم القيامة على رؤس الأشهاد كان ذلك لئلا يزالوا من فعل التبع وترك المصالح وقيل المراد بقوله ورسل عليكم حفظة هم الملائكة الذين يصنعون بني آدم ويصنعون أجسادهم قال قتادة حفظة يحفظون على ابن آدم رزقه وأجله وعمله (حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا) يعني أعوان ملك الموت الموكلين ببعض أرواح البشر فإن قيل قال الله تعالى في آية الله يتوفى الأنفس حين موتها وقال في آية أخرى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال هنا توفته رسلنا فكيف الجمع بين هذه الآيات قلت وجه الجمع بين هذه الآيات أن المتوفى في الحقيقة هو الله تعالى فإذا حضر أجل العبد أمر الله ملك الموت بقبض روحه وملك الموت أعوان من الملائكة يأمرهم بزع روح ذلك العبد من جسده فإذا وصلت إلى المقوم تولى قبضه ملك الموت نفسه فحصل الجمع بين الآيات وقيل المراد من قوله توفته رسلنا ملك الموت وحده وإنما ذكر بلفظ الجمع تعظيها وقال مجاهد جعلت الأرض ملك الموت مثل الطشت يتناول من حيث شاء وجعلت له أعوان يزعمون أن النفس ثم يقبضها منهم وقال أيضا من أهل بيت شعر ولا مدرا ولا ملك الموت يطبقهم كل يوم من بين وقيل إن الأرواح إذا كثرت على يدعوها فتقبضها وقوله (وهم لا يغرطون) يعني الرسل لا يقصرون فيما أمروا به ولا يضعونه قولهم عز وجل (تدروا إلى الله في الآخرة) ولما قال هؤلاء هم الحق لأنهم كانوا في الدنيا تحت أيدي موال بالباطل ووقع مولا هو سيدهم ومالكهم بالحق (الاله الحكيم) يعني لا يحكم الاله (وهو أسرع الحاسبين) يعني أنه تعالى أسرع من حسب الاله لا يحتاج إلى ذكر وروية عقيدة فيحلب شانه بنفسه لا يشغل حاسبينهم من بعض قوله تعالى (قل من ينصركم من ظلمات البر والبحر) يعني يا محمد قل هؤلاء الكفار الذين يسيئون الأصنام من دون الله من الذي ينصركم من ظلمات البر والبحر إذ أصفتم فيه وتبعهم وأظلمت عليكم السبل فلم تهنتموا وقيل ظلمات البر والبحر مجازهما من المشدائد والاهوال وقيل الحل على الحقيقة أول ظلمات البرهي ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة الصباح وظلمة البر ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة الصباح والظلمة والأمواج المائية فيحصل من ذلك أيضا الخوف الشديد من الوقوع في الهلاك فالغصودان عند اجتماع هذه

المصالح والبحر والأمواج وكلاهما في النعم والليل

(تدعوه) حال من ضمير المفعول في نحيك (تضرعا) معلنين انه راعوه وهو مصدر ٢٧ في موضع الحال وكذا لإخضته أي

مسرير في أضكم خفية  
حيث كان أبو بكر وجها  
لنصفان (لأن أنصافا) عامهم  
وبالأمالة حسرة وعصبي  
الباقون أقيمتا والحقني  
يقولون لأن خلصتنا (من  
هذه الظلمات) لنكون  
من الشاكرين نقفنا  
(قل الله بضيكم) بالشديد  
كوفي (منا) من الظلمات  
(ومن كل كرب) وغشم  
وخرن (ثم أنتم تشركون)  
ولا تشركون (قل هو  
القادر) هو الذي يرفع قوته  
قادرا أو هو الكامل  
القدرة فاللهم يحفل العبود  
والجنس (على أن يبعث  
عليك عذابا من فوقكم) كما  
أمر على قوم لوط وعلى  
أصحاب القبل الحجازية (أو  
من تحت أرجلكم) كما  
غرق فرعون وخسف  
جبارون أو من قبل ملائكتكم  
وسفلكم أو هو جسد المطر  
والنبات (أو بليكم شيئا) أو  
يخطبكم فرقا تخلفين على  
أهواء شتى كل فرقة  
منكم مشابهة لأما ومعنى  
خطأهم أن يشب القتل  
بينهم فيضطلوا ويشتبكوا  
في ملامح القتال (ويزيق  
بعضكم بآخر) يفتل  
بعضكم ببعض (والسلام  
سألت الله تعالى

الاسباب الموجبة لقصوف الشدة بلا يرجع إلا إلى الله سبحانه وتعالى لأنه هو القادر  
على كشف الكربة وبوزالة الشدة أنه هو المراد من قوله (تدعوه تضرعا وخفية) يعني فاد الشدة  
بكم الأمر يفتلونها الدماء تضرعكم اليه واستكانة جهر او خفية يعني سرا خالوا وال (لأن  
أخيتم باسم هذه) يعني قائلين في حال الدعاء والتضرع لأن أقيمتا من هذه الظلمات وخلصنا من  
الظلمات (لنكون من الشاكرين) يعني الشكر على هذه النعمة والشكر هو معرفة النعمة مع القيام  
بجها ما أنتم بها (قل الله بضيكم بها) يعني من الظلمات والشدة التي أنتم فيها (ومن كل كرب)  
يعني وهو الذي يضيكم من كل كرب وأيضاً والكرب هو النعم الشديد الذي يأخذنا النفس (ثم أنتم  
تشركون) يريد أنهم يقرون بأن الذي أقيمتا من هذه الشدة أنه هو الله تعالى أنتم بصد ذلك  
الافرار شركون معه الأصنام التي لا تضر ولا تنفع في الدعاء وحل (قل هو القادر على أن يبعث  
عليك عذابا من فوقكم) أي قل يا محمد لتقومك أن الله هو القادر على أن يبعث عليك عذابا من فوقكم  
يعني الصبغة والجملة والاربع والطوفان كاهل بقوم فوح وعاد وحمود قوم لوط (أو من تحت  
أرجلكم) يعني الرجفة والصبغة كاهل بقوم شيبون ويرون وقال ابن عباس ويحاجد عذابا من  
فوقكم يعني آفة السوء والسلاطين الظلمة أو من تحت أرجلكم يعني صيد السوء وقال الضحاك  
من فوقكم يعني من قبل كذاكم أو من تحت أرجلكم يعني السفلة أو بليكم شيئا) الشيع جمع  
شيعة وكل قوم جمعو إلى أمر فهم شيعة وأشباع وأصله من التشيع ومعنى الشيعة الذين  
يتبع بعضهم بعضا وقيل الشيعة هم الذين يتقوى بهم الإنسان قال الزمخاري قوله أو بليكم  
شيئا يعني يخطأ أمركم يخطأ أصطراب لا يخطأ الله في فصلكم فرقا تخلفين جائل بعضهم بعضا  
وهو معنى قوله (ويزيق بعضكم بآخر) قال ابن عباس قوله أو بليكم شيئا يعني الأهواء  
المتخلفة ويزيق بعضكم بآخر يعني أنه يقتل بعضهم ببعض وقال مجاهد يعني أهواء  
متفرقة وهو ما كان فيهم من الفتنة والاختلاف وقال ابن زيد هو الذي فيه الناس اليوم من  
الاختلاف والأهواء وسفك بعضهم دماء بعض ثم اختلف المضمرين فمن عنى هذه الآية فقتل  
قوم عنى بها المسلمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وفيهم زلت هذه الآية قال أبو العباس في قوله  
قل هو القادر على أن يبعث عليك عذابا من فوقكم الآية قاله أربع وأربع وكان عذابا من جهات  
اثنان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثهم من سبع وعشرين سنة فالبسوا شيعا وأذيق بعضهم بأس  
بعض وبعث اثنان وجها لا بدوا فأتان يعني الخلف والمسمع عن أبي بن كعب نحوه من أربع  
خلال وكلف وقع قبل يوم القيام فبعث اثنان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثهم من سبع  
وعشرين سنة البسوا شيعا وأذيق بعضهم بأس بعض واثنتان واقفا لا محالة الخلف والرجع  
وقال مجاهد في قوله من فوقكم أو من تحت أرجلكم لا مة محمد فاعلمهم أنه أو بليكم شيئا  
ما كان بينهم من الفتنة والاختلاف وأذيق بعضهم بأس بعض يعني ما كان فيهم من  
الفتنة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم (خ) عن جابر قال لما رأت هذه الآية قل هو  
القادر على أن يبعث عليك عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك  
أو من تحت أرجلكم قال أعوذ بوجهك أو بليكم شيئا ولو ينيق بعضهم بأس بعض قال هذا  
أهون أو هذا أسير (م) من سعد بن أبي وقاص أنه أتى مع النبي صلى الله عليه وسلم وأتوا من  
الباينة حتى إذا هم بمجدي بن معاوية دخل فرج فمروا كفتين ومليتا معه ودعا بطولاهما  
أن لا يبعث علي أمي عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلكم فاعطى ذلك وسأله أن لا يبل بأسهم بينهم ففخني وأخبرني  
يعبر بل أن فداء أمي بالسيف

(انظر كيف تصرف الآيات) ٢٨ بالود والوعيد (المعلم يفتنون وكذبهم) بالقرآن أو بالعذاب (قومك) فريش وهو

الحق) أي الصدق أولاً  
أن ينزلهم (قل لست  
عليكم بوكيل) يعني لا  
أنا أكون ثلثاً أنا مستنصر  
(الكل بنا) لكل شيء  
ينبأ به يعني أنباءهم  
بأنهم يفتنون ويأيدوهم  
(مستقر) وقت استقرار  
وحصول الدينونة (وسوف  
تعملون) تهديد (وإذا  
رأيت الذين يتخوضون في  
آياتنا) أي القرآن يعني  
يتخوضون في الاستنزاه  
بها والطمع فيها وكانت  
فريش في أيديهم يفعلون  
ذلك (فأعرض عنهم) ولا  
تجالسهم وقد علمت  
يتخوضون في حديث غيره  
غير القرآن مما يحصل  
خيانة يجوز أن يقال لهم  
(واما ينسبك الشيطان)  
ما ينسب منه بنفسك  
شأى نسي وأنسى واحد  
(فلا تقم بعد الذكري)  
بعد أن تذكر (مع القوم  
الظالمين وما على الذين  
يتقون من حسابهم) من  
حساب هؤلاء الذين  
يتخوضون في القرآن تكذيباً  
واستهزاء (من شيء) أي  
وما يلزم التقين الذين  
يحبسونهم شيء مما  
يحاسبون عليه من ذنوبهم  
(ولكن) عليهم أن  
يدكروهم (ذكرى) إذا

نحوهم يتخوضون بالقيام عنهم وظواهر الكراهة لهم وموعظتهم ومحل ذكرى نصب أي ولكن  
يدكروهم ذكرى أي تذكر أو وقع والتقدير ولكن عليهم ذكرى فذكرى مبتدأ والخبر محذوف

ذكرى

(المسلم يتقون) لهمم بمتبوت الخوض فيه أو كراهة لمسلمهم (وذلك الذين اتخذوا دينهم) الذي كفروه ودعوا اليه  
وهو دين الاسلام (لعلوا) سخر واوعى واستتر واوعى ذمهم اعرض عنهم ولا تبالي بتكذيبهم ولست زلتهم واللهو  
ما يشغل الانسان من هوى او طرب (وغيرهم الحياة الدنيا وذكره) ٢٩ وعظما القرآن (ان تبسل نفس

ذ كرى وقيل معناه ولكن عليكم ان تذكروهم (المسلم يتقون) يعني لعل تلك الذكريتهم  
من الخوض والاستزاه

(فصل) قال سعيد بن المسيب وابن جريج ومقاتل هذه الآية منسوخة بالآية  
التي في سورة النساء وهي قوله تعالى وقد نزل علينا حكم في الكتاب ان اذا جئت ايات الله  
بكفرها او يستزها وذهب الجمهور الى انها محكمة لانسخ فيها الا انها تجبر والخبر لا يدخل النسخ  
لانها انما دلت على ان كل انسان انما يختص بحصص نفسه لا يصيب غيره وقيل انها ايات لهم  
التموه دمهم بشرها التذكير والموضة فلا تكون منسوخة قوله عز وجل (وذلك الذين  
اتخذوا دينهم لعلوا) الخاططين على الله عليه وسلم يعني وذو محمد هؤلاء المشركين الذين  
اتخذوا دينهم الذي امروا به ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعلوا وذاك حيث مضوا به  
واستزوا ويوقل لهم اتخذوا عبادة الاصنام لعلوا ووقل ان الكفار كانوا اذا جئوا القرآن  
لعلوا وهو اعند سماعه وقيل ان الله جعل لكل قوم عبدا فخذ كل قوم دينهم يعني عبدتهم لعلوا  
وهو يعلمون ويؤمنون به لعلوا في الاسلام فانهم اتخذوا عبادة وتكبيروا وقيل انهم فيهم مثل  
عبد الفطر وعبد الضر يوم الجمعة (وغيرهم الحياة الدنيا) يعني انهم اتخذوا دينهم لعلوا لعلوا لعلوا  
انهم غيرهم الحياة الدنيا وطلب بها على طوهم فاعرضوا عن دين الحق واتخذوا دينهم لعلوا ووقل  
ومعنى الآية وذو محمد الذين اتخذوا دينهم لعلوا ووقل انهم لعلوا بتكذيبهم واستزهاهم  
وهذا يقتضي الاعراض عنهم ثم نسخ ذلك الاعراض بآية السيف وهو قول قتادة والسدي وقيل  
انه خرج مخرج التهديد فهو قوله ذري ومن خلقت وحيدا وهذا قول مجاهد في هذا ان يكون  
الآية محكمة وقيل المراد الاعراض عنهم ترك معاشرتهم ومخالطتهم لترك الاندوا والاختلاف  
وبدل عليه قوله (وذكره) يعني ذكر بالقرآن وعظ هؤلاء المشركين (ان تبسل نفس بما  
كسبت) أي ثلاث تبسل نفس وأصل البسل في اللغة الضرم وضرم الشيء ومنعه وهذا على كل بسل  
أي حرام ممنوع فبني تبسل نفس بما كسبت تزعم وتحبس في جهنم وتجرم من الثواب بسبب  
ما كسبت من الآثام وقال ابن عباس تبسل نفسك وقال قتادة تبسل يعني في جهنم وقال  
الفضلاء تفرق بالنار وقال ابن زيد تبسل يعني بما كسبت وقبل تضعف والمضي وذكروهم  
بالقرآن وموافقهم عن الشرائع لعلوا لعلوا نفس وتزعم في جهنم بسبب البخلات التي  
اكتسبت في الدنيا وتجرم الثواب في الآخرة (ليس لها) يعني تلك النفس التي هلكت (من  
دون الله) أي قريبا من أمرها ولا تفسح يعني يفتح لها في الآخرة (وان تبدل كل عمل)  
يعني وان تبدل كل فداء او العمل القداء (لا يؤخذ منها) يعني ذلك العمل وتلك القدية (أو تلك  
الذين) اشارة الى الذين اتخذوا دينهم لعلوا ووقل انهم لعلوا في الدنيا (أبسلوا بما كسبوا) يعني  
أسلموا الى الهلاك بسبب ما كسبوا (لهم شراب من حمم وعذاب اليم كما كانوا يكفرون)  
ذلك لهم بسبب كفرهم قوله تعالى (قل اندعوهم دون الله ما لا ينفعنا ولا ضرنا) يعني قل يا محمد  
ل هؤلاء المشركين الذين دعواك الى دين آبائك اندعوهم في انفسهم دون الله يعني الاصنام التي

بما كسبت) عطفه ان  
نعم الى الهلكة والعذاب  
وتزعم بسوكسها  
وأصل البسل التبع  
(ليس لها من دون الله) يعني  
ينصرها بالقوة (ولا تفسح)  
يدفع عنها البسوة ولا وقف  
على كسبت في الصحيح  
لان قوله ليس شاة  
لنفس والمضي وذكروهم  
بالقرآن كراهة ان تبسل  
نفس واحدة وليا وشفعها  
بكسها (وان تبدل كل  
عمل) تبسل على المصداق  
وان تبدل كل فداء والعمل  
القدية لان القدية تبدل  
المصداق بغيره وقيل  
(لا يؤخذ منها) لا تضرب  
العمل لان العمل هنا  
مصدر فلا يسند اليه الاخذ  
أو ما في قوله لا يؤخذ منها  
عمل بمعنى المقتضى به تضعف  
للسناد اليه (أو تلك)  
اشارة الى الذين اتخذوا  
دينهم لعلوا وهو مبتدأ  
والخبر (الذين أسلوا بما  
كسبوا) وقوله (لهم شراب  
من حمم) أي من حمم حار  
غير نافع ولا (وذلك والتقدير  
أو تلك البسوة) ثابت  
لهم شراب من حمم

أو مستناب (وعذاب اليم كما كانوا يكفرون) بكفرهم (قل) لا يكره بل لا ينبغي بل هو  
عباد الاوثان (اندعوهم) أنعب (من دون الله) الضار النافع (ما لا ينفعنا ولا يضرنا) وكان يدعو آياه الى  
بغيرنا ان تركناه

(وزيد) وزاد على افعانيا اراجيع الى الشرك (بعد اذهابنا الله) للاسلام واتخذنا من عبادة الاصنام كلنبي استهونه الشياطين) كلنبي ذهبت به الفسلا ن ومردة الجبل والكاف في عهد النصب على الخلال من الضمير في زيد على افعانيا اي انكص منسبين من استهونه الشياطين وهولستفان من هوى في الارض اذا ذهبت فيها كان معناه طلبت هوى في الارض) في المصم (حبران) ٤٠ حال من مفعول استهونه اي تاهياض الا عن الجادة لا يدري كيف يصنع (ه)

لهذا المستهوى (أعجاب) لا تنفع من عبدها ولا تنفع من ترك عبادتها (وزيد على افعانيا) يعني وزاد الى الشرك (بعد اذهابنا الله) يعني الى دين الاسلام والتوحيد (كلنبي استهونه الشياطين في الارض) يعني كلنبي ذهبت به الشياطين فالتفت في هوى به من الارض وأصله من الهوى وهو التزول من أعلى الى أسفل (حبران) يقال حار فلا في الامر اذا تردد فيه فلم يند الى الصواب ولا الخرج منه (ه) أعجاب يدعونه الى الهدى) يعني لهذا التغيير الذي استهونه الشياطين أعجاب على الطريق المستقيم (انثا) يعني يقولون له انثا وهذا امتل شره بقدر يدعو الى عبادة الاصنام التي لا تنفع ولا تنفع ولن يدعو الى عبادة الله عز وجل الذي يضر وينفع بقول مثلها كمثل رجل في رقة ضل به القولوا ان شيطان عن الطريق المستقيم فحل أعجابه وقتنه يدعونه اليهم يقولون علم الى الطريق المستقيم وجعل الفيلان يدعونه اليهم في حبران لا يدري أين يذهب فان باب الفيلان ضل وهلك وان اجاب أعجابه اهتدى وسلم (فر) ان هدى لله هو الهدى) يعني ان طريق الله الذي أوضحه لمساودينه الذي شره لهم هو الهدى والنور والاستقامة لاعبادة الاصنام فنيه زرع من مبادتها كانه يقول لا تنفع ذلك فان هدى الله هو الهدى لا هدى غير (و أمرنا بالنسب) اي وأمرنا بالنسب ونخص العبادة (ار بالهدين) لانه هو الذي يستحق العبادة لا غيره (وان أجروا الصلوة واتقوا) يعني وأمرنا بالصلاة والتقوى لان فيها ما يقرب اليه (وهو الذي ليس تحتشرون) يعني في يوم القيامة فيخرج بك بأعمالكم قوله عز وجل (وهو الذي خلق السموات والارض بالحق) يعني الظاهر المعنى حسلي هذه ان تكون البامعنى الام لا جعل منه دليلا على وحدانيته وجل خلقه ايكال قدره ومعلوم علمه واتقان صنعه وكل ذلك حق وقيل خلقها بأكلامه الحق وهو قوله كن وفيه دليل على ان كلام الله ماني ليس مخلوق لانه لا يخلق مخلوق بخلاف (ويوم يقوم كي يكون) وفيل انما راجع الى خلق السموات والمعنى اذ كر يوم قال السموات والارض كن فيكون وقيل يرجع الى القيامة ويدل عليه من جهة البعث والحساب كانه قال ويوم يقول المخلق موتوا فموتوا وفوموا والحساب فيقومون أحياه (قوله الحق) يعني ان قول الله تبارك وتعالى طسي اذا اراده كن فيكون حق وصدق وهو كائن لا محالة (وله للث يوم ينفع في الصور) انما أخبر عن ملكه ومثدوان كان الملك له سبحانه وتعالى خالفا على كل وقت في الدنيا الا نخوة لانه لا منازع له ومثد يدي الملك وانه المتفرق بالث يوم مثدوان من كان يدي الملك بالباطل من الجبار فوالقراعة وسائر الملوك الذين كانوا في الدنيا هزل ملكهم وعزوا بان الملك الله الواحد التهان واه لا منازع له نفسه وعلموا بان الذي كانوا يدعونه من الملك في الدنيا باطل وغروروا استغف العلماء في الصور لاذ كور في الآتية فقال قوم هو قرن ينفع فيه وهو لغة أهل اليمن قال مجاهد الصور قرن كمة البوق ويدل على معناه هذا القول مار وى عن عبد الله بن عمرو بن المصن قال جاءه عرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم

لهذا المستهوى (أعجاب) رقة يدعونه الى الهدى الى أن يهدوه الطريق معنى الطريق المستقيم بالهدى يقولون له (انثا) وقد اعترف المصم تاهيا للجن لا يجيبهم ولا يأنهم وهذا معنى على ما يقال ان الجن تستهوى الانسان والتملان تستهوى عليه فشبهه الضال عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلون يدعونه اليه فلا يفت بهم (قل ان هدى الله) وهو الاسلام (هو الهدى) وحده وما وراه ضلال (و أمرنا) بحله النصب بالعطف على محل ان هدى الله هو الهدى على انها مفعول كانه قيل قل هذا القول وقول أمرنا بالنسب لرب العالمين وان أجروا الصلاة والتقدير وأمرنا بالنسب لان أجروا أي للإسلام ولا طاعة الصلاة (واتقوا وهو الذي اليه تستشرون) يوم القيامة (وهو الذي خلق السموات والارض بالحق) بالحكمة

أو تحت (ويوم يقول كن يكون) على ان يردون الجواب (قوله الحق) منبداً ويوم يقول خبره مفعلا له كانه يقول يوم الجمعة قولك الصدق أي قولك الصدق كل يوم الجمعة واليوم يسمى الحين والشيء خلق السموات والارض بالحق والحكمة وحين يقول الشيء من الاشياء كن فيكون انما الذي قوله الحق والحكمة أي لا يكون شيء من السموات والارض وصائر المكونات الا عن حكمة ومواب (وله الملك) منبداً وخبر (يوم ينفع) طرف قوله (وله الملك في الصور) خبر القرون بفتح الهمزة أوجع سورة

فقال ما الصور قال قرن بنخ فيه أن رجس أودود الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أتت وقد اتفق صاحب القرن ونحوي جهة وأصفي  
 سمعه بنظر أن يؤمر بنخ فكان ذلك قل على أصحابه فقالوا كيف فعل برسول الله وكيف  
 نقول قال قولوا أحسنوا افتخروا الوكيل على الله وكلنا ورعنا قل وكلنا على الله أخرجه  
 الترمذي وقال أبو عبيدة الصور رجع صورة والنخ فيها الحياة بنخ الروح فيها وهذا قول الحسن  
 ومقاتل والقول الأول أصح لما تقدم في الحديث وقوله تعالى في آية أخرى ثم نخ فيه أخرى  
 ولإجماع أهل السنة أن المراد بالصور هو القرن الذي بنخ فيه أسرافيل فمختلن بنخ الصق  
 ونخعة البعث الحساب وقوله تعالى (عالم القيب والشهادة) يعني أنه تعالى يعلم ما قبل  
 عبادته وما يشاهده فلا يشيب عن علمه شيء (وهو الحكيم) يعني في جميع أفعاله وتبدير خلقه  
 (الخبير) يعني بكل ما يفهم من خبر أو سر أو كتمان (واذ قال إبراهيم لأبيه وأخيه  
 العلماء في لفظ أن رقنا لمحمد بن الحسن والكافي والخصالك أن راسم إبراهيم وهو نارخ ضباطه  
 بعضهم بالمال الجملة وبعضهم بالمال المعجمة فلي هذا يكون لأبي إبراهيم أئمة نارخ ونارخ مثل  
 بقوب واسرافيل اسمان لرجل واحد فيضمل أن يكون اسمه الأصلي أن رز و نارخ لقب له  
 وبالعكس والله سبحانه أن رز وان كان عند النساين والمؤرخين اسمه نارخ ليعرف بذلك وكان أن رز  
 أبو إبراهيم من كوفي وهي قرية من سواد الكوفة وقال سليمان التيمي أن رز سبوح وممناه  
 في كلامهم الموحى وقيل الشيخ الهرم وهو الفارسية وهذا على مذهب من يجوز أن في القرآن  
 اللفظ كلمة فارسية وقيل هو الخطي فكان إبراهيم عليه وذمه بسبب كفره ورفضه عن الحق  
 وقال سعد بن المسيب ومجاهد أن رز لم يسمه الله وأما إبراهيم عليه وذمه بسبب كفره ورفضه عن الحق  
 من عبدشياً أو أحبه جعل اسم ذلك العبد أو المحبوب اسم الله فهو كقولهم يوم تدعوا كل أناس  
 بأسماءهم وقيل معناه وإذا قال إبراهيم لأبيه يا عبد أن رز تحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه  
 والصحيح هو الأول أن أن رز اسم لأبي إبراهيم لأن الله تعالى سماه به وما اتصل عن النساين  
 والمؤرخين أن اسمه نارخ فبني نظر لأنهم اغتنقوا على أصحاب الأخبار وأهل السير من أهل  
 الكتاب ولا عبرة بنقلهم وقد أخرج البصري في إفراجه من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال بقي إبراهيم عليه السلام أباه أن رز يوم القيامة وعلى وجه أن رز مرة وغيره الحديث  
 فسماه النبي صلى الله عليه وسلم أباه أن رز لما لم يقل أباه نارخ فثبت بهذا أن اسمه الأصلي أن رز لا نارخ  
 والله أعلم وقوله تعالى (أتخذوا أصناماً لله) معناه إذا كرر قولك يا محمد قول إبراهيم لأبيه أن رز  
 اتخذوا أصناماً لله تعبدوا من الله الذي خلقك وورثك والأصنام جمع صم وهو الميت الذي  
 يتخذ من خشب أو حجارة أو حديد أو ذهب أو فضة على صورة الإنسان وهو الوثن أيضاً (إني أراك  
 وقومك في ضلال مبين) يعني يقول إبراهيم لأبيه أن رز إني أراك وقومك الذين يعبدون الأصنام  
 معك ويتخذونها آلهة في ضلال مبين عن طريق الحق مبين يعني بين أن أبصر ذلك فلا يشك أن  
 هذه الأصنام لا تضر ولا تنفع وهذه الآلة احتياج على من ترك العبد بأحوال إبراهيم ومجاهنة  
 لأبيه وقومه لأنهم كانوا يعبدون إبراهيم صلى الله عليه وسلم لم يعرفون بفضلهم فلا ريب ذكر  
 الله قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه في معرض الاحتجاج على المشركين في كل عصر وجعل  
 (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض) معناه وكأيننا إبراهيم المصير في دينه  
 والحق في خلاف قومه وما كانوا عليه من الضلال في عبادة الأصنام نرى ملكوت السموات

(عالم القيب) هو عالم القيب  
 (والشهادة) أي السر  
 والعلاية (وهو الحكيم)  
 في الانشاء والاحياء  
 (الخبير) الخبير بالجزء  
 (واذ قال إبراهيم لأبيه  
 أن رز) هو اسم أبيه وأخيه  
 لأنهم كانوا يعبدون  
 ابن اسم أبيه نارخ وهو  
 عطف بيان لأبيه ورثته  
 فاعل (أتخذوا أصناماً لله)  
 استفهام توبيخ أي اتخذوها  
 آلهة وهي لا تستحق الالهية  
 (إني أراك وقومك في ضلال  
 مبين وسكنك) أي وكما  
 أرىناه قبح الشرك (نرى  
 إبراهيم ملكوت السموات  
 والأرض) أي نرى بصيرته  
 لطائف خلق السموات  
 والأرض ووزي حكمة حال  
 ما ضمه للملكوت المبلغ  
 من الملك لأن الولو والثناء  
 تزدان بالعبادة قال مجاهد  
 فوجبه السموات السبع  
 فنظر إلى ما فيها حتى  
 انتهى نظره إلى العرش  
 وعرجته الأرضون  
 السبع حتى نظر إلى ما فيها



(وليكون من الموقنين)

فعلنا ذلك أو ليستدل  
وليكون من الموقنين  
مينا كما نحن بين الامتحان  
عليه الليل) أي انظروا هو  
مطعم على قال ابراهيم لآله  
وقوله وكذلك ترى ابراهيم  
جله اعتراضه بين الموقوف  
والمطوف عليه (راى  
كوكبا كأي الزهر أو  
المشترى وكان أبوه وقومه  
يعبدون الاصنام والشجر  
والقمر والكواكب فإرادان  
ينهم على الخطأ في دينهم  
وان يرشدهم إلى طريق  
النظر والاستدلال  
ويرفهم ان النظر الصحيح  
هو الذي أنشأه الله ليس  
بالبهائم دليل الحوادث  
فيها ولأن لها محسنا  
احسنا ومدبرا بطاوعا  
وأفولها وانقلها وسيرها  
وسائر أحوالها فلما رأى  
الكوكب الذي كفرا  
يعبدونه (قال هذا ربي)  
أي قال لهم هذا ربي في  
زعمكم أو المراد أهذا  
استمرهم وانكسارهم عليهم  
والعرب تتكلم عن حرق  
الاستهزاء بنظمه الصوت  
والصحيح ان هذا قول من  
ينصف جميعه مع عليه  
أنه يبطل فيمكن قوله  
كأهو غير متعصب لذهب  
لأهاده إلى الحق وانصبي  
من الشك ترك عليه  
بعد حكايته فيطالع بالجملة

والارض فلهذا السبب عبر عن هذه الرؤية بلفظ المستقبل في قوله وكذلك ترى ابراهيم لآله تعالى  
كان أبراهيم بين البصرة ابن آله وقومه على غير الحق فلهذا السبب غزا الله أن أراه بعد ذلك  
ملكوت السموات والارض فحدث هذه العداوة لهذا المعنى والملكوت للملك في معنائه التام  
الباقية كاللهوت والربوبية والجوت من الرهبة والرغبة والرغبة قال ابن عباس يعني خلق  
السموات والارض وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعني آيات السموات والارض وذلك أمما أتم على  
عضوة وكشفه عن السموات حتى رأى العرش والكروني وخلق السموات من العباب وحتى  
رأى مكانه في الجنة فذلك قوله وأنياء أجرة في الدنيا يعني أن بناء مكانه في الجنة وكشفه عن  
الارض حتى نظروا إلى أسفل الارضين ورأى ما فيها من العباب قال البغوي وروى عن سلمان  
ورفعه بعضهم عن علي قال لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض أبصر رجلا على فاحشة  
فدعا عليه فذلك ثم أبصر آخر فدعا عليه فذلك ثم أبصر آخر فادان يدعو عليه فقال له نبلوا  
وتعالى يا ابراهيم أنت رجل مجاب الدعوة فلا تدع عن علي عبادة خلقا آمن عبدي على ثلاث  
خلال أما أن يتوب إليك فأتوب عليه وأما أن أخرج منه سمعة تتبني واما أن يبعث إلى فأن شئت  
غفوت وان شئت حاقت وفي رواية وان تولى فأن جهنم من ورثة قال قتادة ملكوت السموات  
الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحر واختلف في هذه الرؤية  
هل كانت بين البصر أو بين البصرة على قولين أحدهما أنها كانت بين البصر الظاهر فخلق  
الارض سموات حتى رأى العرش وشق له الارض حتى رأى ما فيها وبقول الثاني ان هذه  
الرؤية كانت بين البصرة لأن ملكوت السموات والارض عبارة عن الملك وذلك لا يعرف إلا  
بالعقل فبان بهذا أن هذه الرؤية كانت بين البصرة لأن قال المراد بملكوت السموات  
والارض نفس السموات والارض وقوله تعالى (وليكون من الموقنين) مطعم على المعنى ومعناه  
وكذلك ترى ابراهيم ملكوت السموات والارض ليستدل به وليكون من الموقنين واليقين عبارة  
عن علم يحصل بسبب التأمل بعذر والاشبهة لأن الانسان في أول الخلق لا يتفكر في شبهة  
وشك فإذا كثرت الدلائل وتوافقت صارت سببا للحصول باليقين والطمأنينة في القلب وزالت  
الشبهة عند ذلك قال ابن عباس في وليكون من الموقنين جلالة الامه سره وعلايته فلم يحف  
عليه شيء من أعمال الخلق فلما جعل يلين أصحاب الذنوب قال الله تعالى انك لا تستطيع هذا  
فرداه الله كما كان قبل ذلك ففنى الآية على هذا القول وكذلك أن بناء ملكوت السموات  
والارض ليكون من يوقن علم كل شيء حسا وخبرا (فلا نحن) (فلا نحن) (عليه الليل) يقال نحن  
الليل وأجبن إذا انظمت غطى كل شيء وأجسه الليل وجن عليه أنه استره بسواده (راى كوكبا قال  
هذا ربي)

(ذكر القصص في ذلك) قال أهل التفسير وأصحاب الاخبار والسير ولد ابراهيم عليه السلام في  
زمن غمرودن كمان الملك وكان غمرود أول من وضع الناج على رأسه ودعا الناس إلى عبادته وكان  
له كمان ومضمون قتلوا له أنموذج في بلدك هذه السنة فلام بني دین أهل الارض ويكون  
هلا كلاً وزوال ملكك على يد يوقن انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء وقال السدي رأى  
غمرود في منامه كان كوكبا قد طلع فذهب بضو الشمس والقمر حتى لم يبق له من وضو غمرود من  
ذلك غمرود عاين ذلك السحر فوالله انهم وسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود يوقن في نأجبت لك  
هذه السنة يكون هلا كلنا وزوال ملكك رهلا كل أهل دينك على يد يوقن مذبذب كل نلام يواد

في تلك السنة نال حبته وأمر بمنزل النساء من الرجال وجعل على كل عشرة رجلا يحفظهم فإذا  
 حانت المرأة نخل بيتا وبين زوجيها الأسم كافوا الأسماء في الحيض فإذا ظهرت من الحيض  
 حالوا بينهما قالوا أفر جمع أزور فوجد امرأته قد ظهرت من الحيض فواقها فغلبت باراهيم وقال  
 محمد بن اسحق بن عمرو دلى كل امرأة حبلى بقرية نجسها عنده إلا ما كان من أم باراهيم فإنه  
 لم ينجس بجلها لأنها كانت جارية صغيرة لم يعرف الحبل في بطنها وقال السدي فخرج غرود بالرجال  
 إلى العسكر وعزله عن النساء فتوقا من ذلك المولد فكثرت بذلك ماشاء الله ثم بدت له حاجة إلى  
 المدينة فلما بعن عليها أحد من قومه إلا أن زومت إليه فاحضره عنده وقال له إن لي إليك  
 حاجة أحب أن أأصحبك بها ولم أبعثك فيها إلا لتتقى بك غاة سمعت عليك أن لا تدوم أهل  
 فقال آزر أنا أسمع على ديني من ذلك فأوصاه بما حثه فدخل المدينة ونهى حاجة الملك ثم قال  
 لودخلت على أهلي فنظرت إليهم فلما دخل على أم باراهيم ونظر إليها لم يبال حتى واقها فغلبت  
 من مساعته باراهيم قال ابن عباس لما حلت أم باراهيم قال الصكمان لغرود أن الغلام الذي  
 أعينك به قد حملت به أمه القليلة فأمر غرود بذيخ العلمان فلما دنت ولادة أم باراهيم وأخذها  
 الخاض خرجت هاربة مخافة أن يطلع عليها فيقتل ولدها قالوا فوضته في نهر يابس ثم لفتته في  
 خرقة ووضعته في حلفاء ثم رجعت فأخبرت زوجها بأنها ولدت وإن الولد في موضع كذا فانطلق  
 إليه أبوه فأخذه من ذلك المكان وحضره سرباني النهر فواراه فيه وسد باب بهضرة مخافة السباع  
 وكانت أمه تختلف إليه وترضعه وقال محمد بن اسحق لما وجدت أم باراهيم الطلق خرجت ليلا  
 إلى مغارة كانت قريبة منها فولدت فيها باراهيم وأصلحت من شأنها ما صلح بالمولود ثم مدت عليه  
 باب المغارة ثم رجعت إلى بيتها وكانت تختلف إليه لتنظر ما فعل فقصد حيوا وهو مص أبهاه قال  
 أبو ورق قالت أم باراهيم لا تنظرن إلى أصابعه فوجدته مص من أصبع مائه ومن أصبع لبنائه ومن  
 أصبع مئنامه ومن أصبع عسلائه ومن أصبع غرود قال محمد بن اسحق كان زرقسأل أم باراهيم عن  
 جلها ما فعل فقالت ولدت غلاما مات فصنعتها وسكت عنها وكان باراهيم يشب في اليوم كالشهر  
 وفي الشهر كالسنة فلما عرفت في المغارة الخامسة عشر شهر حتى قال أخرجني فأخرجته عشاء  
 فنظروا وتفكر في خلق السموات والأرض وقال إن الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني ري  
 الذي ماني الله غيره ونظر في السماء فرأى كوكبا قال هذا ري ثم أتبعه بصره ينظر إليه حتى غاب  
 فلما أفل قال لأحب الآطاب فلما رأى القمر يازغا قال هذا ري وأتبعه بصره ينظر إليه حتى  
 غاب ثم طلعت الشمس قال هكذا إلى آخره ثم رجعت به إلى أبيه آزر وقد استقامت وجهته  
 وعرف به وبرئ من دين قومه إلا أنه لم يتأدهم بذلك فلما رجعت به أمه أخبرته أنه ابنه وأخبرته  
 بما صنعت به فسر بذلك وفرح فرحا شديدا وقيل أنه مكث في السرب سبع سنين وقيل ثلاث  
 عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا فلبس باراهيم وهو في السرب قال لأم من ري قالت  
 أنا قال فن ريك قالت أبوك قال فن ريباني قالت اسكت ثم رجعت إلى زوجها فقالت رأيت  
 الغلام الذي كنا نحدث أنه يغربون أهل الأرض فله ابنك ثم أخبرته بما قال فأناه آزر فقال  
 باراهيم بأبائه من ري قال أمك قال فن ريب أي قال أنا قال فن ريك قال غرود قال فن ريب غرود  
 فطمع لهمة وقال اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر في خلال العصرة فأبصر  
 كوكبا قال هذا ري ويقال أنه قال لا به أنرجاني فأخرجني فأخرج من السرب حين غابت الشمس  
 فنظر باراهيم إلى الأبل والغنم فقال أباه ما هذه قال أبل وغنم فقال باراهيم

ما لهذه بئس أن يكون لهاله وهو ربهما خالقهما ثم نظر فإذا المشتري قد طلع ويقال إنها الزهرة  
 وكانت تلك الليلة من آخر الشهر فتأخر طالع القمر فرأى الكوكب قبل القمر فذلك قوله عز  
 وجل فلما جن عليه الليل بنى صوره بظلامه رأى كوكبا قال هذا ربي ثم اختلف العلماء في وقت  
 هذه الرؤية وفي وقت هذا القول هل كان قبل البلوغ أو بعده على قولين أحدهما أنه كان قبل  
 البلوغ في حال طفولته وذلك قبل قيام الحجة عليه فيمكن لهذا القول الذي صدر من إبراهيم في  
 هذا الوقت اعتبار ولا يترتب عليه حكم لأن الأحكام اثباتية بعد البلوغ وقيل إن إبراهيم لما  
 خرج من السري في حال صغره ونظر إلى السماء وما فيها من العجائب ونظر إلى الأرض وما فيها  
 من العجائب وكان قد خضعه الله بالقل الكامل والقطرة السليمة فتكر في نفسه وقال لا بد لهذا  
 الخلق من خالق مدبر وهواله الخلق ثم نظر في حال تفكره فرأى الكوكب وقد أزهى فقال هذا  
 ربي على ما سبق إلى وجهه وذلك في حال طفولته وقيل استحكم النظر في معرفة الرب سبحانه  
 وتعالى واستدل أصحاب هذا القول على صحته بقوله لن لهم سد في لا يصحكون من القوم  
 المضالين قالوا وهذا يدل على وقوع صبر وذلك لا يكون إلا في حال الصغر وقبل البلوغ وقيام الحجة  
 وهذا القول ليس بسديد ولا مرضي لأن الاتياء معصومون في كل حال من الأحوال وأنه  
 لا يجوز أن يكون لله عز وجل رسول يأتي عليه وقت من الاوقات الا وهو بالعارف وله موحد  
 وله من كل منقصة منزوع ومن كل معبود سواه يرى وكيف يتوهم هذا على إبراهيم وقد سمع  
 الله وطوره وأتاه وشهد من قبل وأراه ملكوت السموات والأرض أمروية الكوكب بقول  
 منتهقد هذا ربي حاشا إبراهيم صلى الله عليه وسلم من ذلك لأن منصبه أعلى وأشرف من ذلك  
 صلى الله عليه وسلم والقول الثاني الذي عليه جهو والمحققين أن هذه الرؤية وهذا القول كان  
 بعد بلوغ إبراهيم وحيد شرفه الله بالنبوة وأكرمته بالرسالة ثم اختلف أصحاب هذا القول في  
 تأويل الآية ومعناها فذكر ما فيها وجوها الوجه الأول أن إبراهيم عليه السلام أراد أن  
 يدس تدرج قومه بهذا القول ويعرفهم جهلهم وخطأهم في تعظيم النجوم وعبادتها أنهم كانوا  
 يرون أن كل الأمور إليها فأرهم إبراهيم أنه معظم ما عظموه فلما أقل الكوكب والقمر  
 والشمس أرهم النقص الداحل على النجوم بسبب الغيبوبة والافول لتثبت خطأ ما كانوا  
 يعتقدون فيها من الألوهية ومثل هذا كمثل الحوار الذي ورد على قوم كانوا يعبدون صنما  
 فأنظرهم فطبعه فأكروا بذلك حتى صاروا يصرون عن رأيه في كثير من أمورهم إلى أن دهمهم  
 عدوا لقل لهم به فتأرووه في أمر هذا المذوق قال الرأى عندي أن تدعو هذا الصنع حتى يكشف  
 عنما تزل بنا فاجتمعوا حول الصنع يتضرعون اليه فممن شيئا فلبت اثنين لهم أن لا ينفع ولا يضر  
 ولا يفيق دعاتهم الحوارى وأمرهم أن يدعوا الله عز وجل ويسألوه أن يكشف عنهم ما تزلهم  
 فدعوا الله فخلصهم فصرف عنهم ما كانوا يصعدون فأسلموا جميعا الوجه الثاني أن إبراهيم عليه  
 السلام قال هذا القول على سبيل الاستفهام وهو استفهام انكار وتوبيخ لقومه تنذره بهذا  
 ربي الذي تزعمون واسقاط حرف الاستفهام كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى أفأنتم  
 فهم الخالدون يعني أنهم الخالدون والمعنى أيكون هذا ربوا لائق النقص فيه تظاهرة الوجه  
 الثالث أن إبراهيم عليه السلام قال ذلك على وجه الاحتجاج على قومه يقول هذا ربي يزعمكم  
 فلما غاب قال لو كان الله كما تزعمون لما غاب فهو قوله ذق ذلك أنت العزيز الذي سمعني عند  
 نفسك ويزعمك وكما أخبر عن موسى عليه السلام بقوله تعالى انظر إلى الهك الذي ظلت عليه

(١٥١) انقل: غائب. قال لاجب الاكلين: اى لا اوجب عبادة الارباب الفقيرين من حال الى حال لان ذلك من صفات الاجسام (فلا ارأى القسم بارضا) مبتدأ ناقص العلوم قال ههنا فى قوله انقل لثلاثة مسمى ٢٥ روى لا يحكون من القوم

الثنائين) شبه قومه على  
 انهم اتخذوا القمر الها  
 قهوساً ولو اتخذوا الحج عليهم  
 بالاقول دون السبوح  
 وكلاهما انتقال من حال  
 الى حال لان الاختصاص  
 به أظهر لانه انتقال مع  
 خفا واختصاص فللراى  
 النقص بمرآة قل هذا  
 ردى) وانما ذكره لانه اراد  
 الطالع ان لا يجعل المتناً  
 مثل الخبر لانه متنى واحد  
 معنى وفيه صيانة للرب  
 عن شبهة التائيد ولهذا  
 قالوا في صفات التتمالى  
 علام ولم يقولوا علامة  
 وان كان الثانى أبلغ تعديداً  
 من علامة التائيد (هذا  
 أكبر) من باب استعمال  
 النعثة اضعاف خصوصه  
 (فلأطقت قال يقوم اتي  
 بربى مما تشتركون) من  
 الاجرام التى تتجافى شركاء  
 تلكها وقيل هذا كان  
 نظره واستدل به فى نفسه  
 لشكاه التتمالى والاقل  
 انظر لقوله يقوم فى ربه  
 مما تشتركون (ان وجهت  
 و- هي التى غلظ السموات  
 والارض) اى التى دلت  
 هذه المحدثات على امنئتها  
 (حينئذ) ما لا اى ما تال عن  
 الاديان كلها الا الاسلام  
 (وما أنا من المشركين) باق  
 جسيمه ليعلموا من مذنبين  
 وقال (ولا أخاف مما تشركون)

ما كثر به الحديث عنك الوجه الرابع ان في هذه الآية اشعاراً بتدبره يقولون هذا ربى واضل  
القول كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمى له بنا  
يقول من تألى يقولان بنا نقبل منالوجه الخامس ان الله تعالى خلق في حقه وتعالى شري ابراهيم  
ملكوت السموات والارض ويكون من المؤمنين ثم قال بعده فلما جى عليه الليل والقاء فقتل  
التعجب فقل هذا ان هذه الواقعة كانت بعد ان اراه الله ملكوت السموات والارض وبعد  
الاشقان ومن كان معه بهذه الميزة العالمية الشري فقلما يليق بماله ان يبعد الكواكب  
ويتخذها رافداً للجواب عن قوله فلما لم يفسد في لا كون من القوم الضالين فان الانبياء  
عليهم السلام لم يزلوا يواسون الله التثبيت ومنه قوله واخبرني وبخا ان نبي الاصنام اوما قوله  
تعالى (فلما اقل) يعني خابوا الاول غيبة النيرات (قال) يعني ابراهيم (لا أحب الاقلام) يعني  
لا أحب رايين وبطلان لان امارات الحق في ظاهرة في قلبه تعالى (فلما رأى القمر يزغاً)  
يعنى طالما علمت شمس الضوء (قال هذاري) معناه ما تقدم من الكلام في الكوكب (فلما اقل)  
يعنى خاب (قال لم يفسد في لا كون من القوم الضالين) يعني ان لم يفتني وبقي الهدى  
وليس المراد انه لم يكن معتمداً لا الانبياء بل الواعى الهداية من اول النور فوق الآية دليل  
على ان الهداية من الله تعالى لان ابراهيم اضاف الهداية لله تعالى (فلما رأى الشمس يزغاً)  
يعنى طالما علم (قال هذاري) يعني هذا الطالع اواه اشار الى الغيباء والنور لا مرأى الشمس  
أضواء من الكوكب والقمر وقبل ان تحال هذا ولم يقل هذه لان ثابت الشمس غير حقيق فلهذا  
اقى بلفظ التذكير (هذا أكبر) يعني من الكوكب والقمر (فلما اطلت) يعني فلما غابت الشمس  
(قال يا قوم انى برى معتمدين كون) يعني ان لم انبأ ابراهيم عليه السلام بالدليل القطعي ان  
هذه النجوم ليست بالهذه لا تصح في رية تبرأ منها وأظهر لقومه انه برى معتمدين كون ولما  
أظهر خلاف قومه وتبرأ من شركهم أظهر ما هو عليه من الدين الحق فقال (انى وجهت وجهى)  
يعنى انه ردف وجهه بجانبيه وقصرت توجيهى (لذى نظر السموات والارض) يعنى الذى  
خلقهما واباندهما (حقيقاً) يعنى ما لا عين عباد كل شئ سوى الله تعالى واصل الخلق الليل  
وهو ميل من طريق الضلال المحطون بالاستقامة وقبل الخيف هو الذى يستقبل الكعبة  
في صلاته (وما تأمن الشركين) تبرأ من الشرك الذى كان عليه قومه في ذلك الزمان وجعل  
قومه) يعنى وخاصهم قومه وذلك لما أظهر ابراهيم عليه السلام عيب ألهمهم الى حكايتهم  
بعبادتها وأظهر التوحيد فتمت وجعل خاصهم قومه وما دلوه في ذلك فقال (تصاحبون في الله  
يعنى اتصافوا حتى يوجهى الله وفقد هدى في طريق الهداية الى توحده وممرتنا  
وقال النغوى لما رجع ابراهيم الى أبيه وصلا من الشباب بهالة تسقط عنه طبع القاصير  
وضمه أوزاراً الى نفسه جعل أوزار يستع الاصنام ويعطها ابراهيم ليعبها فيذهب ابراهيم  
وينبأ من ينشئ ما يضر ولا ينفعه فلا يشترى أحد ما ذابار طيلم ذهبهم الى الفخر فصب  
فيه رؤسها وقال اشري لى استمر انيقوم معيهم فيمن الضلالة حتى قضا استمر اؤمهم ان قومه  
وأهل قريته حجة قومه يعنى خاصهم بوجه قومه في دية (قال) يعنى ابراهيم (تصاحبون في الله  
وفقدان) يعنى الى التوحيد وممرته (والأخاف ما تشركون به) وذلك انهم قالوا انه احسن

[illegible]

الان بشامري شيئا اي لانني ٣٦ معبود انكم في وقت خلاصنا لا تخدروا على منعمة ولا مضرة الا ان شامري ان يصيني

من اجز فهو قادر على ان يجعل لحياتكم فعايا شامري الا لامه نام (وسع ربي كل شيء) فلا يصيب عبدا شي من ضرر او يقع الابله (أعلا تزدكرون) فغيروا بين القادور والعاجز (وكيف أخافكم انتم كرم) معبود انكم وهي مأمونة الخوف (ولا تخافون انكم انتم كرم بالقسار ينزل به) امرا كه (عليكم سلطانا) فخذاذ الاشر الا يصح ان يكون عليه حقه والعني وما لكم تسكرون على الامن في موضع الامن ولا تسكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف (فأي القريتين) أي قريتي الموحدين والمشركين (أحق بالامن) من العذاب ان كنتم تعلمون) ولم يقل فأينا احقر ازان من تركه نفسه ثم استأخرا الجواب عن السؤال بقوله (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) بشرى عن الصديق رضي الله عنه (أولئك لهم الامن وهم مهتدون) ثم كلام ابراهيم عليه السلام (وتلما خجنا) اسلوه الى جميع ما خج به ابراهيم عليه السلام على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى وهم مهتدون (آتيهاها

ابراهيم على قومه) وهو خير بعد خبر (نزع درجات من نشاء في العلم والحكمة والتقوى كوفي وقية نقض قول المعتزلة في الاصح (ان ربك حكيم) بالرفع (عليه) بالاهل

(وهناك) لا ابراهيم  
(اصق) وصقوب كلا  
هنا (أي كلهم) انتصب  
كلاهما (وهنا) هنا  
(أي ههنا) (وهنا) (وهنا)  
من قبل ابراهيم (ومن  
ذريته) (وهنا) (وهنا)  
لا ابراهيم والاول اظهر  
لان يونس ولو لم يكن من  
من ذرية ابراهيم (داود  
وسليمان وايوب ويوسف  
وموسى وهرون) (وهنا)  
وهنا من ذريته ههنا  
(وكذلك نضري الحسنين)  
ونضري الحسنين جزا مثل  
ذلك فالكاف في موضع  
نصب نعمت مصدر محذوف  
(وذكر يوحى وعيسى  
والياسين كل) (أي كلهم) من  
الصالحين يوحى وعيسى  
مهم دليل على ان النسب  
ينسب من قبل الام ايضا  
لا يجهل من ذرية نوح  
عليه السلام وهو لا ينزل  
به الا لام وبذا اجيب  
الطحاوي حين انكر ان يكون  
بنو طحمة اولاد النسي  
عليه السلام (واحميل  
واليسع) (واليسع) حيث  
كان باليمن حزة وعلى  
(ويونس ولو لم يكن  
على العالمين) بالنسبة  
والرأفة

قوله عز وجل (وهناك) اصق وصقوب (لا اظهر ابراهيم عليه السلام دينه وظل خصمه  
بالجح القاحلة والبراهين القوية والدلائل العصيدة التي فهمه الله تعالى لما هو هذه البهاة عند الله  
نعم عليه واحسانه اليه بان رفع درجاته في عليين وابقى النبوة في ذريته الى يوم الدين فقال تعالى  
وهناك يعني لا ابراهيم اصق يعني ابن ابراهيم وصقوب يعني ابن اصق وهو ولد الولد (كلا  
هنا) يعني ههنا جميعهم الى سبيل الرشاد وقضاهم الى طريق الحق والصواب (وهنا)  
ههنا من قبل يعني من قبل ابراهيم ارسد نقول وقضاهم الحق والصواب ومننا عليه الهداية  
(ومن ذريته) اخلفوا في هذا الصنيع الى من رجع قبل رجع الى ابراهيم يعني ومن ذرية  
ابراهيم (داود وسليمان) وقيل رجع الى نوح وهو اخيار جهو والمفسرين لان الصنيع رجع  
الى اقرب مذكور ولان الله ذكر في جملة هذه القرية لوطا وهوان بن ابي ابراهيم ولم يكن من  
ذريته ثبت بهذا ان هذه الكتابة ترجع الى نوح وقال الربيع كذا القولين جائز لان ذكرهما  
جميعا فذكر يونس وداود وهوان بن ابراهيم وكان عن اناه الله الملك والنبوة وكذلك سليمان بن داود (وايوب)  
هو ايوب بن اموص ابن رازح ابن زوم بن عيص بن اصق بن ابراهيم (ويوسف) هو ابن يعقوب  
ابن اصق بن ابراهيم (وموسى) هو ابن عمران بن صهر بن قاهت بن لاوى بن يعقوب (وهرون)  
هو اخو موسى وكان اكرم منه بسنة (وكذلك نضري الحسنين) يعني وكنا نضري ابراهيم على توحيد  
وصبره على اذى قومه وكذلك نضري الحسنين على احسانهم (وذكرنا) هو ابن اذن بن ريكيا  
(ويحيى) هو ابن زكريا (وعيسى) هو ابن مريم بنت عمران (والياسين) قال ابن مسعود هو ادريس  
وله اسمان مثل يعقوب واسم اقبل وقال مجاهد اصق هو الياس بن سنان فخصم بن العزار  
ابن هرون بن عمران وهذا هو الصحيح لان اصحاب الانساب يقولون ان ادريس جد نوح لان نوحا  
ابن لامك بن نوح شلخ بن خنوخ وهو ادريس ولان الله تعالى نسب الياس في هذه الآية الى  
نوح وجعله من ذريته (كل من الصالحين) يعني ذكرنا جميعهم من الصالحين (واحميل)  
هو ابن ابراهيم واقبل ذكره الى هنا لانه ذكرنا يونس بن ابراهيم على نسق واحد  
فهذا السبب ان ذكرنا احميل الى هنا (واليسع) هو ابن اخطوب بن الهوذي (ويونس) هو ابن  
مقي (ولو لم يكن) هو ابن ابي ابراهيم (وكذلك نضري الحسنين) يعني على عالمي زمانهم ويستدل بهذه  
الآية من يقول ان الانبياء افضل من الملائكة لان العالم اسم لكل موجود سوى الله تعالى  
فيدخل فيه الملائكة فيقتضي ان الانبياء افضل من الملائكة واعلم ان الله تعالى ذكره ثمانية عشر  
نيباً من الانبياء عليهم السلام من غير ترتيب لا يصح الزمان ولا يصح الفضل لان الاول  
يقتضي الترتيب ولكن هنا الطغاة اوجبت هذا الترتيب وهي ان الله تعالى خص كل طائفة من  
طوائف الانبياء عليهم السلام بنوع من الكرامة والفضل فذكرنا لوطا وداود واهم واصق  
يعقوب لانهم اصول الانبياء والهم ترجع اصلهم جميعاً من المراتب المتصورة بعد النبوة الملك  
والقدرة والسلطان وقد اعطى الله داود وسليمان من ذلك حظاً وافراً ومن المراتب الصبر عند  
نزول البلا والحن والشهادة وقد خص الله يونس عليه السلام ثم عطف على هاتين المرتبتين  
من جمع بينهما وهو يوسف عليه السلام فقام على البلا والشدة الى ان اعطاه الله الملك حصراً  
مع النبوة ثم من المراتب المتصورة في تفضيل الانبياء عليهم السلام كثرة المعجزات وقوة البراهين  
وقد خص الله تعالى موسى وهرون من ذلك لما حظوا من المراتب المتصورة الزهد في الدنيا  
والاعراض عنها وقد خص الله زكريا ويحيى وعيسى والياس عليهم السلام ولهذا السبب

(ومن آياتهم) في موضع النصب عطفا على كلاي وفضلنا بين آياتهم وذرياتهم وانحوتهم واجتنبناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك أي ايمانهم هؤلاء ٢٨ المذكورون (هدى الله دين الله) أي بعين يشاهد عباده) فبسه نقض قول

المعتزلة لانهم يقولون ان اقتضاء هداية الخلق كلامهم لكنهم لم يمتدوا (ولو اتركوا) مع فضلهم وتقدمهم وما دفع لهم من اللذات العلى (سخط عنهم كما قالوا) لم يسلطوا عليهم كما قال ابن اثير كذا يصطرون عطف (اولئك الذين اتيناهم الكتاب) يريد الجنس (والحكم) والحكمة (اولهم الكتاب والسنة) وهي اعلى مراتب الشر (فان يكفروا) بالكذب والحكم والنبوة او بالثبوت القرآن (هؤلاء) أي اهل مكة (قد وكلناهم قوما) هم الانبياء الاكبرون ومن تابعهم يدلل قوله اولئك الذين هدى الله فهداهم اقتده او اوحاب الذي عليه السلام او كل من آمن به او اجمع ومعنى فوكيله ما بينهم وقتوا للذين جاءوا من بعدهم يقولون كما يوجب الرجل بالثبوت لقوم به ويتهمه ويحفظ عليه واليه في (ايضا) صلة كافرين وفي (يكافرون) لنا كيد النفس (اولئك الذين هدى الله) أي الانبياء الذين مر ذكرهم فهداهم اقتده) فانخص هذا بهما لاقتدوا لاقتداهم وهذا معنى تقدم القول والمراد هدايتهم ما يقر به في الآثار بقوله وحدهم اصول الدين دون الشرائع فهي مختلفة والمناه في اقتده الوقت تسقط في الوصل واسحق ابن اثار الوقت ثبات الهاء في المصنف ويحذفها جزو على في الوصل ويستعملها في

وصفهم بانهم من الصالحين ثم ذكر الله من بعده هؤلاء الانبياء لمن لم يبق له اتباع ولا شريعة وهم المصعب والبيع وبنو لوط فلذا اعتبرنا هذه اللطيفة على هذا الوجه كان هذا الترتيب من احسن شيء ذكره الله اعز براده واسرار كتابه قوله تعالى (ومن آياتهم) يعني من آياته الذين آمنوا منهم ومن هاتين بعض لان من آياته بعضهم من لم يكن مسلما (وذرياتهم) يعني ومن ذرياتهم أي بعضهم لان عيسى لم يحسن لهما ولد وكان في ذرية بعضهم من هو كافر كان نوح (وانحوتهم) يعني ومن انحوتهم والمعنى ان الله تعالى وفق من آياته المذكورين ومن انحوتهم وذرياتهم فلهذا يفرعوا عن الذين وهو قوله تعالى (واجتنبناهم) يعني اختبرناهم واصلقناهم (وهديناهم) يعني وأرشدناهم (الى صراط مستقيم) أي الى دين الحق (ذلك هدى الله) قال ابن عباس ذلك دين الله الذي كان عليه هؤلاء الانبياء وقيل المراد هدى الله معرفة الله وتوحيده عن الشركاء والاضداد والاداء (هدى بهم من يشاء من عباده) يعني وفق من يشاء من عباده ويرشده الى دينه وطاعته ونظم الاضداد والشركاء ولو اتركوا يعني هؤلاء الذين سبناهم (لخطأ) يعني لبطل وذهب عنهم ما كانوا يعملون من الطاعات قبل ذلك لان الله تعالى لا يقبل مع الشرك من الاعمال شيئا قوله عز وجل (اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكمة والنبوة) يعني آياتهم الذين اتيناهم من الانبياء اعطيناهم الكتاب التي ازلناهم على فهمهم وآياتناهم العلم والنبوة وشرقناهم بالنبوة ونفاقد ذكركم الكتاب والحكمة على النبوة وان كانت النبوة هي الاصل لان منصب النبوة اشرف مراتب المناصب فذكر اول الكتاب والحكمة لانهم مبدلان على النبوة (فان يكفروا هؤلاء) يعني فلو كفر بعد ما دللوا على التوحيد والنبوة كفروا فشرقتهم وكفروا بآياتهم (فان يكفروا) قال ابن عباس هم الانصار واهل المدينة وقيل هم المهاجرون والانصار وقال الحسن وقتادة هم الانبياء الثمانية عشر الذين تقدم ذكرهم واختاره الزجاج قال والليل عليه قوله اولئك الذين هدى الله فهداهم اقتده وقال جرير الملائكة وقبيل سعدان اسم القوم لا ينطلق الا على شيء آدم وقيل هم الفرس قال ابن زيد كل من لم يكفر فهو منهم سواء كان ملكا او نبيا او من العصاة والتابعين وفي الايدل على ان الله تعالى نصرته صلى الله عليه وسلم ويقر دينه ويصلي عليه والي على الادب كما هو قد سجل ذلك وهو اخبار عن النبي صلى الله عليه وآله (اولئك الذين هدى الله) يعني النبيين الذين تقدم ذكرهم لانهم هم المنصوصون بالهداية فهداهم اقتده) إشارة الى النبي صلى الله عليه وسلم يعني فشرناهم ومنهم اهل وأصل الاقداد في اللغة طلب حوافرة الثانی الاول في هله وقيل امره ان يقتدى بهم في أمر الذين الذي أمرهم ان يصحوا عليه وهو توحيد الله تعالى وتوحيده عن جميع التفات التي لا تليق ببجلاله في الاسماء والصفات والاقوال وقيل امره ان يقتدى بهم في جميع الاخلاق الحيدة والافعال المرئية والصفات الرفيعة الكاملة مثل الصبر على اذى السفهاء والعفو عنهم وقيل امره ان يقتدى بشراهم الاما خصه دليل آخر على هذا القول يحكون في الآية دليل على ان شرع من قبل شرع لنا

فانخص هذا بهما لاقتدوا لاقتداهم وهذا معنى تقدم القول والمراد هدايتهم (فصل) ما يقر به في الآثار بقوله وحدهم اصول الدين دون الشرائع فهي مختلفة والمناه في اقتده الوقت تسقط في الوصل واسحق ابن اثار الوقت ثبات الهاء في المصنف ويحذفها جزو على في الوصل ويستعملها في

(فصل) احتج العلم بهذه الآية على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبأنه أن جميع خصال الكمال وصفات الشرف كانت متفرقة فيهم فمكان فوج صاحب احتمال على أذى قومه وكان إبراهيم صاحب كرم وفضل مجاهدة في الله زوجيل وكان اسحق وصغير بن أصحاب الصبر على البلاء والمحن وكان داود عليه السلام ملبس من أصحاب الشكر على النعمة قال الله فيهم اعملوا آل داود شكرا وكان أيوب صاحب صبر على البلاء قال الله به انا وجدناه صابرا نعم العبد له أواب وكان يوسف قد جمع بين الخلقين بين الصبر والشكر وكان موسى صاحب الشريعة الطاهرة والمجزة الباهرة وكان زكريا ويحيى وعيسى والياس من أصحاب الرزق في الدنيا وكان اسمعيل صاحب جدي وكان نونس صاحب ضرع واختبأ ثم إن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخشى بهم جميع له جميع الخصال المحمودة المتفرقة فيهم فثبت بهذا البيان أنه صلى الله عليه وسلم كان أفضل الأنبياء لما اجتمع فيهم هذه الخصال التي كانت متفرقة في جميعهم والله أعلم بقوله تعالى (قل لا أسئلكم عليه أجرا) يعني قل لا بعدل اطلب على تبليغ الرسالة لا قبل لما أمره الله تعالى بالانقياد بالنبين وكان من جهة هذا هم عدم طلب الاجر على ائصال الدين وإبلاغ الشريعة لاجم اقتضى بهم قتال الأسماء عليهم أجرا (ان هو) يعني ما هو يعني القرآن (الاذكري للمسلمين) يعني ان القرآن موعظة وذكرى لجميع العالمين من الجن والانس وفيه دليل على أنه صلى الله عليه وسلم كان معروفا لجميع الخلق من الجن والانس وإن دعونه هت جميع الخلق قوله عز وجل (وما قدر الله حق قدره) قال ابن عباس معناه ما علموا الله حق عظيمنت ومنة ان معناه ما آمنوا ان الله على كل شيء قدير وقال أبو العالية ما وصفوا الله حق صفته وقال الاخفش ما عرفوا الله حق معرفته يقال قدره وأودان بسم قدره يقال قدره بقدره بالضمة قدران يقال لمن عرف شيئا هو بقدر قدره وإذا لم يعرفه بصفاته يقال فيه انه لا يقدر قدره فوه وما قدروا الله حق قدره يصح فيسبب جميع الوجوه المذكورة في معناه (اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء) يعني الذين قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ما قدروا الله حق قدره ولا عرفوه حق معرفته اذ لو عرفوه حق معرفته لما قالوا هذه المقالة ثم اختلف العلماء فيمن زلت هذه الآية في قولين أحدهما انها زلت في كفار قريش وهذا على قول من يقول ان جميع هذه السورة مكية وهو قول السدي وروي ذلك عن مجاهد وصححه الطبري قال لان من أنزل السورة الى هذا الموضع هو خبر عن المشركين من عبدة الاصنام وكان قوله وما قدروا الله حق قدره موصولا بلفظ خبر مفصول عنه فلا يكون قوله اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء خبرا عن غيرهم وأوردت في الذين أنزل على هذا القول اشكالا وهو ان كفار قريش ينكرون نبوة جميع الأنبياء كما يمكن انهم ينفون موسى وأصنافا بعد هذه الآية لا يليق بكفار قريش انما يليق بحال اليهود وأجاب عنه بان كفار قريش كانوا مخاطبين باليهود وقد سمعوا منهم أن موسى جاءهم بالنبوة وبالحجرات الباهرات وانما أنكر كفار قريش نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فيمكن انهم هم قوله قل من أنزل الكتاب الذي جاءهم موسى وأجيب عن كون سباق الآية لا يليق بالجملة اليهوديان كفار قريش واليهود لان كلاهما مشتركين في انكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يبعد ان بعض الآية يكون خطابا لكفار قريش وبعضها خطابا لليهود والقول الثاني في سبب قول هذه الآية وهو قول جمهور المفسرين انها زلت في اليهود وهذا على قول من يقول ان هذه الآية

(قل لا أسئلكم عليه)  
على الوحي أو على تبليغ  
الرسالة والله الى التوحيد  
(أجرا) جلا وفيه دليل  
على ان أخذ الاجر على  
تعليم القرآن ورواية  
الحديث لا يجوز (ان هو  
الاذكري للمسلمين)  
ما القرآن الاغلة للجن  
والانس وما قصدوا الله  
حق قدره اذ قالوا ما أنزل  
الله على بشر من شيء  
ما عرفوه حق معرفته في  
الرجعة على عباده حين  
أنكروا بعض الرسل  
والوحي اليهم وذلك من  
أنهم جهلوا وما لم يأتوا  
الارسل للمسلمين روى ان  
جاءه من اليهود منهم  
ملائين الصيغ كانوا  
يبادلون النبي عليه السلام  
فقال النبي عليه السلام  
له اليس في التوراة ان الله  
ينقض الحوامين قال نعم  
قال فأنبت الحمارين  
فصعب وقال ما أنزل الله  
على بشر من شيء وحق  
قدره منصوب نصب  
المصدر



نزلت بالمدنوت لها من الايات المدنات التي في السور المكية قال ابن عباس نزلت بصورة الانعام  
 بحكة الاسات ما فيها قوله وما قدر والله حق قدره فلما نزلت جالدة بنسبة ثم اختفوا القائلون  
 بهذا القول في اسم من نزلت هذه الاية فبقيت في سبعين جبر جابر من اليهود فقال له  
 مالك بن الصفيح عاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اشدك الله  
 الذي ازل التوراة على موسى اشد في التوراة ان الله ينقض الحبر المدين وكان حبر احمينا  
 قصب وقال والله اما ازل الله على بشر من شيء فقال احملة الذين معه وبعثوا على موسى فقال  
 والله اما ازل الله على بشر من شيء فانزل الله وما قدر والله حق قدره ان قالوا اما ازل الله على بشر من  
 شيء قل من ازل الكتاب الذي جاء به موسى فورا وهدي الناس الاية قال الغوي وفي القصة ان  
 مالك بن الصفيح لما سمعت اليهود منه تلك المسألة عتبوا عليه وقالوا اليس الله ازل التوراة على  
 موسى فقلت ما ازل الله على بشر من شيء فقال مالك بن الصفيح اني سمعت محمد فقلت ذلك فقالوا له  
 وانك اذا غضبت تقول على الله غير الحق فترعوه عن الحبرية وجعلوا مكه كعب بن الحارث  
 وظل السدي نزلت هذه الاية في خصام بن عاز وراه ليهودي وهو القائل هذه القصة وقال  
 ابن عباس قالت اليهودية محمد ازل الله عليك كتابا قل نعم فقالوا لله ازل الله من السماء كتابا  
 فانزل الله وما قدر والله حق قدره ان قالوا اما ازل الله على بشر من شيء قل من ازل الكتاب الذي  
 جاء به موسى الاية وقال محمد بن كعب القرظي جاء ناس من يهود الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو  
 محب فقالوا ليا القاسم الانثيينا بكتاب من السماء جاء به موسى ان انا يصح ما من عند الله فانزل  
 الله بك ذلك اهل الكتاب ان تنقل عليهم كتابا من السماء الاية التي في سورة النساء لما حدثهم  
 يا اهلهم اني نزلت في جن جنهم وقال ما ازل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على احد  
 شيئا فانزل الله وما قدر والله حق قدره ان قالوا اما ازل الله على بشر من شيء واورد الرازي على هذا  
 القول اشكالا ايضا وهو انه قال ان اليهود معترفون بانزال التوراة على موسى فكيف يقولون  
 ما ازل الله على بشر من شيء مع اعترافهم بانزال التوراة ولم يجب عن هذا الاشكال بشيء واوجب  
 عنه بان مراد اليهود انكار انزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم قلنا ولهذا الزموا بما لا بد  
 لهم من الاخبار بمن ازال التوراة على موسى فقال نعم اني قل من ازل الكتاب الذي جاء به  
 موسى اي قل يا محمد لولا اليهود الذين انكروا انزال القرآن عليك فقولهم ما ازل الله على بشر  
 من شيء من ازل التوراة على موسى وفي هذا الزام نوح لليهود بسوء جهلهم واداءهم على  
 انكار الحق الذي لا ينكر (فورا وهدي الناس) يعني التوراة فصيها من ثلثة اصناف اولها بيان  
 يفرق بين الحق والباطل من دينهم وذلك قبل ان تبدل وتفسر (بمعناه فخر ليس) يكتبونه في  
 قرطيس مقطعة يسدون بها يعني القرطيس المكتوبة (ويضنون كثيرا) يعني ويضنون كثيرا  
 بما كتبوه في القرطيس وهو ما عندهم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونسبه في التوراة  
 وما اخفوه ايضا لآية الرجم وكانت مكتوبة عندهم في التوراة (وعلمتم ما لم تعلموا) اي لم تعلموا  
 آياتكم اكثر الحسرين على ان هذا خطاب لليهود معناه انك تعلم على لسان محمد صلى الله  
 عليه وسلم ما لم تعلموا آياتكم ولا آياتكم من قبل قل الحسن جعل لهم علم ما جاء به محمد صلى الله عليه  
 وسلم فضيعوه ولم يتصوابه وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين يذكروهم النعمة فيما علمهم  
 على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قل الله) هذا راجع الى قوله قل من ازل الكتاب  
 الذي جاء به موسى فان آياتك يا محمد افضل انت الله الذي انزل (ثم ذرهم في غموضهم يامبون)

(قل من ازل الكتاب الذي  
 جاء به موسى فورا) حال من  
 الضعيف به او من الكتاب  
 (وهدي الناس ليعملوه  
 قرطيس يبدون بها وضنون  
 كثيرا) عما فيه نسبت  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اي بعضه وجعلوه  
 قرطيس مقطعة وورقات  
 مفرقة ليكتبوا بها  
 واموا من الاديان الاخذة  
 وبالي في الثلاثة مكر ولو  
 عمرو (وعلمت) يا اهل  
 الكتاب بالكتاب ما لم تعلموا  
 آياتكم ولا آياتكم من امور  
 دينكم ودنياكم (قل الله)  
 جواب آية انزل الله فانهم  
 لا يقدرون ان ينكرونه  
 (ثم ذرهم في غموضهم)  
 في باطلهم الذي يمتوضون  
 فيه (يامبون) حال من  
 ذرهم او من غموضهم

يعني دعهم بالمحمد فيعلمهم فيه يفتونون من باطلهم ويحسبهم باقة ومعنى يلمسون يستهزئون  
 ويستخفون وقيل معنا ما محمد انك اذا اختلفت اهل الجنة عليهم يفتون في الاعذار والاذنار هذا المبلغ  
 العظيم فيختم عليهم عليك من امرهم يعني قدرهم فيعلمهم فيه من التلويح والعب وفيه وعيد  
 وتهديد للتركيب وقال بعضهم هذا منسوخ بآية السيف وفيه بعد لا بعد كولا جل التهديد  
 والوعيد **وله تعالى** وهذا كتاب آتيناك مبارك يعني هذا القرآن كتاب آتيناك من عندنا عليك  
 بالمحمد كثير الخير والمبركة دائم النفع يشتر المؤمنين بالنول والضرع ويرجع القبيح والمصيبة  
 وأحسن البركة الفناء والزيادة وثبوت الخير (مصدق الذي بين يديه) يعني من الكتب الالهية  
 المتقدمة من السجدة على الانبياء يعني انه موافق لما في التوراة والانجيل وسائر الكتب لانها  
 اشتملت جميعها على التوحيد والالتزام بالله فمن كل حبيب تقيصة وتدل على البشارة والندوة  
 فثبت بذلك كون القرآن مصدق لجميع الكتب المتقدمة (ولتند) قرى بالثاني يعني ولتند بالمحمد  
 وبالياء ومعناه اولينها الكتاب (أم القرى) يعني مكة وفيه حذف تقديره ولتند اهل أم القرى  
 ومبيت مكة أم القرى لان الارض حجت من تحتها قاله ابن عباس وقيل لانها أقدم القرى  
 وأعظمها بركة وقيل لانها قبلة أهل الارض (ومن حولها) يعني جميع البلاد والقرى التي  
 حولها شرقا وغربا (والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به) يعني والذين يصدقون بقيام الساعة  
 وبما سادوا البعث بعد الموت يصدقون بهذا الكتاب وانه منزل من عند الله عز وجل وقيل  
 يصدقون بيسمى الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك ان الذي يؤمن بالاخرة يؤمن بالوعد والوعيد  
 والثواب والعقاب ومن كان مكسفا فله رغبة في تصحيح الثواب ودور العقاب منه وذلك  
 لا يحصل الا بالنظر التام فادانظر وتفكر على الضرورة ان دين محمد أشرف الاديان وأشرف ربه  
 أعظم الشرائع (وهم على صلاتهم يحافظون) يعني يداومون عليها في أوقاتها والمعنى ان الايمان  
 بالاخرة يجعل على الايمان محمدا صلى الله عليه وسلم وذلك يجعل على المحافظة على الصلاة وقائمة  
 تخصيص الصلاة بالذكر دون سائر العبادات التنبيه على انها أشرف العبادات بعد الايمان  
 بالله تعالى فاذا حافظ المبدع عليها يكون محافظا على جميع العبادات والطاعات **وله عز وجل**  
**(ومن أظلم ممن اتقى على الله كذبا)** يعني ومن أعظم خطا وأجهل فعلا ممن اختلق على الله كذبا  
 وزعم ان الله به نبيا وهو في زعمه كذاب مبطل (أو قال أوحى الي ولم يوح اليه شيء) قال قتادة  
 زلت هذه الآية في مسيلة الكذاب ابراهيمة وقيل مسيلة بن حبيب بن بني خزيمة وكان  
 صاحب نرجات وكهانة وصح ادى النبوة اليه وزعم ان قداما اوحى اليه وكان قد ارسل الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم رسولين فقال لهم ارسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اهل مسيلة بن  
 قالنا نعم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم لو ان الرسل لا تحمل لضررت اعنا كذا (ق) عن  
 أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم اذ أتيت خزان الارض فوضع  
 في يدي سوارا من ذهب فكبيرا عني وأجابني فأوحى الي ان انصت ما فتحت ما طهر اوا لهما  
 الكذابين الذين أنابنهما صاحب مسيلة وصاحب اليمامة وفي قوله لا تلمزني قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وأيتني الماتم كان في يدي سوارين فأولتهما كاذبين يخربان من بعدى  
 يقال لاحدهما مسيلة صاحب اليمامة واليسى صاحب صنعاء قوله فأوحى الي ان انصت ما  
 روى بالجملة الموهمة ومعناه الرى والادع من تحت الالة برجلها اذا ذهبت ورحمت وروى  
 بالجملة اهل الجنة من النحر ريداه ففتحها فطراعه وهو قريب من الاول فالما مسيلة الكذاب فله

(وهذا كتاب آتيناك مبارك)  
 نبينا عليه السلام مبارك)  
 كثير المنافع والقواعد (مصدق  
 الذي بين يديه) من الكتب  
 (ولتند) وبالياء أو ذكر  
 أى الكتاب وهو مطوف  
 على ما دل عليه صفة  
 الكتاب كله قيل آتيناك  
 بغير ما تروى صدق ما تقدمه  
 من الكتب ولا نذر  
 (أم القرى) مكة ومبيت  
 أم القرى لانها سر الارض  
 وقبلة أهل القرى  
 وأعظمها شأنا ولان الناس  
 يؤمنون بها (ومن حولها)  
 أهل الشرق والغرب  
 (والذين يؤمنون بالاخرة)  
 يصدقون بالما قبلة  
 ويحفظونها (يؤمنون به)  
 هذا الكتاب فاصل الدين  
 خوف العاقبة فمن خافها  
 لم يزل به الخوف حتى يؤمن  
 (وهم على صلاتهم يحافظون)  
 غصت الصلاة بالذكر  
 لانهم ايمان وعمل الدين  
 فمن حافظ عليها يحافظ على  
 انوارها ظاهر (ومن أظلم  
 ممن اتقى على الله كذبا) هو  
 ملك بن الصبيح (أو قال  
 أوحى الي ولم يوح اليه شيء)  
 هو مسيلة الكذاب

(ومن قال) في موضع جرح عطف على من افترى أي عن قال (ما نزل الله) أي ما نزل وأمل هو عبد الله بن مسعود  
ابن أبي سرح صاحب الوحي ٤٢ وقد أمل النبي عليه السلام عليه وأقم خلقنا الإنسان إلى خلق آخر فخرى على

أدى النبوة إليهم من الذين ونبههم قومه من بني حنيفة وكان صاحب نبيا ما فخرت قومه  
بنك وقيل مسيلة الكذاب في زمن خلافة أبي بكر الصديق قتله وحشي قاتل جزءه بن عبد  
المطلب وكان وحشي يقول قلت خير الناس يعني جزءه وقتل شر الناس يعني مسيلة وأما  
الأسود العنسي بالنون فهو عبد بن كعب وكان يقال ذو الجاردي النبوة باليمن في آخر عهد  
النبي صلى الله عليه وسلم وقتل والنبي صلى الله عليه وسلم حتى لم يمت وذلك قبل موته يومين وأخبر  
أصحابه بقتله وقتله فيروز الدبلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم فليفرزني يعني قتله الأسود  
العنسي من قال إن هذه الآية يعني قوله تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى  
إلى ولهم روح اليبس أي أنزلت في مسيلة الكذاب الأسود العنسي يقول إن هذه الآية مدنية  
نزلت بالدينونة وهو قول بعض علماء التفسير تقدم ذكره في أول السورة ومن قال إن هذه  
الآية مكية وقال أنها نزلت في شأنها يقول أنها أخبر عن غيب فظهر ذلك فيما بعد والله أعلم  
وقوله تعالى (ومن قال ما نزل مثل ما نزل الله) البك قال السدي نزلت في عبد الله بن أبي سرح  
القرشي وكان قد أسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فكان إذا أمل عليه عيما بصيرا كتب  
عليه حكيمًا وإذا أمل عليه عيما حكيمًا كتب فخورا رجعا لما نزلت ولقد خلقنا الإنسان  
من سلاله من طين أملاها، ليعرسل الله صلى الله عليه وسلم فحب عبد الله من تفصيل خلق  
الإنسان فقال تبارك الله أحسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكتبها فهدى نزلت  
فكتب عبد الله بن أبي سرح وقال لمن كان محمدًا فاضد أوحى إلى مثل ما أوحى إليه فارتد عن  
الإسلام وخلق بالشركين ثم رجع عبد الله بعد ذلك إلى الأصل فلم يقل فمكة والنبي صلى الله  
عليه وسلم نازل بعير الظهران وقال ابن عباس نزل قوله ومن قال ما نزل مثل ما نزل الله في  
المستزين وهو جواب لقوله لم ننسأ خلقنا مثل هذا قال العلماء وقد دخل في حكم هذه الآية  
كل من افترى على الله كذبا في ذلك الزمان وبسده لأنه لا يمنع خصوص السب من هجوم الحكم  
(ولو ترى أذا الظالمون في عرصات الموت) يعني ولو ترى يا محمد حال هؤلاء الظالمين إذا نزلهم الموت  
زأب أمر أعظم وأمر أشد منه وسكرته وغمره كل شيء مطمعه وأصله النبي الذي يخسر  
الاشياء في غيظها ثم وضعت في موضع الشدة والشدائد والكثرة (واللائكة باسطوا أيديهم) يعني  
بالعذاب يضربون وجوههم وأيديهم وقيل باسطوا أيديهم لبعض أدواهم (أخرجوا أنفسهم)  
يعني يقولون لهم أخرجوا أنفسكم فإن قلت أنه لا قدرة لاحد على أخرج روحه من بدنه فما  
قائدة هذا الكلام قلت معناه يقولون لهم أخرجوا أنفسكم كراهة لأن المؤمن يجب إفاة الله  
بجلافة الكافر وقيل معناه يقولون لهم خصوا أنفسكم من هذا العذاب إن قدرت على ذلك  
فيكون هذا القول توحيظا لهم لا بقدرته على خلاص أنفسهم من العذاب في ذلك الوقت  
(اليوم غير من عذاب الهون) يعني الهوان (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) يعني ذلك  
العذاب الذي يقضونه بسب ما كنتم تقولون على الله غير الحق (وكنتم عن آياته تستكبرون)  
يعني وبسب ما كنتم تعظمون عن الإيمان بالقرآن ولا تصدقونه قوله تعالى (ولقد جئونا  
نرادى) يعني وحدا لا مال معكم ولا زوج ولا ولد ولا خدم وهذا خبر من الله عز وجل عن حال

لسانه فبارك الله أحسن  
الخالقين فقال عليه  
السلام أكتبها فكتب  
نزلت منك وقال إن كان  
محمدًا فاضد أوحى إلى  
كأوحى إليه وإن كان كاذبا  
فقد قلت كاذبا فلو خلق  
بكرة أو انضرب من الحرث  
كان يقول والطاحسات  
طعنًا قال ساجنات هذا  
فانما بارت خبيرا كاه  
ياماوس (ولو ترى) جوابه  
محذوف أي أيت أمرا  
مغلبا (إذا الظالمون) يريد  
الذين ذكرهم من اليهود  
والتبينة فتكون اللام  
المعد وبموزان تكون  
الجنس فيدخل فيه هؤلاء  
لاشتماله (في عرصات)  
الموت) شدائد وسكراته  
(واللائكة باسطوا أيديهم  
أخرجوا أنفسهم) أي  
يبسطون اليدين  
يقولون ها هنا أروا حكم  
أخرجوها للناس  
أجسادكم وهذه عبارة عن  
التشديد في الإزهاق من  
غير تعيس وأعمال اليوم  
يخزون عذاب الهون  
أرادوا وقت الامامة وما  
يعدون به من شد العز  
والهون الهوان الشديد  
وأضافة العذاب إليه

كقول رجل سوي يد بالمرافة في الهوان والتعكر فيه (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) من  
أنه شريكا وصاحبه وولدا وغير الحق مضول تقولون أو وصع من صدر محذوف أي قولا غير الحق (وكنتم عن آياته تستكبرون)  
فلا تفرحون به (ولقد جئونا) لخصا بالجزء (نرادى) منفردين بالمال ولا معين وهو جع فريدا كسير وأما

الكافرين يوم القيامة وكيف يحشرون اليه وماذا يقول لهم في ذلك اليوم وفي قوله للكافرين  
 ولقد جئتمونا فرادى ثم جمعهم فربح لهم لانهم صرخوا بهم في الدنيا الى تحصيل المال والولد  
 والجاه واقتوا اعمارهم في عبادة الاصنام فلم ينش عنهم كل ذلك شيئا في يوم القيامة فيقول فرادى  
 عن كل واحد منهم في الدنيا (ما كنا خلقناكم اولا مرة) يعني جئتمونا خفا عرا غرلا يعني قلدا كما  
 ولدتهم امهاتهم في ااول مرة في الدنيا لا معنى عليهم ولا معهم (ق) عن ابن عباس قال نظم فينا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم عوصة فقال ايها الناس انكم تحشرون الى الله خفا عرا غرلا كما بدأنا  
 اولا خلق نبيده وعدا علينا انا كنا فاعلين (ق) عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول تحشرون الناس خفا عرا غرلا قالت عائشة فقلت الى جال والنساء جميعا ينظرون بعضهم  
 الى بعض قال الامر اشق من ان يجمعهم ذلكم روى الطبري يستدعي عائشة انهم قرآن قول الله  
 عز وجل ولقد جئتمونا فرادى كما كنا خلقناكم اولا مرة فقال ليرسل الله رسولا اياه ان الرجال  
 والنساء يحشرون جميعا ينظرون بعضهم الى بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل  
 امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه لا ينظر الى جال الى النساء ولا النساء الى الرجال مثل بعضهم عن  
 بعض وقوله تعالى (وتركتم ما ننزلناكم وراظه وركم) يعني وتركتم الذي اعليناكم وملكانكم  
 من الاموال والا ولادوا لخدموا لغول وكل ما اعطى الله العبد خوله فيه من المال والعبد وراه  
 ظهوركم يعني في الدنيا (وامرئى معكم شفعاء الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) يعني ان المشركين  
 زعموا انهم لشفعاء وهذه الاصنام لانهم اتفقوا على انهم لشفعاء لانهم اتفقوا على انهم لشفعاء  
 عن ذلك فاذا كان يوم القيامة خرج الله المشركين وقرعهم بهذه الآية ثم قال تعالى (لقد تقطع  
 بينكم اقربى ينسب النون من بينكم ومعناه لقد تقطع ما ينسبكم من الوصل او يكون معناه لقد  
 تقطع الامر بينكم وقرع بينكم برفع النون ومعناه لقد تقطع واصلكم والذين من الاضداد يكون  
 وصلا يكون هجرا (ومل عنكم ما كنتم زعمون) يعني وذهب وبطل ما كنتم تكذبون في الدنيا  
 قوله من وجل (ان الله خالق السحب والنوى) لما تقدم الكلام على تقرير التوحيد وتقرير النبوة  
 اورد به ذكر لاثبات الله على كمال قدرته وعلمه وحكمته تنبها بذك على ان المقصود الا اعظم هو  
 معرفة الله سبحانه وتعالى بجميع صفاته وافعاله وانهم مبدع الاشياء وخالقها ومن كان كذلك كان  
 هو المستحق للعبادة لاهذه الاصنام التي كانوا يبدونها وتقرعها منه خطأ كما كانوا عليه من  
 الاشرار الذي كانوا عليه والمضى ان الذي يستحق العبادة دون غيره هو الله الذي خلق الحب  
 عن النبات والنواضع والفضة وفي معنى خلق قولان أحدهما بمعنى خلق بمعنى الاية على هذا  
 القول ان الله خالق الحب والنوى وهو قول ابن عباس في رواية العوفي عسوه قال الضحالك  
 ومقاتل قال الواحدى ذهبوا لخلق مذهب فاطروا نكر الطبري هذا القول وقال لا يعرف  
 في كلام العرب خلق الله تعالى شيئا خلق ونقل الازهرى عن الزجاج جواز قوله قال وقيل الخلق  
 الخلق وادانما علمت الخلق تبيين لك ان اكثرهم انطلقوا بمعنى هذا الكلام ان جميع الاشياء  
 كانت قبل الوجود في العدم فلما اوجدها الله تعالى واخرجها من العدم الى الوجود كما  
 طاعها وانظرها والقول الثاني هو قول الاكرن ان الخلق هو الشق ثم اخفوا في معناه على  
 قولين أحدهما هو مروي عن ابن عباس قال خلق الحب من النبات والنواضع عن الفضة وهو  
 قول الحسن والسدي وابن زيد قال الزجاج ينشق الحية اليابسة والنواة اليابسة فيخرج منها  
 ورقا وخضر والقول الثاني وهو قول مجاهد انه الشقان اللذان في الحب والنوى هو الحب

(ما كنا خلقناكم)

النسب صفة المصدر جئتمونا

أى مجيئنا مثل ما كنا خلقناكم

(أول مرة) على الحديث

اننى ولدتهم عليها الى انفراد

(وتركتم ما ننزلناكم)

ملككم (وراء ظهوركم)

ولم تتصلاوا منه تقبل (وما

ترى معكم شفعاءم الذين

زعمتم انهم فيكم شركاء) في

استبعادكم (لقد تقطع

بينكم) واصلكم عن الزجاج

والبين الوصل والمجر

قال

فوالله لولا البين لم يكن

الموى

ولولا الموى ما بين البين

آلف

بينكم مدنى وعلى وخص

أى وقع التقطع بينكم (وضل

عنكم) وضاع وبطل

(ما كنتم زعمون) انها

شفعكم عند الله (ان

الله خالق الحب والنوى)

بالنبات والشجر أى خلق

الحب عن السنبلة والنواة

عن الفضة والخلق الشق

وعن مجاهد أراد الشقين

الذين في النواة والخطبة

(يخرج الحى من الميت) النبات ٤٤ الفرض النابى من الحب اليابس (ويخرج الميت من الحى) الحب اليابس من النبات

الذى ليس قوى كمنطقة والشعر والارز وما أشبه ذلك والنوى جمع نواة وهى ما تكن على ضد الحب كل طيبوا الخوخ والمشمش وما أشبه ذلك ومعنى قوله فائق الحب والنوى أنه اذا وقعت الحببة أو النواة فى الأرض الرطبة ثم مر على ذلك قدر من الزمان أظهر الله تبارك وتعالى من تلك الحببة ورقاً أخضر ثم يخرج من ذلك النوى فسنبلة يكون فيها الحب ويظهر من النواة سبيرة صاعدة فى المحلوه وعروقها تبقى فى الأرض فصبان من أو جميع الأشياء بقدره وأبداعه وخلقه وقوله تعالى (يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) قال ابن عباس فى رواية عنه يخرج من المنطقة بشراسيا ويخرج المنطقة الميتة من الحى وهذا قول الكاظمي ومقابل قال الكاظمي يخرج النعمة الحية من المنطقة الميتة ويخرج الفرجة من البيضة ويخرج المنطقة الميتة والبيضة الميتة من الحى وقال ابن عباس فى رواية أخرى يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن بحمل الأيمان بمنزلة الحياة والكفر بمنزلة الموت وهذا قول الحسن وقيل منه ما يخرج الطالع من العاصي والطالع وقال السدي يخرج النبات من الحب والحب من النبات وهذا اختيار الطبري لأنه قال يحب قوله أن الله فائق الحب والنوى فإن قلت كيف قال ويخرج الميت من الحى بلقاء اسم الضاعل بسدوقه يخرج الحى من الميت وما السبب فى عطف الاسم على الفعل قلت قوله ويخرج الميت من الحى عطف على قوله فائق الحب والنوى وقوله يخرج الحى من الميت كالبين والتفسير لقوله فائق الحب والنوى لأن فائق الحب والنوى اليابس وأخراجه النبات والشعر منه من حسن إخراج الحى من الميت لأن النابى من النبات فى حكم الحيوان وقوله (ذلك الله) يعنى ذلك الله المداخلى الصانع لهذه الأشياء الحى الميت لما (فأنى متوحيصون) يعنى فأنى نصر فون عن الحق تصعدون غير الله الذى هو ألقى الأشياء كلها وفيه دليل أيضا على صحة البعث بعد الموت لأن القادر على إخراج البدن من المنطقة قادر على إخراجها من التراب لحساب قوله تعالى (فألق الأصباح) أى شاق عمود الصبح من ظلمة الليل وسواده والأصباح مصدر صمى به الصبح وقال الزجاج الأصباح والصبح واحد وما أول النهار فان قلت ظاهراً لا ية يدل على أنه تعالى خلق الصبح والظلمة هى التى تنقلب بالصبح فلم يعنى ذلك قلت ذكر العلماء فيه وجوهاً الأول أن يكون المراد فائق ظلمة الصباح وذلك لأن الصبح صبحان فالصبح الأول هو البياض المستطيل الصاعد فى الأفق كذهب السرحان وهو الذى يتم فضبه ظلمة بعد ذلك وبسمى هذا الصبح النجر الكاذب لأنه يسدوف الأفق الشرقي ثم يصعد ويذهب ثم يطعم بعده الصبح الثاني وهو الضوء المستطير فى جميع الأفق الشرقي وبسمى الفجر الصادق لأنه ليس بعده ظلمة والحاصل من هذا أن يكون المعنى فائق ظلمة الصبح الأول بنور الصبح الثاني الوجه الثاني أنه تعالى كاشق ظلمة الليل بنور الصباح فكذلك يشق نور الصبح بضياء النهار فيكون معنى قوله فائق الأصباح أى فائق الصباح بنور النهار الوجه الثالث أن يراد فائق ظلمة الأصباح وهى الشمس فى آخر الليل الذى يلي الصبح الوجه الرابع أن يكون المعنى فائق الأصباح الذى هو عمود الفجر إذا انصدع الفجر واظلق وهى الفجر قبل طلوعه معقوف الوجه الخامس التلق بمعنى الخلق يعنى فائق الأصباح وعلى هذا القول يرول الاشتكال والصبح هو الضوء الذى يسدأ أول النهار والمعنى أنه تعالى بسد ضوء الصبح وخالقه ومنوره وقوله تعالى (وباعل الليل سكا) السكن ما سكنت إليه واسترحت به ريدان الناس يسكنون

النابى أو الإنسان من المنطقة والمنطقة من الإنسان أو المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن فأخرج الله عليهم بما يشاهدونه من خلقه لأنهم أنكروا البعث فأعلمهم أنه الذى خلق هذه الأشياء فهو قادر على يحييهم ولما قال ويخرج الميت من الحى بلقاء اسم الضاعل لأنه مطوف على فائق الحب لا على الفعل ويخرج الحى من الميت حرقه موقع الجملة اليه قوله فائق الحب والنوى لأن فائق الحب والنوى النبات والتصير النابى من جنس إخراج الحى من الميت لأن النابى فى حكم الحيوان دليله قوله وبسمى الأرض بعد موتها (ذلك الله) ذلك الحى والميت هو الله الذى خلقه الروية لا الأصنام (فأنى متوحيصون) فكيف نصر فون عنه وعن قوله أى غيره بعد وضوح الأمر بما ذكرنا (فائق الأصباح) هو مصدر صمى به الصبح أى شاق عمود الصبح من سواد الليل أو نالق نور النهار (وباعل الليل) وجعل الليل كوفى لأن اسم الضاعل الذى قبله بمعنى الحى

فلما كان فائق يعنى بلقاء عطف عليه جعل تنواضه جامعنى (سكا) مسكونة فيه من قوله لتسكنوا فيه أى يسكن فيه الحى عن كذا الميتة أو من وحشة الخلق إلى الأبد بالحق

(والشمس والقمر) انتمبا

باضى ارضى بل عليه  
 جاعل القبل أى جعل  
 الشمس والقمر (حساباً)  
 أى جعلهما على حساب  
 لان حساب الاوقات يعلم  
 بدورها وسر حركاتها  
 بالشمس مصدر حسب كما  
 ان الحساب الكبر مصدر  
 حسب (ذلك) إشارة الى  
 جعلها حساباً أى ذلك  
 التفسير بالحساب المعلوم  
 (تقدير العزيز) الذى  
 هو هو مفعول (العليم)  
 بتدبيرها وتدبيرها  
 (وهو الذى جعل لكم  
 النجوم) خلقها لتبينوا  
 بها فى ظلمات البر والبحر  
 أى فى ظلمات الليل بالنجوم  
 وبالبحر وأضاهى السماء  
 بالابستارها أو شبهه  
 مشبهات الطرق بالظلمات  
 (قد فعلنا) أى بان تقوم  
 يعملون (تدبيرنا) الآيات  
 الدالة على التوحيد يقوم  
 يعملون (وهو الذى أنشأكم  
 من نفس واحدة) هى  
 آدم عليه السلام (فستقر  
 آدم عليه السلام) فستقر  
 ومنستودع) فستقر  
 بالكسر مكى وبصرى فى  
 فتح القاف كان المستودع  
 اسم مكان مثله ومن كرها  
 كان اسم فاعل والمستودع  
 اسم مفعول أى ظلكم  
 مستقر فى الرحم مستودع  
 فى الصلب أو مستقر فوق  
 الارض ومستودع تحتها

فى الليل سكوت واحدة لان الله جعل الليل لم كذلك قال ابن عباس ان كل ذى روح يمكن فيه  
 لان الانسان قد أعقب نفسه فى النهار فحتاج الى زمان يستريح فيه ويمكن من الحركة وفلك  
 هو الليل (والشمس والقمر حساباً) يعنى انه تعالى قدر حركتهما والشمس والقمر فى الفلك بحسبان  
 معين قال ابن عباس يحسبان الى أجل جعل لهما بين عدد الأيام والشهور والسنين وقال الكاظمي  
 منازلها بحسبان لا يجوز لتعنى ينتهى الى أقصى منازلها (ذلك) إشارة الى المعاصم مذكرة  
 فى هذه الآية يعنى الاشياء التى خلقها الله تعالى وكل علمه وهو المبرر بقوله (تقدير العزيز العليم)  
 فالعز إشارة الى كمال قدرته والعليم إشارة الى كمال علمه قوله عز وجل (وهو الذى جعل لكم  
 النجوم) لتبينوا بها فى ظلمات البر والبحر جعل هنا يعنى خلق يعنى واقف الذى خلق لكم هذه  
 النجوم أى لتبينوا بها اذا ضل الطريق وتصديق نفسه فاستعان على عباده بان جعل لهم  
 النجوم لتبينوا بها فى المسالك والطرق فى البر والبحر الى حيث يريدون يستدلون بالنجوم أيضاً  
 على القبلة فيستدلون على ما يريدون فى التبر بحركة الشمس وفى الليل بحركة الكواكب ومن  
 ضاهىها أى انه تعالى خلقها بمنزلة السماء ورجوعها للشمس كماله ولقد زين السماء للدين  
 بصايج وجعلها رجوماً للشمس ليعلموا (قد فعلنا) أى بان يعنى قد بينا الآيات الدالة على توحيدنا  
 وكمال قدرتنا (النجوم يعملون) ان ذلك مما يستدل به على وجود الصانع الخالق وكال علمه وقدرته  
 قوله تعالى (وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة) يعنى والله الذى ابتدأ خلقكم أمم الناس من  
 آدم عليه السلام فهو أبو البشر كله وهو آدم مخلوقه منه عيسى أيضاً لان ابنه آدم خلق من مريم  
 وهى من نسل آدم فثبت ان جميع النسل من آدم عليه السلام (فستقر ومنستودع) قرئ فستقر  
 بكسر القاف وتحتها يقال قرأ وكما هو مستقر فى كسر القاف قال المستقر يعنى اغاروا بيني  
 منكم مستقر يعنى فى الارحام ومن فتح القاف جعله مكاناً فاستقر نفس المقر فكون المعنى لكم  
 مقر وأما المستودع فهو مثل أودع فيموزان يكون اسم الانسان الذى استودع ذلك المكان  
 ويموزان يكون المكان نفسه ثم قرأ فستقر فتح القاف جعل المستودع مكاناً والمعنى فلكم  
 مكان مستقر ومكان استيداع ومن كسر القاف جعل المعنى منكم مستقر ومنكم مستودع  
 يعنى منكم من استقر ومنكم من استودع والفرق بين المستقر والمستودع ان المستقر أقرب الى  
 الثبات من المستودع لان المستقر من القبر والقبر والمستودع مرض لان ردولهذا اختلفت  
 عبارات المفسرين فى معنى هذين القطين مروى عن ابن عباس انه قال المستقر فى الارحام  
 الامهات والمستودع فى أصلاب الآباء ثم قرأ وتقرى الارحام ما نشأه ويؤيده هذا القول ان  
 النطفة لا تبقى فى صلب الابى زماناً طويلاً والمفترق بين فى بطن الام زماناً طويلاً ولما كان  
 المكث فى بطن الام أكثر من صلب الاب جعل المستقر فى الرحم والمستودع فى الصلب وروى  
 عنه انه قال العكس يعنى ان المستقر فى الصلب والمستودع فى الرحم وجهه هذا القول ان  
 النطفة حصلت فى صلب الاب قبل زرع الام فوجب جعل المستقر فى الصلب والمستودع فى  
 الرحم وقال ابن مسعود المستقر فى الرحم الى ان يولد والمستودع فى القبر الى ان يسمي وقال مجاهد  
 المستقر على ظهر الارض فى الدنيا وقوله ولكى فى الارض مستقر ومنع الى حين والمستودع  
 عند الله فى الآخرة وقال الحسن المستقر فى القبر والمستودع فى الدنيا وكان يقول يا ابن آدم أنت  
 مستودع فى أمك الى ان تلحق صاحبك يعنى القبر وقيل المستودع فى القبر والمستقر لأمي  
 الجنة والنار لا بالمقام فيها يقتضى الخلود والتأبد (قد فعلنا) الآيات (قد بينا) الدلائل لله

لو فلكم مستقر ومنكم مستودع (تدبيرنا) الآيات

لقوم يفتقرون) وتماثل يعلمون ثم يفتقرون هذا لان الله لا يتم انهم وهذا اذ لم ينشأ الانسان من نفس واحدة وتصور بين احوال مختلفة اذ قد كان ذكر الفقه الدال على تدقيق النظر اوفى (وهو الذي انزل من السماء ماء) من المصائب مطر (فانجرنا به) بلله (نبات كل شيء) ٤٦ ثبت صكك صنف من اصناف النبات اى السبب وهو الماء واحد والمصائب

صنوف مختلفة (فانجرنا منه) من النبات (خضرا) اى شيئا غضا خضر يقال اخضر وخضر وهو ما تشبى من اصل النبات انظر من المصنف يخرج منه) من الخضر (جاء) من اكلها وهو السبل الذي تركب منه (ومن الفضل من طلهما قنوان) هو روع بالابدان ومن الفضل خيره ومن طلهما بدل منه كما قبل وحاصلة من طلع الفضل قنوان وهو روع قنوان العنق نظير صنو وصنوان (دانية) من الخضرى لانها نبات يفسل جلهما او لخصر ساقها وفيه اكلته اى غير دانية لطولها كقولهم اسرائيل نقيكم المر (وجنات) بالنصب عطف على نبات كل شيء اى واخرجا بجدات (من اصاب) اى مع الفضل وكذا (والزيتون والرمان وجنات بالمرع الاعشى اى وثمر جنات من اعيان اى مع الفضل) (مشابه) يقال اشبهه وغير مشابه) يقال اشبهه الشبان وتساها نحو استوى لونسابوا لافعال واتماثل يشتركان كثيرا وقد مر الزيتون مشابها وغير مشابه والرمان كذلك يعنى وله بعضه مشابه وبعضه غير مشابه في القدر واللون والطعم (انظروا الى غره اذا اثمر) لذا اخرج غره كيف يخرج ثم مضى لانتفع به (وربما) ونضبه اى انظر الى حال نضبه كيف يمد شيئا ليعلم المانع فطر اعتبارا لاستدلال على قدره معفره ومدبره وناقله من حاله الى حاله (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) غره وكذا ما بعده جزء وعلى جميع غار فهو جمع الجوع يقال غره وغره وغار وغر

على التوحيد البراهين الواضحة والجميع القاطعة (لقوم يفتقرون) يعنى لقوم يفتقرون عن الله آياته ودلائله الدالة على توحيد الله لان الفقه هو انهم قوله عز وجل (وهو الذي انزل من السماء ماء) يعنى المطر وقيل ان الله ينزل المطر من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض (فانجرنا به) يعنى بلله الذي انزلناه من السماء (نبات كل شيء) يعنى كل شيء ينبت ويقوم من جميع اصناف النبات وقبل معناه اخرج الماء الذى انزلناه من السماء غدا كل شيء من الانعام والبهائم والطير والوحش وارزاق اى آدم واقواتهم مما ينبتون به فينبون عليه وينبتون (فانجرنا به خضرا) يريد اخضر مثل عور وعوروا اخضر هو جميع الزرع والنبات والحقول الرطبة (يخرج منه حيا متراكبا) يعنى يخرج من ذلك الاخضر سبلان فيها الحب يركب بعضها فوق بعض مثل سبل القمح والشعير والارز والذرة وسائر الحبوب وفي تقدم الزرع على الفضل دليل على الافضلية ولان حاجة الناس اليه اكثر له القوت المألوف (ومن الفضل من طلهما قنوان دانية) يعنى من غرها يقال اطلعت الفخلة اذ اخرجت من طلهما وطلعت اكثرها قبل ان ينشق عن الغرض والاخر يعنى سعى طلهما ايضا ليهو ما يكون في قلب الطلع والطلع اول ما يبدو ويخرج من غر الفضل كالكتبان يكون فيه العقد فاذا شق عنه كثر له سمى عذقا وهو القنوان دانية قنوان مثل صنو وصنوان دانية اى قريبة التناول ينالها القوام والقاعد وقال بحاشية تلمية وقال الضحاك فصل ملصقة بالارض وفيه اخضر وحنط قد مره ومن الفضل ما خولها دانية قريبة ومنها ما هي بعيدة عالية فاكنتي بد كراقرية من البعيدة لشدة الاهتمام بها ولانهم لا يسهل تناولها من البعيدة لان البعيدة فتصاح الى الكفة (وجنات من اعيان) يعنى واخرها من ذلك نباتين من اعيان (والزيتون والرمان) يعنى واخرها شجر الزيتون وشجر الرمان (مشابه) قال قتادة مشبهها ورقها لمختلفا فخرها لان ورق الزيتون يشبه ورق الرمان وغير مشابه) يعنى ومنها غير متشابهة في اللون والطعم واعلم ان الله تعالى ذكر في هذه الاية اربعة انواع من الشجر بعد ذكر الزرع وانما قدم الزرع على سائر الاشجار لان الزرع غذاء وسائر الاشجار لغو اكله والنفاء مقدم على الغواكه وانما قدم الفخلة على غير هذا لان فخرها يغري سحري القذا او فها من المنافع والغواص ما ليس في غير هاهنا من الاشجار وانما ذكر القنب عقب الفخلة لانها من اشرف انواع الغواكه ثم ذكر عنب الزيتون لانه من البهائم والبركة والمنافع الكثيرة في الاكل وسائر وجوه الاستعمال ثم ذكر عنب الرمان فانه من المنافع ايضا لانه فاكهة ودواء ثم قال تعالى (انظر الى اثره اذا اثمر) يعنى وخصه وادراكه والمعنى انظر وانظر استدلال واعتبر وكيف اخرج الله تعالى هذه الثمرة الى الرطبة اللطيفة من هذه الشجرة الكثيفة الباسية وهو قوله (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) يعنى يصدقون ان الذى اخرج هذه النباتات وهذه الثمرات قد رعى ان يحصى الوفى ويصنعهم وانما اخف الله عليهم ينصرف ما خلقه من حال الى حال وهو ما يعلوه قطعا يشاهدونه من اعيان الارض بمدحها وارجاع سائر انواع النبات والثمار منها

استوى لونسابوا لافعال واتماثل يشتركان كثيرا وقد مر الزيتون مشابها وغير مشابه والرمان كذلك يعنى وله بعضه مشابه وبعضه غير مشابه في القدر واللون والطعم (انظروا الى غره اذا اثمر) لذا اخرج غره كيف يخرج ثم مضى لانتفع به (وربما) ونضبه اى انظر الى حال نضبه كيف يمد شيئا ليعلم المانع فطر اعتبارا لاستدلال على قدره معفره ومدبره وناقله من حاله الى حاله (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) غره وكذا ما بعده جزء وعلى جميع غار فهو جمع الجوع يقال غره وغره وغار وغر

(وجعل الله شركه الجن) ان جعلت شركه مفعول بجعلوا كان الجن بدلا من شركه ٤٧ والا كان شركه الجن مفعول بدم

تأنيدي على الاول وقاعدة

التقديم استعظام ان مخرجه

شركه من كان ملكا أو

جنيا وغير ذلك والمعنى

انهم اطاعوا الجن فيما

سئلتهم من شركهم

فجعلهم شركاه

(وخلقهم) أى وقد خلق

الجن فكيف يكون

المخلوق شركا لخالقه

والجملة حال أو مطلق

لجاء على شركه فكيف

يصعدون غيره (وعرفوا)

أى اختلقوا يقال خلق

الافك وخرقه واختلقه

واخترعه ببنى أو هو من

خرق الثوب اذا شقه أى

اشقوا (بنين) كقول أهل

الكناين فى المسيح وعزير

(وبنات) كقول بعض

العرب فى الملائكة وخرقوا

بالتشديد لغة كثيرة مدنى

قوله بنين وبنايت (بغير علم)

من غير ان يعلموا حقيقة

ما قالوا من خطأ أو صواب

ولكن ربما يقول عن جهالة

وهو حال من فاعل خرقوا

أى جاهلين بما قالوا (سجده

ونماى عما يفوق) من

الشريك والولد (يدبح

السعوات والارض) يقال

يدع الشيء فهو يدبغ وهو

من اضافة الصفة المشبهة

الى فاعلها ببنى يدبغ معونة

وأرضه أو هو معنى البدع أى

واحد لا يقدر على ذلك أحد الا الله تعالى ليعين أنه تعالى كذلك كما دعى أن يصبر بمعونتهم -  
ويبينهم يوم القيامة فاحتمل عليهم هذه الاشياء لانهم كانوا يسكرون البصر (وهو لائقه  
شركه الجن) قال الجسس منه اطاعوا الجن فى عبادة الاوثان وهو اختيار الزجاج قال معناه  
انهم اطاعوا الجن فيما سئلتهم من شركهم فجعلوا شركهم شركاه وقال الكسبى زلت فى الزنادقة  
أثبتوا الشرك لاثنين فى الخلق فقالوا القضاة النور والنساء والذواب والافاعي والاسماك والارزى  
الظلمة والباح والحيات والقرب ونقل هذا القول ابن الجوزى عن ابن السائب وقوله الرزى  
عن ابن عباس قال الامام غفر له من هذه ما ذهب الجوس وانما قال ابن عباس هذا قول الزنادقة  
لان الجوس يلتبسون بالزندقة لان الكتاب الذى يزعمون زندقته انزل من السماء سماء بالزند  
والمنسوب اليه زندقته ثم رتب قيل زندقه فلما جاع قيل زنادقة ثم ان الجوس قالوا كل ما يكون  
فى هذا العالم من غيرهم من زنادقة فى النور وجميع ما فى العالم من الشرك فهو من الظلمة معنى  
الليس ثم اختلف الجوس قالوا كثرون منهم على أن ابليس محدث ولهم فى كيفية حديثه أقوال  
عجيبة والآخر منهم قالوا أنه قديم وعلى كلا القولين قد انتفى على ان شركه كفى فى تدمير هذا  
العالم لما كان من غير غير الله وما كان من شركه ابليس تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا فان  
قلت فعلى هذا القول انما انتفى الله شركه بكونه واحدا وهو ابليس فكيف سقى الله لشركه جعلوا  
شركه قلت ان ابليس له أعوان من جنس موثر وهو شياطين الجن يعملون أعماله فصاحوا  
الله عنهم من انهم جعلوا شركه الجن ومعنى الآية وجهوا الجن شركه الله واستغفروا معنى  
هذه الشركه فغن قال الآية فى كفار العرب بل انهم لما اطاعوا الجن فيما أمرهم به من عبادة  
الاصنام قد جعلوا شركه الله ومن ظلم انما الجوس قال انهم أثبتوا المين اثنين النور والظلمة  
وقبل ان كفار العرب قالوا الملائكة بنات الله وهم شركاه فعلى هذا القول قد جعلوا الملائكة  
من الجن وذلك لانهم مستورون من الامين وقوله (وخلقهم) فى معنى الكتابة قولنا احدثنا  
انما نعدو الى الجن يكون المعنى واقف خلق الجن فكيف يكون شرك الله هو محدث مخلوق  
والقول الثانى أن الكتابة تعدو الى الجاهل شركه فيكون المعنى وجعل الله الذى خلقهم شركه  
لا يحدون شيئا وهذا كالدليل القاطع بان المخلوق لا يكون شركه بكونه مالى الكون محدث مخلوق  
والله تعالى هو الخالق لجميع ما فى الكون فامتنع ان يكون شركه بكونه مالى الكون محدث مخلوق  
وبنات بغير علم) أى استغفروا كذبوا به حال الخلق واخترقوا على فلا اذا كذب عليه وذلك ان  
النصارى وطائفة من اليهود ادعوا ان الله بناه كذا العرب ادعوا ان الملائكة بنات الله وكذبوا على  
الله جميعا فادعوه وقوله بغير علم كالتبيين على ما هو الدليل القاطع على فساد هذا القول لان  
الولد حر من الاب والى الله مجده تعالى لا يضره ان يثبت هذا اسناد قول من يدعى ان الله قائم به الله  
تعالى نفسه عن اعتقاد لوقه عن هذه الأقوال انما شاءه تعالى (سجده ونماى عما يفوق) من  
قوله سجده فيه تتر به الله عن كل ما يليق بجلاله وقوله تعالى معنى هو المتعالي عن كل اعتقاد  
باطل وقول فاسد أو يكون المعنى المتعالي عن اعتقاد الولد والشريك وقوله عما يفوق معنى عما  
يه منه من الكذب قوله عز وجل (يدبح السعوات والارض) الا بدع عبادة عن تكون  
الشيء على غيره مثال سبق والله تعالى خلق السعوات والارض على غير مثال سبق (أى يكون له  
ولد) يعنى من أين يكون له ولد (ولم تكن له صاحبة) لان الولد لا يكون الا من صاحبة أمه ولا

مبدع هو غير مبتدع مخفوف أو مستأخره (أى يكون له ولد) وهو فاعل تعالى (لم تكن له صاحبة) أى من أين يكون له ولد  
والولد لا يكون الا من صاحبة ولا صاحبة له ولان الولادة من صفات الاجسام مخفوف لا يكون جسمه أى يكون له ولد



(وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم) أي من شيء الأهو خلقه وطأله ومن كان كملك كان غيبا عن كل شيء والوفاة الصلابة  
 المتناهية (ذلك) إشارة إلى الوصف المتقدم من الصفات فهو مبتدأ وما بعده اختيار متداخلة وهي (الله ربكم لا اله الا هو خالق  
 كل شيء) وقوله (فاحمدوه) سبب ٤٥ من مضمون الجملة أي من استقيمته هذه الصفات كان هو الحقيقي بالعبادة

قاصدوه ولا تدعون من  
 دون من بعض خلقه (وهو  
 على كل شيء وكيل) أي هو  
 مع تلك الصفات مالك  
 لكل شيء من الارزاق  
 والآجال رقيب على الاعمال  
 (لا تدركه الابصار) لا تحيط  
 به أو ابصار من سبق ذكرهم  
 ونسبت العزة لهذه الاله  
 لا يستب لان المتني هو  
 الادراك الروي والادراك  
 هو الوقوف على جوانب المرفي  
 وحدوده وما يستقبل عليه  
 الحدود والجبهات يستقبل  
 ادراكه لا رؤيته فتدل  
 الادراك من الروي معتزلة  
 الاحاطة من العلم ونفي  
 الاحاطة التي تقتضي  
 الوقوف على الجوانب  
 والحدود لا يقتضي نفي العلم  
 به فكذلك ادعى ان مورد  
 الاله وهو المتدبر واجب  
 ثبوت الروي اذ نفي ادراك  
 ما يستقبل ورؤية لا تدرك  
 فيه لان كل ما لا يرى لا يدرك  
 وانما المتدبر شيء الادراك  
 مع تحقق الروي اذ انتقاه  
 مع تحقق الروي دليل  
 ارتفاع تقيده التناهي  
 والحدود عن الذات فكأن  
 الاله محقق لنا علم ولو  
 اتهم النظر فيها لا غنى

(فصل) تمسك بظاهر الالهية قوم من أهل البدع وهم الخوارج والمستقلة وبعض  
 المرجئة وقالوا الله تبارك وتعالى لا يراه أحد من خلقه من ربه مستحيله عقلا لان الله  
 أخبر ان ابصار لا تدركه وادراك المصير صافض لا يؤيد لا فرق بين قوله أدركته بصري  
 ورأيت بصري قد ثبت بذلك ان قوله لا تدركه الابصار يعني لا تراه الابصار وهذا بعيد  
 العموم ومذهب أهل السنة ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة وفي الجنة وان رؤيته غير  
 مستحيله عقلا واحتجوا بالصحة منهم بتظاهر أدلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة ومن  
 بعدهم من سلف الامم على اثبات رؤيته الله تبارك وتعالى للمؤمنين في الآخرة قال الله تبارك  
 وتعالى وجوه من مثله نضرة التي بها انظره في هذه الآية دليل على ان المؤمنين يرون ربهم  
 يوم القيامة وقال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال الله ربهم الله سبحانه وتعالى  
 بالعبادة وهي الكفر فثبت ان قوما يرونه بالطاعة وهي الايمان وقال مالك لولم ير المؤمنون  
 ربهم يوم القيامة لم يعبوا الكفار بالحب وقال تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وفسيروا هذه  
 الآية بالنظر إلى وجهه الله تبارك وتعالى يوم القيامة وأما دليل السنة فخروصه عن جبر  
 ابن عبد الله البجلي قال كاستدركوا صلى الله عليه وسلم فطروا القمري ليله البدر وقال  
 انكم مسترونينكم عما كنا نرون هذا القمري لا تصامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا  
 عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمدي قبل كل طلوع الشمس  
 وقبل الغروب أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ان ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا  
 يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تصامون في القمري ليله البدر قالوا لا  
 يا رسول الله قال هل تصامون في الشمس ليس دونها صاحب قالوا لا يا رسول الله قال رسول الله

التصديق عن عهدتها ومن يسي الروي يلزمه في انهم لم يوجدوا الا كما يعلم موجودا بلا كيفية  
 وجهة بخلاف كل موجود لم يميز ان يرى بلا كيفية وجهه بخلاف كل مرفي وهذا لان الروي يتحقق الشيء بالبرهان كان  
 المرفي في الجهة يرى فيها وان كان لا في الجهة يرى لا فيها

على الله عليه وسلم فانكم تزعمونه كذلك اخرجوه اودوا ان ترجمه الترمذي وليس عنده في اوله  
 ان ناسما للاولا في آخره ليس دونها صاحب عن ابي رزين العقيلي قال قلت لرسول الله قلنا  
 يرى يومئذ عليه يوم القيامة قلنا نعم قال وما آية ذلك من خلقه قال يا بلز بن اليس كلكم يرى  
 القمر ليلة البدر عليه قلنا بلى قال فافقه اعظم انما هو خلق من خلق الله يعني القمر فافقه  
 اجل واعظم اخرجوه اودوا واما الدلائل العقلية فقد اخرج اهل السنة ايضا هذه الآية  
 على جواز رؤية المؤمنين يوم القيامة وتقرره أنه تعالى قدح بقوله لا تدركه الابصار  
 فالعلم يمكن جائزا لرؤية ما حصل هذا المدح لان المدح لا يصح التمدح به فثبت ان قوله لا تدركه  
 الابصار مفيد المدح وهذا يدل على أنه تعالى جازا لرؤية وتفريق هذا ان الشيء اذا كان في نفسه  
 بحيث تمنع رؤيته فثبت لا يلزم من عدم رؤيته مدح وتظيم اما اذا كان في نفسه جائزا لرؤية  
 ثم انه قد عرفت على حب الابصار عنه كانت القدرة دالة على المدح والعظمة فثبت ان هذه الآية  
 دالة على أنه تعالى جازا لرؤية واذا ثبت هذا لوجب القطع بان المؤمنين يوم القيامة  
 لان موسى صلى الله عليه وسلم سأل الرؤية بقوله ارفأ انظر اليك ذلك يدل على جواز الرؤية فاذا  
 لا يسئل في مثل موسى مالا يجوز وقوعه وقدر على انظر اليك ذلك يدل على استقرار الجبل بقوله فان  
 استقر مكانه فسوف تاتي واستقرار الجبل جاز والمعلق على الجائر جاز واما الجواب عن تسلك  
 المعتزلة بظاهر هذه الآية في نفي الرؤية فاعلم ان الادراك غير الرؤية لان الادراك هو الاحاطة  
 بكنه الشيء وحقيقته والرؤية المعانيعة للشيء من غير احاطة وقد تكون الرؤية بغير ادراك كاقبال  
 تعالى في قصة موسى قال اصحاب موسى انك لا تكون قال كلا وكان قوم فرعون قد اقاموا موسى  
 ولم يدركوه لم يكن قاروا اندراكهم اليهم فنفى موسى الادراك مع انبساط الرؤية بقوله كلا والله  
 تعالى يجوز ان يرى في الآخرة من غير ادراك ولا احاطة لان الادراك هو الاحاطة بالمرئيه وهو  
 ما كان محدودا ووجهات واقعة تعالى متزعة عن المحرر الجبهة لانه القديم الذي لا نهاية له وجوده  
 فلي هذا الله تعالى يرى ولا يدرك وقال قوم الا لا يتصوره الله بانقل ابن عباس في حديثي  
 الآية لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يرى في الآخرة وعلى هذا القول فلا فرق بين الادراك  
 والرؤية قالوا ويل على هذا التخصيص قوله وجوده ومثله ناضرة الفهم انما لمرة قوله ومثله  
 ناضرة مفيد يوم القيامة وعلى هذا يمكن الجمع بين الآيتين وقال السدي البصر بصران بصر  
 معانية وبصر علم فنفى قوله لا تدركه الابصار لا يدركه علم العلماء وتظيره ولا يحيطون به على  
 وهذا وجه حسن ايضا والله اعلم وقوله تعالى وهو يدرك الابصار يعني انما يرى جميع  
 المراتب ويصير جميع البصرات لا يخفى عليه شيء منها ويبلغ حقيقة او مطلع على ماهياتها وهو  
 تعالى لا تدركه ابصار البصرين وهو غيرهما (وهو اللطيف الحبير) قال ابن عباس اللطيف  
 بالولياء الخبير بهم وقال الزهري معنى اللطيف الرفيق بعباده وقيل هو الموصل الشيء اليك  
 برفق ولين وقيل هو الذي ينسب عباده فوهم تلافيها او اصل اللطف دقة التفريق الاشياء  
 وقال أبو سليمان الحطاي اللطيف هو اللين بعباده بلطفهم من حيث لا يعلمون ووصل الهم  
 مصالحهم من حيث لا يحسبون وقال الزهري اللطيف في أسماء الله تعالى معناه ارفق بعباده  
 وقيل هو اللطيف حيث لم يامر عباده بنفاق طاعتهم وينم عليهم فوق استحقاقهم وقيل هو  
 اللطيف بعباده حيث يتي عليهم عند الطاعة ولم ينقطع عنهم بزه واحصاه عند العصية وقيل هو  
 الذي لطفت عن ان تدركه الابصار وهو يدركها قوله تعالى (فتباه كم يساثر من ربكم) البصائر ح

(وهو اللطيف) أي العالم  
 بدقائق الأمور ومساكنها  
 (الحبير) العليم بطواهر  
 الأشياء وخفياتها وهو  
 من قبيل القوس النسر  
 (فتباه كم يساثر من ربكم)  
 البصيرة نور القلب الذي  
 به يستبصر القلب كأن  
 البصر نور العين الذي به  
 تبصر أي يباهكم من الوحي  
 والتبنيه ما هو لقب  
 كالبصائر

(فن أصر) المحذوف آمن (فمنه) أصر ولما انتفع (ومن هي) عنه وتل (فعلها) فعلت نفسه هي وإياها خبر بالهي وما  
 أنما ليك بصفتها) لخصه أعمالكم ٥٠ وأبرزك عليها التثنية ووافقه هو الحفيظ عليكم الكاف في (وكذلك نصرف الآيات)

البصرة وهي الآلة التي توجب البصر بالشيء والعلم هو التي فيها تم القرآن الذي فيه البيان  
 وألجج التي تبصرون بها الحدى من الضلالة والحق من الباطل وقيل إن الآيات والبراهين  
 أبست في أنفسها بآثار الأنهار فتوجب البصائر لمن عرفها وقف على حقائقها فلما كانت  
 هذه الآيات والجلج والبراهين أسبابا للحصول بالبصائر سميت بآثار (فن أصر) يعني فن عرف  
 الآيات واهتدى بهم إلى الحق (فمنه) يعني فأنفسه أصر ولما عمل لأنه يودفع ذلك عليه  
 (ومن هي) يعني من جهل ولم يعرف الآيات ولم يستدل بها إلى الطريق (فعلها) يعني فعلت نفسه  
 هي ولما نشر وكان وبال ذلك المعنى عليه لأن الله تعالى غنى عن خلقه (وما أنما ليك بصفتها) يعني  
 وما أنما ليك رقيب أحصى عليكم أعمالكم وأفعالكم أنما أرسل من ربك اليكم بلفظكم ما أرسلت  
 به اليكم والله هو الحفيظ عليكم لا يخفى عليكم شيء من أعمالكم وأحوالكم وقيل معناه لا أفقد أن  
 أدفع عنكم ما يره أفقهكم وقيل معناه استأخذكم بالآيات أنما أخذوا أخذ الحفيظ الوكيل وهذا كان  
 قبل الأمر بفعل التركيب فعلى هذا القول تكون الآيات منسوخة بالتأليف وعلى القول  
 الأول ليست منسوخة والله أعلم قوله عز وجل (وكذلك نصرف الآيات) يعني وكذلك تبين  
 الآيات وتفضلها في كل وجه كما صرناها وبيناها من قبل (وليقولوا درست) يعني وكذلك  
 نصرف الآيات لتعلموا فهم الحق وليقولوا درست وقيل معناه لثلاث بقولوا درست وقيل الآيات فيه  
 لأم الماقبة ومعناه ماقبة أمرهم أن يقولوا درست يعني قرأت على غيرك يقال درس الكتاب  
 يدرسه دراسة إذا كثرت فرائده وذلك لخصه قال ابن عباس وليقولوا يعني أهل مكة حين تقرأ  
 عليهم القرآن درست يعني تعلمت من يسار وخير وكانا عبيد من بني أروم ثم قرأت عليهما ثم  
 أنعم عند الله وقال القرءاء معناه تعلمت من اليهود وقرئ درست باللام بمعنى طارأت أهل  
 الكتاب من المدارس التي هي بين اثنين يعني يقولون قرأت على أهل الكتاب وقرأوا عليك  
 وقرئ درست بفتح الدال والراء أو السين وسكون التاء ومعناه أن هذه الأجناد التي تتلوها علينا  
 فديعة فدرست وقصص من قولهم درس الأثر إذا عني وذهب أثره (وليسه تقوم) يعلمون يعني  
 القرآن وقيل معناه نصرف الآيات تقوم يعلمون قال ابن عباس رجاء وإياه الذين هذا هم إلى  
 سبيل الرشاد وقيل معنى الآية وكذلك نصرف الآيات ليسه تقوم ويشتق بها آخر ومن  
 أمرض عنها وقال النبي صلى الله عليه وسلم درست وأدرست فهو شقي ومن تبين له الحق وفهم  
 منها هو عمل ما هو سعيد وقال أبو إسحق إن السبب الذي أداهم أن أن قالوا درست هو تلاوة  
 الآيات عليهم وهذه اللام تسميها أهل اللغة لام الصبر ورة يعني صاروا بآياتهم أن قالوا  
 درست فصاروا كشعب السبب السبب في هذا دليل على أن الله تعالى جعل تصريف الآيات سببا  
 لضلالة قوم وشقاوتهم وسعادتهم قول تعالى (اتبع ما أوحى إليك من ربك) انطباع  
 النبي صلى الله عليه وسلم يعني اتبع ما يحتمل أمرك به ربك في وحيه الذي أوحاه إليك وهو القرآن  
 فأعمل بما يوصله إلى عبادي ولا تلتفت إلى قول من يقولوا درست وأدرست وفي قوله اتبع ما أوحى  
 إليك من ربك تنزيه قلب النبي صلى الله عليه وسلم ولذا قال الحزن الذي حصل له بسبب قولهم  
 درست وتبني قوله تعالى (لا اله الا هو) أنه حصل له تعالى واحد فرد حمدا لا شريك له وإذا كان  
 كذلك فما عجب طاعتهم ولا يعبون تركها بسبب جهل الجاهل وزدغ الزائغين وقوله تعالى

في موضع نصب صفة  
 المصدر المحذوف أي نصرف  
 الآيات نصرف يضام  
 ما تلوها عليك (وليقولوا)  
 جواب محذوف أي وليقولوا  
 (درست) نصرفها معنى  
 درست قرأت كتب أهل  
 الكتاب درست مكى  
 وأبو هريرة أي درست  
 أهل الكتاب درست  
 شأني أي قدمت هذه  
 الآيات وصفت كما قالوا  
 أصطبر الأولين (وانتبه)  
 أي القرآن وأن لم يجره  
 ذكر لكونه معلوما أو  
 الآية لأن في معنى  
 القرآن قيل اللام  
 التثنية حقيقة والأولى  
 لام الماقبة والصبر ورة  
 أي تصبر ماقبة أمرهم  
 أن يقولوا درست وهو  
 مستقول كذلك تنطه آل  
 فرعون ليكون لهم عدوا  
 وحزنا وهم لم يخطئوه  
 له دأوا وأما التفتوه  
 ليصبر لهم فربن ولكن  
 صارت ماقبة أمرهم إلى  
 العداوة وكذلك الآيات  
 صرقت للتبيين ولم نصرف  
 ليقولوا درست ولكن  
 حصل هذا القول  
 بتصريف الآيات كما  
 حصل التبيين فتبني  
 وقيل ليقولوا كما قيل

لنتبين عندنا ليس كذلك لمعرف (لقوم يعلمون) الحق من الباطل (اتبع ما أوحى إليك من ربك) (وأمرض  
 ولا تتبع أهوامهم) (لا اله الا هو) اعتراض أ كذب ليعلم اتباع الوحي لا يحمل من الاعراب أو حال من ربك مؤكدة

(وأعرض عن المشركين) قيل المراد منه في الحال لا الدوام وإذا كان كذلك لم يكن النسخ وقيل المراد ترك عقابهم على هذا يكون الامر بالاعراض منسوخا بانه القتال في غير وجل (ولو شاء الله لم أشركوا) قال الزجاج معناه لو شاء الله لمعلمهم مؤمنين وهذا نص صريح في ان شركهم كان عبثا لله تعالى خلا للعترة في قولهم بدم من أعد الكفر والشرك فلا يفر دعليهم (وما جعلناك عليهم حفيظا) يعني وما جعلناك بالمحمد على هؤلاء المشركين وقيا ولا حافظا لحفظ عايمهم اعمالهم وقال ابن عباس في رواية عطاف وما جعلناك عليهم حفيظا لقتلهم مشاومعناه انك لم نبث لقتل المشركين من العذاب ولما نبث ميلنا فلا تهم بشركهم فان ذلك عبث لله الله تعالى (وما أنت عليهم وكيل) يعني ما أنت عليهم شفيق تقوم بأمرهم وما أنت عليهم عسير فعلى التفسير الاول تصكون الآية منسوخة بانه السيف وعلى قول ابن عباس لا تكون منسوخة قوله مزوج (ولا تسموا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) الآية قال ابن عباس لما زلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون بالمحمد لنتبين عن سبنا آثمنا أو لنجور برك فهاهم الله ان يسبوا وانهم فيسبوا القعدوا بغير علم وقال قتادة كان المؤمنون يسبون أو كان الكفار فيردون ذلك عليهم فهاهم الله عن ذلك لتلايسوا الله لانهم قوم جله لا علم لهم بالله عز وجل وقال السدي لما حضرت أبا طالب الوفاة قالت فريش انطلقوا لنخسل على هذا الرجل قتله امرأته بنى عن ابن أخيه فأنشعبني ان نقله بصد موته فتقول العرب كان معيتمه ظلمات فلو فاطمنا أو سفيان وأوجهم والنضر بن الحرث وأمية وأبي ابن خلف وعقبة بن أبي معيط وهريرة بن الصبيح والاسود بن أبي الجترى الى أبي طالب فقالوا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وان محمد فقد أذاقنا ذى آثمنا فصب أن تدعو فقتله عن ذكر آثمنا ولندعه واله فدعا اله النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أوطاب ان هؤلاء قومك بنوهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يريدون قالوا يريد أن تدعنا وأآثمنا ونعك واله فقال له أوطاب قد أنصفتك قومك فأقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرايت ان أعطيتكم هذا فهل أنتم مطعون كلة ان تكلمتم جعلكم العرب ودانت لكم العجم وأدلتكم الخراج فقال أوطاب نعم وأيك لنمطين كهل وعشرة أمنا لمناضاهي فقال فوالله الا لله الا الله فأواؤنضر وأقبل أوطاب فلغيره لما ابن أخى فقال يا عمة أبا طالب الذي أقول غيرها ولو أنوف الشمس فوضعوها في بدي ما قلت غير هذا لانه يرسم هالو أنكف عن شئنا آثمنا أول شئنا أول شئنا من بأمرنا فأزلت ولا تسموا الذين يدعون من دون الله يعني ولا تسموا أبا المؤمنين الا الصنام التي يعبدوا المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم يعني فيسبوا الله ظلما بغير علم لانهم جهلة بالله عز وجل قال الزجاج نهوا في ذلك قبل القتال أن يلعنوا الاصنام التي كانت تعبدوا المشركون وقال ابن الأثير في هذه الآية منسوخة أرسلها الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم عكة لاقواما بأصنامهم تسع هذه الآية وتطهرها بقوله أقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقيل لقتلهم واعن سب الاصنام وان كان في سبها طاعة وهو مباح لما يترتب على ذلك من المنفعة التي هي أعظم من ذلك وهو سب الله عز وجل وسب رسوله وذلك من أعظم المنافع لقتلهم واعن سب الاصنام وقيل لما زلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا آثمهم فيسبوا لكم فأمسك المسلمون عن سب آثمهم فظلموا الآية وان كان نهيا عن سب الاصنام فحيثه النبي عن سب الله تعالى لاهمب بذلك وقوله تعالى (كذلك

(وأعرض عن المشركين)  
في الحال الى أن رد الامر  
بالقتال (ولو شاء الله) أي  
إيمانهم فافصول عذوف  
(ما أشركوا) بين لهم  
لا يشركون على خلاف  
مشيئة الله ولعل منهم  
اختيار الإيمان لهداهم  
اليه ولكن علم منهم  
احتمال الشرك فنهى  
شركهم فأشركوا عبثته  
(وما جعلناك عليهم  
حفيظا) مراعيالا علمهم  
ما تحوذا بآرامهم (وما  
أنت عليهم وكيل)  
بسلط وكان المسلمون  
يسبون آثمهم فهو التلا  
يكون سبهم مبيح  
الله بقوله (ولا تسموا)  
آلهة (الذين يدعون من  
دون الله فيسبوا الله)  
منصوب على جواب  
النهي (عدوا) ظلما وعدوانا  
(بغير علم) على جهالة الله  
وعا يجب ان يذكره  
(كذلك) مثل ذلك  
الترين

(زين الكمال أمة) من أمم الكثرة ٥٢ (علمهم) وهو قوله أئمن زينة سوجهل فراه حسنا كان الله يقبل من يشاء ويهدي

من يشاء وهو جنة لثاني  
الاصح (ثم الدينهم  
مرجعهم) مصرهم  
(فبنيهم كما كانوا يعملون)  
فبصرهم بما عملوا وبصرهم  
عليه (وأقسموا بالله جهده  
أي علمهم) جهدهم صدر  
وقع موقع الحال أي  
جاهدين في الآيات بما لوكد  
الآيات (أئمن جاعلهم  
آية) من مقتضياتهم  
(لؤمنهم بما قبل آياتها)  
الآيات عند الله وهو  
قادر عليها لا عندى  
فكف آئيم بها (وما  
بشركم وما يدرىكم أنها)  
أن الآيات المقترحة (إذا  
جاءت لا يؤمنون) بها  
بني آياتها إنما إذا جاءت  
لا يؤمنون بها واتهم  
لا تعلمون ذلك وسكان  
المؤمنون يطعمون في  
أيمانهم إذا جاءت تلك  
الآية ويؤمنون بحجتها  
قال الله تعالى وما يدرىكم  
أنهم لا يؤمنون على  
معنى أئمن لا تدرون  
ما سبق على به من أنهم  
لا يؤمنون أنها بالكسر  
مكرو بصركم أو مكر على  
أن الكلام ثم قبله أي  
وما يشرركم ما يكون منهم  
ثم أخبرهم ببله فيهم  
فقال أنها إذا جاءت  
لا يؤمنون أئمنهم  
من جعل لأمره في

زين الكمال أمة علمهم) بمعنى كانوا ينالوا المشركين عبادة الأصنام وطاعة الشيطان بالحرمان  
والغفلان كذلك زين الكمال أمة علمهم من الغلو والشرو والطاعة والمعصية وفي هذه الآية  
دليل على تكذيب القدرية والاعتزال حيث قالوا لا يصح من الله خلق الكفر وتزيينه وقوله  
تعالى (ثم الدينهم مرجعهم) أي المؤمنين والكافرين والطائعين والمأصلي (فبنيهم كما كانوا يعملون)  
بمعنى في الدنيا وما يجازيهم على ذلك قوله عز وجل (وأقسموا بالله جهداً بما هم) قال مجاهد كعب  
القرظي والكافي خالف قرظ بن محمد أنك تغترنا أن موسى كانت له عصا ضرب بها الحجر فتغير  
منه اقتناع عشرة عيال وتغيرنا أن عيسى كان يحيي الموتى فأتانا به حتى نصدك ونؤمن من ذلك فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أي شيء تصرون قالوا نعمل لنا الصفا ذهباً وبئس ما نبض موتانا  
نستله عنك أحمق ما تقول أم باطل وأرنا الملائكة يشهدون لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إن فعلت بعض ما تقولون أفسد قوتى قالوا نعم والله نحن فعلت لننتعك أجمعين وسأل المسلمون  
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يتزلفنا عليهم حتى يؤمنوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وجعل يدعوهم فخرجوا وجعل أن يجعل الصفا ذهباً فجاءه جبريل فقال ما شئت إن شئت أصبح ذهباً  
ولكن إن لم يصدقك لتمذبتهم وإن شئت تركتهم حتى يتوب تأتهم فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بل يتوب تأتهم فأقر الله عز وجل وأقسموا بالله جهداً بما هم يعني وحلفوا بالله جهداً بما هم  
بمعنى أو كلما قدر وأعلمهم من الآيات وأشهدا قال الكافي ومقاتل إذا ضل الرجل ما لله فهو  
جهدي عنه (أئمن جاعلهم آية) يعني كما جاءت من قبلهم من الأحمال (لؤمنهم بها) يعني ليصدقن بها  
(قل) يعني قل يا محمد (أئمن الآيات عند الله) يعني أن الله تعالى قادر على أنزالها (وما يشرركم) يعني  
وما يدرىكم ثم اختلف العلماء في الخطابين بقوله وما يشرركم فقيل هو خطاب للمشركين الذين  
أقسموا بالله وقيل هو خطاب للمؤمنين واختلوا في قوله (أنها إذا جاءت لا يؤمنون) فخر ابن  
كثير وأهل البصرة وأبو بكر عن حاصم أنها بكسر الهمزة على الألف أو قالوا تم الكلام عند قوله  
وما يشرركم على معنى وما يدرىكم ما يكون منهم ثم ابتدأ فقال أنها إذا جاءت لا يؤمنون فمن جعل  
الخطاب للمشركين قال معناه وما يشرركم أي المشركون أنها يعني الآيات أنها إذا جاءت آمنهم ومن  
جعل الخطاب للمؤمنين قال معناه وما يشرركم أيها المؤمنون إذا جاءت آمنوا لأن المؤمنين كانوا  
يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم فأنزلهم ما اقترحوا حتى يؤمنوا فخطبهم  
الله به وما يشرركم ثم ابتدأ فقال تعالى أنها إذا جاءت لا يؤمنون وهذا في قوم مخصوصين حكم  
الله عز وجل عليهم بأنهم لا يؤمنون وذلك لما سبق علمهم وقرأ الباقون أنها بفتح الألف وجعلوا  
الخطاب في ذلك للمؤمنين لأن المؤمنين هم الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزال  
الآيات حتى يؤمن المشركون بها أذلاً وهالاً للمشركين كانوا خلقوا منهم إذا جاءتهم آية آمنوا  
وصدقوا أو اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزال  
الآيات تلك فقال الله تعالى وما يشرركم أيها المؤمنون إن الآيات إذا جاءت هؤلاء المشركين  
لا يؤمنون فعلى هذا اختلفوا في لفظة لا من قوله لا يؤمنون فقيل هي صلة والمعنى وما يشرركم  
أنها إذا جاءت يؤمنون وقيل هي على بابها وفيه حذف والمعنى وما يشرركم أنها إذا جاءت يؤمنون  
أولاً يؤمنون وقيل إن معنى لعل في قوله أنها إذا جاءت وكذلك هو في قرامه أي بن كعب لها إذا  
جاءت وهذا لما في كلام العرب يقول العرب أنت السوق أنك تشتري لنا شيئاً يعني لعلك ومنه  
قول عدى بن زيد

(وتقلب أقدنتهم) من قبول الحق (وإبصارهم) عن رؤية الحق عند نزول ٥٢ الآية التي اقترعوها فلا يؤمنون بها قيل

هو عطف على لا يؤمنون

داخل في حكم وما يشرككم

أي وما يشرككم أنتم

لا يؤمنون وما يشرككم أنا

نقلب أقدنتهم إبصارهم

فلا يشفقون ولا يبصرون

الحق) كما لم يؤمنوا به أول

مرة) كما كانوا عند نزول

آياتنا أول لا يؤمنون بها

(ونذروهم في طغيانهم

يعمون) قيل وما يشرككم

أنا نذروهم في طغيانهم

يعمون يضيئون ولو أننا

نزّلنا إليهم الملائكة) كما

قالوا لو أنزل علينا الملائكة

(وكلمهم الموق) كما قالوا فأتوا

بآياتنا (وحشرنا عليهم) حشا

(كل شيء قبلا) كقوله

بعض ما يشركه وأندنا

جميع قبيل وهو الكفيل

فلا مدنى وشاى أى عيانا

وكلاهما نصب على الحال

(ما كانوا يؤمنوا إلا أن

يشاء الله) إيمانهم فيؤمنوا

وهذا جواب لقول

المؤمنين لهم يؤمنون

يسألون الآية (ولكن

أكثرهم يجهلون) أن

هؤلاء لا يؤمنون إذا جاءهم

الآية المتفرقة) وكذلك

جعلنا لكل نبي عدوا) كما

جعلنا لك أعداء من

الشركين جعلناك تقدمك

من الأنبياء أعداء ما فيه

من الابتداه الذي هو

سبب ظهور والتبسات

والصبر وكثرة التوايب والابواب

أعاذل ما يعريك أن منيتي \* الساعة في اليوم أوفى منى القند

بني لعل منيتي قوله تعالى (وتقلب أقدنتهم إبصارهم) قال ابن عباس يعني ونحو منيتهم وبين  
الإيمان فوجهاهم بالآيات التي آتوا بها آمنوا بها والتقلب هو تحويل الشيء عن وجهه  
وجهه إلى وجه آخر لأن الله تعالى إذا صرف القلب والابصار عن الإيمان بقيت على الكفر (كما  
لم يؤمنوا به أول مرة) يعني كما لم يؤمنوا به قبل ذلك من الآيات التي جاءهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم مثل انشقاق القمر وغير ذلك من المعجزات الباهرة وقيل أول مرة يعني الآيات التي  
جاءهم موسى وغيره من الأنبياء وقال ابن عباس المرة الأولى دار الدنيا يعني لو ردوا من الآخرة  
إلى الدنيا لتقلب أقدنتهم إبصارهم عن الإيمان فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به أول مرة قبل مجيئهم  
وفي الآية دليل على أن الله تعالى لم يبدئهم بشيء من يشاءون القلب والابصار ليدسه  
وفي نصه فيهم ما شاء من غير ما أراد من أمره فله صلى الله عليه وسلم ما علق القلب  
ثبت قلبه على دينك يعني قوله تعالى (وتقلب أقدنتهم) ترخصا عن الإيمان وتقلب إبصارهم عن رؤية  
الحق ومعرفة الصواب وإن جاءتهم الآية التي آتوا بها فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا بالله ورسوله  
وجعلناهم عند الله فلي هذا تكون الكفاية في معادته على الإيمان بالقرآن وجعلناهم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قبل سؤلهم إلا بل التي اقترعوها وقوله تعالى (ونذروهم في طغيانهم  
يعمون) يعني ونترك هؤلاء المشركين الذين سبق في علم الله أنهم لا يؤمنون في غدهم على الله  
وأعذبتهم عليه بترددون لا يجدون إلى الحق قوله عز وجل (ولو أنزلنا إليهم الملائكة) قال  
ابن جرير زلت في المستورين وذلك أنهم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمن قريش  
فقالوا ل محمد أبعث لنا نبيا حتى نساخكم عنك الحق ما تقول أم باطل ولنا الملائكة  
يشهدون لنا أن نؤمن بالله واتقوا الله واتقوا الله الملائكة فيسبوا قتل هذه الآية جوازهم والمعنى  
ولو أنزلنا إليهم الملائكة حتى يشهدوا بالحق (وكلمهم الموق) يعني كما سألوا (وحشرنا عليهم  
كل شيء قبلا) يعني وجعلنا عليهم كل شيء قبلا فيل قبيل الكفيل بصفة ما تقول ما آمنوا  
وهو قوله (ما كانوا يؤمنوا إلا أن يشاء الله) يعني إلا أن يشاء الله الإيمان منهم وفيه دليل على أن  
جميع الأشياء بمشيئة الله تعالى حتى الإيمان والكفر وموضع المعجزة أن الأشياء المحسوسة منها  
ناطق ومنها صامت فإذا أنطق الله لكل حتى يشهدوا بصفة ما يقول كان ذلك في غاية الإعجاز  
وقيل قلاما المقابلة والمواجهة والمعنى وحشرنا عليهم كل شيء مواجهة ومعاينة ما كانوا يؤمنوا  
إلا أن يشاء الله أخبر الله أن الإيمان بمشيئة الله لا كما ظنوا أنهم متى شاءوا آمنوا ولو  
شاؤا لم يؤمنوا وقال ابن عباس ما كانوا يؤمنون ما هم أهل الشقاء إلا أن يشاء الله هم أهل السعادة  
الذين سبق لهم في علم الله أنهم يدخلون في الإيمان ومعهم الطبري قول ابن عباس قال لأن الله أعلم  
بقوله ما كانوا يؤمنوا القوم الذين تنهذ كرههم في قوله وأنهم لو لم يجدوا إيمانهم لن جاءتهم آية  
ليؤمنن بها ثم استثنى منهم أهل السعادة فهم الذين شأهم الإيمان قوله تعالى (ولكن أكثرهم  
يجهلون) يعني يجهلون أن ذلك كذلك يجهلون أن الإيمان بالله متى شاءوا آمنوا ومتى شاءوا  
كفر وأوليس الأمر كذلك بل الإيمان والكفر بمشيئة الله تعالى فمن شاءه الإيمان آمن ومن  
شاءه الكفر كفر وفي هذا دليل لذهب أهل السنة أن الأشياء كلها بمشيئة الله تعالى ورد  
على القدونية والمعترف في قولهم أن الله أراد الإيمان من جميع الكفار قوله تعالى (وكذلك جعلنا  
لكل نبي عدوا) قيل هو منسوق على قوله تعالى كذلك زين لكل أمة علمهم أى كما فعلنا ذلك

والصبر وكثرة التوايب والابواب

(شياطين الانس والجن)

على البدل من عدوا أو

على انهم المفعول الاول

وعدوا مفعول ثان (وحى)

بعضهم الى بعض

يوسوس شياطين الجن

الى شياطين الانس وكذلك

بعض الجن الى بعض

وبعض الانس الى بعض

وعين المالكين دبتلوان

شيطان الانس أشد على

من شيطان الجن لان اذا

تموزت بالله ذهب شيطان

الجن عنى وشيطان

الانس يجئ فيغير الى

المعاصي عيانا وقال عليه

السلام قرنه السوسه

من شياطين الجن (زخرف

القول) ما زينوه من القول

والوسوسة والاغراء على

المعاصي (غروا) خدما

واخذوا على غرة وهو

مضلوله (ولوشا ربك

ماضوا) أى الانحاء ينى

ولوشاه الله منع الشياطين

من الوسوسة ولكسه

امعن عيالم انه اجزل فى

التواب (فدعهم وما

يقرون) عليك وعلى الله

فان الله يفرهم وينصرك

ويجزهم (ولتصلى اليه

أشده الذين لا يؤمنون

بالآخرة) لئيل الخ زخرف

القول قلوب الكفار وهى

معلوقة على غرورا أى

ليغروا وتلصق اليه

كذلك جعلنا لكل نبي عدوا وقيل معناه كما جعلنا لمن قبله من الانبياء أعداء كذلك  
جعلنا أعداءه فنهتمز يلقى صلى الله عليه وسلم وصليته يقول الله تبارك وتعالى كما نبينا لك  
جهولاه التوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبله عدوا العظيم ولما على ما يكبله من اذى أعداؤه هو  
واحد ربه اجمع ينى جعلنا لكل نبي أعداء (شياطين الانس والجن) اختلف العلماء فى معنى  
شياطين الانس والجن على قولين أحدهما ان المراد شياطين من الانس وشياطين من الجن  
والشيطان كل حالت مفرد من الجن والانس وهذا قول ابن عباس فى رواية عطاء وهو قول مجاهد  
وقادة قالوا وشياطين الانس أشد غراما من شياطين الجن لان شيطان الجن اذا غمز عن اقواء  
المؤمن الصالح وأما ذلك استعان على اغوائه بشيطان الانس ليقفنه ويدل على صحة هذا  
القول ما روى عن أبي ذر قال قال خير رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تموزت بالله من شيطان  
الجن والانس قلت يا رسول الله وهل للانس من شيطان قال نعم هم من شياطين الجن ذكره  
النبوى بغير مسند وأسنده الطبري وقال المالك بن دينار ان شيطان الانس أشد على من شيطان  
الجن وذلك لأنى اذا تموزت بالله ذهب شيطان الجن وشيطان الانس يجئ فيغير الى المعاصي  
القول الثانى ان الجمع من ولد ابليس وأضيف الشياطين الى الانس على معنى انهم مفعولهم  
وهذا قول عكرمة وأقصه الكلبى والسدى ورواية ابن عباس قالوا والمراد بشياطين  
الانس التى مع الانس وشياطين الجن التى مع الجن وذلك ان ابليس قسم حنده قسمين فبعث  
فر يقامهم الى الجن وفر يقامهم الى الانس قال الفر يقام شياطين الجن والانس معنى انهم  
يقومونهم بغيرهم وكلا الفريقين أعداء للنبي صلى الله عليه وسلم ولولاه من المؤمنين  
والمسلمين ومن ذهب الى هذا القول قال يدل على صحته ان لفظ الآية يقتضى اضافة الشياطين  
الى الانس والجن والاضافة تقتضى المفارقة فعلى هذا يكون فى الشياطين نوعان شياطين الانس  
والجن وهم أولاد ابليس وقوله تعالى (وحى بعضهم الى بعض) ينى بلقى ويسر بعضهم الى بعض  
وبنائى بعضهم بعضا وهو الوسوسة التى يلقيها فى من يريد اغوائه فعلى القول الاول ان شياطين  
الانس والجن يسر بعضهم الى بعض ما يقنن به المؤمنين والمسلمين وعلى القول الثانى ان  
أولاد ابليس بلقى بعضهم بعضا فى كل حين فيقول شيطان الانس لشيطان الجن أضلت صاحبى  
بكذا وكذا فأصل أنت صاحبك عنده ويقول شيطان الجن لشيطان الانس كذلك فذا (وحى  
بعضهم الى بعض) وقوله (زخرف القول) ينى باطل القول والزعرف هو الباطل من الكلام  
الذى يخرىز ووحى بالكذب وكل شئ حسن موه وهو زخرف (غروا) ينى ان الشياطين  
يقرون بذلك القول الكذب المزخرف وغروا وذلك ان الشياطين يربون الاعمال القبيحة  
ابى آدم يفرهم يفر غروا (ولوشا ربك ما فعلوه) ينى ما فعلوا الوسوسة التى يلقيها  
الشياطين فى قلوب بني آدم والمعنى ان الله تعالى ولوشاه الله منع الشياطين من القاء الوسوسة الى  
الانس والجن ولكن الله يحسن من يشاء من عباده بما يعمل له الاجر له فى التواب اذا صبر على  
الحنة (فدعهم وما يقرون) ينى تخلفهم بعد ما زين لهم ابليس وغرهم بمن الكفر والمعاصي  
فانهم من رايهم قوله تعالى (ولتصلى اليه أشده الذين لا يؤمنون بالاخرة) قال ابن عباس  
ولتليل اليه وأصل الصغرى اللعبة الليل يقال أصغى الى كذا قال الله سبحانه وخال صفوت أصغر  
وصغيت أصغى لثتان قال ابن الانبارى اللام فى ولتصلى متعلقة بفعل مضارع معناه وقلبتهم ذلك  
لأنه نصى الى الباطل أشده الذين لا يؤمنون بالاخرة وقال غيره اللام متعلقة بوحى تقدير

(وليرضوه) لانفسهم (وليقترفوا ما هم مقترون) من الاثم (انفس الله انفى حكا) ٥٥ أى على ما يجد انفس الله انفى حكا

يحكم بيني وبينكم وبفضل الحق من ان المبط (وهو الذى ازل اليك الكتاب المظفر) مفضلا حال من الكتاب أى مبنيا فيه الفصل بين الحق والباطل والشهد على بالصدق وعليكم بالافراء ثم عاهد الدلالة على ان القرآن حق بسم اهل الكتاب آته حق تصدقه ما عندهم ومواقفته بقوله (والذين آتيناكم الكتاب) أى عبد الله من سلام واحسانه (يعلمون انه منزل) شأى وحسن (من ربك الحق فلا تكون من المترن) الشاكن فيه أى السامع أو فلا تكون من المترن فى ان اهل الكتاب يعلمون آته منزل الحق ولا يرك جهودا كثرهم وكثرهم به (رغت كثر ربك) أى ما تكلم به كثر ربك عازى وشأى وأوعرواى ثم كل ما أخبر به أمر دنى ووعدا وعد (صدقا فى وعدهم وعيده) (وعدا) فى أمرهم ونهيه واتصبا على التمسيز أو على الحال (لا يبدل لكلماته) لأحد يبدل شيان ذلك وهو السميع) لأقر من أقر (العلم) بصرار من أصر أو السميع لما يقولون العلم بما يجررون (وان نطلعكم كثر من فى الارض) أى الكفار لانهم لا كثر من فى الارض (صلوا على سليل الله) دينة

بوجه بعضهم الى بعض زخرف القول لغيره والى ان تصفى اليه أئمة الذين لا يؤمنون بالآخرى الضعيف اليه يرجع الى زخرف القول والحق ان طوبى الكفار قبل الى زخرف القول وبالله وتعبه وترضى به وهو قوله (وليرضوه) بى وضون ذلك القول المزخرف الباطل (وليقترفوا ما هم مقترون) بى وليكتسبوا من الاعمال انفسهم ما هم مكتسبون قوله عز وجل (انفس الله انفى حكا) أى على ما يجد انفس الله انفى حكا فاستنبأ بى الفصل بين الحق والباطل وبينكم ذلك انهم كانوا يقولون نطقى صلى الله عليه وسلم أجل بيننا وبينك حكا فأمره الله فقال ان يعيهم بهذا الجواب والحكم والحكم واحد عند اهل اللغة غير ان بعض اهل المعاني قال الحكم اكمل من الحسا كمن لا الحسا كمن شأه أن يحكم والحكم اهل ان يشأكم اليه وهو الذى لا يحكم الا بالحق فلو تعادى حكم لا يحكم الا بالحق فلما ازل الله على عهد القرآن قدسكم به بالنبوة وهو قوله تعالى (وهو الذى ازل اليك الكتاب مفضلا) بى مبنيا فيه أمرهم ونهيه ووعده ووعيده وفيه الحكم بى وبينكم (والذين آتيناكم الكتاب) بى علماء اليهود والنصارى (يعلمون انه منزل من ربك الحق) بى يشهدون ان هذا القرآن منزل من عند الله والشاكن فيه عندهم باللائل قدالة على ذلك وقيل المراد بهم علماء الصحابة ومؤسسيهم مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلى ونظر انهم يعلمون ان هذا القرآن منزل من ربك الحق فآمنوا به وصدقوه (فلا تكون من المترن) بى فلا تكون يا محمد من الشاكن ان علماء اهل الكتاب يعلمون ان هذا القرآن حق وانهم منزل من عند الله وقيل معناه فلا تكون فى شك عما اصنعنا عليك الحق وصدقهم من باب التمهيد لاصلى الله عليه وسلم لم يشك فى ذلك وقبل الخطاب وان كان فى الظاهر النبى صلى الله عليه وسلم الا ان المراد بغيره والحق فلا تكون أى الانسان السامع لهذا القرآن فى شك انه منزل من عند الله عليه من الاعجاز الذى لا يشك على مثله الله تبارك وتعالى قوله تعالى (رغت كثر ربك) وفري كثر ربك على الجمع فنقرأ على التوحيد قال الكامة قدر ادبها الكلمات الكثيرة اذا كانت مضبوطة بضابط واحد كقولهم قال الشاعر فى كثرته معنى فى قصيدته وكذلك القرآن كلفوا واحدة لاهنى واحد فى اجزاء النظم وكونه مخلوذا ومميزا ومن قرأ بالجمع قال الله قال فى سياق الآية لا يبدل لكلماته فوجب الجمع فى اللفظ الاول اتباعا لثاني (صدقا وعدلا) بى صدقا وعدلا لغيره وحكم وفى ان القرآن مشتمل على الاخبار والاحكام فهو صادق فيما أخبر به الثرون الماضية والامم الخالصة وما هو كثر الى قيام الساعة وفيما أخبر به ثواب المطيع فى الجنة وعقاب العاصى فى النار وهو عدل فيما حكم من الامر والتهبى والحلال والحرام وسائر الاحكام (لا يبدل لكلماته) بى لا يغير لفظه ولا يزداد حكمه ولا يخلط لواعيده وقيل لما وصف كثرته التمام فى قوله رغت كثر ربك والتسامق فى كلام الله لا يقبل التخصير والتغيير والتبديل قال الله تعالى لا يبدل لكلماته لانها مصنوعة من التخصير والتغيير والتبديل بآية الى يوم القيامة وفى قوله لا يبدل لكلماته دليل على ان السعيد لا يقلب شقيا ولا الشقى يتقلب سعيدا فالسعيد من صدق فى الازل والشقى من شقى فى الازل وأورد على هذا ان الكافر يكون شقيا بقره فبسم يتقلب سعيدا لسلامه وأوجب عنه بان الاعتبار بالحال فتنعم به بالمادة كان قد كتب سعيدا فى الازل ومن ختم به بالثقل كان شقيا فى الازل والله اعلم وقوله تعالى (وهو السميع) بى لما يقوله العباد (الذي بى باحوالهم قوله عز وجل (وان نطلعكم كثر من فى الارض يصلوا على سليل الله) قال المفسرون ان



(ان يتبعون الاثني) وهو ثلثهم ان يأبىهم كذا على الحق فمهم قتلهم نعم (وان هم الايصرصون) يكذبون في ان الله عز  
عليهم كذا واسألهم كذا ان يرك ٥٦ هو أعلم من يصل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين أي هو يعلم الكفار والمؤمنين من

المتركيين ما دلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في كل المينة وذلك أنهم قالوا للمسلمين  
كيف نأكلون ما قتلنا ولا نأكلون ما قتل ربك فقال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان تطعم  
أكثر من في الأرض في كل المينة وكان الكفار يومئذ أكثر أهل الأرض يضاولون عن سبيل الله  
بني يضاولون عن دين الله الذي شرعوا به بمثلهم وقيل معناه لا تطعمهم في معتقداتهم الباطلة  
فإنك ان تطعمهم يضاولون عن سبيل الله يعني يضاولون عن طريق الحق ومنهج الصدق ثم أخبر عن  
حال الكفار وما هم عليه فقال تعالى (ان يتبعون الاثني) يعني ان هؤلاء الكفار الذين يضاولونك  
ما يتبعون في دينهم الذي هم عليه الا الثن وليسوا على بصيرة وفي حق في دينهم وليسوا باطاعين  
انهم على حق لانهم اتبعوا هواهم وتركوا التماس الصواب والحق واقتصر على اتباع الظن  
والجهل (وان هم الايصرصون) يعني يكذبون واسأل انصر من الخزيرو التضمين ومنه غرس  
الظن اذ انزوية ثم رتبها على الظن من غير يقين ويسمى الكذب خبر ما لا يبلغه من الظنون  
الكاذبة وقيل لكل قول يقول عن ظن وتخمين يقال له غرس لان قائله لم يبلغه من علمه يقين  
(ان يرك هو أعلم من يصل عن سبيله) يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ان يرك هو أعلم  
منك من جميع خلقه أي الناس يفضل عن سبيله (وهو أعلم بالمهتدين) يعني هو أعلم ايضا من  
كان على هدى واستقامة وسداد لا يخفى عليه شيء من أحوال خلقه ما جبر تعالى له أعلم  
بالفرقين الصال والمهتدي وانه يجازي كلاهما يستحق قوله تعالى (فكلوا مما حرامكم الله عليه)  
هذا جواب لقول المتركيين حيث قالوا للمسلمين أنا نكون ما قتلنا ولا نأكل ما قتل ربك  
فقال الله تعالى للمسلمين فكلوا مما حرامكم الله عليه من الفواحش (ان كنتم بايها مؤمنين)  
وقيل كلوا لغيرهم من أصناف من انهم ويجعلون المينة قتيلا أحلوا ما حرم الله وحرموا ما حرم الله  
ففي هذه القول تكون الآية خطا للمتركيين وعلى القول الاوّل تكون الآية خطا بالمسلمين  
وهو الاصح قوله في آخر الآية ان كنتم بايها مؤمنين (وما لكم الا ان تكون عبادا كرام الله  
عليه) يعني وأي شيء لكم في أن لا تكونوا عبادا كرام الله عليه وهذا  
نا كيد في اباحة ما ذبح على اسم الله قد نزع غيره (وقد فصل لكم ما حرم عليكم) يعني وقد بين لكم  
الحلال من الحرام فيما تطعمون وقال جمهور المفسرين المراد بقوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم  
الحرمات المذكورة في قوله تعالى حرمت عليكم المينة والدم وحم الحيز وما أهل لغير الله به وأورد  
الامام الخليل في الرزقي ههنا الشكالا فقال في سورة الانعام مكية سورة المائدة من آخر  
ما نزل الله تعالى بالمينة وقوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم فكلوا مما حلال لكم في هذا الحلال  
والذي حرم عن المكى فبمع كونه متقدما قال بل الاوّل ان يقال قوله تعالى به هذه الآية  
قل لا أجد فيها روي الى محرم على طاعهم بطعمه الا ان يكون مينة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير  
وهذه الآية وان كانت مذكورة بعد هذه الآية ضليل الا ان هذا القدر من المتأخر لا يمنع  
ان يكون هو المراد قال كانه وما ذكره المفسرون ونحوه وهو ان الله تعالى في سورة المائدة  
متقدمة على سورة الانعام في الترتيب لاني التزول حسن عود الصغرى في قوله وقد فصل لكم  
ما حرم عليكم الى ما هو متقدم في الترتيب وهو قوله حرمت عليكم الميتة الآية والله أعلم بمراده  
وقوله تعالى (الا ما اضطررتم اليه) يعني الا ان تدعواكم الضرورة الى اكله بسبب شدة الحاجة

مدني وحسن وبضم ما غيرهم (الا ما اضطررتم اليه) عا حرم عليكم فكلوا حلال لكم في حال  
الضرورة أي شدة الحاجة الى اكله

فيما

فيما لم يكن ذلك عند الاضطراب (وان كثيرا من الضالين بأهوائهم يفرعون) يعني وان كثيرا من الذين  
يبدلون كوفي في أكل الميتة ويحبون عليه صحتهم في ذلك يقولهم أنا ما نكون ساذجون ولا أنا ما نكون  
ما ينجيه الله وانما قالوا هذه المقالة جهلا منهم بغير علم منهم بصحة ما يقولون بل يتبعون أهواءهم  
ليضلوا أنفسهم واتباعهم بذلك وقيل المراد به هم من طي بن دؤنيس المشتركين لآله أول من  
بحر البحار وسبب السواب وأباح الميتة وغير دين ابراهيم عليه السلام (ان ذلك هو اعلم بالاعتدال)  
يعني ان ذلك ما يحدوه أعلم عن قصدي حدوده ما حل لمصر الله وحرم ما حل لله فهو يجازيهم  
على سوء صنيعهم قوله مزوجس (وذروا ظاهر الأثم وباطنه) يعني وذروا الباطن ما وجب  
الأثم وهي الذنوب والمعاصي كلها لمصرها ولا تلتفتوا لقليلها وكثيرها قال الربيع بن أنس غشي الله  
عن ظاهر الأثم وباطنه ان يعمل به مراء ولانية وقال سعيد بن جبير في هذه الآية الظاهر منه  
دوله ولا تتكبروا ما كنتم آباءكم من التساهل الا ما خالفوا ونكاح المحارم من الاهل والبنات  
والاخوات والمباطن الزنا وقال السدي أما الظاهر فالزنا في الحيوانية وهن أصحاب الزنا  
وأما الباطن فالمرأة يفتها الرجل مسدقة فيأخذها سرا وقال الضحاك كان أهل الجاهلية  
يستمررون بالزنا ويربون ان ذلك حلالا ما كان سر اقرم الله السر منه والملائكة وقال ابن زيد  
ظاهر الأثم التحريم في الثياب والتعري في الطواف والمباطن الزنا وقال الكلبي ظاهر الأثم  
طواف آل جال بالبيت خارجا وباطنه طواف النساء بالليل عراة وكان أهل الجاهلية يفعلون  
ذلك الى ان جاء الاسلام فنهى الله عن ذلك كله وقيل ان هذا النهي عام في جميع الحرمات التي  
نهى الله عنها والاصح لان خصه ببعض العام بصورة معينة من غير دليل لا يجوز في هذه القول  
يكون معنى الآية وذروا ما أعلمتم به ما أسرت من الذنوب كلها قال ابن الأثيري وذروا الأثم  
من جميع جهته وقيل المراد بظاهر الأثم الاقدام على الذنوب من غير مبالاة وباطنه ترك الذنوب  
خلوف الله مزوجس لخلوف الناس وقيل المراد بظاهر الأثم افسال الجورح وباطنه افعال  
الفتاح فيدخل في ذلك الحسد والكبر والبهو وارادة السوء للمسلمين وتجاوز ذلك وقوله تعالى  
(ان الذين يكسبون الأثم) يعني ان الذين يعملون بجانبهم الله عنه ويرتكبون ما حرم عليهم من  
المعاصي وغيرها (سيجزون) يعني في الآخرة (ما كانوا يفترون) يعني ما كانوا يكسبون  
في الدنيا من الأثم وظاهر هذا النص يدل على عصابة المذهب انه مخصوص عن لم يتقبلان  
المسلمين أجمعوا على انه اذا تاب العبد من الذنوب محبة لم يقاب و زاد أهل السنة في ذلك  
فقالوا المذهب اذا لم ينف وفي خطر الشبهة ان سخطه وان سخطه عنه فضله وكرمه  
قوله تعالى (ولأننا ما كنا بمذنب كرام الله عليه) قال ابن عباس الآية في غير ملمات وما  
في منها من المنفعة وغيرها وقال عطاء الآية في غير الذناب التي كانوا يفترون على اسم  
الاصنام انتهى

(فصل) اختلف العلماء في ذنبه المسلم اذا لم يذ كرام الله عليه ما ذهب قوم الى كفر بها سواء  
تركها عامدا أو ناسيا وهو قول ابن سيرين والشامي ونقله الامام غير الدين الرازي عن مالك  
وقيل عن عطاء انه قال كل ما لم يذ كرام الله عليه من طعام أو شراب فهو حرام احتجوا في ذلك  
بظاهر هذه الآية وقال الثوري والوشيع ان ترك التسمية عامدا لا يخل وان تركها ناسيا يخل  
وقال الشامي يخل الذنب سواء ترك التسمية عامدا أو ناسيا ونقله البقوي عن ابن عباس ومالك  
ونقل ابن الجوزي عن أحمد وأبي بن خيثم ان ترك التسمية عامدا وان تركها ناسيا يخل في أباح

(وان كثيرا من الضالين)  
ليضلون كوفي بأهوائهم  
بغير علم أي يضلون  
ففسر موت ويصلون  
بأهوائهم وشهواتهم من  
غير تعلق بشريعة (ان  
ذلك هو اعلم بالاعتدال)  
بالمقاييس من الحق الى  
الباطل (وذروا ظاهر الأثم  
وباطنه) علانيته وسره أو  
زنا في الحيوانية والصدق  
في السر أو الترك الجلي  
والخفي (ان الذين يكسبون  
الأثم سيجزون) يوم القيامة  
(ما كانوا يفترون)  
يكسبون في الدنيا ولا  
تأكلوا مما لم يذ كرام الله  
عليه عند الفرح

(وأنه) وإن كلف (النفس) وإن الشياطين (ليوحون) (ليوسوسون) (إلى أولياتهم) من المشركون (ليجادلوكم) بقولهم لا تأكلون مما قد خلقه الله تعالى لكونه مما يذبحون بآيديكم ٥٨ والآن نعرض متروكة التعجبة ونخص حالة النسيان بالحدث وأجعل السلي ذاكر

شديدا (وإن أظفهم) في استحضار ما حده الله (أنكم تشركون) لأن من أتبع غير الله في دينه فقد أشرك به ومن حق المتدين أن لا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه في الآية من التشديد العظيم ومن أول الآية بالنبوة وبعث ذكر غير اسم الله عليه لقوله أوفضنا أهل نبي الله وبك أن الزواجر وأنه لنسحق الضال لأن عطف الجملتين الإيمانية على الغلبة لا يحسن فيكون التقدير ولأن كلاهما من حال كونه فسقوا الضيق مجمل حين بقوله أوفضنا أهل نبي الله به دار التقدير ولأن كلاهما من حال كونه من غير الله به فيكون ما سواه حسلا بالعمومات المحل منها قوله قل لا أجد الآية فقد عدل عن ظاهر اللفظ (أومن كان متافعا حينئذ) أي كافرا فهدى به الله إلى الإيمان حياة الغلاب ميتا مدق (وجعلناه نوراً يعني بهي الناس) مستصحبته والمراد به اليقين (كن مثله) أي صفتهم في الظلمات) أي خاطبهم (ليس يخرج منها) لا إشارة لها ولا يتخلص منها وهو حال قبل المراد

بما جازى وأوجع والاصح أن الآية عامة لكل من هذه الأقوال لكل من أصله فحينئذ أن مثل المهندي مثل الميت الذي أحيى وجعل مستصحباً يعني في الناس بنور الحكماء والإيمان ومثل الكافر مثل من هو في الظلمات التي لا يتخلص منها

أكل الذي يصعب إلى مذهب ذكر اسم الله عليها قال المراد من الآية الميتات وما ذبح على اسم الإصنام بدليل أن آله تعالى في سابق الآية (وأنه لنسحق) وأجمع العلماء على أن كل ذبيحة المسلم التي ترك الذبيحة عليها لا يفسق وأحضرنا أيضاً في البحث على روى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قلت لرسول الله هذا أقموا ما حدثنا به هدم شركنا بأننا نبتلع ما فينا ندرى مذهبكم ومن اسم الله عليها لم لا قال أذكر وأنت اسم الله وكلوا قالوا لو كانت التعصبة شريطة للإباحة لكان الشك في وجودها ما ندمن أكلها كلنا في أصل الذبح وقول الشامي في أول الآية وإن كان ما يجب الصيغة إلا أن آلهما حصلت فيه هذه القنود الثلاثة وهي قوله وأنه لنسحق وإن الشياطين ليوحون إلى أولياتهم ليجادلوكم وإن أظفهم أتذكر تشركون علنا أن المراد من هذا العموم هو المخصوص والنفق ذكر اسم غير الله في الذبح كما قال في آخر السورة قل لا أحديفاً أوحى إليكم على طعامي بطعمه إلى قوله أوفضنا أهل نبي الله به فصار هذا الضيق الذي أهل نبي الله به مفسر لقوله وأنه لنسحق وإذا كان كذلك كان قوله ولأن كلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وأنه لنسحق مخصوصاً بأهل نبي الله به وأهل نبي الله به أعلم وقوله تعالى (وإن الشياطين ليوحون إلى أولياتهم ليجادلوكم) يعني إن الشياطين ليوسوسون إلى أولياتهم من المشركون ليجادلوكم ويضعموا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أن المشركون قالوا ليجادلنا خبرنا من المشاة إذا ما من قتلنا فقال الله قتلنا قالوا فترحمنا ما قتلنا أنت وأصحابك خلال وما فصله الكتاب وله فرح خلال وما فصله الله عز وجل هذه الآية وقيل عكرمة لما تزل هذه الآية في فخرهم المبته كتب فارس وهم المحوس إلى مشرك قريش أن خاسعوا أجدادهم وقولوا إن ما بدعت فهو حلال وما لم يصحبه الله فهو حرام فأزل الله وإن الشياطين يعني مرده إلى الله وهو المحوس ليوحون إلى أولياتهم يعني مشرك قريش وكان بين فارس والعرب من الأوثان ما كان على الروم وعلى هذا يكون المراد بالوحي المسكتة في نصبة (وإن أظفهم) يعني في أكل الميتة وما حرم الله لهم (أنكم تشركون) يعني أنكم إذا مثلتم في الشرك قال الربيع فيه دليل على أن كل من أحل شيئاً مما حرم الله أو حرم شيئاً مما أحل الله فهو مشرك وأنما سمي مشركاً لأنه بما كان غير الله عز وجل ومن كان كذلك فهو مشرك قوله عز وجل (أومن كان متافعا حينئذ) يعني أو من كان ميتاً بالكفر فأحيى الله بالإيمان ولما كان الإيمان يهدي إلى الفوز العظيم والحياة الأبدية فهم بالحيات (وجعلناه نوراً يعني بهي الناس) يعني وجعلناه نوراً استضي بهي الناس ومن يهدي إلى فقد السبيل قيل النور هو الإسلام لأنه يخلص من ظلمات الكفر لقوله يخرجهم من الظلمات إلى النور وقال قتادة هو كتاب الله القرآن لأنه يهديه من الله مع المؤمنين بما جمل (كن مثله في الظلمات) يعني كن هوفي ظلمة الكفر وظلمة الجهالة وظلمة عمى البصيرة (ليس يخرج منها) يعني من تلك الظلمات وهذا مثل ضربه الله تعالى لحال المؤمنين والكافرين إن المؤمنين المهندي يخرج من تلك الظلمات وهو متافعا حياً وأعطاه نوراً يعني به في مصالحة وأن الكفار عزلة عن هوفي ظلمات منفس في ليس يخرج منه فيكون متغيراً على الدوام ثم اختلف المفسرون في هذين المثالين هل هما مخصوصان بالناسين معينين أو عامان على كل مؤمن وكافر ذكر (وإني ذلك قولين

بما جازى وأوجع والاصح أن الآية عامة لكل من هذه الأقوال لكل من أصله فحينئذ أن مثل المهندي مثل الميت الذي أحيى وجعل مستصحباً يعني في الناس بنور الحكماء والإيمان ومثل الكافر مثل من هو في الظلمات التي لا يتخلص منها

(كذلك أي كازين المؤمنين إيمانهم) بترتيب الله تعالى كقولهم زينهم ٥٩ أعالمهم (ما كانوا يعملون) أي أعمالهم

أحدهما أن الآية في رجلين معينين ثم اختلفوا فيه فاضل ابن عباس في قوله وجعلناه قورا  
يعني في الناس يريد جزرة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم يكن مثله في القلبيات يريد  
بذلك أبا جهل بن هشام وذلك أن أبا جهل رى النبي صلى الله عليه وسلم فغضب فخرج من القلبيات فاجعل  
جهل وكان جزرة قد وضع من صيدوه قوس وجزرة لم يؤمن بعد فاقبل جزرة فغضب ابن حتى علا  
أبا جهل وحمل بضربه القوس وحمل أبا جهل يتضرع إلى جزرة ويقول يا بني لما ترى ما جاء  
به سفيه عقولنا وسبب الحننا وخالف آباءنا فقال جزرة ومن أسقم منكم عقولا فنبعدون المجارة من  
دون الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله فأسلم جزرة ومثلهما نزل الله هذه الآية  
وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب وأبي جهل وقال عكرمة والكلبي نزلت في عمر بن ياسر  
وأبي جهل وقيل مقاتل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل وذلك أن أبا جهل قالوا زنا  
بنو جد منافق في الشرف حتى إذا صرنا نضر وهم كفري رها قالوا من أنتي ربي الله والله  
لا تؤمن حتى يأتيناوحي يا بني فزلت هذه الآية لقول الثاني وهو قول الحسن في آخرين  
أن هذه الآية عامة في كل حق مؤمن وكافر وهذا هو الصحيح لأن المعنى إذا كان حاصل في  
الكل دخل فيه كل أحد وقوله تعالى (كذلك زين لكافرين ما كانوا يعملون) قال أهل السنة  
الذين هو الله تعالى وبذل عليه قوه زين لهم أعمالهم ولأن حصول الفعل يتوقف على حصول  
الدواعي وحصوله لا يكون إلا بخلاف الله تعالى فدل ذلك على أن المزين هو الله تعالى وقالت المعتزلة  
الذين هو الشيطان ورده ما تقدم وقوله تعالى (وكذلك جعلنا في كل قرية كافرين يحرمها) يعني  
وكما جعلنا مكة أكار وعظيمة جعلنا في كل قرية أكار وعظيمة وقبل هو معطوف على ما قبله  
ومعناه كافر ينال الكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا في كل قرية أكار جمع الأكرول لا يجوز أن  
يكون مضافا لآل البيت المعنى بل في الآية تقدم وتأخير تقديره وكذلك جعلنا في كل قرية يحرمها  
أكار وإنما جعل المحرمين أكار لأنهم أقدر على المكر والفساد وتزويج لاطل ابن الناس من  
غيرهم وإنما حصل ذلك لاجل ريلستهم وذلك سنة الله تعالى على كل قرية اتباع الرسل  
منعاهم وجعل فساقهم أكارهم (ليكر وأميها) قال أبو عبيدة المكر الخديعة والحيلة والبدل  
والخسور زاد بعضهم والقيفة والنجبة والأيان الكذب وتزويج الباطل ظل ابن عباس معناه  
القولوا أميها الكذب وقال مجاهد جلس على كل طريق من طرق مكة أربعة نفر ليصروا الناس  
عن الإيمان محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقولوا هو كذابا سحرا كهن فكان هذا مكرهم (وما  
يكونون إلا أنفسهم) يعني ما يبيح هذا المكر الإجم لان وبال مكرهم يعود عليهم (وما يشعرون)  
يعني أن وبال ذلك المكر يعود عليهم ويضرهم قوله عز وجل (ولذا جاءتهم آية قالوا لنؤمن  
حتى نؤتي حتم ما أوعد رب الله) يعني النبوة وذلك أن الولدين المقبرة قال النبي صلى الله عليه  
وسلم لو كانت النبوة حتم لا كنت أنا أول بها منك لا في أكبر منك أسأوا كرمك لا لا فارتل الله  
هذه الآية وقال مقاتل نزلت في أبي جهل وذلك أنه طار زاحنا بنو جد منافق في الشرف حتى  
إذا صرنا كفري رها قالوا من أنتي ربي الله والله لا تؤمن حتى يأتيناوحي يا بني فزلت هذه الآية  
كأنه قال نزل الله هذه الآية رادابا عنهم آية يعني بجهة بيته ودلائله وأخصه على صدق محمد صلى  
الله عليه وسلم قالوا يعني الولدين المقبرة وأبا جهل بن هشام وكل واحد من رؤساء الكفرة وبذل  
عليه الآية التي فيها هو قوله وكذلك جعلنا في كل قرية أكار يحرمها ليكر وأميها وكان من  
مكر كافر قرش أن قالوا لنؤمن حتى نؤتي حتم ما أوعد رب الله يعني النبوة وإنما قالوا اهدم

ما أعطى الأنبياء على الله تعالى ما أعطى من صلح النبوة فقال تعالى

الخاتمة الخليفة حسد استهم لاني صلى الله عليه وسلم وفي قولهم لن نؤمن حتى نوثق بمثل ما أوتي  
 رسل الله قولان أحدهما هو المشهور ان القوم أرادوا أن تحصل لهم النبوة والرسالة كما حصلت  
 لاني صلى الله عليه وسلم وأن يكونوا متبعين لاتباعين القول الثاني وهو قول الحسن ومثقول  
 عن ابن عباس ان المعنى وأذليما تم آية من القرآن تأمرهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم قالوا  
 لن نؤمن لك يعني لن نصدقك حتى نوثق بمثل ما أوتي رسل الله يعني حتى يوحى اليه بنا ما يتنا  
 جبريل يصدقك بأنك رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول لم يطلبوا النبوة وإنما طلبوا أن يتبعهم الملائكة  
 بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وانهم رسول الله تعالى وعلى القول الأول لنهم طلبوا ان يكونوا  
 أنبياء ويحل على حصة هذا القول سياتي الآية وهو قوله تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالته) يعني  
 انه تعالى يعلم من يستحق الرسالة فيشرعها أو يعلم من لا يستحقها أو من ليس بأهل لها وأنتم لستم  
 لها بأهل وإن النبوة لا تحصل لمن يطلبها خصوصاً من عنده حسد ومكر وغش وقال أهل المعاني  
 الأبلغ في تصديق الرسل ان لا يكونوا قبل البعثة مطاعين في قومهم لان الطعن كان يتوجه  
 عليهم فيقال لئما كانوا رؤساء مطاعين فاتبعهم قومهم لاجل ذلك فكان الله تعالى أعلم بمن  
 يستحق الرسالة فجعلها للقيم أي طالبين أي جليلين والوليد وغيرهم من أكاره ريش  
 ورؤساءها وقوله تعالى (سيعيب الذين أجروا صفار) أي ذكروها وان قبيل الصفار هو القل  
 الذي تصغر إلى البرقة نفسه فيه (عند الله) يعني هذا ان عند الله قيل ان هذا الصفار ثابت لهم عند  
 الله في هذا القول لئلا يحصل لهم المنة في الآخرة وقيل معناه سيصيبهم صفار معك الله حكمه  
 عليهم في الدنيا (وعذاب شديد) يعني في الآخرة فما جاءوا كواكب (ون) يعني انما حصل لهم هذا  
 الصفار والعذاب بسبب مكرهم وحسدكم وطغيهم بالاستحقاق قوله تعالى (من رد الله أن  
 يجده يشرح صدره للإسلام) أي الإيمان بالشرح لله صدره فأنشرح أي يوسع القبول للإيمان  
 والخير توسع وذلك أن الانسان اذا اعتقد في عمل من الأعمال أن نفعه أو ضرره يرجع إليه  
 ظاهره مال بطبعه إليه وقوى برغبته فيه فتسمى هذه الحالة صفة النفس وأنشراح الصدر وقيل  
 الشرح الفتح والبيان يقال شرح فلان أمره اذا اوضحه وأظهره وشرح المسئلة اذا كانت  
 مشككة فأوضحها وبيها فثبت ان الشرح معنيين أحدهما الصغر ومع به يقال شرح الكافر  
 بالكفر صدرا أي فضله وله ومنه قوله تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا وقوله ان من شرح  
 الله صدره للإسلام حتى يضمه ويوسع لقبوله والثاني ان الشرح هو يرفقه الله في قلب العبد  
 فيعرف بذلك النور الحق فيقبله وينشرح صدره ومعنى الآية فمن رد الله أن يجده فلا إيمان  
 بالله وبرسوله وبما جاء به من عنده يرفقه الله وشرح صدره لقبوله وبم عليه ويسر له بفضله  
 وكرمه ولطفه بما أحسنه اليه فصدق ذلك بتفسير الاسلام في حقه فبعضه يوسع صدره ولما  
 زالت هذه الآفة يستحل النبي صلى الله عليه وسلم من شرح الصدر فقال نور شدة الله في قلب  
 المؤمن فيشرح له ويضمه قبل قول لئلك أمارة قال نعم الآية ان دار الخلود والصفى عن دار  
 القرور والاستعداد للموت قبل تولد الموت وأسند الطيرى عن ابن مسعود قال قيل لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حين زلت عليه هذه الآية فمن رد الله أن يجده يشرح صدره للإسلام قال اذا  
 دخل النور القلب انشرح وانشرح قالوا فهل لذلك شيء أي يعرفه أهل الآية إلى دار الخلود  
 والصفى عن دار القرور والاستعداد للموت قبل لقاء الموت وقوله تعالى (ومن رد) أي الله ان  
 يضل به يجعل صدره ضيقاً حراً) يعني يجعل صدره ضيقاً حتى لا يدخله الإيمان وقال الكسبي ليس

(الله أعلم حيث يجعل رسالته) مكر ومخيل  
 ورسالة غيرهما حيث  
 مضى له والعمل محذوف  
 والتقدير يعلم موضع  
 رسالته (سيعيب الذين  
 أجروا) من أكارهها  
 (صفار) ذل وهو ان (عند  
 الله) في القيامة (وعذاب  
 شديد) في الدارين من القتل  
 والامر وعذاب النار (يعا  
 كوا يكر) في الدنيا  
 (فمن رد الله ان يجده يشرح  
 صدره للإسلام) توسعه  
 وينور قلبه قال عليه السلام  
 اذا دخل النور في القلب  
 انشرح وانفتح قيل وما  
 علامة ذلك قال الآية إلى  
 دار الخلود والصفى عن  
 دار القرور والاستعداد  
 للموت قبل تولد الموت  
 (ومن رد) أي الله أن يضل  
 به يجعل صدره ضيقاً  
 حراً) صفة لضيق  
 من في قلبه يكره بالصفى الصبوة  
 حوا غيرهما وصفها بالصدر

لغيره منقول الى ابن عباس اذا سمع ذكر الله تعالى قلبه واذا سمع ذكر الاصنام ليرتاح الى ذلك  
وقرأ من ان الخطيب هذه الآية وعنده أعراو من كتابه فقال له ما المرحضة فيك قال المرحضة فينا  
الشجرة تكون بين الامصار التي لاتصل اليها ولا حية ولا وحشة ولا شيء قتال غير ذلك قلب  
المتناق لا يصل اليه شيء من الخيرة واصل المخرج الضيق وهو مأخوذ من المرحضة وهي الامصار  
المتكثرة من علي بعض حتى لا يصل اليه شيء وقرأ ابن عباس هذه الآية فقال هل هناك احد من  
غيري قال رجل نعم قال ما المرحضة فيك قال الوادي الكبير الشجر المستنك الذي لا طريق فيه  
فقال ابن عباس كذلك قلب الكافر قال أهل المصطفى كان القلب محلا للملوك والاعتقادات  
وصف الله تعالى قلب من يرعده ايمته بالانتماع والافتقار وفيه تقبل ما يؤدعه من الايمان  
بالحق ومولاه وصف قلب من يرعده الله بالضميق الذي هو خلاف التشرح والانتعاش فقل ذلك  
على ان الله تعالى عبر قلب الكافر بحيث لا يفي علما ولا استدلالا على توحيد الله تعالى والاعيان به  
وفي الآية دليل على ان جميع الاشياء عيشة القنوط اذ تدعى ايمان المؤمن وكفر الكافر وقوله  
تعالى (كلنا بصعد في السجدة) يعني ان الكافر اذا دعى الى الاسلام كان بصعدا كلفان بصعد الى السجدة  
ولا يخبر على ذلك وقبل يجوز ان يكون المعنى كان قلب الكافر بصعدا الى السجدة من غير ان الاسلام  
وتكبر او قيل ضاق عليه المذهب فبصعد الان بصعدا الى السجدة وليس بقدر على ذلك وقيل هو  
من المشقة وصعوبة الامر فيكون المعنى ان الكافر اذا دعى الى الاسلام فانه يكلف مشقة  
وصعوبة في ذلك حين يتكلم بالسجدة الى السجدة وليس بقدر على ذلك كذلك يصعد الله  
الرجس على الذين لا يؤمنون) الكافر في ذلك تعبد التشبيه وفيه وجهان الاول معناه ان  
جعل الله الرجس عليهم كجعل صوره وهم بصفة رجس والمعنى كما جعلنا صوره وهم بصفة رجس كذلك  
يجعل الله الرجس عليهم الوجه الثاني قال الزجاج أي مثل ما قصصنا عليك كذلك يجعل الله  
الرجس قال ابن عباس الرجس الشيطان أي يغسله الله عليهم وقال بجاهد الرجس ما لا خير  
فيه وفي رواية عن ابن عباس ان الرجس العذاب وقال الزجاج الرجس في الدنيا العفة وفي الآخرة  
العذاب قوله عز وجل (وهذا سر اربك مستقيا) يعني وهذا الذي بينا لك مما يخفى هذه السورة  
وغيرها من سور القرآن هو سر اربك يعني دينه الذي شرعنا ما دهره ورضيه لنفسه ووجهه  
مستقيا الانواع في قوله ابن عباس في قوله هو سر اربك مستقيا يعني الاسلام وقال  
ابن مسعود يعني القرآن لا يؤذي من تبعه وعمل بما في طريق الاستقامة والسداد فقصصنا  
الآيات يعني فقصصنا آيات القرآن ما وعدوا الوعيد والنواب والعقاب والحلال والحرام  
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ذلك من أحكام القرآن (لقوم يذرون) يعني ان يتخذ كرم لو يتطاعبا  
فيما من الموائع والعبر قال علماء يعني أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم بإحسان  
(ثم دار السلام عندكم) يعني الجنة في قول جميع المفسرين قال الحسن والسدي السلام  
هو الله تعالى وداره الجنة ومعنى السلام في أسماء الله تعالى ذو السلام هو جرح سلامة لا معناه  
ذو السلامة من جميع الآفات والنقصان فلي هذا القول أنصبت للدار الى السلام  
الذي هو اسم الله تعالى إضافة تشريف وتظيم كاتيل للكعبة بيت الله ولقي صلى الله عليه وسلم  
عبد الله في قوله والله اعلم بعد الله يدعو واضح لصفة هذا بان إضافة للدار الى الجنة نهاية  
تشريفها وتظيمها فكان ذكر إضافة صفة في تعظيم أمره وقيل ان السلام صفة للدار لانها  
دار السلامة الدالة التي لا تقطع فلي هذا يكون السلام يعني السلامة كما قال لهم دار السلامة

(كلنا بصعد في السجدة) كلفان بصعد الى السجدة  
اذا دعى الى الاسلام من  
ضيق صدره عنه اذا ضاقت  
عليه الارض فطلب مصدا  
في السماء وكما ترى  
طائر القلب في القلوب  
مكة يصعد اربك وأصله  
بصعد الباقون يصعد  
وأصله بصعد كذلك  
بصعد الله الرجس العذاب  
في الآخرة العفة في الدنيا  
(على الذين لا يؤمنون)  
والآية في حق المعتزلة  
في آياته المعصية (وهذا  
سر اربك) أي سر دينه  
الذي اقتضته الحكمة  
وسنن في شرح صدر من  
أراد هدايته وجعله ضيقا  
لن أراد صلاحه (مستقيا)  
علا عطفه أو هو مال  
مؤكدة (فقصصنا الآيات  
لقوم يذرون) يتطعون  
(لهم) أي لقوم يذرون  
(دار السلام) دار التقصى  
الجنة أضاعها الى نفسه  
تعظيمها ودار السلامة  
من كل آفة كذا والسلام  
التيمة سميت دار السلام  
لقوله تعظيمها اسلاما لا  
قبلا اسلاما (عند  
وهم في ضلالتهم)

(وهو وليهم) محبهم أو ناسرهم على ٦٢ أعدائهم (عائزاً به لولن) بأعمالهم أو متوليهم بجزائرها كانوا يعملون أو هو ولينا

في الدنيا شوقي الأعمال  
وفي القبي تحقيق الآمال  
(ويوم نحشرهم جميعاً)  
وبالداحض أي واذكر  
يوم نحشرهم أو يوم  
نحشرهم قلنا لا يا معشر  
الجن قد استكثرتم من  
الانس (الانس) أصلت منهم كثيراً  
وجعلتهم تبعاً لكم كما  
تقول استكثر الأميرس  
الجنود (وقال أولياؤهم  
من الانس) الذين أطعواهم  
واسمعوا إلى وسوستهم  
(ربنا استمع بعضنا لبعض)  
أي اتفق الانس بالشياطين  
حيث ذلّوهم على الشهوات  
وعلى أسباب التوصل إليها  
واسمع الجن بالانس حيث  
أطعواهم وساعدوهم  
على مرادهم في أغورهم  
(وبلقنا أجلاً الذي  
أجلت لنا) يعني يوم  
البعث وهذا الكلام  
اعتراض بما كان منهم من  
طاعة الشياطين وتباعد  
الحوى والتكذيب بالبعث  
وتعسر على عالم (قال البار  
مثنواكم) مترك (خلدين)  
فيه؟ حال والعامل معنى  
الاصافة كقوله تعالى أن  
دابر هؤلاء مقطوع  
مصعين خصبين حال من  
هؤلاء والعامل في الحال  
معنى الاضافة اذ معناه  
المتزوجة والمضامة

والمتولي ليس عامل لأن ما كان لا يعمل في شيء لا مرشاه الله أي يخلدون في عذاب النار لا يبدله إلا  
مرشاه الله إلا الأوقات التي يتقلون فيها من عذاب لسير إلى عذاب الزمهرير

فيهم

فهم علم الله انهم يحزنون بعد قتل النبي صلى الله عليه وسلم فصرحون من النار قالوا فلي هذا  
التأويل تكون في قوله الاماماه الله يعني من بني الامراء شاه الله وتسل الشيرى عن ابن عباس  
انه كان يتأول هـ لا تشايمان الله عز وجل جعل امر هؤلاء القوم في مبلغ عذابهم الى حشيتيه  
وقال في هذه الآية انه لا ينبغي لاحد ان يحكم على الحق خلقه ان لا يتعلم حبه ولا تلوا قال الزجاج  
واقول الاول لان معنى الاستدناء انهم من يوم القيامة لان قوتهم يوم يحضرهم  
جميعا هو في قيامه ثم قال خالد بن فياض استدناء الاماماه الله من مقدار حشرهم من  
قبورهم ومقدار مدة محاسنهم ان ربك حكيم يعني في تدبير خلقه وتصريفه اياهم في  
مشتبه من الالى حال وغير ذلك من افعاله وقيل حكيم فيما يخله من ثواب الطائع وعقاب  
العاصي وفي سائر وجوه النجاة (عليه) يعني بوقبأه وخلقهم ومنهم اليه صلتون كقوله  
لكن يحكم هؤلاء الكفار بالخلق في النار على بانهم يستحقون ذلك قوله عز وجل (وكذلك  
قولي بعض الظالمين بعضا) الكفار في ذلك قال انفسه تقتضي شيئا قد دم كرهه فالتقدير كما  
انزلت المذاهب على الانس الذين استمع بعضهم بعضا كذلك قولي بعض الظالمين بعضا  
نسلط بعضهم على بعض فنادى من الظالمين بعضهم على بعض انفسه فالتقدير كما  
وقل تتبادر فبعضهم اولياء بعض فلو لم يزل المؤمن حيث كان واين كان والكفار  
ولي الكفر حيث كان واين كان وفي رواية اخرى عن قتادة قال يقع بعضهم ببعض في التدمير  
المؤالة وقيل معناه قولي ظلة الانس ظلة الجبر وظلة الجبر ظلة الانس يعني بكل بعضهم في  
بعض وقال ابن عباس في تفسيره هذه الآية هو ان الله تعالى اذا اراد بقوم خيرا او بغيره  
خير لهم واذا اراد بقوم شر او بغيره شر ارفعهم فلي هذا القول ان الله تعالى حتى يكون ظلمهم سلطا  
الله عز وجل عليهم ظلم الله منهم في اراد ان يخلص من ظلم ذلك الظالم فليترك الظلم وقوله تعالى  
(يا كافرين) يعني بسلط عليهم من ظلمهم بسبب اعمالهم الخبيثة التي كسبوها فليترك  
تعالى (يا معشر الجبر والانس) المعسكر لانه امرهم وحده وبلغ معشرهم (يا كافرين)  
مسك) اخلف الملاء في معنى هذه الآية وهل كان من الجبر ليس له ان يذهب كثر العمل في  
انه لم يكن من الجبر رسول وانما كانت الرسل من الانس واجابوا عن قوله رسل منكم يعني من  
احدكم وهم الانس فخذف اخلف فيكون هو كقوله يخرج منه فقولوا ونرجان ونخرج من  
احدهما هو المخرج والعبث وانما جاز ذلك لان ذكرهما قد جرت قوتهم مرج البحر وهو  
جائز في كل ما نال في امله فذلك لما اتفقوا على الجبر من الانس جاز مخاطبتهم بغير تصرف في  
احد الفريقين وهم الانس وهذا قول الفريقين الزاج ومذهب جهورهم اهل قبة فخذف  
وعليه دل كلام ابن عباس لانه قال يريد ان يبين من جسمهم ولم يكن من بنس اخر انما يذهب  
قوله اني انزل الي الجبر ورسلا منهم كما رسل الى الانس رسلانهم قال لخصم من الجبر رسل  
كاس الانس رسل وطاهر الآية يدل على ذلك لانه قال اني انزل اليكم رسل منكم في طلب  
الفريقين جميعا واجب عن ذلك بان الله تعالى قد علم معسر الجبر والانس انما انزل رسل منكم  
وهذا يقتضي كون الرسل بعضا من بعض هذا المجموع ولا كان رسل من الانس كان رسل  
بعضا من بعض هذا المجموع وكان هذا القول اولي من حسن لفظ الآية في هذه الجهة  
فتبين بذلك كون الرسل من الانس لاس الجبر ويحتمل ان يكون رسل  
كقوام الانس لكن الله تعالى باني الراعية في قلوب قوم من بنس حتى سمعوا كلام الرسل

(ان ربك حكيم) فلي  
يقول اولياءه واحدا  
(عليه) يا معشر  
على وفق عمله (وكذلك قولي  
بعض الظالمين بعضا) نبع  
بعضهم بعضا في لست  
او نسلط بعضهم على  
بعض او يخلص بعضهم اولياء  
(يا كافرين) يعني  
ببعضهم كسبو من  
الكفر والمعاصي ثم يقال  
لهم يوم القيامة على جهة  
الزوج (يا معسر الجبر  
والانس) لاني انزل اليكم رسل منكم  
عن بعضنا بعضا  
لجبر ورسلا منهم  
في الانس ورسلا منهم  
لانهم به آخر وعندهما  
انفس واولاد  
رسل من الانس  
وغد رسل منكم  
لجميع الفريقين  
مع ذلك وان كان  
احدهما يتصرف  
منهم فليخرج  
ورسلهم رسل بنس  
كقوله ولو فقومه  
مدون



من الانس ثم يأتوا قومهم من الجن فيخبروهم بما سمعوا من الرسل و  
تعالى وانذر قاتل اليك ثم ان الجن يستمعون القرآن الى فلما قضى ولو  
فكان اولئك انفر من الجن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومهم  
بجاءه فله قال الرسل من الانس والنفر من الجن ونحو ذلك قال ابن جريج  
كانت الرسل يمشون الى الجن ولكن واسطة رسل الانس والله  
كتابه وقوله تعالى (يقصون عليكم آياتي) يعني يخبرونكم بما اوحى اليهم  
على توحيدى وتصديق رسلى (وينذرونكم لقاء يومكم هذا) يعني وينذرونكم  
عذابى فى يومكم هذا وهو يوم القيامة وذلك ان الله تعالى يقول يوم القيامة لكن ان  
على سبيل التقرير والتوبيخ ما اخبرنى كتابهم هو قوله تعالى ما عشر الجن  
فيصرون بما اخبرهم به قوله تعالى (قالوا) يعني كفار الجن والانس (يهدنا على انفسنا) اعترفوا  
بان الرسل قد اتهموا بلتهم رسالات ربهما وانذروهم لقاء يومهم هذا وانهم كذبوا الرسل ولم  
يؤمنوا بهم وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم بالشرك والكفر قال الله تعالى (وغرهم الحياة  
الدنيا) يعني انما كان ذلك بسبب انهم غرهم الحياة الدنيا ما لى البها (وشهدوا على انفسهم  
انهم كانوا كافرين) فى الدنيا فان قلت كيف اقر واعلى انفسهم بالكفر فى هذه الاية وجهدها  
الشرك والكفر فى قوله والله يرسلنا كما مشركين قلت يوم القيامة يوم طويل والاحوال فيه  
مختلفة فاذا راوا ما حصل للؤمنين من الخير والفضل والكرامة انكروا الشرك لعل ذلك الانكار  
ينفعهم وقالوا للقرين انما مشركين فحينئذ يفتنهم على افواههم وشهد عليهم جوارحهم  
بالشرك والكفر فلذلك قوله تعالى وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين فان قلت ثم زعموا انهم  
على انفسهم قلت شهدتهم الاول اعترف منهم بما كانوا عليه فى الدنيا من الشرك والكفر  
وتكذب الرسل وفى قوله وشهدوا على انفسهم ذم لهم وتخطئه لايهم وصف لقاء نظرهم  
لا ينفعهم وانهم قوم غرهم الحياة الدنيا ولذا انها فكانت عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة  
على انفسهم بالكفر والقصد من شرح حالهم تحذير السامعين وزجرهم عن الكفر والمعاصي  
قوله عز وجل (ذلك) اشارة الى ما تقدم ذكره من بعثة الرسل اليهم وانذارهم به والعاقبة وقال  
الرجاج معناه ذلك الذى قصصنا عليك من امر الرسل وامر عذاب من كذبهم (ان لم يكن  
ربك) يعنى لانه لم يكن وملك (مهلك القرى بظلم) قال الكلبي معناه لم يكن ليهلكهم بدفعهم من  
قبل ان تاتيهم الرسل فتهاجمهم فان رجعوا الى انفسهم المذهب وهذا قول جمهور المفسرين قال  
انفر ايجوز ان يكون المعنى لم يكن ليهلكهم بظلم من (واهل اغافلون) أى وهم غافلون فلم  
يقول الجهور يكون الظلم صلا للكمار وهو شرهم ودفعهم الى عملهم على قول الفرماة لى  
اهلكهم قبل بعثة الرسل لكان ظالما والله عز وجل تعالى عن الظلم والقول الاول اصح لانه  
تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا اعتراض لاحد عليه فى شئ من اماله غير انه اخبرناه لا يذب  
قبل بعثة الرسل ولو فعل ذلك لم يكن ظالما لانه قوله تعالى (ولكل درجات مما عملوا) يعنى ولكل  
عامل بطاعة الله وبمعرفته درجات بمعنى منازل يلغوا باسمه ان كان خيرا وانفروا ان كان شرا  
انفروا كما سميت درجات لتفاضلها فى الارتفاع والانخفاض كفاضل الدرج وهذا انما يكون  
فى الثواب والعقاب على قدر اعمالهم فى الدنيا فاتهم هو اعظم ثوابهم هو هو أشد عقابا وهو  
قول جمهور المفسرين وقيل ان قوله تعالى ولكل درجات مما عملوا يخص بأهل الطاعة لان

(يقصون عليكم آياتي) يقرؤن  
كتبى (وينذرونكم لقاء  
يومكم هذا) يعنى يوم  
القيامة (قالوا شهدنا على  
انفسنا) بوجوب الحق  
علينا وتبليغ الرسل البنا  
(وغرهم الحياة الدنيا)  
وشهدوا على انفسهم  
انهم كانوا كافرين (بالرسل  
ذلك) اشارة الى ما تقدم  
من بعثة الرسل اليهم  
وهو خبر متدحذف  
أى الامر ذلك (ان لم يكن  
ربك مهلك القرى بظلم  
واهل اغافلون) تعليل  
أى الامر ما قصصنا عليك  
لانتقام كون ربك مهلك  
القرى بظلم على أن أن  
مصدرة ويجوز أن  
تكون مخففة من الثقل  
والمسنى لان الشأن  
والحدث لم يكن ربك  
مهلك القرى بظلم بسبب  
ظلم اقدما عليه او ظالما  
على انه لو اهلكهم وهم  
غافلون لم يتهوا رسول وكتاب  
لكان ظالما وهو متداحل  
عنه (ولكل من المكافين  
درجات) منازل (مما  
عملوا) من جزاء اعمالهم  
وبه استدل أبو يوسف  
ومحمد جهمما الله على ان  
لجن الثواب بالطاعة لانه  
ذكر عقيب ذكر الثقلين

(والمربك بضائل عما  
يعملون) يساء عنه وباللغة  
شائ (وربك التي) عن  
عباده وعن عبادهم (ذو  
الرجة) عليهم بالكاتب  
ليعرضهم للنافع الدائمة  
ان يشاء بذهبكم (أي الظلة  
و) يستخلف من يديكم  
ما يشاء من الخلق المطيع  
(كأنشأكم من ذرية  
قوم آخرين) من أولاد  
قوم آخرين لم يكونوا على  
مثل صفيتكم وهم أهل  
سفينة نوح عليه السلام  
(انما) بمعنى الذي  
(توعدون) من البعث  
والحساب والثواب والعقاب  
(لا ت) خبر ان أي لكائن  
(وما أنتم بغيري) ضائتين  
وذلك لهم من مات فقد مات  
المكانة تكون مصعوا  
بالحال مكن مكانة اذا تمسكن  
أبلغ التمكن ويعني المكان  
يقال مكان ومكانة ومقام  
ومقامه وقوله (قل يا قوم  
اعملوا على مكانتكم) يعمل  
اعملوا على عتكتكم من  
أمركم وأقصى استطاعتكم  
وامكانكم واعملوا على  
جهنكم وذلك التي أنتم  
عليها وقول لرجل د  
أمر ان يثبت على حاله على  
مكانته فلا ان أي ثابت  
على ما ثبت عليه

أفظ للرجة لا يليق الإبهام وقوله تعالى (وماربك فاقول) مختص بأهل الكفر  
والعاصي فيه وعدوتهم بديهم والقول الأول أصح لان علمه تعالى شامل لكل المعلومات  
فيدخل فيه المؤمن والكافر والطائع والعاصي وله عالم بالعلم على التفصيل النام فيجزي كل  
عامل على قدر عمله وما يليق بمن ثواب وعقاب قوله عز وجل (وربك التي) يعني عن خلقه  
وذلك أنه تعالى يلاين ان لكل عامل بطاعة أو معصية درجة على قدر عمله بين ان تخصص  
المطيعين بالثواب والعاصين بالعقاب ليس لاحتياج الى طاعة الطيع أو معصية المعصية  
العاصي بل هو الغنى على الأخلاق وجميع الخلق قهر اليه (ذو الرجة) قال ابن عباس  
بأوليائه وأهل طاعته وقال الكافي بخلفه وذو الثواب ومنه من رجعته تأخير العذاب عن المذنبين  
لعملهم يتوبون ويرجعون (ان يشاء بذهبكم) يعني يملككم الخلق لاهل مكة فيه وعدوتهم بدي  
لهم (ويستخلف) يعني وينشي ويخلق (من يديكم) يعني من بعد اهلاكم (ما يشاء) يعني خلقا  
غيركم أمثل وأطوع منكم (كأنشأكم من ذرية قوم آخرين) اختلفت سموات الفسرى في هذه  
الافتة فقال الغري يعني أنهم الماضين قرا بغيره ونحوه قال الواحدى وصاحب الكشف  
يعني من أولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفيتكم وهم أهل سفينة نوح عليه السلام وقال  
الامام غفر الدين الرازى في قوله تعالى ويستخلف من يديكم يعني من بعد اذ هابكم لان الاستخلاف  
لا يكون الا على طريق البديل من ثابت وأما قوله ما يشاء فالمراد منه خلق ثالث أو رابع  
واختلفوا فيه فقال بعضهم خلقا آخر من أمثال الجن والانس قال القاضي وهو الوجه الاقرب  
لان القوم يعلمون بالمعادة انه تعالى قادر على انشاء امثال هذا الخلق في كل خلق ثالث ورابع  
يكون أقوى في دلالة القدرة فكانه تعالى نفسه على ان قدرته ليست مقصورة على جنس دون  
جنس من الخلق الذين يعملون لرحمة العظيمة التي هي الثواب فينبغي هذا الطريق انه تعالى  
لرحمة هؤلاء الاقوام الحاضرين بأصاهم وامهلهم ولوشاء لاماتهم وأقاهم وأبدل منهم سواهم  
ثم بين الله تعالى قوة قدرته على ذلك فقال كأنشأكم من ذرية قوم آخرين لان المرء اذا فكر علم انه  
تعالى خلق الانسان من نطفة ليس فيها من صورته قليل ولا كثير فوجب أن يكون ذلك بعض  
القدرة والحكمة واذا كان كذلك فكأقدر على تصور هذه الاجسام بهذه الخاصة فكذلك  
يقدر على تصورهم خلقا آخر خالفا لهذا آخر كلامه وقال الطبري في قوله كأنشأكم من  
ذرية قوم آخرين يقول كما أحدثكم وأبدعكم من بعد خلق آخرين كانوا قبلك ومعنى من في هذا  
الموضع التعقيب كما يقال في الكلام أعطيتك من دينارك ثوباني مكان الدينار فلو لأن الثوب  
من الدينار بعض كذلك الذين خوطبوا بقوله كأنشأكم لم يرد بان خيارهم هذا اخير لهم أنشأ من  
أصلا ب قوم آخرين ولكن معنى ذلك ما ذكرنا أنهم أنشأوا من قوم آخرين قد اهلكوا قبلهم  
قوله تعالى (ان ما توعدون) بهم مجي الساعة والبعث بعد الموت والخير والاسباب يوم القيامة  
(لا ت) يعني انه كائن قريب (وما أنتم بغيري) يعني ضائتين حيثما كنتم يدرككم الموت (قل)  
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي قل يا محمد (يا قوم) أي قل يا قومك من كفارتهم (اعملوا  
على مكانتكم) وقرئ مكاناتكم على الجمع والمكانة تكون مصدر اقبال مكانة اذا تمسكن  
أبلغ التمكن ويعني المكان يقال مكان ومكانة كيقال مقام ومقامة وقوله اعلموا على مكانتكم  
يحمل أن يكون معناه احذر اذ على عتكتكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وامكانكم ويحمل أن  
يكون معناه اعلموا على حالكم التي أنتم عليها كما يقال لرجل اذا أمر ان يثبت على حاله مكانتك

في حامل) على مكاتبتي التي انطأ بها ٦٦ أي ابتناو على كفرهم وعداوتكم التي ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم وهو امر تهديد

(ووعيد بدله قوله فسوف تعلمون من تكون العاقبة للدار) أي فسوف تعلمون أين تكون له العاقبة المحمودة وهذا طريق لطيف في الانذار (انه لا يبلغ الغافلون) أي الكافرون مكانا في حيث كان أو بركر يكون جزوه على وموضع من رفع اذا كان يصغي أي وعلق عنه فعل العلم أو النصب اذا صك ان يحني الذي (وجعلوا لله عاذرا من الحرب والانسام نصيبا) أي ولا صنم نصيبا كفي بدلا لقوله تعالى (فقالوا هذا الله زعمهم وهذا الشركا) بزعمهم على وكنا ما بعده أي زعموا الله والله لم يأمرهم بذلك ولا شرع لهم تلك القصة (لما كان لشركائهم فلا يصل الى الله) أي لا يصل الى الوجوه التي كانوا يصرفونها اليها من قرى الضفان والصدق على المساكين (وما كان لله فهو يصل لشركائهم) من اتفاهم عليها الاجراء على سبيل تروى انهم كانوا يصنعون أشباه من حوت وتاج لله وأشبه منها لا لهم فاذا رأوا ما جعلوه لله ذرا كبا تبايرجوا لغيره للانسام واذ كان كما جعلوه للانسام تركوه لهوا وقالوا ان الله غني ولا يحتاج لهم آلهتهم

يا ملان أي اثبت على ما أنت عليه لا تتغير عنه وقال ابن عباس معناه اعملوا على ما بينكم (أي عامل) يعني افي اعمل على مكاتبتي التي أناعليها وما أمرني به ربي والمعنى ابتناو على ما أنت عليه من الكفر والعداوة التي ثابت على الاسلام والمصارفة فان قلت ظاهرا الآية يدل على أمر الكفار بالاقامة على ما هم عليه من الكفر وذلك لا يجوز قلت معنى هذا الامر الوعيد والتهديد والبالغة في الزجر عاهم عليهم الكفر فكأنه قال قيو على ما أنت عليه من الكفر ان رضى من لا تنسك بالعذاب الدائم فهو كقوله تعالى اعملوا ما شئتم فيه تقوى يعني أمر العمل اليوم على سبيل الزجر والتهديد وليس فيه اطلاق لهم في عمل ما أرادوه من الكفر والمعاصي وقوله تعالى (فسوف تعلمون) يعني ان تكون العاقبة المحمودة لنا ولكم وقيل معناه فسوف تعلمون عند نزول العذاب يوم أيضا كان على الحق في عمله من أم أنتم (من تكون له عاقبة الدار) يعني فسوف تعلمون عدا في القامة لمن تكون عاقبة الدار وهي الجنة (انه لا يبلغ الظالمون) قال ابن عباس معناه انه لا يعد من كفرى وأشرك ثم في هذه الآية قولان أحدها انها محكمة وهذا على قول من يقول ان المراد بقوله اعملوا على مكاتبكم الوعيد والتهديد والقول الثاني انها منسوخة بالسيوف وهذا على قول من يقول ان المراد به ترك القتال قوله تعالى (وجعلوا لله عاذرا من الحرب والانسام نصيبا) الآية لم يلبس الله عز وجل قبح طريق الكفار وما كانوا عليه من انكار البعث وغير ذلك عقبيد كراؤا من جهال انهم وأحكامهم الفاسدة تنبها على ضعف عقولهم وفساد ما كانوا عليه في الجاهلية فقال تعالى وجعلوا لله عاذرا في معاقب من الحرب يعني الزرع والنثر والانسام يسي ومن الانعام وهي الابل والبقر والغنم نصيبا يعني قسموا جزأ قال المفسرون كان لشركون في الجاهلية يصيرون لله من حروثهم وغزارهم وانعامهم وسائر أموالهم نصيبا ولا صنم نصيبا فاجابوا من ذلك بقصر فوه الى الضيفان والساكين وما جعلوه للانسام اتفقوه عليها وعلى خدمتها فان سقط شيء مما جعلوه لله في نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا وان سقط شيء من نصيب الاوثان فما جعلوه لله تركوه الى الاوثان وقالوا انها محتاجة اليه وكانوا اذا هلك شيء مما جعلوه لله لم يبالوا به واذا انتقص شيء مما جعلوه للاوثان جبروا وجعلوا لله ذلك قوله وجعلوا لله عاذرا من الحرب والانسام نصيبا احتصارا لندوه وجعلوا لله عاذرا من الحرب والانسام نصيبا ولا صنم نصيبا (فقالوا هذا الله زعمهم) يعني قولهم الذي هو بغير حقيقة لان معنى زعم حكاية قول يكون غلبة الكذب ولذلك لا يجبي الا في موضع ذم اقله وانما نسبوا الى الكذب في قولهم هذا الله زعمهم وان كانت الاشياء كلها افعالا صانعتهم نصيب الانعام مع نصيب الله فهو قولهم (وهذا الشركا) يعني الانعام وانما اسما الانعام شركا لانهم جعلوا لها نصيبا من أموالهم بنفقوه عليها (فما كان لشركائهم) يعني ما جعلوه لها من الحرب والانسام (فلا يصل الى الله) يعني فلا يعطوه المساكين ولا بنفقوه على الضفان (وما كان لله فهو يصل الى شركائهم) والمعنى انهم كانوا يقررون ما جعلوه للانسام مما جعلوه لله لا يقررون ما جعلوه لله وأكلوا منه وقرروا ما جعلوه لشركائهم ولم يأكلوا منه شيئا وقال الحسن والسدي كانوا اذا هلك ما جعلوه لشركائهم أخذوا به مما جعلوه لغيره ليقضون ذلك فيما جعلوه لشركائهم فلذلك ذمهم الله تعالى فقال (ساء ما يحكمون) يعني يس ما يحكمون وبخسوا وذلك انهم سبوا جوانب

وايتارهم لما وفي قوله عاذرا إشارة الى ان الله كان اول ما يجعل له ازا لا به هو الذي ذراه ثم ذم الانصام صنيهم بقوله (سأ ما يحكمون) في ايئش لثمتهم على الله وعلمهم على ما لم تشرح لهم وموضع ما روى في آله الحكم حكمهم أو نصب

أي ساء حكمهم (وكنك زين لكثير من المشركين) أي كازين لهم بقرعة المال زين وأد البنات (قتل) مفعول زين (أولادهم شركاؤهم) هو فاعل زين زين باضم قتل برفع أولادهم بالنصب ٦٧ شركاؤهم بالجرشأي على إضافة القتل

الى الشركاء أي الشياطين  
والقتل بينهما بغير  
الطرف وهو المفعول  
وتقديره زين لكثير من  
المشركين قتل شركائهم  
أولادهم (ليردوهم)  
لهاؤهم بالرفع  
(وليألبسوا عليهم دينهم)  
وليخلطوا عليهم يشبهوه  
ودينهم ما كانوا عليه من  
دين اسمعيل حتى زلوا  
عنه أي الشرك (ولو)  
شاهد الله فعلوه وفيه  
دليل على أن الكائنات  
كلها عبيدة لله تعالى  
(ورهم وما يعترفون) وما  
يستتره من الألفاظ  
وأقرهم لأن ضرورتك  
لا تفره عنهم لأعليك  
ولا عينا (وقالوا هذه  
أنعام وحش) لأن ذلك  
الحجر حرام فعل بمعنى  
مفعول كالتج والطين  
ويستوي في وصفه  
لأنه كروم مؤنث ولو حده  
وأجمع لأن حكمه حكم  
الأنعام غير أنصف  
ويألفوا عينا أشياء من  
حرمهم وأنه لا لهم  
فألفوا لا يطمعون لأن  
شبههم يعني يكونون  
الأنعام والرجل دون  
لهم وزعمت أن البنات

الانصاف على جانب الله تعالى في الرأفة والحفظ وهذا من منافعهم وقيل إن الأشياء كلها لله عز  
وجل وهو خلقها فلما جاهدوا للانصاف جازم أن المال هو لا تخلق ولا تصرف ولا تنفع نسبوا  
الى الانصاف في الحكم والمقصود من ذلك بيان ما كانوا عليه في الجاهلية من هذه الأحكام  
الفاصلة التي لم يرد بها شرع ولا نص ولا يصحنا عمل قوله عز وجل (وكنك) طغى على قوله  
وجعلوا له عدا من الحرب والانعام نصيبا يعني كانوا أولاد ذلك جهلا عنهم كنك زين لكثير منهم  
قتل أولادهم شركاؤهم والمعنى أن جهلهم بقصصهم من أموالهم ولشركائهم نصيبا في غلبة الجهل  
يعرفه الخلق أنتم لأنهم جهلوا الانصاف مثل في استحقاق التمسك وكذلك أقدمهم على قتل  
أولادهم في نهاية الجاهلية وأضاف كذا لئلا يشك في ذلك الذي فعلوه في القسم جهلا وخطا وضلالا  
كنك (زين) يعني حسن (لكثير من المشركين قتل أولادهم) يعني به وأد البنات أحيا مخافة  
الفقر والعيلة (شركاؤهم) يعني شياطينهم وأمرهم أن يقتلوا أولادهم خشية الفقر وسبب  
الشياطين شركاؤهم لأنهم أطاعوهم فيما أمرهم به من مصيبة الله وقتل الأولاد فأشركوهم مع  
الله في وجوب طاعتهم وأضيف الشرك الى المشركين لأنهم أطاعوهم وأخضعوهم أربابا وقال  
الكلابي شركاؤهم سبعة آلهتهم يعني حدامها وهم الذين كانوا يثنون ويمسنون لكثير قتل  
الأولاد وكان الرجل في الجاهلية يقوم فيحلف لثوبه كذا وكذا غلاما ليس بربا ثم يأتى صاحب  
عبد المطلب على ابنه عبد الله فعلى هذا القول الشركاء السبعة وخدم الانصاف معوا شركاء  
لأنهم لم أشركوهم في الطاعة (ليردوهم) يعني ليملكوهم بذلك الفعل الذي أمرهم به والارادة  
في اللغة الاهلاك قال ابن عباس ليردوهم في النار (وليألبسوا عليهم دينهم) يعني وليخلطوا عليهم  
دينهم قل ابن عباس ليبدلوا عليهم الدين في دينهم وكانوا على دين اسمعيل عليه السلام فرجعوا  
عنه بتبليس الشياطين وأغواهم وأخذوا ليردوهم عن الدين الحق الذي كان عليه سمعهم وبرغم  
عنهم بالصلاة والسلام فوضوهم هذه الأوضاع الفاسدة وزينوها لهم (ولم يشاهدوا)  
يعني ولم يشاهد الله معهم من ذلك الفعل القبيح الذي زين لهم من قسمة الحرب والانعام وقتل  
الأولاد أخبر الله عز وجل أن جميع الأشياء عبيدة وأرادته إذ لو لم يشاهدوا ذلك (فقرهم)  
يعني فآثرهم بالحمد (وما يعترفون) يعني وما يعترفون من الكذب على الله فله لهم المراد  
قوله تعالى (وقالوا) يعني المشركين (هذه أنعام وحش حجر) أي حرام وأصله لا يمتنع من  
الاستمتاع منه بغيره وبسبب هو من النضيق والحس لأنهم كانوا يعبدون أشياء من أنعامهم  
وحوشهم لأنهم قالوا مجاهد بني الأعمام الجيرة والسائبة والوصيلة والحمل (لا يطمعونها)  
من نشأ بغيرهم يعني بأهلها حاد الانصاف والرجل دون لئلا (ولم حرم ظواهرها) يعني  
لحوى وهي الأعمام التي جواز ظهورها في ركوب فكلوا لا يركبونها (وأعمام لا يركبونهم)  
الله تعالى) يعني لا يركبون اسم الله عليها عند الذبح وقت كانوا يركبون أسماء الانصاف  
وقيل مناه لا يسمون عليها ولا يركبونهم انزل أخيرا لما جرت العادة في كراهية فعل مثل خير  
دم هؤلاء على ترك فعل الخير (أقرهم عليه) يعني أنهم كانوا يفعلون هذه لأفعل ويرعون في الله  
أمرهم بذلك احتلاقا وكذب على الله عز وجل (يعتبرهم به) كذا يعترفون فيه ويعتدون به

يشبهه للكتب (وأعمام حرم ظهورها) هي الجحش والسموط والحوى (وأعمام لا يركبونهم) أي لا يسمونهم  
وأنهم يركبون أسماء الانصاف (أقرهم عليه) هو مفعول له وأصله أي هو أمهم قسم حجر وقيل لا يركبونهم  
لا يركبونهم الله عز وجل ويسجدون لله أي الله أقرهم عليه (يعتبرهم به) كذا يعترفون فيه ويعتدون به

(وقالوا مافي بطون هذه الانعام ٩٨ خالصة فلا يكونوا محرم على أزواجنا) كانوا يقولون في أجنة البهائم والسوايب ما ولد منها

لهم على اقرارهم على اقل الكذب قوله عز وجل (وقالوا مافي بطون هذه الانعام خالصة لا تكونا  
 وحرم على أزواجنا) يعني نساءنا قال ابن عباس وقد تداه والتمس أن أراد أجنة البهائم والسوايب فما  
 ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء وما ولد منها ميتا كله الرجال والنساء جميعا وهو قوله  
 تعالى (وان يكن ميتة فهم فيه شركاء) ودخلت الماه في خالصة لئلا كيدوا بالمباينة كقولهم شركاء  
 علامة ونسابة وقال القراء دخلت الماه لتأنيث الانعام لان مافي بطونها ميتة فأنثت بناتها وقال  
 الكسائي خالص وخالصة واحدة مثل عظام وموخله وقيل اذا كان القبط عبارة عن مؤنث جاز  
 تأنيثه على المعنى وتذكيره على اللفظ كافي هذه الآية فانه أنت خالصة على المعنى وذكر ومحرم  
 على اللفظ (سيجزهم وصفهم) يعني سيكافؤهم بسبب وصفهم على الله الكذب (انه حكيم عليم)  
 فيه وعيد وتهديد يعني انه تعالى حكم فيما يضعه عليهم قدر استحقاقهم قوله تعالى (قد خسر الذين  
 قتلوا اولادهم سفها بغير علم) قال عكرمة زلت عين بتد البنات من ربيعة ومضر وكان الرجل  
 يفاضل الرجل على ان يستضي جاريته ويبدأ أخرى فاذا كانت الجارية التي توادع الرجل اوراق  
 من عند امرأته وقال لها أنت على كطو رأي ان رجعت اليك ولم تنديج اخذت الماه في الارض خذا  
 وترسل الى نساءها فيجتمعن عندها ثم يتداولن ما بينهن حتى اذا ابصرن راجعا دستها في حجرها  
 ثم موت عليها القرب وقال قتادة هذا من صنيع اهل الجاهلية كان أحدهم يقتل ابنة شحافة  
 السبي والعاقبة ويقد عليه أما سبب السران المذكور في قوله قد خسر الذين قتلوا اولادهم اب  
 الولادة عظمة أتم الله بها على الولد فاذا تيب الرجل في ازالة هذه النعمة عنه وباطل الماه قد  
 استوجب القدم وخسر في الدنيا والآخر أما خسرته في الدنيا فقد سعى في نقص عدده وازالة  
 ما أنعم الله عليه وما أحسارته في الآخر فقد أضاع بذلك العذاب العظيم وقوله سهوا بغير علم  
 يعني قتلوا ذلك السقاهة وهى انظمة والجبهة المذمومة وسبب حصول هذه السفاهة هو قلة  
 العلم بل عدمه لان الجول كان هو الغالب عليهم قبل بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا سموا  
 جاهلية وقوله تعالى (وحرما ما رزقهم الله) يعني البهائم والسوايب والحماى وبعض الحمر  
 وبعض مافي بطون الانعام وهذا النضام أعظم الجاهل اقترافا على الله يعني أنهم قتلوا هذه  
 الافعال المذمومة وزعموا أن الله أمرهم بذلك وهذا اقترافا على الله وكذب وهذا أيضا من أعظم  
 الجاهل لان الجاهل على الله والكذب عليه من أعظم الذنوب وأكبر الكبر والذين قتلوا نساءهم (قد  
 ضلوا) يعني في فعلهم عن طريق الحق والرشاد (وما كانوا مهتدين) يعني الى طريق الحق والصواب  
 في علومهم (خ) عن ابن عباس قال اذا سرك أن تعلم جهل العرب فاعرف ما فوفى الثلاثين والمائة من  
 سورة الانعام قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم الى قوله قد ضلوا وما كانوا مهتدين  
 قوله عز وجل (وهو الذي أنشأ جنات معروشات) يعني والله الذي أبدع وخلق جنات يعني  
 سبائين معروشات (وغير معروشات) يعني معشوكات من تفتحات وغير تفتحات وأصل العرش  
 في اللغة الشيء مستقيم يجعل عليه الكر من وجعه عروش يقال عرشت الكر من أعرضه عرشا  
 وعرشته قمر يشاد ابعثته كهية السقف وأعرش العنب العرش ادعاه وركبه واحتلفوا  
 في معنى قوله معروشات وغير معروشات فقال ابن عباس المعروشات ما تنبط على الارض  
 وانتشر ما يبرش مثل الكر والقرع والبطيخ وتعود ذلك وغير معروشات ما قام على حاق ونسق  
 كالخضل والزروع وسائر الشجر وقال الضحاك كلاهما في الكر خاصة لان منه ما يبرش ومنه ما لم  
 يبرش (فمنعوا ما كانا نكفون) يعني منعوا ما كانا نكفون من البهائم والسوايب وما ولد منها

حيا فهو خالص للذكور  
 لا يأكل منهنه الا نساء وما  
 ولد ميتا اشترك فيه  
 الذكور والامات وأنت  
 خالصة وهو خير الماحل  
 على المعنى لان مافي معنى  
 الاجنسة وذكر ومحرم  
 جلا على اللفظ أو النساء  
 للبالة كسبا (وان يكن  
 ميتة) أي وان يكن مافي  
 بطونها ميتة وان تكن  
 ميتة أو يكرأ وان تكن  
 الاجنسة ميتة وان تكن  
 ميتة شأى على كان  
 التامة يكن ميتة مكي  
 لتقدم الفضل وتذكير  
 الضمير في (فهم فيه شركاء)  
 لان الميتة اسم لكل ميت  
 ذكر أو أنثى فكله قيل  
 وان يكن ميتة فهم فيه  
 شركاء (سيجزهم وصفهم)  
 جزاء وصفهم الكذب على  
 الله في الضاليل والتفريط  
 (انه حكيم) في جزائهم (عليم)  
 باعتقادهم (قد خسر  
 الذين قتلوا اولادهم)  
 كانوا يندون بناتهم شحافة  
 السبي والفقر قتلوا مكي  
 وشأى (سفها بغير علم)  
 نخلة أحلامهم وجهلهم  
 بان الله هو رزق اولادهم  
 لا هم (وحرما ما رزقهم  
 الله) من البهائم والسوايب  
 وغيرها (اقترافا على الله)  
 مفعول له (قد ضلوا وما كانوا

مهتدين) الى الصواب (وهو الذي أنشأ) خلق (جنات) من الكر ومنعوا ما كانا نكفون يعرض  
 (وغير معروشات) متروكات على وجه الارض لم تعرض يقال عرشت الكر اذا جعلته طعاما ومما تكطف عليه القضاة

يرس بل يبقى على وجه الأرض منبسطا وقيل المعروشات ما غرسه الناس في البساتين واهتموا  
 به فغرسوه من كرم وغيره وغيره وروى عنهما أنهما أتتهما في البراري والجبال من كرم أو تمر  
 (والنخل والزروع) يعني وأنشأ النخل والزروع وهو جميع الحبوب التي تفتح وتذخر (مختلعا كاه)  
 يعني به اختلاف الطعوم في الثمار كالخلو والحامض والجسد والريدي ونحو ذلك (والزيتون  
 والمان منشأها) يعني في المنظر (وغير متشابه) يعني في الطعم كل ما تين لونهما واحد وطعمهما  
 مختلف وقيل أن ورق الزيتون يشبه ورق المان ولكن غرتهما مختلفة في الجنس والقيم  
 (كلوا من غره إذا أثمر) لماذا كرم ما أثم الله به على عباده من خلق هذه الجنات المحتوية على أنواع  
 من الثمار ذكرها المقصود الأصلي وهو الانتفاع بها فقال تعالى كلوا من غره إذا أثمر وخذوا  
 أصنافا منه وتسلم كل ما بهضم فقال الأمر قد روي غير الوجوب لأن هذه الصبغة مفيدة لدفع  
 الخرج وقال بعضهم المقصود منه الإباحة الأكل قبل استخراج الحق لانه تعالى لما أوحى إلى كاذب  
 الحبوب والثمار كان يحتمل أن يحرم على المالك أن يأكل منها شيئا أن قبل استخراج الواجب فيها  
 لمكان شركه الفقراء والمساكين معه فإباحة الله أن يأكل قبل استخراجها لأن رعاية حق النفس  
 مقدمة على رعاية حق الغير وقيل إنما قال تعالى كلوا من غره إذا أثمر بصيغة الأمر ليعلم أن  
 المقصود من خلق هذه الاشياء التي أثم الله بها على عباده هو الأكل (وأواحقه يوم حساده)  
 يعني يوم جزاءه وقطعه واختلافوا في هذا الحق بالأمور بأثره فقال ابن عباس وأبو بن مالك  
 هو الزكاة المفروضة وهذا قول طاووس والحسن وجابر بن زيد وسعيد بن المسيب ومحمد بن الحنفية  
 وقتادة قال قتادة في قوله وأواحقه يوم حساده أي من الصدقة المفروضة ذكر لنا أن نبي الله  
 صلى الله عليه وسلم سن فيما سقت السماء والعين السائمة أو سقاء النبل والتدنى وكان يسد  
 العشر كاملا وان سقي بضع أوساية قصف العشر وهذا فيما يكال من الفرة أو زرع وبلغ  
 خمسة أوسق وذلك لتخلفه تصاع فقد وجب فيه حق الزكاة وقيل رواية عن ابن عباس في قوله تعالى  
 وأواحقه يوم حساده قال هو العشر ونصف العشر فإن قلت على هذا تفسير بشكل وهو أن  
 فرض الزكاة كان بالمدينة وهذه السورة مكينة فكيف يمكن جعل قوله وأواحقه يوم حساده على  
 الزكاة المفروضة قلت ذكر ابن الجوزي في تفسيره عن ابن عباس وقتادة أن هذه الآية نزلت  
 بالمدينة صلى الله عليه وسلم في هذا القول تكون الآية محكمة نزلت في حكم الزكاة فإن هذه الآية مكينة  
 تكون منسوخة بآية الزكاة لا بدقوى عن ابن عباس أنه قال نزلت آية الزكاة على مكة  
 في القرآن وقيل في قوله تعالى وأواحقه يوم حساده له حق سوى الزكاة فرض يوم الحصاد وهو  
 الطمان من حضر وترك ما سقط من الزرع والتمر وهذه أقول على بن الحسن وعطاء ومجاهد  
 وحاد قال إبراهيم هو الضعفة وقال الزبيح هو لقاط السنبيل وقال مجاهد كانوا يبيعون بالمدق  
 عند الصرم فبأكل منه من وقال زيد بن الأصم كان أهل المدينة لا يصرعوا النخل يبيعون  
 بالمدق فيعلقونه في جانب المسجد فيجاء المسكين فيضربه بعصا فيسقط منه أكله فيهد  
 القول هل هذا الأمر أمروا به أو احتجاب بوجوب أحدهما أم وجوب فيكون  
 منسوخا بآية الزكاة وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث لا عربي هل على غيره أكل إلا  
 أن تطوعوا أقول الثاني أنه أمر بوجوب احتجاب فشكون الآية محكمة وقيل سعيد بن جبير كان  
 هذا احتجابا من إخراجها في بداهة الإسلام ثم صار منسوخا بإيجاب العشر ونقول بن عباس  
 نزلت آية الزكاة على مكة في القرآن واختار هذا القول الضعيف وصححه واحتار لو حدى

(والنخل والزروع مختلفا)  
 في اللون والطعم والقيم  
 والزينة وهو مال مقدرة  
 لأن النخل وقت خروجه  
 لا كل فيه حتى يكون  
 مختلفا وهو كقوله قد دخلوها  
 خالد بن (أكله) أكله  
 وهو غيره انتهى يؤكل  
 الصغير للفنيل والزروع  
 داخل في حكمه لانه  
 معطوف عليه أو لكل  
 واحد (والزيتون والمان  
 متشابه) في اللون (وغير  
 متشابه) في الطعم (كلوا  
 من غره) من ثمرة كل واحد  
 وقائد (إذا أثمر) أن يعلم  
 أن أول وقت الإذاحة وقت  
 طلاء لشجر التمر ولا  
 يتوهم أنه لا يباح إلا إذا  
 أدرك (وأواحقه) عشره  
 وهو حقه أبي حنيفة رحمه  
 الله في تقسيم العشر (يوم  
 حساده) يعبرى ويشق  
 ويصام وبكسر الحاء  
 غيرهم وهما الغنائم

والزنى القول الاول وصحما فان قلت فعلى القول الاول كيف تؤذى الزنى كانه يوم الحصاد  
والحبيب السنبل ونحلب الا حراج بعد التصفية والخفاف قلت معنا قدر وأداء اخراج  
الواجب منه يوم الحصاد فغير مبني زمان التنقية والخفاف ولان الفضل يجب اخراج  
الحق منه يوم حصاده وهو الصرام الزرع محمول عليه الا انه لا يمكن اخراج الحق منه الا بعد  
التصفية وقبل معناه وآثره الذي وجب يوم حصاده بعد التصفية وقيل ان قاعدة ذكر  
الحصاد ان الحق لا يجب بنفس الزرع وبلوغه فموجب يوم حصاده وحصوله في يد مالكة لا فيما  
ينفك من الزرع قبل حصوله في يد مالكة وقوله تعالى (ولا تسرفوا) الاسراف تجاوز الحد فيما  
يفعله الانسان وان كان في الاتفاق أشهر وقيل السرف تجاوز ما حلت ومصرف المال اتفاقه  
في غير منصفه فلهذا قال سعيان ما انتقص في غير طاعة الله فهو سرف وان بن قايلا قال ابن عباس  
في رواية عنه عدي بن ثابت بن قيس بن شماس ضرب خمسة غنصه فضموها في يوم واحد ولم يترك  
لاهل شيئا فنزل الله هذه الآية ولا تسرفوا قال السدي معناه لا تعطوا أموالكم وتعتدوا  
فترأوا قال الزجاج فعلى هذا الواو اعطى الانسان كل ما له ولم يوصل الى عياله شيئا فتدأ سرف  
لا تعذر في الحديث ابدأ بمن تعمل وقال سعيدين المسيب معناه لا تمنعوا الله صدقة فأول  
الآية على هذا القول لا تجاوزوا الحد في البخل والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة  
وهذان القولان يشتركان في ان المراد من الاسراف تجاوز الحد الا ان الاول في السفل  
والاعطاه والثاني في الامساك والبخل وقال مقاتل معناه لا تسرفوا في الحرف والاعتدال  
والانعام وهذا القول ايضا يرجع الى تجاوز الحد لان من ترك الاصل في الحرف والاعتدال  
فتجاوز ما حله وقال الزهري معناه لا تنفقوا في معصية الله عز وجل وقال مجاهد الاسراف  
ما قصرت به في حق الله تعالى ولو كان ابو قيس ذهابا فنقصه في طاعة الله تترك مسرفا ولو  
انقصت درهما أو مدي في معصية الله كنت مسرفا وقال ابن زيد انما حوطبهم هذا السلطان نهى  
ان ياخذ من رب المال فوق الذي ازم الله ما له يقول الله عز وجل للسلطان لا تسرفوا أي  
لا تأخذوا بغير حق مكانت الآية بين السلطان وبين الناس وقوله تعالى (انه لا يجب المرفق)  
فيه ويعيدون زرع الاسراف في كل شيء لان من لا يجب الله فهو من اهل النار قوله تعالى  
(ومن الانعام) يعني وأنشأ من الانعام (حولة) وهي كل ما يحصل عليها من الابل (وفرشا) يعني  
صنادر الابل التي لا تحمل قال ابن عباس الحولة هي الكار من الابل والفرش هي الصغار من  
الابل وقال في رواية أخرى عنه ذكرها الطبري اما الحولة فالابل والخيول والبغال والخيول وكل  
شيء يحمل عليه واما الفرش فالغنم وقال الربيع بن أنس الحولة الابل والبقر والفرش المخر  
والصان والحولة كل ما يحصل عليها من الانعام والفرش مالا يصلح للعلل مسمى فرشا لانه فرش  
الذبح ولاه قريب من الارض اصغر (كلوا مما رزقكم الله) يعني كلوا مما أحله الله لكم من  
هذه الانعام والحرف (ولاتبعدوا خطوات الشيطان) يعني لا تسلكوا طريقه وآثاره في  
تحريم الحرف والانعام كما فعل أهل الجاهلية (انه) يعني الشيطان (لكم عتومين) يعني اعمين  
العداوة لكم ثم بين الحولة والفرش فقال عز وجل (ثمانيه أزواج) يعني وأنشأ من الانعام  
ثمانيه أزواج يعني ثمانية أصناف والزوج في اللغة الفرد اذا كان معاً حرص جنسه لا ينفك  
عنه فطلق لفظ الزوج على الواحد كما يطلق على الاثنين يقال للذكر زوج ولا تأخذ زوج (من  
الصان اثنين) يعني للذكر والاثنان الصان ذوات الصوف من الغنم والواحد صنف والاثنان

(ولا تسرفوا) بطله الكل  
وتضييع السبل وقوله  
صكوا الى (ه) لا يجب  
المرفق (اعتراض) ومن  
الانعام حولة وفرشا  
عطف على جنات أي وأنشأ  
من الانعام ما يحصل  
الاتقال وما فرش للذبح  
أو الحولة الذكر التي تصلح  
للجمل والفرش الصغار  
كالغلمان والجماجيل  
والغنم لانها دائمة من  
الارض مثل الفرش  
المفروش عليها كلوا مما  
رزقكم الله أي ما أحل  
الله لكم منها ولا تحرموها  
كل في الجاهلية (ولاتبعدوا  
خطوات الشيطان)  
طرفة في التحليل والفرش  
كفعل أهل الجاهلية (انه)  
لكم عتومين) فانه موصوف  
على دينكم (ثمانيه أزواج)  
بلد من حولة وفرشا  
(من الصان اثنين ومن  
المعزاتين) زوجين اثنين  
يريد الذكور والاثنان  
والواحد اثنان وحده  
هو فرد واذا كان معه  
غيره من جنسه سمى كل  
واحد منهما زوجا وواحد  
زوجان بليل قوله خلق  
الزوجين لذكر والاثنان  
وبين عليه قوله ثمانيه  
أزواج ثم فرشا بقوله  
من صان اثنين

ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين والضان والمزج ضان وما من مكانا غير وقعر وعن ابن عمر  
مكي وشاي واوعروهما لسان والمزفة في (هـ) آله كرم حرم أم الاثنين أم ما شملت ٧١ عليه أرحام الاثنين) لا ينكار

والمراد بالذ كرم الذكر  
من الضان والذ كرم  
المزج والاثنين الاثنى  
من الضان والاثنى من  
المزج والمعنى انكار ان  
يحرّم الله من جنس الغنم  
ذاتها ومن ههنا سبب  
قوله ذ كورها وانما  
ولا يحصل لانها ذكورة  
انهم كانوا يحرّمون ذكورة  
الانعام نازة وانما لم يحرّموا  
واولادها كيفما كانت  
ذكورا وانثى واختلصة  
نازة وصكوا يقولون  
قد حرّمها الله فاذكروا ذلك  
عليهم واتصبا آله كرم  
يحرّمون كرم أم الاثنين  
أم حرم لا يتبينون كرم ما  
من شملت (تثني في علم)  
أخبروني باسم ما حرّم  
الله لا يدرك على قهر  
لمحرّمين (نكتة صادقة)  
ان حرمه (ومن الابل  
اثنين ومن البقر اثنين  
من حرم) منه (حرم  
أم الاثنين) منه (حرم  
من تحت عليه أرحام  
الاثنين) أم ما شملت  
(أم) كتمت شدة (أراد  
مقطعة في جنس كتم  
شدة (أرادوا كتمت شدة)  
بني (معهم) عروكم  
حين تمركبهم (أخبرني  
ولم كانوا لا يؤمنون

ضائقوا بالجمع ضائقين) يعني آله كروا الاثنى والمزج ذوات الضان من الغنم والواحد  
ما من والجمع من (هـ) آله كرم حرم أم الاثنين) استنهام انكار أي قل يا محمد لم لا يحل هذه  
آله كرم من الضان والمزج حرم عليك أم الاثنين من ما كان حرم لك كرم من الغنم فكل  
ذ كورها حرم وان كان حرم أم الاثنين منها فكل ثانی ما حرم (أم ما شملت عليه أرحام  
الاثنين يعني أم حرم ما شملت عليه أرحام الاثنين من الضان والمزج فانما لا يشتمل الا على ذكورة  
أو اثنين (تثني) أي أخبروني وقصروا على ما حرمتم (يعلم ان كنتم صادقين) يعني ان الله حرم ذلك  
عليكم (ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين) وهذه أربعة أزواج أخرى في الثانية (قل آله كرم  
حرم أم الاثنين) أم ما شملت عليه أرحام الاثنين) وتفسير هذه الآية مقصود مقدم في هاتين  
الآيتين تقريب وتوضيح من الله تعالى لاهل الجاهلية بضررهم ما يحرمهم الله وذلك انهم كانوا  
يقولون هذه آله م حرمتم وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة كورنا ومحرم على  
أزواجنا وحرموا البقرة والسائمة والوصلة والحمل وكافوا يحرمون بعضا على الرجال والنساء  
وبعضا على النساء دون الرجال كما أخبر الله عنهم في كتابه على اياه الاسلام وبنت الاحكام  
جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان خطيبهم مالك بن عوف بلشعي قال يا محمد لغنا انك تحرم  
أشياء مما كان آباءنا قد فعلوه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرمت أصاقل النعم على  
غير أصل ولما خلق الله هذه الأزواج الثمانية للكل ولا تنتهوا عن ما فعل آباؤكم من هذا التحريم  
من قبل آله كرم أم قبل الاثنى فسكت مالك بن عوف وتبعه ولم يتكلم فقال النبي صلى الله  
عليه وسلم لما مالك مالك لا تتكلم فقال بل أنت تكلم وأسمع ذلك قال القيسرون فلو قالوا  
الحریم من قبل آله كرم بسبب آله كوروه وجب أن يحرم جميع الذكورة ولو قل بسبب الآثورة  
وجب أن يحرم جميع الإناث وان كان يشتمل الرحم عليه فينبغي أن يحرم الكل لأن الرحم  
لا يشتمل الا على ذكروا اثنين واما تخصيص التحريم بالولد انما يخص أو السابغ أو البصر دون  
البعض فمن أين ذلك أخبرني فاحتج الله على بطلان دعواهم ان اثنين لا يتبين وأعلم بنسبه صلى الله  
عليه وسلم ان كل ما ذكروه من ذلك وأما قوله في آله كرم وكذب على الله وأنه لم يحرم من سبب  
وانهم اتبعوا في ذلك أهواءهم وخالصوا أمرهم بهوذ كراما ما تغير الدين في معنى الآية وهين  
آخرين ونسبها إلى الله فقال ان هذا الكلام مذكور على سبيل الاستدلال على بطلان قولهم  
بل هو استنهام على سبيل الانكار يعني انكم لا تقرّون بنو نبي ولا تقرّون بصفة شارة  
فكيف تحكمون بان هذا يعمل وهذا يحرم والوجه الثاني انكم حكمتم بالبصيرة ونسبنا  
والوصلة والولد إلى شخص بالابل فالله تعالى يري بان النعم عبارة عن هذه الأنواع الأربعة وهي  
الضان والمزج والبقر والابل فكل من تكلم بهذه الاحكام في هذه الأنواع الثلاثة وهي الضان  
والمزج والبقر فكيف خصص الابل بهذا الحكم دون هذه الأنواع الثلاثة قوله تعالى (أعستم)  
شهادة (فوصا لك بهذا) يقول الله صلى الله عليه وسلم قل هؤلاء الجاهلة من المشرّكين الذين  
يزعمون ان الله حرم عليهم ما حرموا على أنفسهم من الآلهة لم يحرّم الله شاة من لحمها  
عليكم ووصاكم به فانكم لا تقرّون بنو نبي وآله فكيف يتبينون هذه الاحكام وتنبهون  
إلى الله عز وجل ولما احتج الله عليهم بهذه الحجة وبما لا يستطيعون في ذلك فقال (فأستم)

برسول الله وهم يقولون الله حرم هذا الذي يحرمهم منكم في قوله ثم كنتم تشهد على معنى آخر ثم لوصية به منه هدين  
لأنكم لا تؤمنون برسول (فان أنتم)



عن اقرى على الله كذا) فنسب اليه ٥٢ تحريم ما يحرم (ليضل الناس بغير علم) ان الله لا يهدي القوم الظالمين) أى الذين

عن اقرى على الله كذا ليضل الناس بغير علم) أى الذين  
الله ويضيق تحريم ما يحرمه الله الى الله ليضل الناس بذلك ويصدّهم عن حيل الله جهلانه  
اذ ليس هو على بصيرة وعلى ذلك الذى ابتدعه ونسبه الى الله ويقول ان الله امرنا بما نأفيل أراد  
به عمر بن لى لاه أول من يجر البصائر وسبب السواب وغير دين اراهم عليه السلام ويخجل  
في هذا الوعيد كل من كان على طريقته أو ابتدع شيئا لم يأمر الله به ولا رسوله ونسب ذلك الى الله  
ثم انى لان القضاة عام فلا وجه للتخصيص فكل من أدخل في دين الله ما ليس فيه فهو داخل في  
هذا الوعيد (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) بنى ان الله لا يرشد ولا يوفق من كذب على الله  
وأضاف اليه ما لم يشرع له بهاء قوله عز وجل (قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم  
بطعمه) اعلم ان المأين الله تعالى فساد طريقة أهل الجاهلية وما كانوا عليه من الضال والضرير  
من عند أنفسهم واتباع هواهم فيما حلوا وحرّموا من المأين انهم بالبيان الصحيح في ذلك  
وبين أن التحريم والتحليل لا يكون الا وحي من الله تعالى قل أى قل بالحمد  
لمؤله المشتركين الجاهلين الذين يحلون ويحرمون من عند أنفسهم لا أحد فيما أوحى الى وقيل  
انهم قالوا ان المحرم اذا قيل قل لا أجد فيما أوحى الى محرما بنى شيئا محرما على طاعم بطعمه  
بمعنى على آكله بالكله (الآن يكون ميتة أو دما مسفوحا) بنى سائلا مسفوحا (أو لحم خنزير طاه  
رجس) أى نفس (أو فسقا أهل لغير الله) بنى ما ذبح على غير اسم الله تعالى فبين الله تعالى في  
هذه الآية أن التحريم والتحليل لا يكون الا وحي من الله تعالى فبين الله تعالى في  
الاشياء المذكورة في هذه الآية وهى الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير وما ذبح على غير  
اسم الله وهذه الآية في أن التحريم لا يخرج عن هذه الآية وذلك أنه ثبت انه لا طريق الى  
معرفة الحرمات الا بالوحي وثبت ان الله تعالى نص في هذه الآية على هذه الاربعة الاشياء  
ولهذا اختلف العلماء في حكم هذه الآية فذهب بعضهم الى ظاهرها وان لا يحرم شئ من سائر  
المأين والحلوان الا ما ذكر في هذه الآية بروى ذلك عن ابن عباس وعائشة وسعيد بن جبير  
وهو ظاهره فذهب هؤلاء واختروا على ذلك بأن هذه الآية محكمة لانها خبر والحمل لا يدخله  
النسخ واختروا بأن هذه الآية وان كانت محكمة لكن بعض هذه الآية مدنية وهى قوله تعالى في  
سورة البقرة انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله وكله اغتاضد المحصر  
فصار هذه الآية للفتنة مطابقة للآية المكتبة في المحكم وذهب جمهور العلماء الى أن هذا  
التحريم لا يختص بهذه الاشياء المنصوص عليها في هذه الآية فان المحرم بنص الكتاب هو  
ما ذكر في هذه الآية وقد حوت السنة أشياء فوجب القول بما نهى تحريم الحرام الهلية وكل ذى  
ناب من السباع ومخبط من الطير من المقام بن معنى كرم قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لا اهل عسى رجل يذبحه الحديث عني وهو متكى على أريكته فيقول يئنا وبينك كتاب  
الله فاجدنا به حلالا لا نستظناه وما وجدنا به حراما مناه وانما حرم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كاحرم الله تعالى أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب ولا يداو قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الا انى أوتيت الكتاب ومثله من الاوشك رجل شبه ان على أريكته يقول  
عليكم بهذا القرآن فواجبتم فيه من حلال فأحلوا وما وجدتم فيه من حرام فحرموه الا لا يجل  
لكم الحرام الا الهى ولا كل ذى ناب من السباع ولا لقطه معا هذا الآن يستفتى عنها صاحبنا ومن  
نزل بقوم فعلمهم أن يقرؤا فان لم يقرؤوا فله أن يعظمه غسل فراء عن ابن عباس قال كان أهل

في علمهم محرمون على  
الكفر ووضع الفاضل بين  
بعض المأين وبعضه  
اعتراضا غير آجبي من  
المعدود وذلك أن الله تعالى  
من على عباده بانسئه  
الانعام لئلا يفهم وبإباحتها  
لهم قال اعتراض بالاحتجاج  
على من حرمها يكون تأكيده  
للتفصيل والاعتراضات في  
الكتاب لا بالنسب قال  
للتوكيد (قل لا أجد فيما  
أوحى الى) أى في ذلك  
الوقت أو في وحي القرآن  
لان وحي السنة قد حرم غيره  
أو من الانعام لان الآية في  
رد البقرة وأحوالها أو ما  
المسوقه والمسرودة  
والتطحيق للميتة وفيه  
تنبيه على أن التحريم انما  
ينبت بوحى الله وشرعه  
لا بهوى النفس (محرم)  
حيوانا سمأ كله (على  
طاعم بطعمه) على آكله  
(الآن يكون ميتة) لأن  
يكون الشئ المحرم ميتة أن  
تكون ذكرا وشاى وحزة  
ميتة شامى (أو دما مسفوحا)  
مصفوحا ما لا فلا يحرم للدم  
الذى في اللحم وللبوا الطحال  
(أو لحم خنزير طاه رجس)  
نفس (أو فسقا) عطف على  
المنصوب قبله وقوله طاه  
رجس اعتراض بين العطف  
والعطف عليه (أهل لغير  
الله) منصوب المحل صفة  
لفسقا أى رفع الصوت على ذبحه باسم غير الله وسمى بالفسق لتوغلّه في باب الفسق



(أو الحوليا) أو ما استعمل على الامعاء واحد ها ما وياه أو حوية (أو ما اختلط بفلم) وهو الالية أو الخنز (ذلك) مفعول  
 ثلث لقوله (جزيناهم) والتقدير جزيناهم ذلك (يعنيهم) بسبب ظلمهم (وإن الصادقون) فيما أخبرناهم وكيف تشركهم  
 بسبب معصيتهم الصريح الحلال ٥٤ ومعصية سألنا لتعاضل الحرام حيث قال وعصا عنكم قال لا تبشروهم

(فان كذبوا) قبا وأحييت  
 الملك من هذا (فقد ربكم  
 ذورجة واسعة) بها يجهل  
 المكذبين ولا يماجلهم  
 بالقوية (ولا يرباسه)  
 عذابه مع صفة رحمة (عن  
 القوم الجبريين) إذا جاء فلا  
 قتر بسعة رحمة عن  
 خوف نقيته (سيقول  
 الذين أشركوا) انبار  
 بما سوف يقولونه (لوشه  
 الله) ان لا نشرك (ما أشركنا  
 ولا آباؤنا ولا حرمنا من  
 شيء) ولكن شاهد هذا  
 عذرنا فيكون ان شرركم  
 وشرك آباؤهم وشركهم  
 ما أحل الله لهم بشيئة ولولا  
 مشيئته لم يكن شيء من ذلك  
 (كذلك كذب الذين من  
 قبلهم) أي تكذيبهم بذلك  
 كان تكذيب المتقدمين  
 وسلهم وشيئوا مثل هذا  
 فلم ينفهم ذلك اذ لم يقولوه  
 عن اعتقاد بل قالوا ذلك  
 استهزاء ولولاهم جعلوا  
 مشيئته لهم على انهم  
 معذورون به وهذا مردود  
 لان الاقرار بالمشيئة أو معنى  
 المشيئة هنا الرضا كقول  
 الحسن أي ما رضى الله  
 منا ومن آباءنا الشريك  
 والشريك من ادلكته غير

التصم فانه غير محرم عليهم وقال السدي أو صالح الالية عما حلت ظهورها وهذا القول  
 مختص بالنتم لان البقر ليس لها آلية (أو الحوليا) وهي المبا عرق قول ابن عباس وجهور  
 المفسرين وأحدثت حاوية وحوية وقيل الحوليا المباعرة والمصارين وهي الدوائر التي تكون  
 في بطن الشاة والمعنى ان التصم المتصق بالمبا عرة والمصارين غير محرم على اليهود (أو ما اختلط  
 بفلم) يعني من تصم الالية لانه اختلط بالعصص وكذا التصم المختلط بالعظام التي تكون  
 في الجنين والراس واللين فكل هذا حلال على اليهود فاصل هذا ان الذي حرم عليهم تصم  
 الثوب وتصم الكلية وما عدا ذلك فهو حلال عليهم (ق) عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول عام الفخ بركة ان الله حرم بيع الخمر والميتة والخمر والاصنام وقيل  
 بارسل الله آيات شعور الميتة فنها بطل بها السفن ويدهن بها الحلود ويستصحبها الناس فقال  
 لا هو حرام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قاتل الله اليهود ان الله لما حرم عليهم  
 شعورهم ما جعلوا به باعوه فأكلوا شعورهم في قوله جاءه يعني آذاه يقال أجلت الشعير وجنته إذا دبته  
 وجنته أكلوه وأقصع وقوله تعالى (ذلك جزيناهم) أي ذلك الصريح جزيناهم عقوبة (بفسهم)  
 يعني بسبب فسهم وظلمهم وهو قتل الانبياء واخذوا ربا واستغفلوا أموال الناس بالباطل (وإنا  
 لصادقون) يعني في الاخبار عن فسهم وفي الاخبار عن تخصيصهم بهذا الصريح (فان كذبوا)  
 يعني فان كذب اليهود بما أخبرناك اننا منعناهم وأحلنا لهم ما عدا ما عدا هذه الآية  
 المتقدمة (فقد ربكم ذورجة واسعة) يعني بتأخير العقوبة عنكم فار رحمة تسع المسي والمحسن  
 فلا يجهل بالقوية على من كفر به أو عصاه (ولا يرباسه) يعني ولا يرد عذابه ونقيته إذا جاءهم وقتها  
 (عن القوم الجبريين) يعني الذين كذبوا الانبياء وهم الكفار واليهود وقوله عز وجل (سيقول  
 الذين أشركوا) لما زعمهم الجحمة ويقضوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك بالله وتصريح ما لم يحرمه  
 الله أخبر الله تعالى عنهم بما سيقولونه فقال تعالى سيقول الذين أشركوا يعني شركي قريش  
 والعرب (لوشاه الله ما أشركوا ولا آباؤنا) يعني من قبل قال المفسرون جعلوا قلوبهم لوشاه الله  
 ما أشركوا عجة على اقامتهم على الكفر والشرك وقالوا ان الله قادر على أن يحول بيننا وبين ما نحن  
 عليه حتى لا تفعله فلولا انه رضى ما نحن عليه وأراد منا مؤمرنا به لخال بيننا وبين ذلك (ولا  
 حرمنا من شيء) يعني ما حرموا من البصائر والسوابغ وبذلك فقال الله عز وجل ردا  
 وتكذيبا لهم (كذلك كذب الذين من قبلهم) يعني من كفار الامم الخالصة الذين كانوا قبل قومك  
 كذبوا انبياءهم وقالوا مثل قول هؤلاء (حتى ذاقوا بأسنا) يعني عذابنا  
 (فصل) استدل القدرية والمعتزلة بهذه الآية فقالوا ان القوم لما قالوا لوشاه الله  
 ما أشركنا كذبهم القوم رد عليهم بقوله كذلك كذب الذين من قبلهم وأيضا فان الله تعالى حكى عن  
 هؤلاء الكفار من مذهب الجبرية وهو قولهم لوشاه الله تعالى ان لا نشرك لم نشرك ولنتناص  
 هذا الكفر وحيث لم تنصنا فيه ثبت انه مريد واذا أراد منا امتنع تركه منا أو اجيب عن هذا  
 بان الله تعالى حكى عن هؤلاء الكفار أنهم قالوا لوشاه الله ما أشركنا ثم ذكر عقوبته كذلك كذب

مرضى الأثرى أنه قال فلو شاء الله كما أجبه من أخبر أنه لوشاه منهم الهدى لا من كلهم ولكن الدين  
 لم يشأ من الكل الايمان بل شاء من البعض الايمان ومن البعض الكفر فيجب على المشيئة هنا على ما ذكرنا فبما لنا ناقض  
 (حتى ذاقوا بأسنا) حتى أنزلنا عليهم العذاب



(وهم يرميهم بعدلون)

يسوون الامسام (قل)  
 للذين سبوا الحسرت  
 والانتقام (تعالوا) هومن  
 انخاص الذي صلوا عا  
 قاصله ان يقوله من كان  
 في مكان عال بل هو اسفل  
 منه ثم تخرجني عم (اتل)  
 ما حرم بكم (الذي حرمه  
 بكم) (عليكم) ما من صلة  
 حرم (ان لا تشركوا به شيئا)  
 ان منسرة لقل التلاوة  
 ولا الهى (وبالوالدين  
 احسانا) واحسنوا  
 بالوالدين احسانا ولو كان  
 ايحب الاحسان فخرى  
 لترك الاحسان ذكر في  
 المحرمات وكذا حكم ما بعده  
 من الاوامر (ولا تقتلوا  
 اولادكم من اطلاق) من  
 احل قهر ومن خشية  
 كقولهم خشية اطلاق (عن  
 زوقكم واباهم) لان رزق  
 العبيد على مولاهم (ولا  
 تقربوا الفواحش ما ظهر  
 منها) ما بينك وبين الخلق  
 (وما بين) ما بينك وبين  
 الله ما ظهر يد من  
 الفواحش (ولا تقتلوا  
 النفس التي حرم الله الا  
 بالحق) كالنفس والقتل  
 على الزدوة والرجم

٣ قوله في الهامش ما من  
 صلة حرم هكذا بالاصل  
 الذي لا بد من لفظه سقط  
 منه لفظه واقتل ما فاته

لا يؤمنون بالاخرة (وهم يرميهم بعدلون) يعني يشركون قوله عز وجل (قل تعالوا ائتله ما حرم  
 وبكم عليكم) ما بين الله تعالى فساد مقالة الكفار فيما ترموا ان الله امرهم بغير ما حرموه على  
 انفسهم فكأنهم سألوا وقالوا لى تسمى حرم الله فامر الله عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان  
 يقول لهم تعالوا تعال من انخاص الذي صلوا عا واصله ان يقوله من كان في مكان عال بل هو  
 اسفل منه ثم تروا نص فيه حتى عم وقيل اصله ان يدعو الانسان الى مكان من تقع وهو من  
 العلو وهو ارتفاع المرتفعة فكانه دعاه الى ما فيه رفعة وشرف ثم كثر في الاستعمال والمعنى تعالوا  
 وهلموا اليكم القوم ائتله عليكم يعني اقرأ ما حرم بكم عليكم يعني الذي حرم بكم عليكم فها قد بينا لاشك  
 فيه ولا طنا ولا كذا كذا تزعون انتم بل هو وحى او جاء الله الى (ان لا تشركوا به شيئا) فان قلت  
 ترك الامر لا واجب فاسمى قوله ان لا تشركوا به شيئا لانه كالتفصيل لما حله في قوله حرم  
 بكم عليكم وذلك لا يجوز فان قلت الجواب عنه من وجوه الوجه الاول ان يكون موضع ان رفع  
 معناه هو ان لا تشركوا الوجه الثاني ان يكون محله النصب واختلافوا في وجه انتصابه فحصل  
 معناه حرم عليكم ان تشركوا او تكون لاصلة وقيل ان حولا على اصلها يكون المعنى ائتله عليكم  
 تضرعتم لى لا تشركوا او يكون المعنى اوصيكم ان لا تشركوا لان قوله وبالوالدين احسانا  
 محمول على اوصيكم بالوالدين احسانا الوجه الثالث ان يكون الكلام قد تم عند قوله حرم بكم ثم  
 قال عليكم ان لا تشركوا على الاغراء او بمعنى فرض عليكم ان لا تشركوا به شيئا ومعنى هذا  
 الاشارة الى الذي حرمه الله ونهى عنه هو ان يجعل قسركم بكم من خلقه او بطبع خلقه في مصيبة  
 انطالق او يربد بعد انه وياه وصحة ومنه قوله ولا يشرك بعبادته احدا وقوله عز وجل  
 (وبالوالدين احسانا) أى بفرض عليكم وما يكمل بالوالدين احسانا وانما اختار الوصية بالاحسان  
 الى الوالدين لان اعظم النعم على الانسان نعمة الله تعالى به هو الذي اخرجهم من العدم الى الوجود  
 وخلقهم وأوجد بعد ان لم يكن شيئا ثم بعد نعمة الله تعالى الوالدين لانهما السبب في وجود الانسان  
 ولما هما عليهما حق التربة والشفقة والحفظ من المهلكات في حال صغره (ولا تقتلوا اولادكم  
 من اطلاق) يعني من خوف المعروا الاملاق الاقتل والمراد بالقتل وأد البنات وهن احياء  
 فكانت العرب تفعل ذلك في الجاهلية فهاهم الله تعالى عن ذلك وحرمه عليهم (عن زوقكم  
 واباهم) يعني لا تتدوا بآتيكم خوف المسئلة والفقر فاني زوقكم واباهم لان الله تعالى اذا تكفل  
 برزق الولد والوالد الوالدين على الوالد القيام بحق الولد وتربته والانتكال في امر الرزق على الله  
 عز وجل (ولا تقربوا الفواحش) يعني الزنا (ما ظهر منها وما بطن) يعني علانيته وسره وكان أهل  
 الجاهلية يستعقبون الزنا في العلانية ولا يرون به بأسا في السر فحرم الله تعالى الزنا في السر  
 والعلانية وقيل ان الاولى جمل لفظ الفواحش على العموم في جميع الفواحش المحرمات  
 والمنهيات فيدخل فيه الزنا وغيره لان المعنى الموجب لهذا النهي هو كونه فاحشة فحمل اللفظ  
 على العموم أولى من تخصيصه بنوع من الفواحش وأيضا فان السبب اذا كان خاصا لا يمنع  
 من حمل اللفظ على العموم وفي قوله ما ظهر منها وما بطن دقيقة وهي ان الانسان اذا احترز  
 عن المعاصي في الظاهر ولم يحترز في الباطن دل ذلك على ان احترازه عنها ليس لاجل عبودية  
 الله واطاعته فيما أمر به وأنهى عنه ولكن لاجل الخوف من رؤية الناس ومنعهم ومن كان  
 كذلك استحق العقاب ومن ترك المعصية ظاهرا وباطنا لاجل خوف الله تعظيما لأمره  
 استوجب وضوان الله وتوابه (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق) حرم الله تعالى قتل النفس

(ذلك وصاكم به) أي الذي كور من قبل الله أمركم بكم يحفظه (المعنى تقولون) لتعلموا ٧٧ عظماء عند الله (ولا تقروا مال

اليتيم واليتيم التي هي أحسن)  
اليتيم التي هي أحسن  
وتحريمه (حتى يبلغ أشده)  
أشده مبلغ حله فادفعوه  
إليه وواحدة شد كفل  
وأفلس (وأوفو الكيل  
والميزان بالقسط) بالسوية  
والعدل (لا تكلف نفسا  
الأوسرها) الأيسرها  
ولا تعجز عنه وانما اتبع  
الأمر بإيفاء الكيل  
والميزان ذلك لأن مراعاة  
الحكم من القسط الذي  
لا زيادة فيه ولا نقصان  
فيه خرج فأمر بإيفاء  
لوسع وإن منوره معفو  
عنه (واذا قمتم فاعلموا)  
فاحذروا (ولو كان ذقري)  
ولو كان القول له أو عليه  
في شهادة أو غيره من  
أهل قرينة القائل كقول  
ولو على أنفسكم أو لوليتين  
والأقربين (وبعهد لله)  
يوم الميثاق أوفو لأمر  
ولهي ولوعده والوعيد  
والندو ولين (أوفوا  
ذلك) أي أصرا (وصاكم  
به لكم) ته كرون  
بالنقص حيث كان جزء  
وعلى وحضر على حذف  
أحدى لتبين غيرهم  
بالشهاد أصلا تذكر  
فادفع له ثلثه في  
أول أي أمركم بالنعص

الابالحق وقتلها من جهة الفواحش المقدم ذكرها في قوله تعالى ولا تقروا لنواحش وقتل  
أفرد قتل النفس بالذبح كتحليلها بالقتل ولهم أعظم الفواحش والكبار وقيل إنما  
أفرد بالهكسر لأنه تعالى أراد أن يستتي منه ولا يمكن ذلك الاستثناء من جهة الفواحش  
الاباقراد فلذلك قال ولا تقتلوا النفس التي حرم الله قتله الابالحق وهي التي أبغى قتلها من ردة  
أو فساد أو زنا بعد احسان وهو الذي يوجب الرجم (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا يجلد دم امرئ مسلم يهد أن لا اله الا الله وأقرب رسول الله الاباحدي  
ثلاث الشيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لابنه المفلوق للجماعة وقوله تعالى (ذلكم)  
يعني مذكروا من الامور والنواهي المحرمات (وصاكم به) يعني أمركم به أو وجبه عليكم  
(المعنى تقولون) يعني اكنتموهما في هذه التكاليف من القوائد والمنافع فتعلموا  
قوله تعالى (ولا تقروا مال اليتيم التي هي أحسن) يعني ولا تقروا مال اليتيم الا بما فيه  
صلاحه وتحريمه وتصحيح الربح فلا تجعله هو الصواب فيه وقال الضحاك هو ان يسعى له  
فيه ولا يأخذ من ربحه شيئا هذا اذا كان القيم بالمال غنيا غير محتاج فلو كان الوصي فقيرا لم  
أن يأكل بالمعروف (حتى يبلغ أشده) يعني احتفظوا مال اليتيم الى أن يبلغ أشده فادفعوا له  
فادفعوا اليه ما له فاما لأشده فهو استقامت قوة الشباب والسن حتى ينفذ في الشباب الى حد  
الرجاء قال الشعبي ومثل أشده الملمحين تكبيل المحسنات وتكسب عليه السبلات وقال أبو  
المعالية حتى يعقل ويجمع قوته وقال الكلبي لأشده هو ما بين ثمان عشرة سنة الى ثلاثين سنة  
وقيل الى أربعين وقيل الى ستين سنة وقال الضحاك لأشده عشرين سنة وقال السدي لأشده  
ثلاثون سنة وقال مجاهد لأشده ثلاث وثلاثون سنة وهذه الأقوال التي نقلت عن المفسرين في  
هذه الآية انتهى في نهاية الأشد ابتداء وهو المراد بالأشدي هذه الآية هو ثبته بلوغ الملمح  
أيناس الرشد وهذا هو المحار في تفسير هذه الآية وقوله تعالى (وأوفو الكيل والميزان  
بالقسط) يعني بالعدل من غير زيادة ولا نقصان (لا تكلف نفسا الا وسعها) يعني طفقها وما  
يسعها في إيفاء الكيل والميزان وانما لم يكلف المظني أن يعطى أكثر مما وجب عليه ولم  
يكلف صاحب الحق الرضا بأقل من حقه حتى لا ينقص نفسه عنه بل أمر كل واحد بحسبه مع  
ألا حرج عليه فيه (واذا قمتم فاعلموا) يعني في الحكم والشهادة (ولو كان ذقري) يعني المحكوم  
عليه وكذا المنهود عليه وقيل ان الأمر بالمعنى في القول هو الأمر من الحكم والشهادة بل يدخل  
فيه كل قول حتى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير زيادة فيه ولا نقصان وذلك لامة  
وغير ذلك من جميع الأقوال التي يعتقدونها المعلوم الصدق (وبعهد لله أوفو) يعني معي  
عباده ووصاهم به وأوجه عليهم أو ما أوجه الانسان على نفسه كندوه وعوه فيجب الوفاء به  
(ذلكم) يعني الذي ذكر في هذه الآيات (وصاكم به) يعني بالعمل به (المعنى ته كرون)  
تعتلون وتذكرون فتأخذون ما أمرتكم به قوله عز وجل (وأن هذا صراطي مستقيما فاجهوه)  
يعني وان هذا الذي وصيتكم به وأمرتكم به في هاتين الآيتين هو صراطي يعني طريق رديني  
أي رقتي له ليدلني مستقيما يعني قويا لا أعوجاج فيه فاجهوه يعني فاعلموا به وقيل أنه  
تعالى لما بين في الآيتين المتقدمتين ما وصي به مفعلا أجبه في هذه الآية جلا يقتضي  
دخول جميع ما تقدم ذكره فيه ويختل فيه أيضا جميع أحكام النريعة وكل ما يسهل رسول

(وان هذا صراطي) ولان هذا صراطي فهو على كماله لا يتبع بتقدير الملام وان بالتحقيق سألوا وصلا ومعنى ان الهدى سبيلنا  
والحديث وان على الابتداء جزء وعلى (مستقيما) مالا (فاجهوه)

ولا تتبعوا السبل) الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والضلالات (تفرقكم عن سبيله) تفرقكم ابتدئ سبعا عن صراط الله ٥٨ المستقيم وهو دين الاسلام وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خط خطا

الله صلى الله عليه وسلم من دين الاسلام هو المنهج القويم والصراط المستقيم والدين الذي ارتضاه الله لعباده المؤمنين وأمرهم باتباع حلفه وتقصيده (ولا تتبعوا السبل) يعني الطرق المختلفة والاهواء المضلة والبدع الدينية وقيل السبل المختلفة مثل اليهود والنصارية وسائر الملل والاديان المختلفة لدين الاسلام (تفرقكم عن سبيله) يعني تفرقكم عن هذه الطرق المختلفة المضلة عن دينه وطريقه الذي ارتضاه لعباده وروى البخاري بسنده عن ابن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه وقرأوا أن هذا صراطا مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الاية (ذلك وماكم) يعني باتباع دينه وصراطه الذي لا اعوجاج فيه (العلم تقنون) يعني الطرق المختلفة والسبل المضلة قال ابن عباس هذه الآيات محكمات في جميع الكتب لم ينسخن شي وهو محرمات على بني آدم كلهم وهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن ابن مسعود قال من سره أن ينظر إلى العصيدة التي عليها مات محمد صلى الله عليه وسلم فليقرأ هؤلاء الآيات قل تعالوا أنزل ما حرم ربكم عليكم الايات التي قوله لعلمكم تقنون أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قوله تعالى (ثم آتينا موسى الكتاب) يعني التوراة فان قلت آتينا موسى الكتاب قال قبل نزول القرآن وحرفتم لتعقيب ما معني ذلك قلت دخلت ثم لتأخيرا غير لتأخير التوراة والمعنى قل تعالوا أنزل ما حرم ربكم عليكم وهو كذا وكذا الى قوله تعالى لعلمكم تقنون ثم أخبركم اننا آتينا موسى الكتاب وقيل ان المحرمات المذكورة في قوله تعالى قل تعالوا أنزل ما حرم ربكم عليكم محرمات على جميع الامم وجميع الشرائع تقديرا الكلام ذلك وماكم بماضي آدم فليس واحد ينام بعد ذلك آتينا موسى الكتاب يعني بعد ايجاب هذه المحرمات وقيل معناه قل تعالوا أنزل ما حرم ربكم عليكم ثم قل بعد ذلك ما عدا ما آتينا موسى الكتاب كخلف لعظة قل لئلا الكلام عليها وقوله تعالى (فأما على الذي أحسن) اخلف أهل التفسير فيه قيل معناه تمام على المحسنين من قومهم يكون الذي بمعنى من أي تمام على من أحسن من قومهم لانه كان منهم محسن ومسي وعلى قراءة ابن مسعود تمام على الذين أحسنوا وقبل معناه تمام على كل من أحسن أي أعظمنا فضلا موسى على المحسنين وهم الانبياء والمؤمنون أي أعظمنا فضلا عليهم الكتاب وقيل الذي أحسن هو موسى فيكون الذي بمعنى ما أي على ما أحسن وتقديره وآتينا موسى الكتاب أقاما للبيعة عليه لاحسابه في الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة وأداء الامر وقيل الاحسان بمعنى العلم وتقديره آتينا موسى الكتاب تمام على الذي أحسن موسى من العلم والحكمة زيادة على ذلك وقيل معناه تمام على من أحسن الى موسى (وتقصيلا لكل شيء) يعني وفيه بيان لكل شيء يحتاج اليه من شرائع الدين واحكامه (وهدي) هي وفيه هدى من الضلالة (ورجة) يعني انزله عليهم راحة من علمهم (لعلهم يفرحهم يوم يؤمنون) قال ابن عباس لا يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بانساب العقاب (له عز وجل) وهذا كتاب أنزلناه مبارك يعني القرآن لانه كثير الخير ولفهم البركة ولا يتطرق اليه نسخ (فاتبعوه) يعني فاعملوا بما فيه من الاوامر والنواهي والاحكام (واقتوا) يعني مخالفة (لعلمكم ترجون) يعني ليكن القرض

مستويا ثم قال هذا سبيل الرشد وصراط الله فاتبعوه ثم خط على كل جانب حسنة خط طوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه فاحتنبوها وتلا هذه الآية ثم بصير كل واحد من الاثنى عشر طريقا ستة طرق فتكون اثنين وسبعين وعن ابن عباس رضى الله عنهما هذه الآيات محكمات لم ينسخن شيء من جميع الكتب وجميع هذه الآيات لا ولي شيء في التوراة (ذلك وماكم) لعلمكم تقنون (لنكونوا على رجاها صافية التقوى ذكرها ولا تقنون ثم تذكرون ثم تقنون لانهم اذا فعلوا شكر واتم فكروا أي انظروا فاتقوا المحارم) ثم آتينا موسى الكتاب تمام أي ثم أخبركم اننا آتينا أوهو عطف على كل شيء ثم قل آتينا أوه مع الجسلة تأتي بمعنى الواو قوله ثم الله شبه (على الذي أحسن) على من كان محسنا صالحا بريعا حسن المحسن دليله قراءة عبد الله على الذين أحسنوا وأراد به موسى

عليه السلام أي تفعلا لكرامة على العبد الذي أحسن الطاعة في التبليغ في كل ما أمر به (وتقصيلا لكل شيء) أي كونه ناقصا لكل ما يحتاجون اليه في دينهم (وهدي راحة لعلهم) أي بني اسرائيل (بلاغهم يوم يؤمنون) يصدقون أي بالبعث والاحساب والبرزخ (وهذا أي القرآن) كتاب أنزلناه مبارك (كثير الخير) فاتبعوه واقتوا مخالفتها (لعلمكم ترجون) لتخرجوا

(أن تقولوا) كراهة أن تقولوا أولئك يقولون إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا أي أهل التوراة وأهل الانجيل وهذا دليل على أن المحوس ليسوا بأهل كتاب (وإن كنا عن دراستهم) عن تلاوة كتبهم (أما نحن) إلا على أن يثبت من ذلك أن حنيفة من التقيلة واللام فارة بينا وبين النافذة والاصل وأنه كنعن دراستهم ٧٩ غافلين على أن الله مظهر الشان

والخطاب لأهل مكة

والمراد اثبات الحق عليهم

بأنزل القرآن على محمد

صلى الله عليه وسلم كإلا

يقولون يوم القيامة أن

التوراة والانجيل أنزلا

على طائفتين من قبلنا وكما

غافلين عما فيها (أو

تقولوا) كراهة أن تقولوا

(لو أنزل علينا الكتاب

لكننا هديهم) لحدة

أذهاننا وقلة أفعالنا

وشرارة حططنا أيام العرب

(ضد جاه كينونة ربكم)

أي أن صدقتم في كتم

تصدقون من أنفسكم فقد

جاهكم فيه لين أساخ

ويزهنا القاطع لحنف

لنربط وهو من أحسن

أخلاقهم (وهدي ورجة

في أظف من كذب آيات

الله) بدس عرف بعضها

وصدقنا (وصدق عن)

أي عرس (مخبري

الذين صدقوا عن آياته

سوء مداب) وهو تنبيه

في تنبيه (ب) كفو

بصدقون) عرسهم

(هل ينصرون) أي غشا

حجج لو حذيفة ونوت

أرسنا وطمنا بمصدقون

من الصلاة في ينصرون

بالتقوى درجة الله وقيل معناه لكم ترجوا على خلة التقوى (أن تقولوا) يعني ثلاثا تقولوا وقيل  
معناه كراهة أن تقولوا يعني أنزلنا لكم الكتاب كراهة أن تقولوا (لأن أنزل الكتاب) وقيل  
يجوز أن تكونان من متعقبة عاقبها فكأن المعنى وتقولوا أن تقولوا وهذا خطاب لأهل مكة  
والمعنى وتقولوا أهل مكة أن تقولوا أن أنزل الكتاب والكتاب اسم جنس لأن المراد به التوراة  
والانجيل (على طائفتين من قبلنا) يعني اليهود والنصارى (وإن كنا) أي وقد كانوا قبلنا وأنه كنا  
(عن دراستهم) يعني قرأتهم (أما نحن) يعني لا علم لنا بما فيها لأنهم ليست بكتبنا والمراد بهذه الآية  
اثبات الحق على أهل مكة وقطع عذرهم بأن القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم بلغتهم والمعنى  
وأنا أنزلنا القرآن عليهم ثلاثا يقولون يوم القيامة أن التوراة والانجيل أنزلا على طائفتين من قبلنا  
بلسانهم وبلغتهم فنزلهما ما قطع الله عذرهم بأن القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم بلغتهم (وتقولوا لو أنزل  
علينا الكتاب لكنا هديهم) وذلك أن ما عمن الكفار قالوا لو أنزل علينا أنزلنا على اليهود  
والنصارى لكنا خير منهم وأهدى وأما قالوا ذلك لاعتمادهم على حجة عقولهم وجودة فطنتهم  
وذندهم قال الله عز وجل (ضد جاه كينونة ربكم) يعني هذا القرآن فيه بين وجه واضح  
تفرقها (وهدي) يعني من الضلالة (ورجة) يعني وهو درجة ونعمة أنتم أظفما عليكم (فن أظفما  
أي لا أحد أظفما وكفر عن كذب آيات الله وصدقها) يعني وأعرض عنها (مخبري الذين  
يصدقون عن آياتنا سوء المداب) يعني أسوء المداب (بما كانوا يصدقون) أي ذلك  
الذباب جزؤه بسبب اعتراضهم وكذبهم بآيات الله قوله تعالى (هل ينظرون) يعني هل  
ينظرون هؤلاء البصير فكذبهم الرسل وتكلمهم القرآن وصدقهم عن آيات الله وهو استغناء  
معناه النفي وتقدم الآية أنهم لا يؤمنون بذلك لأن آياتهم إحدى هذه الأمور الثلاث وإذا  
جاءتهم أحداها آمنوا ودل ذلك على ما بعدهم بآياتهم (لأن تأتيتهم فلا شك) يعني ليقض  
أرواحهم وقيل أن تأتيتهم بالذباب (أو يأتي ربك) يعني المحكم وفصل القضاء بين خلق يوم  
القيامة وقد تقدم الكلام في معنى الآية في سورة البقرة عند قوله هل ينظرون لأن آياتهم  
التي في طيل من القصة ما عايناه كراهة أن يقولوا (هل ينظرون) على الله تعالى فيجب أمره بلا  
تكليف (أو يأتي بعض آيات ربك) قال جود المفسرين هو طلوع الشمس من مغربها وقيل  
على ذلك ما روي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ثلاث دخرج لا ينفع  
نفسا يمين المنيكي أمنت من قبل طلوع الشمس من مغربها ولا جاء دنة دأرض أخرجه  
سلم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله أو في بعض آيات ربك قال طلوع الشمس  
من مغربها أخرجه الترمذي وذل حديث غريب (م) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم قال من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه صفوان بن عيسى المراد  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب من قبل المغرب مبرر تعرضه وقد يسر في  
عرشه أربعين أو سبعين سنة خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض مفقودا لم يبق  
أحتي تطلع الشمس منه أخرجه الترمذي وقد حديث حسن صحيح (ق) يعني في هريرة قد

في ترك لا يدين بهدها (لأن تأتيتهم فلا شك) أي ملائكة الموت ليقض أرواحهم بآيتهم جزوة وعلى (أو يأتي ربك) أي  
مررب وهو الذباب أو القيامة وهذا لأن الآيات متشابهة وتساوي أمره منصوص عليه محكم فبره (أو يأتي ربك)  
آيات ربك) أي شرط المصلحة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك



رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا رآها الناس آمن  
 من عذابها في رواية فاذا طلعت وراها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها  
 لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا (م) عن حذيفة بن أسد الغفاري قال اطلع رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم علينا ونحن ننذاكر فقال ما تدرون كرون قلنا الساعة فقال انهم لا تقوم حتى  
 تزولوا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والداية وطلوع الشمس من مغربها وزول عيسى بن  
 مريم وثلاث خسوف خسوف بالمشرق وخسوف بالمغرب وخسوف يجزيه العرب وأخر ذلك نار  
 تطرد الناس إلى محشرهم (م) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يادروا  
 بالأعمال قبل ست طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والداية ونحو قصة أحدكم وأمر  
 العامة (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا  
 لم أنس بعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أول الآيات خروجا لطلوع الشمس من  
 مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيما كانت قبل صاحبها فالأخرى على أثرها قريباً  
 وروى الطبري بسنده عن عبد الله بن مسعود في تفسير هذه الآية قال تصبسون والشمس والقمر  
 من ههنا من قبل المغرب كالعبرين القريين زادني رواية عنه فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها  
 لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا وبسنده عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يومئذ ينادون أين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله أعلم قال إنها تذهب إلى  
 مستقرها تحت العرش فقصر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي من حيث جئت فتصبع  
 طالعة من مطلعها ثم تجري حتى تنهي إلى مستقرها تحت العرش فقصر ساجدة فلا تزال كذلك  
 حتى يقال لها ارتفعي فارجعي من حيث جئت فتصبع طالعة من مطلعها لا تنكر لباس منهاشياً  
 حتى تنهي فقصر ساجدة في مستقرها تحت العرش فيقال لها اطلعي من مغربك فتصبع طالعة  
 من مغربها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادون أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم  
 قال ذلك يوم لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً وبسنده عن أبي  
 ذر قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم على جبار فنظر إلى الشمس حين غربت  
 فقال إنها تغرب في عين جثمة تنطلق حتى تغربها ساجدة تحت العرش حتى يأذن لها فإذا أراد  
 أن يطلعها من مغربها صاحبها فتقول يا رب إن مسبري بعيد فيقول لها اطلعي من حيث غربت  
 فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل وروى بسنده عن ابن عباس قال خرج  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية من العشيات فقال لمسلم عباد الله توبوا إلى الله قبل أن يأتيكم  
 بعدذاب فإنكم توشكون أن تزوا الشمس من قبل المغرب فاذا فمات حبست التوبة بطوى العمل  
 فقال الناس هل نذلك من أيها رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن آتة تلك الآية  
 أن تطول كقدر ثلاث ليال فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون له ثم يقضون صلاتهم والليل  
 مكاه لم ينقص ثم يأتون مضاجعهم فينامون حتى إذا استيقظوا والليل مكاه فاذا رآوا ذلك خابوا  
 أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم فاذا أصبحوا اطلال عليهم رأت أعينهم طلوع الشمس فيمضاهم  
 ينظرونها اطلعت عليهم من قبل المغرب فاذا فمات ذلك لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من  
 قبل قال ابن عباس لا ينفع مشرك كإيمانه عند الآيات وينفع أهل الإيمان عند الآيات إن كانوا  
 اكتسبوا خيراً قبل ذلك وقال ابن الجوزي قبل أن الحكمة في طلوع الشمس من مغربها أن  
 المدة والنجمين زعموا أن ذلك لا يكون فيهم الله فميرته فيطلعها من المغرب كما أطلها من



ابن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما نشأ أن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم  
 احزاب البدع والاهواء من هذه الامة ذكره البغوي بغير سند عن العرياض بن سارية قال صلى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل وجهه علينا فوعظنا موعدة بليغة فزفت منها  
 العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل يا رسول الله كان هذه موعدة مودع فما عهد النفاق  
 أو سبكم بتقوى الله السمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي فأمس بعضهم ببعض منكم بعدى فبصرى  
 اختلافا كثيرا فليكن يستوى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تسكولها وعضوا عليها بالنواجذ  
 وأياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة أخرجه أبو داود والترمذي  
 عن معاوية قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا من قبلكم من أهل الكلب  
 افترقوا على اثنين وسبعين فرقة قال هذه الامة مستفترقة على ثلاث وسبعين شئنا وسبعون  
 في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة زاد في رواية وانه صرح في أمي أقوام تجاريهم  
 الاهواء كما تجاري الكلب بصاحبه لا يبق منه عرق ولا يفضل الا دخله أخرجه أبو داود  
 عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل تفرقت على اثنين  
 وسبعين لغة وستفترق أمي على ثلاث وسبعين لغة كلها في النار الامة واحدة قالوا ما هي  
 يا رسول الله قال من كان على ما أنا عليه وأصحابي أخرجه الترمذي قال الخطابي في هذا الحديث  
 دلالة على ان هذه الفرق غير خارجة من الملة والدين اذ جعلهم من أمتيه وقوله تجاريهم  
 لاهواء كما تجاري الكلب بصاحبه التجاري تتاعل من الجري وهو الوقوع في الاهواء الفاسدة  
 والبدع الفسدة تشبه بجري الفرس والكلب قال ابن مسعود ان أحسن الحديث كتاب الله  
 وأحسن الحديث هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشرا الأمور محدثاتها ورواها جابر عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم مر فوعا وقوله تعالى (لست منهم في شيء) يعني في قتال الكفار رضي هذا تكون  
 الآية منسوخة بآية القتال وهذا في قول من يقول ان المراد من الآية اليهود والنصارى  
 والكفار ومن قال المراد من الآية أهل الاهواء والبدع من هذه الامة قال معناه لست منهم  
 في شيء أي أنت منهم بري وهم منك برأه تقول العرب ان هلت كذا هلت منك ولست مني أي  
 كل واحد منا بري من صاحبه (انما أمرهم إلى الله) يعني في الجزاء والمكافأة (ثم ينيهم بما  
 كانوا يفعلون) يعني اذا وردوا القسامه قوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) يعني عشر  
 حسنات أمثالها (ومن جاء بالسنة فلا يجزي الامثال) يعني مثله في مقابلتها واخفاها في هذه  
 الحسنة والسنة على قولين أحدهما ان الحسنة قول لا اله الا الله والسنة هي الشرك بالله  
 وأورد على هذا القول ان كلمة التوحيد لا مثل لها حتى يجعل جزاء قائلها عشر أمثالها واجب  
 عنه بأن جزاء الحسنة قدره اوم عند الله فهو مجازي على قدر ايمان المؤمن بعاشا من الجزاء  
 وانما قال عشر أمثالها لترغيب في الايمان لا لتخصيد وكذلك جزاء السنة بخلافها من جنسها  
 واتقول الثاني أن لفظ عام في كل حسنة يعملها العبد وسنة وهذا أولى لان لفظ على  
 المعموم أولى قال بعضهم ان تقديره بالنرد ليس لتخصيد لان الله يضاعف ان يشاء في حسنة إلى  
 مبعثها ويعطي من يشاء بغير حساب واعطاه الثواب ليعامل الحسنة فضل من الله تعالى هذا  
 مذهب أهل السنة وخزاة السنة عتلى على منه سبحانه وتعالى وهو قوله تعالى (وهم لا يظنون)  
 يعني لا ينقص من ثواب الطائع ولا يزداد على عذاب العاصي (ق) عن أبي هريرة قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أحسن أحدكم اسلامه فكل حسنة يعملها انكتب له

(لست منهم في شيء) أي من  
 السؤال عنهم وعن تفرقهم  
 أو من عقابهم (انما أمرهم  
 إلى الله ثم ينيهم بما كانوا  
 يفعلون) فيجزيهم على ذلك  
 (من جاء بالحسنة فله عشر  
 أمثالها) تقديره عشر  
 حسنات أمثالها الا انه  
 أقيم صفة الجنس المميز  
 مقام للوصف (ومن جاء  
 بالسنة فلا يجزي الامثال  
 وهم لا يظنون) ينقص  
 الثواب وزيادة العقاب

بشر أمثالها إلى سبعة ضعف وكل سنة يعملها تكتب له عملها حتى ياتي الله تعالى (م)  
عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى من  
حاجب الحسنه فله عشر أمثالها وأز يدومن جاما بالبيتة فخر أسببته مثلها وأغفر ومن تقرب عني  
شبه تقرب مني ذراعا ومن تقرب عني ذراعا تقرب مني ذراعا ومن أتاني عني أثبتته هرولة  
ومن تقربني تقربا إلى الأرض خطبة بعد أن لا يشرك في شيئا أتيت به عملها مغفرة (ق) عن أبي  
هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى وإذا أراد  
عبدني أن يعمل سنة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فإن عمله أفاض تكتبوها له وإن ترك من أجل  
فأكتبوها له حسنة وإذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فأكتبوها له حسنة فإن عملها  
فأكتبوها له بغير أمثالها إلى سبعة أضعاف في كل سنة عمل من محمد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى إذا تحدث عبدني أن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم  
يعملها فإذا عملها فأنا أكتبها له عشر أمثالها وإذا تحدث عبدني أن يعمل سنة فأنظره حاله ما لم  
يعملها فإذا عملها فأنا أكتبها له عملها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة رب ذاك  
عبدك يريد أن يعمل سنة وهو أبصر به فقال أرقبوه فإن عملها فأكتبوها له عملها وإن تركها  
فأكتبوها له حسنة فأنظره كاهن من أجل زاد الترمذي من جاما بالحسنة فله عشر أمثالها  
قوله عز وجل (قل) يعني قل يا محمد سلوا المشركين من قومك (أتى هدا في روى إلى صراط  
مستقيم) يعني قل لم أتى أرشد في روى إلى الطريق لقوم وهو دين الإسلام الذي ارتضاه  
الله لعباده المؤمنين (دينه) يعني هدا في صراط مستقيم بما دينا فيم لو قيل يستعمل أن يكون  
محو لا على المعنى تقدروا عرفت دينا يعني ديننا مستقيما لا أعوجاج فيه ولا ريغ وقيل  
دينا ناسا مقومالا وموعاشي ومعادي وقيل هو من ظم وهو أن يغمر من إقام (مله) إلههم  
والماله الكسر الدين والشريعة يعني هدا في دين إلههم وشريعته (حنيفا) الأصل  
في الخفيف المبطل وهو مبطل عن الضلالة إلى الاستقامة والعرب تعني كل من اختار أوج  
حنيفا تنبى على أنه على دين إلههم عليه السلام (وما كان من المشركين) يعني إلههم صلى الله  
عليه وسلم وفيه رد على كفار قريش لأنهم يزعمون أنهم على دين إلههم فأخبر الله تعالى أن إلههم  
لم يكن من المشركين وعن بعد الأصنام (قل إن صلاتي ونسكي ومحاسن من الأعمال لله وحده  
والمسلمون عليه) يعني أريد بالنسك في هذا الموضع أي بعضه في الحج والعمرة  
وقيل النسك العبادة والنسك العبادون ميل الناسك أعمال الحج وقيل النسك كل ما يتقرب به إلى  
الله تعالى من صلاة وجمعة وعبادة وتقل الواحد على بن لا عرابي قال النسك سبيل إلى  
القصة كل سبب من سبب الله وقيل للتعبد ناسك لا يخلص نفسه من دنس الآثام وصفها  
كالسبب المخلص من الحبس وفي قوله إن صلاتي ونسكي دليل على أن جميع العبادات يؤدونها  
لعبدي الأحاديث لله ويؤكد هذا قوله فله عشر أمثاله لا يشرك به وفيه دليل على أن جميع  
العبادات لا تؤدى إلا على وجه التمام والكمال لأنما كان لله لا ينبغي أن يكون إلا كاملا  
مع إخلاص العبادة لها كما كان هذه الصفة من لعبادات كن مقبولا (ومحسني) ومعنى أي  
حباتي ومو في محلات الله وقضائه وقدره أي هو محسني ويحيى وقبل معناه أن محسني  
الصالح محسني إذا تمت على الإيمان لله وقبل معناه أن طاعتني في حيا لله وجزائي بعد عني من  
الله حاصل ٥٨ الكلام أن الله أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبين أن صلاته ونسكه وصبره

(قل أتني هدا في روى  
أبو عمرو وصف إلى صراط  
مستقيم دينا) نصب على  
البذل من محل إلى صراط  
مستقيم لأن معناه هدا في  
صراطه دليل قوله ويهديكم  
صراطا مستقيما (فيما)  
فدله من قام كسبه  
من ساد وهو أبطل من القاتم  
فيما كوفي وشاف وهو  
مصنوع يعني التمام وصف  
له (مله) إلههم عطف بيان  
(حنيفا) حال من إلههم  
(وما كان من المشركين)  
بالقصة مشرف قريش (قل  
إن صلاتي ونسكي) أي  
عبادتي والنسك العباد  
أودعني أو يحيى (ومحسني)  
ومحسني) وما أتيت به في  
حياتي وأحوت عليه من  
الأيمن والعمل المالح

(تقرب العالمين) خالصة لوجهه محياي ونجاي يسكون اليه الاول وفتح الثاني مدني وبكسبه غيره (لا تتركه) في شيء من ذلك (وبذلك) الاخلاص (أمرت وأنا أول المسلمين) لان اسلام كل بني متقدم على اسلام أمته (قل أغبر الله أبي ربا) جواب عن دعائهم له ٨٤ الى عباده ألهمهم والمهمزة للاستكراهي شكر ان أطلب ربا غيره وتقدم المشغول

عباد انهم حيا تمومته كاهوا فاسد يخلق الله وقته فهو قدير وهو المراد بقوله (تقرب العالمين لا تتركه) يعني في العبادة والخلق والقضاء والقدر وسائر أفعاله لا يشركه فيها أحد من خلقه (وبذلك أمرت) يعني قل يا محمد وهذا التوحيد أمرت (وأنا أول المسلمين) قال قتادة يعني من هذه الأمة وقيل معناه وأنا أول المسلمين تقضاهم وقدره قوله عز وجل (قل أغبر الله أبي ربا) أي قل يا محمد لهؤلاء الكفار من قومك أغبر الله أطلب سيدها (وهو رب كل شيء) يعني وهو سيدي كل شيء ومالكه لا يشركه فيه أحد وذلك ان المكة قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى ديننا قال ابن عباس كان الوليد بن المغيرة يقول انعموا سيدي اجل عنك أو زارك فقال الله عز وجل رد علي (ولا تكسب كل نفس الا عليها) يعني ان اثم الجاني عليه لا على غيره (ولا تزوروا زورا زور أخرى) يعني لا تؤاخذ نفس آفة باثم أخرى ولا تحمل نفس حاملة جمل أخرى ولا يؤاخذ أحد بذنبا آخر (ثم الى ربكم مرجعكم) يعني يوم القيامة (فينبشكم بما كنتم فيه تفتخرون) يعني في الدين والادب والمال قوله تعالى (وهو الذي جعلكم خلائف الارض) يعني والله الذي جعلكم بآمة محمد خلائف في الارض فان الله أهله من كان قبلك من الامم الخالصة واستغفر لكم جعلكم خلائف منهم في الارض تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم وذلك لان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وهو آخرهم وأمه آخر الامم (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) يعني له تعالى خالف بين أحوال عباد جعل بعضهم فوق بعض في الخلق والرزق والشرف والفضل والقوة والتفضل بفصل منهم الحسن والقيح والفتي والفقير والثرى وبالفوضيع والعالم والمجاهل والقوي والضعيف وهذا التفاوت بين الخلق في الدرجات ليس لاجل الجور أو الجهل أو البخل فان الله سبحانه تعالى ميز عن صفات النفس وانما هو لاجل الاشلاء والامضاء وهو قوله تعالى (ليدرككم فيها آتاكم) يعني بعاملكم بمعاملته المبني والمختبر وهو أعلم باحوال عباد والمخفى يستلبي الغنى بفضله والفقير بفقره والثرى بثريته والفوضيع بذنابه والعبد والحر وغيرهم من جميع اصناف خلقه لينظر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب لان العبد اما ان يكون مقصرا فيما كلفه واما ان يكون موفيا ما أمر به فان كان مقصرا كان نصيبه العقوب والترغيب وهو قوله تعالى (ان ربك سريع العقاب) يعني لاعبائه اهلا بهم في الدنيا وانما وصف العقاب بالسرعة لان كل ما هو آتاهم وقربوا من مكان العبد موفيا حقوق الله تعالى فيما أمر به أو نهى عنه كان نصيبه الترغيب والترغيب والسرعة والسرعة هو قوله تعالى (وانه لنفور) يعني للذنوب وليأتموا أهل طاعته (رحم) يعني بجميع خلقه والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

### ﴿تفسير سورة الاعراف﴾

تلت بآية روى ذلك عن ابن عباس وهو قال الحسن وبجاءه دعوكم وعطاء جابر بن زيد وقادة

للاشعار بأنه أهم (وهو رب كل شيء) وكل من دونه مر ومليس في الوجود منه الا روية غيره (ولا تكسب كل نفس الا عليها) جواب عن قولهم اتبعوا سيدنا وانصبر خطايكم (ولا تزوروا زورا زور أخرى) أي لا تؤاخذ نفس آفة بآفة يذنب نفس أخرى (ثم الى ربكم مرجعكم فينبشكم بما كنتم فيه تفتخرون) من الدين التي فرقوها (وهو الذي جعلكم خلائف الارض) لان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين قائمته قد خلت سائر الامم أولان بعضهم يخطف بعضا وهم خلفاء الله في أرضه على كونها أو تصرفون فيها (ورفع بعضكم فوق بعض) في الشرف والرزق وغير ذلك (درجات) مفعول ثان لولم يتقدر الى درجات أو هي واقعة موقع المصدر كانه قيل رفعة بدرجة (اليومكم) فيما آتاكم فيما أعطاكم من نعمة الجاه والمال كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشرف

بالوضيع والفتي بالفقير والمالك بالمسلوك (ان ربك سريع العقاب) لمن كفر نعمته (وانه لنفور) رحيم) لمن قام بشكرها وصف الله تعالى بالسرعة لان ما هو آت قريب وما أمر الساعه الا كلهم الصبر أو هو أقرب عن الذي صلى الله عليه وسلم من قرآن ثلاث آيات من أول الانعام حين يصبح وكل الله تعالى بمسعين ألف ملك يحفظونه وكتب له مثل أعمالهم الى يوم القيامة ﴿سورة الاعراف مكية وهي مائتان وخمس آيات بصري يوست كوفي ومطفي﴾

يوسم الله الرحمن الرحيم في قال الزباج المختار في تفسيره ما قال ابن عباس رضي الله عنهما أن الله أعلم وأفضل (كتاب) خير منه أعزوف أي هو كتاب (أزل اليك) سمعوا المراد بالكتاب السورة (فلا يكن في صدرك حرج منه) شك فيه وبني الشك حرجا لأن الشاك ضيق الصدر حرجه كان التيقن من شرح الصدور منصفه أي ٨٥ لا شك في إهمال من الله أو حرج منه

وروى عن ابن عباس أيضا ما عكبه إلا خمس آيات وأما ما سألهم عن القرية التي كانت ربه قال فتدقروا قال مقاتل ثمان آيات في سورة الاعراف مدينة أولها وأما ما سألهم عن القرية التي قوله وإذا أخذت من بني آدم مائة الف مأثنت وست آيات وثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمس وعشرون كلمة وأربعة عشر ألف حرف وعشرة أسرف

**يوسم الله الرحمن الرحيم**

قوله عز وجل (المص) قال ابن عباس معناه أنا الله أعلم وعنه أنا الله أعلم وأفضل وعنه أنا المص فسم الله به وهو اسم من أسماء الله تعالى وقال قتادة المص اسم من أسماء القرآن وقال الحسن هو اسم السورة وقال السدي هو بعض أسماء تعالي المصور وقيل أبو العباس الألف مفتاح اسمه الله والألف مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد والصاد مفتاح اسمه صادق وصبور وقيل هي حروف مقطعة استأثر الله تعالى بها وأما في سورة في كتاب العزيز وقبل هي حروف اسمه الأعظم وقيل هي حروف مخزوم مصاف دل الله به خلقه على مراده وقد تقدمت بسط الكلام على معاني الحروف المقطعة أوائل السور في أول سورة البقرة وقوله تعالى (كتاب أزل اليك) يعني هذا كتاب أزل الله اليك أعزوه القرآن (فلا يكن في صدرك حرج منه) يعني فلا ضيق صدرك بالإبلاغ وناديهما أو رسله إلى الناس (لتنذره) يعني أزلت اليك الكتاب لمحمد لتنذره من أمر تلك الأذنة (وذكرى للمؤمنين) يعني ولتذكر وعظه للمؤمنين وهذا من المؤثر الذي معناه التقديم بقدره كتاب أزل الله اليك لتنذره وذكرى للمؤمنين فلا يكن في صدرك حرج منه قال ابن عباس فلا تكن في شك منه لأن الشك لا يكون إلا من ضيق الصدر وقلة الاسماع لتوجيه ما حصل له قوله تعالى (تبعوا ما أزل اليك من ربيكم) أي قل يا محمد أقومكم بتبعوا ما أزل الله لكم من ربيكم يعني من القرآن الذي فيه الهدى والنور والبيان قال الحسن بأن آدم أمر بتأباع كتاب التوراة من أجل جعل الله عليه وسلوه ولما أزلت آية الأوجب أن تعلم في أزلت وما معناها وضوح هذا قال (زجاج أي تبعوا القرآن وما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فلهما أزل لقوله تعالى وما آتاكم رسول الله فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ومعنى الآية أن الله تعالى لما أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالذوق في قوله لتنذره كان معنى الكلام أنذر القوم وقولهم اتبعوا ما أزل اليكم من ربيكم وتكونوا متمتعين به من الكفر والشرك وقبل معناه لتنذره من كونه المؤمنين يقول لهم اتبعوا ما أزل اليكم من ربيكم وقبل هو طلب الكفار أي اتبعوا ما أله الشركون ما أزل اليكم من ربيكم وتكونوا متمتعين عليه من انكفروا لتتركوا يدل عليه قوله تعالى (ولا تتبعوا من دونه أولياء) ولا تتخذوا الذين يدعوونك إلى الكفر والشرك أولياء فتنبهوهم وأنهي ولا تتولوا من دونه شيطان لاس وأولين يأمروكم بعبادة الأصنام وتباع انبذوا لاهوته فاستدركه قلة ما ذكره (يعني من تعظونوا لا قبلا لله تعالى) (وكم من قرية أهلكناها) (فما ندرسوه) (صلى عليه وسلم بالأنزال والإبلاغ) وأمر أمته بتأباع ما أزل الله إليهم حذرهم فقهته وبأسه لم يتبعوا ما أمره

يقبله لانه كان يخاف قوموه وتكذبهم وأمرهم عنه وأذا هم فكان يضيغ صدر من الأذى ولا ينشط له فطنه الله ونهاه عن المالادهم والتي منوجه إلى الحسج وفيه من المبالغة ما فيه والفاء للتعطف أي هذا الكتاب أزلته اليك فلا يكن بعد إزالته حرج في صدرك واللام في (لتنذره) متعلق بآزال أي أزل اليك لا ذلك أو بنهي لانه لا يفتنهم أنذرهم وكذا إذا أيقن أنه من عند الله شيعه اليقين على الإنذار به لأن صاحب اليقين جسور متمسك على ربه (وذكرى للمؤمنين) أي هم من نصب بشعر فضله أي لتسربه وتذكر تذكيره فلا تتركهم يعني لتذكروا بآياته وبالصف على تب أي هو كتاب وذكرى للمؤمنين أو بآياته من عند الله عز وجل أو بخبره تعطف على محل التنبيه وتذكروا (يعني) (وكم من قرية أهلكناها) (فما ندرسوه) (صلى عليه وسلم بالأنزال والإبلاغ) وأمر أمته بتأباع ما أزل الله إليهم حذرهم فقهته وبأسه لم يتبعوا ما أمره

دونه من دون الله (أولياء) أي لا تتولوا من دونه من شيطان غير ولا تنسج على عبادة لاوتون ولا هو ولا يدع (قليل ما ذكره) حيث تركون دين الله وتبعوا غيره وبلا حساب تذكرون أي تذكرون تذكروا فقلوا من مزبد لتؤكدوا قلته تذكرون شأني (وكم من قرية أهلكناها) (فما ندرسوه) (صلى عليه وسلم بالأنزال والإبلاغ) وأمر أمته بتأباع ما أزل الله إليهم حذرهم فقهته وبأسه لم يتبعوا ما أمره

(بخدا) يا اهلها يا سنا (عذابنا) ٨٦ (يا انا) مصدق واقع موقع الحال يعني يا اثنين يا ثلثيات يا احسننا (او هم

فذكر في هذه الآية ما في ترك المتابعة والاعراض عن امره من الوعبد لله تعالى يوم من قرية  
 اهلكها قيل فيه حذف تقديره وكم من اهل قرية لان المقصود بالهلاك اهل القرية  
 لا القرية وقيل ليس فيه حذف لان اهلاك القرية اهلاك لاهلها بخدا يا سنا يعني عذابنا  
 فان قلت مجيء الباس وهو العذاب لانه يكون قبل الاهلاك فكيف قال اهلكها بخدا يا سنا  
 قلت معناه وكم من قرية يحكمنا لاهلها كما يخداها يا سنا وقال القراء المهلاك والباس قديمان  
 معا كما يقال اعطيتي فاحسنت الي فلم يكن الاحسان قبل الاعطاء ولا بعده وانما هو قواما وقال  
 غيره لا فرق بين قولك اعطيتي فاحسنت الي او احسنت الي فاعطيتي فيكون احدهما دلا  
 من الآخر (يا انا) يعني بخدا عذابنا لئلا قبل ان يصحبوا (او هم قاتلون) من القبولة وهي يوم  
 نصف النهار واستراحة نصف النهار وان لم يكن معهم يوم والمعنى بخدا يا سنا عذابي وهم غير  
 متوقعين له لئلا وهم يثقون او غير او هم قاتلون وقت الظهيرة وكل ذلك وقت الغفلة ومقصود  
 الآية انهم هم العذاب على حين غفلة منهم من غير تقدم اشارة تدلهم على وقت نزول العذاب  
 وفيه وعيد وتخويف للكفار كما قيل لهم لا تقربوا باسباب الامن والراحة فان عذاب الله اذا نزل  
 نزل دفعة واحدة (فا كان دعواهم) يعني فا كان دعاء اهل القرية التي جاءها يا سنا والدعوى  
 تكون بمعنى الادعاء بمعنى الدعاء قال سيبويه تقول العرب اللهم اشر كناني صالح دعوى المؤمنين  
 ومنه قوله تعالى دعواهم فها يصح انك اللهم (انجا هم يا سنا) يعني عذابنا (الان قالوا انا كنا  
 ظالمين) يعني انهم لم يقدر واعلى رد العذاب عنهم وكان حاصل امرهم الاعتراف بالجنابة وذلك  
 حين لا ينفع الاعتراف (فاستنزل الذين ارسل اليهم) يعني نسأل الامم الذين ارسل اليهم الرسل  
 ماذا اعتمدت بعبادتهم كما رسل (ولنستنزل المرسلين) يعني ولنسأل الرسل الذين ارسلناهم الى الامم  
 هل بلغتم رسالتنا وادبتم الى الامم ما امرتم بتاديبه اليهم ام قصرتم في ذلك قال ابن عباس رضي  
 الله عنهما في معنى هذه الآية يسأل الله تعالى الناس عما اجابوا به الرسلين ويسأل المرسلين عما بلغوا  
 وعنه انه قال يوضع الكتاب يوم القيامة فيتم كما كانوا يعملون وقال السدي يستل الامم  
 ماذا امر الرسل بعبادته به الرسل ويستل الرسل هل بلغوا ما ارسلوا به فان قصروا فقد اعترضهم في الآية  
 الاولى بانهم اعترفوا على انفسهم بالتظلم في قوله انا كنا ظالمين فافادته هذا السؤال مع اعترافهم  
 على انفسهم بذلك قلت لما اعترفوا بانهم كانوا ظالمين مقصرين سئلوا بعد ذلك عن سبب هذا الظلم  
 والتقصير والمقصود من هذا التقرير والتوبيخ للكفار فان قلت فالافادة في سؤال الرسل مع  
 العلم بانهم قد بلغوا رسالات ربهم الى من ارسلوا اليهم من الامم هل قلت اذا كان يوم القيامة انكر  
 لكفار تبليغ الرسل قالوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فكان مسئلة الرسل على وجه  
 الاستعانة بهم على من ارسلوا اليهم من الامم انهم قد بلغوا رسالات ربهم الى من ارسلوا اليهم من  
 الامم فتكون هذه المسئلة كالتقريع والتوبيخ للكفار ايضا لانهم انكروا تبليغ الرسل فيزداد  
 بذلك خسرهم وهو انهم وعذابهم وقوله تعالى (فلتقصن عليهم يعلم) يعني فلتعيرن الرسل ومن  
 ارسلوا اليهم يعلم ويقين بما عملوا في الدنيا (وما كنا غائبين) يعني عنهم وعن افعالهم وعن الرسل فيما  
 بلغوا عن الامم فيما جاءوا فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى فلنستنزل الذين ارسل اليهم  
 ولنستنزل المرسلين بين قوله فلتقصن عليهم يعلم وما كنا غائبين واذا كان عالما فافادته هذا  
 السؤال قلت فافادة سؤال الامم والرسل مع علمه سبحانه وتعالى بجميع المعلومات والتقريع

قاتلون) حال معطوفة على  
 سنا كما قيل بخدا هم  
 يا سنا يا اثنين وانما  
 قيل هم قاتلون بلا و  
 ولا يضل جاني زيدهو  
 فارض بغيره ولا يضل  
 عطف على حال قبلها  
 حذف الواو استغناء  
 لاجتماع حرفي عطف لان  
 واو الحال هي واو العطف  
 استعيرت الواو لوصف  
 هذان الرسلان لانهما  
 وقتا الغفلة فيكون نزول  
 العذاب فهما اشد  
 وانظروا قوم لو ما عليه  
 السلام اهلكوا بالليل  
 وقت العصر وقوم شبيب  
 عليه السلام وقت القبولة  
 وقيل يا تايليا اي ليلا  
 وهم يثقون او غير او هم  
 قاتلون (فا كان دعواهم)  
 دعاؤهم ونصرتهم (اذ  
 جاءهم يا سنا) لما جاءهم  
 اوائل العذاب (الان  
 قالوا انا كنا ظالمين)  
 اعترفوا بالتظلم على انفسهم  
 والشرك حين لم ينفعهم  
 ذلك ودعواهم اسم كان  
 وان قالوا لتعيرنهم  
 المكس (فلنستنزل الذين  
 ارسل اليهم) ارسل  
 مستند الى اليهم اي فلنستنزل  
 المرسل اليهم وهم الامم  
 عما اجابوا به رسلهم  
 (ولنستنزل المرسلين) عما  
 اجابوا به (فلتقصن عليهم)

على الرسل والمرسل اليهم كل منهم يعلم طالين باحوالهم الظاهرة والباطنة واقوالهم وافعالهم (وما  
 كنا غائبين) عنهم وعما وجد منهم معنى السؤال والتوبيخ والتقريع والافادته لانهم لم يسمعوا منهم وعما وجد منهم

والتوبع للكفار لانهم اذا اقر واعلى انفسهم كان ابلغ في القصد فامسوا لالاسترشاد  
والاستنبات فهو منفي عن القعر وجل لان اعمال جميع الاشياء قبل كونها وفي حال كونها وبعد  
كونها فهو العالم بالكميات والجزئيات وعليه يظهر الاتساع كعلمه بياضها قزله تعالى (والوزن  
يومئذ الحق) يعني والوزن يومئذ هو الاموال والاسل وهو يوم القيامة العدل وظالم هذا مراد  
بالوزن هنا القضاء ومعنى الحق العدل وذهب جمهور المفسرين الى ان المراد بالوزن وزن  
الاعمال بالميزان وذلك ان الله عز وجل ينصب ميزانه لسان وكفتان كل كفة قد راين المشرق  
والمغرب قال ابن الجوزي جاء في الحديث ان داود عليه الصلاة والسلام سأل ربّه ان يه الميزان  
فأراه اياه فقال الهى من بعد وان علا كفتيه حسنت فقال يا داود اذ وصيت عن عبدك علاتها  
بجرة وقال حذيفة جبريل صاحب الميزان يوم القيامة فيقول له رب عز وجل وزن بينهم ورد  
من بعضهم على بعض وليس ثم ذهب ولا قضة فيرد على الظالم من الظالم ما وجد له من حسنة  
فان لم يكن له حسنة أخذ من سيئات الظالم فيرد على سيئات الظالم فيرجع الرجل وعليه مثل  
الجبل فان قلت اليس الله عز وجل يعلم مقادير اعمال العباد في الحكمة في وزنها قلت فيه  
حكم منها يظهر العدل وان الله عز وجل لا ينظّم عباده ومنها امتحان الخلق بالايمان بذلك  
في الدنيا واقامة الجنة عليهم في العقب ومنها تعريف العباد ما لهم من خير وشرو حسنة  
وسبقة ومنها اظهار علامة السعادة والشقاوة ونظيره انه قد اتيت اعمال العباد في اللوح  
المحفوظ ثم في صحائف الحفظ الموكلة بين آدم من غير جواز النسيان عليه سبحانه وتعالى  
ثم اختلف العلماء في كيفية الوزن فقال بعضهم وزن صحائف الاعمال المكتوبة فيها الحسنات  
والسيئات ويدل على ذلك حديث البطاقة وهو مروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يحيط بجلال من امني على راس الخلاق  
يوم القيامة فيشره تسعة وتسعين مصلا كل مصلا مثل مد البصر ثم يقول له انتك من هذا شيا  
أظنك كني الحافظون فيقول لا يارب فيقول انك عذري فيقول لا يارب فيقول انك عذري فيقول لا  
يالله انك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج لقله بطاقة فيها أشهد ان لا اله الا الله  
وأشهد ان محمدا رسول الله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات  
فيقال فانه لا ظلم عليك اليوم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات  
وثلث البطاقة ولا ينقل مع اسم الله تعالى أخرجه الترمذي وأحمد بن حنبل وقال ابن عباس يوتي  
بالاعمال الحسنه على صورة حسنة وبالأعمال لسنة على صورة قبيحة فتوضع في الميزان فعلى  
قول ابن عباس ان الاعمال تتصور صور وتوضع تلك الصور في الميزان ويحاط الله تعالى في تلك  
الصور تلتا وخة وتقل البغوى عن بعضهم انها توزن الأشخاص وسئل فلان عن جبريل عن أبي  
هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انه لياق الرجل العظيم الحسين يوم القيامة  
لا يزن عند الله تعالى جناح بعوضة أخرجه في الصحيحين وهذا الحديث ليس فيه دليل على مذكر  
من وزن الأشخاص في الميزان لان المراد بقوله لا يزن عند الله جناح بعوضة مقدار روحه  
لا وزن جسده ووجه الصحيح قول من قال ان صحائف الاعمال توزن أو نفس الاعمال تصدق وتوزن  
وانه أعلم بحقيقة ذلك وقوله تعالى (فن تقلت موازينه) جمع ميزان وأورد على هذا  
واحد فوجه الجمع واجب عنه بأن العرب قد توضع لفظة الجمع على الواحد وقيل انه نصب لكل  
عبد ميزان وقيل لتماجه لان ميزان يشتمل على الكفتين والشاهدين واللسان ولا يتم الوزن لا

(والوزن) أى وزن  
الاعمال والتميز بين  
راجحها وخفيفها وهو  
مبدأ أو غيره (ومئذ) أى  
يوم يسأل الله الامم ورسلم  
لخذفت الجلبة وعوض  
عنها لتتوزن (الحق) أى  
العدل حسنة ثم قول توزن  
صحب الاعمال يميزان له  
لسان وكفتان اظهارا  
للمنصف وقطعا العذرة  
وقيل هو عبارة عن القضاء  
السوى والحكم العادل  
والله أعلم بحقيقته  
(فن تقلت موازينه)  
جمع ميزان أو موازون  
أى فن رجحت أعماله  
الموزونة التى له وزن  
وقدروها للحسنة  
أو موازون به حسنتهم



باجتماع ذلك كله وقيل هو جمع موزون يعنى من رحمت أعماله بالحسنة الموزونة التى لها وزن  
 وفقد (فأولئك هم المفلحون) يعنى هم الناجحون غدا والفاضلون بنواب القلوب وزانها (ومن خفت  
 موازينه) يعنى موازين أعمالهم الكفارة بدليل قوله تعالى (فأولئك الذين خسروا أنفسهم)  
 يعنى غبنوا أنفسهم حظوظها من جزيل ثواب الله تعالى بوزن استه (عما كانوا ياتينا بظنون)  
 سبب ذلك الخسران أنهم كانوا يصحح الله وأدلة توحده يجهلون ولا يعرفون بهاروى عن أبى بكر  
 الصديق رضى الله تعالى عنه أنه حين حضر الموت قال فى وصيته لعمر بن الخطاب إنما خلفت  
 موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة بأنواعهم الحق فى الدنيا وقته عليهم وحق لميزان بوضع  
 فيه الحق غدا أن يكون قبلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة بأنواعهم  
 الباطل فى الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان بوضع فيه الباطل غدا أن يكون خفيفا فى له عز وجل  
 (ولقد مكاكم فى الأرض) يعنى ولقد مكاكم كما أيها الناس فى الأرض والمواد من التمكن القليل  
 وقيل معناه جعلناكم فيه امكانا وقرارا وأقدرناكم على التصرف فيها (وجعلناكم فيها معاشا)  
 جمع معيشة يعنى جميع وجوه المنافع التى تحصل بها الأرض فى وتعيشون بها أيام حياتكم وهى  
 على وجه أحدها ما أنعم الله تعالى به على عباده من الزرع والثمار وأقوات الماء كل والمشارب  
 والثانى ما تحصل من الكسب والارباح فى أنواع الثبات والصنائع وكلا القه من فى الحقيقة  
 انما يحصل بفضل الله وانعامه وأقداره وعظمته لمادة من ذلك فثبت بذلك ان جميع معاش  
 العالم انعام من الله تعالى على عباده وكثرة الانعام توجب الطاعة للتم بها والشكر عليها فمن  
 قد لا أنعم هذا الفضل على عباده وانعامه عليهم لا يقومون بشكره كما ينبنى فقال تعالى (قل لا  
 ما تشكرون) يعنى على ما صنعت اليكم وأنعمت عليكم وفيه دليل على أنهم قد يشكرون لان  
 الانعام قد يدركهم الله فيشكروه عليها فلا يخفى بعض الاوقات من الشكر على النعم وحقيقة  
 الشكر تصور النعمة وإظهارها بوضاه الكفر وهوسيان النفس واسترها فى إله تعالى (ولقد  
 خلقناكم ثم صورناكم) يعنى ولقد خلقناكم كما أيها الناس المخطوبين بهذا الخطاب وقت نزوله فى ظهر  
 أبيكم آدم ثم صورناكم فى أرحام النساء صوراً مخلوقة فان قلب على هذا التفسير يكون قوله ثم قلنا  
 لللائكة اصعدوا آدم يقتضى ان الامر بالمصود لا دم كان وقع بعد خلق المخطوبين بهذا  
 الخطاب وتصويرهم لان كلمة ثم للترانخى ومعلوم ان الامر ليس كذلك بل كان المصود لا دم عليه  
 الصلاة والسلام قبل خلق در بته قلت يستعمل أن يكون المعنى ولقد خلقناكم ثم صورناكم كما أيها  
 المخطوبون ثم أحببناكم انما قلنا لللائكة اصعدوا آدم فتكون كلمة ثم تعيد ترتيب خبر على خبر ولا  
 تعيد ترتيب الخبر به على الخبر وقيل فى معنى الآية ولقد خلقناكم ثم يعنى آدم ثم صورناكم كما يعنى  
 ذرية وهذا قول ابن عباس وقال مجاهد لو بعد خلقناكم ثم يعنى آدم ثم صورناكم كما يعنى فى ظهره وعلى  
 هذين القولين اتعاذ كآدم بلفظ الجمع على التعظيم أولا به أبو البشر فكان فى خلقه خلق من  
 خرج من صلبه وقيل ان الخلق والنصور يرجع الى آدم عليه الصلاة والسلام وحده والمعنى  
 ولقد خلقناكم ثم يعنى آدم حصصا مخلوقة ثم صورناكم كما يعنى آدم صورة من ملين (ثم قلنا لللائكة  
 اصعدوا آدم) يعنى بعد ما كمال خلقه وقد تقدم فى سورة البقرة الكلام فى معنى هذا المصود  
 وأنه كان على سبيل القصة والتعظيم لا دم لا حقيقة المصود وقيل بل كان حقيقة المصود وان  
 المصود له هو الله تعالى وانما كان آدم كاقبلة الساجدين وقيل بل كان المصود له وكان ذلك  
 بأمر الله تعالى وهى كل هذا الامر بالمصود لجميع الملائكة وألبعضهم فيه خلاف تقدم ذكره

(فأولئك هم المفلحون)  
 الفاضلون (ومن خفت  
 موازينه) هم الكفار  
 فإنه لايمان لهم ليحسب  
 معه عمل فلا يكون فى  
 ميزانهم خير فتفت  
 موازينهم (فأولئك الذين  
 خسروا أنفسهم بما كانوا  
 ياتينا بظنون) يصعدون  
 قال آيات الحج والظلمها  
 وضماها فى غير موضعها أى  
 يحرمها وترك الاتقاد  
 لها (ولقد مكاكم فى  
 الأرض) جعلناكم فيها  
 مكانا وقرارا أو مكاكم  
 فيها وأقدرناكم على  
 التصرف فيها (وجعلنا  
 لكم فيها معاشا) جمع  
 معيشة وهى ما يعيش به  
 من المطاعم والمشارب  
 وغيرها والوجه تصریح  
 آياه لانها أصلية بخلاف  
 صحائف قالها فيها زيادة  
 وعن نافع انه من تشبها  
 بصاحبه (قل لا ما تشكرون)  
 مثل قلا ما تشكرون (ولقد  
 خلقناكم ثم صورناكم)  
 أى خلقناكم ثم صورناكم  
 السلام طيناً غير مصور  
 ثم صورناه بعد ذلك دليله  
 (ثم قلنا لللائكة اصعدوا  
 لا دم

فصعدوا الابليلس لم يكن من الساجدين) عن حصده لادم عليه السلام (قال ما منعك ان لا تصعد) ما روى اى اى سى  
منعتك من السجود ولا زائدة بدليل ما منعك ان تصعد اخلفت يدى ومثاله التلا ٨٩ يعلم اهل الكتاب اى يعلم (اذ

امر بك) فيه دليل على ان الامر بالوجوب والسؤال عن المانع من السجود مع علمه بكونه لا يظهر معانده وكفره وافتقاره باصده وتحقيره اصل ادم عليه السلام (قال) انما خيبرته خلقتى من نار) وهى جوهر فورانى (وخلقت من طين) وهو طلاق وقد اخضا الخبيث بل الطين افضل رزته ووفره ومنه العلم والحياه والصبر وذلك دعاء الى التوبه ولا يستغفر وفى النار الطيش والحده و نرفع ذلك دعاء الى الاستكبار والتراب بعدة انما لك والى بعدة الابليلك والنار مغنفة الحياه والافاء والتراب مغنفة الامانة والاعناء والطين يطفى لى وشفه ولنزل شفه وهذه فضائل تغل عنها بليس حتى زل بعد من القاييس وقوف تقي لقيس اول من دس اليه قاس على ان يقاييس بعد مشتهه دود عند وجود نصر وقياس بليس عبد مؤمر مخصوص فكان لجواب ما منعك

فى سورة البقرة وقوله تعالى (فصعدوا) يعنى الملائكة (الابليلس) يعنى فصعد الملائكة لادم الا ابليلس (لم يكن من الساجدين) يعنى له وظاهر الآية يدل على ان ابليلس كان من الملائكة لان الله تعالى استثناءه منهم وكان الحسن يقول ان ابليلس لم يكن من الملائكة لا مخلق من نوره والملائكة من نور واتما استثناءه من الملائكة لانه كان مأموراً بالسجود لادم مع الملائكة فلما لم يصعد اخبر الله تعالى عنه انه لم يكن من الساجدين لادم فلما استثناءه منهم قوله تعالى (قال ما منعك ان لا تصعد اذ امرتك) يعنى قال الله عز وجل لا بليس اى شئ منعك من السجود لادم اذ امرتك به فعلى هذا التأويل تكون كلمة لا فى قوله ان لا تصعد زائدة واتحاد غلت فتوكيد والتقدير ما منعك ان تصعد فهو كقوله لا اقسام اى اقسام وقوله وسأمر على قريه اهلها فكانها منهم لا يرجعون اى يرجعون وقوله لتلا يعلم اهل الكتاب اى يعلم اهل الكتاب وهذا قول انكشاف الفراء والزجاج ولا كثرين وقيل ان كلمة لا هنا على اصلها مفيدة وليست زائدة لانه لا يجوز ان يقال ان كلمة من كتاب الله زائدة ولا معنى لها وعلى هذا القول حكى الواحدى عن ابي جندب يحمى ان لا فى هذه الآية ليست زائدة ولا توكيد لان معنى قوله ما منعك ان لا تصعد من قال لك لا تصعد فجعل نظم الكلام على معناه وهذا القول حكاه ابو بكر عن الفراء وقال الطبري الصواب فى ذلك ان يقال ان فى الكلام محذوفات تقدير ما منعك من السجود فاحوجك ان لا تصعد فترك ذرأ حوجك استثناء عنه جمعة سامعين يقولون لا امام غير الدين الراى عن القاضي قال ذكر الله تعالى المع و اراد لادى فكما قال مادعا الى ان لا تصعد لان تحالف الله تعالى عطفه يتعجب منها ويستل عن لادى الباقى من قوله لادى عن المع له من السجود وهو اعلم بمقت انما ماله للتوبه والتقرب ولا يظهر معانده وانما واختره باصده وحده لادم عنه الصلاة والسلام وانك لم تنب الله عليه (قال) يعنى قال ابليلس مجباً لله تعالى على ما له عنه (انما خيبرته) فن قلت قوله نادى به من ليس بجواب عما له عنه فى قوله تعالى ما منعك ان لا تصعد فموجب بما منعك من السجود فانه كان ينبغي له ان يقول معنى كنا وكذا ولكنه قد انما خيبرته قد استأثرت قسمة اخبرهم عن نفسه بالفضل على ادم وفيه دليل على موضع الجواب وهو قوله (خلقتى من نار و خلقت من طين) والنار خير من الطين واقر ولما ذل انما خيبرته لما رأى له اشد منه قوة وافضل منه اصلاً وذلك لفضل الجنس الذى خلق منه وهو النار على الصلابة الذى خلق منه ادم به الصلاة والسلام فجعل عموماً ابليلس وجه الحق واخطا طريق الصواب لان من المعلوم ان جوهر النار لطيف والطير والارتفاع والاضطراب وهذا الذى حل الحبيث ابليلس مع الشقاء لادى سبق له من الله تعالى فى الكتاب السابق على لا تكرر على السجود لادم عليه الصلاة والسلام الا انما فى باب مر به فاورده ذلك العطب ولما كان من المعلوم ارفى جوهر لطيف الرزاة والاداء والصبر والمحو والحما والتثبت وهذا كان لادى لا دة عليه الصلاة والسلام مع السعادة السابقة لى سبق له من الله تعالى فى الكتاب السابق الى التوبه من خطيئته ومشتد به المغفرة والمغفرة ولذلك كان الحسن وابن جرير يقولان اول من دس اليه بليس فاختصا وقال ابن جرير اى ما عبت لتعس وانقر لى الخافىس واصل

١٢ خازن فى أن يقول معنى كذا وتعالى لا تخرجه منه لانه لا تخرجه من نفسه عن نفسه بالمعنى على ادم عليه السلام وبخلافه عليه فسلم منه لجواب كلمة قل معنى من السجود فعلى عيه وزيد عيه وهى انكار الامر واستبعاد ان يكون مثله مأموراً بالسجود لانه اذ سجود الفاضل لفضل خارج عن الصواب

(قال فاهبط منها) من الجنة أو من السماء لأنه كان فيها وهي مكان المطيعين والمتواضعين والهادي فاهبط جواب لقوله أما خبر عنه أي أن كنت تتكبر فاهبط ٩٠ (فأما كونك) فأبصر بك (أن تتكبر) فها نصي (فأخبرك) من الصاغرين

من أهل الصفا والزهراء  
على الله وعلى أوليائه  
ينحك كل إنسان ويهلك  
كل لسان تشكركم وهو علم  
أن الصفا والزهراء لا تنكرا  
قال أنطوني في اليوم بيستون  
جمعتني في يوم السبت وهو  
وقت النخعة الأخيرة  
قال انكمن المنظرين  
إلى النخعة الأولى وانما  
أجيب ذلك لما فيه من  
الابتلاء وفيه تقرب  
لقلوب الأجباب أي هذا  
يرى من بسيتي فكيف  
يجز بحسني وانما جسرته  
على السؤال مع وجود  
الزمن منفى الحال علم بط  
ذي الجلال (قال فيها  
أغرقتي) أصغني أي  
فسيب أغرائك إياي  
والباء تتعلق بفعل القسم  
المخوف تقديره فسيب  
أغرائك أقسم أو تكون  
الباء للقسم أي فأقسم  
بأغرائك (لا قدن لهم  
صراطك المستقيم)  
لا تعرض لهم على طريق  
الإسلام تعرضا للرد  
متروضا لصد كما تعرض  
المدو على الطريق لقطعته  
على السائبة واتصل به  
على الظرف كقولك خرب  
زيد الظهر أي على الظهر  
وعن طائفة من كان في

هذا القياس الذي ظاهرا ليس لعنه الله تعالى لما رأى أن النار أفضل من الطين وأقوى فقال أنا خير منه خلقتي من نار وخلقته من طين ولم يدرك الفضل لمن جعله الله فاضلا وإن الأفضلية والتفوق لا يتحصل بسبب غلبة الأصل والجوهر وإنما الأفضلية إنما تحصل بسبب الطاعة وقبول الأمر فالؤمن الحبشي خير من الكافر القرشي فظلمت تعالى شخصه آدم عليه الصلاة والسلام بأشياء لم ينص بها غيره وهو أواه خلقه يده وفتح فيه من روحه وأمجد له ملائكته وعلمه اسماء كل شئ وأورثه الاجتناب والتوبة والمداية إلى غير ذلك مما نحن الله تعالى به آدم عليه الصلاة والسلام لغاية التي سبقت له في القدم وأورثه ليس كبره للعنه والطرده فشاؤا التي سبقت له في القدم وقوله تعالى (قال فاهبط منها) يعني قال الله تعالى لا ليس لعنه الله اهبط من الجنة وقيل من السماء إلى الأرض والهبوط الانزال والافتقار من فوق على سبيل القهر والمهوان والاستحقاق (فما يكون لك أن تستكبر فيها) يعني فليس لك أن تستكبر في الجنة عن أمرى وطعنى لانه لا ينبغي أن يسكن في الجنة أوفى السماء متكبرا مخالف لامر الله عز وجل فاما غير الجنة والسماء فقد يسكنها المستكبر عن طاعة الله تعالى وهم الكفار والساكنون في الأرض (فأخرجك من الصاغرين) يعني انك من الاذلاء المهانين والصغار الذلل والمهانة ظل الخراج استكبر عدو الله ليس فابتلاه الله تعالى بالصغار والذلة وقيل كان له ملك الأرض فأخرجه الله تعالى منها إلى جزائر البحر الأخضر وعرشه عليه فلا يدخل الأرض الاختصاص كهيئة السارق مثل شئ عليه الممازرة بروع فاحتج بغيره (قال) يعني قال ليس عند ذلك (أنت طرفي) يعني أعرف وأعلمني فلا تنسني (اليوم يمتعون) يعني من قبورهم وهي النخعة الأخيرة عند قيام الساعة وهذا من جهالة الخبيث ليس لعنه الله لا سؤال له الامهال وقدم له انه لا سبيل لاحد من خلق الله تعالى إلى البقاء في الدنيا ولكنه كرهه أن يكون ذلك قالوا فطلب البقاءوا الخلود فلم يجدوا إلى ما سأل بل (قال) الله تعالى له (انك من المنظرين) يعني من المؤخرين المهملين وقد بين الله تعالى مدة النظر والمهلة في سورة الحجر فقال تعالى انك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم وذلك هو النخعة الأولى حين يموت الخلق كلهم فان قلت فشاوجه قوه انك من المنظرين وليس أحد ينظر سواء قلت معناه ان الذين تقوم عليهم الساعة منظرين الى ذلك الوقت بما جالهم فهو منهم (قال) يعني ليس (فبما أغويتني) يعني فأتيتني فعلى هذا تكون ما استفتوا سبقتهم الكلام عند قوله أغويتني ثم ابتدأ فقال (لا تعدن لهم صراطا مستقيما) وقيل هي اياه القسم بقدره فبأغواك اياي وقيل معناه فبما وقعت في تلبى التي الذي كان سبب هبوطي إلى الأرض من السماء وأضللتني عن الهدى لا تعدن لهم صراطا مستقيما يعني لا تجلس على طريق القوم وهو طريق الاسلام وقيل المراد بصراط المستقيم الطريق الذي يسلكونه إلى الجنة وذلك بأن أوسوس إليهم موازين لهم الباطل وما يكسبهم اليأس وقيل المراد بصراط المستقيم هنا طريق مكة يعني عندهم من الهجرة وقيل المراد بالحوال الاول اولى لانهم الجمع ومعنى الآية لا ردن بني آدم عن عبادتك وطلعتك ولا غويهم ولا ضللتهم كما أضللتني عن سيرة بني آفاك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قد لا يترك آدم باطرا فقه في طريق الاسلام فقال تسلم وتزدين آياتك وآياه بالك عصا وأسلم وقده بطريق الهجرة فقال تهاجر

المصدق المرام فجاء رجل قد رى فقال له طاروس تقوم أو أقام مقام لرجل فقيل له أقول هذا جل جلاله ونذر  
 فقال يا بليس أقمه منه قال رب عيا أفوريتي وهو يقول أنا أغوي نفسي

ونذروا صلاتكم وسماعكم وانما مثل المهر كمثل الفرس في الطول قصاده هاجر وقصده بطريق  
 الجهاد فقال سبحانه هو محمد النفس والمال مقاتل تقتل قتلهم المرأة ويقسم المال لغيره  
 لجاهد قال في مثل ذلك كان قتلى الله ابا يدخله الجنة وان غرق كان قتلى الله ابا يدخله  
 الجنة واوقفته دابته كان قتلى الله ابا يدخله الجنة اخرج النصارى وقوله تعالى اخبار عن  
 اليمس (ثم لا يتبينهم من بين ابيهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شهادتهم) قال ابن عباس من  
 بين ابيهم يعني من قبل الآخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم يعني من قبل الدنيا فاعرفهم فيها  
 وعن ايمانهم يشبه عليهم امر دينهم وعن شهادتهم انهم لهم المعاري والفاضل الآخرة من دين  
 ابيهم في هذا القول لانهم من قبلون بها وصاروا اليها في هذا الاعتبار فلا يخلو عنهم لانهم  
 يظنون نور اذنهم ورهم وقال ابن عباس في رواية عنه من بين ابيهم من قبل دنسهم يعني  
 ازينها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الآخرة فاقول لا يمت ولا تشور ولا جفوف ولا نور وعن  
 ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شهادتهم من قبل سياتهم وانما جعل الدين من بين ابيهم في  
 هذا القول لان الانسان يسي قبا في شهادته في حاضرته بين يديه والآخرة فاقية عنده  
 خلفه وقال الحكم بن عتيبة من بين ابيهم يعني من قبل الدنيا فاعرفهم فيها ومن خلفهم من قبل  
 الآخرة فاقبظهم عنها وعن ايمانهم يعني من قبل الحق فاصدقهم عنه وعن شهادتهم من قبل  
 الباطل فزينة لهم وقال قتادة اناهم من بين ابيهم فاعرفهم لا يمت ولا جفوف ولا نور ومن  
 خلفهم من امر الدنيا فاعرفهم فيها ودعاهم ابا وعن ايمانهم من قبل حسناتهم فاعرفهم فيها وعن  
 شهادتهم من قبلهم السبب والمعادى ودعاهم ابا قال ابن آدم من كل وجه غير علم باتك  
 من فوقك فلم يستطع ان يقول بينك وبين رجة للفتى وقال مجاهد ايمانهم من بين ابيهم وعن  
 ايمانهم حيث يصرون ومن خلفهم وعن شهادتهم حيث لا يصرون ومعنى هذان حيث  
 يخطئون ويصرون انهم يخطئون ومن حيث لا يصرون انهم يخطئون ولا يكون انهم يخطئون  
 وقيل من بين ابيهم يعني فيما يقى من اعمارهم فلا يقدمون به طاعة ومن خلفهم يعني ما مضى  
 من اعمارهم فلا يتوبون بها اسفلوا فيه من عصية وعن ايمانهم يعني من قبل لفتى فلا يخطئون  
 ولا يشكرون ومن خلفهم يعني من قبل لفتى فلا يخطئون فيه من محطوز ناله وقال شقيق  
 البجلي ما من صباح الا وابتى الشيطان من الجاهات لارواح من بين يدي ومن خلق وعن  
 عيني وعن تعالى امام من بين يدي يقول لا تخف فان الله غفور رحيم فقرأوا في لفتى لارواح من  
 وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وأما من خلق فيصوت في وقوع اولاد في لفتى فقرأوا ومن  
 دابة في الارض الاعلى القدر زها وأما من قبل عيني فأتيني من لفتى فقرأوا لفتى فقتل زها وأما  
 من قبل تعالى فأتيني من قبل الشهوات فقرأوا وحيل بينهم وبين ما يشتهون وقيل ان ذكر هذه  
 الجاهات الاربع انما يريد بها التاكيد وليا لفتى لفتى فوصوة في قلب من آدم ولا ينصر  
 في ذلك ومعنى لا يتعلى هذا القول ثم لا يتبينهم من جميع الوجوه لم تكن جميع اعتبارات  
 وقوله (ولا تجدوا كفرهم شاكرا) يعني ولا تجدوا كفرهم شاكرا كفرهم شاكرا كفرهم شاكرا  
 انتمعتهم انهم وقد ابن عباس معناه ولا تجدوا كفرهم موحدين فان قلت كيف علم بحيث  
 ليس ذلك حتى قال ولا تجدوا كفرهم شاكرا كفرهم شاكرا كفرهم شاكرا كفرهم شاكرا كفرهم شاكرا  
 كفرهم شاكرا كفرهم شاكرا كفرهم شاكرا كفرهم شاكرا كفرهم شاكرا كفرهم شاكرا كفرهم شاكرا  
 كفرهم شاكرا كفرهم شاكرا كفرهم شاكرا كفرهم شاكرا كفرهم شاكرا كفرهم شاكرا كفرهم شاكرا

(ثم لا يتبينهم من بين ابيهم) اشككهم في الآخرة  
 (ومن خلفهم) ارفعهم  
 في الدنيا (وعن ايمانهم)  
 من قبل الحسنات (وعن  
 شهادتهم) من قبل  
 السبب وهو جمع شمال  
 يعني ثم لا يتبينهم من  
 الجاهات الاربع التي باقى  
 منها العدد في الاغلب وعن  
 شقيق ما من صباح الا يفتى  
 في الشيطان على اربعة  
 سر صعد من بين يدي يقول  
 لا تخف فان الله غفور  
 رحيم فقرأوا في لفتى لارواح  
 تابوا ومن عمل صالحا  
 ومن خلق فيصوت في لفتى  
 على تخفى فقرأوا من  
 دابة في الارض الاعلى الله  
 رزقا وعن عيني فأتيني  
 من قبل لفتى فأتيني  
 ولا تفتى عن تعالى  
 فأتيني من قبل الشهوات  
 فقرأوا وحيل بينهم وبين  
 ما يشتهون ومن قبلهم  
 قلوبهم ومن قبلهم كانت  
 الرحمة لصدقة في  
 لا ولي من لفتى لفتى  
 وفي الاخير من لان  
 عن تعالى لا تخف  
 ولا تجدوا كفرهم شاكرا  
 مؤسفة لفتى لفتى  
 لقوله ولا تجدوا كفرهم  
 ابيهم شاكرا كفرهم  
 شاكرا كفرهم شاكرا

(قال اخرج منها) من الجنة ومن السماء (مذموما) معيبان ذامه اذا ذمه والذم العيب (مدحورا) مطرودا معذاما  
وجنة الله واللام في (لم يبعك منهم) ٩٢ موطئة للقسم وجوبه (الاملا ت جهنم) وهو سادس مسد جواب الشرط (منكم)

منك ومنهم قلب ضمير  
المخاطب (أجمعين) وبإدوم  
وقلتنا آدم بعد اخراج  
ابليس من الجنة (اسكن  
أنت وزوجك الجنة)  
لتخنها مسكا (سكنا)  
من حيث شئتموا ولا تقربا  
هذه الشجرة فتكونا)  
ففسيرا (من الظالمين  
فوسوس لهما الشيطان)  
وسوس اذا اتاكم كلاما  
خفيا بكرة وهو غير  
مشد ورجل موسوس  
بكسر الواو ولا يقال  
موسوس بالغض ولكن  
موسوس له وموسوس  
اليه وهو الذي يلي اليه  
الوسوسة ومعنى وسوس  
له فعل الوسوسة لاجله  
وموسوس اليه ألقاها اليه  
(ليبدى لهما ما وري عنهما)  
من سواتهما (ليكشف لهما)  
ماسترتهما من عوراتهما  
وبعد دليل على ان كشف  
العورة من فطام الامور  
وانه لمزل مستقبلا في  
الطبائع والعقول فان  
قلت ما لوالا المضمومة في  
ووري لم تغلب حمزة كافي  
أو يصل تخيير اصل  
واصله ووصل قلبت  
الواو حمزة كراهة لا جفاف  
الواو بن قلت لان الثانية

مده كالقولي فكالم يجب حمزة هاء في وولعلم يجب في ووري وهذه الال الواو ان ادغمس كما  
ظهر فمما من التصل ما لا يكون فمما اذا كانت الثانية ساء كنه وهذا مذمورك بالضرر والتمزج والالهافي موضع التقل  
لا في غير بورق عبد الله وري القلب (وقال ما لنا كاريكنا هذه الشجرة الان

تكون ملكين أو تكونان من الغالبين) يعني تحتلها كما هي هذه الصورة لك لا تكون ملكين  
من الملائكة ثلثان وغيره والشر أو تكونان السابقين الذين لا يموتون وانما اطعم ايليس آدم  
جسده لا يلاعه من الملائكة لهم المنة والقراب من العرش فاستترف ذلك آدم وأحسن  
يعيش مع الملائكة أطول أعمارهم أو يكون مع الغالبين الذين لا يموتون أبدا \* فان قلت ظاهر  
الآية يدل على ان الملك أفضل من الانبياء لان آدم عليه الصلاة والسلام طلب أن يكون من  
الملائكة وهذا يدل على فضلهم عليه \* قلت ليس في ظاهر الآية ما يدل على ذلك لان آدم عليه  
الصلاة والسلام طلب أن يكون من الملائكة كان ذلك الطلب قبل أن يتصرف بالنبوة  
وكانت هذه الواقعة قبل نبوة آدم عليه الصلاة والسلام فطلب أن يكون من الملائكة أو من  
الغالبين وعلى تقدير ان تكون هذه الواقعة في زمان النبوة بعد أن شرفها آدم ان طلب أن  
يكون من الملائكة أطول أعمارهم لا أنهم أفضل منه حتى يتضح بهم في الفضل لا يطلب اما  
أن يكون من الملائكة أطول أعمارهم أو من الغالبين الذين لا يموتون أبدا وقوله تعالى  
(وقامهما) أي وأقسم وحلف لهما وهذا من المنة التي تخص بالواحد (ان لكالي الناصحين)  
قال قتادة حلف لهما بالله تعالى حتى خدعها وقبضت المؤمن بالله فقال اني خلقت قبلكما وأنا  
أعلم منكافا فاني أرشدك كما قال بعض العلماء من عادة أبيه خدعناه (فلاهما بفرور) يعني  
فخدعهما بفرور وقال فلان يدل فلا بفرور يعني ما زال يخدعه وبكاهه بفرور يعني  
القول لياطل قال الزهري وأصله ان الرجل المطاش يند في البئر لأخذ الماء فلا يجد  
فيسأله فوضعت التلمذة موضع الطمع فبلا فائدة فيه والفرور طهار لتضع ابطان  
الفرور هو ان يلبس حليهما من مزينة لتاعة الحياطة المعصية لان لسدي لا يكون لامن  
على أن يسئل ومعنى الآية ان ايليس آمنه فلقا على غر آدم البين الكاذبة \* وكان آدم عليه  
الصلاة والسلام من أحد الانبياء فبلا فائدة كذا في أول من حلفه كاذبة فبلا حلف  
اي ليس فلان آدم له صادق وغتره (فلاذ) فالصورة) يعني طمعا من مرة للصورة وقيل دليل  
على أنهم تناولوا ايليس من ذلك قصدا ليعرف قطعهم لان لذوق يدل على لا كل البير (يدت  
لها مساواتها) يعني ظهرت لهما عورتها فلان ابن آدم رضى الله عنها قبل أن يزدرد اخذها  
العقوبة والمعوية أن ظهرت وبدت لها مساواتها ونهايت عندها حتى أجبر كل واحد  
منهما ما ووري عنه من عورة صاحبه وكانا لا يريان ذلك وقد وهب كان ليلهما من النور لا يرى  
هذه عورة هذه ولا هذه عورة هذا فلان انما الخشية بدت لهما مساواتهم وذلك قد كان  
اي ليس آدم في الجنة ظفر كله لما وقع في الذنب تسقط عنه بدت مساواتهم (واعطا) يعني وأعطى  
وجعلا (يخصن عنهما من ورق الجنة) يعني انهما ملكا بدت لهما مساواتهما جعلا رقص  
ويزلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق لبن حتى صار كهيئة الثوب وقال زجج جعلا  
ورق على ورق ليس مساواتها في الآية دليل على ما كشف لمورده من أن آدم في الجنة لا يرى  
أنهما در إلى صرا لموردة تفرق عنهما فيجب كسختي روى في بن كعب عن موردة  
صلى الله عليه وسلم قال كان آدم صلى الله عليه وسلم رجلا طويلا كاخته حقوق كثير بشر زان  
الموقع في الجنة بدت له سوته وكان لا يراها في الجنة فصدقوا فرضته بغيره من  
تصير الجنة فحسنته شعره فقل لها ارسني قالت لمست عرسك هذا هو يا آدم يعني تفرق  
الالبوب ولكني كسختك البوي بغير مسند وأسنده الطبري من مفرق بين موردة

تكون ملكين ثلثان وغيره والشر أو تكونان السابقين الذين لا يموتون وانما اطعم ايليس آدم  
جسده لا يلاعه من الملائكة لهم المنة والقراب من العرش فاستترف ذلك آدم وأحسن  
يعيش مع الملائكة أطول أعمارهم أو يكون مع الغالبين الذين لا يموتون أبدا \* فان قلت ظاهر  
الآية يدل على ان الملك أفضل من الانبياء لان آدم عليه الصلاة والسلام طلب أن يكون من  
الملائكة وهذا يدل على فضلهم عليه \* قلت ليس في ظاهر الآية ما يدل على ذلك لان آدم عليه  
الصلاة والسلام طلب أن يكون من الملائكة كان ذلك الطلب قبل أن يتصرف بالنبوة  
وكانت هذه الواقعة قبل نبوة آدم عليه الصلاة والسلام فطلب أن يكون من الملائكة أو من  
الغالبين وعلى تقدير ان تكون هذه الواقعة في زمان النبوة بعد أن شرفها آدم ان طلب أن  
يكون من الملائكة أطول أعمارهم لا أنهم أفضل منه حتى يتضح بهم في الفضل لا يطلب اما  
أن يكون من الملائكة أطول أعمارهم أو من الغالبين الذين لا يموتون أبدا وقوله تعالى  
(وقامهما) أي وأقسم وحلف لهما وهذا من المنة التي تخص بالواحد (ان لكالي الناصحين)  
قال قتادة حلف لهما بالله تعالى حتى خدعها وقبضت المؤمن بالله فقال اني خلقت قبلكما وأنا  
أعلم منكافا فاني أرشدك كما قال بعض العلماء من عادة أبيه خدعناه (فلاهما بفرور) يعني  
فخدعهما بفرور وقال فلان يدل فلا بفرور يعني ما زال يخدعه وبكاهه بفرور يعني  
القول لياطل قال الزهري وأصله ان الرجل المطاش يند في البئر لأخذ الماء فلا يجد  
فيسأله فوضعت التلمذة موضع الطمع فبلا فائدة فيه والفرور طهار لتضع ابطان  
الفرور هو ان يلبس حليهما من مزينة لتاعة الحياطة المعصية لان لسدي لا يكون لامن  
على أن يسئل ومعنى الآية ان ايليس آمنه فلقا على غر آدم البين الكاذبة \* وكان آدم عليه  
الصلاة والسلام من أحد الانبياء فبلا فائدة كذا في أول من حلفه كاذبة فبلا حلف  
اي ليس فلان آدم له صادق وغتره (فلاذ) فالصورة) يعني طمعا من مرة للصورة وقيل دليل  
على أنهم تناولوا ايليس من ذلك قصدا ليعرف قطعهم لان لذوق يدل على لا كل البير (يدت  
لها مساواتها) يعني ظهرت لهما عورتها فلان ابن آدم رضى الله عنها قبل أن يزدرد اخذها  
العقوبة والمعوية أن ظهرت وبدت لها مساواتها ونهايت عندها حتى أجبر كل واحد  
منهما ما ووري عنه من عورة صاحبه وكانا لا يريان ذلك وقد وهب كان ليلهما من النور لا يرى  
هذه عورة هذه ولا هذه عورة هذا فلان انما الخشية بدت لهما مساواتهم وذلك قد كان  
اي ليس آدم في الجنة ظفر كله لما وقع في الذنب تسقط عنه بدت مساواتهم (واعطا) يعني وأعطى  
وجعلا (يخصن عنهما من ورق الجنة) يعني انهما ملكا بدت لهما مساواتهما جعلا رقص  
ويزلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق لبن حتى صار كهيئة الثوب وقال زجج جعلا  
ورق على ورق ليس مساواتها في الآية دليل على ما كشف لمورده من أن آدم في الجنة لا يرى  
أنهما در إلى صرا لموردة تفرق عنهما فيجب كسختي روى في بن كعب عن موردة  
صلى الله عليه وسلم قال كان آدم صلى الله عليه وسلم رجلا طويلا كاخته حقوق كثير بشر زان  
الموقع في الجنة بدت له سوته وكان لا يراها في الجنة فصدقوا فرضته بغيره من  
تصير الجنة فحسنته شعره فقل لها ارسني قالت لمست عرسك هذا هو يا آدم يعني تفرق  
الالبوب ولكني كسختك البوي بغير مسند وأسنده الطبري من مفرق بين موردة

ورق البير أو موردة فوق ورقه ليستراها كتحصص عمل

ومرفوعاً قوله تعالى (وناداهما رجا الم أنهما كانا من تلك الشجرة) يعني أن الله تعالى نادى آدم وحواء وخاطبهما فقال ألم أنهما كانا من تلك الشجرة (وأقل لكان الشيطان لكما عدو ميين) يعني ألم أعلم أن الشيطان قد مات عدواً لكما بترك المصنوع حسداً وبما قال ابن عباس رضي الله عنهما قال ألم أنهما كانا من تلك الشجرة قتل آدم من الشجرة التي نهيتهما عنها قال حواء أمرتني قال فاني أعقبتهما لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها قال فمرت حواء عند ذلك رنة فقيل لها الرنة عليك وعلى بناتك وقال محمد بن قيس ناداهما رجا الم أنهما كانا من تلك الشجرة فقال ألم أعلم أنني على ما علمتني حواء فقال لحواء ألم أعلم أنني على ما علمتني حواء قالت أمرني ابليس قال الله تعالى أما أنت يا حواء فكأما دعت الشجرة تدمن بكل شهر وأما أنت يا حبة فاطلع رجليك فتمسكين على وجهك وسيسدخ رأسك من لبيك وأما أنت يا ابليس فلعن مطرد ومدهور يعني عن الرحمة وقيل ناداهما رجا الم أنهما خلقتك بيدي أما تخفت ذلك من روعي أما سمعتك ملائكتي أما سمعتك حتى في جوارى قوله عز وجل (قالا ربنا ظننا أنفسنا) وهذا خبر من الله عز وجل عن آدم عليه الصلاة والسلام وحواء عليها السلام واعتراهما على أنفسهما بالذنب والندم على ذلك والمعنى قالا ربنا انقلنا ما أنفسنا من الآساة الهما بمخالفة أمرك وطاعة عدو تلوعدوك ما لم يكن لسان نطيعه فيه من أكل الشجرة التي نهيتهما عن أكلها (وإن لم تستقر لنا) يعني وأنت لربنا إن لم تستقر علينا ذنباً (وترجنا) يعني وتفضل علينا رجحتك (لنكون من الغاسرين) يعني من المالكين قال قتادة قال آدم يارب أرأيت أن تب اليك واستغفرتك قال إذا أدخلك الجنة وأما ابليس فبإسائه التوبة فوساها أن ينظره فأعطى كل واحد منهما ما سأل وقال الضحاك في قوله ربنا ظننا أنفسنا قال هي الكلمات التي تلقاها آدم عليه الصلاة والسلام من ربه عز وجل

**(فصل)** وقد استدل من يرى صدور الذنب من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بهذه الآية وأجيب عنه بأن درجة الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الرقة والعلو والمعرفة بالله عز وجل مما جلهم على الخوف من موالاته من المؤاخذة بما لم يؤاخذ به غيرهم وانهم ربما عوتبوا بآمو صدرت منهم على سبيل التأويل والسهو فهم بسبب ذلك خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علو منفسهم وسبباً تم بالنسبة الى كمال طاعتهم لانها ذنوب كذوب غيرهم ومما صحت كمالهم غيرهم فكان ما صدر عنهم مع طهارتهم وزاهتهم وعمارتهم واطهرهم بالوحي السماوي ولذلك ذكر القسسي وعمارته طواهرهم بالعمل الصالح والخشعية لله عز وجل ذنوباً وهي حسنات بالنسبة الى غيرهم كما قيل حسنات الارباب سياً المقربين يعني انهم برونهم بالنسبة الى احوالهم كالسياً تنوحي حسنات لغبرهم وقد تقدم في سورة البقرة ان اكل آدم من الشجرة هل كان قبل التوبة أو بعدها واختلف فيه فأغنى عن الاعادة واقه أعلم قوله تعالى (قال اهبطوا) قال الامام غفر الدين الرازي رحمه الله ان الذي تقدم ذكره هو آدم وحواء وابليس قوله اهبطوا يجب ان يتناول هؤلاء الثلاثة وقال الطبري قال الله تعالى لا دم وحواء وابليس والحبة اهبطوا يعني من السماء الى الارض قال السدي رحمه الله قوله تعالى اهبطوا يعني الى الارض آدم وحواء وابليس والحبة (بعضكم بعض عدو) يعني ان العداوة ثابتة بين آدم وابليس والحبة وذرية كل واحد من آدم وابليس (ولكم في الارض مستقر) يعني موضع قرار تستقرون فيه وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ولكم في الارض مستقر يعني

(وناداهما رجا الم أنهما كانا من تلك الشجرة) هذا عتاب من الله وتنبه على الخطأ وروى انه قال لا دم عليه السلام الم يكن لك فيهما مضحك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى ولكن ما ظننت ان أحداً يخطبك كذا قال فبمرفي لا هبطت الى الارض ثم لا تنال العيش الا بكذبين وعرف جبين فأهبط وعلم صنعة الحديد وأمر بالحرث فحرث وسقى وحصد وداس وجرى وعجن وطحن وخبز وأقل لكان الشيطان لكما عدو ميين قال ربنا ظننا أنفسنا لم تستقر لنا وترجنا لنكون من الغاسرين) فيه دليل لنعالي المعترفة لان الصفة اثر عندهم منضورة (قال اهبطوا) الخطاب لآدم وحواء بلفظ الجمع لان ابليس هبط من قبل ويحتمل انه هبط الى السماء ثم هبطوا جميعاً الى الارض (بعضكم لبعض عدو) في موضع الحال أي متعادين بما دهم ابليس ويعداه (ولكم في الارض مستقر) استقرار أو موضع استقرار





(ذلك خير) كالمقبل وليس التقوى هو خير لان اسماء الاشارة تحريف من الضمائر فيما يرجع الى عود الذكر او ذلك صفة للبشر  
وخير خبر البشدا كله قبل وليس التقوى المشار اليه خيرا وليس التقوى خبر مبتدأ محذوف أي هو وليس التقوى  
أي ستر العورة لباس التقيين ٩٦ ثم قال ذلك خير وقبل وليس أهل التقوى من الصوفى والنفس وليس التقوى

مصدق وشاى ويلى صلفا  
هـ لى لباسا أى وازننا عليك  
لباس التقوى (ذلك من  
آيات الله) لى الله على خلقه  
ورحمته على عباده ينى  
انزال اللباس (لهم  
يدكرون) فيعرفوا عظم  
النعمة فيه وهذه الآية  
وأورد على سبيل الاستطراد  
عجيب ذكر بدو السوات  
وخفف الورق عليها انظرها  
لأنه فيها خلق من اللباس  
ولباس المرى من العنيفة  
واشعارا بان التستر من  
التقوى (باني آدم لا يقتنص  
الشيطان كأخرج أبو بكر  
من الجنة) لا يصدك  
ولا يصدك بان لا تلتوا  
الجنة كما قال أبو بكر  
بان أخرجهما منها (يتزع  
عنهما لباسهما) حال أى  
أخرجهما نازعا لابسهما  
بان كان سببا في ان تزع  
عنهما والى في الظاهر  
لشيطان وفي المعنى لى  
آدم أى لا تلبسوا الشيطان  
فيعتصم (ليرى مسوا آتما)  
عورتها (انه) الضمير  
لشأن والحديث (راكم  
هو) لتبديل التمسى وتغيير  
من تفتن به تنزلة العدو  
المدبغ بكيدكم من حيث

وقال الحسن رضى الله عنه هو الحياه لا يمض على التقوى وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه  
لباس التقوى هو الصمت الحسن وقال عروة بن الزبير رضى الله عنه لباس التقوى خشية الله  
وقال الكلبي هو العصف فلى هذه الاقوال ان لباس التقوى خير اصابه اذا اخذ به عما خلق  
الله لهم لباس الصل وزينة الدنيا هو قوله تعالى (ذلك خير) يعنى ان لباس التقوى خير من  
لباس الجلال والزينة وأنشدوا في المعنى  
اذ أنتم لم تلبس ثيابا من التقي • عريت وان وارى القميص قص  
وقوله تعالى (ذلك من آيات الله) يعنى انزال اللباس عليكم باني آدم من آيات الله العله على  
معرفته وتوحيده (لهم يدكرون) يعنى لعلهم يدكرون نعمته عليهم فيشكرونها  
قوله تعالى (باني آدم لا يقتنصك الشيطان كأخرج أبو بكر من الجنة) قيل هذا خطاب للذين  
كانوا يطوفون بالبيت عمرة والمعنى لا يصدك بغزو ولا يصدك بغزو ولا يصدك بغزو لا يصدك بغزو  
في الطواف وانما ذكر قصة آدم هنا وشدة عداوة اللبس له ليعذر بذلك أولاد آدم فقال تعالى باني  
آدم لا يقتنصك الشيطان كأخرج أبو بكر من الجنة يعنى آدم حواء علمها الصلوة والسلام والمعنى  
ان من قدر على اخراج أبو بكر من الجنة بموسمه وشدة عداوة فبان بقدر على فتنتك بطريق  
الأولى فخذوا الله عز وجل باني آدم وأمرهم بالاحتراز من وسوسة الشيطان وغروره وترينه  
القبائح وتجنبه الاضال الرديئة في قلبه باني آدم فهذه فتنة التي نهى الله تعالى عباده عنها  
وحذرهمها وقوله تعالى (يتزع عنهما لباسهما) انما أضاف تزع اللباس الى الشيطان وان لم  
يساخر ذلك لان تزع لباسهما كان بسبب وسوسة الشيطان وغروره فاستدله واخلفوا في  
اللباس الذي تزع عنهما فقال ابن عباس رضى عنهما كان لباسهما الظفر فلما صابا الخطيئة تزع  
عنهما وقيت الاظفار لئلا تروى زينة ومنازع وقال وهب بن منبه رضى الله عنه كان لباس آدم  
وحواء نورا وقال مجاهد كان لباسهما التقي وفي رواية عنه التقوى وقيل ان لباسهما ثياب  
الجنة وهذا القول أقرب لان الخلاق اللباس ينصرف اليه ولان التزع لا يكون الا بعد اللبس  
(ليرى مسوا آتما) يعنى ليرى آدم عورة حواء يرى حواء عورة آدم وكان قبل ذلك لارى  
بعضه حواء بعض (انه راكم هو وقيله) يعنى ان اللبس راكم باني آدم هو وقيله انما عاد  
الكناية في قوله هو ليعين العطف والقبيل جمع قبيلة وهي الجماعة المجتمعة التي يقابل بعضهم بعضا  
وقال التليث كل جيل من جن أو انس قبيل ومعنى راكم هو وقيله أى من هو من نسله وحكي  
أبو عبيد عن أبي زيد القبيل ثلاثة قصاعدا من قوم شتى والجمع قبيل والقبيلة بنو أب واحد وقال  
الطبري قبيلة يعنى حسنة وجيلة الذى هو منهم وهو واحد يجمع على قبل وهم الجن وقال مجاهد  
الجن والشياطين وقال ابن زيد قبيلة نسله وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو ولده وقوله (من  
حيث لا ترونهم) يعنى أنتم باني آدم قال الطبري جهم الله ان الله تعالى خلق في عيون الجن ادراكا  
برون بذلك الادراك الانس ولم يخلق في عيون الانس هذا الادراك فبروا والجن وقالت المعتزلة  
الوجه في ان الانس لا يرون الجن رقة أجسام الجن ولطافتها والوجه في رؤية الجن للانس

لا تسمرون (وقيله) كودر به أو جوده من الشياطين وهو عطف على الضمير في راكم الموكب وهو  
ولم يطف عليه لان معمول الفعل هو المستكن دون هذا البارز وانما يطف على ما هو معمول الفعل (من حيث لا ترونهم  
قال خوالنون ان كان هو راكم من حيث لا تراه فاسعن عين براه من حيث لا يراه وهو الله الكريم المتعالى رحيم الغفار

(أنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) فيه دلالة ٩٧ خلق الأفعال (وإذا فعلوا فاحشة)

ما يبالغ في تبصير الذنوب  
وهو طوافهم البيت عرة  
وشرهم (قالوا وجدنا  
عليها آياتنا والله أمرنا  
بأن نأذيها) أذا فعلوا فاحشة  
بأن آياتهم كانوا يفعلونها  
فانفذوا بهم وبأن الله  
أمرهم بأن يفعلوها  
حيث أقرنا عليها أذلو  
كرها لنفطنا عنها وها  
باطلان لأن أحدهما  
تقليد للجهال والثاني افتراء  
على ذي الجلال (قل ان  
الله بأمرنا بالقسط) اد  
الأمور به لا بد أن يكون  
حسنا وان كان فيه على  
مرتبة على ما عرف في  
أصول الفقه (أقولون  
على الله ما لا نطون)  
لستفهم انكار وتوجيه  
(قل أمر ربي بالقسط)  
بالعدل وبما هو حسن  
عند كل من قل فكيف بأمر  
بالقسط (وأقيموا وجوهكم  
عند كل مسجد) وقول  
وجوهكم أي أقصدوا  
عبادة مستقيمين لم غير  
عاديين في غيرهم في كل  
وقت سجدوا في كل مكان  
مجدوا (ودعوه) أو دعوه  
(مخلصين لهم) أي  
لصحة مخلصهم وجهه  
خلصهم كما به (كم تعبدون)  
كأنتم كم بتد بعدكم  
أخضعهم في شكرهم  
لما دعه بأبسته الحق

كثافة أجسام الانس والوحه في روية الجن بعضهم بعضا ان الله تعالى قوى شعاع أبصار  
الجن وزاد فيها حتى يرى بعضهم بعضا ولو جعل في أبصارنا هذه القوة لآبناهم ولكن لم يجعلها  
وحكى الواحد من ابان الجوزي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
ان الشيطان يخبر من ابن آدم بحرق الله وحط صدور بني آدم مما كن لهم الامن معه  
الله تعالى كما قال تعالى الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون بني آدم من وادهم لا يرونهم  
وقال مجاهد قال ابليس جعل لنا ربة نرى ولا نرى ونخفى من تحت التراب ويعود شياطيني وقال  
مالك بن دينار رحمه الله تعالى ان عواريك ولا تراه اسديد المؤنة الامن معه الله تعالى (أنا جعلنا  
الشياطين أولياء) يعني أعوانا وقرانه (الذين لا يؤمنون) قال الزجاج يعني ملأناهم عليهم يزيدون  
فيهم قوله عز وجل (وإذا فعلوا فاحشة) قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد في طوافهم  
بالبيت عرة الرجال والنساء وقال عطاهي الشريك والفاحشة اسم لكل فعل فيه فدخل فيه  
جميع المعاصي والكثير فيمكن جعلها على الإطلاق ان كان السبب مخصوصا بآدم ومن طوافهم  
عرافونا كانت هذه الأفعال التي كان أهل الجاهلية يفعلونها ويعتقدون انها طاعات وهي في  
نفسها فاحش فمهم الله تعالى علم او نعمهم عنها فحجبوا عن هذه الأفعال عما أخبر الله عنهم وهو  
قوله تعالى (قلوا وجدنا عليها آيةنا والله أمرنا بها) قد كروا الاضيق عن غير أحد ما يحض  
التقليد وهو قولهم وجدنا على هذا الفعل آية وهذا التقليد باطل لانه لا أصل له والعذر الثاني  
قولهم والله أمرنا بها وهو هذا العذر أيضا باطل وقد أجاب الله تعالى عنه بقوله (قل ان الله لا يأمر  
بالفحشاء) والمعنى ان هذه الأفعال التي كان أهل الجاهلية يفعلونها هي في نفسها قبيحة منكرة  
فكذب بأمر الله تعالى بها والله لا يأمر بالفحشاء بل يأمر بما فيه مصالح العباد ثم قال تعالى رد  
عليهم (أقولون على الله ما لا نطون) يعني انكم ما سمعتم كلام الله تعالى ابتدأ من غير واسطة ولا  
أخبركم عن الانبياء الذين هم وسطا بين الله تعالى وبين عباده في تبليغ أوامرهم ونواهيهم  
وأحكامهم لانكم تنكرون نبوة الانبياء فكيف تقولون على الله ما لا نطون قوله تعالى (قل أمر  
ربي بالقسط) أي قل يا محمد هؤلاء الذين يقولون على الله ما لا نطون أمر ربي بالقسط يعني بالعدل  
وهذا قول مجاهد والسدي وقيل بن عباس رضي الله عنهما ما لا اله الا الله فالأمر بالقسط في هذه  
الآية يشتمل على معرفة الله تعالى بذاته وصفه وأصله وهو احد لا شريك له (وأقيموا وجوهكم  
عند كل مسجد) فان قلت قل أمر ربي بالقسط خبر وقوله وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد أمر  
وعطف الامر على الخبر لا يجوز فاعناه قلت فيه خبر وحذف تقدير قل أمر ربي بالقسط  
وقالوا أقيموا وجوهكم عند كل مسجد حذف الدلالة الكلامية عليه ومعنى الآية في قول مجاهد  
والسدي وجوهكم أقيموا وجوهكم حيثما كنتم في الصلاة الى الكلمة وقيل الضمك معناه اد حضرت  
الصلاة وأنتم عند المسجد فلو اقيموا لا يقول أحدكم أصلي في مسجد وفي مسجد وفي  
معناه اجمعوا لوجهكم لله الصلوة (ودعوه) مخلصين لهم (أي) ودعوه مخلصين للعبادة  
والطاعة والدعاء عز وجل لاغيره (كأبدا) كم تعبدون) قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله  
عز وجل بدأ خلق بني آدم مؤمنوا وكافرا كآفة الى هو الذي خلقكم فكم كفروا وكم مؤمن  
ثم بعد هدم القيامة كأبدا يخضعهم مؤمنوا وكافرا ووجه هذا لقول قوله في بيتي لا يفرق  
هنا وفرقنا حق عليهم الضلالة كما كانت تسير له ويدل على صحة ذلك ما روي عن جبري في  
تعالى عنه قل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمت كل عبد على ما علمه أخرجه مسند زاذ

والله يعلمكم في غيركم على نعمكم فاحصوا له ليدانه

في

خازن

١٣

النجوى في روايته الموثون على إيمانهم والكافرون على كفرهم وقال محمد بن كعب من ابتدأ الله خلقه على الشقاوة وصار إلى ما ابتدئ عليه خلقه وإن عمل بأعمال أهل السعادة كان ألبس كان يعمل أهل السعادة ثم صار إلى الشقاوة ومن ابتدئ خلقه على السعادة صار إلى ما كان يعمل أهل الشقاوة وكان المصرة كانوا يعملون على أهل الشقاوة ثم صاروا إلى السعادة ويصح هذا القول ما روي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل ليعمل الزمن الطويل يعمل أهل الجنة ثم يمتنع له عمله يعمل أهل النار وإن الرجل ليعمل الزمن الطويل يعمل أهل النار ثم يمتنع له عمله يعمل أهل الجنة أخرجه مسلم وقال الحسن ومجاهد في معنى الآية بما بدأكم فخلقكم في الدنيا لم تكونوا شيئا فاحياكم ثم يميتكم كذلك تعودون أحياهم يوم القيامة ويشهد لهذه هذا القول ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظنا فقال أيها الناس أتكنتم تشبهون إلى الله عز وجل حفاة عراة غرلا كبدا أنا أول خلق نصيده وعبداء لنا أنا كنا فاعلين أخرجه البخاري ومسلم وقوله تعالى (فرقا هدى) يعني هداهم الله إلى الإيمان به ومفرقة ومفترقة وقسم طاعته وعبادته (وفرقا حق عليهم الضلالة) يعني وخذل فرقا حتى وجبت عليهم الضلالة للسابقة التي سبقت لهم في الأزل بأنهم أشقياء وفيه دليل على أن الهدى والضلالة من الله عز وجل وما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق خلقه في طائفة فالتى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل أخرجه الترمذي وقوله تعالى (أنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله) يعني أن الفريق الذين حق عليهم الصلاة اتخذوا الشياطين نصرا وأعداء وأولياء لهم فيما أمر وهم به من الكفر والمعاصي والتمني أن الداعي الذي دعاهم إلى الكفر والمعاصي هو أنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله لأن الشياطين لا يقفرون على اضلال أحد وقوله (ويحسبون أنهم مهتدون) يعني أنهم مع ضلالهم ينظرون ويحسبون أنهم على هداية وحق وفيه دليل على أن الكافر الذي نظن أنه في دينه على الحق والمجاهد والمعادني الكفر سواء قل له عز وجل (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة تقول من يسير في تطواف فنجسه على فرجها وهي تقول

اليوم يبدو بعضه أو كله • وما يدا منه فلا أحله

فتركت هذه الآية خفافا زينتكم عند كل مسجد أخرجه مسلم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال بالهار والنساء بالليل وذكر الحديث زاد في رواية أخرى عنه أمرهم الله تعالى أن يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا وقال مجاهد كان يجي من أهل اليمن كان أحدهم إذا قدم جابا أو معفرا يقول لا ينبغي لي أن أطوف في ثوب قد عصيت فيه فيقول من يعرف من هذا أن قدر عليه والاطاف عراة أنا فأنزل الله تعالى فيه ما تمحون خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال الزهري أن العرب كانت تطوف بالبيت عراة إلا الجنس وهم فرس وأحلافهم من غيرهم وضع ثيابه وطاف في ثوب أجسي ويرى أنه لا يعمل له أن يلبس ثيابه فإن لم يجد من يسيره من الجنس فإنه يلقى ثيابه ويطوف عراة أو أنو طاف في ثياب نفسه ألقاها إذا قضى طوافه وحرمها أي جعلها حراما عليه فلذلك قال الله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد والمراد من الزينة لبس الثياب التي تستر العورة قال مجاهد ما وارى عورتكم ولو عباءة

(فرقا هدى) وهم المصلون  
(وفرقا) أي أضل فرقا  
(حق عليهم الضلالة) وهم  
الكافرون (أنهم) أن  
الفريق الذين حق عليهم  
الضلالة (اتخذوا  
الشياطين أولياء من دون  
الله) أي أنصارا (ويحسبون  
أنهم مهتدون) والأي  
مجهل على أهل الاعتزال  
في الهداية والضلالة  
(يا بني آدم خذوا زينتكم  
لباس زينتكم (عند كل  
مسجد) كل ما صليت وقبل  
الزينة المشط والطيب  
والسنة أن يأخذ الرجل  
أحسن هيئة للصلاة  
لأن الصلاة مناجاة الرب  
فيستحب لها التزين والتعطر  
كما يجب التستر والتطهر

(وكلا) من الجحود العسم (وشر واولا تشر فوا) بالتروغ في الحرام أو في مجاوزة النسيح (الاجاب المرفين) وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل ما شئت وشر ما شئت والبس ما شئت اخطأنا نحن سرف ومخيلة وكان فرسيد طبيب نصراني حاذق قتال لعل ابن الحسين بنو القليل في كتابكم من علم الطب حتى وولم علمان ٩٩ علم الايدان وعلم الايدان قتال له

وقال الكلبى ان بنه ما وارى العورة عند كل مسجد كطواف وصلاة وقوله تعالى خذوا زينةكم  
وامر ظاهره الوجوب فيه دليل على انستر العورة وايضا في الصلاة والطواف وفي كل حال  
وقوله تعالى (وكلوا واشربوا) قال الكلبى كانت بنو عامر لا يأكلون في أيام حجهم الا قنولا  
ياكلون دسما ينامون بلبث حجهم قال المسلمون نحن احق ان نقتل ذلك الشاير رسول الله فآزال الله  
عز وجل واكلوا واشربوا وامنوا بالاسم والحكم (ولا تشرّفوا) يعني تحريم ما يجرمه الله من  
الحكم والاسم قال ابن عباس رضى الله عنهما كل ما شئت وشرب ما شئت والى ما شئت  
ما أخطأ لك خصلتان سرف ومخيلة وقال على بن الحسين بن ابي عبد الله جع الله الطب كله في نصف  
آية فقال واكلوا واشربوا ولا تشرّفوا وفي الآية دليل على ان جسد الطعومات والمشروبات  
حلال الا ما خصه الشرع بدليل في التحريم لان الاصل في جميع الاشياء الاباحة الا ما حفره  
الشارع ونبت تحريمه بدليل منفصل (لا يجب المرفق) يعني ان الله تعالى لا يجب من اسرف  
في الماء وكول والمشروب واللبوس وفي هذه الآية نوع وعيد وتبليغ اسرف في هذه الاشياء لان  
محبة الله تعالى عبادة عن رضاه عن العبد اصال الثواب اليه واذ ايجبه عم أنه تعالى ليس هو  
راض عنه فدللت الآية على الوعيد الشديد في الاسرف قوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي  
اخرج لعباده) يعني قل يا محمد هؤلاء الجاهلة من العرب الذين يطوفون بالبيت عرا من حرم عليكم  
زينة الله التي خلقها لعباده ان تترتبوا بها وتلبسوها في الطواف وغيره ثم في تفسير الزينة  
قولنا هاهنا أحدها هو قول جمهور المفسرين ان المراد من الزينة هنا اللباس الذي يستتر العورة  
هو القول الثاني ذكره الامام بنظر الدين الزبيدي في تناول جميع أنواع الزينة فيدخل تحتها جميع  
أنواع اللبوس والملحى ولولا ان النص ورد بتحريم استعمال الذهب والحرير على الرجال لدخلوا في  
هذا العموم ولما كان النص ورد بتحريم استعمال الذهب والحرير على الرجال دون النساء  
(والطيبات من الزرق) يعني ومن حرم الطيبات من الزرق التي أخرجها الله لعباده وخلقها لهم ثم  
ذكرها في معنى الطيبات في هذه الآية أقوالها أحدها ان المراد بالطيبات الطعم واللبان الذي  
كان يصير منه على أنفسهم أيام الحج ينطعمون بلبث حجهم فرد الله تعالى عليهم بقوله قل من حرم زينة  
الله التي أخرج لعباده والطيبات من الزرق والقول الثاني وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما  
عنها وقادة المراد بلبث ما كان أهل الجاهلية يصيرونه من الجازر والسويق قال ابن عباس  
رضي الله عنهما ان أهل الجاهلية كانوا يصيرون أشياء أحلها الله تعالى من الزرق وغيرها وهو  
قول الله تعالى قل أرأيتم ما أنزلناكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وهو هذا وأزل لفعل  
من حرم زينة الله اني أخرج لعباده والطيبات من الزرق والقول الثالث ان الآية على العموم  
فيدخل تحتها كل ما يستلزم شتم من سائر الطعومات لا ملهى عندهم ورد عن بعضهم (قل  
هي لذات أمتوا) يعني قل يا محمد ان الطيبات التي أخرج الله رزقها فذبحتموها (في خبة  
ذنب) تعني الصفة عظم لا به تبركهم فيها المنسكون (خالصة) لهم (ود القيامة) يعني لا يبركهم  
فيها أحدا ولا يحظ لم تبرككم يوم القيامة من الشكرو لتنتقص ولتم لا ما قد يقع لهم في الغاية

الذي تأتي تناول الطيبات من الرزق كدرو وتغصن فأعلمهم أنها خاصة لهم في الآخرة من ذلك  
 كلفهم كذلك ففصل الآية لقوم معلون يعني كذلك بين الحلال بما أحلت والحرام بما حرم  
 لقوم معلون إلى أن الله وحده لا شريك له فأحلالا وحرموا حرامى قوله عز وجل (قل إنما  
 حرم ربي الفواحش) جمع فاحشة وهي ما يقع ونجس من قول أو فعل أو فعل أو فعل أو فعل أو فعل  
 المشركين الذين يتحدون من الثياب ويطوفون بالبيت عراة ويرمون كل الطيبات بما أحل  
 الله لهم أن أقام يحرم ما تحرمونه أنتم بل أحله الله لعباده وطيبه لهم وأحرم ربي الفواحش من  
 الأضال والأقوال (ما ظهر منها وما بطن) يعني علانية وسره (ق) عن عبد الله بن مسعود رضى  
 الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا أحد أغبر من الله من أجل ذلك حرم الفواحش  
 ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب إليه المدح من الله من أجل ذلك مدح نفسه أصل الفيرة  
 ثوران القلب وهيجان الخيفة بسبب المشاركة فيجب تنصيص به الإنسان ومنه غيرة أحد آل وزين  
 على الآخر لا اختصاص كل واحد منهما بصاحبه ولا يرضى أن يشاكره أحد فيه فلذلك ينب عنه  
 وينعنه من غيره وأما الفيرة في وصف الله تعالى فهو منه من ذلك وتقرعه له ويدل على ذلك قوله  
 ومن غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وقد يحتل أن تكون غيرته تغيير حال فاعل ذلك  
 بقاب الله أعلم وقوله تعالى (والأثم) يعني حرم الأثم واختلقوا في الفرق بين الفاحشة والأثم  
 ففصل الفواحش الكثيرة لأنه قد تنفحش فصحوا وتزايد والأثم عبارة عن الصغار من الذنوب  
 فبطل هذا يكون معنى الآية قل إنما حرم ربي الكبائر والصغار وقيل الفاحشة اسم لما يجب  
 فيه الحد من الذنوب والأثم اسم لما لا يجب فيه الحد وهذا القول قريب من الأول واعتز على  
 هذين القولين بأن الأثم في أصل اللغة الذنب فدخل فيه الكبائر والصغار وقيل إن الفاحشة  
 اسم للكبيرة والأثم اسم لما طلق الذنب سواء كان كبيرا أو صغيرا وأما فيه أن يقال لما حرم الله  
 الكبيرة بقوله قل إنما حرم ربي الفواحش أردفه بضمير مطلق الذنب لئلا يتوهم متوهم أن  
 الضمير مقصور على الكبائر فقط وقيل إن الفاحشة وإن كانت بحسب اللغة اسم لكل  
 ما تنفحش من قول أو فعل لكنه قد صار في العرف مخصوصا بالآلة إذا أطلق لفظ الفاحشة  
 لم يفهم منه إلا ذلك فوجب جعل لفظ الفاحشة على الزنا وأما الأثم فقد قيل إنه اسم من أسماء  
 الخمر وهو قول الحسن وعطاء قال الجوهرى وقد نسي الخمر اسمها واستدل عليه بقول الشاعر  
 شربت الأثم حتى ضل عقلى • كذلك الأثم يذهب بالعقول

(كذلك فصل الآيات)  
 غير الحلال من الحرام  
 (لقوم معلون) إنما شريك  
 له (قل إنما حرم ربي  
 الفواحش) ربي حرة  
 الفواحش ما تنفحش  
 فيه أى تزايد (ما ظهر منها  
 وما بطن) سرها وعلانياتها  
 (والأثم) أى شرب الخمر أو  
 كل ذنب (والبني) والتظلم  
 والكبر (بغير الحق) متعلق  
 بالبنى ويحل (وأن تشركوا  
 بالله ما لم ينزل به سلطانا)  
 حجة النص كانه قال حرم  
 الفواحش وحرم الشرك  
 ينزل بالانقياض مكر وبصرى  
 وفيه تنهك إذا يجوز أن  
 ينزل برهانا على أن يشرك  
 به غيره

وقال ابن سبيدة صاحب المحكم وعندى أن نسبة الخمر إلى الأثم صحيح لأن شرب الأثم وهذا المعنى  
 يظهر الفرق بين اللفظين وأنتك أبو بكر بن الأباوى نسبة الخمر إلى الأثم قال لأن العرب سماه  
 انماط في جاهلية ولا في اسلام ولكن قد يكون الخمر داخل تحت الأثم لقوله قل فيما أثم كبير  
 وقوله تعالى (والبني) أى وحرم البني (بغير الحق) والبني هو التظلم والكبر والاستنطاع على  
 الناس ومجاوزة الحد في ذلك كله ومعنى البني بغير الحق هو أن يطلب ما ليس له بحق فإذا طلب  
 ما له بحق خرج من أن يكون بغيرا (وأن تشركوا) أى وحرم أن تشركوا (بأنهم ما ينزل به سلطانا)  
 هذا فيه تنهك بالمشركون والكفار لأنه لا يجوز أن ينزل بحجة برهانا بأن يشرك به غيره لأن  
 الإقرار بشئ ليس على ثبوت بحقه ولا برهان فمنع فلما امتنع حصول الحجة والبرهان على صحة القول  
 بالشرك وجب أن يكون باطلا على الإطلاق • فان قلت البني والأشراك داخلان تحت  
 الفاحشة والأثم لأن الشرك من أعظم الفواحش وأعظم الأثم وكذا البني أيضا من الفواحش

(وأن تقولوا على الله

مالاتلون) بأن تقولوا  
عليه وتقولوا الكذب  
الصرم وغيره (ولكل  
أمة أجل) وقت معين  
يأتهم فيه عذاب  
الاستئصال أن يؤمنوا  
وهو وعبداهل مكة  
بالعذاب النازل في أجل  
معلوم عند الله كإنزل  
بالأم (فأجاب) أحدهم  
لا يستأخرون ساعة ولا  
يستقدمون) في ساعة  
لأنها أقل ما يستعمل في  
الأمهال (يا أيها آدم) أما  
يأتينكم هي أن الشرطية  
ضمت إليهم أمهات في  
الشرط لأن الشرطية  
لزم فعلها لتون تنفيلة  
أو الخفيفة (رسل منكم  
يقصون عليكم آياتي) يقرؤون  
عكم كتب وهو موضع  
رفع صفة لرسول وجواب  
لشرط (فإن أتى) أشرك  
(وأصح) فعمل منكم  
(فلا خوف عليهم ولا هم  
يحرزون) أمهات لا خوف  
عقوب (والذين كذبوا)  
منكم (يا أيها المستكبرون)  
عن أن تقولوا عن الآيات  
هم (أولئك) تعذب السائر  
هم قبيحون في ظلم  
فمن منع ظلم (من قترى  
على الله كذبا وكذب  
بآياته) من يقول على الله  
ملي بقوله أو كذب فيه  
(أولئك) بهم يصيرون

والأثم قلت أنا فرد عما قاله كرتنبه على عظم قصصهما أنه قال من القوا حش الحزمة التي  
والشرك فكانت بين جلته ثم قصه وقوله (وأن تقولوا على الله مالاتلون) تقدم تفسيره قوله  
تعالى (ولكل أمة أجل) لأجل الوقت الموقت لأهنا وقت للمهلكة ثم في هذا الأجل المذكور في  
الآية يقولون أحدهما أنه أجل العذاب والآخر أن لكل أمة كذبت رسلها وقتا معيناً وأجلاً  
مسمى أمهاتهم الله في ذلك الوقت (فأجاب أحدهم) يعني فإذ أجل وقت عذابهم لا يستأخرون  
ساعة ولا يستقدمون) يعني فلا يؤخرون ولا يجهلون قدر ساعة ولا أقل من ساعة وإنما ذكرت  
الساعة لأنها أقل أسماء الأوقات في العرف وهذا حين سألوا نزول العذاب فأخبرهم الله تعالى  
أن لهم وقتاً إذ بعد ذلك الوقت وهو وقت أهلاكهم ولستصالحهم فلا يؤخرون عن ساعة ولا  
يستقدمون والقول الثاني أن المراد بهذا الأجل هو أجل الحياة والعمر فإذا انقضت ذلك  
الأجل وحضر الموت فلا تؤخر ساعة ولا تقدم ساعة في هذا القول يلزم أن يكون لكل واحد  
أجل لا يقع فيه تقدم ولا تأخير وإنما قال تعالى لكل أمة لتقريباً لعملاء أهل كل عصر فكانهم  
كأولاد في مقدار العمر وعلى هذا القول أيضاً يكون المقول متبادلاً خلافاً لما يقول القائل  
نظم عليه أجله قوله عز وجل (يا أيها آدم) ما يأتينكم رسل منكم هي أن الشرطية ضمت إليهم  
مأمون كدفع الشرط وجزء هذا الشرط هو الصامع مأمون من الشرط والخبر هو قوله فمن  
تقى وأصح يعني منكم وإنما قال رسل لفظ الجمع وإن كان المراد به واحد وهو النبي صلى الله  
عليه وسلم لأنه نائب الأئمة وهو مرسى إلى كافة الخلق فذكره بلفظ الجمع على سبيل التعميم  
ففي هذا يكون خطاب في قوله يا أيها آدم لاهل مكة ومن يلحق بهم وقيل أراد جميع الرسل وعلى  
هذا فالخطاب في قوله يا أيها آدم عام في كل بني آدم وإنما قال منكم يعني من جنسكم ومنكم من  
بني آدم لأن الرسول إذا كان من جنسهم كان أقرب لهم وأثبت لجمعهم عليهم لأنهم يعرفونه  
ويعرفون أحواضاً فإذ أتاهم بما يلحق بقدرته وأخبره أمثاله عن أن ذلك الذي أتى به معجزته  
وحجة على من خالفه (يقصون عليكم آياتي) يعني يقرؤون عليكم كتابي وذكروا أحكامي وشرايي التي  
شرعت لعبادي (فإن أتى) يعني فإن أتى الشرك وخالفه رسل (وأصح) يعني العمل الذي أمر به  
برسلي فعمل بطاعتي وتجنب معصيتي وما نهيت عنه (فلا خوف عليهم) يعني حين يخاف غيرهم  
يوم القصاص من العذاب (ولا هم يحزنون) يعني على ما فاتهم من دنياهم التي تركوها (والذين كذبوا)  
بآياتنا) يعني ومن كذبوا بآياتنا وكذبوا برسلنا (واستكبروا عنها) يعني واستكبروا عن الإيمان بها  
وما جاءتهم برسلنا (أولئك) تعذب السائر لهم فبالآيات (يعني لا يخرجون منها أبداً) قوله تعالى  
(فمن أظلم ممن أنكر على الله كذباً) يعني فمن أظلم ظلمات من يقول على الله ما لم يقوله أو يصرفه  
شريكاً من خلقه وهو منزه عن الشرك والوحد (أو كذب بآياته) يعني أو كذب بالقرآن الذي  
أنزله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم (أولئك) ضلواهم نصيبهم من الكتاب يعني بنالهم  
أحقاقهم بما قدر لهم وكتب في الألواح المحفوظة واحتسبوا في ذلك النصيب على قولين أحدهما أن  
المراد به هو العذاب المعين لهم في الكتاب ثم خففوا به فقال الحسن والسدي كتب لهم من  
العذاب ونقص عنهم من سواد الوجوه وزفة العيون وقيل بن عباس في رواية عنه كتب لهم  
بغترى على الله كذباً ونوجه سودا وقيل الزجاء هو كذب كوري قوله فأنفركم ترضى وفي قوله  
الزجاء في أعناقهم فبذله الإساءة هي نصيبهم من الكتاب على قدر توهم في كفرهم وقول  
الثاني أن المراد بالنصيب المذكور في الكتاب هو شيء سوى العذاب ثم احتسبوا به فقال بن

من الكتاب كسبهم من لا يذوق ولا عسر

(حتى اذا جاءتهم رسلنا) ملك الموت ١٠٢ وأعوأوه حتى غابوا عنهم نصيبهم ولسيتهم له وهي حتى التي يتنهد بعده

الكلام والكلام هذا الجمل  
الشرطي وهي اذا جاءتهم  
رسلنا (يتوفونهم) يقبضون  
أرواحهم وهو حال من  
الرسول أي متوفهم ومات  
(قالوا) انما كنتم تدعون  
خط المصنف موصولة  
بأن وحققا ان تكتب  
مفصلة لانها موصولة  
والمنى أن الآية الذين  
قبضون (من دون الله)  
ليذوقوا عذابي (قالوا) انا  
(عنا) غابوا عن افلازهم  
(وشهدوا على أنفسهم أنهم  
كانوا كافرين) اعترفوا  
بكفرهم بلفظ تأكيد عبادة  
التي هي لتصفى الخبر  
(قال ادخلوا) أي يقول الله  
تعالى يوم القيامة هؤلاء  
الكفرة ادخلوا (في آثم)  
في موضع الحال أي كانت  
في جلة آثم مصاحب لهم  
(فدخلت) مضت (من)  
قلبك من الجن والأنس  
من كمال الجن والأنس  
(في النار) متعلق بادخلوا  
(كلما دخلت أمة) النار  
(لعلنا نخضعها) شكاهافي  
الذين أي التي ضلقت بالافتداء  
بها (حتى اذا ذركوها)  
أصله تداركو أي تلاحقوا  
واجتمعوا في النار فأبدلت  
القاء والاسكت للادغام  
ثم ادخلت حمزة الوصل  
(جميعا) حال (قالت أخراهم)  
منزلة وهي الاتباع والسفلة  
(لا ولاهم)

عباس رضي الله عنه ما قرأ رواية أخرى عنه وعن مجاهد وسعيد بن جبير وعطية في قوله ينالهم نصيبهم من الكتاب قالوا هو السعادة والشقاوة وقال ابن عباس ما كتب عليهم من الاعمال وقال في رواية أخرى عنه من عمل خيرا جزي به ومن عمل شرا جزي به وقال قتادة عزاه أعمالهم التي فعلوها وقيل معنى ذلك ينالهم نصيبهم مما وعدهوا في الكتاب من خير أو شر قاله مجاهد والفضل وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا وقال الربيع بن أنس ينالهم ما كتب لهم في الكتاب من الرزق وقال محمد بن كعب القرظي عمله ورزقه وعمره وقال ابن زيد ينالهم نصيبهم من الكتاب من الاعمال والارزاق والاعمال فذا فرغ هذا جاءهم رسلنا يتوفونهم وصح الطبري هذا القول الآخر وقال لان الله تعالى أتبع ذلك بقوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم ما بان ان الذي ينالهم هو ما قدر لهم في الدنيا فذا فرغ يتوفونهم رسل ربهم قال الامام خفر الذين يرجه الله تعالى وانما حصل الاختلاف لان لفظ النصيب يحتمل لكل الوجوه وقال بعض المحققين حله على العمر والرزق أولى لانهم ما بين أنهم هو ان بلغوا في الكفر ذلك المبلغ العظيم فانه ليس بمانع ان ينالهم ما كتب لهم من رزق وعمره فضلا من الله سبحانه وتعالى لكي يصلحوا ويتوبوا قوله تعالى (حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم) يعني حتى اذا جاءت هؤلاء الذين يفترقون على الله الكبر رسلنا يعني ملك الموت وأعوأته يقبض أرواحهم عند استكمال أعمالهم وأرزاقهم لان لفظ الوفاة يفيد هذا المعنى (قالوا) يعني قال الرسول وهم الملائكة للكفار أيضا كنتم تدعون من دون الله) وهذا سؤال ذو ربح وتربيع وتبكيك لاسؤال استسلام والمعنى أن الذين كنتم تعبدونهم من دون الله ادعوه ليدفعوا عنكم ما زلت بكم وقيل ان هذا يكون في الآخرة والمعنى حتى اذا جاءتهم رسلنا يعني ملائكة العذاب يتوفونهم يعني يستوفون عددهم عند حشرهم الى النار قالوا أيضا كنتم تدعون يعني شركاء وأولياء تعبدونهم من دون الله فادعوه ليدفعوا عنكم ما جاءكم من أمر الله (قالوا) يعني الكفار يحشدون للرسول (خاوعا) يعني بطاؤا وذهوا اعتاوت كونا عند حاجتنا لهم فلم ينفذوا ولا شهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) يقول الله تعالى وشهد هؤلاء الكفار عند معينة العذاب أنهم كانوا أمجادين وحدانية الله واعتدوا على أنفسهم بذلك قوله عز وجل (قال ادخلوا في آثم قد دخلت من قلبكم من الجن والأنس) يقول الله عز وجل يوم القيامة لمن اقترى عليه الكذب وجعل له شركاء من خلقه ادخلوا في آثم يعني في جلة آثم قد دخلت يعني قد مضت وسلفت وانما قال قد دخلت ولم يقل قد دخلوا لانه أطلق الصغير على الجماعة يعني في جلة جماعة قد دخلت من قلبكم من الجن والأنس (في النار) أي ادخلوا جميعا في النار التي هي مستقركم وما أوتاكم وانما عني بالآثم الجاهات والأخبار وأهل الملل الكافرة من الجن والأنس (كلما دخلت أمة) يعني كلما دخلت جماعة النار (لعلنا نخضعها) يعني كلما دخلت أمة انزلنا لعلنا نخضعها من أهل ملتها في الدين لافي النسب قال السدي كلما دخلت أهل ملة النار انزلنا أصحابهم على ذلك الذين قبلوا المشركين واليهود واليهود والنصارى والنصارى والصائبون الصابئين والمجوس المجوس تلحق الآخرة الاولى (حتى اذا ذركوها) يعني تداركوها وتلاحقوا (فهاجما) يعني تلاحقوا واجتمعوا في النار جميعا وأدرك بعضهم بعضا واستقر روافي النار (قالت أخراهم لا ولاهم) قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني قال آخر كل أمة لا ولاهم وقال السدي قالت أخراهم الذين كانوا في آخر الزمان لا ولاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين وقال مقاتل يعني قال آخرهم دخولا النار وهم الاتباع لا ولاهم دخولا وهم القادة لان القادة

(ربنا) ربنا (هؤلاء) هؤلاء  
 فاتهم عذابنا ضاعا  
 (من الذر قال لكل ضعف)  
 لقادما العتابة والاعولة  
 ولا اتباع الكفر والافتداه  
 (ولكن لا تعلمون) بالكل  
 فربق منكم من العذاب  
 لا يعلمون أبو بكر لا يعلم  
 كل فريق مقداره عذاب  
 الفريق الآخر (وقالت)  
 أولاهم لاخرهم فما كان  
 لكم علينا فضل (عطفوا  
 هذا الكلام على قول الله  
 تعالى للفسخ لكل ضعف  
 أي قد ثبت أن لأفضل  
 لكم علينا وأما سواون في  
 استحقاق الضعف (فدوقوا  
 العذاب بما كنتم تكسبون)  
 يكسبون وكفرهم وهو من  
 قول الله هذه السجدة ولا وقف  
 على فضل أومن قول الله  
 لهم جميعا وأوقف على  
 فضل (أن الذين سبوا) ما كنا  
 واستكبروا عنهم لا تنفع لهم  
 أبواب السماء أي لا يؤذن  
 لهم في صعود سماء  
 ليدخروا غنمهم دهر في  
 السماء أولا يصعدهم عن  
 صانع ولا تنزلهم بركة  
 أولا يصعد روحهم د  
 ماؤا كما يصعد أرواح  
 المؤمنون في سماء  
 وينتفع مع نصف جو  
 همروا ولا يصعد حمرة  
 وعلى ولا يندخون

يدخلون النار أولا (ربنا هؤلاء) يعني بقول الانبياء ربنا هؤلاء القادة والروساء أضلوا عن  
 الهدى وبنوا الساطعة الشيطان وقيل انما قال المتأخرون ذلك لانهم كانوا يعتقدون تنظيم  
 المتقدمين من أسلافهم فسلوكوا سبيلهم في الضلالة واتاهوا بطريقهم فيما كانوا عليه من الكفر  
 والضلالة فلما كان يوم القيامة وبين لهم فساد ما كانوا عليه قالوا ربنا هؤلاء أضلونا لا تبنا  
 سبيلهم (فاتهم عذابنا ضاعا) أي أصعب عليهم العذاب قال أبو عبيدة الضعف هو مثل  
 الشيء مفرقا واحدة قال الأزهرى والذي قاله أبو عبيدة هو ما يستعمله الناس في مجاز كلامهم  
 وأما كتاب الله فهو عربي مبين فبرز تفسيره إلى موضوع كلام العرب والضعف في كلامهم  
 ما زاد وليس يتصور على مثلين وجاز في كلام العرب هذا ضعفه أي مثله أو مثله لأن  
 الضعف في الأصل زيادة غير محصورة وأولى الاشياء به أن يجعل عشرة أمثله فاعل الضعف  
 محصور وهو المثل وأكثر غير محصور وقال الزجاج في تفسير هذه الآية فاتهم عذابنا ضاعا أي  
 مضاعف لأن الضعف في كلام العرب على ضربين أحدهما التمثل والآخر أن يكون في معنى  
 تضعيف الشيء أي زيادته (قال) يعني قال الله تعالى (لكل ضعف) يعني لا ولا لكم ضعف ولا خراكم  
 ضعف وقيل منه لثبات ضعف والتبوع ضعف لانهم قد دخلوا في الكفر جميعا (ولكن لا تعلمون)  
 يعني ما أعد الله لكل فريق من العذاب وقرى إلى يومئذ ولكن لا يعلم كل فريق ما أعد الله  
 له في من العذاب للفريق الآخر (وقالت أولاهم يعني) في الكفر وهم لثبات (لاخرهم)  
 يعني الاتباع (فما كان لكم علينا فضل) يعني قد علمت كما ضلنا وكفرتم كما كفرنا وقيل في معنى  
 الآية (وقالت كل أمة سلفت في الدنيا لاخرها لذين جاؤا من بعدهم فسلوكوا سبيل من مضى  
 قبلهم فما كان لكم علينا فضل وقد علمت ما حل بئنا من عقوبة الله بسبب كفرنا ومعصيتنا) أي  
 وجاءكم بذلك الرسل والنذر فلو رجعت عن صلاتكم وكفرتم (فدوقوا العذاب) وهذا يحتمل أن  
 يكون من قول القادة للاتباع والامة الأولى للآخرى التي بعدها ويحتمل أن يكون من قول الله  
 تعالى يعني بقول الله لجميع فـ (دوقوا) العذاب (بما كنتم تكسبون) يعني بسبب ما كنتم تكسبون  
 من الكفر والاعمال الخبيثة (فلا تغز وجل) أي الذين كذبوا (بأنه) يعني كذبوا بدلائل التوحيد  
 فربصد قولهم لم يبعوا رسلنا (ولست تكبروا عنها) أي تكبروا عن الإيمان بهوا وتصديق الحق  
 وأنتم ائمنوا بآلهاءوا الاقتصاد لهما العمل بقتضاهما تكبرا (لا تنفع لهم أبواب السماء) يعني لا تنفع  
 لأرواحهم إذا خرجت من أجسادهم ولا يصعدهم إلى الله عز وجل في وقت حينتهم نول  
 ولا عمل لأن أرواحهم وقواهم وأعمالهم كلها خبيثة وتصلب في الله تعالى الكرم لطيب  
 والعمل الصالح فعدل أي عاصم رضى الله عنهم لا تنفع أبواب السماء لأرواح الكفار وتنفخ  
 الأرواح المؤمنون وفي رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضا قال يصعد لهم قول ولا عمل وقال  
 ابن جريج لا تنفع أبواب السماء لأعمالهم ولا لأرواحهم وروى الطبري بسند عن ابن  
 عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح له أجرة وأنه يصعد إلى السماء فن  
 فصعدون بها فلا يرون على ملائكة إلا قالوا هذه روح خبيثة فبقوا يقولون فلان  
 بأفيم اسم الله الذي كان يدعى بها في الدنيا حتى ينهوا إلى السماء فيستحقونها فلا يخفف لهم  
 قرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع لهم أبواب السماء ولا يندخون الجنة حتى ينجى من  
 الخطايا وقيل في معنى الآية لا تنزل عليهم البرص كفة ولا يغيرون ذلك لا ينزل لأمم السماء فاد  
 لم تنفع لهم أبواب السماء فلا ينزل عليهم من البركة والخير والرحمة حتى وقوه تعالى (ولا يدخلون)



الجنة حتى يلج الجبل في سم الغيط) والولوج الدخول والجبل معروف وهو الذ كرم من الابل وسم الغيط ثقب الابر قال الفراء لتليط والخطاط ليحاط به والمراد الابر في هذه الآية وتلقاخص الجبل بالذ كرم بين سائر الجبال لانه أكبر من سائر الجبال ان جسماء عند العرب قال الشاعر  
 • جسم الجبال واحلام العاصيق • وصف من هجماء هذا يعظم الجسم مع صغر العقل فحسم الجبل من اعظم الاجسام وثقب الابر من اضيق المنافذ فكان ولوج الجبل مع عظم جسمه في ثقب الابر الضيق محالاً فكذلك دخول الكفار الجنة محال ولما وصف الله دخولهم الجنة على حصول هذا الشرط وكان وقوع هذا الشرط محالاً ثبت ان الموقوف على المحال محال فوجب بهذا الاعتبار دخول الكفار الجنة ما وس منه قطعاً وقال بعض أهل المعاني لما علق الله تعالى دخولهم الجنة بولوج الجبل في سم الغيط وهو خرق الابر كان ذلك نقضاً لدخولهم الجنة على التأنيب وذلك لان العرب اذا عقلت ما يجوز كونه بالاجبوز كونه استحالة كون ذلك الجائر وهذا كقولك لا تأكل حتى يشيب الغراب ويبيض القار ومنه قول الشاعر

ان شارب القرب آتيت أهلي • وما ازال القار كالبن الحليب

قوله تعالى (وكذلك نجزي الجرمين) أي ومثل الذي وصفنا نجزي الجرمين يعني الكافرين لانه تقدم من صفتهم أنهم كفؤوا بايات الله وامسكروا بها وهذه صفة الكفار فوجب حل لفظ الجرمين على أنهم الكفار ولما بين الله عز وجل ان الكفار لا يدخلون الجنة أبداً بين انهم من أهل النار ووصف ما أعد لهم فيها فقال تعالى (لهم من جهنم مهاد) يعني لهم من نار جهنم فراش وأصل المهاد التهد الذي يقصد عليه مضطجع عليه كالفرش والبساط (ومن فوقهم غواش) جمع غاشية وهي الغطاء كالخافض وضوء ومعنى الآية ان النار تحيط بهم من تحتهم ومن فوقهم قال محمد بن كعب القرظي والفضالك والسدى المهاد الفراش والغواشي الخفاف (وكذلك نجزي الظالمين) يعني وكذلك نكافي ونجازي المشركين الذين وضعوا العباد في غير موضعها قوله عز وجل (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا تكف نفسا الا وسعها) لما ذكر الله تعالى وعبد الكافرين وما أعد لهم في الآخرة أتبعه بذكر وعد المؤمنين وما أعد لهم في الآخرة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني والذين صدقوا القوم وسؤله وأقر واجابا بهم به من وحى الله اليه وتقبله عليهم من شرائع دينه وعملوا بما أمرهم به وأطاعوه في ذلك وتجنبوا ما نهاهم عنه لا تكف نفسا الا وسعها يعني لا تكف نفسا الا ما يسعها من الاعمال وما يسهل عليها يدخل في طوعها وقدوة وما لا حرج فيه عليها ولا ضيق قال الزجاج الوسع ما يقدر عليه وقال مجاهد معناه الا ما اقترض عليها يعني الذي اقترض عليها وسعها الذي تقدر عليه ولا تنجز عنه وقد غلط من قال ان الوسع بذل الجهد وقال أكثر أصحاب المعاني ان قوله تعالى لا تكف نفسا الا وسعها اعترض وقير بين المتدوا والخبر والتقدير والذين آمنوا وعملوا الصالحات (اولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) لا تكف نفسا الا وسعها وانما حسن وقوع هذا الكلام بين المتدوا والخبر لانه من جنس هذا الكلام لانه تعالى لما ذكر عليهم الصالح ذكر ان ذلك العمل من وسعهم وطاعتهم وغيره من جرح قدرتهم وفيه تنبيه للكفار على ان الجنة مع عظم قدرها وما بها يتوصل اليها بالعمل الصالح السهل من غير تحمل كلفة ولا مشقة صعبة وقال قوم من أصحاب المعاني هو من تمام الخبر موضع دفعه والمعاد مخوف كله قال لا تكف نفسا منهم الا وسعها تخفف الاله انما تلطف به قوله تعالى (وزعمنا ما صدورهم من غل) يعني وقعدنا ما خرجنا ما في صدور المؤمنين من غش

الجنة حتى يلج الجبل في سم الغيط) حتى يدخل الصبر في ثقب الابر أي لا يخالون الجنة أبد الاله عقبه لا يشكون والغيط والخطاط يخط به وهو الابر (وكذلك) ومثل ذلك الجزاء القطيع الذي وصفنا (نجزي الجرمين) أي الكافرين بدلالة التكذيب بايات الله والاستكثار عنها (لهم من جهنم مهاد) فراش (ومن فوقهم غواش) غاشية جمع غاشية (وكذلك نجزي الظالمين) أنفسهم بالكفر (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا تكف نفسا الا وسعها) طاقتها والتكليف الزام ما فيه كلفة أي مشقة (اولئك) مبتدأ والخبر (أصحاب الجنة) والخبر خبر الذين ولا تكف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدأ والخبر (هم فيها خالدون وزعمنا ما في صدورهم من غل) حقد كان بينهم في الدنيا يبق بينهم الا التواد والتماثل وسع على رضى الله عنه أي لا رجوان أكون ألو عنان ولطفه والذين يرمهم

(تجري من تحتهم الأنهار) حال من هم في صدورهم والمامل في اسمي الاضافة (وقالوا ١٠٥ الحمد لله الذي هدانا لهذا) لما

هو وسيلة الى هذا الفوز العظيم وهو الايمان (وما كنا) ما كنا نصير واوشاى على أنها لجلية موصفة للاولى (التهدي لولا ان هدانا الله) اللام لتوكيد التني أى وما كان يصح ان نكون مهتدين لولا هداية الله وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله (اقد جات رسل ربنا بالحق) فكان لطفاً لنا وننبأنا على الاهتداء فاهتدنا بقولون ذلك سرور لينا قالوا واطهارا لما اعتقدوا (وفودوا ان تلك الجنة) ان تخفف من التفتية واسمها محذوف والجنة بعدها خبرها تقديره وفودوا بأنه تلك الجنة والماء خير للسان أو يسمي أى كاه قبل وقيل لهم تلك الجنة (ورقموها) أعطوها وهو مال من الجنة واسمها فها في تبت من معنى الاشارة (بكم كتمه حقايق) حقايق ميراثها لا تستحق العمل بل هي محض فضل فهو عوده على الضايت كالبراث من شيت ليس بعض عن شيء هو صفة خاصة وقد تسمي وصور وجهه تبت بخترة ختموا القلوب خبر فوه عليه لا ما هو من شبة

وحدود حد وعبادة كانت بينهم في الدنيا ومعنى الآية أرناتك الاحقاد التي كانت لبعضهم على بعض في الدنيا فجلناهم اخوانا على سر رمقنا بلين لا يحسد بعضهم بعضا على شيء خاص الله به بعضهم ون بعض ومعنى ترع القل نغمية الطباع واسقاط الوسواس ودفعها عن ان ترد على القل يدري عن على رضى الله عنه قال فمنا الله أهل بدو زبات وترعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سر ومقاليين وروى عنه أيضا انه قال اني لارجوان اكون أنا وعمان وطلمة والذين قال الله تعالى فيهم وترعنا ما في صدورهم من غل وقبل ان الحسد والقل يزول مدخولهم الجنة (خ) ع أي سعيدا الحدي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيجسبون على قطرة من الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا ذهابوا بقوا اذن الله لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لا حد لهم اهدى بمنزلة في الجنة منه بمنزلة في الدنيا وقال السدي في هذه الآية ان أهل الجنة اذا سبقوا الى الجنة فبلغوا وجدوا عليها شجرة في أصل ساقها عنان خبز وامن احداها فيترع ما في صدورهم من غل فوالتراب الطهور واعتقدوا من الاخرى فخرت عليهم فضره النعم لمن يشعرون ولكن يشعروا بعد ايدى وقبل ان تدبأت أهل الجنة متفاوتة في العلو والا كمال فبعض أهل الجنة أعلى من بعض واخرج الله عز وجل القل والحسد من صدورهم وزاله عنهم وزعه من قلوبهم لا يحسد صاحب للدرجة النازة صاحب العلية وأورد على هذا القول كيف يقول ان الانسان يرى الدرجات العلية والهم العظيمة وهو محبوس عنها لا يصل إليها ولا يعمل بطبعه إليها ولا يفتح بسبب حرمانهم وان كان في لذة ونعيم وأجيب عن هدايان الله تعالى قدوة بمنزلة الحقدو لحسد من قلوب أهل الجنة حتى تكمل لهم اللذة والسرور حتى ان احدهم لا يرى نفسه الا في كمال وزيا في العيم الذي هو فيه فيرضى بما هو فيه ولا يحسد احدا أبدا وبهذا تم نعيمه ولذته وكل سروره وبهيجته وقوة تعالى (تجري من تحتهم الأنهار) لم أخبر الله تعالى عما يتم به على أهل الجنة من زلة القل والحسد والمقد من صدورهم أخبر عما يتم به عليهم من اللذات والخيرات والسرور (وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا) يعني ان المؤمنين اذا دخلوا الجنة قالوا الحمد لله الذي وضأوا رسلنا للعمل الذي هدانا به ونفضل على ما بهرجة منه واحسانا وصرف عنا عذاب جهنم بفضله وكرمه فله الحمد على ذلك (وما كنا لتهدي لولا ان هدانا الله) يعني وما كنا لترشد ذلك العمل الذي هدانا به لولا ان هدانا الله اليه وقتنا بفضله ومنه وكرمه وفي الآية دليل على ان المتهدي من هدا الله القوم لم يرهم الله طيس بمحمد (لقد جات رسل ربنا بالحق) يعني ان أهل العلم اذا دخلوا ورأوا أعد الله لهم فهاض النعم قالوا لقد جات رسل ربنا بالحق يعني أنهم رأوا ما وعدهم الرسل عيانا وفودوا ان تلك الجنة يعني وزدى مناديا أهل الجنة ان هذه الجنة التي كانت الرسل وعدتكم في الدنيا واختلقت في المادى قبل هو الله عز وجل وقبل الملائكة نادوا بحر ابعرج وجل وقبل هذا الد له يكون في الجنة (د) عن أبي سعيد الحدي وى في هر يرضى الله تعالى نهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذ دخل أهل الجنة الجنة نادى مباد رنكم ان تعمو الا تخفوا آد وان لكم ان تعمو ولا تسمو آد وان لكم ان تشبوا فلا تهموا آد وان لكم ان تسموا فلا تأسوا آد فذلك قوله عز وجل وفودوا ان تلك الجنة أورشوها بما كنتم تعملون وقوله تعالى (ورقموها بكم كتمه تعملون)

١٤ خزن في وناروا وليس لاهل الله ان يصل من ساء يهدي من ساء وقد فرح عليه السلام ولا ينفعكم نصحي ان أردت ان اصح لكم ان كان لله يريد أن ينويكم وقال أهل الجنة وما كنا لتهدي لولا ان هدانا الله

وقال أهل النار لو هأنذا لمدينناكم ١٠٦ وقال اليس فيما أغويتني (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا) أن عذبة

روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد إلا وله منزل في الجنة ومنزل في النار ما الكافر فله برث المؤمن منزله من النار والمؤمن برث الكافر منزله من الجنة زاد في رواية فذلك قوله تعالى أو تظنوه ليما كنتم تعملون قال بعضهم لما سمى الله الكافر مبتاعا بقوله أموات غير أحياء ومعنى المؤمنين حي هو برث الكافر منزله من الجنة لأنه في حكم الميت وقبل معناه أن أمواتهم يؤهل إلى الجنة كان الميراث يؤهل إلى الوارث وقيل أو تظنوه أن الأعمال الصالحة التي عملتموها الآن الجنة جعلت لهم جزاء أو باعوا الأعمال ولا يمرض هذا القول ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن يدخل الجنة أحد بعد عمله وانما يدخلها رحمة الله فإن دخول الجنة رحمة الله واتصاف المازل والدرجات بالأعمال وقيل إن العمل الصالح يلبس به المؤمن ولن يلبسه إلا رحمة الله تعالى وتوفيقه وإذا كان العمل الصالح بسبب الرحمة كان دخول الجنة في الحقيقة رحمة الله تعالى وجعلها الله أبوابا وجراهم على ذلك الأعمال الصالحة التي عملوها في دار الدنيا والله أعلم قوله تعالى (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) يعني ونادى أهل الجنة أهل النار وهذا النداء اغتيا يكون بعد استقرار أهل الجنة وأهل النار في الجنة وأهل النار يقول أهل الجنة يا أهل النار (أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا) يعني ما وعدنا في الدنيا على السنة رسول من التواب على الإيمان به ورضاه وطلعته حقا (فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا) يعني من العذاب على الكفر (قالوا نعم) يعني قال أهل النار مجيبين لأهل الجنة نعم وجدنا ذلك حقا فإن قلت هذا النداء من كل أهل الجنة لكل أهل النار أو من البعض لبعض قلت ظاهر قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار يقيد العموم والجمع إذا قيل الجميع يوزع الفرد على الفرد فكيف مرق من أهل الجنة يتنادى من كان يرفقه من الكفار في دار الدنيا فإن قلت إذا كانت الجنة في السماء والنار في الأرض فكيف يمكن أن يبلغ هذا النداء أو كيف يصح أن يقع قال إن الله تعالى قادر على أن يقوى الأصوات والأصابع فصار إليه ما كان كقريب وقوله تعالى (فأذن مؤذن بينهم) يعني نادى مناد وأعلم أن أصل الأذان في اللغة الإعلام والمعنى نادى مناد أجمع الفريقين وهذا المادى من الملائكة وقبل أنه إسرائيل صاحب الصور ذكره الواحدى (أن لئنة الله على الظالمين) يعني يقول المؤذن إن لئنة الله على الظالمين ثم فسر الظالمين من هم فقال تعالى (الذين يصدون عن سبيل الله) يعني الذين يمنعون الناس عن الدخول في دين الإسلام (ويبينونها) يعني ويحاولون أن يغيروا دين الله وطريقته التي شرع لعباده ويبدلونها وقيل معناه أنهم يضلون لغيب الله ويضلون مالم يعطهم الله وذلك أنهم طلبوا سبيل الله الصلاة لغفارتهم وتعظيم مالم يعطهم الله فأعطوا الطريق وضلوا عن السبيل (وهم بالآخره) يعني وهم يكونون الآخره وأما جاحدون منكرين لما في قوله عز وجل (وبينهم لحجاب) يعني بين الجنة والنار وبين أهل الجنة وأهل الجنة وأهل النار حجاب وهو المذكور في قوله تعالى فغضب بينهم بسور له باب باط فيه أروجة وظاهره من قبله العذاب قال مجاهد الأعراف حجاب بين الجنة والنار وقال السدي وبينهما حجاب هو السور وهو الأعراف وقوله (وعلى الأعراف رجال) الأعراف جمع عرف وهو كل من تقع من الأرض ومنه قيل عرف الديك لأنه لا ارتفاعه على مساواه من الجسد معي بذلك لأنه بسبب ارتفاعه صار أعرف وأبين عما انخفض وقال السدي لتعظيم الأعراف لأن أصحابه يعرفون الناس وقال ابن عباس رضي الله عنهما الأعراف الشيء المشرف وعنه قال الأعراف

من التهمة أو مفسدة وكذلك أن لئنة الله على الظالمين (ما وعدنا ربنا) من التواب (حقا) حال (فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب) (حقا) أو تقدر به وعدكم ربكم تخففكم لئلا يبعدنا ربنا عليه وانما قالوا لهم ذلك تحذيرا لأصحاب النار ولعنتنا فإنهم لعنة الله على (قالوا نعم) وبكسر الهمزة حيث كان على (فأذن مؤذن بينهم) نادى مناد وهو ملاك يسمع أهل الجنة والنار (أن لئنة الله على الظالمين) أن لئنة مكي وشاعى وجزءه وعلى الذين يصدون يمنعون (من سبيل الله) يعني ويبينونها عموما معقول لأن ليس يكون أى ويطلبون لها الأعوجاج والتناقض (وهم بالآخره) بالدار الآخره (كافرون وبينهما) وبين الجنة والنار وبين الفريقين (حجاب) وهو السور المذكور في قوله فغضب بينهم بسور (وعلى الأعراف) على أعراف الجبل وهو السور المحضوب بين الجنة والنار وهي أعاليه جمع عرف استعير من عرف الفرس وعرف الديك (رجال) من أهل المسلمين أو من آخرهم دخولا في الجنة لا سواهم حسانتهم وسياهم أومن لم يمرض عنه أحد أبوا وأطفال المشركين

سور كرمف الديك وعنه ان الاعراف جبل بين الجنة والنار يحبس عليه ناس من اهل الذنوب  
 بين الجنة والنار واختلف العلماء في صفة الرجال الذين اخبر الله عنهم انهم على الاعراف وما  
 السب الذي من اجله صاروا هناك فروى عن حذيفة انه سئل عن اصحاب الاعراف فقال لهم  
 قوم استوت حسناتهم وميائهم قصرتهم سيئاتهم عن الجنة وتخطت بهم حسناتهم عن  
 النار فوثقوا هناك على السور حتى يقضى الله تعالى بهم قال بعضهم انما جسدوا على الاعراف  
 لانهم ادركوا من الجنة والنار ما هم لاهل الجنة والجنة لانهم لاهل الجنة ولا من اهل النار لكن الله تعالى  
 يستلهم الجنة بفضلهم ورجته لانه ليس في الآخرة دار الا الجنة او النار وقال ابن مسعود رضي  
 الله تعالى عنه يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسنة أكثر واحدة دخل الجنة ومن كانت  
 سيئة أكثر واحدة دخل النار وان الميزان يصفو ينقل بمثل حبة من خردل ومن استوت  
 حسناته وسيئاته كان من اصحاب الاعراف فوثقوا على الاعراف فادانوا الى اهل الجنة  
 نار وسلام عليكم واذ انظروا الى اهل النار قالوا ربنا لا تطيننا مع القوم الظالمين فهناك يقول  
 الله تعالى لم يدخلوها وهم يطعمون فكان الطمع دخولا قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اذا  
 حل العبد حسنة كتب له بها عشر واذا حل سيئة لم تكتب له الا واحدة ثم قال هناك من غاب  
 أحاد عشراته وقال ابن عباس رضي الله عنهما الاعراف سور بين الجنة والنار واصحاب  
 الاعراف هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فهم بذلك المكان حتى اذا اراد الله تعالى أن  
 دعا قديم انطلق بهم الى النهر قال له نهر الحياة عاشاه فصب الذهب مكل بالؤلؤ فزاه المسك  
 فاقوفا فيه حتى تصح ألوانهم وتسدق شعورهم شامة بضاه يعرفون بها حتى اذا صلت  
 ألوانهم أتى بهم الرحمن تبارك وتعالى فقال غنوا ما شئتم فيمترسون حتى اذا انقطعت أمانيهم  
 قال لهم لكم نذى قسيتم ومثله سبعون ضعفا فدخلون الجنة ذكره ابن جرير في تفسيره وقال  
 شرحبيل بن سعد اصحاب الاعراف قوم خرجوا في الغزو من غير اذن آبائهم ورواه الطبري  
 بسنده الصحيح بن غيل بن مولى ابني هاشم عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه قال سئل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال لهم قوم قتلوا عصابة لا بائتهم فنههم قتلهم في  
 سبيل الله عن النار ومنعه مصيبة آبائهم ان يدخلوا الجنة فادفروا به فيم آخر من يدخل  
 الجنة وذكر ابن الجوزي انهم قوم رضى آبؤهم دون أمهاتهم وأمهاتهم دون آبائهم ورواه  
 عن إبراهيم وذكر عن أبي صالح مولى التوامنة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهم أولاد  
 الزنا وقيل انهم الذين ماتوا في الفترة وبه بعد لان آخر اصحاب الاعراف الى الجنة  
 وهؤلاء الذين ماتوا في الفترة الله أعلم بحالهم وهو يتولى أمرهم وقيل انهم أولاد انشركر الذين  
 ماتوا أطفالا وهذا لقول جرير معناه في القول الذي قبله لانه دخل في حكمه فهذه الأقول  
 تدل على ان اصحاب الاعراف دون اهل الجنة في درجات وان كانوا يدخلون الجنة بدرجة الله  
 تعالى وقد يجاهد اصحاب الاعراف قوم صالحون فقهاء على هذا نقول انما يكون لهم  
 على الاعراف على سبيل التزهة ولا يرى غيرهم شرهم وفصلهم وقيل انهم نبياء حكاه بن  
 الانباري وعما أجسهم الله على ذلك المكان الذي تغير لهم على سائر اهل القمامة وطهارا  
 له صاهم وعالمهم بهم وليكونوا من ربي على اهل الجنة والنار ومظلي على احوالهم ومقادير  
 نوب اهل الجنة وعقاب اهل النار وقال أبو جراح اصحاب الاعراف ملائكة يعرفون العرقين  
 يسبحهم بمعنى يعرفون اهل الجنة واهل النار فيقول لا يبيحوا لله تعالى يقول وعلى الاعراف

(يعرفون كلا) من زمرة المدح والثناء (بسميهم) بعلامتهم قبل سماع المؤمنين بخاص الوجوه ونضارهم وسمى الكافرين  
سواد الوجوه وزرة العيون ١٠٥ (وتادوا) أى أصحاب الاعراف (أصحاب الجنة أن سلام عليكم) أن سلام أو أى سلام وهو

ثم تشتمهم لأهل الجنة (لم) يشتموها أى أصحاب الاعراف ولعل لانه استثناف كانوا سالسا لا غنى أصحاب الاعراف فقبل لم يدخلوها وهم يطعمون في دخولها أوله محل وهو مقتل حال (واذا صرف أبا صرهم) ابصار أصحاب الاعراف وفيه ان صار فاصرف أبا صرهم لينظروا فيستبينوا (تلقا) ظرف أى ناحية (أصحاب النار) ورأوا ما هم فيه من العذاب (قالوا ربنا لا تبصنا مع القوم الظالمين) فليستأذوا بالله وفرغوا الدرجة أن لا يبصلمهم معهم (ونادى أصحاب الاعراف رجالا) من رؤس الكفرة (يعرفونهم بسميهم قالوا ما أغنى عنكم جحكم) المال أو كثرتمك واجتماعكم وما نافية (وما كنتم تستكبرون) واستكبركم على الحق وعلى الناس ثم يقولون لهم (أهؤلاء) مستأذا (الذين) خبر مبتدأ محذوف تقديره هؤلاء هم الذين (أقسمتم) حلفتكم في الدنيا والمشار إليهم فقراء المؤمنين كصبي وطلان وشعورها (لا ينالهم الله برجة) جواب أقسمتم وهو داخل في صلة الذين تقديره أقسمتم عليهم بأن لا ينالهم الله برجة أى لا يدخلهم الجنة يحترقونهم لفقرهم فقال لأصحاب الاعراف (ادخلوا الجنة) الجنة

الجنة (ادخلوا) الجنة يحترقونهم لفقرهم فقال لأصحاب الاعراف (ادخلوا الجنة) بكون ذلك بعد ان نظر والى الفريقين وعرفوهم بسميهم وظلوا ما قالوا (لا تخوف عليكم ولا أنتم تحرفون



كانت ذهب اليه أو هام العامة ظاهرو كان كذلك لكان حاملا له تعالى الله عن ذلك وليس كما قال قوم انه الفلك الاعلى والكرسي فلك الكواكب وأما استوى بمعنى استقر فتدروا الهبوط في كتابه الامعاء والمفاتيح روايات كثيرة عن جماعة من السلف وضعها كلها وقال أما الاستواء فالتقدمون من أصحابنا كانوا لا يفسرونه ولا يتكلمون فيه كنعومذهبهم في أمثال ذلك وروى بسنده عن عبد الله بن وهب انه قال كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال يا أبا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استواءه قال فاطرق مالك وأخذته الرخصة ثم رفع رأسه فقال الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولا يقال له كيف وكيف عنه مرفوع وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجه فخرج الرجل وفي رواية يحيى بن يحيى قال كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال يا أبا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استواءه فاطرق مالك برأسه حتى علمته الرخصة ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك الامتناعا فمهر به ان يصرح وروى البيهقي بسنده عن ابن عيينة قال كل ما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه فمفسره تلاوته والسكوت عنه قال البيهقي والأئمة نازعن السلف في مثل هذا كثيرة وعلى هذه الطريقة يبل مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه واليه ذهب أحمد بن حنبل والحسن بن الفضل الجبلي ومن المتأخرين أبو سليمان الخطابي قال البغوي أهل السنة يقولون الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف يجب على الرجل الإيمان به ويكفل العلم به إلى الله عز وجل وذكر حديث مالك بن أنس مع الرجل الذي سأله عن الاستواء وقد تقدم وروى عن صفيان الثوري والاوزاعي والليث بن سعد وصفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء السنة في هذه الآيات التي جاءت في الصفات المتشابهة أفرؤها كاجابات بلا كيف وقال الامام غفر الدين الرازي رحمه الله بعد ذكره الدلائل العقلية والسمعية انه لا يمكن حمل قوله تعالى ثم استوى على العرش على الجاوس والاستقرار أو شغل المكان والحيز وعند هذا حصل للعلماء الراسخين مذهبان الاول القطع بكونه تعالى متماليا عن المكان والجهة ولا تخوض في تأويل الآية على التفصيل بل تغوص عليها إلى الله تعالى وهو الذي قرئنا في تفسير قوله وما يدله تأويله الا انه والاراضون في العلم يقولون آمنابوهذه المذهب هو الذي تختاره وتقول به وتعتمد عليه والمذهب الثاني أن تخوض في تأويله على التفصيل وفيه خلاف لمفصان الاول ما ذكره القفال فقال العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملك ثم جعل ذل العرش كناية عن نقص الملك يقال ذل عرشه أي انتقص ملكه وإذا استقام له ملكه واطرد أمره ونفذ حكمه قالوا استوى على عرشه واستوى على سرير ملكه هذا ما قاله القفال والذي قاله القفال حق وصواب ثم قال والله تعالى دل على ذاته وصفاته كوكيفية تدبيره العالم على الوجه الذي ألفوه من ما لو كهم واستغرق في فلوهم تنبيه على عظمة الله جل جلاله وكال قدرته وذلك مشروط بنبي التنبيه والمراد منه تغاد القدرة وجريان المشيئة قال ويدل على صحة هذا قوله في سورة يونس ثم استوى على العرش يدبر الامر فوله يدبر الامر جرى مجرى التفسير لقوله ثم استوى على العرش وأورد على هذا القول ان الله تعالى لم يكن مستويا على الملك قبل خلق السموات والارض والله تعالى منزعه عن ذلك وأوجب عنه بان الله تعالى كان قبل خلق السموات والارض مالكها لكن لا يصح أن يقال شبع زيه الابدأ كله الطعام فاذا فسر العرش بالملك صح أن يقال انه تعالى انما استوى على ملكه بعد خلق السموات والارض والقول الثاني أن يكون استوى بمعنى استولى وهذا

مذهب المعتزلة وجماعة من المتكلمين واقتضوا عليه بقول الشاعر

قد استوى بشر على العراق \* من غير سيف ودم مهورق

وعلى هذا القول انما خص العرش بالاخبر عنه بالاستيلاء عليه لانه اعظم الخلق فتورده هذا القول بان العرب لا تعرف استوى بمعنى استولى وانما قال استولى فلان على كذا اذا لم يكن في ملكه ثم ملكه واستولى عليه والله تعالى لم يزل ملكا لاشياء كلها ومستولىا عليها في تخصيص العرش هندون غيره من الخلق وتقل المبقى عن أبي الحسن الاشعري ان الله تعالى فصل في العرش فلا سماه استواءه كفضل في غيره فلا سماه رزقا ونعمة وغيره لمن اعاقه ثم لم يكيف الاستواء الا بهصله من صفات الفعل لقوله تعالى ثم استوى على العرش وثم لقراخي والتراخي انما يكون في الاصل وافعال الله تعالى توجب الامارة منه اليها ولا حركة وحكي الاسناد او يكن فورك من بعض اصحابنا انه قال استوى بمعنى علان السواقل ولا يريد بذلك علوا بالمسافة والتبزيو الكون في المكان مفككاته ولكن يريد معنى نفي التبعية عنه وان ليس بما يصو طبقا وبمحيطا به فطرو وصف الله تعالى بذلك طريقه ان لم يرد به الخلق قال المبقى رحمه الله تعالى وهو على هذه الطريقة من صفات الذات وكذا ثم خلقت بالمستوى عليه لا بالاستواء قال وقد اشار أبو الحسن الاشعري الى هذه الطريقة حكايته قال بعض اصحابنا انه صفة ذات قال وجوابه هو الاول وهو ان الله تعالى مستوى على عرشه وانه فوق الاشياء من مناجى انه لا تصلح ولا تجعله ولا يسمها ولا يشهد او ليست اليمينونة بالعزلة تعالى الله عن ان ينسجن الخلق والمجلس علوا كبيرا وقد قال بعض اصحابنا ان الاستواء صفة الله تعالى تنفي الاعوجاج عنه وروى ابن ابي العرابي جاءه رجل فقال يا ابا عبد الرحمن ما معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قال له مستوى على عرشه كما أخبرني ل الرجل انما معنى قوله استوى أى استوى فقال له ابن ابي العرابي ما يدريك ان العرب لا تقول استوى فلان على الشيء حتى يكون له فيه مضاد فاقبل ما غلب قبل ان غلب قد استوى عليه والله تعالى لا مضاد له فهو على عرشه كما اخبرنا كما تظنه لتبرو الله علم وقوله تعالى (يشتى الليل النهار) معنى انه تعالى يأتي بالليل على النهار فيطلبه وليس له حتى يذهب بنوره وفيه حذف تقديره ويشتى النهار بالليل وان لم يذكر النهار دلالة الكلام عليه (يطلبه حثيثا) معنى سر يساودك انه اذا كان يقرب أحدهم لا تروى وصفه فكأنه يطلبه حتى الامام نضر الدين الرازي عن التفسير انه قال ان الله تعالى في تحريكه باستوائه على العرش اجبر على استيرار امور والخلق على وفق حسنة واراهم ذلك فير يشاهدونه من ان ينضم العين الى الخبر وتزل الشبهة من كل الجهات قال الامويون علم تصانته وتعالى وصف هذه الحركة بالسرعة الشديدة وذلك لان تعاقب الليل والنهار انما يجعل بحركة الفلك الاعظم وتلك الحركة أشد الحركات سرعة وان الانسان اذا كان في أحد عقوبته رجع وجهه ووضعه بانحراف الفلك الاعظم ثلاثة آلاف ميل وهي ألف فرسخ فهاذا قال تعالى يطلبه حثيثا لسرعة حركته (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) معنى ان يمتدح النجوم وقدر الزجاج وتخلق هذه الاشياء جارية في مجرى ما أمره وقال انفسه وديني تخييرهن تسلفن لما يراد منها من طوع وغروب وسير وجوع اذ ليس هي قادرة بنفسهن وتغنيهن يصرفن في متصرفتهن على ارادة السيد وليس الحكيم في تبخيرهن وتصرفهن على ما اراد منهن والمرد بالامر في قوله بامر فقال ارادته لان العرش من هذه الاشياء فليس قدرته ومنهم من جعل

والجوده كفر والسؤال  
عنه بدعة (يشتى الليل  
النهار) يشتى حرة وعلى  
وذكر كراي يخلق الليل  
بالنهار والنهار بالليل (يطلبه  
حثيثا) حال من الليل أي  
سرعا والطلب هو الليل  
كأنه اسرعة مضيه يطلب  
النهار (والشمس والقمر  
والنجوم) أي وخلق النجوم  
وقمر والنجوم (مسخرات)  
حال أي مسخرات والشمس  
والقمر والنجوم مسخرات  
شبه وشمس مسند  
والبقية معضوفة عيب  
والجوه مسخرات (أمره)  
هو أمر تكون وللا كره  
نفسه من مسخرات بأمره



الامر على الامر الذي هو الكلام وقال انه تعالى امر هذه الاجرام بالسير والذات والحركة المستمرة الى انقضاء الدنيا وخراب هذا العالم فان ثلث ان الشمس والقمر من الضيوض فلو افرد هما بالذات ثم عطف عليهما ذكر الضيوض قلت نعم افرد هما بالذات كلبان شرفهما على سائر الكواكب لما فيها من الاشراق والنور وسيرهما في المنازل لتعرف الاوقات فهو كقولهم من كان عدو الله وملائكته ورسله وجبريل وميكال سقط جبريل وميكال على ذكر الملائكة وان كان من الملائكة لبيان شرفهما وفضلهما على غيرهما من الملائكة وقوله تعالى (الا اله الا خلق والامر) يعني في الخلق لا من خلقهم وله ان يأمر فيهم بما اراد وله ان يحكم فيهم بما شاء وعلى هذا المعنى الامر هنا الذي هو تقييد النبي واستخراجه سفيان بن عيينة من هذا المعنى ان كلام الله عز وجل ليس بخلق فخلق الله تعالى فرق بين الخلق والامر فمن جمع بينهما قد كفر يعني ان من جعل الامر الذي هو كلامه تعالى من جملة ما خلقه فقد كفر لان الخلق لا يقوم بخلق مثله وقيل معناه ان جميع ما في العالم لله عز وجل والخلق لا من خلقه فهو وجع الامور تجري بفضله ومقدوره فهو مجرم ومقتضاها فلا يبقى بعده الا حدس وقيل المراد بالامر هنا الارادة لان الغرض من الآية تنظيم القدرة وفي الآية دليل على انه لا خلق الا لله عز وجل فغيره رد على من يقول ان الشمس والقمر والكواكب تأتيرات في هذا العالم فخير الله انه هو الخالق المبدع لهذا العالم لا الشمس والقمر والكواكب قوله الامر المطلق وليس لاحد امر غيره فهو الامر والناهي الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا اعتراض لاحد من خلقه عليه (تبارك الله) يعني تجمد وتظم وارفع وقال الزجاج تبارك تعامل من البركة ومعنى البركة الكثرة من كل خير وقيل معناه تعالى وتظم الله (رب العالمين) يعني انه هو الذي يستحق التظيم وذلك ان الله تعالى لما اخلق هذه الآية بقوله ابراهيمكم الله الذي خلق السموات والارض وذكر اسماء من عظم خلقه وان له الخلق والامر والنهي والقدرة عليهم ختم الآية بما لئلا عليه لانه هو المستحق للدع المطلق والثناء والتظيم وقال ابن عباس رضي الله عنهما معناه ما بكل بركة ونيل تبارك معناه متقدس والتقدير الطهارة وقيل معناه ما به يتبرك في كل شيء وقال المحققون معنى هذه الصفة ثبت ودام كالم برز ولا يزال واصل البركة الثبوت يقال تبارك الله ولا يقال متبارك ولا مبارك لانه لم ربه التوقيف قوله عز وجل (ادعوا ربكم) قيل معناه اعبدا ربكم لان معنى الدعاء طلب الخير من الله تعالى وهذه صفة العبادة ولا نه تعالى عطف عليه قوله وادعوه خوفا وطعوا لمطوف يجب ان يكون مغاير للمطوف عليه وقيل المراد به حقيقة الدعاء وهو الصبح لان الدعاء هو السؤال والطلب وهو نوع من أنواع العبادة لان الداعي لا يقدم على الدعاء الا اذا عرف من نفسه الحاجة الى ذلك المطلب وهو عاجز عن تحصيله وعرف ان ربه تبارك وتعالى يدع الدعاء ويعلم حاجته وهو قادر على ابعاله الى الداعي فمنه ذلك يبرف العبد بنفسه بالبحر والنقص ويعرف به بالقدرة والكمال وهو المراد من قوله تعالى (تضرعا) يعني ادعوا ربكم بكم نفلا واستكانة وهو اظهر للذل الذي في النفس والخشوع يقال ضرع فلا فلان اذا ذل له وخشع وقال الزجاج تضرعا يعني تعلقا وحقيقته ان ندعوه خاضعين خاشعين متعددين بالدعاء له تعالى (وخفية) يعني سرافي انفسكم وهو ضد العلانية والادب في الدعاء ان يكون خفيا لهذه الآية قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية يسبحون ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ولا يسمع لهم صوت ان كان الاهمسان بينهم وبين ربهم وذلك انه تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا

قال (الا اله الا خلق والامر)  
أي هو الذي خلق الاشياء  
وله الامر (تبارك الله)  
كثرت سره اودام ربه من  
البركة الفاء او من البروك  
النبات ومنه البركة (رب  
العالمين ادعوا ربكم تضرعا  
وخفية) نصب على الحال  
أي ذوي تضرع وخفية  
والتضرع تسفل من  
الضراعة وهي الذل أي  
تذللا وتقللا قال عليه السلام  
انك لا تدعون أصم ولا  
غائبانما تدعون سمعا  
قريبا انه معكم أينما كنتم  
عن الحسن بين دعوة السر  
والعلانية يسبحون ضعفا

وخفية وان الله تعالى ذكره عبادا لخاصة فله قال تعالى اذ نادى ربه نداء خفيا (ق) وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعل الناس بمجرون بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمم الناس ربهوا على أنفسكم انكم لاتعدون أصم ولا غائبا انكم تدعون سمعنا بصيرا وهو معكم والذي تدعون أقرب الى أحدكم من عنق وراحتيه قال أبو موسى رضى الله عنه وأنا خلفه أقول لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم في نفسى فقال لعبد الله بن قيس ألا ذلك على كثر من كنوز الجنة قلت بلى يا رسول الله قال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم في الله صلى الله عليه وسلم ربهوا على أنفسكم يعني ربهوا بها واقتصرواعن الصباح في الدعاء وقوله تعالى (انه لا يجب المعتدين) يعني في الدعاء وذلك أبو محمد لهم الذين يسألون منازل الانبياء عن عبد الله ابن مغفل انه سمع ابنه يقول اللهم اني أسألك القصر الايض عن بين الجنة اذ دخلتها قال أي يخفى الله الجنة وضوءه من النار في سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في هذه الامة قوم يتعدون في الظهور والدعاء يخرجهم أورد او وقال ابن جريج الاعتداء رفع الصوت والدعاء والصباح في الدعاء وقيل الاعتداء مجاوزة الحد في كل شيء فكل من خالف أمر الله فيه فقد اعتدى ودخل تحت قوله تعالى انه لا يجب المعتدين وخرج بعض أرباب الطريقة على قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية هل الأفضل اظهار العبادات أم لا فذهب بعضهم الى ان اخفاء الطاعات والعبادات أفضل من اظهارها لهذه الامة ولو كانوا يمدحون الرياء وذهب بعضهم الى ان اظهارها أفضل ليقصد به التبرير فيعمل مثل عمله وتوسط الشيخ محمد بن علي الحكم الترمذي فقال ان كان خافعا على نفسه من الرياء فالاولى اخفاء العبادات صوابا لعملة عن البطال وان كان قد بلغ في الصفا وقوة اليقين الى التحسين بحيث صار صابغته في الرياء كان لا يرى في حقه الاظهار لتصل فائدة الاقتداء به وذهب بعضهم الى ان اظهار العبادات للمفروضات أفضل من اخفائها الصلاة المكتوبة في المسجد أفضل من صلاته في بيته وصلاة النفل في البيت أفضل من صلاته في المسجد وكذا اظهار الزكاة أفضل من اخفائها واخفاء صدقة تطوع أفضل من اظهارها وقاس على هذا سائر العبادات فيلزم له الخ (ولا تنسوا في الارض بعد اصلاحها) يعني ولا تنسوا أيها الناس في الارض بالله الصبر ولكن والدعاء الى غير طاعة لله بعد اصلاح الله اياها يمتنع الرسول ويان شرائع الدعاء الى طاعة الله تعالى وهذا معنى قول الحسن والسدي والضحاك والكلبي وقال ابن عطية لا يصحوا في الارض فيما لله حظ وحيث لم يترك بمسبب مما يصح فعله هذا يكون معنى قوله بعد اصلاحها يعني بعد اصلاح الله اياها بالصبر والحسب وقيل معنى الآية ولا تنسوا في الارض شيا بعد ان اصغى الله تعالى في رحله فيه يمتنع من ثلاث الاشياء باقتل او افسادها بقطع بعض الاعضاء او افساد الاموال بالتعصب والسرقة واخذ من الغير بوجوه الخيل وافساد الدين بالكفر واعتقاد البدع وانه خلة وفساد لاسباب الاقدام على تناول افساد العقول بسبب شرب المسكر وذلك لان المصالح المتبررة في الدنيا هي هذه الخمسة فتمنع الله من تناول الفساد في ما هيته وقوله تعالى (ودعوا خوف وطعنا) أصل الخوف تزجاج في الباطن لا يؤمن من المصالح وقيل هو توقع مكره يحصل فيما بعد ولو لم يصح توقع المحبوب يحصل له المعنى وادعوا خوف طعنه ومن عتابه وطعنه عيبه من حيل ونايه وقيل رجع معناه خوف العدل وطعنه الفضل وقيل معناه دعوا خوفه من الرياء في ذكره والمنة وطعنا في الاجابة فان قلت قال في أول الآية ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقيل هنا ادعوا وهذا

(انه لا يجب المعتدين)  
المجاورين ما أمر وبه في  
كل شيء من الدعاء وغيره  
وعن ابن جريج الرافعين  
أصواتهم بالدعاء وعنه  
الصباح في الدعاء مكره  
ودعوا قتل هو الاسباب  
في الدعاء وعن النبي صلى  
الله عليه وسلم سيكون قوم  
يصدون في الدعاء وحسب  
المؤمن يقول اللهم اني  
أسألك الجنة وما قرب إليها  
من قول وعمل وأعوذ بك من  
النار وما قرب اليها من  
قول وعمل ثم قرأ انه لا يجب  
المعتدين (ولا تنسوا في  
الارض بعد اصلاحها)  
أي انصبة بعد طاعة  
أو نشر بعد التوحيد أو  
بالطمع بعد العدل (ودعوا  
خوف وطعنا) حالان أي  
خائفين من لؤد طامعين  
في الاجابة أو من التبرير  
وفي الجنان أو من العراق  
وفي التسلق أو من غيب  
العاقبة في ظاهر الهداية  
أو من العدل وفي الفضل

والمنى لخصوصت ما وصفت من التشبيه والقتيل لكي تعتبروا وتذكروا وتعلموا ان من فعل ذلك كان هو الذي بعدد يحيى قوله تعالى (والبلد الطيب) يعني والارض الطيبة التربة السهلة السخنة (يخرج نباتها بذرة) يعني اذا اصابها المطر اخرج نباتها بذرة الله عز وجل (والذي خبث لا يخرج) يعني والبلد الذي خبث ارضه فهو سبخة لا يخرج مني لا يخرج نباته (الانكدار) يعني عسر المشقة وكلفة قال الشاعر في المعنى يذم انسانا

لا يخرج الوعدان وعدت وان \* أعطيت أعطيت نافع انكدار

يعني بالنافع القليل وبالانكدار العسير ومعناه انك ان أعطيت أعطيت القليل بعسر ومشقة قل للفسرون هذا مثل ضرب به الله تعالى المؤمنين والكافرين فربه الارض الحرة الطيبة وشبه نزول القرآن على قلب المؤمن بنزول المطر على الارض الطيبة فاذا نزل المطر علم الخرج انواع الازهار والثمار وكذلك المؤمن اذا سمع القرآن آمن به واتق به وظهرت منه الطاعات والعبادات وانواع الاخلاق الحميدة وشبه الكافر بالارض الرديئة القلطة السبخة التي لا ينتفع بها وان اصابها المطر فكذلك الكافر اذا سمع القرآن لا ينتفع به ولا يصده عنه ولا يزيد الا عتوا وكفروا وان عمل الكافر حسنة في الدنيا كانت عسقة وكلفة ولا ينتفع بها في الآخرة قال ابن عباس رضي الله عنهما هذا مثل ضرب به الله تعالى المؤمنين بقوله هو طيب وعلمه طيب كان البلد الطيب غره طيب ثم ضرب بعمل الكافر كالبدة السبخة المالحة التي خرجت منها البركة فالكافر خبيث ٤٠ عليه خبيث وقيل مجاهد هذا مثل ضرب به الله تعالى لا دموزيته كلهم منهم خبيث وطيب ويدل على صحة هذا التأويل ما روي عن أبي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل ما بعثني الله تعالى به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت فيها طائفة طيبة قبلت الماء فانبثت الكلأ والعشب الكثير وكانت فيها ابداب امسكت الماء فنفق الله تعالى بها الناس فتربوا وضاعفوا وزرعوا واصاب طائفة منها اخرى اغما هي قيمان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله عز وجل ونفعه ما بعثني الله تعالى به ففهم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله تعالى الذي ارسلت به اخراجه في العيصين وقوله تعالى (كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون) يعني كاضر بنا هذا المثل كذلك تبين الايات الدالة على التوحيد والاعيان به بعداية وحجة بعد حجة لقوم يشكرون الله تعالى على انعامه عليهم بالهداية وحيث جنهم سبيل الضلالة وانما حص الشاكرين بالذكر لانهم هم الذين اتفقوا اسماع القرآن قوله عز وجل (انقدوا سلتا نوحا الى قومه) اعلم ان الله تبارك وتعالى لما ذكر في الايات المتقدمة دلائل آثار قدرته وغرائب خلقه وصنفته الله تعالى وحيد وروبوته وأقام الدلالة القاطعة على صحة البعث بعد الموت أتبع ذلك بفصل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما جرى لهم مع أممهم وفي ذلك تسليلة للتي على الله عليه وسلم لانه لم يكن اعراض قومه قط عن قبول الحق بل قل اعراض عنه سائر الامم الخالية والقرون الماضية وفيه تنبيه على ان عاقبة اولئك الذين كذبوا الرسل كانت الى الخسار والهلاك في الدنيا وفي الآخرة الى العذاب العظيم فمن كذب محمد صلى الله عليه وسلم من قومه كانت عاقبته مثل اولئك الذين خلوا من قبله من الامم المكذبة وفي ذكر هذه القصص دليل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان آميا لا يقرأ ولا يكتب ولم يلق احدا من علماء زمانه فلما أتى بعثت هذه القصص والاخبار عن القرون الماضية والامم الخالية لم يلم ينكره عليه أحد علم بذلك انه انما أتى به من عند الله عز وجل وانه

(والبلد الطيب) الارض الطيبة التربة (يخرج) نباتها بذرة (والذي خبث) لا يخرج (الانكدار) يعني عسر المشقة وكلفة قال الشاعر في المعنى يذم انسانا وهو موضع الخلل كانه

قيل يخرج نباتا حسنا وافيا لا يعاق في حياطة نكدار (والذي خبث) سفة للبلد أي والبلد الذي خبث (لا يخرج) أي نباته مخفف للانكدار (الانكدار) هو الذي لا خير فيه وهذا مثل لمن يضيع فيه الوعظ وهو المؤمن ولن لا يؤثر فيه وهذا القليل واقع على أثر مثل ذلك المطر وازاله بالبلد الميت واخرج الثمرات بمثل طريق الاستطراد (كذلك) منسب ذلك

التصرف (نصرف الايات) نرددها ونكرها (لقوم يشكرون) نعمة الله عليهم المؤمنون ليتفكروا فيها ويصبروا (انقدوا سلتا) جواب قسم محذوف أي والله لقد ارسلنا (قوما) قومه) ارسل وهو ابن خمسين سنة وكان نجارا وهو في ذلك بن متوشع ابن أخنوخ وهو اسم ادريس عليه السلام

(فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الغيرة) غير على ظاهره على المحل كما قيل ما لكم الله غيره فلا تعبدوا معه غيره والجر على اللفظ (انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) يوم القيامة أو يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان (قال الملا) أى الامراف والسادة (من قومه انما اتوا فى ضلال مبين) أى بين فى ذهاب عن طريق الصواب ١١٩ والرؤية رؤية القلب (قال يا قوم

ليس فى ضلالة) ولم يقل ضلال كما قالوا لان الضلالة انحص من الضلال فكانت أبلغ فى نفي الضلال عن نفسه كما قال ليس بشئ من ضلال ثم استدل لنا كيد نفي الضلالة (قال) ولكنى رسول من رب العالمين لان كونه رسولا من الله مبلغا لرسالته فى معنى كونه على الصراط المستقيم فكان فى الغاية القصوى من الهدى (البلغكم رسالاتى) ما أوحى الى فى الاوقات المتطوئة أوفى المعنى المحذرة من الاوامر والتواهي والمواظ والتشترى والتمسك

أوحى اليه ذلك فكان ذلك ليللا واصحابها فاطاعوا على حجة نبوته صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى لقد ارسلنا نوحا الى قومه لقد ارسلناه نوحا موحيا فسمي محمداً وقد مره والله لقد ارسلناه نوحا وهو نوح بن لحيان موحى من شلح بن اخنوخ وهو ادريس عليه الصلاة والسلام ومعنى ارسلناه مبني وهو أول نبي بعثه الله تعالى بعد ادريس وكان نوح عليه الصلاة والسلام بخار او قيل معنى الارسل ان اذن تعالى جله رسالة ليؤذيها الى قومه فعلى هذا التقدير فالرسالة تكون متضمنة للبعث ايضا يكون البعث كالنسخ لانه اصل قال ابن عباس رضى الله عنه جليسته الله وهو ابن اربعين سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن ثمانين وخمسين سنة وقيل وهو ابن مائة سنة وقال ابن عباس رضى الله عنه سمى نوحا لكثرة ما نوح على نفسه واختلاف اوقافه فسمي نوحه فقيل لدعونه على قومه بالهلاك وقيل لمراسمته فى شأن ابنه كنعان وقيل لانه لم يكتب مجنون فقال له انما انا نبي فاحيى الله تعالى اليه اعطى أم عت الكلب (قال) يعنى نوحا لقومه (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الغيرة) يعنى اعبدوا الله تعالى فانه هو الذى يصفى العبادة لا غيره فانه ليس لكم اله مبدوسوا فانه هو الذى يستوجب ان يعبد (انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) يعنى ان لم تقبلوا ما أمركم به من عبادة الله تعالى واتباع امره وطاعته واليوم لكفى نذره عليهم هو ما يوم الطوفان واهلاكهم فيه أو يوم القيامة وانما قال اخاف على الشك وان كان على يقين من حلول العذاب بهم ان لم يؤمنوا به لانه لم يعلم وقت نزول المذاب بهم أي اجعلهم أم يتأخر عنهم العذاب الى يوم القيامة (قال الملا) وهم اجلاء الامراف (من قومه انما اتوا فى ضلال مبين) يعنى فى ضلال مبين) يعنى فى ضلال مبين (قال) يعنى نوحا (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الغيرة) يعنى ماى ما تظنون من الضلال (ولكنى رسول من رب العالمين) يعنى هو ارسلنى اليكم لاني نذركم واخوفكم ان لم تؤمنوا به وهو قوله (البلغكم رسالاتى) يعنى نذيرى اياكم عقابه على كفركم ان لم تؤمنوا به (واصح لكم) يقبل نصحتي ونصحتكم كما قال شكره وشكرتكم والنصح زادة الخبر ان غيره كايده لنفسه وقيل النصح شئ قول أو نعل فيه صلاح تغير وقيل حقيقة للنصح تعريف وجهه المصلحة مع خالص النية من شؤركم والشكر والى معنى هذا ان المبلغكم جميع تكليف الله وشراؤه وأرشدهم الى الوجه لاصح وطوبى لكم وأدعوكم الى مذهبى فيه وأحب لكم ما أحب لنفسى قال بعضهم الفرق بين ابلاغ رسالة وبين النصيحة هو ان تبليغ الرسالة أن تعرفهم جميع أو امر الله تعالى ونوايه وجميع أنواع التكليف بنى وجها مذهبى عليهم وأما النصيحة فهى ان رغبهم فى قبول تلك الاوامر والتواهي والعبادات وتعذرهم عنها ان عصوه (وأعلم من الله لا تعلمون) يعنى وأعلم انكم ان صحت امره فكم فى طوفان ولفرق فى الدنيا وبذلك فى الآخرة عذابا عظيما وقيل أعلم ان من كفره الله تعالى تاب وعقرته بل أسرى على الكفر وقيل لعل الله تعالى أطلقه على سره أسرى فقال وأعلم من الله لا تعلمون (أوبعيت) الاف ألف استغفاهم والواو للخصف والخطوف نسيه محذوف وهذا لا يستغفاه استغفاه انكار معناه اذ كذبهم وبعيتهم (ان جاءكم ذكركم من ربكم) يعنى وحياسم ربكم (على رجل منكم) (ان جاءكم ذكركم من ربكم) يعنى وحياسم ربكم (على رجل منكم)

وان باسلا برعن القوم الجرمين (أوبعيتهم) اضمرة لا تذكر وانما لم يصف وانما طوف عليه محذوف كما قيل كما ذكرتم وبعيتهم (ان جاءكم ذكركم من ربكم) (ذكر) موعظة (من ربكم على رجل منكم) على لسان رجل منكم أى من جنسكم وذلك انهم كانوا يتجهون من نبوته على السلام ويقولون ما معناه فى آياتنا انما يقولون رسول الله وشراى لا تزل ملائكة

(البنزركم) المذكور عاقبة الكفر ١٢٠ (ولتقوا) ولتوجد منكم التقوى وهي الخشية بسبب الانذار (ولعلكم ترجون) ولتجد

بالتقوى ان وجدت منكم  
(فكذبوه) فكتبوه الى  
الكذبة (فأخشيئاهم) الذين  
معه) وكذا أورب من رجلا  
وأربعين امرأة وقيل  
تسعة بنو مسام وحام  
وباف وسنة من آمن به  
(في الفلق) يتعلق بحسه  
كله قبل والذين يصوبون في  
التقوى (وأغرسنا الذين  
كذبوا) يايتانهم كانوا قوما  
عجيبين من الحق يقال أحمى  
في البصر وعمى البصرة  
(والى عاد) وأرسلنا الى عاد  
وهو عطف على نوح (أناهم)  
واحد منهم من قولك  
ياأخا العرب لواحد منهم  
وأنا جعل واحد منهم  
لأنهم عن رجل منهم أقيم  
فكانت نخبة عليهم ألزم  
(هوذا) عطف بيان لأناهم  
وهو هود بن صالح بن  
أرفخشذ بن سام بن نوح  
(قال يا قوم اعبدوا الله  
مالك من الله غيره أفلا  
تتقون) أو أنعم بقل فقال  
كأن قصة نوح عليه السلام  
لأنه على تقدير سؤال سائل  
قال شاقا قال ثم هود فقل  
قال يا قوم اعبدوا الله كذلك  
(قال الملأ الذين كفروا  
من قومه) وأما وصف  
الملأ بالذين كفروا دون الملأ  
من قوم نوح لأن في أشراف  
قوم هود من آمن بهمهم

تقرؤنه وتقرؤن نسيه وذلك لأن كونه منهم زيل التعجب وقيل المراد بالذين  
أمره الله تعالى على نوح عليه الصلاة والسلام سعاد ذكر أياهم القرآن ذكر لو قيل المراد  
بالذين كذبوا على نوح عليه السلام فلي هذا تكون على معنى مع أى مع رجل منكم قال  
الفرع على هنا بمعنى مع (البنزركم) يعنى جاءكم لأجل أن ينذركم (ولتقوا) أى ولاجل أن تتقوا  
(ولعلكم ترجون) لأن المقصود من إرسال الرسل الانذار والمقصود من الانذار التقوى عن  
كل ما لا ينبغي والمقصود بالتقوى الغزو بالرجعة في الدار الآخرة (فكذبوه) يعنى فكذبوا قوما  
(فأخشيئاهم) يعنى من الطوفان والفرق (والذين معه) يعنى من قومه معه (في الفلق) يعنى  
في السفينة (وأغرسنا الذين كذبوا) يايتانهم كانوا قوما عجمين قال ابن عباس رضي الله عنهما عجمت  
تأويلهم من معرفة الله تعالى وقال الزجاج عموما عن الحق والايان يقال رجل عجم في البصرة  
وأحمى في البصر وأنشدوا قول زهير

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله • ولكنني عن علم ما في غدعم

قال مقاتل عموما عن زول المذابهم وهو الفرق قوله تعالى (والى عاد أناهم هودا) أى ولرسلنا  
الى عاد هودا وعادين عوص بن ارم بن سام بن نوح وهي عاد الاولى أناهم هودا يعنى أناهم في  
النسب لا في الدين وهو هود بن عبد الله بن ياح من الخلود بن عادين عوص بن ارم بن سام بن نوح  
وقال ابن اسحق هو هود بن صالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح وانفقوا على ان هود اعلمه الصلاة  
والسلام لم يكن أناهم في الدين ثم اختلفوا في سبب الاختلاف من أين حصلت قيل انه كان واحدا  
من القبيلة فينوجه قوله أناهم لأنه واحد منهم وقيل انه لم يكن من القبيلة ثم ذكروا في تفسير  
هذه الاخوة وجهين الاول قال الزجاج انه كان من بني آدم ومن جنسهم لا من الملائكة ويكنى  
هذا التفرق نخبة الاخوة والمعنى اننا أرسلنا الى عادوا احد من جنسهم من البشر ليكون الفهم  
والانص بكلامه أم وأكل ولم يبعث اليهم من غير جنسهم مثل الملائكة والى الثاني انه أناهم  
يعنى صاحبهم العرب يعنى صاحب القوم أناهم كانت منازل عاد بالاحقاف باليمن والاحقاف  
المرم الذي عند عمان وحضر موت (قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره) أى اعبدوا الله  
وحده ولا تجعلوا معه الها آخر فإنه ليس لكم الله غيره والفرق بين قوله في قصة نوح فقال  
ان نوحا كان هو اظلم على دعوة قومه غير متوان فيها لان الفاء تدل على التعجب وأما هود فلم يكن  
كذلك بل كان دون نوح في المبالغة في الدماء فأخبر الله تعالى عنه بقوله قال يا قوم اعبدوا الله  
ما لكم من الله غيره (أفلاتتقون) يعنى أفلا تتخافون تخابه بعبادتك غيره ولما كانت هذه القصة  
منسوقة على قصة نوح وقد علموا ما حل بهم من العرق حسن قوله هنا أفلاتتقون يعنى أفلا  
تخافون منازلهم من العذاب ولما لم يكن قبل وأمة قوم نوح شئ حسن تقوى فهم من العذاب  
فقال هناك انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم (قال الملأ الذين كفروا من قومه ان اتراك في  
سفاهة) يعنى ان اتراك باهوا في حق وجهها وصلاة عن الحق والصواب أخبر الله تعالى عن  
قوم نوح أنهم قالوا له ان اتراك في ضلال مبين وأخبر عن قوم هود أنهم قالوا له ان اتراك في سفاهة  
والفرق بينهما ان نوحا لم يخوف قومه بالطوفان وطقن في عمل السفينة قاله قومه عند ذلك  
ان اتراك في ضلال مبين حيث تتعب في اصلاح سفينة في أرض ليس فيها من الماشي وأما هود  
عليه السلام فإنه لما زف عبادة الاصنام ونسب من عبدها الى السفه وهو قوله العقل قالوا

هم ندين سعدا فارتدت الفرقة بالوصى ولم يكن في أشراف قوم نوح عليه السلام مؤمن (ان اتراك في سفاهة) بتمله  
في خفه ولم يصفه عقل حيث تمجدون قولك الذين آخر وجعلت السفاهة نظرا لغيرها يعنى ايتها منكن في غيرنا منكم فاعلم

وَأَتَيْنَاكَ مِنَ الْكَاتِبِينَ فِي ادْعَائِكَ الرَّسَالَ (قَالَ قَاتِمُ لَيْسَ فِي صِفَاتِهِ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّهِ الْعَالِينَ أَتَيْتُكُمْ وَرَسُولًا رَبِّي وَأَتَاكَ نَاصِحٌ) فِيمَا دَعَاكَ (يَا أَمِينَ) عَلَى مَا أَقُولُ لَكُمْ وَلَقَالَ هَذَا وَأَتَاكَ نَاصِحٌ آمِينَ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْكَاتِبِينَ لَقَالَ الْعَالِ الْأَسْمَى فِي آجَاءِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ نَفْسِهِ إِلَى الضَّلَالِ وَالسَّقَاتِ فَأَجَابُوهُمْ بِمَنْ الْكَلَامِ الْمَادُّ عَنْ الْحِلْمِ وَالْإِعْضَادِ وَلَمْ يَتَقَبَّلُوا قَوْلَهُمْ مَعَ عَلَيْهِمْ بَيَانٌ خُصُوصُهُمْ أَهْلُ النَّاسِ وَاسْتَفْهَمُوا أَدَبَ حَسَنِ وَخَلَقَ عَظِيمَ وَاجْتَبَارَ الْقَهْقَرَى ذَلَّتْ تَعْلَمُ لِمَا دَعَاكَ كَيْفَ يَجْتَاطِبُونَ السَّقَاتِ وَكَيْفَ يَقْضُونَ عَنْهُمْ ١٢١ وَسَيُؤْنَرُ أَنْبَاءُ اللَّهِ عَلَى مَا يَكُونُ مِنْهُمْ

بجمله فقال ان التوراة في سقاها (وانما ننظن من الكاذبين) يعني في افعال انك رسول من عند  
الله (قال) يعني قال هو دعوهم ولا الملا الذين نسبوه الى السفه (يا قوم ليس في سقاها) يعني ليس  
الامر كما تدعون ان في سقاها (ولكني رسول من رب العالمين) يعني اليكم (الملك رسالنا من رب)  
يعني اؤتي اليكم ما ارسلني به من اوامر ومواثيق وشراعتهم وتكاليفه (وانالك نامح) يعني  
يا امرئكم بمن عباد الله عز وجل وتركوا عبادة مملوه (امين) يعني على تبليغ الرسالة واداء  
النصح والامين الثقة على ما ائتم عليه حكيم الله عز وجل فوج عليه الصلاة والسلام له قالوا تصح  
لكم ركعتين من هود عليه الصلاة والسلام له قال وانالك نامح قالوا وبصية الفحل والثاني  
بصية اسم الفحل والفرق بينهما ان بصية الفحل تدل على تجديد النصح ساعة بعد ساعة فكان  
فوج يدعوهم ليلاهو نارا كما اخبر الله عنه قوله قال رب اني دعوت قومي ليلانوارا فلما كان  
ذلك من عاهد ذكره بصيغة الفحل فقالوا تصح لكم او ما هو فذكر فيكم كفتل بل كان يدعوهم  
وقد ادون وقت فهذا قال وانالك نامح امين والمدح لنفسه باخلاق صفات المدح غير لائق  
بالفلاح وانما فعل هو ذلك وقال هذا القول لانه كان يجب عليه اعلام قومه بذلك ومقصود  
الرد عليهم في قولهم وانما ننظن من الكاذبين فوصف نفسه بالامانة وامين في تبليغ ما ارسل  
من عند الله فيه تقرير بالرسالة والشفقة وقوله دليل على جواز مدح الانسان نفسه في موضع  
الضرورة اني مدحا (او يجيب ان جاءه ذكر من ربه على رجل منك لينذرهم) يعني اعجبتم ان  
نزل الله سبحانه على رجل ثم قومه لينذرهم بأمرهم ويخوفهم عقابهم (واذكروا ذنوبكم خلفه  
من بعد قوم نوح) يعني واذكروا نعمة الله عليكم اذ هلك قوم نوح وجيلكم تحفظونهم في الارض  
واذكروا في الخلق بسطة) يعني طولا وقوة ظلال الكبي والسدى كانت قسمة الطويل منهم مائة  
راع وقامة القصير سبعين ذراعا وقيل سبعين ذراعا وعن ابن عباس رضي الله عنهما مثلين ذراعا  
قال مقاتل اني عن ذراعا وقال هوب كان رأس أحدهم مثل القبة العتيقة (واذكروا آلاء  
الله) يعني نعم الله وفيه اضممار تقدره فا ذكر وانه الله عليكم ارجاءا غلابيق فذلك الانعام  
هو ان تؤمنوا به وتركوا ما آتاكم عليه من عبادة الاصنام (الملك تغفلون) يعني اذكر خوزوا  
احدهم ونذر ما كان يسيرا يا نونا) يعني من الاصنام (فا تتاب فعدنا) يعني من العذاب ان كنت  
من الصادقين (يعني في قولك انك رسول الله (قال) يعني قال هو دعوهم جميعا لهم (وقوم) يعني نزل  
وحب (عليكم من ربكم رحمة وغب) اي عذاب ومضط (اتجادلوني) يعني اتجادلوني في  
عما همينوها انتم واناؤكم) يعني وضعت لها اسما من عند نفسيكم ونردعنا لاسمهم على

مازل أقسم من سلطان) ١٢٢ حجة (فانتظروا) نزول العذاب (إني معكم من المنتظرين) ذلك (فأعيناهم والذين معه)

سبيل الاتكار عليهم لأنهم عمو الامنام بالآلهة وذلك معدوم فيها (مازل أقسم من سلطان)  
يعني من حجة وبرهان على هذه التسمية واتحاشيتهم وها أنتم من عند أنفسكم بفردليل  
(فانتظروا) يعني العذاب (إني معكم من المنتظرين) يعني نزول العذاب بكم (فأعيناهم) يعني  
فأعيناهم وأعد نزول العذاب قومهم (والذين معه برجة منا) يعني وأعيناهم أتباعه الذين آمنوا  
به وصدقوه لأنهم كانوا مستحقين للرجة (وعطفنا دابر الذين كذبوا بآياتنا) يعني وأهلكا الذين  
كذبوا هودا من قومهم وأرادنا بأن يفتخروا بعبادته الصلاة والسلام الدالة على صدقه وهذا  
هلاك استئصال هلكوا جميعا ولم يبق منهم واحد (وما كانوا مؤمنين) يعني لا نسهم بكم فوفا  
مصدقين بالله ولا برسوله هود عليه الصلاة والسلام

(ذكر قصة عاد على ما ذكر محمد بن اسحق وأصحاب السير والأخبار)

قالوا جميعا كنتم منازل عاد وجاءتهم حين بعث الله تعالى فيهم هود عليه الصلاة والسلام  
الاحقاف والاحقاف الرمل فيما بين عمان وحضر موت من أرض اليمن وكثروا فسدقوا في  
الأرض كلها وأقهر وأهلها باغض قوتهم التي جعلها الله فيهم وكانوا أصحاب أو نان بعدونهم  
دون الله عز وجل صنم يقال له عذاه وصنم يقال له صمود وصنم يقال له الهباء فبعث الله عز وجل  
فيهم هود عليه الصلاة والسلام وهو من أوسطهم نسبوا أفضاهم موثنا فأمروهم أن يوجدوا  
الله ولا يعبدوا معه الهائفة وإن يكفوا عن ظلم الناس ولم أمرهم بفرد ذلك فيما ذكره أو أوعاه  
وكذوه وقالوا من آتتنا قوة وأتبعه منهم ناس فأمنوا به وهم يسير يكتفون إيمانهم وكان عن  
صدقه وآمن به رجل يقال له مرثد بن سعد بن خبيرو كان يكم إيمانه فلما عتوا على الله وكذبوا بنبيهم  
وأكثروا في الأرض الفساد وتعبوا وبنوا بئلا ربيع آية واتخذوا المصانع لهم يخلدون فيها فسلوا  
ذلك أمسك الله عنهم المطر ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان إذا نزل  
جهميلا وجهد يطلون الفرج من الله عز وجل وذلك عند بيته الحرم مكة منهم ومشر كهم  
وكان يجمع عكة ناس كثير بخلفة أديانهم وكل معظم مكة متفرج بجرمها ومكانها من الله عز  
وجل وكان البيت معروفا مكانه من الحرم وكان سكان مكة يومئذ العماليق وأناسهم والعماليق  
لأن أباهم كان هليلج بن لاوذين بن سام بن نوح وكان سيد العماليق يومئذ رجلا يقال له معاوية  
ابن بكر وكانت أم معاوية كاهنة بنت الخبيري وهو رجل من عادو كانت عاد أخوال معاوية  
سيد العماليق فلما سقطت عاد وقل عنهم المطر قالوا جهزوا منكم وقد ألى مكة ليستسقوا لكم  
فأتكم ففعلكم فبعثوا قبيل بن عترو بنين بن هزال من هذيل وعقيل بن مسند بن عاد الأكبر  
ومرثد بن سعد بن غير وكان مسل بكم إسلامه وجملة بن الخبيري حال معاوية بن بكر سيد  
العماليق ولقمان بن عاد فأنطلق كل رجل من هؤلاء القوم ومعه جماعة من قومهم فبلغ عدد  
وقد عاد سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا عن الحرم  
فأمرهم أكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره فأقاموا عنده شهر اشربوا الخمر وتنتهم الجراد نان  
وما كان ثمان لمعاوية بن بكر فلما رأى معاوية بن بكر طول إقامتهم عنده وقدمتهم قومهم يتغنون  
لهم من البلا الذي أصابهم شق ذلك عليه وقال هلك أخوال وأصهارى وهو لا يعقرون عندي  
وهم ضيق نزلون على والله ما أدري كيف أصنع فأتى أسمى أن أمرهم بالمرج والماشوا إلى  
فيظنوا أنه ضيق منى فكانهم عندي وقد هلك من وراءهم من قومهم جهدا وعسا فأتوا وشكا

أي من آمن به (برجعتنا)  
وقطعنا دابر الذين كذبوا  
بآياتنا الدابر الأصل أو  
الكان خلف الشيء وقطع  
دابرهم استئصالهم  
وتدميرهم من آخرهم  
(وما كانوا مؤمنين) فائدة  
نفي الإيمان عنهم مع إثبات  
التكذيب بآيات الله  
الاشعور بأن الهلاك خص  
المكذبين وقصمهم إن عادوا  
قد تنسطق في البلاد ما بين  
عمان وحضر موت وكانت  
لهم أصنام يصعدونها عذاه  
وصمود والهباء فبعث الله  
إليهم هود أفكذبوه فأمسك  
القطر عنهم ثلاث سنين  
وكثروا إذا نزل بهم يلا مطبوا  
إلى الله الفرج منه عند  
بيته الحرم فأوقدوا إليه  
قبل بن عترو بنين بن هزال  
ومرثد بن سعد وكان يكم  
إيمانه هود عليه السلام  
وأهل مكة آنذاك العماليق  
أولاد هليلج بن لاوذين  
سام بن نوح وسيدهم  
معاوية بن بكر فنزلوا عليه  
بظاهر مكة فقال لهم  
مرثد بن سعد حتى تؤمنوا  
بهود تخلفوا من دابر خرجوا  
فقال قيل اللهم اسق عادا  
ما كنت تسقيهم فأنشأ  
الله صبايا ثلاثا منضلة  
وجراء وسوداء ثم ناداه  
مناد من السماء يا قبيل

استرلنفسك وقومك فأنشأ السوداء على ظن أنها أكرام فخرجت على عادهم وأدلم فاستنبروا وظلوا ذلك  
هذلاء عرض بطون أباغاتهم من أوح عقيم فأهلكهم ونجا هود والمؤمنون معه فقاموا مكة فبعدوا الله فاحتى ماوا

ذلك من أمرهم إلى قيتية الجرادتين فقالا قل شعرا فتنهم به ولا يدرون من قاله لعل ذلك  
يجركم فقال معاوية

الأي قبيل ويحك قم فهنم • لعل الله يستقينا غما  
فبسي أرض عاد إن عاد • قد أسوا لا يستون الكلاما  
من العطر الشديد قبس زجو • به الشيخ الكبير ولا الغلاما  
وقد كانت نسأوهم بحضر • قد أمت نسأوهم بأبي  
وإن الوحش تأتهم جهارا • ولا تخشى لعدى سباما  
وأنت ههنا فيما اشتيت • نهاركم ولياكم علما  
فصيح وفدكم من وفد قوم • ولا تقوا الحية والساما

فقال معاوية هذا شعر وغتهم به الجرادتان وعرف القوم ما غشاه قال بعضهم لبعض يا قوم  
لما سمعتم قومك لتنفوا بكم من هذا البلاء الذي نزل بهم وقد باطم عليهم فادخلوا الحرم  
واستسقوا القوم فقال من بن سعد بن عمرو بنكم والله لا تنفون بكم منكم ولكن إن أظنتم  
نبيكم ونبيهم الذي بكم حقين وأظهر لسلامه عند ذلك وقال في ذلك

عصنا عادرهم فأسوا • عطاشا ما تبلى لهم السماء  
لهم صنم يقال له صمود • يقابل صداهو الجباء  
قبصرنا الرسول سبيل رشد • فأبصرنا الهدى وجلا العماء  
وإن الله هود هو الحمى • على الله التوكل والرجاء

زاد في رواية

لقد حرك الله وليس جورا • وحكم الله إن غلب الهوا  
على ما د وعادش قوم • فقد هلكوا وليس لهم قواه  
واقبل أن أفرق دين هود • طوال الدهر أو بأق الفناء  
فقال جلهم بن النخيل يرى جيبيل المرد بن سعد حين فرغ من مقالته وعرف أنه اتبع دين هود  
وأمر به

الأناسعد انك من قبيل • ذوى كرم وأمسك من غود  
فأنا لا نطعمك ما بقينا • ولستنا نأكل من زبد  
أنامرنا لترك دين وفد • ورمل والصداء مع الصمود  
ونسترك دين أنامر • ذوى رأى وتنبع دين هود

لا يخفى ما في فنية البيت  
الذي

ثم قال جلهم لمعاوية بن بكر وأبيه بكر أحبا عنهما فدا فلما قدم من معازمة قاهة فتنع دين هود  
وترك ديننا ثم رجوا إلى مكة يستقون بها العاد فأووا إلى مكة فخرج من بن سعد من منزل  
معاوية بن بكر حتى أدركهم بمكة قبل أن يدعو الله بشي ثم خرجوا إليه فل تهي إليهم فلم يدعو  
اللهو بها وقد أديعونه فقال من الله لهم أعطني مؤلى وحدى ولا تدخني في يدعوك وقد  
عاد وقام قبل بن عتروا من وقد دعوه فقال لهم أعبد فيلانا سأؤتيك ثوبا فذمهوا وحصل  
سؤلنا مع سؤلهم وكان قد تخلف عن وقد عاد لقمان بن عاد وكان سيده ذحى إذ فرغوا من  
دعوتهم قام لقمان فقال اللهم في جنتك وحدى في حاجتي فأعطني مؤلى وسأل طول عمرهم  
عمر سبعة أشهر وقال قبل بن عتري بن دعيا لها أن كن هود صدة فاستضافته فهدى فاستألفه



(والنور) وأرسلنا إلى  
نود وقرى وإلى غود بتاويل  
الحى أو باعتبار الأصل  
لأن اسم أبيهم الأكبر ومع  
الصرف بتاويل القليلة  
وقيل سميت غود لقلتها  
من التمد وهو الماء القليل  
وكانت مساكنهم الجحر  
بين الجحاز والناسم (أخاهم  
صالحا

فقال أصحاب ثلاث يا ضياء وجراد وسوداء ثم نادى مناد من السماء فاقبل اختار قومك ولن نضل  
من هذه الصحابة فقال قيل قد اختفت الصحابة السوداء فأنكر كثير الصحابة ما قد نادى مناد  
اختارت وماذا مرده لا يبيح من آل عاد أجادوا وقال الله تعالى الصلابة السوداء التي اختارها قبل  
بعباقها من النعمة إلى عاد حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلجأوا وهما يستبشروا بها  
وقالوا هذا عارض بحضرنا يقول الله عز وجل بل هو ما استبجتم به من فقه العذاب ألستم تعلمون كل  
شيء إلى كل شيء مرت به بأمر ربها وكان أول من أبصر ما فيها وعرف أنها ربح مهلكة أمرأة من  
عاد يقال لها مهده فلما عرفت ما فيها من العذاب صاحت ثم صغقت فلما إن أفأقت قالوا لها ماذا  
رأيت قالت رأيت الرمح فيها كتنب النار لما هارحال يقولونها فضرها الله عليهم سبع ليل  
وعشاية أيام حسوا فمذبح من آل عاد أخذ الأهل هلكته واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في  
خضير ما يصيبه ومن معه من الرمح الاماتين عليه الجلود وتذبه الانفس ولما رأى قوته التمر  
بالظن من عاد فقتلهم بين السماء والأرض وتبعهم بالحجارة وخرج وقد عاد من مكة حتى مروا  
بمعاوية بن بكر فتولوا عليه فبنيهاهم عنده اذا قيل اليه رجل على ناقته في ليلة مقمرة وذلك مسه  
ثالثه من مصاب عاد فخيرهم الخبر فقالوا له أن فارقت هودا وأصحابه فقال فارقتهم بساحل  
البحر وكأنتهم شكوا فبالحقهم به فقالت هذيلة بنت بكر صدق ووب الكعبة وقال السدي بعث  
الله عز وجل على عاد الرمح العظيم فلما دنت منهم تقطروا إلى الأبل والرجال تطيرهم الرمح بين  
السماء والأرض فلبسوا وهاتباذروا إلى البيوت فدخلوها واغلقوا الأبواب فجاء الرمح قتلعت  
أبوابهم ودخلت عليهم فأهلكهم فيها ثم أخرجتهم من البيوت فلما أهلكهم أرسل الله تعالى عليهم  
طير الأسود فتلهم إلى الصر فألقاهم فيه وقيل إن الله تعالى أمر الرمح فأما عليهم الرمال فكافوا  
تحتها سبع ليل وعشاية أيام يسمع لهم أنين تحت الرمل ثم أمر الله الرمح فكشف عنهم الرمل ثم  
احتلمهم فرمى بهم في الصر ولم يخرج ربح قط إلا بكى الابر مؤثنت ظن امت على الخزي فقتلهم فلم  
يصلوا ثم كان مكيا لها وفي الحديث أنها خرجت على مثل عرق الخاتم وقيل إن من ندين سعد  
واقمان بن عاد وقيل بن عتر حين دعوا بمكة قبل لهم قد أعطيت منا ثم فاختاروا الاتسك غير أنه  
لا سبيل إلى الخلود ولا بمن الموت فقال من نادى بهم أعطى براود فافأعطى ذلك وقال لقمان  
اللهم أعطى عمر القليل له اختار فاختار عمر سبعة أنسر فكان يأخذ الفرخ حين يخرج من البيضنة  
وكان يأخذ الذكركو لقوم تغريبه حتى يموت فلما مات أخذ غيره فلم يرزل يفعل ذلك حتى أتى على  
السابع وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة وكان السابع من النسور اسمه لبد فلما مات لبديمت  
لقمان معه وأما قيل أنه اختار لنفسه ما يصيب قومه فقيل له انه الهلاك فقال لا أبالي لا حاجتي  
في البقاء بعد قومي فأصابه الذي أصاب عاد فمذبح ومن معه من الوف الذين خرجوا يستقون  
لعاد فأنزل الرمح لما خرجوا من الحرم فأهلكهم جميعا فلما أهلك الله عاد الرقل هود ومن معه  
من المؤمنين من أرضهم بعد هلاك قومه إلى موضع يقال له الشجر من أرض اليمن فقتل هناك ثم  
أدركه الموت فدفن بأرض حضر موت بروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أن قبر هود  
عليه الصلاة والسلام بحضر موت في كتب آجر وقال عبد الرحمن بن شبيب أن الركن والقمام  
وزحرم قبره تسعة وتسعين نبيا وإن قبر هود صالح وشعيب واسماعيل عليهم الصلاة والسلام في  
تفك البقعة بروى أن كل نبي من الأنبياء إذا هلك قومه جاء هو والصالحون من قومه معه إلى  
مكة يعبدون الله تعالى حتى يموتوا بها قوله عز وجل (والى غود أخاهم صالحا) يبنى وأرسلنا إلى

تَلْبِيًا يَقُومُ بِحَسْبِ مَا لَكُمْ مِنَ الْغَيْرَةِ قَدْ جَاءَكُمْ مِنْهُ مِنْ دِيكٍ آيَةٌ ظَاهِرَةٌ شَاهِدَةٌ عَلَى نَفْسِهِ تَبَيَّنَتْ فِيكُمْ فَكَيْفَ يُفَسِّلُ مَا هَذِهِ  
الْبَيْتَةُ فَقَالَ (هَذِهِ نَافَاقَةُ اللَّهِ) وَهَذِهِ أَصْلُهَا تَقْصِصُ وَتُظْلِمُ لِأَنَّهُ تَشْكُو بِهِ تَعَالَى بِإِلْحَامِهِ وَلَا رَحِمَ (لَكُمْ آيَةٌ) مَا لَمْ يَأْتِ النَّافِقَةُ  
وَالْعَامِلُ مَعْنَى الْإِشَارَةِ فِي هَذِهِ كَلِمَةُ قَبْلِ أَشْبَحَ إِلَهَا آيَةٌ وَلَكِنْ مَا نَبَأَ مِنْ هِيَ آيَةٌ وَهِيَ غُودَاتُهَا عَيْنُهَا (فَنُزُوهُنَا كُلٌّ فِي  
أَرْضِ اللَّهِ) أَيُّ الْأَرْضِ أَرْضُ اللَّهِ النَّافِقَةُ نَافَقَةٌ فَغُودَاتُهَا كُلٌّ فِي أَرْضِ ١٢٥ رَهْمَنُ بَانِشَرٍ هَاتِلِيسَ عَلَيْهِ مُؤْتِنَا

(وَلَا تَعْسُوْهُابِيسُ) وَلَا  
تَضْرِبُوْهَا وَلَا تَقْرُوْهَا  
وَلَا تَطْرُدُوْهَا كَرَامَا لِيَّة  
الْفَقْدُ (فَيَأْخُذْكُمْ) جَوَابُ  
النَّبِيِّ (عَسَى أَنْ يَمْسَحَ  
وَأَذْكَرُوا أَنْجَلَكُمْ  
خَلْقًا مِنْ بَعْدِ مَا دُونُواكُمْ)  
وَزَلَكُمْ وَالْبَيْتَةُ الْمُتَزَلُّ (فِي  
الْأَرْضِ) فِي أَرْضِ الْخَيْرِ  
بَيْنَ الْجَزَالِ وَالشَّامِ تَضْرِبُونَ  
مِنْ سَهْلٍ هَاتِلِيسَ (غَرَفَا  
لِلصَّفِ) وَتَضْرِبُونَ الْجِبَالَ  
يُونَا (لِشَامِ) يُونَا  
مَقْدَرٌ وَتَحْوَطُ هَذَا  
الْتَوْبِ بِقِيَمَةِ الْجِبَلِ  
لَا يَكُونُ يَتَنَاقِضُ فِي حَالِ التَّعَبِ  
وَلَا التَّوْبِ بِقِيَمَةِ فِي حَالِ  
الْخِطَابَةِ (فَإِذْ كَرُوا آلَاءَ  
لِلَّهِ لَا تَمْتَنُوا فِي الْأَرْضِ  
مُقْسِدِينَ) رَوَى ابْنُ عَادَا  
لَمَّا أَهْلَكَ هَرَبْتَ غُود  
بِلَادَهَا وَخَلَقَهَا فِي الْأَرْضِ  
وَهَرُوا أَهْلًا طَوَّلًا لَفَضَتُو  
لِيُوتُوا مِنَ الْجِبَالِ خَسِيَةً  
الْإِهْدَامِ قَبْلَ الْمَمَاتِ  
وَكُنُوا فِي سَعَةِ مِنْ لَيْسَ  
فَتَوَعَّلَى لِلَّهِ وَأَفْسَدُوا فِي  
لَا تُرْ وَعَبَدُوا الْأَوْثَانَ  
فَعَبَلَتْ لَيْسَ صَالِحًا

غُودٌ وَهُوَ غُودٌ بَنَ حَارِ بْنِ أَرَمَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحٍ وَهُوَ أَخُو حُودَ بْنِ عَارٍ وَكَانَتْ حَسَا كُنْ غُودَا الْخَيْرِ  
بَيْنَ الْجَزَالِ وَالشَّامِ إِلَى وَادِي الْقَرْيَةِ وَمَا حَوْلَهُ وَمَعْنَى الْكَلَامِ إِلَى بَنِي غُودَاتُهَا خَلْقًا مِنْ بَعْدِ مَا دُونُواكُمْ  
قَبْلَهُ قَالَ أَبُو هَرَبَةَ بْنِ الْعَلَاءِ سَمِعْتُ غُودَاتُهَا مَاتَهَا وَالْقَدْلَاءُ الْقَلِيلُ وَقِيلَ سَمِعْتُ غُودَاتُهَا سَمِعْتُ أَبِيهِمْ  
الَّذِي يُنْسَبُونَ إِلَيْهِ أَنَّهَا خَلَقَتْ فِي النَّسَبِ لِقَاءِ الَّذِينَ هُوَ صَالِحٌ مِنْ عِبِيدِ بْنِ آسَفَ بْنِ مَسْحٍ  
ابْنِ عِبِيدِ بْنِ حَارِ بْنِ غُودٍ (قَالَ يَقُومُ بِحَسْبِ مَا لَكُمْ مِنَ الْغَيْرَةِ) يَتَنَاقِضُ هَلْ هُمْ صَالِحٌ حِينَ أَرْسَلَهُ  
اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمْ يَقُومُ وَحْدَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَشْكُرُوا بِمَنْ شَاءَ خَالِكٌ مِنْ اللَّهِ يَتَنَاقِضُ أَنْ يَبْعِدَ سَوَاءَ  
(قَدْ جَاءَكُمْ مِنْهُ مِنْ دِيكٍ) يَتَنَاقِضُ مَا تَكُنْ حَقَّقَ مِنْ دِيكٍ وَرَهْمَنُ عَلَى مَدَقٍّ مَا أَقُولُ وَأَعُوذُ إِلَيْهِ مِنْ  
عِبَادَةٍ تَعَالَى وَأَنْ لَا تَشْكُرُوا بِمَنْ شَاءَ عَلَى تَصَدِيقٍ بِالْفَرَصَةِ أَنَّكُمْ تَمُوتُونَ فِي الْبَيْتَةِ فَقَالَ  
(هَذِهِ نَافَاقَةُ اللَّهِ) آيَةٌ يَتَنَاقِضُ عَلَى مَدَقٍّ قَالَ الْمَلَأَ جَهْمُ اللَّهِ تَعَالَى وَجْهَهُ كَوْنُ هَذِهِ  
النَّافِقَةِ آيَةً عَلَى مَدَقٍّ صَالِحٍ وَمُجْزَأَةٍ لَهَا نَافَاقَةُ الْعَادَةِ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ مَضْرُوءَةٍ فِي الْجِبَلِ وَكَوْنُهَا لَمْ يَمْنُ  
ذَكَرُوا لَمْ يَنْتَوِي كَالْخَلْقِ مِنْ غَيْرِ جِلٍّ وَلَا تَدْرِي لَهَا خَلْقٌ فِي سَاعَةِ وَخَرَجَ مِنْ الْمَضْرُوءَةِ  
وَقِيلَ لَمْ يَكُنْ لَهَا شَرِبُ يَوْمٍ وَبَسِيعُ قَبْلَهُ غُودُ شَرِبَ يَوْمَ هَذَا مِنَ الْمُجْزَأَةِ أَيْضًا لَنْ نَافَقَةٍ  
تَشْرَبُ مَا تَشْرَبُ فِي قَبْلِهِ مُجْزَأَةٍ وَكُنُوا بِمَنْ شَاءَ فِي يَوْمٍ شَرِبَ لَمْ يَكُنْ لَهَا شَرِبُ يَوْمَ هَذَا مِنْهُمْ يَوْمَ هَذَا  
الْمَاءُ هَذَا أَيْضًا مُجْزَأَةٍ وَقِيلَ أَنْ سَأَلَ الْوَحْشَ وَالْخَيْلَ كَانَتْ تَخْتَمُ مِنْ شَرِبِ الْمَاءِ فِي  
يَوْمٍ شَرِبِ النَّافِقَةُ وَتَشْرَبُ الْخَيْلُ وَأَنْتَ فِي غَيْرِ يَوْمٍ النَّافِقَةُ وَهَذَا أَيْضًا مُجْزَأَةٍ وَأَنْتَ أَضَافَهَا  
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ هَذِهِ نَافَاقَةُ اللَّهِ عَلَى سَبِيلِ التَّضَمُّنِ وَالْتِمَازِ كَمَا قَالَ يَتَنَاقِضُ اللَّهُ وَقِيلَ لَنْ  
اللَّهُ تَعَالَى خَلَقَهَا بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ ذَكَرُوا وَتَشْرَبُ لَمْ يَكُنْ لَهَا أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَقِيلَ لَهَا كَانَتْ  
حَقَّةُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ صَالِحٍ (فَنُزُوهُنَا كُلٌّ فِي أَرْضِ اللَّهِ) يَتَنَاقِضُ فَذَرُوا النَّافِقَةَ تَأْكُلُ الشَّجَرِ مِنَ الْأَرْضِ  
اللَّهُ تَعَالَى الْأَرْضُ فَذَرُوا النَّافِقَةَ أَيْضًا اللَّهُ وَلَيْسَ لَكُمْ فِي أَرْضِ اللَّهِ تَعَالَى لَمْ يَكُنْ لَهَا تَبَتِ الشَّجَرِ فِيهِ  
(وَلَا تَعْسُوْهُابِيسُ) يَتَنَاقِضُ وَلَا تَطْرُدُوْهَا وَلَا تَقْرُوْهَا يَتَنَاقِضُ مِنْ أَوَّلِ الْأَرْضِ وَلَا تَقْرُوْهَا (فَيَأْخُذْكُمْ  
عَذَابُ اللَّهِ) يَتَنَاقِضُ عَذَابُهَا وَأَذَاهَا (وَأَذْكَرُوا أَنْجَلَكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ مَا دُونُواكُمْ) يَتَنَاقِضُ أَنْ لَمْ  
أَهْلَكَ حَارًا وَأَجْلَكُمْ تَخْلُقُونَ مِنْهُ فِي الْأَرْضِ وَتَقْرُوْهَا (وَبُؤْسًا) يَتَنَاقِضُ وَأَسْكَمَكُمْ وَأَتَزَلُّكُمْ (فِي  
الْأَرْضِ) تَضْرِبُونَ مِنْ سَهْلٍ هَاتِلِيسَ (يَتَنَاقِضُ تَضْرِبُونَ سَهْلًا مِنْ سَهْلَةٍ الْأَرْضِ لَنْ لَقِصُورًا  
تَبَيَّنَتْ مِنَ الَّذِينَ وَالْأَجْرُ الْمُتَضَمِّنُ الطَّيْنُ السَّهْلُ الْإِلَهِي) وَتَضْرِبُونَ الْجِبَالَ يُونَا يَتَنَاقِضُ يُونَا  
مِنْ الْجِبَالِ وَقِيلَ كَوَانِ يَكُونُ السَّهْلُ فِي الصَّفِ وَالْجِبَالِ فِي الشَّامِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ كُنُوا  
مُسْتَعِينِينَ مِنْهُمْ (فَإِذْ كَرُوا آلَاءَ اللَّهِ) أَيُّ فَذَرُوا جَهْمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأَشْكُرُوا عَلَيْهِمَا (وَلَا تَمْتَنُوا فِي  
الْأَرْضِ) مُقْسِدِينَ (فَإِذْ كَرُوا آلَاءَ اللَّهِ) أَيُّ فَذَرُوا جَهْمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأَشْكُرُوا عَلَيْهِمَا (وَلَا تَمْتَنُوا فِي  
أَرْضِ بَعَثَ النَّافِقَةَ وَقِيلَ هُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ فَدَخَلَ فِيهِ النَّبِيُّ مِنْ جَمِيعِ نَوْعِ الْمَسَادِّ (قَالَ لِلَّذِينَ  
اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) يَتَنَاقِضُ لَا تَشْرَفُ الَّذِينَ تَعْظُمُونَ أَعْيُنَ لَيْسَ بِصَالِحٍ (الَّذِينَ اسْتَضَعُوا

وَكَاؤُهَا عَرَبًا وَصَالِحٌ مِنْ أَوْسَطِهِمْ نَسَبًا فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ فَلَمْ يَنْبَغِهِمْ لِأَقْبَلِ مِنْهُمْ مَسْتَضَعُونَ فَذَرُواهُمْ فَسَأَلُوهُ  
أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَضْرُوءَةٍ يَمِينُهَا نَافَقَةُ عَتَرَاهُ فَسَلَّى وَدَارَهُ بِمَضْرُوءَةٍ تَخْفُضُ الشَّرْحَ وَبَدَأَ بِغَرَجَتْ مِنْهَا دَقَّةٌ حَكَمًا شَاوًا  
فَأَمِنْ بِمَضْرُوءَةٍ وَرَهْمَنُ قَوْمِهِ (قَالَ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) وَقَدْ شَاءَ (الَّذِينَ اسْتَضَعُوا) (الَّذِينَ اسْتَضَعُوا)  
رُؤْسًا الْكَتَلُ

(لن آمن منهم) بل من الذين استغفروا بعد الجوار وفيه دليل ان البذل حيث جاءه كان في تهدير إعادة العامل والخصير في منتهى راجع الى قومه وهو يدل على ان استغفارهم كان مقصورا على المؤمنين أو الى الذين استغفروا وهو يدل على ان المستغفرين كانوا مؤمنين وكافرين (أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه) قالوه على حديد السفرية (قالوا اتبعنا أرسلا به مؤمنون) واتصافه هذا جوبا ١٢٦ لهم لانهم سألوه عن العيايا رساله فقالوا رساله أمر معلوم أصلا كأنهم قالوا العلم

بارسالة وبعالرسالة به  
لا شبهة فيمواغ الكلام  
في وجوب الايمان به فغيركم  
اتاهم مؤمنون قال الذين  
استكبروا اتانا الذي آتيتهم  
به كافرين فوضوا أنفسهم  
بموضع أرسلا به ردا  
لما جعله المؤمنون معلوما  
مسلا (فضرر والناقة)  
أسند القرآن جميعهم  
وان كان السافر قد ارب  
سالف لانه كان برضاهم  
وكان قد ارجأ رزق  
ففسر كما كان فرعون  
كذلك وقال عليه السلام  
يا هلي أشقى الاولين عاقر  
ناقة صالح وأشقى الآخرين  
فاتك (وعتوا عن أمرهم)  
وتولوا عنه واستكبروا  
وأمرهم ما أمر به على  
لسان صالح عليه السلام  
من قوله فذروها ناكل  
في أرض الله وشأنهم  
وهو دينهم وقالوا لصال  
اتنا يا تملنا من العذاب  
(ان كنت من المرسلين  
فأخذتهم الرجفة) العجبة  
التي زلزلت لها الأرض  
واضطربوا لها (فأصبروا

يعني للمساكين (لن آمن منهم) يعني قال الاشراف المتعلمون في أنفسهم لاتباعهم الذين آمنوا صالح وهم الضعفاء قومه (أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه) يعني ان الله أرسله اليك (قالوا اتبعنا أرسلا به مؤمنون) يعني قال الضعفاء اتبعنا أرسلا الله صالحا لمان الدين والهدى والحق مصدقون (قال الذين استكبروا) يعني عن أمر الله الايمان به ورسوله صالح (اتانا الذي آتيتهم به كافرين) أي واحدون منكرون (فضرر والناقة) يعني فضررت نفود الناقة والضرر قطع عروق البعير جعل الضرر لان ناجر البعير يضره ثم يضره (وعتوا عن أمرهم) أي تنكروا عن أمرهم وعصوه والعتوا التواقي الباطل والتكبر عن الحق والمعنى أنهم عصوا الله وتركوا أمره في الناقة وكذبوا بينهم صالحا عليه الصلاة والسلام (وقالوا يا صالح اتنا يا تملنا من العذاب) يعني ان كنت من المرسلين (يعني ان كنت كما تزعم لك رسول الله فان الله تعالى ينصر رساله على أعدائهم واعلموا انك لانهم كانوا كذابين في كل ما أخبرهم به من العذاب فعل الله بهم ذلك فقال تعالى (فأخذتهم الرجفة) قال الضعفاء الرجفة الزلزلة الشديدة العظيمة وقال مجاهد والسدي هي العجبة فيضربونهم أخذتهم الزلزلة من تحتهم والصفحة من فوقهم حتى هلكوا وهو قوله تعالى (فأصبروا في دارهم جاثين) يعني فأصبروا في أرضهم وبلدهم جاثين ولذلك وحده لداو كإلاد الحربي أي بلد الحربي ودار بني فلان يعني موضعهم ويجمعهم وجمع في آية أخرى قتال في ديارهم لانه أرا دما لكل واحد منهم من الديار والمساكن وقوله جاثين يعني ياربكون على الركب والجثوم فلتا من الطير بمنزلة البروك البعير وجثوم الطير وهو وقوعه لا طائما الأرض في حال نومه وسكونه بالليل والمعنى أنهم أصبحوا جاثين على وجوههم موتى لا يتحركون (فتولى عنهم) يعني فأعرض عنهم صالح وفي وقت هذا التولي قولان أحدهما انه تولى عنهم بعد ان ماتوا وهلكوا ويدل عليه قوله فأصبروا في دارهم جاثين فتولى عنهم والفاء للتقريب فدل على انهم فعل هذا التولي بعد جثومهم وهو موتهم والقول الثاني انه تولى عنهم وهم أحياء قبل موتهم وهذا كقولهم ويدل عليه انما خاطبهم (وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تصيبون الناصحين) وهذا الخطاب لا يليق الا بالاحياء فعلى هذا القول لا يمكن ان يكون في الآية تقديم وتأخير تقديره فتولى عنهم وذلك باقوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تصيبون الناصحين فأخذتهم الرجفة فأصبروا في دارهم جاثين وأجاب أصحاب القول الاول عن هذا انما خاطبهم بعد هلاكهم وموتهم وتجاوزوا قريبا كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الكفار من قسلى بدر حين ألقوا في القليب فجعل يناديهم بأسمائهم الحديث في الصحيح وفيه فقال عمر يا رسول الله كيف تتكلم أقواما قد جثوا فقال ما أنتم يا جميع لما أقول منهم ولكن لا يصيبون وقيل انما خاطبهم صالح بذلك ليكون عروان يأتي من بعدهم فينزع من مثل تلك في دارهم في بلادهم أو ما كهم (جاثين) مبتدئين فتود اقبال الناس جثى أى تعود لاجلهم الطريقة ولا يتكلمون (فتولى عنهم) لا عتوا والناقة) عند فراقه اياهم (لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تصيبون الناصحين) الا من ينال الهدى لا يستغله الهوى والنعمة منية تدرى النعينة ولكنها لو حجة نورت الضميمة روى ان عتوهم الناة كان يوم الاربعاء فقال صالح تعشون بعدد ثلاثة أيام تصفروا جوهكم أول يوم وتصفرون في الثاني والثالث ويصيبكم العذاب في الرابع وكان كذلك روى اخر في ما توعظهم من المسلمين وهو يسكن في عالم انهم هلكوا يرجع عن معه فسكنوا ديارهم

في دارهم) في بلادهم أو ما كهم (جاثين) مبتدئين فتود اقبال الناس جثى أى تعود لاجلهم الطريقة ولا يتكلمون (فتولى عنهم) لا عتوا والناقة) عند فراقه اياهم (لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تصيبون الناصحين) الا من ينال الهدى لا يستغله الهوى والنعمة منية تدرى النعينة ولكنها لو حجة نورت الضميمة روى ان عتوهم الناة كان يوم الاربعاء فقال صالح تعشون بعدد ثلاثة أيام تصفروا جوهكم أول يوم وتصفرون في الثاني والثالث ويصيبكم العذاب في الرابع وكان كذلك روى اخر في ما توعظهم من المسلمين وهو يسكن في عالم انهم هلكوا يرجع عن معه فسكنوا ديارهم

يؤذركم فتعود على ما ذكره محمد بن اسحق ووهب بن منبه وغيرهما من أصحاب السيرة  
والاخبار قالوا جيعان عاد الماهلك واتقضى أمرها عرت غود بعد ماوا استخلفوا في  
الارض فدخلوا فيها وكثروا وعمر وولعوا ان أحدهم يبيت المسكن من المدر فيندم والرجل حتى فلما  
رأوا ذلك اتخفوا من الجبال يربوا وكثروا في سعة من العيش والرخاء ففتروا وأسدوا في الارض  
وعبدوا غير الله فبعث الله تعالى اليهم صالحا تبيلا وكافوا ما عروا وكان صالح من أوسطهم نسبا  
وأفضلهم بيتا وحسبا فعينه الله تعالى اليهم وهو غلام فلم يرل يدعوهم الى الله تعالى والى عبادته  
حتى شبط وكبر ولم ينمعه منهم الا قليل مستضعفون فلما ألح عليهم صالح بالاعتناء والتبليغ وأكثرهم  
التخذير والتخوف فسألوه ان يرسم آية تكون مصداق لما يقول فقال صالح أى آية تريدون  
فقالوا اقتض معنا الى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون فيه أصنامهم وذلك في يوم معلوم من السنة  
وقالوا ندعوا لملك وندعوا لملكتنا فان استجيب لك استجيب لآبائنا وان استجيب لنا استجيب لآبائنا فقال لهم صالح  
ثم نخرجوا أصنامهم الى عيدهم وخرج صالح معهم ودعوا أولادهم وسألوها ان لا يستجاب  
لصالح في شيء مما يدعو به ثم قال جند بن عمرو بن حراش وهو موثني سيدعو لي صالح اخرج لنا من  
هذه العصرة العصرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكأبة ناقة مخترجة جوفاء وراة عشره  
والمخترجة ماشاكت البنت من الابل فان ضللت آمنالك وصدقتك فأخذ عليهم صالح موثنيهم  
لئن ضللت تصدقني ولتؤمن بي قالوا نعم قال فعدلى صالح عليه الصلاة والسلام ركعتين ودعاه به  
عز وجل قمضت العصرة كالمخض التوج ولدها ثم تحركت المضيعة عن ناقة عشره جوفاء  
وراء الكأبة والواو وصغوا غير انه لا يعلم ما يبر جنبها الا الله عز وجل عظماوهم ينظرون اليها ثم نبت  
سقاها مثلها في العلم فآمن به جند بن عمرو وورط معه من قومه وأراد بقية أسراف غود ان  
يؤمنوا به ويصدقوه فسمعهم ذواب بن عمرو بن لبيد والجلاب وكان صاحباً أولادهم ورباب بن ضمير  
وكان كاهنهم وكانوا من أسراف غود فلما خرجت الناقة من العصرة قال لهم صالح هذه ناقة لها  
شرب ولكم شرب يوم معلوم فكانت الناقة ومعها مقها في أرض غود ترى الشجر وتشرب الماء  
وكانت ترد الماء غيا فإذا كان يوم ورودها وضعت رأسها في بئر الحجر يقال لها بئر الناقة فإما  
ترفع رأسها حتى تشرب كل ما فيها فلا تدع قطرة ثم ترفع رأسها فتضج لهم فيصنبون ماشاوا منها من  
لبن فيشربون ويدخون حتى يملؤا أولادهم كلها ثم تصد الناقة من غير الفج الذي وردت منه ولا  
تقدر أن تصد من حيث وردت حتى إذا كان من الغد كان يوم غود فينبرون ماشاوا منه من  
الماشوا يدخون ماشاوا اليوم الناقة هم على ذلك في سعة ودعة وكانت الناقة تصب إذا كان  
الحرب يظهر أو أدى قهرب منها ماوشهم الابل والبقر والغنم فتبطل الى بطن الوادي فتكون  
في حزم وجنبه وإذا كان لستهة فتستولن في بطن الوادي قهرب الموشى الى ظهره  
فتكون في البرد والجلب فأضرت ذلك بعواشهم للامر الذي يريده الله بهم والبلاء والاخبار فكبر  
ذلك عليهم فتعوا من امرهم وجنوسهم ذلك على عقر لنافه فاجعوا على عقرها وكانت امرأتان  
من غود يقال لاحدهما عذرة بنت غنم بن مخلد وتسمى بام غنم وكانت عجوزا مسنة وهى امرأة  
ذواب بن عمرو وكانت ذات بنات حسان وذات مل من ابل وبقر وغنم ولما رأه اخرى يقال  
لها صدقة بنت المختار وكانت جميلة غنية ذات مواش حكيمة وكثما من أشد الناس عداوة  
لصالح عليه الصلاة والسلام وكانت تخبان عقر الناقة لما أضرت بعواشها فقصينا في عقر الناقة

فدعت صدقة رجالا من ثمود يقال له الحباب لعقر الناقة وعرضت عليه نفسها ان هو فعل فأتى  
 عليها فدعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهنج بن الحيا وجعلت له نفسها على أن يعقر الناقة  
 وكانت من أحسن الناس وجها وأكثهم مالا فأجابها إلى ذلك ودعت عنزة بنت غنم قدار بن  
 سالف وكان رجلا جارا زرق قصيرا وزعمون أنه كان ابن زانية ولم يكن لسالف ولكنه ولد على  
 فراشه فقالت عنزة لقد أرى نياق شئت أعطيتك على أن تعقر الناقة وكان قدار عزير أمنيها  
 في نومه (ق) من عبد الله بن زمة رضى الله تعالى عنه أنه مع النبي صلى الله عليه وسلم بخطب  
 وذكر الناقة والذي عقرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نبعت أشقاها أنبعت لها رجلا  
 عزير عارم منيع في رهطه مثل أبي زمة قوله أنبعت أى ظلم بسرعة والعارم الحبيث الشرير  
 والعراة الشدة والقوة والشراسة والمنيع الممنوع عن أرادته قال أصحاب الأخبار فأنطلق قدار  
 ابن سالف ومصدع بن مهنج فاستقروا وغواة ثمود فاتبهم سبعة نفر فكانوا تسعة رهط فأنطلق  
 قدار ومصدع وأصحابهم فمروا بالناقة حتى صدرت من الماء وقد كن لها قدار في أصل مضرة  
 على طريقها ولكن لمسه مصدع في أصل مضرة أخرى فزرت على مصدع فرماها بسهم فانتظمت في  
 عضلة ساقها فخرسحت أم غنم عنزة وأمرت ابنتها مسفرت عن وجهها وكانت من أحسن الناس  
 وجها ليراها قدار ثم حثته على عقرها وأغرته به فشد قدار على الناقة بالسيف فكشف عرقها  
 فخرت ورغبت رغاء واحدة فقصدها من الجبل ثم طعن قدار في بطنها فصرها فخرج أهل البلد  
 فاقسموا الجمل فلما رأى سبقها ذلك انطلق هو ليراحي في جبال أمنيها يقال له سورويل فارة وأتى  
 صالح عليه الصلاة والسلام فقبل له أدرك الناقة قد عقرت فأقبل نحوها وخرج أهل البلد  
 يتلقونه ويعتذرون اليه ويقولون يا نبي الله اغض عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظر وأهل  
 تدركون قصيها فان أدركه فحسب أن يرفع عنك المذاب فخرجوا في طلبه فأروه على الجبل  
 فذهبوا ليأخذوه فأوحى الله تعالى إلى الجبل أن تطاول فتطاول حتى ماتتاه الطير وجاء صالح  
 عليه الصلاة والسلام فلما رآه العصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رغا ثلاثا ثم انخبرت الحضرة  
 فدخلها فقال صالح لكل رغاء يوم غنموا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب وقال ابن  
 إسحق تبع السقب أربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة وفهم مصدع بن مهنج وأخوه  
 ذؤاب فرماهم مصدع بسهم فأصاب قلبه ثم جديه فازله وألقوا الجمع مع لحم أمه وقال لهم صالح عليه  
 الصلاة والسلام انبكم حرمة الله فابسروا بعذاب الله ونعمته قالوا هم يرون به ومتى ذلك  
 يا صالح وما آية ذلك وكانوا يسمعون الأيام في ذلك الوقت الأحدا والانس أهون والثلاثة  
 ديار الأربعة جباروا الخمس مؤنس والجمعة العروبة والست شسبار وكانوا عقروا الناقة يوم  
 الأربعاء فقال لهم صالح عليه الصلاة والسلام حين قالوا ذلك تصبون غدا يوم مؤنس ووجوهكم  
 مصفرة ثم تصبون يوم العروبة ووجوهكم حمرة ثم تصبون يوم شسبار ووجوهكم مسودة ثم  
 يصيبكم المذاب يوم أول فلما قال لهم صالح ذلك قال التسعة الذين عقروا الناقة هلموا فقتل  
 صاحبنا كان صادقا بعلينا قبلنا وان كان كاذبا كنا قد الحقناه بماقنه فأثوه لئلا يلقاوه في أهله  
 فدمغهم الملائكة بالحجارة فلما أبطرا على أصحابهم أتوا منزل صالح عليه الصلاة والسلام  
 فوجدوهم وقد خضروا بالحجارة فقالوا الصالح أنت قتلتهم ثم هوا به فقامت عشيرته وبنوه وقالوا  
 لا تقتلوه أبدا فإنه قد وعظمت العذاب أنه نازل بك بعد ثلاث فان كان صادقا لم تزيدوا بك إلا غضبا  
 عليكم وإن مسكان كاذبا ماتتم ورواه ما ترون يدون فأنصروا عنه تلك الليلة فأصبحوا يوم الخميس

ووجوههم مصفرة ككتا طليت بالخلق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فأيقنوا بالعذاب  
 وعرفوا ان حالها قد صدقهم فيما قال فطلبوه ليقنوا به فسير بهم منسملون حتى من بطون عقوبة آل  
 لهم بنو غنم فقل على سيدهم واسمه تغيل ويكي بأى هذب وهو شرك فخرج صالحا لم يقدروا  
 عليه وكانوا يهدوا إلى أصحاب صالح ليدلوهم عليه فقال الرجل من أصحاب صالح يقال له مدع بن  
 هرم يأتيني الله انهم يدعوني لندبهم عليك أفدلم عليك قال نعم فدلوههم عليه فانوا بأى هذب فكلّموه  
 في أمر صالح فقال هو عندي وليس لكم اليه سبيل فأعرضوا عنه وتركوه وسخطهم ما زال بهم من  
 العذاب فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم فلما أمسوا أصحابا باجهم الأقدمى  
 يوم من الاجل فلما أصبحوا في اليوم الثاني ادا وجوههم محمرة كأنها خضبت بالدم فصاحوا  
 وضجوا وبكوا وأيقنوا أنه العذاب فلما أمسوا أصحابا باجهم الأقدمى يومان من الاجل  
 وحضرهم العذاب فلما أصبحوا في اليوم الثالث ادا وجوههم مسودة ككتا طليت بالقتل  
 فصاحوا جميعا الأقدمى وحضرهم العذاب فلما كانت ليلة الاحد خرج صالح عليه الصلاة والسلام  
 ومن أسلم معه من بين أظهرهم إلى السام فقتل رملة فطلب فلما أصبحوا في اليوم الرابع  
 تكفونوا ونفطوا وانفوا بأنفسهم إلى الارض يقلبون أبصارهم إلى السماء مرة وإلى الارض  
 مرة لا يدرون أين يأتهم العذاب فلما شئت الضمى من يوم الاحد انهم صيحة عظيمة من  
 لسانها فها صوت كل صائفة وصوت كل شيء له صوت في الارض فتقطعت دلوهم في صدورهم  
 وهلكوا جميعا الا جارية مقعدة يقال لها ذريمة بنت سالف وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح  
 عليه الصلاة والسلام فاطلق الله تعالى رجلها بعد ما عابت العذابين وما أصاب عودا فخرجت  
 مسرعة حتى أتت وادي القرى فاحترتهم عابدت من العذاب الذي عودت ثم سئقت  
 ما فسقت فله شربت مننت في الحبل ودكر لسدى في عقرا لدا فقال أوحى الله عز وجل  
 إلى صالح عليه الصلاة والسلام أن قوم سيهقرون فاذك فقال لهم ذلك صالح ته لو ما كن  
 لذهل فقال صالح به سيولد في شهرهم همد غلام يسقرها فكون هلاكم على يديه فقالوا الولد  
 له في هذا شهر ولد لا دامه قال فولد تسعة منهم في ذلك الشهر اولاد دبعوهم ثم ولد له ثامن  
 ولدا في أن يصحبه لانه كان لم يولد قبل ذلك ويدو كان الولد لى ولده حجر أزرى منبت نبات  
 سريه فكان ادمريا تسعة فمروا فلو لو كان أبائونا حياه لكانوا منهن همد اعلام ففصب  
 التسعة على صالح لانه كان سبب قتل آبائهم فتعاسموا بالله يسمي فتعاسموا بالله لبيته وهله وقالوا  
 فخرج فمروا إلى ما ان قد خرج إلى سمرقاني اثاره مكوبه حتى دكن نمل وخرج صالح  
 إلى مسجده أتياه فقتله ثم رجع إلى له فمكوبه حتى نمرق إلى رحله اذ يقول مشبه  
 بهذا هله والاصداقون يصدقوا ساطعون قد خرجنا إلى سمرقان وكان صالح لا ينام معهم في  
 القرية بل كان يبيت في محبته خارج القرية فد أصبح ناهم فيعظهم ويكرههم فد أسمى  
 خرج إلى مسجده فيتعجب فيه قال وضق التسعة إلى ما رعد حلو فمقط عنهم فقتلوا فاصق  
 رجال عن كنه قد طبع على أمرهم لم يضر واما فمروا واثرت غمر فمروا وهم رضى فخرجوا إلى  
 القرية فمكوب مرضى صالح بقتل اولادهم حتى قسهم وجمع هله بقرية على عقرا فقتل  
 ابنه اصق كان تسعة فقتلوا عو على تبيت صالح بعد عقرا فمات ولى لسدى وعمره لم يولد  
 ثامن ولد له ما بقدا ركب شب سريه فمات كبر حسر مع سى يتربون اخر فر سوده  
 خبر حو به شراهم وكان ذلك اليوم يوم شرب الله فوجدوا له تدشربته به قة فاشتد دث

(ولو لم ياتوا لقتلهم)

أي واذكر لوطا واذنبل

منه (أنا تون الفاحشة)

أنتم الذين السينة المتحادة

في القبيح (ما يستقيم بها)

ما جعلها قبلكم واليه لا تعدية

ومنعه قوله عليه السلام

سبكم بها عكاشة (من)

أحد) من زائدة تأتي كيد

النسي واخذه معنى

الاستغراق (من العالمين)

من التبعيض وهذه جهة

مستأنفة أنكر عليهم أولا

بقوله أنا تون الفاحشة ثم

ويختم عليها فقال أنت أول

من عملها وقوله تعالى

(أنتم لتأتون الرجال)

بيان لقوله أنا تون الفاحشة

والهزيمة مثلها في أنا تون

لأنكم أنكم على الاخبار

مدنى وخصم يقال أتى

المرأة إذا غلبها (شهوة)

مفعول له أي لا تشبهه

لا حامل لكم عليه لا مجرد

الشهوة ولأن أعظم منه

لا توصف لهم بالبهيمة (من)

دون النساء) أي لا من

النساء (ببل أنتم قوم

مصرفون) أضرب عن

الانكار إلى الاخبار عنهم

بالحال التي توجب ارتكاب

القبيح وهو أنهم قوم

هادتهم الاسراف وتجاوز

الحسد وفي كل شيء فمن ثم

أسرفوا في باب قضاء الشهوة

حتى تجاوزوا المعتاد إلى

غير المعتاد

عليهم وقالوا ما صنع نحن بل إن هذه الناقة ولو كنا أعز هذا الماله الذي يقر به الناقة فسبقه  
 لا تمانعوا وزرعنا كان خير لنا وقال ابن العاشم هل لكم أن أعفها لكم قالوا نعم فخرها (ق)  
 عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما بع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجرف قال لا تملوا ما سأل  
 الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم إلا أن تكونوا كمن قنع وأسه وأسرع السبر حتى  
 جاوز الوادي وفي رواية بسلم لا تملوا على هؤلاء المدينين ثم ذكر مثله ولما عتته أن الناس نزلوا  
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجرار من غودل فسبقوا من أبا رها وجنوا به البين فأمرهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهرقوا ما استقروا به فبعلوا الأبل والبهيون وأمرهم أن يستقروا  
 من البئر التي كانت تردها الذفول فبعلوا البهيون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الجرف غزوة  
 تمولك أمرهم أن لا يشروا من أبلها ولا يستقروا منها فقالوا قد نجحنا منها واستقينا فأمروهم النبي  
 صلى الله عليه وسلم أن يهرقوا ذلك البهيون ويهرقوا ذلك الماله وفي بعض الأحاديث قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لا تسألوا لرسولكم إلا بئان هو لا يقوم صالحا لورسولهم الآية فبعث  
 الله الناقة فكانت ودمن هذا الفج وتصد من هذا الفج ونسب ما به هم يوم وردوها وأمرهم  
 مرقى الفصل من القارة فتروا عن أمرهم وبهم وعفروها ما هلك الله من تحت أديم السماء منهم  
 في مشارق الأرض ومغاربها إلا رجلا واحدا يقال له أود قال وهو أوثق كان في حرم الله  
 فذبحه حرم الله تعالى من عذاب الله فلما خرج أصابه ما أصاب قومهم فدفن ودفن معه من  
 ذهب ولواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أبي ذر قال قتيل القوم وأبندوه بأسمائهم  
 وسفروا عنه واستقروا ذلك النص وكانت الفرقة المؤمنة من قوم صالح أربعة آلاف خرج  
 بهم صالح إلى حضرموت فلما دخلوها مات صالح فمضى حضرموت ثم بنوا أربعة آلاف مدينة  
 وممها حضرموت وأقال قوم من أهل العزوف في صالح عليه الصلاة والسلام بمكة وهو ابن ثمان  
 وخمسين سنة وأقام في قومه عشرين سنة قوله تعالى (ولو لم ياتوا لقتلهم) أي لا تشبهه  
 وأدكر لوطا وهو لوط بن هارن بن تارخ وهو ابن أخي إبراهيم وإبراهيم معه (أذ قال لقومه)  
 يعني أهل سدوم والهم كل قد أرسل وذلك أن لوطا عليه الصلاة والسلام لما هاجر مع  
 إبراهيم عليهما الصلاة والسلام إلى الشام فقتل إبراهيم عليه الصلاة والسلام وأمر فلسطين  
 وزل لوط الأردن أرسله الله تعالى إلى أهل سدوم يدعوه إلى الله تعالى وينهاهم عن فعلهم  
 القبيح وهو قوله تعالى (أنا تون لفاحشة) يعني أنتم الذين الفعلة النجاسة التي هي غاية في القبح  
 وكانت فاحشتهم تبيان للذكر أن في أديارهم (ما يستقيم بها من أحسن المصالح) من الأولى  
 زائدة لتوكيد النبي واخذه معنى الاستغراق والثانية لتبيض والمضي ما صبحكم أبل القوم هذه  
 الفعلة الفاحشة أحد من العالمين قبلكم وفي هذا الكلام توبيخ لهم وتقرع على فعلهم تلك  
 الفاحشة قال عمرو بن دينار ما زلت أكرع في ذلك الذي لا كان من قوم لوط (أنتم لتأتون  
 الرجال) يعني في أديارهم (شهوة من دون النساء) يعني أن أديار الرجال أنهى عنكم من مروج  
 النساء (بل أنتم) يعني أبل القوم (قوم مصرفون) أي تجاوزوا الحلال إلى الحرام وانقادهم  
 وغيرهم ويختمهم بهذا الفعل الخبيث لأن الله تبارك وتعالى خلق الإنسان وركب فيه شهوة  
 السكاح لبقاء النسل وحرمان الدنيا لوجعل النساء محلا للشهوة وموضع للنسل فإذا تركن  
 الإنسان وعدل عنهن إلى غيرهن من الرجال فكأنه قد أسرف وجاوز ما اعتدى لا موضع التي  
 في غير محلها وموضع الذي خلق له لآن أديار الرجال ليست محلا للولادة التي هي مقصودة بذلك

(وما كان جواب قومه إلا قالوا اخترجوه من قريشكم) أي لو طأ من آمن معه ١٣١ يعني ما يلو معاً يكون جواباً لها  
 الشهوة المركبة في الإنسان وكانت قصة قوم لوط على ما ذكره محمد بن الحسن وغيره من أهل  
 الأخبار والسيرة كانت قري قوم لوط أخصصة ذات نزوع وغار لم يكن في الأرض مثله اقتصد هم  
 أناس فاذهم وضعوا عليهم فرض لم يلبس في صورة شيخ وقال لهم اذ قمتم بهم كذا وكذا  
 فيخرجون منهم ماؤا فلما ألح الناس عليهم قصدوهم فأصابوا ما لحسانا صابا ما عتبتوا واستحكم  
 ذلك بهم قال الحسن كقولنا لا ينكحون إلا الأتراء وقبل استحكم ذلك الفعل فيهم حتى تنكح به ٢٢  
 بعضاً وقال السكاكي أن أول من عمل به قوم لوط ألبس وذلك لأن بلادهم أصبحت قصدها  
 أهل البلدان فقتل لهم ألبس في صورة شيخ لم يردوا فقتلوا أنفسهم فكان أول من تنكح في دهره  
 فأمر الله تعالى السماء أن تعصمهم والأرض أن تعصمهم قوله عز وجل (وما كان جواب قومه)  
 يعني وما كان جواب قوم لوط لوط اذ بعثهم على فعلهم التبع وركوبهم ما حرم الله تعالى  
 عليهم من العن الخبيث (الأن قالوا) يعني قال بعضهم لبعض (اتخرجوهم من قريشكم) يعني  
 اخرجو لوط وأبناءه وأهل دينه من بلدكم (الهم أناس يتطهرون) يعني أنهم أناس يتطهرون  
 عن فعلكم وعن تدبير الرجال لأنهم وضع الضلالة ومزكها فقد تطهروا وقيل أن السعد بن  
 المعاصي والأشام يعني طهارة فبن بناء عن معاصدهم تطهروا فلما قال لهم أناس يتطهرون أي  
 من فعل المعاصي والأشام (فتحيئنا وأهل) يعني فتحيئنا لوطاً من آس به وأنبه على دينه  
 وقيل المراد بأهل المتصالحين بسبب النسب والمراد بأهله ابتناه (الأمراء) يعني ذريته  
 (كانت من القارين) يعني كانت من الباقين في العذاب لأنها كانت كافرة وقيل معناه  
 كانت من الباقين المهرين فدأق عليها دهر طويل ثم هلك مع من هلك من قوم لوط وأما  
 قال من القارين ولم يقل من القارين لأنها هلك مع الرجال فلهذا كره لرجل قتال  
 من القارين (وأما ما نالهم مطر) يعني جبار من مصبل قد بعثت بالكبريت والنار  
 بقال مطرت السماء وأطرت وقال أبو عبيدة يقال في العذاب أطرنت وفي لجة طرت  
 (فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) يعني انظر يا محمد كيف كان عاقبة هؤلاء الذين كذبوا الله  
 ورسوله وهما الفواشش كعباً أهلكاهم قال مجاهد نزل جبريل عليه السلام فدخل  
 جناحيه تحت مائدة قوم لوط فقلعهما ورفعهما إلى السماء ثم قلها فجعل أعلاها أسفاً  
 ثم اتبعوا بالجاردة وقوله فانظر كيف كان عاقبة المجرمين وكان هذا الخطاب لمسي صلى الله عليه  
 وسلم لكن المراد به غيره من أمته ليعتبر ويحار على أولئك فيستحزرو بذلك الاعتبار عن  
 الأفعال القبيحة والفواشش الخبيثة قوله عز وجل (والمدين أنهم شمشيا) يعني وأرسلنا إلى  
 مدنين أكد تفسرين على أن مدنين اسم رجل وهو مد بن رهم الخليل عليه الصلاة  
 والسلام صلى هذا يكون المعنى وأرسلنا إلى ولد مد بن رهم فقتله كما يقال بوغيم بنو  
 عدو بنو أسد وقيل مد بن رهم الذي كذبه وقيل هو سم قبيصة وعلى هذين القولين  
 يكون المعنى وأرسلنا أهل مد بن رهم والصحيح هو الأول لقوله أنهم شمشيا يعني في السلا  
 الذين وشببهم بنو بن مد بن رهم عليه الصلاة والسلام فلهذا وقال محمد بن  
 حصن هو شعب بن مكيل بن شعي بن مد بن رهم عليه السلام أو مكيل بن لوط عليه  
 السلام وقيل هو شعب بن ثور بن ثوب بن مد بن رهم عليه السلام وكان شعباً أعيا  
 وكان يقال له خطيب الأنبياء الحسن مر اجته قومه وكان قومه أهل كفر ويحس في نكاح  
 وأما لوط (قال) يعني شعب (يا قوم اعبداوا قدامكم من غيره فبه تكبى من ربي) يعني  
 ويا قوم اعبداوا الله لا قدامكم من غيره فبه تكبى من ربي أي مغفونون لأنه كفي القرآن



(فأوفوا الكيل والميزان) أعوها والمراد فأوفوا الكيل ووزن الميزان أو يكون الميزان كاللعن في المصدر (ولا تبصروا الناس أشباههم) ولا تنصوا حقوقهم تنصف الكيل وتنص الوزن وكذا تبصرون الناس كل شيء في مباحاتهم ويضربونهم في مخطيئهم ولا تبصروا الناس بأشياءهم تقول بضم تنزيه أحق أي تقتضيه لها (ولا تبصروا في الأرض بعد إصلاحها) بعد الإصلاح فيها أي لا تبصروا فيها بعد ما أصلح فيها الصالحون من الأنبياء والأولياء وإضافته كإضافته بل حكم القليل والثلث أو أي بل مكر كرم في القليل والثلث (ذلك) ١٢٢ إشارة إلى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك البص في الأرض

باعتكم حجة وبرهان من ربكم بحقيقة ما أقول وصديق ما أدهى من النبوة والرسالة الكيل لا يلد لكل شيء من مهزلة تدل على صدق ما جاء به من عند الله غير أن تلك المهزلة التي كانت لتسبب لم تذكروا في القرآن وليست كل آيات الانبياء مذكورة في القرآن وقيل أراد بالينة بمعنى شبيب بالرسالة المهم وقيل أراد بالينة الموعظة وهي قوله (فأوفوا الكيل والميزان) يعني فاقفوا الكيل والميزان وأعطوا الناس حقوقهم وهو قوله (ولا تبصروا الناس أشباههم) يعني لا تظنوا الناس حقير قسوم ولا تنقصوهم أياها تنقصوا الكيل والوزن يقال ينقص فلان في الكيل والوزن إذا نقصه وخطئه (ولا تبصروا في الأرض بعد إصلاحها) يعني بعد أن أصلحها الله تعالى إلى بيعة الرسل وإقامة العدل وكل شيء يبعث إلى قوم فهو صلاحهم (ذلك) يعني الذي ذكرتم وأمرتمكم به من الإيمان بالله ووفاء الكيل والميزان وترك الظلم والبص (خير لكم) يعني مما أنتم عليه من الكفر وظلم الناس (إن كنتم مؤمنين) يعني إن كنتم مصدقين بما أقول (ولا تبصروا بكل صراط) فعدون يعني أن شيعيا قال لقومه الكفار ولا تبصروا على كل طريق من الدين والحق فتنبون الناس من الدخول فيه وتهدوهم على ذلك وذلك أنهم كانوا يجلسون على الطرقات ويخوفون من يريه الإيمان فأقروا به وشعب وهو قوله تعالى (وتصدون عن سبيل الله من آمن به) يعني وتنعون من يريه الإيمان بالله وتقولون أن شيعيا كذاب وتنفون عنه بالمثل قال ابن عباس كانوا يجلسون على الطريق فيضربون من أتى عليهم أن شيعيا الذي يريونه كذاب فلا يفتنكم عن دينكم (وتنبونهم عوجا) يعني يزيرون عوجا جاح الطريق عن الحق وعدوه لأن القصد وقيل معناه وتنبونهم السالين والضلال ولا تستقيمون على طريق الهدى والرشاد (وذكروا أن كنتم ظيلا فذكرتم) يعني أن شيعيا عليه الصلوة والسلام ذكرهم نعمة الله عليهم قال الزحاج يخجل ذلك ملافة أوجه كثر عدكم وكثر بالفتي بعد الفتر وكثر بالقرعة بعد الضغف وجه ذلك أنهم إذا كانوا أحرار مصحفاً فهم بمنزلة القليل والمعنى أنه كثر كم بعد القلة وأعز كم بعد القلة فاشكروا نعمة الله تعالى عليكم وآمنوا به (وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) يعني وانظروا وانظروا ما نزل من أمركم من الأمم السالفة والقرون الخالية حين تنو على ربه وعصوا أمره من المذاهب والملايك وأرباب الأمم اليك قوم لوطا فانظروا كيف أرسل الله تعالى عليهم حملا من السماء لمأصومو كنوز رسله (وإن كان طاعة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطاعة لهم أنؤمنوا) يعني وإن اختلفتم في رسالتي فصرتم فرقتين فرقة آمنتم بي وصدقت برسالتي وفرقة كذبت وحدت رسالتي (فاصبروا) فيه وعيد وتهديد (حتى يحكم الله بيننا) يعني حتى يقضي الله وفضل بيننا فيميز

(خير لكم) في الانسانية وحسن الاحوط (إن كنتم مؤمنين) مصدقون لي في قولي (ولا تبصروا بكل صراط) بكل طريق (توعدون) من آمن بشييع بالذهب (وتصدون من سبيل الله) عن العباد (من آمن به) بالله وقيل كانوا يقطعون الطريق وقيل كانوا عازرين (وتنبونهم) وتطلبون لسبيل الله (عوجا) أي تصفون الناس بأن يسبيل معوج صغير مستقيمة لتنفوهم عن سلوكه وتحمل توعدون وما عطف عليه المصعب على الحال أي لا تصدوا موعدين وموادي عن سبيل الله وباعين عوجا (وذكروا أن كنتم قليلا) إذ تقول بغيب طرف أي واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عدكم (فذكرتم) الله ووفر عدكم وقيل أن

مصدقين إبراهيم تروج بنت لوط قولت فرمى الله نسلها بالبركة والف وذكروا (وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) المؤمنين آخر أمر من أقدم عليكم من الأمم كقوم نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام (وإن كان طاعة منكم آمنوا بالذي أرسلت به) وطاعة لهم لئلا يفتروا (فانظروا) (حتى يحكم الله بيننا) أي بالفرقتين بأن يصير المحققين على المطيعين ويطهرهم عنهم وهذا وعيد بالكفر من اتباعكم الله تعالى منهم أو هو سبب المؤمنين على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من الترسين إلى أن يحكم الله بينهم وينتقم لهم منهم أو هو خطاب للفرقتين أي ليسبر المؤمنين على أذى الكفار والكافرين على ما يسوهم من إيمان من آمن منهم حتى يحكم الله بيننا لنخيب من الطيب (وهو خير الحاكمين) لأن حكمه حق وعمل لا يخاف فيه الجور

المؤمنين المصدقين ويصرهم هم ذلك الكذابين المباحدين وبهم (وهو خير الحاكين) يعني  
 له ما حكم عادل متزوع الجور والويل والخيف في حكمه وانما قال خير الحاكين لانه قد يسمى  
 بعض الاصنام ما كما على سبيل التجاز والله تعالى هو الحاكم في الحقيقة فهذا قال وهو خير  
 الحاكمين (قال الملا الذين استكبروا) ومن قومه) يعني قال الجماعة من أشرف قومه الذين  
 تكبروا عن الاعجاب بالله ورسوله وتظلموا عن اتباع شعيب (الفرح بك يا شعيب الذين آمنوا  
 معك من قريتنا) أو (تعودون في ملتنا) يعني ان قوم شعيب اجابوه بان قالوا لا بد من أحد أمرين  
 اما ان نخرجك ومن تبعك على دينك من بلدنا ولتخرجن الى ديننا وملتنا ومن نحن عليه وهذا  
 اشكال وهو ان شعيب عليه الصلاة والسلام لم يكن قاض على ملتهم حتى يرجع الى ما كان عليه ف  
 معنى قوله وتعودون في ملتنا واوجب عن هذا الاشكال بان يباع شعيب كذا قبل الآية - به  
 على ملته اولئك الكفار تخاطبوا لشعيبا وانما جميعا فدخل هو في الخطاب وان لم يكن على ملتهم  
 قط وقيل معناه لتسعين الى مئة فوقع العود على معنى الابتداء كما يقول قداما على من فلا  
 مكره ومعنى قد سلمت منه ذلك وان لم يكن قد سلمت منه مكره وهو كما قال الشاعر  
 فان تكن الأيام أحسن مدة \* الى فقد طارت لمن ذنوب  
 اراد قد طارت لمن ذنوب ولم يرد ان ذنوبا كانت لمن قبل الاحسان وقوله تعالى (قال اولو كذا  
 كارهين) أي لا تعود في ملتكم ونكرهم ونواجر قولا على الدخول فبذلك لا تقبل ولا تدخل  
 (قد افترى ناعلي الله كذبان عدنا في ملتكم بعد نجاتنا بالله منها) يعني ان شعيبا اجاب قومه فادعوه  
 ومن آمن به الى العود في ملتكم وللدخول فيها فقال قد افترى ناعلي الله كذبا  
 وتخرصنا عن عيسى من القول بطلان نحن رجعا الى ملتكم وقد علمناه - ادما انتم عليه من الية  
 والذين قد افترنا الله وخلصنا منها بصرنا خاصا وهذا ايضا فيه من الاشكال مثل ما في الاول  
 وهو ان شعيب عليه الصلاة والسلام ما كان في ملتهم حتى يقول عدنا في ملتكم بعد نجاتنا  
 لله منها واجواب عنه مثل ما اوجب عن الاشكال الاول وهو ان نقول ان الله تعالى قومه الذين  
 آمنوا به من ذلك الية لبا ما له لان شعيبا نظم نفسه في جنتهم ونكون كان يرأى كما كانوا عمن  
 لكثرة جري الكلام على حكم التغليب وقيل معنى ناعلي الله تعني علمنا بغير شعيب وقصدا هاتكا به  
 خلصنا منها وقوله تعالى اخبرنا عنه (وما يكون لنا ان نعود فيها لان شاء ربنا) يعني  
 وما يكون لنا ان نرجع الى ملتكم وترك الحق الذي نحن عليه الا ان شاء الله ربنا يعني لان  
 يكون قد سبق لنا في علم الله ان نعود فيها لغير الحق تعني فضاه الله وقدره فيه وبخلاف مشيئة  
 علينا وقال الواحدى معنى العود هنا لا ابتداء والى عليه اهل لملو لسبق في هذه الآية ان  
 شعيبا وعنه قالوا ما كذا انرجع الى ملتكم بعد ان وقتنا على انه اضلاله لكسب دخول التور  
 الا ان يريد الله اهلا كذا فامروا ربه الى في غير خرجه عن قبضته بعد من يشبه بطاعة  
 ويشقى من يشبه به نصيبه وهما من شعيب وقومه من لامل مشيئة الله عز وجل لا يشبه ولا كبر  
 يخف قوت لما يقبضه وتقلب الامر اذ ترى الى قول الجليل عليه الصلاة والسلام وحبى وحبى  
 ان نعبه لاهنا ما وكن نبي محمد صلى الله عليه وسلم كثير ما يقرب من قلبه فبني على  
 دينك قال انرجع ربه لله تعالى اخي وما يكون له ان نعود فيها ان يكون قد سبق في غزاه  
 ومشيئة ان نعود فيها وتصدق ذلك قومه (وسمى ربنا كل شيء على اسمي) يعني من الله فيهم يكون شعيب  
 ان يكون وما سيكون به زمان كن عالما في الاول في جميع الاشياء وتسميهم من معنى في غزاه  
 تصور وتفرهم كيف تغيب

من قومه لتفرحنا بالمشجب  
 والذين آمنوا معك من قريتنا  
 أو تعودون في ملتنا) أي  
 ليكون أحد الأمرين إما  
 اخراجكم وإما عودكم في  
 الكفر (قال) شعيب  
 (أولوكا كارهين) الحمزة  
 للاستفهام والواو الحال  
 تقديره أتريدون اني ملتكم  
 في حال كرهتكم فمع كوننا  
 كارهين قالوا نعم قال  
 شعيب (قد افترى ناعلي الله  
 كذبان عدنا في ملتكم)  
 وهو قسم على تقدير  
 حذف اللام أي والله لقد  
 افترى ناعلي الله كذبان  
 عدنا في ملتكم (بعد نجاتنا  
 انذهب) حصنا الله فأن  
 قت كيف دل شعيب  
 ان عدنا في ملتكم وكفر  
 على لا ياء عيم انلاء  
 محال فتأرعد قومه  
 لانه علم نفسه في جنتهم  
 وان كان يرأى من ذلك  
 نجاه لكلامه على حكم  
 التغليب (وما يكون لنا)  
 وما يعني لنا وما (مع) ان  
 نعود فيها الا ان شاء الله  
 ربنا لا يكون سبق  
 في مشيئة ان نعود فيها  
 ان كانت كل حقيقة  
 حتمه وخبرها وشهرها  
 (وسمى ربنا كل شيء على  
 اسمي) هو اسمي  
 فهو اسمي  
 تصور وتفرهم كيف تغيب

تعالى والشيء من شئ في علم الله تعالى (على الله توكلنا) أي على الله نعمتنا واليه نستند في أمورنا كلها فله الكفاية لكل عليه والمعنى على الله توكلنا لا على غيره فكأنه ترك الأسباب ونظر إلى حسب الأسباب (ربنا افزع بيننا وبين قومنا بالحق) لما أيسر شعبهم من إيمان قومهم عابها هذا الدعاء فقال ربنا افزع أي اقض واقصل واحكم بيننا وبين قومنا بالحق يعني بالعدل الذي لا جور فيه ولا ظلم ولا حيف (وأنت خير القاضين) يعني خيرا الحاكمين قال القراء أن أهل عمان يسمون القاضي الفاضل والفتح وقال غيره من أهل اللغة هي لغة مراد وأنشد بعضهم في ذلك

الابلغ في عصم رسولا • فاني شئ في حكم غني

أراد ان غني عن ما حكمهم قاضهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما كنت أدري ما معنى قوله ربنا افزع بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير القاضين حتى سمعت ابنه ذي بن يقول تعالى أفاحكم يعني أفاضلك وهذا قول قتادة والسدي وابن جريج وجه وهو الخسران ان الفاعل هو القاضي والمحكم هم مني بذلك لا به فزع أغلق الاشكال بين الخصوم وبخصلها وقال الزجاج وجاز أن يكون معناه ربنا أظهر أمرنا حتى يتفزع بيننا وبين قومنا ينكشف والمراد منه ان ينزل عليهم عذابا يدل على كونهم مطلين وعلى كون شعب وقومه محقين وعلى هذا الوجه فالفتح يراد به الكشف والتمييز (وقال الملا الذين كفروا من قومك لئن اتبعتهم شعبيا لئنكم اذا ناسرون) يعني شراف قوم شعب بن كثر به لا تخرب منهم لئن اتبعتهم شعبيا على دينه وتركتم دينكم وملتكم وما أنتم عليه (أنكم اذا ناسرون) يعني تركتم لغوكم في فلككم (فاخذتهم الرجفة) يعني الزلزلة الشديدة (فاصبروا في دأرهم جاثين) قال ابن عباس وغيره فزع الله عليهم ما يأمرون بهم فلا رسل عليهم حراشيد من جهنم فاخذناهم فأسلمهم فلم يتفهم ظل ولا ما فذلوا في الأسراب ليعبروا فيها فوجدوها أشد حرمانا الظاهر فخرجوا هربا إلى البرية فبعث الله عليهم مصابة قهار مريح طيبة باردة ظاهتهم وهي الظلة فوجدوا لها ردا ونسيما فنادى بعضهم بعضا حتى اذا اجتمعوا اتحت الصعابر بالحسم ونسأوهم وصنباهم المبالغة الله عليهم ناراً ورجفتهم الأرض من تحتهم فاحترقوا كاحترق الجراد في القلي وصاروا رمادا وروى ان الله تعالى حبس عنهم أربع سبعة أيام ثم سلط عليهم المرح حتى هلكوا بها وقال قتادة بعث الله شعبيا إلى أصحاب الأيكة وإلى أهل مدبر فلما أصاب الأيكة فاهلكوا بالظلة وأما أهل مدبر فاخذتهم الرجفة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة هلكوا جميعا قال أبو عبد الله البجلي كان أبو جاد وهو زوج حنبل وكان ومنهض وقرئت ملوك مدبر وكان ملكهم في زمن شعب يوم الظلة اسمه كلن فلما هلك قالت ابنته شعرا تبيكه وترثه

كلن هدم ركني • هلكه وسط الحلة

سميد القوم أناء • هلك نار تحت ظله

حملت ناراً عليهم • دارهم كالفضله

وقوله تعالى (الذين كذبوا شيعيا كان لم يشرفوا فيها) يعني كان لم يشرفوا ولم يتزولوا وما من الدهر يقال غيبت بالمكان أي أختبه ولما غاب في المنزل التي حمله أهلها واحد هاتفي قال الشاعر ولقد صرنا فيها بأنهم عيشة • في ظل ملك ثابت لا واد  
أراد أنهم صرنا فيها بأنهم عيشة • في ظل ملك ثابت لا واد  
أراد أنهم صرنا فيها بأنهم عيشة • في ظل ملك ثابت لا واد

(على الله توكلنا) في ان يشتت على الايمان ويؤمنوا لا يزيد الايمان (ربنا افزع بيننا وبين قومنا بالحق) أي احكمم والفتاحة الحكومة والقضاء بالحق يفتح الامر المطلق فلذا سمى قضايا ويسمى أهل عمان القاضين قضايا (وأنت خير القاضين) كقولهم وهو خير الحاكمين (وقال الملا الذين كفروا من قومك لئن اتبعتهم شعبيا لئنكم اذا ناسرون) مضبون لغوات فوائد الجنس والتخفيف باتباعه لا به فيها كمنهم ما يصرم على الأبقار والنسوية وجواب القسم الذي وطأه اللام في لئن اتبعتهم وجواب الشرط أنكم اذا ناسرون فهو صمد مسد الجوابين (فاخذتهم الرجفة) (فاصبروا في دأرهم جاثين) مبتين (الذين كذبوا شيعيا) مبتدأ خبره كان لم يشرفوا فيها لم يقيموا فيها غنى بالمكان أقام

(الذين كذبوا شيعيا) متشابهوه (كقواهم الخسرين) لأمس قواهم انكم اذا انقلبتمون في هذا البلد متى الاختصاص كان قبل الذين كذبوا شيعياهم المخصوصين بان اهلكوا كان لم ١٢٥ يتوافق دارهم لان الذين انبوا شيعيا

استحق وهو من التي الذي هو من القفر (الذي كذبوا شيعيا كقواهم الخسرين) يعني خسروا أنفسهم لا كرمهم (قولي عنهم) يعني فاعرض عنهم متشبهين بخاصة بين أظهرهم حين أنهم العذاب (وقالوا لهم لقد افترقتم وانا لا نرى ونصحت لكم) يعني انه قال لهم ذلك لما تبين زول العذاب بقومه واختفوا وهل كان ذلك القول قبل زول العذاب أو بعده على قولين سبقنا قصة صالح عليه الصلاة والسلام وقوله (فكيف آسى) يعني آخون (على قوم كافرين) والآسى أشد الحزن واغشا شدة حزنه على قومه لانهم كانوا كثيرين وكان يتوقع منهم الاجابة والايمان فلما نزل بهم ما نزل من العذاب عجز عن نفسه فقال كيف آخون على قوم كافرين لانهم هم الذين اهلكوا أنفسهم باصرارهم على الكفر وقيل في معنى الآية ان شيعيا قال لقد أعذرتكم في الايمان والنصيحة والتعذر فمجمعوا قولي ولم تقبلوا نصيحتي فكيف آخون عليكم يعني انكم لستم مستحقين لان يحزن عليكم فعلى القول الاول انه حصل لشيعب حزن على قومه وعلى القول الثاني لم يحزن عليهم لله اعلم وقوله تعالى (وما ارسلنا من نبي) فيه اشعار وحذف تقديره فكسبه (الاخذنا أهلها بالبأساء والضراء) قال ابن مسعود بالبأساء فقر والضراء المرض وهو معنى قول الزجاج فانه قال البأساء كل ما ألهم من الشدة في أمواليهم والضراء كل ما ألهم من الأمراض وقيل البأساء الشدة وضيق العيش والضراء المرض وسوء الحال (العلمهم يضرعون) يعني انهم فعلوا بهم ذلك لكي يضرعوا ويشعروا بالضرع الخسوع والاعتذار لأمس الله عز وجل والمراد من هذه الآية ان الله عز وجل لما عرف نبيه صلى الله عليه وسلم أحوال الانبياء مع أهلهم المكنية وقص عليهم من أخبارهم وعرفه سنة في الامم الذين دخلوا من قبله ومنادوا اليهم من الملائكة والعذاب عرفه في هذه الآية انه قد ارسله لآل امم فمكذبوهم فاحذروا بالبأساء والضراء كما فعل بين كذبهم له وفيه تحذير وتذكير لكف وقربش وغيرهم من الكفار ليزجر واعيهم عليهم من الكفر والشك فيهم ثم بين تعالى في الآية اخرى تدبر في أهل القرى على غش واحسنه واحدة غايد برهم بما يكون الى الايمان اقرب وهو قوله تعالى (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة) لان ورود الهمزة على "بدلنا" بدل الشدة والاضيق يستدعي الاتقاد لقطعوا الاشغال بالشكر قال أهل اللغة لستة كل ما يسوء صاعده والحسنة كل ما يسهن طبعه والعقل القليلة وحسنة هذا الشدة وزاها وهي تعالى بدل مكان البأساء والضراء النعمة والسعة والحسب والهمة في الايدان فلنخرجهم عنك في هذه الآية انه ياخذ أهل العصاة والكفرة توبة بالشدة وتارة بازاء على سبيل الاستعراج وهو قوله (حتى عفو) يعني انه فعل ذلك بهم حتى كفروا وكثرت أمواليهم فقال عفا الشراء كفروا وقال قال مجاهد حتى كثرت أمواليهم وأولادهم (وقوله) يعني من غرتهم وغضبهم بعد ما دعوا الى "زنا" ولسعة (قد مر آية الضراء لسر) يعني أنهم قتلوا هكذا جماعة لدهر قديما وحيثما لنا ولا يثبت ولم يكن مستامس لشدة قوا الضراء عقوبة لنا لمن الله تعالى على من عصى عنه وكوفى على ما أتى عليه كما كنا وأكرمهم قبل قتلهم لم يتركوا دينهم أصعبهم من ضررهم لسر قال الله تعالى (فأخذهم بغتة) يعني أخذهم فجأة آمن من كذا يكون ذلك عظم الخسران وهم

بدل ما كوفيه من البلاء واخذناهم من السعة والهمة (حتى عفو) كفروا وغفوا عنهم وولهم من قواهم عفا لبدل كثر ووجه قوله عليه السلام عفا لحي (وقوله قد مر آية الضراء لسر) أي قتلهم هذه هي الضراء التي هي الضراء لسر موقد من آية يتخوف ذلك وهو عقوبة الذنوب وكوفى على ما أتى عليه (فأخذهم بغتة) فجأة زوهم

لا يشعرون) يقول العذاب واللام في (ولأن أهل القرى) إشارة إلى أهل القرى التي دل عليها وأمرسنا في قرية من بني قاطل ولأن أهل تلك القرى الذين كفروا أو هلكوا (أمنوا) بدل كفرهم (واتقوا) التمسك مكان ارتكابه (لنقضا عليهم) لنقضنا شأنا (ركان من السماء والأرض) أراد المطر والنبات ولا ينعمهم بالخبر من كل وجه (ولكن كذبوا) الانبياء (فاخذناهم بما كانوا يكسبون) يكفرهم وسوء كسبهم ويجوز أن تكون اللام الجنس (أما من أهل القرى) يريد الكفار منهم (إنما بينهم بأسنا) عذابنا (بما) لئلا أوقى قيات قال بياتا (وهم تلقون أو آمن أهل القرى أن يأتهم بأسنا ضحى) نهرا والضحى في الأصل ضوء ١٣٦ الشمس إذا شرقت والماء والواو في ظنهم وأوأم حرف عطف دخل عليه جازة لا تكرار والمطوف عليه فاخذناهم

لا يشعرون) يعني ينزل العذاب بهم والمراد بذلك هذه القصة باعتبار من معمولها يتبرعوا هو عليه من الذنوب قوله عز وجل (ولأن أهل القرى آمنوا واتقوا) لسبب أن الله تعالى في هذه الآية الأولى أن الذين عصوا وعردوا أخذهم بمذابيحهم في هذه الآية الثانية أنهم لو آمنوا يعني بالله وبرسله وأطاعوه فيما أمرهم به واتقوا يعني ما نهى الله تعالى عنه وحرّمه عليهم (لنقضنا عليهم بركات من السماء والأرض) فبركات السماء المطر وبركات الأرض النبات والثمار وجميع ما فيها من الخير والنعيم والأرزاق والامن والسلامة من الآفات وكل ذلك من فضل الله تعالى وإحسانه على عباده وأصل البركة ثبوت الخير الإلهي في الشيء وسمى المطر بركة السماء لثبوت البركة فيه وكذلك ثبوت البركة في نبات الأرض لأنه تتأصل بركات السماء والنبات من الأرض البقوى أصل البركة الموافقة على الشيء أي تأييدهم بالمطر من السماء والنبات من الأرض ورفضناهم التمسك والجذب (ولكن كذبوا) يعني فعلناهم ذلك ليؤمنوا فآمنوا ولكن كذبوا يعني الرسل (فاخذناهم) يعني بأنواع العذاب (بما كانوا يكسبون) يعني أخذناهم بسبب كسبهم الأفعال الخبيثة قوله تعالى (أما من أهل القرى) هو استفهام بمعنى الإنكار وفيه وعيد وتوبيخ وجزو المراد بالقرى مكة وما حولها وقيل هو عام في كل أهل القرى الذين كفروا وكذبوا (أن) يأتهم بأسنا يعني عذابنا (بما) يعني لئلا (وهم تلقون أو آمن أهل القرى أن يأتهم بأسنا ضحى) يعني نهرا لأن الضحى صدر النهار (وهم يعمون) يعني وهم ماسهون لاهون غافلون عما يأتهم والمقصود من الآية أن الله خوفيهم ينزل العذاب وهم في غاية الغفلة وهو حال النوم بالميل وحال الضحى بالنهار لانه الوقت الذي يغلب على الإنسان التشاغل فيه بأمور الدنيا وأمور الدُّنيا كلها لم يتوكل أن يكون المراد خوضهم في كفرهم وذلك لئلا يصححوا ولا ينفع (أفأمنوا مكر الله) يعني استعراجه بأهم بما أتم عليهم من الدنيا وقيل المراد به أن يأتهم عذابه من حيث لا يشعرون وعلى هذا الوجه فيكون بمعنى التضرع وسمى هذا العذاب مركزا لتزولهم وهم في غفلة عنه لا يشعرون به (فلا يأمس مكر الله إلا القوم الخاسرون) يعني أنه لا يأمس أن يكون ما أعطاهم من النعمة مع كفرهم استعراجا لامن خسروا أو هلكوا مع المالكين (أولم يجد) يعني أولم يبين (لذين برؤن الأرض من حد) هلاك (أهلها) الذين كانوا من قبلهم قوروا هاعثم وخطوهم فيها (إن أولئنا أصبناهم بذنوبهم) يعني أولئنا أخذناهم وعاقبناهم بسبب كفرهم

بقتة وقوله ولأن أهل القرى التي يكسبون اعترض بين المطوف والمطوف عليه وإنما عطف بالله لأن المعنى ضلوا وضلوا فاخذناهم بقتة بمد ذلك آمن أهل القرى أن يأتهم بأسنا بياتا وأمنوا أن يأتهم بأسنا ضحى أو من ضحى ويجازى على العطف بأو والمعنى أنكلوا لأن من أحدهم الوحيين من آيات العذاب لئلا أوضحى فان قلت كيف دخل حمزة الاستفهام على حرف العطف وهو بنافي الاستفهام قلت التناقض في الله دلالى عطف جملة على جملة لا معلى استناب جملة بعد جملة (وهم يعمون) يستغفون بما لا يحصى لهم (أفأمنوا) تكرر بقوله أما من أهل

القرى (مكر الله) أخذهم العبد من حيث لا يشعرون الشبلي قدس الله روحه العزيز زمركه ونطمع بهم ترك إياهم على ما هم عليه وقتل أنيسة الربيع بن خيثم لا يبالى إلى أرى الناس ينعمون ولا أراك تنام قال يأتهم أن ألك عبق البيات أراد قوله أن يأتهم بأسنا (فلا يأمس مكر الله إلا القوم الخاسرون) إلا الكافرون الذين خسروا أنفسهم حتى صاروا إلى النار (أولم يجد) بين (لذين برؤن الأرض من بسا أهلها أن أولئنا أصبناهم بذنوبهم) أن أولئنا من قوروا به فاعل بسا وان تحمض من التثنية أى أولم يخلص يخلصون من حلالهم في ديارهم وبرؤنهم أروهم هذا الشأن وهو أن أولئنا أصبناهم بذنوبهم كما أصبنا من قبلهم فاهلكا الوارثين كما هلكا المورثين وأغاضى فصل الهداية باللام لأنه يعني التبيين

(ونطعم) مستأنفا أي بغير ختم (على قلوبهم فهم لا يسمعون) الوعد (أنك القري) نقص عليك من آياتها) قوله هذا يعني شيئا في أنه مبني أو خبر وما أو تكون القري صفة لك ونقص خبر أو المعنى ١٢٧

فوح إلى قوم شعيب  
نقص عليك بعض آياتها  
ولما أتته غيرهم لم تقصها  
عليك (ولقد جاءتهم رسلهم  
بالبينات) بالبراهين (فكذبوا  
كاذبا ليؤمنوا) كذبوا  
الرسول بالبيات (بما كذبوا  
من قبل) بما كذبوا من آيات  
الله من قبل يحيى (الرسول  
أوحى) كاذبا ليؤمنوا إلى  
آثارهم بما كذبوا  
بما أتوا حين جاءتهم الرسل  
أي استمروا على التكذيب  
من قديم يحيى (الرسول  
إليه) إلى ما قدامهم من  
مع تيسر الآية لا تلتزم الكلام  
أنك كذبوا (كذلك) مثل  
ذلك لمطع لشديد (بضع  
الله على قلوبكم) ككثرت  
لهم منهم أنهم يتكفرون  
البيات على الكفر (وما  
وجدنا ولا نرى منهم من  
يؤمن بالضمير) كذا من عي  
الاطلاق يعني أن أكثر  
الناس نقضوا عهد  
فقوم يمتنعون في الآيات  
ولا ياتون عرضا ولا كلام  
لأنهم كذبوا  
أما عهدوا (فكذبوا)  
وعند الله أن يجيبوا  
تجيبهم (كثروا)  
لأنهم كذبوا (وجدنا  
كثرتهم فأناسين)

(ونطعم) أي بغير ختم (على قلوبهم فهم لا يسمعون) يعني لا يسمعون موعدة ولا يبالون الإيمان  
ونطعم منقطع عما قبله والمعنى ونطعم على قلوبهم ويحوز أن يكون معطوفا على الماضي  
ولفظه لفظ المستقبل والمعنى ولو شئت أنطعم على قلوبهم (أنك القري) يعني هذه القري التي  
ذكرنا لك في أممها وأمر أهلها وهي قري قوم فوح وعاد وعوذ قوم لوط وقوم شعيب (نقص  
عليك من آياتها) يعني تخبرك عنها وعن أخبار أهلها وما كان من أمرهم وأمر رسلهم الذين  
أرسلوا إليهم لتعلموا أنهم كاذبون ولما علموا أنهم كاذبون على أعدائهم وأعدائهم من أهل الكفر  
والعناد وكيف أهلكتهم بكفرهم وعنفانهم رسلهم فنبههم عليه فليعلموا أنهم كاذبون  
لما كانوا قريش أن يصيبهم مثل ما أصابهم (ولقد جاءتهم) يعني لاهل تلك القري (رسلهم  
بالبينات) يعني جاءهم رسلهم بالبينات الباهرة والبراهين الدالة على صدقهم (فكذبوا  
كاذبا ليؤمنوا) كذبوا أهل تلك القري في معنى ذلك قيل معناه فكذبوا ما كان هؤلاء  
المشركون الذين أهلكتهم من أهل القري ليؤمنوا عند إرسالنا إليهم رسلهم بما كذبوا من  
قبل ذلك وهو يوم أخذنا منهم حين أخرجهم من ظهر آدم عليه السلام فآذوا قاتوا وأبوا  
وأضمرنا على التكذيب وهذا معنى قول ابن عباس والسدي قال السدي آمنوا كراهوا ما أخذنا في  
وقال مجاهد كذبوا كاذبا ليؤمنوا كذبوا ما كذبوا من قبل  
هؤلاء كذبوا معناه فكذبوا كاذبا ليؤمنوا عند يحيى (الرسول عيسى) كذبوا  
حين أخرجهم من صلب آدم عليه السلام قال أبو بكر كذبوا على قلوبهم فكذبوا  
له بالبيات أنهم لا يؤمنون به وقال ابن عباس بن أمية بن عبد المطلب قال السدي كذبوا  
لهم بهم وإن لا يأتوا ولا يعلموا حتى الله تعالى عنهم فإن علمناهم فكذبوا فليعلموا أنهم كذبوا  
قال تعالى ولقد جاءهم رسلهم بالبينات فكذبوا كاذبا ليؤمنوا كذبوا من قبل ذلك بطبع الله  
على قلوب الكافرين قال تعالى فله فهمهم لهم (الطبع من العاصي حيث خلقهم في صلب آدم عليه  
السلام) قال الطبري والاقول لما صوب قول أبي بكر بن أبي ربيعة بن أمية وذلك  
أن من سبق في علم الله أنه لا يؤمن به فلا يؤمن به أبدا وقد كان سبق في علم الله أن هؤلاء  
الذين نقص خبرهم في هذه السورة أنهم لا يؤمنون أبدا أخبرهم أنهم لم يكونوا يؤمنوا بهم  
ممكنون به في سابق علمه قبل يحيى (الرسول عيسى) كذبوا على قلوبهم (كذبوا بطبع الله على قلوب  
الكافرين) يعني كذبوا على قلوبهم فله الامتثالية وكنههم كذبوا بطبع الله على قلوب  
الكافرين الذين كذب الله عليهم أنهم لا يؤمنون من قولك (وما وجدنا ولا نرى منهم من  
يؤمن) يعني وما وجدنا ولا نرى الامتثالية والقرآن الماضية الذين نقصنا خبرهم عيسى (الرسول  
من وفاء) ليعيد الله عهدنا إليهم وأوصيناهم به يوم أحد (فكذبوا) كذبوا على قلوبهم  
أهل القري لا أنهم لم يكونوا يؤمنون به (ولقد جاءهم رسلهم بالبينات) كذبوا على قلوبهم  
أي وما وجدنا ولا نرى الكافرين الذين كذبوا على قلوبهم (فكذبوا) كذبوا على قلوبهم  
وذهبهم) يعني ثم بعد هذه الآية الذين تقدم ذكرهم وهم قريش وعوذ قوم لوط وقوم شعيب  
لصلاة والسلام (موسى) أي بالبراهين الدالة على صدقهم مثل ليدلوا على صدقهم

خزّن في الحرجين عن لصاعة والوجود على الطرد بل دخول ان تخضعوا وتكلم  
الغزوة ولا يجوز ذلك الا في المنسأ واخبروا لاملال به اخلة عيها (تجيبنا من يمدهم) نصيرهم رسل في قوله ولقد جاءهم  
رسلهم اولادهم (موسى) بالبراهين الدالة على صدقهم

(الفرعون وملائسته قتلوا بها) فكفر ولما يتأجرى الظلم يجري الكفر لانهم آمن وادوا وحدها الشرك لظلم عظيم أو قتلوا الناس بسببها حين آذوا من آمن أولاده اذ لوجب الايمان بها فكفروا بابل الايمان كان كفرهم بالظلم صاحب وضوء الكفر غير موضعه وهو موضع الايمان (فانتظر كيف كان عاقبة المفسدين) حيث صاروا ومفرقين (وقال موسى بالفرعون) يقال للهلك مصر الفرعانة كما يقال للهلك فلان الا كسرة وكلفظ بالملك مصر واسمه فافوس أو الوليد بن مصعب بن الريان (اني رسول من رب العالمين) اليك قال ١٢٨ فرعون كذبت فقال موسى (حقيق علي أن أأتول على الله الا الحق) أي انا حقيق على

قول الحق أي واجب على قول الحق أن أكون قاتله والقائم به حقيق على نافع أي واجب على ترك القول على الله الا الحق أي الصدق وعلى هذه القراءة تنفع على الملائين وعلى الاول يجوز زال وصل على جعل حقيق وصف الرسول وعلى معنى البه كراهة أبي أي افر رسول خليفك يا لا أقول أو يعلق على معنى الفصل في الرسول أي افر رسول حقيق جدير بالرسالة أرسلت على أن لا أقول على الله الا الحق (فدجبتكم بينة من ربكم) بما بين رسالي (فأرسل معي) اسرائيل لنظلمهم به وبوا معي وحين إلى الأرض المقدسة التي هي وطنهم وذلك ان يوسف عليه السلام لما توفي غلب فرعون على نسل الاسباط واستعبدتهم فأنقذهم الله بموسى عليه السلام وكان بين اليوم الذي دخل يوسف عليه السلام مصر واليوم الذي دخله موسى أو رجاء عام معي حصص (قال ان كنت جئت بآية) من عندك أرسلت فأتيتها ان كنت من الصادقين) فأتيتها بالنصح دعواك وبقيت صدقك فم (باني) موسى عليه السلام (عصاه) من يدهم (فأذا هي) اذا هذه للعصاة وهي من ظروف المكان بمنزلة ثمة وهناك (ثمان) حبة عظيمة (مبين) ظاهر أمره روى انه كان ذكر اظفر اظفار بين لحية ثاقون ذراعا وضع لحية الاسفل في الأرض ولحيا الاعلى على سور القصر وتوجه نحو فرعون لما أخذه فونية عن سر بره هاربوا أحدث وقبل انه أحدث في ذلك اليوم أربع مائة مرة وقيل انها أخذت فبه فرعون بين أن يابها وجلت على الناس فأنهم مروا صاوحا وقتل بعضهم بعضا فأتت

التي دخله موسى أو رجاء عام معي حصص (قال ان كنت جئت بآية) من عندك أرسلت فأتيتها ان كنت من الصادقين) فأتيتها بالنصح دعواك وبقيت صدقك فم (باني) موسى عليه السلام (عصاه) من يدهم (فأذا هي) اذا هذه للعصاة وهي من ظروف المكان بمنزلة ثمة وهناك (ثمان) حبة عظيمة (مبين) ظاهر أمره روى انه كان ذكر اظفر اظفار بين لحية ثاقون ذراعا وضع لحية الاسفل في الأرض ولحيا الاعلى على سور القصر وتوجه نحو فرعون لما أخذه فونية عن سر بره هاربوا أحدث وقبل انه أحدث في ذلك اليوم أربع مائة مرة وقيل انها أخذت فبه فرعون بين أن يابها وجلت على الناس فأنهم مروا صاوحا وقتل بعضهم بعضا فأتت

منهم في ذلك يوم خمسة وعشرون ألفا ودخل فرعون البيت وصاح باموسى انشدك بالذى  
 ارسلنا ان نأخذها وانك لو ارسل معك بنى اسرائيل فمادت في يده عصا كما كانت في  
 كون الثعبان مينا وجوه الاول تعجب وتبين ذلك عما علمته البصرة من التوبة والتائبين  
 وبذلك تميز بهزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن غوية البصرة وغيبيلهم الوجه الثاني  
 انهم شاهدوا المصادقة لتقلب حية ولبس ثوبه ذلك عليهم فلذلك قال نصيبان مدين اى بين الوجه  
 الثالث ان ذلك الثعبان لما كان بهز ذلوسى عليه الصلاة والسلام كان من اعظم الايات  
 التى ايات صدق قول موسى عليه الصلاة والسلام في امر رسول من رب العالمين وقوله تعالى  
 (وزع يده) التزع في اللغة عبارة عن انزع الخي من مكانه والمعنى انه اخرج يده من جيبه او من  
 تحت جناحه (فاذا هي بيضاء فلنظرون) قال ابن عباس وغيره اخرج يده من جيبه فراهي بيضاء  
 من غير سوء يعنى من غير برص وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام ادخل يده تحت جيبه  
 ثم زعم انه من وقيل اخرج يده من تحت ابطه فاذا هي بيضاء لم يشعاع غلب نور الشمس وكان  
 موسى عليه الصلاة والسلام ادم اللون ثم ردها الى جيبه فاخرجها فاذا هي كما كانت ولما كان  
 البياض المفرط عيايا الجسد وهو البرص قال الله تعالى في آية اخرى يضاء من غير سوء يعنى من  
 غير برص والمعنى فاذا هي بيضاء فلنظروا ولا تكون بيضاء للنظرة الا اذا كان بياضا بياضا عجيبا  
 خارجا عن العادة يتعجب منه

(فصل في بيان المعجزة وكونها اذ لا على صدق الرسل) اعلم ان تعجبك وتعالى كان  
 قادرا على خلق المعرفة والايمان في قلوب عباده ابتداء من غير واسطة ولكن ارسل اليهم رسلا  
 انزلهم مع علم دينه وجميع تكليفاته وذلك الرسول واسطة بين الله عز وجل وبين عباده بلغهم  
 كلامه وبيروهم احكامه وجاتر تكون تلك الواسطة من غير البشر كما لانك مع الانبياء وجاتر  
 ان تكون الواسطة من جنس البشر كالانبياء مع ائمتهم ولا يمنع لهذا من جهة العقل واذا جاز  
 هذا في دلائل العقل وقسمات الرسل عليهم الصلاة والسلام بهزات دللت على صدقهم فوجب  
 تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجز مع التصديق من النبي قائم مقدم قول الله عز وجل صدق  
 اعبيد اطعموه واتبعوه ولا بهز النبي صلى الله عليه وسلم على صدقهم بقوله وصحبت المعجزة معجزة لان  
 انطق بهز واعى الايمان بتبها لوهى على ضربين فحرب منب هو على نوع فقه الشر والكل  
 معز واعنه فجزهم عمد على ايم من قبل الله ودل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم كنى ثبوت  
 في قوته فتقوا لموت ان كنتم صادقين لما صرروا عن تخيبه مع قدرته عليه علم ايمى عند بقون  
 على صدق النبي صلى الله عليه وسلم لمصر لثى وهو مخرج عن قدره لتكرهه لوفى  
 وقب العاصبة وخرج فقه منب وكلام لشجرو وجد والحيون ونوع من يرب  
 الاصابع وغير ذلك من المعجزات التى بهز البشر عن مشها فدا فى نبي بنى من نبى المعجزات  
 اخارة لعماد تعلم ان نبى من عباده ان به عز وجل هو النبى اظهر دلت المعجز على يقينه  
 بكون حقه على صدقه فيما اضرب بعض الله عز وجل وقدا بتدليل حقه ونبرهان انقطع  
 ما تقبل على خلق الاشياء به عما من غير اصل سقط وانزعاجهم حده  
 وجوده وقدا على قب لا يمتد ونحو رفق لعماد توتس عفى علمه عز وجل (قل لا  
 من قوم فرعون ان هذا يسمى موسى الساهر عيسى) من حبيب غير من حتى يميل لهم  
 ان عصاه رت حيزورى شى بخلاف هو عيسى كما رهم بديس هو ادم نور وغدو

(وزع يده) من جيبه

(فاذا هي بيضاء فلنظرون)

اى فاذا هي بيضاء للنظرة

ولا تكون بيضاء للنظرة

الا اذا كان بياضا عجيبا

خارجا عن العادة يجمع

البياض للنظر اليه ويرى به

اى فرعون يده وقال

ما هذه فقال يدك ثم ادخلها

في جيبه وخرجها فاذا هي

بيضاء غلب شعاعها شعاع

الشمس وكان موسى عليه

السلام ادم شديدا لدمعة

قل الملا من قوم فرعون

ان هذا الساحر عظيم

للمصر ما هو فيه قد خيل الى

النفس العصبية ولا دم

ايض وهذا لكلام قد

عزى الى فرعون في سورة

نجمه وبقته فلا

وهذا عزى اليهم فحصل

به قدره هو وقوله

لخكي قوتك وقولهم

هناؤده ابنة هيفته

مه للافتاوه لاعظامهم



(يريد أن يخرجكم من أرضكم) يعني مصر (فإذا أتاهم من تشعرون من أمرته فأمرني بذلك) إذا شأوته فأشار عليك برأى وهو من كلام فرعون قاله للإمامة قالوا له ان هذا الساحر علم يري أن يخرجكم (قالوا ارجعه) يكون المصاعم وحسنه أي أعز وأجسب أي أعز أمه ولا تفعل أو كلمه هي قتلته فقالوا أغرقه وأجسه ولا تفعله ليتبين مهره عند الخلق (وأناه) هرون (وأرسل في المدن حاشرين) جامعين (أتوك بكل ساحر علمي) سحر حزة وعلى أي أتوك بكل ساحر علم مثله في الممارسة أو ضميره (وجاء الصخرة فرعون) يريد فارسل اليهم حفرة (قالوا ان لنا اجرا) على انظر واثبات الاجر العظيم جازي وحسن ولم يقل فقالوا لانه على تقدير سؤال سائل ما قالوا انجاؤه حاجب بقوله قالوا ان لنا اجرا لعل على الغلبة والتكبر لتعظيم كلهم قالوا لا بد لنا من أجر عظيم (ان كل من الفالين قال بئنا انكم لاجرا

ذلك لان السحر كان هو الغالب في ذلك الزمان فلما أتى بما يحجز عنه غيره قالوا ان اهد الساحر علم فان قلت قد أخبر الله تعالى في هذه السورة ان هذا الكلام من قول الملائكة فرعون وقال في سورة الشعراء وقال فرعون للاهلولة ان هذا الساحر علم فكيف الجع بينهم ما قلت لا يفتن ان يكون كاله فرعون ولا ثم انهم قالوا بعده فاجبر الله تعالى عنهم هنا واخبر عن فرعون في سورة الشعراء اقول يحتمل ان فرعون قال هذا القول ثم ان الملا من قومه وهم خاصته جمعوه عنه ثم انهم بلغوه الى العامة فاجبر الله عز وجل هاهنا الملا واخبر هناك عن فرعون وقوله (يريد أن يخرجكم من أرضكم) يعني يريد موسى أن يخرجكم أي القبط من أرض مصر (فإذا أتاهم من تشعرون من أمرته فأمرني بذلك) يعني فاشيئ تشعرون أن تفعل به وقيل ان قوله فإذا أتاهم من قول الملا ان كلام فرعون ثم عند قوله يريد أن يخرجكم من أرضكم فقال الملا يحسن لفرعون فإذا أتاهم من أمنا طوبى له بطل الخج وهو واحد على عادة المالك في التعظيم والتفضي والمخني فأترون أن تفعل به والقول الاول أصح لسياق الآية التي بعدها وهو قوله تعالى (قالوا ارجعه وأناه) يعني أخر أمره حاول ان تفعل فيه فتصير عتلك عليك لا لا والاراء التأخير في اللغة وقيل معنى لرجته اجبسه وأناه وهذا القول ضعيف لان الاراء في اللغة هو التأخير لا الحبس ولان فرعون ما كان يقدر على حبس موسى بعد ان رأى من أمر الصامار أي (وأرسل في المدن) جمع مدينة واشتقاقها من مدن بالمكان أي أقامه ببني مدائن حميد مصر (حاشرين) يعني رجالا يخرجون اليك الصخرة من جميع مدائن الصعيد والمخني انهم قالوا لفرعون أرسل الى هذه المدن رجالا من أعوانك وهم الشرط يخرجون اليك من فلبس الصخرة وكان رؤساء الصخرة بأفسي مدائن الصعيد فان علمهم موسى صدقته واتبعناه وان غلبوه علمنا أنه ساحر فذلك قوله (أتوك) يعني الشرط (بكل ساحر) وقرئ صامرو والفرق بين الساحر والصامرو قيل الساحر من يكون مهره وقتادون وقت الصامرو الذي يدوم مهره يعمل في كل وقت (علمي) يعني ما هر بصناعة الصخر وقال ابن عباس رضي الله عنهما وابن اسحق والسدي ان فرعون لما رأى من سلطان الله وقدرته في المصاقل انما اتقاه موسى الابن هو أشد عنه مصر فاختد غلبا من بني اسرائيل وبسببهم الى مدينة يقال لها القوصاء يعلمونهم الصخر فلوهم مصر اكبر او اعد فرعون موسى موعة انهم يثبت الى الصخرة فجاءوا معهم معلم فقال فرعون لهم ماذا صنعت قال قد علمتم مصر الا يطبقه مصر اهل الارض الا ان يكون أمر من السماء فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون في ملكه فلم يترك ساحرا الا أتى به واختلوا في عدد الصخرة الذين جمعهم فرعون فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين اثنين منهم من القبط وهما رئيس القوم وسبعون من بني اسرائيل وقال المكبي كان الذين يعلمونهم رجلين مجوسيين من اهل نينوى وكانوا سمين غير رئيسهم وقال كمال الاجار كانوا اثني عشر ألفا وقال محمد بن اسحق كانوا خمسة عشر ألفا وقال عكرمة كانوا سمين ألفا وقال محمد بن المنكدر كانوا اثني عشر ألفا وقال السدي كانوا بضعا وثلاثين ألفا وقال رئيس القوم شمعون وقيل وحنانق له عز وجل (وجاء الصخرة ترهون) يعني لما اجتمعوا وجاءوا الى فرعون (قالوا ان لنا اجرا) يعني جعلوا عطلة بكرمنا (ان كل من الفالين) يعني موسى قال الامام تفر الذين الرازي ولما قال أن يقول كان حق الكلام ان يقول وجاء الصخرة فرعون فقالوا لئلا يفاء وجوابه هو على تقدير سائل سال ما قالوا انجاؤا فاجيب بقوله قالوا ان لنا اجرا ان كنا نحن الفالين يعني موسى (قال نعم) يعني قال لهم



(فوق الحق) فصل ونبئت (وبطل ١٤٢ : ما كانوا يعلمون) من النصر (قلوبوا هناك) أي فرعون وجنوده والصخرة (واقبلوا

صاغرين) وصاروا أذلاء مهوتين (والقي الصخرة صاحبين) وخرعوا وحده الله كفضا ألقاهم ملق لندة خرورهم أولم ينالكو عملوا وأفكاهم أنهم اتقوا فكفوا أول النهار كفارا مصره وفي آخره شهداء بررة (قالوا أمتارب العالمين رب موسى وهرون) هو بطل مما قبله (قال فرعون أمتم به) على الخبر خفض وهذا توبيخ منه لهم بهم ترتيب كوفي غير خفض فالأولى هيمنة الاستفهام ومعناه الانكسار والاستبعاد (مبل أن أذن لكم) قبل اذني لكم (أن هذا المكر مكروهه في المدينة لخرجوا منها أهله) أن صحتكم هذا الحيلة احتفلوها أنتم وموسى في مصر قبل أن تخرجوا إلى مصر المخرجين لكم وهو أن تخرجوا من مصر القبط وتسكنوا بني إسرائيل (فسوف تعلمون) وعيد أجله ثم فصله قوله (لا قطع أيديكم وأرجلكم من خلاف) من كل شق طرفه (ثم لا صلبكم أجعين) هو أول من قطع من خلاف وصلب (قالوا اتألى ربنا متعلون) قلنا بل المتألى لا تقلنا بل المتألم بنار وجهه أو أناجبعه يعنون أنفسهم وفرعون

من وراء البحر ثم قصت قها ثمانين ذراعا فاذا هي تقف يعني تتلع كل شيء أنوابه من النصر فكانت تتلع جبالهم وعصمهم واحدوا واحدا حتى ابتلع الكل وقصدت القوم الذين حضروا ذلك المجمع فخرعوا ووقع الزمام بينهم فبات من ذلك الزمام خمسة وعشرون ألفا ثم أخذها موسى عليه السلام فصارت في يده عما كما كتبت أول مرة قلنا رأى الصخرة ذلك عرفوا أنه من أمر السماء وليس بصخر وعرفوا أن ذلك ليس من قدرة البشر وقوتهم ففسد ذلك خروا سجدوا وقالوا أمتارب العالمين وذلك قوله تعالى (فوق الحق) يعني قطعه الحق الذي يباه به موسى (وبطل ما كانوا يعلمون) يعني من النصر وذلك أن الصخرة قالوا لو كان ما صنع موسى سيرا لبقيت جبالنا وعصمنا فلما تفتت وتلاشت في عما موسى علوا أن ذلك من أمر الله وقدره (قلوبوا هناك) يعني ففسد ذلك غلب فرعون وصخرته وجنوده (واقبلوا صاغرين) يعني ورجعوا أذليلين مهقورين (والقي الصخرة صاحبين) يعني أن الصخرة لما طعنوا من عظم قدرة الله تعالى ما ليس في قدرتهم مقابلته وعلوا أهله ليس بصخر خرعوا وانكسروا وذلك أن الله عز وجل ألمهم معرفته والإيمان به (قالوا أمتارب العالمين) فقال فرعون لما رأى تعنون فقالوا بل (رب موسى وهرون) قال مقاتل قال موسى لكبير الصخرة تؤمن بي أن غلبتك فقال لا تبين بصرا ليقبله بصروا ثم غلبني لا مؤمن بك وقبل أن الحبال والعصى التي كانت مع الصخرة كانت جعل ثمانية بغير فلما ابتلعها عما موسى كلها قال بعضهم لبعض هذا أمر خارج عن حد النصر وما هو إلا من أمر السماء فأنتوا به وصدقوه فان قلت كان يجب أن يأتوا بالإيمان قبل السجود خافا فمكة تقدم السجود على الإيمان قلت لما قصد الله عز وجل في قلوبهم الإيمان والمعرفة خروا وحده الله تعالى شكا على هدايتهم إليه وعلى ما ألمهم من الإيمان بالله وتصديق رسوله ثم أظهر وأبعد ذلك الإيمان بهم وقيل لما رأى أعظم قدرة الله تعالى وسطاه في أمر العما وأنه ليس يقدر على ذلك أحد من البشر وزالت كل شبهة كانت في قلوبهم بادروا إلى السجود فله تغلب الشاة لما رأى من عظم قدرته ثم أنهم أظهروا والإيمان باللسان قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم لما رأوا الصخرة ما رأوا تعرف أن ذلك من أمر السماء وليس بصخر فخرعوا وحده الله تعالى وقالوا أمتارب العالمين رب موسى وهرون قوله عز وجل (قال فرعون أمتم به قبل أن أذن لكم) يعني قال فرعون للصخرة أمتم موسى وصدقوه قبل أن أمركم به وأذن لكم فيه (أن هذا المكر مكروهه في المدينة) يعني أن هذا الصنع الذي صنعوه أنتم وموسى في مدينة مصر قبل خروجكم إلى هذا الموضع وذلك أن فرعون رأى موسى يحدث كبير الصخرة ظن فرعون أن موسى وكبير الصخرة قد توأما عليه وعلى أهل مصر وهو قوله (لخرجوا منها أهله) واستولوا عليها أنتم (فسوف تعلمون) فيه وعيد فتيه يعني فسوف تعلمون ما فعل بكم ثم فسد ذلك الوعيد فقال (لا قطع أيديكم وأرجلكم من خلاف) وهو أن تقطع إحدى اليدين وأحدى الأرجلين فيضاق بينهما في القطع (ثم لا صلبكم أجعين) يعني على شاطئ نيل مصر قال ابن عباس رضي الله عنهما أول من صلب وأول من قطع الأيدي والأرجل فرعون (قالوا) يعني يحيين لفرعون حين وعدهم بالقتل (اتألى ربنا متعلون) يعني اتألى ربنا رجا رجوعنا وإليه سترونا في الآخرة (ومتهمنا) وما ذكرنا وما نطعن علينا وقال عطاء معناه وما لنا عندك من ذنب تعذبنا عليه (الآن آمننا) يا ربنا لمجانبة (تنا) ثم فرعوا إلى الله تعالى وسألوه النصر

تقلب إلى الله فيكم مبتلى ومتهمنا لأن آمنا يا ربنا لمجانبة (تنا) وما تعيب ما لا الإيمان يا ربنا الله أرلوا على وما تعيب ما لا ما هو أصل لتعيب وإفهام وهو الإيمان ومنه قوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم مبین فلول من قرع الكائب

(وإن أفرغ علينا صبرا) أي أصيب صابرا بعلو الغنى هبنا صبرا ولسعوا أكثر عطينا حتى يقبض علينا ويغمرنا كما يغمر الماء  
أفراغا (وتوأسلین) ثابتين على الإسلام (وقال الملا من قوم فرعون ١٢٢) أند موسى وقومه ليسدوا في الأرض

على تمذهب فرعون بأهله فقالوا (وإن أفرغ علينا صبرا) أي أصيب علينا صبرا كاملا تاما ولهذا  
أقبطنا التكمير يعني صبرا أي صبر عظيم (وتوأسلین) يعني واقضنا على دين الإسلام  
وهو دين خليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال ابن عباس رضي الله عنهما كانوا في أول النهار  
صمرون في آسور النهار يشبهه قال الكلبي أن فرعون قطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم وقال نيره أنه  
لم يشدر عليهم لقوله تعالى لا يملكون اليكبابا بيننا أن نضاهيهم أو نقتلهم قالون قوله تعالى (وقال الملا  
من قوم فرعون أند موسى) يعني وظل جماعة من أشراف قوم فرعون لفرعون أندع موسى  
(وقومه) من بني إسرائيل (ليسدوا في الأرض) يعني أرض مصر وأرادوا لاقسادها بأنهم  
يأمرهم بها لفرعون وهو قوله (ويملأوا أهلك) يعني وتذره ليلذرك بذرا أهلك فلا يبعدك  
ولا يبعدك قال ابن عباس رضي الله عنهما كنت لفرعون بقره كان يبعدها وكان أذاري بقره  
حسنة أمرهم بعبادتها فذلك أخرج لهم السامري بحلا وظل السدي كان فرعون قد اتخذ لقومه  
أصناما وكان يأمرهم بعبادتها وقال لهم أناركم ورب هذه الأصنام وذلك قوله أناركم  
الاعلى والاولى أن يقال أن فرعون كان دهر يملك الوجود الصانع فكان يقول مدبر هذا  
العالم السفلى هي الكواكب فأخذ أصناما على صورة الكواكب وكان يبعدها بأمر  
بعبادتها وكان يقول في نفسه أنه هو المطاوع المخدم في الأرض فلهذا قال أناركم الاعلى وقرأ  
ابن مسعود رضي الله عنه من عبادة بن عباس رضي الله عنهما في الفضائل يذكر أن أهلك  
ومعناه يذلوك عبادتك فلا يبعدك لأن فرعون كان يبدوا ويسدوا قبل أن ياله الشمس  
والكواكب لانه كان يبعدها قال الشاعر

زوخنا من العبادة صبرا • وأجلنا الآلهة أن توبا

أراد الآلهة الشمس (قال) يعني فرعون يحيا لقومه حين قالوا أند موسى وقومه (منقل)  
أبناءهم ونسبهم نساهم) يعني تركهم أحيد بوزنك أن قوم فرعون لما أرادوا اغتر فرعون  
على قتل موسى وقومه أو حبس موسى أزال العذاب بقومه ولم يشدر فرعون أن يفعل بموسى  
عليه الصلاة والسلام شيئا مما أرادوا به لقوة موسى عليه السلام بما معه من الخفة  
فعدل إلى قومه فقال منقل أبناءهم ونسبهم نساهم وقل ابن عباس رضي الله عنهما كان  
قد ترك القتل في بني إسرائيل بعد ما ولد موسى فإلهاهم موسى بزرسته وكان من أمره  
ما كان قال فرعون أعيدوا عليهم القتل فأتوا القتل على بني إسرائيل ولما أن فرعون  
قال تخافون موسى بقومه فخنسني في قتل عدو قومه بالقتل لقل شركته ثم يبر فرعون  
أنه قد فعل ذلك بقوله (وتوأسلین) يعني بلسة ولتدعهم ولزجني إسرائيل  
ما نزل سكو إلى موسى ما نزل بهم (فأند موسى لقومه) يعني نل سكو ليه (استعينوا  
بصبرا) يعني استعينوا بالله على فرعون وقومه فربكم من يبلأه فنه هو لكفى سكم  
وأصبروا على ما نل سكم من المكافأة في أنفسكم و(بلسة) يعني أرض مصر و  
كانت لأرض كل أمة تعاقب يوزب من يشاء من عباده) وهو طوع من موسى عليه  
الصلاة والسلام لبني إسرائيل أن يملأ فرعون وقومه ويملأ بنو مصر أرضهم لإدخالهم  
بجدهم لاهلهم وهو قوله تعالى (وأهل قبة فليس) يعني أن التصرونه مرتين على

تخيه إياهم أرض مصر (ولاهية لمتين) بسريان خستة محمود عتق منهم موسى نقط وخستة جمعة على نو  
لأنه جعله مسانعة بخلاف قوله وقال الملا أنه مطروقة على سبقهما من قوله في الأصل قوم فرعون

(قالوا وذينا من قبل ان تأتينا لموسى بعد ما جئتنا) يعنون قبل ان تأتاهم قبل مولد موسى الى ان اعطيت واحدا من غلهم بعد ذلك وذلك لتسكنهم من فرعون واستطاعه لوعده النصر (قال عيسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض) نصرهم على ارض اليمن البشورة قبل وكشف عنه وهو اهلاك فرعون واستخلفهم بعده في ارض مصر (فيظن كيف تعملون) فيرى الكائن منكم من ١٤٤ العمل حسنه وفيه وشكر النعمة وكفرانها الجباريكم على حسب ما يوجد منكم

عدوهم وقبل اراد الجنة يعني ان عاقبة المتقين الصابرين الجنة (قالوا وذينا من قبل ان تأتينا من بعد ما جئتنا) قال ان عباس رضي الله عنه لما امنت الصخرة تبع موسى تسعة ائمة من بني اسرائيل والهي ان بني اسرائيل لما سمعوا ما قاله فرعون وعدهم بمن القتل مرة ثانية قالوا لموسى قد اودين من قبل ان تأتينا يعني بالرسالة وذلك ان بني اسرائيل كانوا مستضعفين في فرعون وقومه وكان يستعملهم في الاعمال الشاقة الى نصف النهار فلما به موسى بالرسالة فجري ما جرى شد فرعون في استعمالهم فكان يستعملهم جميع النهار واعد القتل عليهم فقالوا وذينا من قبل ان تأتينا من بعد ما جئتنا يعني بالرسالة وظاهر هذا الكلام بوجه ان بني اسرائيل كرهوا انجي موسى بالرسالة وذلك كفر والجواب عن هذا الاجام ان موسى عليه الصلاة والسلام كان قد وعدهم زوال ما كانوا فيه من الشدة والمثقة فظنوا ان ذلك يكون على الفور فلما رأوا انه قد زادت الشدة عليهم قالوا وذينا من قبل ان تأتينا من بعد ما جئتنا حتى يكون ما وعدتناهم من زوال ما نحن فيه (قال موسى جميعا لهم عسى ربكم ان يهلك عدوكم) يعني فرعون وقومه (ويستخلفكم في الارض) يعني ويحلبكم تخلفونهم في ارضهم بعد هلاكهم (فيظن كيف تعملون) يعني فيرى ربكم كيف تسملون من بعدهم قال الزاج فيرى وقوع ذلك منهم لان الله تعالى لا يجازيهم بما عملتهم واثابهم بما عملوا على ما يقع منهم قوله عز وجل (ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين) يعني بالقطعة والجلب يقول العرب مستهم السنة يعني اخذهم الجلب في السنة وقالوا استنوا قال الشاعر  
هو رجال مكة مستنون عفاف • ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اليوم احملهم سنين كسني يوسف ومعنى الآية ولقد اخذنا آل فرعون بالجلب والقطعة والجوع سنة بعد سنة (ونقص من الثمرات) يعني واتلاف الفلات بالاثقات قال قتادة اما السنون فظلال البوادي واما نقص الثمرات فظلال الامصار (لعلهم يد كرون) يعني لعلهم يتظنون فيرحموا افعالهم فيه من الكفر والمعاصي وذلك لان الشدة ترقق القلوب وترغب فيما عند الله عز وجل من الخير ثم بين الله تعالى انهم عند نزول العذاب تلك المنع عليهم والسدة لم يزدوا ولا انعموا وكفرا افضل تعالى (فاذا جاءتهم المحسنة) يعني القيثا والخسب والسعة والفاية والسلامة من الاثقات (قالوا لانا هذه) أي نحن مستحقون لما نحن اهلها على العادة التي جرت لنا في سعة الارزاق وسعة الايدان ولم يزدوا ذلك من فضل الله عليهم فيشكروا على انعامه (وان تصهم سيئة) يعني القيثا والجذب والمرض والسلا ورأوا ما يكرهون في انهم (يطيروا) يعني تشاءموا واصله يطيروا والتطير التشاؤم في قول جميع المفسرين (عيسى ومن معه) يعني انهم قالوا اما اسنانا بله الاحين رأيناهم وما ذلك الا بشؤم موسى وقومه قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون اربعة ائمة وعاش ستمائة وعشرين سنة فلم يرمك وهافظ ولو كان حصل له في

وعن عمرو بن عبيدة دخل على النصور قبل الخلافة وعلى ما ذكره في غيف أو رغيان وطلب النصور زيادة لمصر ولم يوجد قرا عمرو وهذه الآية ثم دخل عليه بعد ما استخلف فذكر له ذلك وقال فديني فيظن كيف تعملون (ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين) صنى القضاة ومن سنج سنين السنة من الاجتهاد القابلة كالداية والقيم (وقص من الثمرات) قيل السنون لاهل البوادي ونقص الثمرات للامصار (لعلهم يد كرون) ليتظنوا فينبوا على ان ذلك لاسرارهم على الكفر ولان الناس في حال الشدة اضرع خدودا وارق أفتة وقبل عاش فرعون اربعة ائمة لم يرمكوها في ثلثمائة وعشرين سنة ولو اصاب في تلك السنة وجع أو جوع أو حريق لادعى الروبة (فاذا جاءتهم المحسنة) الصحة والخسب (قالوا لانا هذه) التي نسقمها (وان تصهم سيئة) جدي ومرض (يطيروا) اصله يتطير واطدعت التاء في الطه لانها من طرف اللسان وأصول التثنية (عيسى ومن معه) تشاءموا بهم وقالوا هذه بشؤمهم ولولا ما كنهم لما أصابتنا وانما دخل انا في المحسنة وعرف المحسنة وان في السيئة ونكرت السيئة لان جنس المحسنة وقوعه كالسكن لكثرة وأما السيئة فلا تقع الا في الندرة ولا يقع الا في منها

تلك من طرف اللسان وأصول التثنية (عيسى ومن معه) تشاءموا بهم وقالوا هذه بشؤمهم ولولا ما كنهم لما أصابتنا وانما دخل انا في المحسنة وعرف المحسنة وان في السيئة ونكرت السيئة لان جنس المحسنة وقوعه كالسكن لكثرة وأما السيئة فلا تقع الا في الندرة ولا يقع الا في منها

(الانسان اترهم) سبب خيرهم وشرهم (عند الله) في حكمه ومشيئته والله هو الذي ١٤٥ يتقدم ايصيهم من الحسنه والسئنه

قل كل من عند الله ولكن  
أكثرهم لا يعلمون ذلك  
(وقالوا همما تأتينا بهما  
آية لنصيرنهما لخاص  
لشعوبنا) أصلهما  
مما ملكا الأولى لغيره  
الهما المزيدة المؤكدة  
للمسزاه في قولك متى  
ما تخرج أنرج أيضا  
تكونوا كما تذهبن بك  
الان ألف قلت هه  
استغاثا لتكرار المتجاسين  
وهو المذهب السديد  
البصري وهو في موضع  
النصب بتأني أي اجلسي  
ومن آية تبين لهما الضمير  
في وجه الرجوع اليهما  
لان الأولى ذكر على  
اللفظ والثاني أنت على  
المنع لانه في معنى الآية  
وناسهوها أي اعتسلا  
لنصفهم موسى أو قدموا  
بذلك لاستهزاه (فأرسلنا  
عليهم الضوفون) برطاف  
هم وعلهم من مصر أو سيل  
فيل طاف لافق حروثهم  
وذلك هم مطروحة  
الباد في ظله شديدة لا يرون  
نجم ولا قمر ولا شمس  
أحد أن يخرج من داره  
وقيل تدخل في بيوت  
تقط حتى قموال لئلا  
في ترقيم في جسر  
غرق ولم يدخل بيوت بني  
سرئيل من شد قفطوه  
وهو بدرى ولعانون

ذلك المدة جوع يوم أوحى ليلة أو وجع ساعة لما ادعى الروبية قط (الانسان اترهم عند الله)  
يعني ان نصيبهم من الخصب والجلب وبغيره والشر كلهم من الله قال ابن عباس رضي الله عنهما  
ط ترهم ما قضى لهم وقد روي عن علي بن ابي طالب روى عنه شيوخهم عند الله تعالى ومعناه انه انما  
جاءهم بكفرهم بالله وقيل الشوم العظيم هو الذي لهم عند الله من عذاب النار (ولكن أكثرهم  
لا يعلمون) يعني ان ما أصابهم من الله تعالى وانما قال أكثرهم لا يعلمون لان أكثر الخلق يضيئون  
الحوادث الى الاسباب ولا يضيئون الى القضاة والقدر في الله تعالى (وقالوا) يعني قوم فرعون  
وهم القبط لموسى عليه السلام (همما تأتينا بهما آية) يعني من عند ربك فهي عندنا صحر وهو  
قولهم (لنصيرنهما) يعني لنصيرنا ههنا نحن عليه من الذين (لنصيرن لشعوبنا) يعني مصدقين  
وكان موسى عليه الصلاة والسلام رجلا حليدا مستجاب الدعوة فدعا عليهم فاستجاب الله عز  
وجل دعاه فقال له اني (أرسلنا عليهم الضوفون) قال ابن عباس رضي الله عنهما لموسى عيدين جبير  
وقاده ومحمد بن اسحق دخل كلام بعضهم في بعض قالوا انك أنت الصخرة ورجع فرعون  
مغلوبا في هو وقومه الا الاة مقل على الكفر والنادى في الشرفاع الله عز وجل عليهم لا يأت  
فأخذهم أول بالسير وهو القبط وتنقص الثمرات ولواهم قبل ذلك من الهزات اليد والعصا  
فلم يؤمنوا فدعا عليهم موسى وقال يا رب ان عبدك فرعون على الارض وبني وعناون قومه قد  
نقصوا الهدى بظلمهم يعضون على عظامهم بقية ولقوى ظلمة ولم يبد لهم آية وعبرة فبعث  
الله عليهم الضوفون وهو الماء فأرسل الله عليهم المطر من السماء وبيوت بني اسرائيل وبيوت  
القطب تحت ظله مشيكة فاضطربت بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى ترقيمهم ومن جلس منهم  
غرق ولم يدخل من ذلك الماء في بيوت بني اسرائيل شي وركد الماء على ارضهم فلم يقدروا على  
انصره ولم يوال شيادوا ذلك الماء عليهم بسبعة أيام من السبت الى السبت وقال مجاهد وعطه  
لضوفان الموت وقل وهب الضوفون لظاعون بانه اهل اليمن وقل أو تالاة لضوفان بدرى  
وهم أول من عذبه ثم بقي في الارض وقال مقاتل الضوفون الماء طافق حروثهم وفي رواية  
ابن عباس رضي الله عنهما ان الضوفون ثمر من الله عز وجل طاف بهم عند ذلك لولا موسى  
ادع لنا ربك يشف عنا هذه المعرة فمن ثمن بك ورسول معك في اسرئيل فدعا موسى عليه  
الصلاة والسلام فرفع عنهم الضوفون وأبنت للعلم تلك السنة نسبا لم يفته قبل ذلك من  
الكلال وزرع والتمر وأحببت بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا فريوسو  
وأفموا شروا في عافية فبعث الله عليهم الجراد ما كل حاء فزرعهم وورق اشجارهم وكل  
الأبواب وسقوف البيوت والخشب والنياب والامتنعة وكل مسامير الحديد التي في الأبواب  
وغيرها وبني الجراد ما لم يجمع فكان لا يشبع ومنشلات دور لبطانته ولم يصيب بني اسرائيل  
من ذلك شي ففهموا وضربوا وقلوبهم موسى ادع لربك انك تنصف عنا هذه الزبوة من ذلك  
وعصوه عهد لله وميثاقه بذلك فدعا موسى ربه عز وجل فكشف الله عنهم الجراد بسبعة أيام  
عليهم بسبعة أيام من السبت الى السبت وفي ظهير مكتوب على صدر كل جراد جند لله الا الضم  
وقد ان موسى عليه السلام خرج الى القضاة فشر بعباده نحو الشرق وغرب فرجع الجراد  
من حيث جاءه وكان ذئبي من زروعهم وغارهم بقية فتألف في لئله هو كينف من  
تبارك ديفه لم يؤمنوا ولم يوالوا ففهموا وعادوا في عملهم الحبيبة فقاموا شهر في عافية  
ثم بعث الله عز وجل عليهم القمل وخنه وفيه فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله

عنهم ان القمل هو السوس الذي يخرج من الحنطة وقال مجاهد وقادة والسدى والسكي  
القمل الذي وهو صفة الجراد الذي لا أجنحة له وقال أبو عبيدة هو الجنان وهو ضرب من  
الجراد وقال عطاء الخراساني هو القمل نفسه وكان الحسن يقرأ بفتح القاف وسكون الميم قال  
أصحاب الاخبار أمر الله عز وجل موسى عليه الصلاة والسلام ان يمشي الى كتيب رمل أعفر  
بقرية من قرى مصر تعي عين الشمس فمشى الى ذلك الكتيب فصر به بماء فانها ل عليهم  
القمل فتبع ما بقي من حروثهم وزروعهم وغارهم فاكلها كلها وحلحس الارض وكان يدخل  
بين قوب أحدهم وجلده فبعه فاذا أكل أحدهم طعاما امتلأ خلافا ل سعيد بن المسيب القمل  
السوس الذي يخرج من الحبوب وكان الرجل منهم يخرج بعشرة أجربة الى الرحي فلا يرد منها  
ثلاثة أقفزة فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من القمل وأخذت أسداهم وأبصارهم وحواجهم  
وأشعار عيونهم ولزم جلودهم فكأنه الجذري عليهم ومنهم النوم والقرارة فصرخوا بموسى  
ان اتوب فادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فدعا موسى وبه فرغ الله عنهم القمل بعدما أقام  
عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت فتكثروا بعد ذلك ورجعوا الى أخبت ما كانوا عليه من  
الاعمال الخبيثة وقالوا ما كذا حتى ان نستيقن انه ساحر منا اليوم يحصل الرمل دواب فدعا  
موسى عليهم بعدما أقاموا شهر افي عافية فارسل الله عليهم الضفادع فامتلات منها بيوتهم  
واقبيتهم وأطعمتهم وأنينهم فلا يكشف أحدناه ولا طعاما الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل  
منهم يجلس في الضفادع فيبلغ الى حلقه فاذا أراد ان يتكلم تثب الضفدع فيدخل فيه وكانت  
تثب في قذورههم فتفسد طعامهم عليهم ونطق نيرانهم وكان أحدهم اذا اضطلع ركبته  
الضفادع حتى تكون عليه ركابا لا يستطيع ان ينقلب الى شقه الا شروا اذا أراد ان يأكل  
سبقة الضفدع الى فيه ولا يمين أحدهم بحينا الا امتلأ ضفادع ولا يفتح قدرا الا امتلأت  
ضفادع فقام من ذلك بلاء شديدا وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت  
الضفادع برية فلما أرسلها الله عز وجل على آل فرعون ومعت وأطاعت وجمعت لتسذف  
بأنفسها في القصور وهي تغلي على النار وفي التناير وهي تغور أنيابها الله عز وجل بحسن طاعها  
برد الماء فلما رأوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى عليه الصلاة والسلام ما لقوه من الضفادع  
وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعوذ فانهم موسى عليه السلام عليهم المهود والمواثيق ثم دعا الله  
عز وجل فكشف عنهم الضفادع بعدما أقامت عليهم سبعان السبت الى السبت فاقاموا شهر ا  
في عافية ثم نقصوا العهد عادوا الى كفرهم فدعا عليهم موسى عليه الصلاة والسلام فارسل  
الله عز وجل عليهم الدم فسال البيل عليهم دما عبيطا وصارت مياههم كلها دما وكل ما يستقون  
من الابار والأنهار يجيئون دما عبيطا فشكوا ذلك الى فرعون وقالوا ليس لنا شراب الا الدم  
فقال لهم قموا من اين يصرون ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئا من الماء الا دما عبيطا فكان  
فرعون يجمع بين القبطي والاسرائيلي على اناه واحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي  
دما ويفرغان الجرة فيها الماء فيصرح للقبطي دما وللأسرائيلي ماء حتى ان المرأة من آل فرعون  
تأتى الى المرأة من بني اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول لها اسقي من مائك فتصب لها في  
قربتها فيسرى الاناء دما حتى كانت تقول اجعله في فيك ثم يجيء في في فتفعل ذلك فيصير  
دما ثم ان فرعون اعتراه العطش حتى انه يضطر الى مضغ الانبعاث الى طلبة فاذا مضغه اسار  
ماؤه دما فتكثروا على ذلك سبعة أيام لا يشربون لا الدم وقال زيد بن أسلم ان الدم الذي سلط

(والجراد) فاكلت زروعهم وثمارهم وسقوف بيوتهم وثيابهم ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من ثباتي (والقمل) وهي  
 الذي يوهو اولاد الجراد قبل نبات اجنتها والبراغيث او ككار القرد ان (والضفادع) وكانت تقع في طعامهم  
 وشراهم حتى اذا تكلم الرجل ترقى في فيه (والدم) اي العاف وقيل مياهم ١٤٧ اغتلبت دما حتى ان القمل والاسرائيلي

لذا اجتمع على انه فيكون  
 ما يلي الاسرائيلي ماه وما  
 يلى القمل دما وقيل  
 سال عليهم النسل دما  
 (آيات) حال من الاشياء  
 المذكورة (مفصلات)  
 مميزات مظاهر ان لا يشك  
 على عاقل انها من آيات الله  
 او مفرقات بين كل آيتين  
 شهر (فاستكبروا) اي  
 اليمان عيسى (وكفروا)  
 قوما مجرمين ولموقع  
 عليهم الرجز) لعذاب  
 الاخير وهو الداء والعذاب  
 المذكور واحد بعد  
 واحد (هو ايام موسى ادع لنا  
 ربك يا عهده عندك)  
 ما مصدريه اي يهده  
 عندك وهو كنيوة ليلام  
 تعقوب ادع اي ادع الله لنا  
 موصلا اليه بعده عندك  
 (لكن كشف عنا الرجز  
 لنؤمن بك ونرتد عن  
 بني اسرائيل فكل شعنا  
 عنهم لرجي لاجل)  
 الى حد من زمان (هم  
 بالعودة) لاجتماعهم  
 فيه لا ينفقهم تقدمهم  
 من لاهل وكشف  
 العذاب عن حقهم  
 بنكوتن) جوابك اي  
 قل كشف عنهم

الله عز وجل عليهم كان الرجا فأتوا موسى عليه الصلاة والسلام وشكوا اليه ما يلقون وقالوا  
 ادع لنا ربك لكشف عنا هذا الداء قمن تؤمن بك ونزل ملك بني اسرائيل فدعا موسى عليه  
 الصلاة والسلام به فكشف عنهم ذلك فلم يؤمنوا فقل الله تعالى فاصرفنا عنهم الطوفان  
 (والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات) يعني سبع مضايعا وتضليلها لكل  
 عذاب كان يقوم عليهم اسبوعا وبني كل عذاب بين مدة شهر (فاستكبروا) يعني عن اليمان فلم  
 يؤمنوا (وكفروا فوجرمين) يعني آل فرعون (ولما وقع عليهم الرجز) يعني وبني ولما نزل  
 بهم العذاب الذي ذكره في الآية المتقدم من الطوفان وما بعده وقال سعيد بن جبيل الرجز  
 انطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس التي تقدمت فقل لهم الطاعون حتى مات  
 منهم في يوم واحد سبعون ألفا فاصبروا وهم لا يتدقون (ق) عن اسامه بن زيد قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز ابرس على طائفة من بني اسرائيل او على من كان قبله كما اذا  
 هجمت بارص فلا تقدموا عليه واذا وقع بارصا واتهم فلا تخرجوا افراصه وقوله تعالى  
 (هو ايام موسى ادع لنا ربك يا عهده عندك) يعني يا اوصالك وقل بجانك وتبر بجان عهده عندك  
 من ايلة دونك (لكن كشف عنا الرجز) يعني العذاب الذي وقع من المؤمنين لئلا يترس ملك  
 بني اسرائيل يعني لنصف قريش جشبهوا لغضب بني اسرائيل حتى ذهبوا لحيث شاءوا (قل)  
 كشفنا عنهم الرجز) يعني بدعوة موسى عليه الصلاة والسلام (الى اجل هم بالغوا) يعني الى  
 لوقت تلى اجل لهم وهو وقت هلاكهم بالفرق في اليم (ادهم ينكثون) يعني اذ هم  
 ينقضون العهد الذي اتموه فيه بغرورهم وعلم ان ما ذكره الله تعالى في هذه الآية ينهي مجزات  
 في اخفاءه على صدق موسى عليه الصلاة والسلام ووجه ذلك ان لعذاب كان مختصا بال  
 فرعون دون بني اسرائيل فاختصا به القمل دون الاسرائيلي مجز وكون بني اسرائيل في  
 امان منه وعبادة وقود فرعون في شدة وعذاب ولامع اتحاد المساكين مجز ايضا فان اعترض  
 معترض وقال ب الله تعالى علم من حال آل فرعون انهم لا يؤمنون بيت المجز في الله انه  
 في نوبل عليهم ظهر لكثير منها فاجاب على مذهب كل انفسه ان الله تعالى يفعل ما يشاء  
 ويحكم ما يريد لا يستعمل ما يعمل واما على قول من يرى في رعبه المصلحة فعليه تعالى علم من قوم  
 فرعون انهم كانوا يؤمنون بوفيتك انجزت وتنبؤهم فلهذا سبب ولا عيبهم وانه  
 على رده قوله عز وجل (فتقمه) يعني كما اياهم بقوة لهم على سوء صيغهم واصل  
 لا تتم في لغة سبب تنقمه لانه ب (هجرناهم في اليوم الموالي) لانه لما كشف عنهم  
 العذاب مرت في يومين وخرجوا عن كرمهم فلما بلغوا لاجل ذلك اجلهم اسقم منهم  
 اهلكهم مرق ذلك قوة فغرقهم في لير يعني بجروا لير على لا يدرك قهره وقيل هو لغة  
 جبر ومخاضه فان لازهرى نيم معروف قصه سريرة عرفت عرب ويقع سم لير على  
 لير فخر والبحر لير ويدل على ذلك قوله تعالى فتقمه في يوم لير دهنين مصر وهو عذب  
 بانهم سبوا يعني هلكوا هم وغرقهم سبب بهم سبوا في لغة على وحده في

سبكت ولم يخرجوه (فتقمه منهم) هوض لانه كان لعذب هوضا لير فاغرقهم في لير هو لير الذي  
 لا يدرك قهره وهو حوض البحر ومعهده وشقاقه من تميمات متعدين به قصد به بانهم كبوا ينة وكانوا غنظا  
 أي كان اغراضهم بسبب نكذهم لا ياتوا عنهم وعذبهم



(وأوردنا القوم الذين كانوا يستضعفون) هم بنو إسرائيل كل من يستضعفهم فرعون وقومه بالقتل والاستخدام (مشارك الأرض ومشارجها) يعني أرض مصر والشام (التي باركتنا فيها) بالنسب وسعة الأرزاق وكثرة الأهل والأشجار (ونعت كل من يملك الحسنى على بنو إسرائيل) هو قوله تعالى ربكم أنتم ملك عدوكم ويستخفكم في الأرض أو يزيديكم غن على الذين استضعفوا في الأرض ١٤٨ إلى ما كانوا يحذرون والحسنى ثابتة الإحسان صفة للكلمة وعلى صفة

أوصدق ديننا (وكانوا عليها) يعني عن آياتنا (عالمين) يعني مرضين وقيل كانوا عن حلول النعمة بهم عالمين ولما كان الأعراض عن الآيات وعدم الانتفاع بها كالغلة عنها وما غافلين بغيرها لأن الغلة ليست من فعل الإنسان قوله عز وجل (وأوردنا القوم الذين كانوا يستضعفون) يعني ومكنا القوم الذين كانوا يهترون ويغلبون على أنفسهم وهوان فرعون وقومه كانوا قد تسلطوا على بنو إسرائيل فقتلوا أبناءهم واستخدموهم قسيرا وهم مستضعفين تحت أيديهم (مشارك الأرض ومشارجها) يعني أرض الشام ومصر وأراد بعشارها ومشارجها جميع جهاتها وفواحيها وقيل أراد مشارق الأرض ومشارجها الأرض المقدسة وهي بيت المقدس وما يليه من الشرق والغرب وقيل أراد جميع جهات الأرض وهو اختيار الأراج قال لان داود وسليمان صلوات الله وسلامه عليهما كانا من بني إسرائيل وقد ملكا الأرض وقوله عز وجل (التي باركتنا فيها) يدل على أنها الأرض المقدسة يعني باركتنا فيها بالأشجار والأشجار والزروع والنسب والسمة (ونعت كل من يملك الحسنى على بنو إسرائيل) يعني ونعت كلمة الله وهي وعدهم النصر على عدوهم والتمكين في الأرض من بعدهم وقيل كلمة الله هي قوله يزيديكم غن على الذين استضعفوا في الأرض الآية والحسنى صفة للكلمة وهي ثابتة الإحسان وتعلمها النصارى ما وعدهم هم من تمكينهم في الأرض واهلاك عدوهم (بما صبروا) يعني اتصالح لهم ذلك النعام وهو ما آمن الله تعالى به عليهم من الجزاء وعده لهم بسبب صبرهم على دينه وأذى فرعون لهم (ودمرنا) يعني وأهلكنا لدمار الهلاك باستئصال (ما كان يصنع فرعون وقومه في أرض مصر من العجائب والبنين (وما كانوا يبرشون) يعني يستفنون من ذلك البنين وقال مجاهد لما كانوا يبنون من البيوت والقصور وقال الحسن وما كانوا يبرشون من الثمار والأغراب قوله عز وجل (وجاوزنا بني إسرائيل البحر) يعني وقطعنا بيني إسرائيل البحر بعد اهلاك فرعون وقومه واغرقهم فيه يقال جاز الوادي وجاوزه إذا قطعه وخطفه ورامظه وقال الكاظمي عبر موسى البحر يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصامه شكر الله تعالى (فأتوا على قوم يمدحون على أصنام لهم) يعني فر بنو إسرائيل بعد مجاوزة البحر على قوم يمدحون أي يعبدون ويأطون على أصنام لهم يعني غنائل لهم كانوا يعبدونها من دون الله قال ابن جرير كانت تلك الأصنام تماثيل بشر وذلك أول شأن الجهل وقال قتادة كان أولئك القوم من نغم وكانوا زوالا بالرقصين بالرقص ساحل البحر وقيل كان أولئك الأقوام من الكنعانيين الذين أمر موسى عليه السلام بقتلهم (قالوا) يعني قال بنو إسرائيل لموسى لما رأوا ذلك القتال (يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم إله) يعني كالمهم أصنام يعبدونها بعظمهم فاجعل لنا إلهة كما تعبدون بعظمتهم قال البغوي رحمه الله ولم يكن ذلك شكاً من بني إسرائيل في واحد أنه الله تعالى وإنما معناه اجعل لنا شيئاً يعظمه ويتقرب بتعظيمه إلى الله تعالى وظنوا أن ذلك لا يضرب الأديان وكان ذلك لشدة جهلهم وقال غيره أنهم عبرهم موسى يوم

نمت أي مضت عليهم واستقرت من فوقهم ثم على الأرض إذا مضى عليه (بما صبروا) بسبب صبرهم وحسبك بما أنا على الصبر ودال على أن من قابل البلاء بالفرح وكلمة الله اليوم قابل بالفرح من الله الفرج (ودمرنا) أهلكنا (ما كان يصنع فرعون وقومه) من العجائب والبنين (وما كانوا يبرشون) من البنات أو ما كانوا يبرشون من الابنية المشيدة في السماء كمرح هامان وشيروهم بضم الراء شاي وأبو بكر وهذا آخر قصة فرعون والقطب وتكذيبهم بآيات الله ثم أتبعه قصة بني إسرائيل وما أحدثوه بعد اقتادهم من فرعون ومعانهم الآيات العظام وبما وزعهم البحر عبادة البقر وغير ذلك ليتسلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رآه من بني إسرائيل بالدينونة (وجاوزنا بني إسرائيل البحر) يرى أنهم عبرهم موسى يوم

عاشوراء بعد اهلاك الله فرعون وقومه فصاموه شكر الله تعالى (فأتوا على قوم يمدحون على أصنام لهم) يعني كالمهم أصنام يعبدونها بقر وبكسر الكاف جزء وعلى (قالوا يا موسى اجعل لنا إلها) صفاتنا فكيف عليه (كالمهم إلهة) أصنام يمدحون عليها أو ما كانت للكفار وإن ذلك وقت الجلاء بعد ما قال جودى لم يرض الله عنه اختفتم بعدنيكم قبل أن يصف ماؤة فقال قلم اجعل لنا الهالوم تجف أقدامكم

(قال انكم قوم تجهلون) تعجب من قولهم على الزمراوا من الالة العظمى فوضعها لجل اللطاف واكد (ان هؤلاء) يعني عبدة تلك الخناثيل (منبر) مهلك من التبار (ما هم فيه) أي يتبر الله وهدم دينهم الذي هم عليه على بني في افق هؤلاء اسمع الان وتقدم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبر لما توسع عبدة الاصنام بأنهم هم ١٤٩ المحزون للفتنار وانما لا يدوم

البنية (وباطل ما كانوا يعملون) أي ما عملوا من عبادة الاصنام باطل مضطرب (قال اغير الله انبيك المسما) أي اغير المسمى للعبادة اطلب لكم معبودا (وهو فضلك على العالمين) حال أي على عالمي زمانكم (واذ انفيكم من آل فرعون) انما كان شايئ يسومونكم سوء العذاب يقولونكم شدة العذاب من سام السلمة إذ ظلموا وهو استئناف لا يحمل له اموال من المخاطبين أو من آل فرعون (يقولون اننا كم ويسحقون نساءكم) يقولون نافع (وفي ذلككم) أي في الانتباه وفي العذاب (بلاء) نعمة ومحنة (من ربكم عظيم) وعظمتنا موسى ثلاثين ليلة (لاعطه) تنورا (وأعظمنا هاهنا) بروي ان موسى عليه الصلاة والسلام وعبدني سريل وهو عصر ان أهلك الله عدوهم نهم يكذب من عند الله فلهذا فرعون سال موسى ربه لكذبهم موصوم لا ين يور وهي شهدي قصصة فلهذا تملأين نكر خلو فيه فتوسلوا وحى

هذه ايدل على غاية جهل بني اسرائيل وذلك أنهم توهوا انه يجوز عبادة غير الله تعالى بعد ما رآوا الا ذات الله تعالى وحداثة الله تعالى وكال قدرته وهي الاليت التي نالت على قوم فرعون حتى أغرقهم الله تعالى في البحر بكفرهم بعبادتهم غير الله تعالى فعملهم جهلهم على ان قالوا لنبيهم موسى عليه الصلاة والسلام ابعث لنا الها كالهام آلهة فرد عليهم موسى عليه الصلاة والسلام قوله (قال انكم قوم تجهلون) يعني تجهلون عظمة الله تعالى ولانه لا يستحق ان يعبد سواه لانه هو الذي انجاكم من فرعون وتوهمه فاغرقهم في البحر وانما كم منه عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى غزوة حنين مر بشجرة للتركين كانوا يبطون عليها السليم فقال لها ذات أظفار فقالوا ليرسل الله اجمل لتلاذث أظفار كالهام ذات أظفار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله هذا كالهام قالوا قوم موسى اجعل لنا الها كالهام لهم آلهة والذي نفسي بيده تركن سن من كان قبلكم أخرجه الترمذي بقوله تعالى (نهؤلاء منبر ما هم فيه) أي مهلكوا للتبوير الاهلاك (وباطل ما كانوا يعملون) ابطالان عبارة عن عدم الشيء اما بعدم ذاته أو بعدم فاعده ونفسه والمراد من بطلان علمهم انه لا يعود عليهم من ذلك العمل نفع ولا يدفع عنهم ضرر الا بهل لغير الله تعالى فكان باطلا لا نفع فيه (قال اغير الله انبيك المسما) لما قالوا بنو اسرائيل لموسى عليه الصلاة والسلام اجعل لنا الهة فحكم عليهم بالجهالة وقال جميعا لهم على سبيل التعجب والانتكار عليهم اغير الله انبيك المسما يعني اطلب لكم وابني لكم الهما (وهو فضلك على العالمين) والمعنى ان الاله ليس هو شيئا يطلب بالقرى وبغير بل الاله هو الذي فضلك على العالمين لانه القادر على الانعام والافضال فلهذا هو الذي يستحق ان يعبد ويطاع لا عبادة غيره ومعنى قوله فضلك على العالمين يعني على عالمي زمانكم وقيل فضلكم بما خصهم به من الاليت الباهرة التي لم تحصل لغيرهم وان كان غيرهم أفضل منهم قوله عز وجل (واذ انفيكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقولون اننا كم ويسحقون نساءكم وفي ذلكم لآلام من ربكم عظيم) هذه الآية تقدم تفسيرها في سورة البقرة والافادة في ذكرها في هذا الموضع انه تعالى هو الذي انعم عليكم بهذه النعم العظيمة فكيف ينفيكم الاستغفال بعبادة غيره حتى تقولوا اجعل لنا الها كالهام آلهة قوله عز وجل (واضعنا موسى ثلاثين ليلة) يعني وواضعنا موسى عليه الصلاة والسلام لنسبنا ثلاثين ليلة وهي ذوالقعدة (وأعظمنا هاهنا) يعني عشر ذي الحجة وهذا قول ابن عباس ويجاهد قال القسرون ان موسى عليه الصلاة والسلام وعبدني اسرائيل اذا أهلك الله تعالى عدوهم فرعون ان ياتهم بكاتبين عند الله عز وجل فيه بيان ما باتون وما ينزرون فلما أهلك الله تعالى فرعون قال موسى ربه عز وجل ان ينزل علي في الكتاب الذي وعدهني اسرائيل فأمره ان يصعد ثلاثين يوما فصام فلما تمت أنزركه خلو فيه فتنسول بعد خروجه وقيل بل آمن من ورق لتبصر قنات الملائكة كنائسهم من فيث راحة مسك فافسد بها السواك فأمره الله ان يصوم عشر ذي الحجة وقوله أما علمت ان خلوف فم الاصنام أطيب عندى من ريح المسك فكانت حبة في اسرائيل في ثمت العشر التي زادها نفع

الله اليه أما علمت ان خلوف فم الاصنام أطيب عندى من ريح المسك فأمره ان يصوم عشر ذي الحجة فثبت (ثم مية تنورة) ما وقفه من الوقت وضربه له (وبين ليلة) نصب على اخل ي تم بالهد لعدد ولقد جاز ذكر الاربعين في البقرة وصلها هنا



بني ليس بشر ان تراقى في الدنيا ولا تطيق النظر الى في الدنيا ومن نظر الى في الدنيا مات قتلا  
موسى عليه الصلاة والسلام الى سمعت كلامك فاشتقت الى النظر اليك ولان انظر اليك  
ثم اموت احب الي من ان اعيش ولا اراك وقال السيدنا كلم الله تعالى موسى عليه الصلاة  
والسلام فاصعدوا الله الجبل في الارض حتى خرج من بين قدي موسى فوسوس اليه  
ان مكلمك شيطان فعند ذلك سأل موسى عليه الصلاة والسلام به الزوية فقال ربي ارقى  
انظر اليك قال الله تبارك وتعالى لموسى عليه الصلاة والسلام ان تراقى

**(فصل)** وقد عتقك من نقي الزوية من اهل البدع والخروج والمعترة وبعض  
المرجعة بظاهر هذه الآية وهو قوله تعالى ان تراقى قالوا ان تكون لنا سيدا والادام ولا حجة  
لهم في ذلك ولا دليل ولا شهيد لهم في ذلك كتاب ولا سنة وما قالوا في ان لن تكون لنا سيدنا  
بين ودعوى على اهل الاثمة اذ ليس بشهدا قالوه نص عن اهل اللغة والعربية ولم يقل به احد  
منهم ويدل على صحة ذلك قوله تعالى في صفة اليهود ولن يتنوه ابد امع انهم يتنمون الموت يوم  
القيامة يدل عليه قوله تعالى وتادوا ليامالك ليض عيننا ربك وقوله يا ليتنا كنا نعبد  
قالوا ان لن معناها ان كيد النبي كذا التي تدعى في المستقبل قلنا ان مع هذا التأويل فيكون معنى  
ان تراقى محولا على الدنيا اي ان تراقى في الدنيا بما بين دلائل الكذب والسنة فانه قد ثبت في  
الحديث الصحيح ان المؤمنين يرونهم عز وجل يوم القيامة في الدار الآخرة وايضا فان موسى  
عليه الصلاة والسلام كان عارفا بالله تعالى وبما يجب ويجوز ويمنع على الله عز وجل وفي الآية  
دليل على ان سأل الزوية فلا كانت الزوية عتمة على الله تعالى لما سأل موسى عليه الصلاة  
والسلام فثبت ما لها علمان الزوية جازت على الله تعالى وايضا فان عز وجل علق رؤيته  
على امر جائز والمعلق على الجائز اثر فليز من ذلك كون الزوية في نفسها جائزة ولما قلنا ذلك  
لانه تعالى علق رؤيته على استقرار الجبل وهو قوله تعالى (ولكن انظر الى الجبل فان استقر  
مكناه فسوف تراقى) وهو امر جائز الوجود في نفسه سواء كان كذلك ثبت ان رؤيته حاضرة  
الوجود لان استقرار الجبل غير مستقبل عند الصبي اذا جعل الله تعالى له قوة على ذلك والمعلق  
به لا يستقبل لا يكون محالا والله اعلم عزاده قال وهب ومحمد بن اسحق لمسأل موسى عليه  
الصلاة والسلام به عز وجل الزوية ارسل الله الضباب والرياح والصواعق والاعداء والبرق  
والظلمة حتى احاطت بالجبل الذي عليه موسى عليه الصلاة والسلام اربع فراسخ من كل جانب  
وامر الله تعالى اهل السموات ان يعترضوا على موسى عليه الصلاة والسلام فحرت ملائكة  
السماء الدنيا كثيران ليقترنق افواههم بالتسبيح والتقديس بصوات عظيمة كصوت زعزعة  
الشدة فقال موسى وباني كنت عن هذا اغنيانم امر الله تعالى ملائكة السماء الثانية ان  
اهبطوا على موسى واعترضوا عليه فهبوا عليه مثال الادمود لهم جلب التسبيح والتقديس  
ففرع البعد الضعيف موسى بن عمران عاريا وسمع وتشمعت كل شجرة في رأسه وبدنه ثم  
قال لقد ندمت على مسئتي فهدل بضيئي مما انا فيه شيء فقال له خير الملائكة وريثهم لموسى  
اصبر لما سالت فقليل من كثير ما رأيت ثم امر الله ملائكة السماء الثالثة ان اهبطوا على موسى  
واعترضوا عليه فهبوا عليه امثال النسور لهم قصف ورجف وجلب شديدوا فاهاهم تنبع  
بالتبديج والتقديس لهم جلب كجلب الجيش العظيم لوانهم كجلب النار ففرع موسى وتشد  
فرعه وأيس من الحياة فقال له خير الملائكة وريثهم مكانك يا بن عمران حتى ترى صلاحه

(ولكن انظر الى الجبل  
فان استقر مكانه) بقي على  
حاله (سوف تراقى) وهو  
دليل لنا ايضا انه علق  
الرؤية باستقرار الجبل  
وهو ممكن وتعلق الشيء  
بما هو ممكن يدل على امكانه  
كالتعلق بالمنتع يدل على  
امتناعه والدليل على انه  
ممكن قوله جل جلاله دكا ولم يقل  
انك وما أوجده تعالى  
كان جائزا ان لا يوجد ولم  
يوجده لانه مختار في فعله  
ولانه تعالى ما يسمع  
ذلك ولا عاقبة عليه ولو  
كان ذلك محالا لما نسه بما  
عتسخوا عليه السلام  
خوفه في اعظك ان تكون  
من الجاهلين حيث سأل  
نجاه ابنه من الفرق





هذه الامة مع ذلك الكلام يغير واسطة وانما كان الكلام يغير واسطة سبيل زيد الشرف  
 ينه على العرف الظاهر لان من مع كلام الله العظيم من فيه كان على وان شرف عن صفة  
 واسطة المحلوس التواب وهذا الجواب فيه تلو ايضا لان محمدا سئل الله عليه وسلم ما طهارة  
 رسالته وكيفية المراجيع واسطة وقرض عليه وعلى آله الصلوات وتناخيه ما يحيدل عليه  
 قوة فاقوا حتى في عهده ما اوحى وقرضه الى حيث مع صرف الاقلام وهذا كله يدل على مزيد  
 الفضل والشرف على موسى عليه الصلاة والسلام وغيره من الانبياء فلا يستحق هذا الجواب  
 ايضا والذي يخفى في الجواب عن هذا السؤال ان الله اصطفى موسى عليه الصلاة والسلام  
 برسالته وبكلامه على الناس الذين كانوا في زمانه وذلك انه لم يكن في ذلك الوقت اعلى منصبا ولا  
 اشرف ولا افضل منه وهو صاحب الشريعة الظاهرة وعليه زالت التوراة فدل ذلك على انه  
 اصطفاه على نبي زمانه كما صطفى قومه على عالمي زمانه وهو قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا  
 نعمتي التي اوتيتكم عليكم واتى فضلكم على العالمين قال القسرون يتي على عالمي زمانه وهو قوله تعالى  
 (نفسا آتيتك) يعني ما فضلتك واكرمك (وكمكن من الشاكرين) يعني على انما عليك  
 وفي القصة ان موسى عليه الصلاة والسلام كان بعد ما كلمه به لا يستطيع احدا ان ينظر اليه  
 لمخشي وجهه من الدور ولم يزل على وجهه برقع حتى ملئ وقا له زوجه ان انا لم ارك عند ذلك  
 وراك وكشف لها عن وجهه فاذ بها مثل شعاع الشمس فوضت يدها على وجهه وارثت  
 ساجدة وقالت ادع الله ان يجعلني زوجتك في الجنة قال ذلك لان لم تخرجي بعدى فان المرأة  
 لا تخرج الا بها قال تعالى (وكتبنا في الاالواح) قال ابن عباس يريد الواح التوراة والمعنى وكتبنا  
 لموسى في الواح الموراة قال البغوي وفي الحديث كانت من سجدوا الجنة طول الالواح اثنا عشر  
 درة واما في الحديث خلق الله تعالى آدم بيده وكتب التوراة سيد مفر من شجرة طوى بيده  
 وقال الحس كتب الالواح من خشب وقال الكلبي من زبرجدة خضراء وقال سعيد بن جبير من  
 ياقوتة حمراء وقال ابن جرير من زمرد امر الله تعالى جبريل عليه السلام حتى جاءهم اصاب جنة  
 عدن وكتبنا انهم الذي كتب به لا كروا مستخدم نهر النور وقال الربيع بن انس كانت الالواح  
 من زبرجدة وقال زهير امر الله قبض الواح من حضرة حمزة ينالها قطعها به ثم شقها باصبعه  
 وسمع موسى عليه الصلاة والسلام صرير الاقلام بالكلمات العشرة وكان ذلك في اول يوم  
 من ذي الحجة فوكل طول الالواح عشرة اذرع على طول موسى وقيل ان موسى ختم حقاير  
 عشرة فذعه الله تعالى في التوراة يوم النور وهذا اقرب الى الصحيح واستحق في عدد الالواح  
 مروى عن ابن عباس انها كانت سبعة الواح وروى عنه انه لو مان واختاره الفراء قال وانما  
 اجعت على جادة العرب في طلاق الجمع على لا تنب وقال وهب كانت عشرة الواح وقال مقاتل  
 كانت تسعة وقال الربيع بن انس زالت التوراة وهي وقرصين صغيرا يقرأ الجزع منها تسعة  
 ولم يقرأها لا اربعة فموسى وبشع بن نون وعزروعيي عليهم الصلاة والسلام والمراد  
 بقوله لم يقرأه يعني لم يحفظها وقرأها من طهر قلبه الا هؤلاء الاربعة وقال الحس هذه الاربعة  
 في التوراة بالآية يعني قوله (وكتبنا في الالواح من كل شيء) يعني يحتاج اليه من امر ومشي  
 موعظة) يعني بها من الجملة وحقيقة الموعظة التذكير والتذرع بما يضاف عاقبته (وتصليلا  
 الكل شيء) يعني وتبين الكل شيء من الامور التي والحلال والحرام والحدود والاحكام مما  
 يحتاج اليه في امور الدين وروى الطبري بسنده عن وهب بن منبه قال كتب يعني في التوراة

(نفسا آتيتك) اعطيتك  
 من شرف النبوة والحكمة  
 (وكن من الشاكرين)  
 على النعمة في ذلك اليوم  
 من اجل التيمم قبل غزوة موسى  
 صفا يوم غزوة واعطى  
 التوراة يوم النور ولا كان  
 هرون وزيره تابا لموسى  
 تفحص الاصلان بموسى  
 عليه السلام (وكتبنا)  
 في الالواح) قالوا في التوراة  
 جمع لوح وكانت عشرة  
 لوح وقيل سبعة وكانت  
 من زمرد وقيل من خشب  
 زالت من السماء فيها  
 توراة (من سجد)  
 ثني في حبل العيب  
 على نصفين كتبنا  
 موعظة وتغصلا لكل  
 ثني ببله منه والمعنى  
 كتبنا كل شيء كان بنو  
 اسرائيل يحتاجون اليه في  
 دينهم من نواحي وتفصيل  
 الاحكام وقيل ازلت  
 التوراة وهي سبعون وقر  
 بعلم قرأه: كله لا اربعة  
 غزوة موسى وبشع وعزرو  
 عيسى

لا تتركتي شأ من أهل السموات ولا من أهل الأرض فإن كل ذلك خلق ولا تخفى ما سمى كذا قال  
من خطبهم كذا فلا تتركوه وقرؤا ذلك وروى الغوي ما ساند القلي عن كتب الأخبار  
أن موسى عليه الصلاة والسلام نفق في التوراة فقال في أجد أمة خير الأمم أتخرجت الناس  
بأمر من يعرفون بنوهم عن التكرار يؤمنون بالكتاب الأول والكتاب الآخر ويقاتلون  
أهل الضلالة حتى يقاتلون الأعور الجالرب أجعلهم أمي قال هي أمة محمد موسى فقال  
رب اني لا أجد أمة هم الجادون بعبادة الشمس المحركون إذ أرادوا أمرًا فوافعل أمر الله  
فأجعلهم أمي قال هي أمة محمد قال رب اني أجد في التوراة أمة يأكلون كفايتهم وصدقتهم  
وكان الأولون يعرفون صدقتهم بالنار وهم المستعبدون والمستجاب لهم الشاؤون المشغوع  
لهم فأجعلهم أمي قال هي أمة محمد قال رب اني أجد أمة إذا شرف أحدهم على شرف كبراهه  
وإذا هبط وإذا جدد الله الصلح بينهم طهروا والأرض لهم مسجد حيا كانوا يطهرون من الجنابة  
طهروا وهم الصلح كطهروا وهم بلا محبت لا يجدون للمعسر محبت من آتاه الرزق  
فأجعلهم أمي قال هي أمة محمد قال رب اني أجد أمة إذا هم أحدهم يستعبدوا أهلها كتبت  
له حسنة ثلثها وأربعها كتبت عشر أمثالها إلى جملة ضعف فأجعلهم أمي قال هي أمة  
محمد قال رب اني أجد أمة من حرمه ضغفه يرثون الكتاب الذين اصطفيتهم فقيم ظالم لنفسه ومنهم  
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا أحد منهم إلا امر حرم ما ظفهم أمي قال هي أمة محمد  
قال رب اني أجد أمة من صاحبهم في صدورهم يلبسون ألوان ثياب أهل الجنة يصغفون في  
صلاتهم يصغفون الملائكة أصواتهم في مساجدهم كدوى النحل لا يدخل الدار أحد منهم إلا الأمن  
رى لحباب مثل ما يرى الجوز وره البصر فأجعلهم أمي قال هي أمة محمد فلا يجيب موسى من  
الخير التي أعطاه الله عز وجل محمد أصلي الله عليه وسلم أمته قال يا بني من أصحاب محمد فأمرني فف  
لي ثلاث آيات ربي من يلمسني في اصطفيتك على الناس برمالا في بكلا في أوله سأريكم  
دار التافقين ومن قوم موسى أممهمون بالحق ويصدقون قال فرضى موسى كل فرسا وقوله  
تعالى (فخذها بقوة) يعني وقتنا لموسى عليه الصلاة والسلام إذ كتبنا له في الألواح من كل شيء  
أخذها جدد واجتادوا في معناه فخذها بقوة قلب وجهه عزه ونسبه صادقة لأن من أخذ شيئا  
منه فبفسده آذاه في قصور (وأمر قومك أخذوا بأمرها) قال ابن عباس من يحملوا لخالها  
ويحرموا رعاها ويتبدوا أمثالها ويحملوا حكمها أو يفتروا عند مشايها وكان موسى عليه  
الصلاة والسلام أشد عبد الله من قومه فأمر بعلز مروه وقبل ظاهر قوله وأمر قومك  
أخذوا بأمرها أحسنها يدل على أن بين التكليف فرقة لا يكون في هذا الفصل فأنه وهي أن  
التكليف كل على موسى أشد لأنه تعالى لم ير حمله من حمله لغيره من قومه قال فتظاهر  
أفوله تعالى أحسنه وأحسنه يدل على أن فيها ليس بحسن وذلك لم يقل به أحد من معنى قوله  
أحسن وكذا تعارض حسن ولصبر أحسن منه فأمر أن يأخذوا بالأشياء أحسنها ليكون ذلك  
عظمى ثواب فهو كقولهم أتبعوا أحسن ما أرى إليكم من ربكم وكقولهم الذين يصغفون القول  
ينعمون أحسنه وقيل أن الحسن يدخل تحته الواسع والمندوب واليسع والأحسن لاخذ  
الأشياء والأشياء على التفسير وقيل معناه بأحسن يتبعها أو كلها أحسن وقوله تعالى (ما أرىكم في  
أمر متقرب) قال مجاهد يعني مصلحكم في الآخرة وقيل الحسن وعظه يوجههم بمحرمكم ن

(فخذها) قلنا له خذها

عطفا على كتبنا والضمير

للألواح أو لكل شيء لانه

في معنى الأشياء (فتوه)

بجسد وعزقة فعل أول

الزم من الرسل (وأمر

قومك يأخذوا بالحسن)

أي فيها ما هو حسن

وأحسن كل قصاص

والضوء أو التملص والصبر

فرهم أن يأخذوا بحسن

أدحل في الحسن وأكثر

لقرب كقولهم وأتبعوا

أحسن ما أرى إليكم من

ربكم (ما أرىكم من

المتقين) دأروهم من

وقوم وهي مصر ومنازل

عادو عودوا وتقرن الملائكة

كيف أقدرت منهم لمتبروا

فلا تقصروا مثل قصير

فبكل بكم مثل تكالم

أوجهم



(سأصرف من آياتي) من نفسي ما قل ذو القرن قدس الله روحه في آياته ان يحرم طلب الظالمين يكون حكمه القهر ان (الذين يتكبرون) يتطاولون على الخلق يا هؤلاء من قول الحق وحقيقته التكبر في كبره التي احتسب بالبري عزت قدوة (في الارض فيسبر الحق) هو حال اي ١٥٦ يتكبرون غير محض لان التكبر الحق لله وحده (وان يروا كل آية) من

تذكروا منهم وقال فتادة سادتمكم الشمام ظركم منذ نزل القرون الماضية الذين ماتوا الله تعالى لم يترواها وقال عطية العوفي بنى دافرون وقومهم مصر وقال السدي معنى منازل الكذابة وقال الكلبي هي منازل عذ وثور والقرون الذين هلكوا كما كانوا يرون عليها اداسوا و قوله عز وجل (سأصرف من آياتي الذين يتكبرون في الارض فيسبر الحق) قال ابن عباس يريد الذين يتكبرون على عبادي وعبادي اولئك في سائرهم من قبول آياتي والتصديق بها حتى لا يتوبوا من عقوبتهم من الله فلعناهم الحق وقال سفيان بن عيينة سأصرفهم القهر ان يوقل معناه سأصرفهم عن التفكر في خلق السموات والارض وما فيها من الآيات ولهم وقيل حكم الآيات لاهل مصر خاصة وادبالات الآيات النسخ التي اعطاه الله تعالى موسى عليه الصلوة والسلام لا تكرون على الآيات عاينوه دليل لذهب اهل السنة على ان تفكر لم يسل من يسلمو يصل من يشاء ويصرف من آياتهم قول الحق من يشاء ويصرف التفكر في آياته وقول الحق من يشاء لا اله الا الله لا يسل الا ما فعل وهم يسلون ومضى الذين يتكبرون الذين يرون أنهم افضل الخلق وانهم من الحق ما ليس لغيرهم هو التفكر على هذه الصفة لا يكون لا فخر وجل لاهلها والى لفخرة وتفضل الذي ليس لاحد سواه فالتكبر في حق الله عز وجل صفة مدح وفي حق الخلق من صفة ذم لانه تكبر على الله ولا يستحقه وقيل التكبر لاهلها كبر النفس على غيره هو صفة ذم في حق جميع المباد وقوله يتكبرون من الكبر لامن تكبروا يقتلون التكبر يرون أنهم افضل من غيرهم فلذلك قل يتكبرون في الارض ويرحلون بل لعل (ون يروا كل آية لا يتوبوا) وان يروا سبيل الرشدة بنى طريق الحق ولهم ولست ادعوا للصب (لا يتخذوه ميلا) بنى لاختاره ولا تقسم طرقا يسلكوها الى له يروا بنى طريق الرشدة بنى طريق الضلال (يتخذوه ميلا لانك يا متا) بنى ذلك بنى اختاره لاهلهم من ترك الرشدة وتبع التي بسبب انهم كذبوا بان الله الدابة على فوجبه (و كانوا عن غيب) بنى عن لتكفروا ولا تقاطعها (والذين كذبوا باننا واتقاه الاخرة) بنى وانه لا فخر له في ثواب العاقبة (حيطت اهلهم) بنى بطالت بصارت كان لم تكن والحق انه قد يكون في الذين يكذبون بان الله من يعمل البر والاحسان والحيمة من الله ففسده لاية ان ذلك ليس فيهم مع كفرهم وتكذيبهم بان الله وتكبرهم حار الاخر ما عت (هم يميزون) لاما كانوا يعلمون بنى على يميزون في العقبى الاجزاء لعل بنى يكون يعلمون تكب قوله انه في (وتغفون موسى من بعده) بنى من بعده اطلاق موسى في اهل كذا فترى عز وجل (من حسم) بنى التي استخارواهم من قوم فرعون وقت بنى اسرائيل كان لهم عدة فخذروا من لقط الخيل ليزنوا في عبيدهم في عبيدهم ف اهاب الله فرعون وقومه في حل لاني اسرائيل ملكهم فلذلك قل الله من حسم فله ايضا موسى معهم جمع السرى ذلك الخيل وكان رحلا مطا على بنى اسرائيل فلذلك قل قد تغفون موسى واتخذوه وحسب الفعل الى لكل لاهل كان

الآيات المتوة عليهم  
(لا يتوبوا) وان يروا  
سبيل الرشدة لطريق صلاح  
الامر او طريق الهدى  
لرشدة حرة وعلى رها  
كالقوم لغيره (لا يتخذوه  
ميلا وان يروا سبيل الرشدة  
الصلال) (يتخذوه ميلا)  
ويحل (ذلك) ارجع الى  
ذلك لصرف (بأنهم كذبوا  
باننا) بنى من تكذبهم  
(و كانوا عن غيب) بنى  
عن دعوهم من لا غيبة  
هو وجعل (وتبين  
سكروا بين ولفه  
الاخرة) هو من فخر  
تفسد في نفسهم له  
اي وقتهم لا آخر  
ومنه هدم احواله  
(حيطت اهلهم) بنى  
ونيز (هم يميزون) لا  
ما كانوا يعلمون وهو تكذيب  
لا حول لتكذيب  
لا رسل (وتغفون  
موسى من بعده) بنى من بعده  
ذهب في الطور من  
حسم) وقد سألهم  
معها كانت عورتي  
أبهم من لان لاضافة  
تكون لانه لا يفسد  
دليل على ان من حسم  
أن لا يسل ذروا لان

قد خلد راسه وهنحت على أنهم قد مسكوه بدلا لملكين كما مسكوه - برهم من  
أدراكهم وجهه دليل على أن لاسلته على أمورهم ويحبب ذل ملكهم عنهم تحسروا - مرى ولكم موصوا  
قد قد فعل لهم على جمع على وهو اسم يعين من ذهب ونقص حسم حرة وعلى الانواع

برصاهم

(جسدا) مفعول لقض (جسدا) بدل من أي هذا اللحم ودم كثر الأجساد (الخنواري) هو صون البقر والغنم  
الثاني مخذوف أي المائت عشرين عن عظم الحقيقة فقل (المرورا) حين تقضوه الماء أنه لا يكملهم هولا ١٥٧

رضاهم فكانهم اجعوا عليه وكل السامري وعلاما فاشفاهم (عجل جسد) يعني من ذلك الحلو وهو الذهب والفضة والتي في ذلك الجبل من زبابة وفرن جبريل عليه السلام فنزل بجلا جسد الملوذما (الخوار) هو صوت الفرو وهذا معنى قول ابن مباحو الحسن وقادة وجهو اهل التصير وقيل كل جسد الارواح فهو كل سمع منه صوت وقيل ان ذلك الصوت كان غصق في ارم وذلك لانه يحرقه وضع في جوفه انابيب على وضع مخصوص اذا هبت الريح دخلت في تلك الانابيب فسمع لها صوت كصوت الفرو القول الاول اجمع لانه كان يتصور وقيل انه خامرة واحدة وقيل انه كان يتصور كثيرا وكانوا يسمعون صوتها واذلكت وغفروا لهم فلما هب كان يسمع منه الخوار ولا يتحرك وقال السدي كان يتصور روي (المبرور) يعني الذين عبدوا الجبل وقيل ان بني اسرائيل كلهم عبدوا الجبل الا هرون عليه الصلاة والسلام دليل قوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده هذا بقية العموم وقيل ان بعضهم عبد الجبل وهو الصحيح واجيب عن قوله واتخذ قوم موسى لانه خرج على الاغلب وكذا قوله المبرور (الذي) يعني الجبل الذي عبدوه (لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا) يعني ان هذا الجبل لا يمكن ان يتكلم بصواب ولا يهدي الخرش ولا يقدر على ذلك ومن كان سحكنا كان جادا او حيويا فافاضوا جزوا على كذا التقدير لان ما بلغ لان يبعد (اتخذوه كذا قالوا) يعني لاتخمسهم حيث امرهم عن عبادة الله تعالى الذي يبروه وقيل انهم كانوا يعباد الجبل الذي لا يضره ولا ينفع ولا ينكأ ولا يهيمهم الا في شربهم واكلهم (واسقط في ايهم) يعني وانهم على عبادة الجبل تقول العرب لكل ناد على امر سفي يدهو ذلك لان من شأن من اشتدتمه على امر ان يصير يده ثم يضرب على فخذه قصير يده مسافة لان السقوط عبارة عن التزلزل من اعلى الى اسفل (واو انهم قد علموا) يعني ويتقوا انهم على الصلاة في عبادتهم الجبل (قالوا انتم لم رجحنا بنوا يضرنا) يعني يرب عليه ويتقوا (ان تكون من الخاسرين) يعني الذين خسروا انفسهم ومنهم المبادق في بره وضهوا هذا كلام من اعترف بعظم ما تقدم عليه من الخسار ويطلب على ما صدقته ورغب الى الله تعالى في افالة عثرته واعتزم على انفسهم بانفسهم ان لم يضرهم فربهم ورجعهم كلام التائب التادم على ما فرط منه وانما قالوا انك لنا رجع موسى عليه الصلاة والسلام اليهم وهو قوله تعالى (ولارجع موسى الفخوة غصبان اسفا) يعني ولارجع موسى عليه الصلاة والسلام من منابها وه الى قومهم في اسرائيل رجع غضبان اسفالا لان الله تعالى كان قد اخبره انه قد ضل قومهم وان لم يضرهم فربهم فكلهم في حال وجوه غضبان اسفا قال ابو لدره الاسف شقا القصد وقال ابن عباس السدي الاسف الحزن والاسف الحزن قال الواحدي قولنا متغابان لان الغضب من الحزن والحزن من الغضب فادله انك متكره من هودوك غضبت وادله انك متكره من هودوك حزنت فسمي اسفيا هاتين الحالتين حزنا والاخرى غضبا على هذا كان موسى عليه الصلاة والسلام غضبان على قوم لاجل عبادتهم الجبل اسفا حزنا لان الله تعالى منهم دون قتلهم كان قد اعلم بذلك فحزن لاجل ذلك (قال) يعني موسى عليه الصلاة والسلام تقوموا (بعبادة ربكم) يعني انتم رجحنا بنوا يضرنا وتشتروا جسدكم وتشتروا جسدكم وتشتروا جسدكم (تكونون من الخاسرين) يعني انتم لم تجزوا لاجل انكم (ولارجع موسى) من الطور (الى الفخوة) يعني اسرائيل (غضبان) لان من موسى اسفا على ان اباي اوتوني (قال) يعني



بني الذين عبدوا الجبل (الجليل) اغفر لي يعني ان موسى عليه الصلاة والسلام اتين له عند  
 أخيه هرون قالوا يا غفر لم صنعت لي أخ هرون يريد انظروا من الموحدين عليه في وقت  
 الغضب (ولاخي) بني واخر لاخي هرون ان كان وتبع عنه تقصيري لا تنكار على عبدة الجبل  
 (وآخذنا) بني جميعا (في رحمتك) يعني في سعة رحمتك (وأنت الرحيم) واجب لو اذ في دليل  
 على القريب في الدعاء لان من هو رحم الامين يؤمل منه الرحمة وقوة تقوى الجمع الذي في  
 شجاع طائفة (الذين اغضوا الجبل) يعني الملعونين من دون الله (بينهم غضب من ربه  
 ودفع في الحياة الدنيا) يعني سيالهم عقوبتي ربه وهو ان سبب كفرهم وعبادتهم الجبل  
 وذلك في عاجل الحياة الدنيا ثم لغضب من في هذه الآية قولان أحدهما ان المراد بالذين اغضوا  
 الجبل الذين يمشرون وعبادته وعلى هذا لقول في الآية يسول وهو ان يؤتمن لا قوم الذين  
 اغضوا الجبل تابوا الى الله تعالى في حياتهم انفسهم كما أمرهم الله تعالى عليهم كيف ينالهم العذاب  
 والفتح التوبة والجواب ان ذلك الغضب انما حصل لهم في الدنيا وهو نفس القتل فكان  
 ذلك القتل غصا عليهم والمراد بالآية هو اسلامهم انفسهم للقتل واعتراقتهم على انفسهم بالقتل  
 والخطا فان قتلت السيوف قوه بينهم لا تقبل كدكف تكون السيوف قتل هذا الكاذم  
 القه هو خبر عاصم اذ يمرس عليه الصلاة والسلام حين أخبره بافتان قومه واقتضاهم  
 الجبل ثم أخبره في ذلك الوقت بمينالهم غصم من ربه وذلك فكان هذا الكلام سابق  
 لوقوعه وهو القتل الذي أمرهم الله به بعد ذلك قال ابن جرير في هذه الآية ان هذا الغضب  
 والله تعالى مات منهم على عبدة الجبل ولما قتلوا من القتل وهذا الذي ذكره ابن جرير وان كان له  
 الكرم الغضب من بني على خلافه القول الثاني ان الذين اغضوا الجبل اليهود الذين كانوا في  
 زمن النبي صلى الله عليه وسلم فان بني من هم الذين ذكرنا النبي صلى الله عليه وسلم وآله  
 هم الذين عبدوا الجبل وارادوا الغضب على الآية قوله تعالى في ذلك الجزية وقال طه القوي  
 بسبب أولاد بني عبد الجبل وهم الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه  
 ابن كثير في قوله ما أصاب بني الصبروني فربما من القتل والجلد على هذا لقول في تقرير  
 الآية في جوابه لأول ان العرب لم يذبحوا في الآية كما فعلت في ذلك فقول  
 لما يذبحون كذا وقتهم كذا وانما قصدهم من آياتهم تكلموا يسولون ليهود الذين  
 كانوا على زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم اغضوا الجبل وان كذبوا وهم من يذبحون  
 على اليهود الذين كانوا في زمنهم من غضب من ربه في سورة رعد في قوله تعالى  
 الآية التي ان تكون لآية من باب حذف المضاف والمعنى ان بني الصبروني يذبحون  
 بسبب الجبل ولما دخلتم في حذف المضاف لآية الكلام في قوله تعالى في ذلك الجزية  
 للذين يعني وبني الصبروني هؤلاء الذين اتهموا الجبل في غير كل من يقتري على كذب  
 أو عبادة غيره وقد تولى الآية هي وتعتبر كل من يقتري على كذب أو عبادة غيره  
 عبدة هي في كل مبتدع في يوم القيمة وقد استدل من من مبتدع في ذلك وهو يذبحون  
 في آية أخرى ثم قرأه الآية في قوله يذبحون مقتريين في ذلك وهو يذبحون في آية أخرى  
 لا عمل لبيته ويضرب في ذلك كل دابة يذبحون كذبوا في آية أخرى  
 يعني يذبحون في ذلك كل دابة يذبحون كذبوا في آية أخرى  
 فبني يذبحون في ذلك كل دابة يذبحون كذبوا في آية أخرى  
 فبني يذبحون في ذلك كل دابة يذبحون كذبوا في آية أخرى

(الجليل) اغفر لي يعني ان موسى عليه الصلاة والسلام اتين له عند  
 أخيه هرون قالوا يا غفر لم صنعت لي أخ هرون يريد انظروا من الموحدين عليه في وقت  
 الغضب (ولاخي) بني واخر لاخي هرون ان كان وتبع عنه تقصيري لا تنكار على عبدة الجبل  
 (وآخذنا) بني جميعا (في رحمتك) يعني في سعة رحمتك (وأنت الرحيم) واجب لو اذ في دليل  
 على القريب في الدعاء لان من هو رحم الامين يؤمل منه الرحمة وقوة تقوى الجمع الذي في  
 شجاع طائفة (الذين اغضوا الجبل) يعني الملعونين من دون الله (بينهم غضب من ربه  
 ودفع في الحياة الدنيا) يعني سيالهم عقوبتي ربه وهو ان سبب كفرهم وعبادتهم الجبل  
 وذلك في عاجل الحياة الدنيا ثم لغضب من في هذه الآية قولان أحدهما ان المراد بالذين اغضوا  
 الجبل الذين يمشرون وعبادته وعلى هذا لقول في الآية يسول وهو ان يؤتمن لا قوم الذين  
 اغضوا الجبل تابوا الى الله تعالى في حياتهم انفسهم كما أمرهم الله تعالى عليهم كيف ينالهم العذاب  
 والفتح التوبة والجواب ان ذلك الغضب انما حصل لهم في الدنيا وهو نفس القتل فكان  
 ذلك القتل غصا عليهم والمراد بالآية هو اسلامهم انفسهم للقتل واعتراقتهم على انفسهم بالقتل  
 والخطا فان قتلت السيوف قوه بينهم لا تقبل كدكف تكون السيوف قتل هذا الكاذم  
 القه هو خبر عاصم اذ يمرس عليه الصلاة والسلام حين أخبره بافتان قومه واقتضاهم  
 الجبل ثم أخبره في ذلك الوقت بمينالهم غصم من ربه وذلك فكان هذا الكلام سابق  
 لوقوعه وهو القتل الذي أمرهم الله به بعد ذلك قال ابن جرير في هذه الآية ان هذا الغضب  
 والله تعالى مات منهم على عبدة الجبل ولما قتلوا من القتل وهذا الذي ذكره ابن جرير وان كان له  
 الكرم الغضب من بني على خلافه القول الثاني ان الذين اغضوا الجبل اليهود الذين كانوا في  
 زمن النبي صلى الله عليه وسلم فان بني من هم الذين ذكرنا النبي صلى الله عليه وسلم وآله  
 هم الذين عبدوا الجبل وارادوا الغضب على الآية قوله تعالى في ذلك الجزية وقال طه القوي  
 بسبب أولاد بني عبد الجبل وهم الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه  
 ابن كثير في قوله ما أصاب بني الصبروني فربما من القتل والجلد على هذا لقول في تقرير  
 الآية في جوابه لأول ان العرب لم يذبحوا في الآية كما فعلت في ذلك فقول  
 لما يذبحون كذا وقتهم كذا وانما قصدهم من آياتهم تكلموا يسولون ليهود الذين  
 كانوا على زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم اغضوا الجبل وان كذبوا وهم من يذبحون  
 على اليهود الذين كانوا في زمنهم من غضب من ربه في سورة رعد في قوله تعالى  
 الآية التي ان تكون لآية من باب حذف المضاف والمعنى ان بني الصبروني يذبحون  
 بسبب الجبل ولما دخلتم في حذف المضاف لآية الكلام في قوله تعالى في ذلك الجزية  
 للذين يعني وبني الصبروني هؤلاء الذين اتهموا الجبل في غير كل من يقتري على كذب  
 أو عبادة غيره وقد تولى الآية هي وتعتبر كل من يقتري على كذب أو عبادة غيره  
 عبدة هي في كل مبتدع في يوم القيمة وقد استدل من من مبتدع في ذلك وهو يذبحون  
 في آية أخرى ثم قرأه الآية في قوله يذبحون مقتريين في ذلك وهو يذبحون في آية أخرى  
 لا عمل لبيته ويضرب في ذلك كل دابة يذبحون كذبوا في آية أخرى  
 يعني يذبحون في ذلك كل دابة يذبحون كذبوا في آية أخرى  
 فبني يذبحون في ذلك كل دابة يذبحون كذبوا في آية أخرى  
 فبني يذبحون في ذلك كل دابة يذبحون كذبوا في آية أخرى



الى الله وقواله عما سئتم ولسأله التوب على من تركتم وراكم من قومكم سرمووا وتطهروا  
وطهروا ثيابكم ثم تخرجهم الى طور سيناء ليقابله وقتله وهو كان لا ياتيه الا باذن عنه وعلم فقال  
السمعون فبدأوا كرى حين فلما اوصاهم بهم ونحو جوامع موسى ليقابله اطلب التاسع كلام  
ربنا فقال افضل فلما دعا موسى من الجبل وقعه عليه هود التمام حتى غشى الجبل كله ودنا موسى  
فدخل فيه وقال للقوم ادنوا فكان موسى اذا كلمه وقع على جبهته فورا طاع لا يستطيع أحد  
من بني آدم ان ينظر اليه فضرِب دونهما لطلب دنا القوم حتى دخلوا في التمام ووقفوا واصبوا  
فدعوا الله وهو يكلمهم موسى بأمره وبنه افضل ولا تفعل فلما فرغ من أمر ما تكشف عن  
موسى التمام فاقبل لهم فقالوا له ان تؤمن لك حتى زى الله جهره فظنفتهم الصاغة وهى  
الرجفة فتواحيما قام موسى ينشد ربه ويعود ورغب اليه يقول رب لو شئت أهلكهم  
من قبل ولىي وقال ابن عباس كان الله أمر موسى أن يتنزل من قومه سبعين رجلا فاختر سبعين  
رجلا فبرزهم ليدعوا لهم فكان فيمادعوا الله ان قالوا اللهم اعطنا ما لم نعطه ما حدائقه ولا  
نعطه أحد ابدا فذكره الله ذلك من دعائهم فاخضعهم الرجفة فلرب لو شئت أهلكهم من قبل  
ولم يلى وقيل انما أخذتهم الرجفة من أجل أنهم ادعوا على موسى ان يقتل هرون قال على بن أبى  
طالب انطلق موسى وهرون الى صحج جبل فقام هرون على سريره فادعاه فلما رجع موسى  
الى بني اسرائيل قالوا له أنت قتلتهم حسدا تنال خلقه ولينه وكان هرون حسن الخلق يحسب  
بني اسرائيل فقال لهم موسى اختاروا من شئتم فاختاروا سبعين رجلا فلما اتوا اليه قالوا  
يا هرون من تنال؟ لما قتلت أحدكم لكى الله وتلقى فاخضعهم الرجفة فجعل موسى يرجع بينا  
وشمالا ويقول رب لو شئت أهلكهم من قبل ولىي الآية قال فاحياهم الله عز وجل وقيل  
انما أخذتهم الرجفة لتركهم مراف عبدة الجبل لا أنهم كانوا من عبدة قال ابن عباس انما  
تناولهم الرجفة لانهم لم يراوا القوم حين نصبوا الهل وما كرهوا ان يعلموهم عليه قال ابن  
جرير فلما خرجوا ودعوا الله بانهم ثم أحياهم وقال مجاهدوا اختار موسى قومه سبعين رجلا  
ليقابله ليقابله الموعود فلما أخذتهم الرجفة بعد ان خرج موسى بالسبعين من قومه يدعو الله  
ويسأله ان يكشف عنهم البلا طر يستبيل لهم علم موسى أنهم قد أصابوا من المعصية ما أصاب  
قومهم فلهذا يجدون كعب القربى لم يستبيل لهم من أجل أنهم لم ينوهم عن المنكر ولم يأمروهم  
بالعروف فاخضعهم الرجفة فتواحيماهم الله وقوله تعالى (فلما أخذتهم الرجفة) أصل  
رجع الاضطراب تشديد لذي يحصل معه التغيير وهلاك ولهذا خضعوا في تلك الرجفة  
التي حصلت لهؤلاء هل كان معها موت أم لا فظنم لرويات التي تقدمت انهم متوايدين تلك  
الرجفة وقتل هرون منه لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن اقوم لملأوا تلك الميتة أخذتهم  
لرعدة وقهروا ورجفوا حتى كادت ان تبين معاصيهم فلما رأى موسى ذلك رجعهم وخاف عليهم  
لربوا واشتد عليه قتلهم وكثرت وزوا على غير ما عينه مطيعين في تنفيذ ذلك دعا موسى ويكر  
ويأمره فكشف الله عنهم تلك الرجفة وطمأنوا وجمعوا كلام الله فذلك قوله تعالى فلما أخذتهم  
الرجفة (قل) بنى موسى (رب) أى يارب (لو شئت أهلكهم من قبل) يعنى من قبل عبادتهم  
(وإلى) (وإلى) وذلك لتعريف أن يتجه بنو اسرائيل على السبعين اذ رجع اليهم وما هم معه ولم  
يصدقوا بانهم توافد رب لو شئت أهلكهم من قبل بنى قبل خروجهم الى سيناء ولىي  
موم فكان بنو اسرائيل يباينون ذلك ولا ينهون (أنه لكى قبل اسفها منا) قال انما

(فلما أخذتهم الرجفة)  
الرجفة الشديدة (فلرب  
لو شئت أهلكهم من  
قبل) بما كان منهم من  
عبادة الجبل (وإلى) (قل  
القبلى) (أنه لكى قبل  
الاسفها منا) (أنه لكى  
حقوبه بما فعل الجاهل منا  
وهم أصحاب الجبل

(انهي لا تقتك) لا تبتذلوا

وهو راجع الى قوله اتقوا

قوله من بعدك فقال

موسى الى تلك الفتنة

التي احببني بها وهي

ليلايه ان يفتلك بملء

يدك لئلا يكون لك بالشر ولا غير

فتنة (فصل جا) بالفتنة

(من تشاء) من علمتهم

اختيار الصلاة (وعلى)

جا (من تشاء) من علمت

منهم اختيار المعنى (أنت

ولينا) مولانا فاعلموا

(فاخترنا وارحنا وأنت

خير لغرضنا كمالا)

وأنت انوارهم (في هذه

للمناجاة) حافية وحياة

طيلة أو يومين في الساعة

(وفي لا تحرق) لجنن هذه

(اليد) اي اليد هواد له

يهود ذر جمع وتبني هود

جمع هاند وهو نائب (قد

عذب) من صغره في (أصعب

بمن أشاء) أي لا أعصونه

(ورجتي وسعت كل شيء)

أي من صغره رجتي أنت

واسعة تبلغ كل شيء من

مملوك لا كرام ولا عليه تر

وجتي في ذنبي (فأكتبها)

أي هذه أرحمة (مبين

يتقون) لئلا تشر أممهم

صلى الله عليه وسلم

(ويؤتون الزكاة) لغرضه

(وتبينهم) يتبينهم

كتب (وتؤمنون) لا يكفرون

بنبي منها

لن موسى أنهم أهلكوا باختيار أصحاب الجهل الجهل قال أنهم لكي يحصل السوء مناعني عبدة  
الجهل ونشأ أهلكوا بسبب حيلهم لا يؤمنون موسى أن الله تعالى لم يخلقهم ليعبدوا غيرهم ولكن  
وقال جاعلهم لعل العلم لا يجوز أن يظن موسى أن الله تعالى لم يخلقهم ليعبدوا غيرهم ولكن  
قوله أنهم لكي يحصل السوء مناعني لعلهم لا يظن موسى أن الله تعالى لم يخلقهم ليعبدوا غيرهم ولكن  
وقال المراد هذا السوء مناعني لعلهم لا يظن موسى أن الله تعالى لم يخلقهم ليعبدوا غيرهم ولكن  
هي تعود الى الفتنة كانت قول ان هو لا يريد المعنى أن تلك الفتنة التي وقع فيها السوء لم تكن  
الاقتك أي اختار لئلا يزلوه أن كد قلوبهم أنهم لكي يحصل السوء مناعني لعلهم لا يظن موسى أن الله تعالى لم يخلقهم ليعبدوا غيرهم ولكن  
لا يظن جاعلهم من تلك الفتنة كانت اختار لئلا يزلوه أن كد قلوبهم أنهم لكي يحصل السوء مناعني لعلهم لا يظن موسى أن الله تعالى لم يخلقهم ليعبدوا غيرهم ولكن  
قوما فصحتهم حتى يتروا على دينك وهو المراد من قوله (تعمل باسم تشاء) من تشاء (قال  
الواحد) وهذه لا يظن الجع الطاهرة على القدوة التي لا يظن لهم مهلة (أنقولنا) يعني  
أنهم لم يظنوا بعد أن قد لعلهم لا يظن الجع الطاهرة على القدوة التي لا يظن لهم مهلة (أنقولنا) يعني  
سأل موسى عليه الصلاة والسلام نفسه ولقومه الغفران ما لنفسه فقوله ان هي الاقتك  
وهذه فيه انه على الحضرة المقدسة ما تقومه قلوبهم أن لا يظن جاعلهم وفي هذا اتمام على  
الحضرة المقدسة هذه لسبب حال موسى عليه الصلاة والسلام الغفران له وقومه  
رواها (أي) أي وصار منك التي وسعت كل شيء (وأنت خير الغفران) يعني أن كل من سأل  
غياضه من بيب طلبة لئلا يظن الجع لعلهم لا يظن الجع الطاهرة على القدوة التي لا يظن لهم مهلة (أنقولنا) يعني  
معرض لا غرض بل لخص الفضل والكرامة فتخير الغفران في قوله تعالى (وأكتبنا في هذه  
لئلا يحسنه وفي لا تحرق) يعني قد موسى في دعائه وأكتبنا في هذه لئلا يحسنه أي واجلنا  
من كتبته حسنة وهي ثواب لعلهم لا يظن الجع الطاهرة على القدوة التي لا يظن لهم مهلة (أنقولنا) يعني  
تتو (فأهدنا لينا) أي أن عيسى حسنة فتتد لئلا يظن جاعلهم لعلهم لا يظن الجع الطاهرة على القدوة التي لا يظن لهم مهلة (أنقولنا) يعني  
لرجوعه في قلبه بصبره حيث لم يود أن كان من مدح قبل شتمهم فلهذا شتمهم  
صار له مدح وهو لا يظن الجع (فأهدنا لينا) يعني قد موسى في دعائه وأكتبنا في هذه لئلا يحسنه أي واجلنا  
أصيب بمن أشاء) يعني من عذب وليس له على عذر من لأن الكل ملك وعبيد موسى  
أعز في ذلك من حسنة ليس لأحد عليه عذر (ورجتي وسعت كل شيء) يعني أن رجته  
جبره تعالى من خلقهم وقال بصبرهم هذا من لعلهم لا يظن الجع الطاهرة على القدوة التي لا يظن لهم مهلة (أنقولنا) يعني  
وأن جرت في تبيينها وهي تؤمن بغير خاصة في لا تحرق وقيل هي تؤمن بغير خاصة في لا تحرق وقيل هي تؤمن بغير خاصة في لا تحرق  
ولكن يكفر بربهم ويعتبره بغيره المؤمن لسوء عجزه لئلا يكون له يوم قيامه وجبت  
فوقه صفة من عذر من يحسرنه زلت ورجتي وسعت كل شيء تقول ليس لها قول  
أمر من ليس له عذر من يحسرنه زلت ورجتي وسعت كل شيء تقول ليس لها قول  
ويزهر هيا (أي) يؤمنون) فليس ليس منبذت اليهودي التي وثق الزكاة وثمن  
بشتمه فزيت نفس اليهودي أشبهه لئلا يظن الجع الطاهرة على القدوة التي لا يظن لهم مهلة (أنقولنا) يعني  
أي الآية وقد وثق بغيره اختيار موسى من قومه صبر رجلا قال الله تعالى لموسى  
اجعل لك دأرا من صبره وطوبى لعلهم لا يظن الجع الطاهرة على القدوة التي لا يظن لهم مهلة (أنقولنا) يعني  
واجعل لك الكعبة في ثوبك وجعلك تحرق لئلا يكون لك من ظنهم لعلهم لا يظن الجع الطاهرة على القدوة التي لا يظن لهم مهلة (أنقولنا) يعني  
والحر وعدو لصبره والكبرياء لموسى ذلك تقومه قلوبهم لا يريد أن يظن لعلهم لا يظن الجع الطاهرة على القدوة التي لا يظن لهم مهلة (أنقولنا) يعني

ولا تستطيع حمل السكينة في قلوبها ولا تستطيع ان تقرأ التوراة عن ظهر قلب ولا تقرأ  
 تقرأها الاقرا قال الله تعالى فما كتب الذين يتقون الى قوله المفلحون فجاء الله تعالى الحنف  
 الامنة فقال موسى رب اجعلني منهم قال اجعلني منهم قال انك لن تكون منهم قال  
 موسى رب ايتنيك وقد بقي اسرائيل فجعلت وقد اتيتني رب لي قال الله تعالى ومن قوم موسى امة  
 يهدون الصلحى ويهدون فرضى موسى اما التفسير فتقوله الذين يتقون بني اسرائيل وسائر  
 ما هو عليه لان جميع التكليف محصورة في نوعين الاول التوراة وهى الاشياء التى يجب على  
 الانسان تركها والاخرة ازالها عن اولها فتركها والى الله الاشياء بقوله تعالى الذين يتقون والثاني  
 الاعمال للمعروف واوكلت الاعمال بدنية وقلبية فالله تعالى الاشياء بقوله ومن يؤمن ان  
 وهذه الايمان كانت في حق المال لكن يمتنع البدن بانزلها والاعمال القلبية كالايان  
 والمعرفة والى الاشياء بقوله تعالى والذين هم بايتان يؤمنون وقوله عز وجل (الذين يتقون  
 الرسول النبي الاى الذى يجدهم مكتوب عليهم فى التوراة والانجيل) ذكر الامام غير الذين  
 الرأى في معنى هذه التبعة وجهين أحدهما ان المراد بذلك ان يتبعوا معتقدا نؤمن حيث  
 وجدوا وصفتهم في التوراة اذ لا يجوز ان يتبعوه في شراهم فيل ان يسمت الى الخلق وفى قوله  
 والانجيل ان المراد وسيدونه مكتوب فى الانجيل لان من الخصال ان يتبعوه فيه قبل ما نزل الله  
 الانجيل الواسع الثاني ان المراد من خلق من بنى اسرائيل زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن  
 تعالى ان هؤلاء الذين لا يكتب لهم راحة الاخرة الا اذا اتبعوه قالوا هذا القول اقرب لان  
 يتبعه قبل ان يسمت لا يتبعه فيمن هذه الاية ان هذه راحة لا يجوز ان يتركها بنى اسرائيل الامن  
 قى وفى الزا كقولنا ان بان الله في زمن موسى عليه السلام من كانت هذه صفته  
 فى ما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع ذلك من التالى على الله عليه وسلم فى شراهم على  
 هذين الوجهين يكون المراد بقوله الذين يتقون الرسول من بنى اسرائيل خاصة وهو جهور  
 القصر بن على خلاف ذلك فظنهم قالوا المراد بهم جميع امة الذين آمنوا به واتبعوه سواء كانوا من  
 بنى اسرائيل أو غيرهم واجمع القصر بن على ان المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم وصفه بكونه  
 رسولا لا به الواسطة بين الله وبين خلقه المبلغ رسالته وأوامره وفواهيه وشراهم اليهم ثم وصفه  
 بكونه نبيا وهذا ايضا من أعلى المراتب وشراهم او ذلك يدل على ان ربيع الدوام عند الله  
 المختبر عنه ثم وصفه بلاى ذلك ان عباس هو نبيك صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يكتب ولا  
 يقرأ ولا يصح قول زنج فى معنى الاى هو الذى على صفته امة العرب لان العرب اكثرهم  
 لا يكتب ولا يقرأ ولا يصح قول النبي صلى الله عليه وسلم كان كذلك عليه وصفه بانه على بكونه  
 انتم ومعنى الحديث هو صلى الله عليه وسلم امة امة لا يكتب ولا يكتب ولا يصح قول اهل  
 التحقيق وكونه صلى الله عليه وسلم كن اسياس اكبر مجزئة وعظمتا وياه تعالى الله عليه  
 وسلم في عهد الكتاب العظيم الذى اعجزت الخلاق فصاحته ولا غنى عنه وكان يقرأ عليهم بكل  
 والى من غيره يابذه به ولا ضمان منه ولا يغيره فلذلك على مجزئة وهو قوله تعالى منقرئ  
 ملائكة وقيل له لو كان يحسن الكتابة ثم فى عهد القرآن العظيم الذى يسمع الاولين والاخرين  
 والحيات دل ذلك على كونه مجزئة صلى الله عليه وسلم وايضا فان الكتابة تعين الانسان على  
 الاتية اليه ولهم توصيلها ثم فى هذه الشريعة تشرىفوا لا داب الحسنة مع علم كثيرة

(الذين يتقون الرسول)  
 الذى فوحى اليه كتابا  
 مختصا به وهو القرآن  
 (النبي) صاحب البهز  
 (الامى الذى يجهلونه) اى  
 يجهلونه اولئك الذين  
 يتبعونه بنى اسرائيل  
 (مكتوب) عندهم فى التوراة  
 والانجيل



وحقائق دقيقة غير مطاعة كتب ولا اشتغال على أحد فعل ذلك على كونه منزهة على الله  
عليه وسلم وقيل في معنى الآية الذي هو منسوب إلى أمه كما علم من خبر جدها ولأنه عليه وقيل  
بني أمية لا منسوب إلى أم القري وهي مكة وقوله تعالى الذي يدينكم الله يا عباد الله  
التوراة والاعتبار مني يمدون ستمون سنة وثبتوا مكتوبة عندهم مرة أعلاؤهم هو جبارهم  
ولكنهم كانوا قلوبهم يدوم ويغيره حسد انهم لم يورثوا على ذلك والذين يسمونهم وقيل لهم  
ما كانوا يتفقون على ذلك يسمونهم ورؤوا في القل والموان (خ) عن عطية بن يسار قال سمعت  
عبد الله بن عمرو بن العاص قال أخبرني عن حصة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال  
أجل أنه لم يوصف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي تأمل رسلنا شاهدوا مشرا  
وتذبر وحزن للاميين أنت عبد يورث رسولك الموكل ليس بقط ولا غلظة ولا سنان في  
الاسواق ولا يدغم بالشيء السينة ولكن يصفو ويصفو ولا يفهمه الله حتى يفهم بالله العوجاء  
بأن يقولوا لا اله الا الله ويضعه أعينهم وأذنانهم لعلوا بائنا

(شرح غريب اللغة الحديث)

القط السبي الخلق والخلق الجاني القاسي وقوله صلب بالسين والاد هو كبر الصالح في  
الاسواق والآخرة جاج ضد الاحتفال أو ادباله العوجاء الخمر والقلب الاغلف الذي لا يصل  
المشي يعضه بالاغلف كلف في خلاف وروي القوي يسنده عن كتب الاحبار قال اني اجد  
في التوراة مكتوبا محمد رسول الله لا فظ ولا غلظة ولا ضيق في الاسواق ولا يجرى السينة  
ولكن يصفو ويصفو أمته الحامدون يمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل خبيث تزرون  
على تصاتهم ويصفون أطرانهم صفهم في الصلاة وصفهم في القتال وسموا صديهم ينادي في  
جوارحه لهم في جوف الليل دوى كدوى الفصل مراد به كونه موله وبطبيعة ملكه بالشام  
وقوله تعالى (يا محمد يا معروف) يعني بالاجيان وتوحيده الله (وينهاهم عن الشرك) يعني عن  
الشرك بالله وقيل المعروف معروف في التسمية والسنة والشكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة  
وقيل عبادهم بالعرف جميع الابداد وبكلام الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم عن الشرك  
عن عبادة الاوثان وقطع الارحام (ويحل لهم الطيبات) يعني بذلك ما كان محررا عليهم في  
التوراة من الطيبات وهو علوم الابل وشحم الغنم والحزق والشر وقيل هو ما كانوا يحررونه  
على أنفسهم في الجاهلية من البضائر ولسو ثياب الوصائل والحواري وقيل هي المستلذات التي  
استحبها الانصار (ويحرم عليهم الخبيثات) قيل هي عيسى بن مريم الله تعالى عليها بركة المنة والدم  
ولهم الخبز وقيل هو كل ما يستحبه الطبع وتستغفره النفس فان الاصل في المنكر الحرام  
لا ما هو دليل من قبل الله (ويضع عنهم اصرهم) يعني ثقلهم وأصل لا امر التقل الذي يصر  
صاحبه أي يجسه عن الحركة لثقله والمراد بالاصرها كهدد والحق الذي أخذ على بني  
اسرائيل أن يصلوا يمشي ثوراه من الاحكام فكانت تلك السنداء (والاغلال التي كانت  
عليهم) يعني وضع لا تقبل ولشدائد التي كانت عليهم في الدين والشريعة وذلك مثل قتل النفس  
في اتوة وقطع لاهض الحظية وقرض النخاسة عن البدن والتوب بالقرض وتعين  
نقص من قتل وتعمير أخذ لديه وترك العمل في السبت وان صلاتهم لا تجوز الا في  
الكسوت وتسبع لهم روق في اللحم وغير ذلك من السنداء التي كانت على بني اسرائيل شبهت  
بالاغلال مجاز لان انصر يجمع من الفعل كان نزل عن من الفعل وقيل شبهت بالاغلال التي

يا محمد يا معروف بالجمع  
الاعمال وانصاف الساد  
(وينهاهم عن الشرك)  
عبادة الاصنام وقطعة  
الارحام (ويحل لهم  
الطيبات) من حرم عليهم  
من الاشياء الطبيعية  
كالتصوم وغيرها أو  
ما طلب في الشريعة مما  
ذكر اسم الله عليه من  
الذباغ وما خلا كسبه  
من الصنعة (ويصرم  
عليهم الخبيثات) من يستحب  
كله ولا يتنقلهم الخمر  
وما أهل لغبر لثقلها  
نبت في ثوبهم كروبا  
والرسوة وضوحها من  
الكسب الخبيث (ويضع  
عنهم اصرهم) هو ثقل  
الذي يصر صاحبه أي  
يصعب من الحزن لثقله  
ولم تكن الكسب الصنعة  
قتل النفس في ترويضهم  
وقطع لاهض الحظية  
أصايرهم شاي على الجمع  
(والاغلال التي كانت  
عليهم) هي الاحكام  
لثاقه تحورت تقاه  
لثاقها من عباد كانوا  
نظامين غير عادية  
وقرض موضع النخاسة  
من الجسد والتسويب  
وحواف لثاقهم وظهور  
الذوب في أبواب ليون  
وشبهت بالنسل لزمها  
زوم نزل

(تفسير آتونه) محمد

صلى الله عليه وسلم  
(وعزروه) وعظموه  
أو منعه من العزوة  
لاخرى عليه واصل  
العزلة منع ومنه التعزير  
لا يمنع عن معالوده  
الفتح كالحسد فهو الفتح  
(ونصره) وواتبعوا النور  
الذي أرسل معه أي  
النيران ومنه متعلق  
بأنه أي وتبعوا القرآن  
الذي أمر بتابع النبي  
والعمل بسنته (أو لك  
هم المحملون) العائزون  
بكل غير والناس من  
كل شر (قل يا أيها الناس  
انصروا الله الذي بعث  
قل رسول الله فقومه خاصة  
وبعث محمد صلى الله عليه  
وسلم إلى كافة الناس وكافة  
الجن (جما) منكم  
الذي في ملك السموات  
والارض في عمل التسمية  
بأسماءه وهي وهو نصب  
على الدخ (لا اله الا هو)  
بالحق الملة وهي الملة  
السموات والارض  
وكذلك يحيى (ويحيى)  
ولا اله الا هو يان الجبهة  
قوله ان من ملك السموات  
كان هو لا اله الا الحقيقه  
وفي يحيى ويحيى  
لا تخشاه بالعباده  
لا يقدر على حاجبه  
ولا تخشاه (فأخبروا)  
بنور رسوله الذي  
أنزل من بين يديه  
أي المكتوب

جميع المبدأ في الحق كان الابد لا تخشاه مع وجوده في ذلك لا تخشاه في المبدأ الذي ثبت فيه  
وكانت هذه الاحاطة في شربه موصى عليه الصلاة والسلام على ما محمد عليه الصلاة والسلام  
من ذلك كله وبالله عليه فوله عليه الصلاة والسلام بعثت لمحمد عليه الصلاة والسلام  
آمنوا) يعني محمد عليه الصلاة والسلام (وعزروه) يعني وعظموه واصل التعزير المنع  
والنصرة وتعزروا النبي صلى الله عليه وسلم تعظيمه واجلاله ودفق الاعداء عنه وهو قوله (ونصره)  
يعني على أعدائه (واتبعوا النور الذي أنزل معه) يعني القرآن من نور الانوار يستدبر قلب  
المؤمن فيخرج به من ظلمات الشرك والجهالة إلى ضياءه البقي والهدى (أو لك هم المحملون) يعني  
هم العائزون الفائزون بالهداية (قل يا أيها الناس انصروا الله الذي بعث رسول الله اليكم جميعا) الخطاب  
الذي صلى الله عليه وسلم أي قل يا أيها الناس انصروا رسول الله الذي بعثكم جميعا إلى الله من كل  
الآية دليل على عموم رسالته إلى كافة الخلق لان قوله يا أيها الناس خطاب عام يشمل فيه جميع  
الناس ثم أمره الله عز وجل بأن يقول انصروا الله الذي بعث رسول الله اليكم جميعا وهذا يقتضي كونهم جميعا  
جميع الناس (ق) من يارو قل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت جنسا لم يطعن أحد  
قبل كان كل شيء من الخلق من طاعة وبعثت إلى كل امرئ رسولا من جنسه ليعلموا ان الله  
لا يقبل وجعل في الارض طينة وطهورا وصحفا فمما رسل إلى أدم عليه السلام في الجنة  
كان ونصرت بل على العاقبة بنى مسيرته وشهر وأعطيت الشفاعة وقد راية أعطيت  
جنسا لم يطعن أحد من الانبياء قبله في مسيرته وشهر وأعطيت الشفاعة وقد راية أعطيت  
وطهورا فمما رسل من أنبياء الله عليه الصلاة والسلام وأعطيت الشفاعة وقد راية أعطيت  
وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وإلى الناس عامة وقوله في الآية  
الاولى يبعث إلى كل امرئ رسولا من جنسه ليعلموا ان الله لا يقبل وجعل في الارض طينة  
والطهورا ولا يسلط على الايمان من قبله الا من اراد الاجر بالعبادة ولا يسلط على الايمان من قبله  
الا من اراد الاجر بالعبادة ولا يسلط على الايمان من قبله الا من اراد الاجر بالعبادة  
من الانس والجن (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال فقلت من الانبياء بسنة أعطيت جميع الكائنات من قبله وأعطيت الشفاعة وقد راية أعطيت  
وجعل في الارض مسجدا وطهورا وأرسلت إلى الخلق كافة وختمت ليون وقوله تعالى  
(الذي في ملك السموات والارض) لما أمر الله عز وجل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم  
بأن يقول يا أيها الناس انصروا الله الذي بعث رسول الله اليكم جميعا (وعزروه) يعني  
له ملك السموات والارض وهو محمد صلى الله عليه وسلم (عزروه) يعني وعظموه واصل التعزير  
لهم انصروا الله الذي بعث رسول الله اليكم جميعا (عزروه) يعني وعظموه واصل التعزير  
لا تخشاه بالعباده (لا اله الا هو يحيى ويحيى) وصف الله نفسه بالحي القيوم  
لا تخشاه بالعباده (فأخبروا) بنور رسوله الذي أنزل من بين يديه (أو لك هم  
المحملون) يعني العائزون الفائزون بالهداية (قل يا أيها الناس انصروا الله الذي بعث  
رسول الله اليكم جميعا) يعني قل يا أيها الناس انصروا رسول الله الذي بعثكم جميعا  
إلى الله من كل الآيات دليل على عموم رسالته إلى كافة الخلق لان قوله يا أيها  
الناس خطاب عام يشمل فيه جميع الناس ثم أمره الله عز وجل بأن يقول انصروا الله  
الذي بعث رسول الله اليكم جميعا وهذا يقتضي كونهم جميعا جميع الناس (ق) من  
يارو قل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت جنسا لم يطعن أحد قبل كان كل شيء  
من الخلق من طاعة وبعثت إلى كل امرئ رسولا من جنسه ليعلموا ان الله لا يقبل  
وجعل في الارض طينة وطهورا وصحفا فمما رسل إلى أدم عليه السلام في الجنة  
كان ونصرت بل على العاقبة بنى مسيرته وشهر وأعطيت الشفاعة وقد راية أعطيت  
جنسا لم يطعن أحد من الانبياء قبله في مسيرته وشهر وأعطيت الشفاعة وقد راية أعطيت  
وطهورا فمما رسل من أنبياء الله عليه الصلاة والسلام وأعطيت الشفاعة وقد راية أعطيت

فلم يكن يمتدون) ولم يزل كما متولاه ١٦٦ ووجدوه في رسول الله اليكم انصر عليه المعان التي اخرجت عليه ولما في

متابعة في الاقوال مستقيمة في الاضال اما المتابعة في الاقوال فليست التتابع جميع ما امره  
التبوع على طرق الامر والنهي والترقيب والترهيب واما المتابعة في الاضال فليست  
في جميع افضاله وادبه الا انصاع بمرحول يقتضي التقطيع وسلم وفتت بالليل آمن  
خصاله فلا متابعيه وقوله تعالى (لم يكن يمتدون) يعني لم يكن يمتدوا ورشدوا وتصيبوا  
الحق والمواب في حقناكم ليد قوله عز وجل (ومن قوم موسى) يعني من بني اسرائيل  
(امة) اي جماعة (يهدون الحق) يعني يمتدون بالحق ويستقيون عليه ويصلون به ويرشدون  
عليه (ويهدون) يعني بالحق يحكمون وبالعدل يأخذون ويصلون ويصفون واختلوا  
في هولا من هم قتل هم الذين اسلموا من بني اسرائيل مثل عبد الله بن سلام واحببهم  
امنوا ليسوا بالزوراء وامنوا بحمد الله عليه وسلم القرآن واتخذوا على هذا ليلهم كانوا  
قليلين ولقط الامة بقضي الكثرة وحسب غلبتها كانوا يخلصون في الذين جاز المطلق لفظ  
الامة عليهم كافي قوله ان ابراهيم كان امة وقيل هم قوم يتوابعون الذين الحق الذي يابيه موسى  
عليه السلام والاسلام قبل القرع والتبديل ودعا الناس اليه وقال السعدون بن جريح  
وجالعتهم المتسرين ان بني اسرائيل لما اقبلوا انبياءهم وكفروا وكذا التي عشر سبطا تراسما  
منهم عاصموا واصلوا واسألوا الله ان يفرق بينهم وان يمددهم عنهم ففزع الله عليهم ففزع  
الارض فساروا فليست في خروجهم من ارضهم هناك حنفا يخلصون يستقيون فليست  
قد ان جريح قد ان جالس ساروا في المديسة ونصاروا والطبري وحسكي البغوي عن  
الكشي والقصاص والربيع قالوا هم قوم خلف المديسة في الشرق على نهر يسمى نهر الاردن  
ليس لاحد منهم مال دون صاحبه بطرون بالليل ويصون بالهارو ويزعون ولا يصل اليهم  
احد منهم وهم على الحق وذكرنا ان جبريل ذهب اليه صلى الله عليه وسلم ليلته الا انه  
فكهم فقال لهم جبريل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد النبي الذي قاله  
وقالوا برسول الله ان موسى اوصانا من ادرك منكم احد فليقرأ امني عليه السلام فرد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم على قوم موسى وقرأهم عشر سور من القرآن نزل عليه بكة وامرهم  
بالسلامة وكذا وامرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا يستنون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت  
وهذه الحكاية ضعفت وجوه الاول قولهم ان احدا من اهل البيت اذا كان كذلك فلي  
في البيت اول خيرهم لنا لوجه الثاني قولهم ان جبريل ذهب اليه صلى الله عليه وسلم ليلته  
الامر امه وعلمه ليرد به تقي صهيروا رواه احمد بن حنبل الحديث ولا يفت الى قول الاخلايين  
ولما صرحت في البيت لوجه الثالث قولهم انهم يفلو النبي صلى الله عليه وسلم سلام موسى وقد صرح  
في حديثنا من جالس عليه في البيت لوجه الرابع قولهم وامرهم عشر سور وقد نزل  
عليه عده اكثر من ذلك وكان فرضه كتابه في فكيف يامرهم بما قبل فرضه في ذلك  
من كونه فلا هذه رواية في تفسيره لا ينهاه ان تكون زائفة قوم كانوا  
من كين من موسى قبل التبديل وتغير نهم وهم على ذلك وان تكون قد نزل في  
اسم من نبي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كعبه الله من سلامه واحببه الله علمه اراه  
قوله في (وقطعناهم) يعني وفرقنا بني اسرائيل (تنتي عشرة اسباط) يعني من اولاد يعقوب  
لان يعقوب هو سر تيسل واولاد لاسباطه وكانوا اثني عشر ودا (نم) يعني جملات وقيل  
بلس اثني عشرة اي وقطعناهم في لان كل اسباط كانت امة عظيمة وكل واحد كانت قوم (واوحيا

الاقتناع من مزية البلاغة  
وليس ان الذي وجب  
الاجتناب به هو هذا التنصص  
الموصوف به النبي الا  
الذي يؤمن بالله وكلماته  
كاشان كن قالوا وغيره  
اظهار التمسك وتقادير  
العصية لنفسه ومن  
قوم موسى امة يمتدون  
بالحق اي يمتدون لتس  
تعتد او بسبب الحق  
الذي هم عليه (ويهدون)  
وبالحق يهدون يبينون  
الحق لا يجوزون قبل  
قومه لاسين آتوا  
بحمدية لسلامة ولسلام  
ليلته لرح اوهم عبد  
الله بن سلام وغيره  
(وقطعناهم) وصيرناهم  
قطعا اي فرقنا بيننا وبينهم  
من بعض (تنتي عشرة  
اسباط) كقولنا تنتي  
عشرة قبيلة والاسباط  
اولاد ولجميع سبطوكون  
اثني عشرة قبيلة من اثني  
عشر ودا من ويصوب  
عليه لسلامهم مجزعا  
العشرة مفرد وكان ينفق  
ان ينفق اثني عشر سبطا  
لكن المراد قطعناهم  
تنتي عشرة قبيلة وكل  
قبيلة سبطا لاسبط فوض  
اسباط موضع قبيلة (واوحيا

بلس اثني عشرة اي وقطعناهم في لان كل اسباط كانت امة عظيمة وكل واحد كانت قوم (واوحيا

(واوحينا الى موسى اذ لمسته لونه ان لضرب بمصا لا الحجر) ضرب (فاجبت) فاجبرت (منه) اقتل عشرة غيما فاعلم  
على اناس مشرهم) هو اسم جمع غير تكبير (وظلنا عليهم النمام) ويطاها غلبا ١٢٧ عليهم في التيه (واقرنا عليهم المن  
والسوى) وقتلهم (كوا  
من طيات ممرزنا كما وما  
ظنوننا) اي وما لم يجمع الينا  
ضرر ظلمهم بكفرانهم العلم  
(ولسكن كانوا انفسهم  
يظنون) ولكن كانوا يظنون  
انفسهم ويرجع وبال  
ظلمهم اليهم (واذ قيل لهم)  
واذ كراذيل لهم (اسكنوا  
هذه القرية) بيت المقدس

(واوحينا الى موسى اذ لمسته لونه) يعني في التيه (ان اضرب بمصا لا الحجر فاجبت) يعني  
فاجبت وتقبل عرفت وهو الالجاباس (منه) أي من الحجر (اقتل عشرة غيما) يعني لكل سبط  
عشر (فدع على اناس مشرهم) يعني لا يدخل سبط على سبط في مشرهم (وظلنا عليهم النمام)  
يعني في التيه يهيموا عليهم (واقرنا عليهم المن) هو الترتيب (والسوى) جنس من الطير  
جعل الله ذلك طما لهم في التيه (كوا من طيات ممرزنا كما) اي وقتلنا كل واحد من طياتنا ولكن  
كانوا انفسهم يظنون (ان) الكلام حذف ترك ذكره لاستغناء عن دلالة الكلام عليه تقديره  
كلوا من طيات ممرزنا كما فاجوا ذلك وهو قوله قالن نصير على طعام واحد سواء غيره لان  
المكثرا اذا امر بشئ متركة وعمل منه الى غيره يكون عاميا به ذلك تلهذا قال ومن ظلموا ناسي  
وما ادخلوا عينا في حلكا وسطا تلتصبتهم ولكن كانوا انفسهم يظنون يعني يخالفهم  
ما امروا به وقد تقدم سبط الكلام على هذه الآية في سورة البقرة وقوله تعالى (واذ قيل لهم)  
يعني واذا كرا بعد لقومك اذ قيل لهم يعني لبي اسرائيل (اسكنوا هذه القرية) يعني بيت  
المقدس وقال في سورة البقرة ادخلوا هذه القرية ولا منافاة فيما لان كل ما كن في موضع لا بد  
لهم من الدخول اليه (وكوا منها حيث شئتم) يعني وكوا من ثمار القرية فوز وعملوا حيوا بها وقوله  
حيث شئتم وان شئتم وقالي القرية فكوا ايا الله وهما بالواو والفرق بينهما ان الدخول عامة  
مقتضية لكل من غلبه فحسن دخول الله التي هي المستقبول كانت السكينة حالة استمرار  
حسن دخول الوو عقب السكينة فيكون الاكل ملامتي شأوا واقا في سورة البقرة وعدا  
ولم يبقه هلالا لا كل يقب الدخول لله واكمل فاما الاكل مع السكينة لاجترار فليس كذلك  
فحسن دخول القرية وعدا هناك يتلوهنا (وقرولوا حطوا) اي حط عنا قوتنا (وادخلوا اليها  
محبدا) وقالي القرية عكس هذا لغتها ولا منافاة في ذلك لان المقصود من ذلك تنظيم امر الله  
واظهار الخشوع والخشوع له في تفاوت الحال بسبب التقديم والتأخير (تغفر لكم خطيئاتكم)  
يعني تغفر لكم ذنوبكم ولم يفرغ من اخذ حكمهم وانما قال هنا خطيئاتكم وفي البقرة خطاياكم لان  
انقصود غفران ذنوبهم سواء كانت قليلة او كثيرة اذ اتوا اليها والضرع (ستريد المحسنين)  
وقالي في سورة البقرة وستريدوا لولو معناها انه قد وعد المسكين الضربان وازادته مسكين  
من التوب وباسقاط الواو لا يخل به المعنى لانه استئناف مرتب على تقدير قول تعالى وماذا  
بعد لقومك من ستريد المحسنين (يبدل الذين ظلموا منهم قوتهم غير الذي قيل لهم) يعني قوتهم  
الذين ظلموا انفسهم لانه امرهم في اسرائيل فلو قولنا غير الذي قيل لهم وهو موهوب وانك  
نهم عمرو ان يقولوا حصة ضالوا حصة في شعير فكانت تبدلهم وغيرهم (فمرسلنا عليهم  
رجوا من الله) يعني يستعينهم به اي الله هك كوا لا مسافة بين قوله تعالى هاتوا رسلنا  
وبين قوله في سورة البقرة انا لاننا لم يكونا لمن اعلى الى سفن وليس بينهم فرق وهو  
ان لا نزل اليهم لكثرته والاولى بشربك فكم تنازله ليرك بعد فليعلم ان رسله  
عليهم كثير يعني كانوا يظنون يعني ان رسل الله بعد عنهم بسبب ظلمهم وخالفتهم امر الله  
في البقرة كوا يمشقون وجمع بينهم نهمل ظلموا انفسهم مع غيرهم ويزيدوا من انفسهم  
وترجوا من طاعة انفسهم وقد تقدمت هذه القصة ايضا في تفسير سورة البقرة قوله عز

واوحينا الى موسى اذ لمسته لونه ان لضرب بمصا لا الحجر فاجبت  
فاجبرت (منه) اقتل عشرة غيما فاعلم  
على اناس مشرهم) هو اسم جمع غير تكبير (وظلنا عليهم النمام)  
ويطاه غلبا ١٢٧ عليهم في التيه (واقرنا عليهم المن  
والسوى) وقتلهم (كوا  
من طيات ممرزنا كما وما  
ظنوننا) اي وما لم يجمع الينا  
ضرر ظلمهم بكفرانهم العلم  
(ولسكن كانوا انفسهم  
يظنون) ولكن كانوا يظنون  
انفسهم ويرجع وبال  
ظلمهم اليهم (واذ قيل لهم)  
واذ كراذيل لهم (اسكنوا  
هذه القرية) بيت المقدس  
(وكوا منها حيث شئتم)  
وقرولوا حطوا وادخلوا  
اليها حطوا فخرلكم  
خطاياكم تغفر لكم ذنوبكم  
وشاء خطيئاتكم مغف  
خطاياكم او هو وخطيئاتكم  
شئتم (ستريد المحسنين  
فبدل الذين ظلموا منهم  
قوتهم غير الذي قيل لهم  
فمرسلنا عليهم رجوا من  
الله يعني يستعينهم به  
والله هو الذي يبدل الذين  
ظلموا انفسهم قوتهم غير  
الذي قيل لهم وهو موهوب  
وانك نهم عمرو ان يقولوا  
حصة ضالوا حصة في شعير  
فكانت تبدلهم وغيرهم  
(فمرسلنا عليهم رجوا من  
الله) يعني يستعينهم به  
اي الله هك كوا لا مسافة  
بين قوله تعالى هاتوا  
رسلنا وبين قوله في سورة  
البقرة انا لاننا لم  
كونا لمن اعلى الى سفن  
وليس بينهم فرق وهو ان  
لا نزل اليهم لكثرته  
والاولى بشربك فكم  
تنازله ليرك بعد فليعلم  
ان رسله عليهم كثير  
يعني كانوا يظنون  
يعني ان رسل الله بعد  
عنهم بسبب ظلمهم  
وخالفتهم امر الله  
في البقرة كوا يمشقون  
وجمع بينهم نهمل  
ظلموا انفسهم مع  
غيرهم ويزيدوا من  
انفسهم وترجوا من  
طاعة انفسهم وقد  
تقدمت هذه القصة  
ايضا في تفسير سورة  
البقرة قوله عز

وطرحوا ولا يخل بذلك لانه استئناف مرتب على قول تعالى وماذا بعد لقومك من ستريد المحسنين (يبدل الذين ظلموا منهم قوتهم غير الذي قيل لهم) يعني قوتهم الذين ظلموا انفسهم لانه امرهم في اسرائيل فلو قولنا غير الذي قيل لهم وهو موهوب وانك نهم عمرو ان يقولوا حصة ضالوا حصة في شعير فكانت تبدلهم وغيرهم (فمرسلنا عليهم رجوا من الله) يعني يستعينهم به اي الله هك كوا لا مسافة بين قوله تعالى هاتوا رسلنا وبين قوله في سورة البقرة انا لاننا لم يكونا لمن اعلى الى سفن وليس بينهم فرق وهو ان لا نزل اليهم لكثرته والاولى بشربك فكم تنازله ليرك بعد فليعلم ان رسله عليهم كثير يعني كانوا يظنون يعني ان رسل الله بعد عنهم بسبب ظلمهم وخالفتهم امر الله في البقرة كوا يمشقون وجمع بينهم نهمل ظلموا انفسهم مع غيرهم ويزيدوا من انفسهم وترجوا من طاعة انفسهم وقد تقدمت هذه القصة ايضا في تفسير سورة البقرة قوله عز

وَأَمَّا الْفُلَانُ فَيَسْأَلُ الْيَهُودَ (عَنِ الْفَرِيَّةِ) أَيُّهُمُ يَنْهَى هَذَا السُّؤَالَ الْفَرِيَّةَ مَعَ قَدَمٍ كَثَرَهُمُ (الَّتِي كُنْتُ حَاضِرَةً الْبَحْرَ) تَرِيضَةً (تَقْصِدُونَ فِي السَّبْتِ) أَنْ تَجْزَوْا زَوْجَ ١٦ حَذَقْتُمْ وَهِيَ أَمَّا يَدَاهُمُ فِي يَوْمِ السَّبْتِ وَقَدْ هَمُّوا أَنْ لَا يَسْبُحُوا فِي مَحَلِّ الْبَرْدِ

من القسرة والسرقة  
والقسرة أهلها كملت  
ولما علم من أهل القرية  
وقت عدوانهم في البيت  
وهم عن بدل الاضطراب  
(اد تائبهم) منصوب  
يعتدون أو بدل جليل  
اجتماعهم جمع حوت لغات  
الروايل بالسكون والوتكسر  
مباين (و) بينهم شرعا  
ظاهرة على وجه الله  
مع شروع عالمي لحياتنا  
واسبب مصروست  
الهوداد عظمت عنها  
تركوا العمدو لاشتغال  
المدون في الضموني  
معلم هـ لودوكذا  
قوله يوسهم متاهوم  
نظمهم امر لست  
ويدل عليه (و) و  
لا يثبتون لانهم  
ويروى طرف لانهم  
(كل ذلك) بلهم عاقلوا  
يفسحون مثل ذلك البلاء  
تسببنا لهم فيهم  
(واذلت) مطوف على  
اسدون وحكمه كحكمه  
في الاعراب (مفهمهم)  
جاعة من صلح ذرية  
أرب يسومون وعسهم  
جسه مركبو الصعب  
والقول في موعظهم  
لا حزن لاشمون عن  
ظلمهم (المعروف)

١٦) قوله في مصر والمدن والعرب في نسخة هي بطن مصر والمدن والعرب بنسخي المدنفرة وقال (أرى الخ)

وبكم أي موغلة بالاعتقالات التي لا تسبق اليأس عن المسكر إلى القرية ١٦٩ معذرة من على المشغولة أي

وعظماهم المذنبين وأولهم  
يتقون ولعلنا في أن  
يتقوا (المناسو) أي أهل  
القرية لماتر حكوا  
(ماد كروا) ماذا كرمهم  
به السالمون ترك اليأس  
لما يساء (أغنية الذين  
ينبون عن السوء) عن  
العذاب الشديد (وأخذنا  
بهم غلوا) إلا حين المسكر

والذين ظالموا منظون من  
التاجين من الحسب  
فرقتا وهلك فرقة وهم  
الذين أخذوا الحيات  
(عذاب يبيس) شديد  
يقال يؤس يؤس بأما  
أد شدت فهو يس يس  
شام يس مدني يس  
علي وزيد يس أو كرم  
جاء بهم كوا يفتقون  
فلم يؤس من مأواه عنه  
فالمهم كوف فرقة مشين  
أي جسداهم فرقة أدلاء  
معدن وقيل ظالم  
عتوا كرم لقوة المناسو  
ولعب اليأس هو المنع  
فيل صار امتياز فرقة  
والسوخ حنيز وركو  
يرفون أقدم هو يكون  
ولا يشكلمون واجهور  
على نهنت بعد ثلاث  
وقيل قيت وقت لست  
(أو نادى ريث) أي أعلم  
ويزجر مجرى هل تقسم  
وأي سبب يجابه  
القيم وهو قوله (يحدث

وبكم) واختلفوا في التأويل هذه المقالة قال بعض المفسرين إن أهل القرية اتفقوا على أن يفرق  
فرقة اعتدت وأما في الحقيقة وفرقة منهم من ذلك الفعل وفرقة لمسكت عن الصدوسكت  
من موغلة المعتدين وقالوا لا تعين لهم نظون قوما أقسموا لهم أو منهم من المذنبين أي في أنهم  
لا مرمهم على موغلة قوم بلون أنهم غير متعين ولا مترجرين فالت فرقة الناهية الذين  
لا مرمهم معذرة الذي ركب يني اسموغل: المرم معذرة الذي ركب لأن الأمر بطرف واليأس  
عن المسكر واجب علينا فهو مظننا هؤلاء معذرة لنفسه (ولهم قون) أي جواز معذرة أن  
يتقوا بالموعظة فبنوا القويتر كوا مرمهم من المبد وقال بعضهم إن أهل القرية كانوا  
فرقة من فرقة نيت وزجر عن السوء فرقة علمت السوء على هذا يكون الذين قالوا لم نظون  
قوما أقسموا لهم الفرقة المعتدية وذلك أن الفرقة الناهية قالوا للفرقة المعتدية أتو بابل أن  
يتزلزلك عذاب شديد إن لم تتوبوا عما أنتم فيه فالت لهم الفرقة المعتدية لم نظون قوما أقسموا  
لهم أو منهم من المذنبين أي لم نظون قوما علمت أن أقسموا لها وحزل بناء ذاهي القول  
الأول أصح لأنهم قالوا فرقة كان قولهم معذرة الذي ركب خطا لمن الناهية المعتدية وقوله  
تعالى (المناسو كروا) أي فماتر كوا ما وظولهم (أغنية الذين ينبون عن السوء) وهم  
الفرقة الناهية (وأخذنا الذين ظالموا) أي الفرقة المعتدية العاصية (عذاب يبيس) أي شديد  
ويجس من اليأس وهو الشدة (ب كوا يفتقون) أي أخذناهم بالعذاب بسبب فسقهم  
وأخذناهم ونحوهم من طاعتنا وروى عن كرم عن ابن عباس قال أصح الله قول أغنية الذين  
ينبون عن السوء وأخذنا الذين ظالموا عذاب يبيس فلا أدري ما قلت أفرقة السالكه أو جعل  
يسر قال كرمه صلت جاني الله ذلك إلا أنهم قد اتكروا وكروا ما هم عليه وقولهم لم نظون  
قوما أقسموا لهم أو لم نقل الله أنهم لم يقبل أهلكتهم قال فنجس قولهم يني به وأمرني  
يعرين مكاسبها وقيل تحت المسكنة وقال يعان ربنا بخصت الماتقين الذين قالوا لم  
نظون وبنين قالوا معذرة وأهالك له الذين أخذوا الحيات وهذا قول الحسن وقال ابن زيد  
نعت الناهية وهلك الفرقة الناهية (أي أشعأية في ترك اليأس عن المسكر وقوله تصالي  
(فما عوا عمنها واسمه) قال ابن عباس بلوان برجوا من المعصية والشوع لرفع الألباء  
أو المصليان ولحق فماعتوا عمنها واني عن ترك منها وعمود ودواقي المصليان اعتد لهم  
في السبت (أضلالهم من قس عليهم من مبد السكت في يوم السبت وأكله) (ظالمهم كوفوا  
فرقة مشين) يعني صاغرين مبدن من كل خير فلهذا أكل عوا عمنها وأضلالهم من قس عليهم  
صبرهم فرقة تعاوى بحد كوفوا لاسد وقال ابن عباس جبل أقتهم الفرقة المتخاض  
فرقة مشين القوم صبروا فرقة دن لشيعة صبروا واخناز برقتهم فهو ثلاثة أيام بنظر  
الناس لهم ثم هكروا جميعا (ولم تقاتل) (وذاذ نرب) خطا يبيس على إصعاعه وسد  
ومعني تاذن دن ولاد لا علام يعني أطرب وقيل معناه قد لبس وقيل حكر بشوق  
أدرب يعني أقدم رب (السكت عليهم) فلا يبقى قوله لسكت جواب القسم لأن قوله وذاذ نرب  
ربك جاز مجرى القديم لكونه حراما وجوب القسم لاجتماعهم وخلفوا في الجميع عنهم إلى  
من رحمة الله يقتضي أن يكون رحله في قوله فماعتوا عمنها وأضلالهم كوفوا فرقة مشين  
لكن قلنا أن يني معنوا ليسق منهم أحد فيقتل أن يكون المراد الذين قوت منهم فالحق  
المراد وقيل نرب لادس اليهودي معدهم لأن يني معنوا أهل القرية كوا صابر

(الذي يوم القيامة من  
يسوع المسيح) من يولهم  
(سوء العذاب) فكانوا  
يؤدون الجزاء إلى الجحيم  
الذي أن يثبتم على الله  
عليه وسلم فصرح عليهم  
فلا تزال حضرة يعطى لهم  
إلى آخر الدهر (ان يركب  
لسريع العذاب) فكانوا  
(وانه تنفخ الصور حين  
القيامة) وقطعناهم في  
الأرض وبفرقناهم فيها  
فلا تلتقي بلدن فرقة (أما  
منهم الصالحون) الذين  
آمَنوا منهم بالمدينة (الذين  
وراء الصبي) ومنهم دون  
ذلك) ومنهم ينادون  
ذلك الوصف فخصون  
عنه وهم تنفخه مثل  
دون ذلك لرفع هو صفته  
لوصف محمد في أي  
ومنهم ناس مضمون من  
الصالح (وبلغناهم  
بالحسنات والسيئات)  
بأنهم والقسم والحبيب  
والجدي (منهم رجحون)  
يفتخرون فينبون تخف  
من بعدهم) من بعد  
الذكور (من تخف) وهم  
الذين كانوا من رسول  
تعالى عليه وسلم  
ولم يقبلوا السوء ولا تلاق  
الخصم في الع (ورق  
الكتاب) التوراة وقضوا  
على دمه من لا يمر  
وسلوا في التفتيل  
ونصرهم ولم يسهلوا فيها

والذي يثبته الله في اليهود هو يصير وسع طرب وملاك الروم قساموهم سوء العذاب وقيل  
الروم يثبته ليعقبتهم اليهود الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يثبته الله  
عليهم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمنه قازم من لم يسلم منهم الصغار والقاتلة والخوان  
والجزع لا زنة اليهود إلى يوم القيامة وأورد على هذا بأن في آخر زمان يكون لهم عزة وذلك  
عند خروج المسيح لأن اليهود أساءوا وساءوا وأجيب عن هذا أن ذلك الأمر الذي يحصل لهم هو في  
نفسه غاية العزة لأنهم يذوقون العزة الدجال فيزدادون مسكر على كفرهم فإذ ذلك الدجال  
أهلكهم المسلمون وتلاوهم به فإذ ذلك هو القاتلة والصغار المشار إليه بقوله تعالى ليس على  
(الذي يوم القيامة من يسوءهم سوء العذاب) وهذا نص في أن العذاب لن يحصل لهم في بلادنا  
مسكر عليهم إلى يوم القيامة ولهذا فر هذا العذاب بالاهانة والقتل وأخذ الجزع منهم قاذوا  
أهوا في لا تراه كان عذابهم أشد وأعلم هو قوله تعالى (ان يركب لسريع العذاب)  
يعني لم يأتهم على الكفر فبذلك دليل على أنه يصح لهم ذلك في العذاب لا تراه فبذلك يكون  
الذي يمسكر عليهم في الدنيا لا تراه ثم تخم الآية بقوله تعالى (وانه لنفوزو رجيم) يعني بأن  
آمن منهم ورجع عن الكفر واليهودية ونسب في دين الإسلام في له تعالى (وقد صاهم في  
لا أرض أعما) يعني وفرقنا بين إسرائيل في الأرض جهات متفرقة فلا يجتمع بلاد الأوفى من  
اليهود طائفتهم جماعة قبل ابن عباس كل أرض يدخلها قوم من اليهود (منهم الصالحون) يعني  
من هؤلاء الذين وصفهم الله في إسرائيل صالحون وهم من آمن بالله ورسوله وثبت منهم  
على دينه قبل مبث عيسى عليه الصلاة والسلام واثبتوا منهم بذلك قبل أن يناديهم عن دينهم  
وكفرهم بهم يمد كره الطبري ولجيد كره غيره وروى البغوي يره من المفسرين عن ابن عباس  
ويجاهد أن المراد الصالحين الذين أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود وآمنوا به والصحيح  
مد كره الطبري يدل عليه قوله يستغفون من بعدهم خلفوا خلفا أكل بعدهم هؤلاء الذين  
ومنهم الصالح من بني إسرائيل وقوله تعالى (ومنهم دون ذلك) يعني الذين كفروا ولم يبق  
سائرهم وبسائرهم وغيرهم (وبلغناهم) يعني جملة الصالح وغيرهم في بلوى اختيلوا واختار  
(بالحسنات) يعني بالحسنات فيه (وليسأت) يعني بالبدن والشد (لعلهم يرجعون) يعني  
لكم يرجعون إلى مدعوهم ويتوبوا إليه قل أهل الحق مسكن واحد من الحسنات  
والسيئات اذ امرتكم ولم تمشوا إلى طاعة الله تعالى أم النعمة فبذلك أعلموا أشركوا  
فيعزب في الطاعة وأم خدمة فبذلك هو عفتها بهر منها في له تعالى (تخلف من بعدهم)  
يعني من بعدهم هؤلاء الذين وصفناهم (تخف) يعني تخف سوي يعني حدث من بعدهم وتبدل  
منهم من سوء قبل به هو طاب صدق شيخ كلام وختموه بكونهم أشر ما يقال في المدح  
شيخ الخراج في تهم بكونهم وقد عثر في آية وتمكن في المدح قل حسان بن ثابت في المدح  
لنا تخذ لا ولي البش وخمنا \* لا ترائي في طاعة الله تابع  
فكان في قوله وخمنا وهو يريد المدح وقال لبيد في الغم  
مهر تدين هاشم في آفة لهم \* وثبت في تخف بكلامه لا جواب  
فتح كلام وهو يريد تده وأصله من لعبه يقال تخف الذين إذا سددت ويرق لسقامه قال  
نزد من التوراة تخف وتخف التي تميزه عن تخلف لم لعبهم والمعنى جاسم بعدهم هؤلاء  
الذين وصفناهم تخف وتخف لقرن الذي يعني بعدهم كن قبله (ورق الكتاب) يعني اتفق

(ياخذون عرض هذا الذي هو من الخضر في يرواوا العرض المتاح أي حطامه الذي لا يدق يريه القنابل ما يتبع منها وهو من الذي يرضى القرب لا ما جاز قريب والمراد ما كانوا يأخذون من الرشاقي الأحكام ١٧١ وعلى تحريف الكاهن في قوله هذا

الافنقص من تحصيل  
(ويقولون سبغونا)  
لا يؤخذنا نقباً أخذنا  
والفعل مستند إلى الأخذ  
أو إلى الجار والمجرور إلى  
لنا) ونأتمهم عرض منده  
ياخذوه (أو أو لعل أي  
يرجون المتخفرونهم  
مصرفون مائلون إلى مثل  
صلمهم غير تائبين (الم يؤخذ  
عندهم متفق الكتاب) أي  
لبناني الذي كور في الكتاب  
(أن لا يقولوا على الله لا  
الحق) أي أخذ عليهم الميثاق  
في كذبهم أن لا يقولوا  
على الله الالف وهو  
عطف من لبناني الكتاب  
(ودرسوا ما به) وقروا  
ما في الكتاب وهو عطف  
على ألم يؤخذ عليهم لاه  
تبروكه قبل أخذ عليهم  
ميثاق الكتاب ودرسوا  
ما به (ولم الأخره خير  
من ذلك العرض الخمسين  
الذين يتقون الرشا  
ويأخذون) به  
مكتوب الالف وحسن  
(وذين يحسون  
بالكتاب) يحسون أو  
يكرهون أو يفتشون  
والفعل لا يختص  
ويعتق بشي (ودرسوا  
لصلاة) خمس الصلاة  
مع أن الفتح بالكتاب  
يشغل على كل عادة لأنها

الهم الكتاب عن آياتهم والمراد بالكتاب التوراة (ياخذون عرض هذا الذي) العرض منخ  
الجميع متاع الدنيا كما قال الفخر من ماضيها كل منها العرو الفاسد والعرض يكون  
الجميع المال سوى الدرهم والدينير والمعنى أنهم كانوا يأخذون الرشاقي الأحكام على  
تبدل الكاهن وتغييره وذلك الذي يأخذون من حطام القنابل التي كانت في الخمسين المتغير  
لأن الدنيا بأسرها فانية خضرة وقروا أخذها أحقر منها فاقلم ودوروا التوراة وعلوا ما فيها  
وضعوا العمل بما فيها وتركوا أخذوا الرشاقي الأحكام وعملوا أنهم لم يراعهم ثم لنهم مع اقتدامهم  
على هذا الذنب العظيم صبروا وعليه (ويقولون سبغونا) يعني ذنوبنا فيفتنون على الله الأمانى  
بالباطل الكاذبة عن شدة دس أوس أدبول لله على الله عليه وسلم قال الكيس من دس نفسه  
وعمل بعد الموت والعلم من أتبع نفسه هواه حتى على الله الأمانى أخرجه الترمذي قال  
في قوله عليه الصلاة والسلام (دس نفسه بنى عليه في الدنيا قبل أن يحاسب يوم القيامة  
وموضع الاستشهاد من الحديث على الآية قوله وتبني على الله لا مقل لأن اليهود كانوا يفتنون  
على التوراة يقولون سبغونا وهذه هو التي صيرته وقوله تعالى (ولم تأتمهم عرض منده  
بأخذوه) وهذا الخبر عن جسد على الدنيا وأمرهم على التوراة والمعنى أنهم إذا أتاهم بشي  
من الدنيا أخذوه سلا لا كن أو حراموا يقولون على الله المتفرون وجدوا من التفتن أخذوه  
قال السدي كنت نحو إسرائيل لا يستقرون فليسا لا يرتقي في الحكم فيقال له منكم ترتي  
فيقول سبغونا فطعن عليه السدي وأمرهم أن يرتع من الحكم ويجعل مكاباة حرف كل  
يطعن عليه ارتشي أيضا يقول الفخر وجعل وإن بات لا حزن عرض لبناني أخذوه ألم  
يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) يعني الميثاق على هؤلاء التوراة في أحكامهم اليهود  
والمواثيق في الكتاب وهو التوراة (أن لا يقولوا على الله الحق) يعني أنا أخذنا عليهم ميثاق  
على أن يقولوا الحق لا الباطل ولما أمرهم فقولهم سبغونا المراد من هذا التوراة  
والفتنة اليهود في ادعاءهم على الله الباطل قال ابن عباس هو ما يوجبون على أنفسهم غشرا  
دفنهم التي لا يرون بعدون فيها ولا يتوبون منها (ودرسوا ما به) يعني ما في الكتاب والعنف  
أنهم داروا لما أخذ عليهم من العبودية والمواثيق في الكتاب لأنهم دارسون لم يتركوه  
ولكن درسوا وضربوا لهم به (والدار لآخره) يعني وصفي (ولا آخره) عداة الله وإلانة  
وهل طاعتها للمالين بما أمرهم الله من حكتله ولم يغيروا ولم يبدلوا ولم رشوا في أحكام  
(خير الذين يتقون) يعني يتقون ما يوجبون عذبه (المتقون) يعني أتباعه قبل هؤلاء الذين  
أرضون عرض الدنيا في آخره خير في الأنداد اثنين (وتبركوا بالكتاب) أي  
أقال مكاباة بشي وعكابه واستكابه وأمره بالكتاب للكتاب العمل به  
فمن أحل الله ولا يحرم حرموا فعدوا منه حدوده ونفسه بالكتاب ترك هذه الآية في  
الذين أكلوا من أهل الكفر بعد عبد الله من سلاوا أحياه لأنهم شكروا بالكتاب لا يؤدوا  
بحرهم فولي يغيروا فاداهم ذلك التفتن في الأيمان بالكتاب التفتن هو قرآن (وأدعو  
لصلاة) يعني ودعو على أذانها في وقتها أو تقرأها لئلا يكونوا كمن كانت الصلاة أختاف  
التفتن بكاتبه على عظم قدره أو ناهي أعم البعد بعد لا ياب يتوبون به  
(لا تبيع أجرة الفطين) قوله عز وجل (والتقنا ليل من فهم كاهنهم يعني وذكرا محمد

مخاضهم وبيعهم وبقاوا لغيره (لا تبيع أجرة الفطين) أي لا تبيع أجرة من يبيعهم ويرد أربابهم ويرد بعضه على الذين يتقون  
والتقنا ليل من فهم) ولا تقرأ فتنهم ورواه عن الكاهن في قوله (كاهنهم) أي على



ما خلق من سبعة  
أولها (وكانوا أمة واحدة)  
عليهم من ذلك أنهم أول أن  
يقبلوا أحكام التوراة  
لأنهم أول من رفع الله  
الظلمة على رؤسهم مقدار  
عشرهم وكان فرعون  
فرسخ وقيل لهم أن  
يقبلوها بماء ولا  
يقبلون عليهم فظنوا  
أنهم من أول من  
منهم ساجد على حاجبه  
الأسير وهو يقرضه  
البحر إلى الجبل فرقص  
سقوطه فذلك لآري  
يهوديا بعدد على حاجبه  
الأسير ويقولون هي  
السجدة التي رقت عنكم  
لغزوة وقسمهم (أخوة)  
ما أتياكم من الكتب  
(بقوة) وقرع على أسماعهم  
مناجاة ونصحه لئلا  
(واذكروا فيه) من  
لا يؤمن والفرعون ولا  
تسوء (عليكم تتقون)  
ما أنتم عليه (واذ أخذ  
ربكم من بني آدم) أي  
واذ أخذ (من)  
ظهورهم) بدل من بني  
آدم ولقد ورد أخذ  
ربكم من ظهور بني آدم  
(ذريتهم) ومعنى أخذ  
ذريتهم من ظهورهم  
آخر جهنم من ظهورهم  
آبائهم (وأشهدهم على  
أنفسهم) استبركوا

أخذنا الجبل فرمناه فوق بني إسرائيل كما نطه بني حنانيا فوهم كائلا والظلمة على ماعلا  
الإنسان كالسقف ونحوه (وكانوا أمة واحدة) أي وعلموا وأقبلوا (أمة واحدة) أي (أخوة)  
وقسمهم فظنوا أنهم أول من قبلوا أحكام التوراة وكلام العرب (ما أتيناكم) أي (بني التوراة) (فروا)  
بني يهودا (واذكروا ما فيه) أي وعلموا ما فيه من الأحكام (عليكم تتقون) أي  
أصحاب الأجيال من بني إسرائيل ما أول أن خافوا أحكام التوراة فمما ليس التكاليف  
الشاة أمر الله عز وجل جبريل فرغ جلا غلبا حتى صار على رؤسهم كائلا فظنوا أن  
الجبل فوق رؤسهم ثم وأما ساجدين فسجد كل واحد منهم على خده واجبه الأسير وجعل ينظر  
بينه وبين إلى الجبل خوفا أن يسقط عليهم فذلك لأنهم سجدوا على شق وجوههم الأسير  
قوله تعالى (واذ أخذ ربكم من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم) استبركوا  
ذلولي) لا يقر مسلم بن يسار الجبل أن عمر بن الخطاب سئل عن قوله سبحانه وتعالى (واذ أخذ  
ربكم من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية) قال سئل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
أن الله تعالى خلق آدم ثم صمغ ظهره بينه فاصفح منه ذرية فقال خلقت هؤلاء  
الجنة وسئل أهل الجنة يملكون ثم صمغ ظهره فاصفح منه ذرية فقال خلقت هؤلاء النار  
وبعد أهل النار يملكون فقال رجل يرسول الله صلى الله عليه وسلم الممل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ن الله سبحانه وتعالى (واذ خلق الله الجنة استعمله بمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من  
عمل أهل الجنة فيدخله الجنة) (واذ خلق الله النار استعمله بمل أهل النار حتى يموت على  
عمل من عمل أهل النار فيدخله النار) أخرجه مالك في الموطأ وأبو داود والترمذي وقال حديث  
حسن ومسلم بن يسار يسع من عمر وقد كرر منهم في هذا الأسماء مسلم بن يسار وعمر  
وجاقت ذكر الغيرة في بعض طرق هذا الحديث الرجل فقال عن مسلم بن يسار عن يعمر بن  
ربيعة عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لما خلق الله سبحانه وتعالى آدم صمغ ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذرية  
اليوم أقيمته وجعل بيني وبين كل نساء وبنيهم من نورهم عرضهم على آدم فقال أيوب من  
هو لا عمل هو لا ذرية أنت فرأى رجلا منهم فاجبه وبس ما بين عينيه فقال يا رب من هذا قال  
داود ذل ربك كم جعل عمره قل حتى مسنة قل لرب زده من عمرى أربع سنه قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم غف تخفى عمر آدم الأربعين جاءه ملك الموت فقال آدم ألم يبق من عمرى  
ثلاث سنه قل أول تعصيا بك دود فحمد آدم فحمد ذرية ونسى آدم فاكل من الشجرة  
فسبب ذرية ونخطي لحمت ذرية أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وأما تفسير  
لاية قوله سبحانه وتعالى (واذ أخذ ربكم من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم) استبركوا  
ظهورهم بمعنى من ظهور بني آدم وأنما لم يذكر ظهور آدم لأن الله سبحانه وتعالى أخرج  
جميع ذرية من ظهره لأن الله تعالى أخرج ذرية آدم منهم من ظهر بعض على نحو  
ما ورد في الآية من لا يمسح ذل وجهه وتعالى من بني آدم من ظهورهم فاستثنى عن ذكر  
ظهور آدم عنه الغلاء لعل أنهم كلهم بنو آدم وأخرجه من ظهوره فذلك أن ظهور آدم استناده  
ثم بعد في تفسيره أنه لا يمسح ذل وجهه وان أحدهما هو مذهب أهل التفسير والآخر وظاهر  
مجاذبه لرواية عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أخذ  
عنه لظهوره يستنقذ عن مبيد بن جبر عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أخذ

اقباليثاق من ظهر آدم نبعان يعني عرقه فخرج من صلبه كل ذرية فخرها فخرهم بين يديه  
 كذا فيهم قتلوا وقال الست برىكم قالوا لي شهدنا ان يقولوا يوم القيامة انا كنا من هذا طائفتين  
 وعن ابن عباس في هذه الآية قال مسح ربك ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خلقها الى يوم  
 القيامة فبعثان هذا الذي وروى عرقه واخذ من ثاقم الست برىكم قالوا لي شهدنا وعن ابن عباس  
 ايضا قال ان اول ما هبط الله آدم الى الارض اهبط به ههنا ارض الهند فمسح ظهره فخرج  
 منه كل نسمة هو بطونها الى يوم القيامة ثم اخذ عليهم الميثاق واشهدهم على انفسهم الست  
 برىكم قالوا لي شهدنا ان يقولوا يوم القيامة انا كنا من هذا طائفتين زاد في رواية عنه عقب القلم بما  
 هو كائن الى يوم القيامة وفي رواية عنه قال لما خلق الله آدم اخذ من ثاقمه اهر به وكتب رزقه  
 واجله ومصائبه واستخرج ذريته كذا وكتب ارزاقهم وآجالهم ومصابيهم وفي رواية عنه قال  
 ان الله عز وجل مسح صلب آدم فاستخرج كل نسمة هو خلقها الى يوم القيامة فاخذ منهم الميثاق  
 ان يمسدوا له بشركوا ليشاء وتكفل لهم بالارزاق ثم اعادهم في صلبه فن تقوم الساعة حتى يولد  
 كل من اعلى الميثاق يومئذ فمن ادرك منهم الميثاق الاخر فوفى بقسمه الميثاق الاول ومن  
 ادرك الميثاق الاخر فوفى به لم ينقصه الاول ومن مات صغيرا ولم يدرك الميثاق الاخر مات  
 على الميثاق الاول على القطرة وروى الطبري بسنده عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم اخذوا من ظهره كايون خيل المشط من الراس قال لهم الست برىكم قالوا لي قالت  
 الملائكة شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا من هذا طائفتين وقال ابن عباس فخرج ذرية آدم  
 من ظهره فكساهم الله وانطقهم فقال الست برىكم قالوا لي ثم اعادها في صلبه طيس احدهم  
 ان خلق الا وقد تكلم قال ربني الله وان القيامة فن تقوم حتى يولد من كان يومئذ اشهد على نفسه  
 وقال المسدي اخرج الله آدم من الجنة ولم يمسح من السماء ثم اتم مع صفحة ظهره اليمنى  
 فاستخرج منه كهية الذرية اذ خلق الجنة برحمتي ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فاستخرج  
 منه كهية النمروداء فقال اذ خلقوا البار ولا ابي فذلك حين يقول اصحاب اليمين واهل  
 الشمال ثم اخذ منهم الميثاق فقال الست برىكم قالوا لي فاعطاه طائفة طائفتين وطائفة كاهنين  
 على وجهه التبعية زاد في رواية وذلك حيث يقول له اسلم من في السموات والارض طوعا  
 وكرها وقال محمد بن كعب القرظي فلهذا لايؤمن والمعرفة الارواح قبل خلق اجسادها وقال  
 مقاتل مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فاستخرج منها ذرية مصاب كهية البشر فموتون ثم مسح صفحة  
 ظهره اليسرى فاستخرج منها ذرية سوداء كهية النمروداء فموتون قدام آدم هؤلاء الذين تسكن  
 قال لهم الست برىكم قالوا لي فقال تبليص هؤلاء في الجنة برحمتي وهم اصحاب اليمين وقال المسود  
 هؤلاء في النار ولا اباي وهم اصحاب الشمال ثم اعادهم جميعا في صلب آدم فاهل القبور  
 يحسبون حتى يخرج اهل الجنة فجمعوا وروى ان نوحا صلبه ونسأى قال لهم جيد علوا له  
 لا اله الاك غيري وانزىكم لا رب لكم غيري فلا تسركوا شيئا فاستقامت عن اسركي ولم يؤمن  
 بى وفي مرسل اليكم رسلا يدركونكم عهدى وميثاقى ومثلى عليكم كتبكم فكموا جمعا وادوا  
 شهدنا انك لا رب لنا مراك فخذت موت فموتهم ثم كتب آجالهم وارزاقهم وموتهم فموتهم  
 ليسم آدم عليه السلام فرأى منهم النقي والمقبر وحسن لصوره فدون ذلك فقل رب هلا  
 سويت بينهم فقال انى احب ان اشكر فل فرهم توحيدهم واشهد بعضهم على بعض اعادهم  
 الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ منه الميثاق وقال الزبير بن عوف ان يكون لله

صحايقه الى جبل لا مثال للزعماء وقها متعل به كاظا لبارك وتعالى في القرآن قال غلظت ايامها  
 القدر ادخلوا صلا كسكي وكافا قال وسخر زامع دلود لجلال سبحن والطير وقال ابن التبراري  
 مذهب اصحاب الحديث وكبراء اهل العلم في هذه الاية ان الله تعالى اخرج ذرية آدم من  
 عليه واصلا اولادهم صور حكا القدر واخذ عليهم اللين انما الله تعالى اخرج ذرية آدم من  
 فاعترفوا انفسهم اولادهم وذلك بعد ان كسبهم عقولا ليعرف قولهم ما عرض عليهم كاجل لجلال  
 عقولا حتى يخطوا بايقول لجلال اوبى معه وكاجل لجلال ليعرفوا حتى يصدقوا في صلي الله عليه  
 وسلم وكذلك التضرع حتى يصدقوا لاهل مواعيد واتت معنى قوله المستبرك على هذا التفسير قال  
 الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة انما الله تعالى اخرج ذرية آدم من عليه واصلا اولادهم  
 انفسهم وجوابهم منهم واقر ذرية لجلال اوبى واعترفوا على انفسهم بالصودية (شهدنا)  
 فيه ولا نأخذها انفسهم اقروا له لجلال اوبى في قوله تعالى فاعترفوا وقالوا لك شهدنا على  
 اقرهم على هذا القول بعد ان الوقف على قوله سبحانه وتعالى في ان كلام الذرية تم وانقطع  
 وقوله شهدنا كلاما مستأنفا والقول الثاني ان قوله سبحانه وتعالى شهدنا على كلام الذرية  
 ونعني شهدنا على انفسنا هذا لا قروا على هذا لا يحسن الوقف على بل انقطع بما بعده وقوله  
 سبحانه وتعالى ان يقولوا يقرئ بالتعالي خطاب القدر بقومناه لثلاثا تقولوا ايام الذرية (يوم  
 القيامة تاكن من هدم) يعني الميثاق (فخذين) وقرئ ان يقولوا بالتعالي القية ومعناه انثلا  
 تقولوا ايام الذرية انا كائن من هذه فخذين والمذهب الثاني في معنى هذه الاية وهو مذهب  
 اهل الكلام واخذوا من قوله سبحانه وتعالى اخرج ذرية وانثاهم بعد ان كانوا انطفا في اصلا  
 الاب وهو اولاد بني ادم فخرج الذرية في الدنيا على ترتيبهم في الوجود وانثاهم على  
 انفسهم بعد كسبهم من العقول والارواح بحاجب خلقه وغرب صفته ودلائل وحدانيته فهذا  
 لا يجوز ان يروى عنهم قولوا ايامهم على انفسهم وذلك لجلال اظهر لهم من دلائل  
 آياته وبراهيمه التي يحيطون بها في انفسهم فاعترفوا بربهم واثبات الحكم فاعترفوا  
 بذلك وهم حدث في التصدوق وحديثه ورويته فقولوا ايامهم شهدنا على انفسنا انك انت ربنا  
 وبفضلك هذا لقول يكون قولهم على شهدنا على انفسنا على الجواز لا على الحقيقة وهذا النوع  
 من الخبر لا يستلزم ظهور في كلامه كقوله تعالى فاعترفوا وقالوا لك شهدنا على انفسنا  
 من السب الذي يؤخذ الميثاق وهو اتمل والتكليف فيكون معنى الآية وانما أخذ  
 انفسهم في ادم شهدهم على انفسهم بما كسبهم من العقل الذي يكون بالقوم  
 والتكليف في ترتيب على ما جبه التواب والقبول يوم القيامة فان قلت في الخبر ان  
 هذين المذهبين في تفسير هذه الآية في المذهب الاول هو الخبر لا يصح جمهور  
 تفسيرهم من نسخ وورد حديث بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم فان قلت اذا كان الخبر  
 في تفسير هذه الآية هو مذهب النصف في ذلك وان الله تعالى اخرج الذرية من ظهر ادم  
 لاخذ شيت عيسى يورثي في الحديث ايضا فكيف يجعل تفسير الفاظ هذه الآية على هذا  
 يتوزع في حقه حديث بان الله سبحانه وتعالى اخرج ذرية واخذ عليهم الميثاق ولا منافاة  
 بين الاية وخبره في تفسيره لان الاية من ان الله اخرج ذرية ادم من ظهره على  
 سبيل التواتر بعضهم من بعض كافي لخرج وكلام اجسمهم من ظهر ادم الذي هو اظهرهم فيها  
 لطريق امكن ان ينعى لاية والحديث ليس في معنى الفاظ الاية ما يدل على بطلان ذلك

شهدنا (هذا من باب  
 التمثيل ومعنى ذلك انه  
 نصب لهم الاله على  
 رويته وحديثه  
 وشهدنا على عقولهم  
 رويته وحديثه  
 بين الميثاق والصلابة  
 فكذلك شهدهم على  
 انفسهم وقرئهم وقت  
 لهم المستبرك وكنتهم  
 قولوا انفسهم شهدنا  
 على انفسنا وقروا  
 بعد ذلك (يقولوا)  
 معولون في حديث  
 من حسب الآية  
 ان شهدنا على انفسهم  
 كرهنا ان يقولوا (و)  
 القية من كائن  
 هذه فخذين في تفسيره

(أو يقولوا) أو كرهنا أن يقولوا (أننا شركاء أبوا من قبل وكذا يرتض منهم) فاختارنا ١٧٥ لهم لأن نعب الالهة على التوحيد

وفيه وقودوا الحدب ثبوت ذلك وحقه فوجب المصير اليه والاختصاص به لا يتوحد الحدب  
وسكو الواحد من صاحب التعلق أنه قال ليس بين قوله عليه الصلاة والسلام ان الله مع ظهير  
آدم فأخرج عنه فريضة بين الآية اختلاف جسد الله لا تعالى إذا أخرجهم من ظهير آدم فقد  
أخرجهم من ظهير فريضة لأن فريضة آدم ذرية كذرية بعضهم من بعض قال وتعمل القائدة  
هذا الفصل بأتمه تعالى أنت الحجة على كل مفوض عن ملحق من لم يبلغ الميثاق الذي أخذهم عليهم  
وزاد على من بلغ منهم الحجة بالآيات واللائل التي يصح بالرسول المغفرة لهم بمنزلة نوح وصديقه  
والمواظاة وقال غيره فلهذا أخذ الميثاق عليهم في التقدم أن من مات منهم صغير أدخل الجنة  
بقراره لميثاق الاول وهذا على قول من يقول ان أطفال المشركين يدخلون الجنة ذماما  
مختارا فأما من لا يحكم لهم الجنة فلهي قول من كان من أهل النقاوة من الذرية السوداء واقفا  
أقر والمثيرة ذكره في موضع من ذلك شيئا ومن بلغ وعقل لم يرض عنه أقر له الميثاق الاول شيئا  
حتى يؤمن ويصدق عند بوعه وقته بأن تقربوا لله ويصدقوا به فيما باؤوا به من صدوق  
فصل ذلك لا يقول الكفار لنا كائن هذا الميثاق أو لا يبرهان الله بآياته أن شركاء لا يقول  
أخلاقهم إنما شركاء آياتنا ونحن نسير على آثارهم ظاهريهم أن الميثاق ما كانوا عليه قال قلت إن  
ذلك الميثاق لا يذكره أحد اليوم فكيف يكون عندهم اليوم أو كيف يذكره يوم القيامة  
حتى يصح عليهم قلت ما أخرج ليرى من صلب آدم ركبهم لقولوا أخذهم الميثاق فلا  
أعيدوا إلى صلب آدم بل ما ركب قسم نزلوا ناسي ذلك الميثاق لا قصه الحكمة لا الهية  
سليمهم ثم ابتدأها لتعصب على السنة نزل عليهم الصلاة والسلام وأصحاب الشرائع فقام  
ذلك مقام التذكير لئلا يردوا ركنها فيفوتوا عنها ولو لم يذكروا لكانت الحجة لا يلازم لتكليف  
فقامت الحجة عليهم لئلا يذهب لسل وإعلامهم بحججهم بأن أخذ الميثاق عليهم بذلك قامت الحجة  
عليهم أيضا يوم القيامة لاخبار رسول الله بذلك الميثاق في الدنيا فأنكره كان عمله ثابتا  
لعمد ولزمهم الحجة ولم ينسقط الحجة عنهم بسببهم وعدم خطيئهم بعد اختيار الصادق صاحب  
الشرح والمجرات الباهر أن قوله تعالى (أو يقولوا) يعني نذرية (أو شركاء) وقسم قبل  
يعني أن أخذ الميثاق عليهم لئلا يقول المشركون إنما شركاء آياتنا من نبي (وكنتم فيهم  
بعدهم) يعني وكذا أتباعهم فقد منهم في الشرك (أنه نك) يعني ضعيف (فهل ساطون)  
قال المفسرون هذا قطع لعدل الكفار فلا يستطيع أحد من الذرية أن يقول يوم القيامة  
شركاء آياتنا من قبلنا ونقصوا لعمد الميثاق أو كائن الذرية من بعدهم فقد تظاهروا بتدبير  
يهود في غشاة عن هذا الميثاق لا بد لئلا يظنوا أنهم لم يتجسسوا على ذلك وقد تضمنهم حجة  
الميثاق وببرهانهم الرسول وذكرهم به ونفقت الحجة عليهم بدعوى التوبة وأمرين جازع معنى  
الآية على أن نمرادهم مجرد نصب اللائل وهو مذهب أهل النضر في مذهب الله سبحانه  
هذه اللائل وظهر لها القول لا يقولوا إنما شركاء على سبيل التغليب لا لا تعصب آية  
التوحيد فيهم فلا عذر لهم في إعراض عنه ولا جبر على قتله في الشرك وقوله  
فصل (وكنتم تفصل الآيات) يعني لئلا يذهب لعمد دهر جوي الحق ولا يجازعوا في التوحيد وقيل  
للائل والكفر وهو المراد من قوله (ولهم رجوعون) يعني على الشرك في التوحيد وقيل  
معناه ولهم رجوعون في الميثاق الاول بعد كبرهم وعملهم بوجوه ومقدماته عز وجل  
من ظهر آدم ولا الهة كركن في صبر حجة نذرهم معنى بصره وشأنه أن يقولوا وتقولوا بوجوه

ومنا هو عليه قائم معهم  
فلا عذر لهم في إعراض  
عنه والافتة بالآيات  
لا عذرا لأصحب في الشرك  
وأداة التوحيد منسوبة  
لهم (أنه كمال الفصل  
الباطون) أي كمال السبب  
في شركا تأييدهم الشرك  
وتركسنة لنا (وكذلك)  
ومثل ذلك الفصل البليغ  
(فصل الآيات لهم  
ولهم رجوعون) عن  
شركهم فخصها لهذا  
ذهب لخصت من أهل  
لغيرهم لتسبب أبو  
منسوروا زجاج وترى  
وذهب جهو والمفسرين  
الذين يفتعلون أخرج  
ذرية آدم من طبرستان  
من نذرهم عنهم  
يثاق نذرهم قوله كس  
بهم وأبوهم يبيد  
وهي لضره التي طهرته  
لنفسه عن وقت  
رضي الله عنه أخرج  
نفس طهر آدم ذريته  
وآلهم كريمة نذر  
وأعدهم لفضل وقت  
هؤلاء وندت أخصهم  
أي في نبيذ قبل  
كريمة قبل فصول حجة  
ببرهانه ونسب وقيل  
بعد الرسول من جنة  
وقيل في حجة وخفة  
بلاويته من ميثاق آدم  
من ظهورهم ولم يبق

من ظهر آدم ولا الهة كركن في صبر حجة نذرهم معنى بصره وشأنه أن يقولوا وتقولوا بوجوه

(واقتل عليهم) يعني واقتلوا على قومك محمد (يا) يعني خبر (الذي آتيناك يا) الاختصار فيه فقال  
 ابن عباس هو يعلم بنحوه ولو قل مجاهد لم يمان بن ماهر وقال ابن مسعود هو يعلم بن ماهر  
 قال ابن عباس انه كان من بني اسرائيل وفي رواية اخرى عنه انه كان من الكنعانيين من بلد  
 الجليلين وقاتل قتال هرون مدينة البقيع وكانت قسمة على ما ذكره ابن عباس ومحمد بن الحسن  
 والسدي وغيرهم من اصحاب الاخبار والسير قالوا ان موسى عليه السلام اقتصد حرب  
 الجليلين ونزل ارض كنعان من ارض الشام الى قوم بطلم اليهو كان منه اسم الله اعظم  
 فقالوا ان موسى رجل حديد وان معه جنودا كثره وانه قد جاء يخرج جنل من بلادنا ويقتلنا  
 ويحلبنا بني اسرائيل وانتم رجل مجاهد عوفظنم جوادع اقتدان بردهم مناقتال ويحكم بيني  
 افعوممه الملائكة والمؤمنون فكيف ادعوا عليهم وانما اعلم من الله ما اعلموا ان غلبت هذا  
 ذهبت دنياي واخرى فراجعوه والحواطية قتلت حتى اوامر يروى كان لا يدعو حتى يثر امره  
 في الشام فاق في الشام قبيل له لا تدع عليهم قتال قومك في قدامت يروى قتال ان ادعوا عليهم  
 فاهدوا له هدية فقبليها وارجعوه قتال حتى اوامر يروى فامر يروى اليه حتى قتال فذا امرت يروى  
 مروج الى متى يضل لواله لو كره يرك ان ادعوا عليهم لكانت اول مرة فمر الزوايا فضرعون  
 اليه حتى قتلوه فقتل فركب انا له متوجعا الى جيل بطلم على عسكر بني اسرائيل يقول  
 ليك يا جيل جبل حسن فله اولى انا به غير بيد ربضت فزول عنوا وضربا فقتلت  
 وركبهم لم تسره مسكتير احق ربضت فضرهم حتى قامت فركبهم انهم تسره كثير حتى ربضت  
 فضرهم حتى ارتفعه اذن الله عز وجل لهما في الكلام وانقطعا له فكلته حتى عليه قتالت  
 ويحك يا بطلم اندي ابن نذهب انا ترى الملائكة امدى بردوني عن وجهي هذا وحك انا نذهب  
 لي في الله واومنين تدعوا عليهم فلم يترق على القسديل الا تان فانطلقت به حتى اذا اسرف به  
 على جبل حسان ومعه قومه جيل يدعو فليدع بني الاسرف اقبه لسانا قومه ولا يدعو  
 لقومه فقبض لا عرف اقبه لسانه الى بني اسرائيل قتال لقومه بطلم امدى ما مضى لهما  
 تدعوا لهم وتدعوا علينا قتال هماما لا امك هذا حتى قد غلب الله عليه وان ادخل لسانه فوقع على  
 صدره قتال لقومه قد ذهبت حتى لا تسير والآخر فلو لم يبق الا المكر والخبيثة فاسامكركم  
 واحملتم قتال جلا النساء وبنوهن وغلوهن السبع ثم ارسلوهن الى عسكر بني اسرائيل  
 ليعينهن عليهم وورهن ان لا تنزع امرأة نفسها من رجل ارضا قلها ان زفر رجل منهم  
 بواحدة منهم كتيبتوهم فقتلوا ذلك فلم يدخل النساء على السكر مرت امرأة من الكنعانيين  
 سمها كتي بنت صور على رجل من عظماء بني اسرائيل يقال له زمري بن شلوم وكلوا واسمسط  
 سمون بن دعو بخام الى المرأوا وخذت دهاجين ابعجه جالها ثم اقبل بها حتى وقبها على  
 موسى عليه السلام وقلنا في ذلك انك تقول هذه حرام عليه قتال اجل هي حرام عليك  
 لا تخربها فلو قتلتها لا اطيعك في هذا ثم قام ودخل بها الى قبة فوقع عليها فارسل الله عز وجل  
 له سمون على بني اسرائيل في ذلك الوقت وكان قضاة بين العزاور بن هرون وكان صاحب امر  
 موسى وكان جلاط فقام على بسطة في الحلق وقوة في البطن وكان ثابا بين صنع وزمري بن  
 شلوم لم يصح جلاط لماعو ويصور في بني اسرائيل فاضربا لغيره فاخذ حربه وكانت من حديد  
 كاهنهم دخل عليهم لينة وهما متضا جان فظنهم مجبرين فقتلهم هاتم حرم جلاط وهو  
 راضعها الى سمون وقد اخذ الحربة فذراجه واعتمدت رقة على خصره فواسد الحربة الى بيته

(واقتل عليهم) على  
 اليهود (يا) الذي آتيناك  
 آتيناك هو عالم من عالمه  
 بن اسرائيل وقيل هو  
 يعلم بن ماهر او اوفى علم  
 بعض كتب الله

وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا تفعل بي عساك ورفع الطاعون من بني اسرائيل  
فغضب من ملتصمهم في ذلك الطاعون فبما بين ان اصاب ذلك الرجل المراتى ان قتله فخاص  
فوجدوه قد هلك سبعون ألفا في ساعة واحدة من التل في هذا المكان على بني اسرائيل لولده  
فغضب من كل ذبيحة يذبحونها لنفسه ولذراع والى لا اعتمادا بالحرف على حاصره وأخذ  
لباها يذبحهم ولسناده لباها الى لحينه ويطوهم الكرم من كل أموالهم لانه كان بكر العيزار وفي  
بليام أنزل الله عز وجل وأتل عليهم نبأ الذي آتيناهم آياتنا الآية وقال مقاتل ان ملكا بالقاء قال  
لبليام ادع الله على موسى فقال لبليام انهم اهل دني ولا آدمو عليه فغضب له خنسية ليصلبه  
عليه فلما رأى ذلك خرج على أنانه ليدعو على موسى فلما عين عسكرهم وقتت بالان خسر بها  
فقاتل لم تضر شي وأناما مورة وهذه نار امي قد منمتي ان أمشي فرجع الى الملك فاخبره بذلك  
فقال تدعون عليه أولا حليلك فدعا على موسى بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستصيب  
له ووقع موسى ومن معه من بني اسرائيل في التيه بدعا لبليام عليه فقال موسى لربى باى ذنب  
وقعت في التيه قال بدعا لبليام قال فكما سمعت دعاه على قاصح دعاني عليه فدعا موسى عليه  
للسلام ان يترفع عنه الاسم الاعظم والايمان فترفع الله سبحانه وتعالى منه المعرفة وملكه منها  
نخرجت من صدره كمامة يضاء فذلك قوله سبحانه وتعالى آتيناهم آياتنا فانسلخ منها كان قتلت  
هذه القصة ذكرها جماعة من المفسرين وفيها ان موسى عليه السلام دعا على لبليام بان يترفع  
عنه الاسم الاعظم والايمان وكيف يجوز لموسى عليه السلام مع علو منصبه في النبوة ان يدعو  
على انسان بالكفر به الايمان أو يرضى له بذلك قلت الجواب عنه من وجوه أحدها منع هذه  
هذه القصة لانها من الامور البليات ولا يلتفت الى ما يسطره اهل الاخبار اذا خالف الاصول  
الوجه الثاني ان سبب وقوع بني اسرائيل في التيه هو عبادتهم الجبل أو قولهم لموسى عليه السلام  
اجعل لنا لهما فكان ذلك هو سبب وقوعهم في التيه لا دعا لبليام عليهم الوجه الثالث على تقدير  
حصة هذه القصة وان موسى عليه السلام دعا على لبليام ان موسى عليه السلام لم يدع عليه لا بعد  
ان ثبت عنده ان لبليام كفر وابتدع الايمان بدعا على موسى وابتدعه الحياة الدنيا فدعا عليه  
عقابا لادعائه عليه والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة ذلك كله والقصود من ذلك تنزيهه عن منصب  
النبوة مما ينقله اصحاب الاخبار في كتبهم من غير ظرفيه ولا يثبت عن معناه وقال عبد الله بن  
عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم زلت هذه الآية في أمية بن أبي الصلت الثقفي  
وكانت قصته انه كان قد قرأ الكتب القديمة وعلم ان الله سبحانه وتعالى مرسل رسول امري ان  
يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمد صلى الله عليه وسلم وشرفه فقبا بالنبوة حسده وكتبه وكان  
أمية صاحب حكمة وشعر ومواعظ حسنة فتصدى بعض الملوك لما رجع مر على قتلى بدر فقال  
عنهم قتل في قلوبهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل قريته فلما مات أمية أنت أخنعة فاذعته الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله الرسول الله صلى الله عليه وسلم عن وفاة اخيه فقال يا هذا  
واقدا انه اتب فكنت فاستغفرت لبيته ونزلت فعدا أحدهما عند رأسه والاخر عند رجليه فقال  
لبي عند رجليه ولبي عند رأسه أوبى قال أوبى قال أوبى قلت سألتك عن ذلك فقال  
خير أريدني ذم في حقى ثم غشي عليه فلما أفاق من غشيته قال شعرا

كل عيش وان تقاول دهرًا • صبر مرة لي أن يرولا  
ليتنى كنت قبل ما تمديد لي • في ذل الجليل أرى الوعولا







فضال أو غير ذلك ليعاينة ان الله خلق الجنة أهلا خلقهم لها وهم في أصلا بآياتهم وخلق  
 النار أهلا خلقهم لها وهم في أصلا بآياتهم آخر جهم مسلم قال الشيخ يحيى الدين النجاشي  
 في شرح مسلم أجمع من يتبع من علم المسلمين أن من مات من أهل الجنة المسلم فهو من أهل  
 الجنة لا غير كذا وتوقفهم بعض من لا يتبعه حديثه حاشا لهذا وأما أهل النار  
 عنه بالله على الله عليه وسلم أنها أهل النار الموصلة إلى القطع من غير ان يكون عنده دليل  
 قاطع كأنكر على سعد بن أبي وقاص انقطعت لى لاراه مؤمنا فقال أو مسلم الحديث ويحتمل أنه  
 صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل ان يعلم ان أهل المسلم في الجنة للمسلم ذلك قال به وأما أهل  
 النيران فغيره ثلاث مذاهب قال الأكثرون هم في النار بما لا يؤمن وتوقف طائفة فيهم  
 وقالت وهو الصحيح الذي ذهب إليه المحققون أنهم من أهل الجنة ويستدل بها بأشياء منها  
 خبر إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم حين رآه النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وحوله  
 أولاد الناس فقالوا رسول الله أولاد المسلمين قالوا أولاد المسلمين رآه البصري في محبته  
 ومن قوله سبحانه وتعالى وما كنا معذبين حتى نبشركم رسولاً ولا يتوجه على المولود التكليف  
 ولا يلزمه قبول قول الرسول حتى يبلغ وهذه امتنع عليه وإن علم وفي الآية دليل وبه واضحة  
 لمذهب أهل السنة في ان الله تعالى أحمل المبادجها غير ما شرها لان الله سبحانه وتعالى  
 بين مصرحاً لفظاً ان خلق الله كثير من البشر والانس قنار ولا تريد على ما ان الله عز وجل لان  
 لما خلق لا يتناول نفسه دخول النار بل عمل بما وجب دخول النار به علم أن من يظفره إلى  
 ذلك العمل الموجب الدخول النار وهو الله عز وجل وقيل إلا في يوم القيامة أي عاقبتهم  
 جهنم ثم وصفتهم فقال تعالى (لهم قلوب لا يفقهون بها) يعني لا يفقهون بها ولا يتفكرون بها وأما  
 الله في الآية المقصود العلم بالشيء ثم صار على اسم العلم في الدين كشرقه على غيره من العلوم  
 يقال فقه لا جيل يفقه هو فقهه ادانهم ومعنى الآية لهم قلوب لا يفقهون بها أي آيات الله  
 ولا يتدبرونها ولا يعلمونها الحبر والمدي لا يعرفهم عن الحق فتركهم بقوله (ولهم أعين  
 لا يبصرون بها) يعني لا يبصرون بها طريق الحق والمهدي لا يتفكرون بها أي آيات الله واداة  
 فوجدته (ولهم آذان لا يسمعون بها) يعني لا يسمعون آيات القرآن ومواعظه فيمتدرون بها قال  
 أهل المعتزلة ان الكفار لهم قلوب يفقهون بها ما يصلحهم التفقه به لا سيما ولهم أعين يبصرون  
 بها المرئيات وأذن يسمعون بها الكلامات وهذا لا يشك فيه ولما وصفهم الله عز وجل بأنهم  
 لا يفقهون ولا يبصرون ولا يسمعون مع وجود هذه الحواس الدراك علم بذلك أن المراد بذلك  
 يرجع إلى ما لا يفقهون به من أمور الدين وما لا يبصرون به من أمور الدنيا والكلام أنهم مع وجود هذه  
 الحواس لا يتفقهون بها يجب يفقهون في أمور الدين والعرب يقول مثل ذلك لمن ترك استعمال  
 بعض جوارحه فيبطل ما يفعله ومنه قول الشاعر

(لهم قلوب لا يفقهون بها)  
 الحق لا يتفكرون به  
 (ولهم أعين لا يبصرون  
 بها) (ولهم آذان  
 لا يسمعون بها) الوفا  
 (ولكن كلانهم) في عدم  
 التفقه والنظر لا اعتبار  
 والاستماع للتفكير

وعوله لكلام صحت عنها • وثاني ان أشاءها جميع

أفله أثبت له جميعا مع وجود المع قلحهم قلوب لا يفقهون بها شيئا من أمور الآخرة  
 ولهم أعين لا يبصرون بها لمدي ولهم آذان لا يسمعون بها الحق ثم ضرب لهم مثلا فضل سبحانه  
 وتعالى (أولئك كلانهم) يعني ان الذين دواهم بجهنم وهم الذين حقت عليهم الكلمة الازلية  
 كلانهم وهي ألم ثم أتى لآياتهم ولا تنقل وذلك لان الانسان وثر الحيوانات مشتركون في  
 هذه الحواس الثلاثة لى هي القلب والبصر والسمع وإنما فصل الانسان على سائر الحيوانات

بالقول والادراك والتمس المزدى الى معرفة الحق من البطل والغير والشر فاذ كان الكافر  
لا يعرف ذلك ولا يدرك فلا فرق بينه وبين الانعام التي لا تعرف شيئا ثم قال تعالى (بل هم اضل)  
يعنى بل ان الكافر اضل من الانعام لان الانعام تعرف ما يضرها وما ينفعها والكافر لا يعرف  
ذلك فصار اضل من الانعام ولان الانعام تخط القوة العقلية والانسان قد اعطى فاذا  
لم يستعمل العقل فيما ينفعه صار اضر حال من الانعام وقيل ان الانعام تخط حقها وجل  
والعكس كافر غير مطيع لله عز وجل فصار ان الانعام افضل منه ثم قال الله تعالى (اولئك هم  
الضالون) يعنى من ضرب هذه الامثال لهم قوله سبحانه وتعالى (وقه الاسماء الحسنى) قال مقاتل  
ان رجلا دعا الله في صلاته ودعا الرحمن فقال بعض مشركي مكة قال ابن الجوزى هو ابو جيل  
ان محمد و اصحابه يزعمون انهم يبدون ربوا واحدا لجلال هذا يدعوا اثنين فأتزل الله هذه الآية  
وقه الاسماء الحسنى والحسنى ثابتة الا حسن ومعنى لا "ية ان اسماء الله سبحانه وتعالى المقدسة  
كلها حسنى وليس المراد ان فيها ليس بحسن والمعنى ان الاسماء الحسنى ليست الا الله لان هذا  
اللفظ يفيد الصغر وقيل ان الاسماء الفاظ دلالة على معاني خفى تتماثل بحسبها ولا معنى  
لحسن في حق الله تبارك وتعالى الا ذكره صفات الكمال وضوء الجلال وهي محصورة في  
نوعين احدهما عدم تقاربه الى غيره الثاني افتقار غيره اليه وله هو الحسنى بالاسماء الحسنى (ق)  
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تسعة وتسعين اسما من حفظها دخل  
الجنة والله عز وجل يحب الزور وفي رواية من أصلها وفي رواية أخرى الله تسعة وتسعون اسما  
مائة الواحدة لا يصحها أحد الا دخل الجنة وهو وتر حسب الزور قال البخارى أصحها حفظها  
وفي رواية الترمذى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسعة وتسعين اسما من أحصاها  
دخل الجنة هو قائم لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن  
المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخلق البارئ المصور المنان القهار الوهاب  
الرازق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المنزل السميع  
البصير المحيى للميت المميت الحليم العظيم الغفور الشكور العلى  
لكنير الحفيظ الباقى الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم  
الودود المجيد الباقى التهديد الحق الوكيل القوى المتين الولي المجيد المحيى  
المميت المبدئ المعيد المحيى المميت المحيى القيوم الواحد الماجد الواحد الصمد القادر  
المقتدر المقدم المؤخر الاول الاخر الطاهر لياطل الوالى المتعالي البرّ المتوب  
المتنعم الضو الزوق مالك الملك ذوالجلال والاکرام القسط الجامع الغنى الغنى  
المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى المولود الرشيد الصبور رفق الترمذى  
حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح ولا تخرجه الا من حديث صفوان بن صالح هو ثقة عند  
أهل الحديث قال وقد روى هذا الحديث عن غير وجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه  
وسلم ولا تنطبق كثير من الروايات ذكر الاسماء التي في هذا الحديث قال ابن كثير وفي رواية  
أذكرها روى ابن جرير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قوله وقه الاسماء الحسنى فاعجبهم وروى  
الابن بطون في اسمه سيزون ما كانوا يقولون قال الله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما  
الحديث قال الشيخ يحيى الدين كزوي رحمه الله تعالى تعاقب على ان هذا الحديث ليس  
فيه حصر لاسمائه سبحانه وتعالى وليس معناه ان ليس له اسماء غير هذه التسعة وتسعين

(بل هم اضل) من الانعام  
لا تهم كثيرا والعقول  
وعند الرسول ولزكروا  
الفضول لا انعام فطلب  
منافها وغرب عن  
مضارها وهم لا يعلمون  
مضارهم حيث انتابوا  
النار وكيف يستوى  
المكاف المأمور والمضى  
المذمور فلا تدروا  
شهو ان محايى ارضى  
فان غلب وجهه هو  
فان ملائكة السموات  
وغلب هو امر وجهه  
فانهم ثم لارض (اولئك  
هم الضالون) كما يكون  
في الشبهة (وقه الاسماء  
الحسنى) التي هي أصح  
لاسماء لانها تدل على  
معان حسنة قدم يستحقه  
بصفاته كقديم قبل كل  
شيء وابقى بعد كل شيء  
والقدرة على كل شيء  
والعلم بكل شيء ولو اُخذ  
لا يلى كنهه شيء ومنها  
تخصه لا تضل لا تدركها  
هكذا تنفرد وورجيم  
ولشكروا الحليم ومنه  
ما يجب التقدير كفضل  
ولعمومها ما يجب  
معرفة لاحوال كالمجيب  
وليسبر والمقدور  
ومنها ما يجب الاجلال  
كالمعظم والجليل وشكروا

وانما المقصود من الحديث ان هذه التسمية اسمها من أسماء خلق الجنة قالوا  
 لا تخجلين دخول الجنة بلصاحبها الا لاخبار صبر الاسماء لوجه الجاني الحديث الا  
 اما الشك في اسم حبيبة تشكك لولست اربيه في علم التيب عندك وقد ذكر الحافظ ابو بكر  
 العربي المالك عن بعضهم ان قد اُسموا قال ابن العربي هو هذا القيل وقوله صلى الله عليه وسلم  
 من أسماء خلق الجنة تقدم فيه قول البصري ان معناه سخطها وهو قول اكثر المحققين  
 وصحته في رواية لا ترى من سخطها دخل الجنة وقيل المراد من الاسماء الصدد أي عداها في  
 الدنيا وقيل معناه من الماقتها وأحسن المرافاة لها والمحافظة على ما تقتضيه وحسن جانيها  
 وعمل بقتضاها دخل الجنة وقيل معنى أسماءها حصرها عند ذكرها معناه وتكرارها  
 مدلولها من امتداد تكرار اخبارها لمعظمها واسماءها لوم فمضات لله سبحانه وتعالى  
 وان خطر ما به عند ذكر كل اسم الوصف الدال عليه وقوله والله تعالى يحب الورد الورد الفرد  
 ومعناه في وصف الله تعالى أنه الواحد الذي لا شريك له ولا نظير له وفيه تفضيل الورد في الاسم  
 لان أكثر المضافات وترو فيه دليل على أن أشهر أسماء حبيبة وتعالى الله إضافة الاسماء اليه  
 فقال لورد والكرم والطيب من أسماء الله ولا يقال من أسماء الورد والكرم والطيب  
 لله وقد قيل ان لفظ الله هو الاسم لا عظم قال أبو القاسم القشيري يبدل على ان الاسم  
 هو المعنى ادرك غير ذلك كانت لاسماء غيره وقد قال وفيه الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال  
 لا بد من نظرين لزيد ذلك لا بد على ان الاسم غير المعنى لان اسم الله كثيرة  
 لان لفظ الاسماء الجمع وهو شبه الثلاثة فيما هو ثابت ان أسماء الله كثيرة ولا شك ان  
 الله وحده عظم القطع بان الاسم غير المعنى وايضا قوله سبحانه وتعالى في الاسماء الحسنى  
 يقضى ضاها لاسماء في الله وضافه التي التي تفسر بحال وقال غيره الاسم عبارة عن اللفظ  
 تدل على التي المعنى به فهو غيره وقال أهل اللغة انما جعل الاسم توفيقا للمعنى لان المعنى  
 تحت الاسم والتسمية غير الاسم لان التسمية عبارة عن وضع اللفظ للمعنى تسمى بكذا الشيء  
 واسم عبارة عن تسمية الشيء بالاسم والفرق ظاهر قال العلماء كما يجب تسميته لله من جميع  
 لفظه فكذلك يجب تسميته أسماءه أيضا وقوله سبحانه وتعالى (فادعوه بها) يعني ادعوا الله  
 باسمه التي سمى بها نفسه وأسماءه برسوله فيه دليل على ان أسماء الله تعالى توقيفية  
 لا تصلاحية ومما يدل على صحة هذا القول وكده انه يجوز ان يقال جواد ولا يجوز ان  
 يقال رحيم ويجوز ان يقال عالم ولا يجوز ان يقال باطن ولا يجوز ان يقال باحكم ولا يجوز  
 ان يقال جليل ويندعوا شرا من ان يعرف الذي معاني الاسماء التي يدعوا بها ويخضر  
 في قلبه عظمة منعو سبحانه وتعالى ويحصى نسبة في دعاء مع كثرة التنظيم والتبديل  
 والتقدير لا يجوز تسمية المستعمل مع ربه لا باجاءه بقرآنه سبحانه وتعالى بالرسالة وعلى نفسه  
 بمودة فلا يقل لمسندته منهم موقع لثناءه وكنهه تأثير عظيم (وذروا الذين يمسكون في  
 سمعة) معنى لا تعلق لسمعة نبي عن القصد والدول على الاستقامة وقال ابن السكيت  
 حمد لحد من لحن منخل فيه ليس معناه الذي لطيف الذي الحاد اذ عدل عنه ومال الى  
 غيره قال المحققون لا بد في تسمية الله تعالى على وجوه أحدها المطلق اسم الله عز وجل  
 على غيره وثبت ان لا يشرك سموا أصنامهم بالالهة واشتقوا لها أسماء من أسماء الله تعالى فسموا  
 بملات وأمرى وما فاقوا شقائق ملات من الآلهة والعزى من العرب ومنا من الملان وهذا

(فادعوه بها) فسموه بذلك  
 الاسماء (وذروا الذين  
 يمسكون في سمعة)  
 واتركوا تسمية الذين  
 يعبدون عن لحن أو لسان  
 مع يسمونه خير لاسماء  
 المسى ودعوا من سموه  
 بما لا يجوز عيسى فسموا  
 يقولون يا عيسى يا ربي لا اله  
 الا الله فسموه بذلك ومن  
 لا اله الا الله فسموه بذلك  
 وطوره ولفظه ولطف  
 بطوره وحزبه بلد وأخذ  
 مد

أحكامهم قبل هم العلم  
والدعاة إلى الدين وفيه  
دلالة على أن جعل كل  
عصية (والذين كتبوا  
بآياتنا فنستدرجهم)  
نستدرجهم على الأقل إلى  
ما يليكهم (من حيث  
لا يعلمون) ما رادهم  
وذلك أن يراهم أنفسهم  
عليهم مع أنهم كما هي  
لحق فكما جدد الله عليهم  
بعمه ازدادوا بطرا ووجدوا  
محبة فيستدرجون في  
المعاصي بسبب ترادف  
النعم ظانين أن ترادف  
الهم أروم الله تعالى  
وتقرب وتلطفه خذلان  
منه وتبديله واستعمال  
من الموعظة على الاستعداد  
والاستبصار لدرجة بعد  
درجة (وأولى لهم) طيف  
على من يستدرجهم وهو  
د حل في حكم السيد أي  
أولهم (ن كيد من)  
أخذ شديد عاهيد  
لا يشبه بالكيد من  
حيث أنه في نضار احسان  
وفي الحقيقة خذلان و  
نفس التي على تقطعه  
وسلم في الجون تزل (ولم  
يسكرهم بجهنم)  
محبة لظلمة محبة  
موقوف أولم يسكروا  
في قلوبهم ثم نسي منه  
خوب بقوله بجهنم  
(من جهة) جون

أعني قول ابن عباس ومجاهد الوجه الثاني وهو قول أهل الحنفية أن أسماء الله تعالى  
تسبب على التسمي بنفسه ولم يرد في نفس من كتب ولا سمى لأن أسماء الله سبحانه وتعالى كلها  
توقفة كما تقدم فلا يجوز فيها برأى وفي التشرع بل يدعو الله سبحانه وتعالى في الكتاب  
والسنة على وجه التعظيم الوجه الثالث مراعاة حسن الأدب في الدعاء فلا يجوز أن يقال يا رب  
يا مانع الخلق التردد على الانفراد بل يقال يا رب يا مانع الخلق الخلق الوجه الرابع أن  
لا يسمى الله بالمبدى بل لا يعرف معناه فلهذا سماه باسم لا يليق الخلق على جلال الله سبحانه  
وتعالى ولا يجوز أن يسمى به لأن معنى الترابية وقوله سبحانه وتعالى (سبزون سا كلوا بعلون)  
يعني في الآخرة وفيه عيب وعمد بل أن الخلق أسماء الله عز وجل فلهذا عز وجل (ومن خلقنا  
أمة) يعني جماعة وعامة (يهدون بالحق ويعدلون) قال ابن عباس يراد أمة محمد صلى الله عليه  
وسلم وهم المهاجرون والأنصار والتابعون لهم بإحسان قال قتادة فخلقنا أن النبي صلى الله عليه  
وسلم كن إذا قرأه الأية قل هذه لكم وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلهما من قوم موسى  
أمتجدون بالحق ويعدلون (ق) عى ما يوهى ذلك وهو يصطبحت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول لا تزل من أمتي أمة حق يا رب يا مانع الخلق لا تزلهم من خلفهم حتى ياتي أمر  
القوم على ذلك وفي لا يدل على لا يجوز زمان من ثم بالحق يعمل هو يهدي إليه  
(والذين كتبوا آياتنا) أي جميع الكتب يا رب القوم الكفار وقيل المراد بهم أهل مكة  
والأول أولى لأن صفة العموم تتناول الكل لا ما دل الدليل على خروجه منه (سنستدرجهم  
من حيث لا يعلمون) قول لا تزلهم من خلفهم على الأقل من حيث لا يعلمون وذلك أن الله  
سبحانه وتعالى يفتح عليهم من النعم منته وبكونهم إليه ثم يأخذهم على غرهم أغفل  
ما يكونون وقيل مما يستدرجهم في ما يليكهم ويصعب عليهم من حيث لا يعلمون ما رادهم  
لأنهم مكشوفوا وأولهم أو أنهم على ذنب فتح الله عليهم من أولب عليهم العمة في الدنيا  
فيزدادون بنتها على النبي والصلال ويدرجون في الذنوب والمعاصي فيأخذهم الله أخذة  
واحدة أغفل ما يكونون عليه وقيل الضمك معناه كذا جددوا محبة جديدة وقال الكافي  
تزين الله لهم ثم غفلهم ما وقال الحنفية التورى تسع عليهم التزم تسلم الشكر روى أن  
عمر بن الخطاب لما حل إليه كوز كسرى قال اللهم اني أعوذ بك أن أكون مستدرجا فاني  
سمعتك تقول سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال أهل الحنفية لا استدرج أن يندرج الشيء  
في الشيء في صفة قلاقل ومنه درج الصي إذا قرب بين حدة في الشيء ومنه رج الكتاب  
ذالموا شيا بمشئ (وأولى لهم) يعني وأولهم وأطبل مدة عمرهم والأدلة في حدة  
لأعمال وطنة اندون في طبل مدة عمرهم ليندوني الكرم وادعي ولا أعلمهم  
بالعوى ولا أعلمهم باب الروبة (ن كيد من) يعني ما أخذ شديد من كل شيء  
هو القوي لشدة يدوق أن عمن معده مكرى شديد في خسروا تره هذه لا يفي  
المستتر من قرض وذلك أن تعجزه وتدي منهم ثم تعجز في ليلة واحدة وفي هذه  
لا يدل على مسئلة قصصه ولقد يدون الله سبحانه وتعالى لي يصل ميثاقه يحكم مريه  
لا يستمر على ما يعمل وهم مستأفون قوله سبحانه وتعالى (أولم يتكروا بجهنم) يعني محمدا  
صلى الله عليه وسلم (من حنة) يعني من جنون قل قدادة كرك نجي الله صلى الله عليه وسلم  
فد على الله لا لاجل يدعوقر شلخه تخذاني فلا تني لان فيكم تدر ميين وك

(ان هو الاقرب من) منزله من اقصى موضع اكله (اول ينظروا) خطر استدلال (في ملكوت السموات والارض) الملكوت  
 الملك العظيم (والمناطق التي من تحت) وحيثما خلق الله خلق عليه اسم التي من اجسامها لا يصيرها العدد (وان عسى) ان تخفف  
 لمن التفتة واحدة وكفى الضيق ١٥٤ خبير الشان وهو في موضع الجبر بالعطف على ملكوت والتي اول ينظروا في ان

لشأنوا الحديث عسى  
 ان يكون قد اقترب  
 اجلهم ولهم يوموتون  
 مما قرى به فيسارعوا الى  
 النظر وطلب الحق وما  
 يتعجبهم قبل مناجاة الاجل  
 وحلول العقاب (فيما)  
 حديث بعده بعد القرآن  
 (يؤمنون) اذ لم يؤمنوا  
 به وهو متعلق بما في ان  
 يكون قد اقترب اجلهم  
 كما في قبل لعل اجلهم قد  
 اقترب بلهم لا يبادرون  
 الايمان باقرار ان قبل  
 القوت وما ينتظرون  
 بعد وضوح الحق وبأي  
 حديث اخبرهم به يوموت  
 ان يؤمنوا (من يصل)  
 الله فلا هادي في  
 صفة (ويذره) باليه  
 عرفوا بلجزم جزء على  
 عطفه على محل فلا هادي  
 في عقل من يصل الله  
 لا يجهده أحد ويذره  
 وزرع على الاستغنى  
 أي وهو يذره يذرون  
 بالنسبة (في طمانينهم)  
 فخرهم (يمسسون)  
 يتعبون ولا حالت  
 اليهود أو فرس عس  
 السبعة متى تكون زل

و(ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم) والمعنى ولعل اجلهم يكون قد اقترب فيموتوا على الكفر  
 قبل ان يؤمنوا فيصروا الى التوراة كان الامر كذلك وجب على العاقل المبادرة الى التفكير  
 ولا ينظروا لنظر المؤذي الى الغوز بالنسبة القسم (فيما حديث بعده) يعني بعد القرآن  
 (يؤمنون) يعني يصدقون والمعنى فيما كتاب هذا الكتاب الذي جاءه محمد صلى الله عليه وسلم  
 يصدقون وليس بعد محمد نبيا ولا بعده كتاب لا يخالف الانبياء وكتابه نام الكتاب لا قطع  
 لوح بعد محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر في اعراضهم عن الايمان فقال صلبه وقال (من  
 به لئلا فلا هادي) يعني ان اعراض هؤلاء عن الايمان لا لسلال افعالهم فلهذا هم  
 لا آمنوا (ويذره في طمانينهم) يعني ويتركهم في ضلالتهم وعنادهم في الكفر  
 يترددون مضيقين لا يمنون شيئا قاله عز وجل (يستخفون عن الساعة) أي ان مرساها قال  
 قددة قلت قرش (حول) فمضى الله عليه وسلم بيننا وبينك قراءة فأسر البنا متى الساعة  
 أنزل فتعالى هذه الآية قال ابن عباس قال جيل بني أن قنبر وشعول بن يذروه عس اليهود  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحد أخبر متى الساعة ان كنت غيا فاقول فأنتم متى الساعة  
 ما أنزل ففزع وجل يستأثرون الساعة يعني عن خبر القامة سميت ساعة لانها تقوم ساعة  
 غفلة وجمعة أولان حساب الخلاقين يتخفى في أي ساعة واحدة أي ان سؤال استفهام عن  
 الوقت الذي تقوم فيه الساعة وماذا متى مرساها قل ان عباس يعني منها هادي متى وقوعها  
 ذلوا ولا بعدة الوقت التي تحوت فيه الخلاقين وصل الارض الثبات يقول وساروا ذنبت  
 (اقل) أي اقل لهم الحمد (تعالى عندي) أي لا يعلم الوقت الذي تقوم فيه الا الله سائر الله يعلمها

(يستخفون عن الساعة) أي متى من لاسب لعلهم لا يتربصوا بمجيئ الساعة لوقوعها يعني  
 أو سر عسهم الأولان عند قتل طولها كما عمن ساعات عند انشق (أيان) متى واستخفهم في ضلالتهم من  
 معناه أي وقت (مرساها) أو سألهم بعد من المثل يعني لا داخل أو وقت ليس بها أي اثبتوا المعنى متى رسب الله قل  
 تعالاه عندي) أي علم وقت لرحلتهم عندة فلا سائر يعلم بغيره أحد من من مغرب ولا يبي مرسل ليكون ذلك الذي الى

الطاعة وأزجر عن المعاصي

كأننى الأجل الخالص وهو وقت الموت لذلك  
 (لا يجلبها لوقتها هو) يظهر أمرها ولا يكتف  
 خضه لها الهووسه (تقتل في السموات  
 والأرض) أى كل من أهلها من الملائكة  
 والتقيين أحده ثان الساعة وبخى أن يغلبه  
 علما وبخى عليه خفاؤها وتقل عليه وأقتلت فيها  
 لأن أهلها يخافون شدة اللهها وأهلها (لا تأتكم إلا  
 بعة) فجاء على غلبة منك (يستأنك) كأنك  
 حقى عنها) كأنك عالمها وحقيقته كأنك بلغي في  
 السؤال عنها لأن من بالغ في المسئلة عن الله  
 والتفكر عنه استحق عليه بها وأصل هذا التركيب  
 المبسطة ومنه حقه لشارب أو عنها متعلق  
 يستأنك أى يستأنك عنها كأنك حقى أى علم  
 بها (قل نعم علمها عند الله) وكرر يستأنك وأما  
 علمه عند الله كيد ولما به كيتسعي عنها  
 وعلى هذه تكرر العلم في كيم لا يعلمون  
 من قده منهم محمد بن الحسن رحمه الله (ولكن  
 أكثر ليس لا يعلمون) أنه مختصر علمها في كل ما  
 لمعى خفا ولاضرا

فلا يطع عليه أحد أمر حديث الإيمان والاسلام والاحسان وسؤال جبريل لى على الله  
 عليه وسلم قال فاجبى عن الساعة قالها الرسول عنها بأعلم من السائل قل المحققون بسبب انجاء  
 لم الساعة وقت خاتمها من المبدأ يكون لى خوف حفر من الانهم اذ لم يعلموا لى يكون ذلك  
 الوقت كالموتى وجل وخوف شعاق منها يكون ذلك أى لم إلى الطاعة والتوبة وأزجر لم  
 عن المعصية (لا يجلبها الوقت الهو) قال بجملها لا يأقها الهو وقل السلى لا يرسلها وقتها الا  
 هو والتقية ظهر لى بسدقة والمضى لا يظهر حال وقتها المين الا الله ولا يضر على ذلك غيره  
 (تقتل في السموات والأرض) معنى قتل أمرها ونفى علمها على أهل السموات والأرض فكل  
 من نفى فهو يتسبل شدة وقد الحسن اذ لم يمت قتل وعظمت على أهل السموات والأرض  
 وانما قتلت عليهم لان فيها فتنهم وموتهم وذلك قبل على العلوب (لا تأتكم إلا بعة) معنى فجاء  
 على حين غفلة من الخلق (ق) من أى هير رقتا قل رسول الله صلى الله عليه وسلم تقوم  
 الساعة وقد تنشر الرحلان قوم ما بين ما لا يباله ولا يطول له وتقوم الساعة وقد انصرف  
 الرحلان بين لثمة فلا يعلمه وتقوم الساعة وهو يلط حوضه فلا يسبق فيه وتقوم  
 الساعة وقد فرغ الله اليه فلا يعلمها الساعة بفتح اللام كبرها لثمة القرية العهد  
 بالفتح قوله يلط حوضه ويرى لوط حوضه معنى يطينه ويحلمه قال لا حوضه يلطه  
 أبو بلطه اذ طينه وأصله من المصوفوا لكة بضم المعززة القيمة وقوله جعله وتعالى يستأنك  
 كأنك حقى عنها) معنى يسألك فتعلمك عن الساعة كأنك فى بهم معنى بارهم شقيق عليهم معنى  
 هذا القول فيه تقديم وتأخير تقديمه يستأنك هنا كأنك حقى بهم قل بن عباس قول كن نيك  
 وينهم هو ذلك كأنك قد قل بن عباس لسائل الناس بحمد الله عليه وسلم عن الساعة  
 سألوهم السؤال كهم روى بن محمد صلى الله عليه وسلم حقى بهم فأوحى الله عز وجل اليه  
 انما علمها عند الله استأثر علمها لم يطاع عليها كسالا ولا رسولا وقيل معناه سألتك عنها كأنك حقى  
 بها أى عالمهم لمن قولهم أخصيت فى المسئلة اذ قالت فى السؤال عنها حقى عنها (قل) معنى قل  
 بالحمد (نما علمها عند الله) معنى استأثر الله علمها فلا يعلمها الا الله عز وجل فان قلت  
 قوله سبحانه وتعالى يستأنك من الساعة لى مرهاها وقوله سبحانه وتعالى تأتكم الساعة كأنك  
 حقى عنها فيه تكرار ليس فيه تكرار لان السؤال الاول سؤال عن وقت قيام الساعة  
 والسؤال الثانى سؤال عن أحوالهم من قبله وشدة انجاءهم لى التكرار فان قلت عبر عن  
 الجواب فى السؤال الاول قوله تعالى علمها عند الله عن الجواب فى السؤال الثانى بقوله تعالى  
 علمها عند الله هل من فرق بين الله وبين فى الجوابين فت فيه فرق لطيف وهو انما كل  
 السؤال الاول واقعى وقت قيام الساعة عبر عن ما به بعبه بقوله تعالى علم وقت قيامها عند  
 ربي ولما كان السؤال الثانى واقعى أسوالا عن شدة انجاءهم عبر عن الجواب فيه بقوله  
 سبحانه وتعالى علمها عند الله اعظم الامور (ولكن أكثر ليس لا يعلمون) معنى لا يعلمون ان عنها  
 عند الله وله استأثر لم يدرك لى لا يسأل الله عنه وميل ولكن أكثر الناس لا يعلمون السبب لى  
 من أجله أنقى علم وقت قيامها الامميين الخلق قوله سبحانه وتعالى (قل لا أسألكم شيئا  
 ولاضرا) قل بن عباس ان أهل مكة قالوا لى محمد ألا يبعرك ربك بالسر لى خص قبل ان يعلم  
 فتشترى به قريجه عند الله ولا يرض لى يرد ن يجب فرحل عنها لى قد أخصت  
 ما لى تفكر رسول قل لا أدنى لى قريجه لا أعلم ولا أقدر انسى فضالى اجناب نفع بأن



القبر ونزل أهله آدم وسوله الى الارض أقيمت الشهادة في نفس آدم فأصاب حواء سحلت  
 من ساعدها فلما نزل الجبل وكبر الولد أكلها باليس فقال لها الذي في بطنك قالت ما أدري  
 قال اني انا في ان يكون حبة أو كلب أو خنزير أو ثور في الارض الا حبة أو خنزير أو ثور في  
 انا في بطنك قالت فلما ولد له من أين يخرج من بطنك لو لم يكن فيك أو شئ بطنك بعثت  
 تخلف حواصن ذلك كربة لا دم فلما رأى من ذلك ثم عاد اليها باليس قد طعنت في من  
 القعدة فلما دعوت الله ان يبعثه فقاموا بالثوبين على نوحه نسيه عبد الحرب  
 وكان اسم باليس في الملايكة الحرب فذكر ذلك حواصن آدم عليه السلام قبل ان يبعثه صاحبنا  
 الذي قد علمت فها هو باليس فزاد من ساعده فزاد من ساعده فزاد من ساعده فزاد من ساعده  
 عيسى كانت حواصن آدم فبعثه عبد الله فبعثه عبد الله فبعثه عبد الله فبعثه عبد الله  
 باليس قتل ابن سر كان يعيش لكانا فبعثه عبد الحرب فزاد من ساعده فزاد من ساعده  
 عن سيرة من جنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما علمت حواصن آدم باليس وكان  
 لا يعيش لكانا فبعثه عبد الحرب فزاد من ساعده فزاد من ساعده فزاد من ساعده  
 أخرجه القوم وقال حديث حسن غريب لا نراه الا من حديث محمد بن ابراهيم عن قتادة  
 وقال وقد رآه بعضهم ولم يروه وقوله وذلك من وحى الشيطان يعني من وسوسته وسوسته  
 كايامه فبعثه عبد الحرب فزاد من ساعده فزاد من ساعده فزاد من ساعده  
 باليس قال اني سمعته في شأن فلما هذا فبعثه عبد الحرب فزاد من ساعده فزاد من ساعده  
 قتل آدم أعزبته من طاعتك في طاعتك في كل الشجرة فخر حتى من الجنة من الطبع  
 فزاد من ساعده فزاد من ساعده فزاد من ساعده فزاد من ساعده  
 فقال لا زالوا فزاد من ساعده فزاد من ساعده فزاد من ساعده  
 (فلما أكلها صلاها لجلالة شركه فيما أكلها) قال ابن عباس شركه في طعنته في غير عبادة  
 ولم يشركه في عبادة ولكن أكلها وقال قتادة شركه في الاسم ولم يشركه في العبادة وقال عكرمة  
 ما شرك آدم ولا حواصن ولا عيسى لها ولا أكلها الشيطان قتل ابن سر كان يعيش لكانا  
 وبعثه عبد الحرب فزاد من ساعده فزاد من ساعده فزاد من ساعده  
 التنوين وبعثه شركه وقال أبو عبيدة معناه خطأ ونميا وقرى شركه بضم السين مع الفجج  
 شريك عيسى باليس يعني لو احسن لفظ لجمع بين خطاه شركه كاد حواصن عبد الحرب فزاد  
 لعلم ان لم يكن ذلك شركه في العبادة ولأن الحرب ربه لمسا لآدم عليه الصلاة والسلام كان  
 نبيا صوما وشركا للشرك ولكن قصدت بتسميتهما لولا بعد الحرب من الحرب كن سبب نجاة  
 لآدم وسلامته وسلامته أنه وقد يطلق اسم لبدء على من لا يراه له عاقل كآكل الشجر  
 وهو لبدء الصيغ مذنوبها فخرج عن نفسه عبد نصف ما أكله عنه مع ما لم يقطع  
 وعنه لبدء الصيغ مذنوبها فخرج عن نفسه عبد نصف ما أكله عنه مع ما لم يقطع  
 سببه وقد يطلق اسم لبدء لا نكس وذل على غيره كقول وصفه الصلاة والسلام  
 أخرجه عن أبي الحسن مثوى أواديه تعريفة ولم يرد به وهو معرود فكذلك هو لبدء  
 سبب أخرجه عن أبي الحسن مثوى أواديه تعريفة ولم يرد به وهو معرود فكذلك هو لبدء  
 السبب ولم يرد في السبب قد أعلم برأيه وأسررك له قل لعله وعلى هذا فقد تم الكلام

(فلما أكلها صلاها)

أعطاهما لطلبهما من الولد

الصالح السوي (جلاله

شركه) أي جعل أولادها

لشركه على حذف

الضائق وأطعمه الضائق

ليصفقه وهو كقولهم

أكلها أي آوى أولادها

نقله



(كتاب الله هاشم كرون) حيث جمع الضمير وأدغم لم يولد من الشرك ومعنى شركهم غير أنهم فقد جمعهم  
أولادهم بعد قري وعبدوا من قبلهم وضوء ذلك مكان عبد الله بعد أن من وعبدوا حيا أو يكون الخطاب قريش  
الذين كانوا في عهد رسول الله ١٨٨ عليه وسلم وهم آل نضى أي هو الذي خلقكم من نفس واحدة هي وجعل من

جنسها زوجها عرية  
قريشة ليسكنها  
آلها المطلبين الوفاء  
السوي بسلامة شركه  
فيها آتالها حيث جبا  
أولادها لأربعة بده  
مناف وعبد للزى  
وعبد نصي وعبد للزى  
والضمير في أشركون  
لها ولا تعلمها الذين  
أفعلوا معني الشرك  
شرككم في أو بكرى  
ذو شرك وهم لشركه  
(أشركون لا لا يخلق  
شيأ) يعني الأصنام (وهم  
يخلقون) أجريت الأصنام  
محرى أول العلم بالله على  
اعتقادهم في أو تعبدونه  
بالحق والحق  
أشركون لا لا يخلق  
خلق شيء وهم يخلقون  
لأن قلة قوتهم أو الضمير  
في وهم يفترون قلة  
أي أشركون لا لا يخلق  
شيأ وهم يخلقونه  
فصعدوا خلفهم أو ما يدين  
والله ودين وجههم  
كأولى العلم فينبغي ما يدين  
(ولا يستطيعون لهم)  
لعبتهم (نعمروا) لأنهم  
يصرون) فيصرون

عند قوله فيها آتالها ثم ابتدأ في ما من الكفار بقوله تعالى (تعالى الله هاشم كرون) زه نضى  
سجدة وتعالى عن الشرك الذين سكن من أهل مكة وغيرهم وهذا على التوسم ولو أراد آدم  
وحواء لقال سجدة وتعالى تعالى الله هاشم كرون على التثنية لا على الجمع وقال بعض أهل المعاني  
ولو أراد به ما سبق في معنى الآية فستتم أيضا من حيث أنه كان الأول به من أن لا يجعل ما أتياه  
من الشرك في التسمية كان الأولى أن يسميه عبد الله لا عبد الحشر وفي معنى الآية قول  
آخر وهو أن يجمع الجميع المشركين من ذرية آدم وهو قول الحسن وعكرمة وصنعة وجعل  
أولادها شركه كمنهف ذكر الأولاد وأظهروا مقامهم كإضافته إلى ما أتاه إلى أن يعاقبه ثم  
انضممت إلى الجهر ولا تلتزم تسمية اليهود الذين كلوا من حواء في زمن النبي صلى الله عليه وسلم  
وكان ذلك من قبل آتالهم وقال عكرمة ما طلب كل واحد من خلق بقوله هو الذي خلقكم من  
نفس واحدة أي خلق كل واحد من آية وجعل منها زوجها أي وجعل من جنسها زوجها  
آدمية مثله وهذا قول حسن إلا أن القول الأول أصح لأنه قول السلف ابن عباس ومجاهد  
وسعيد بن المسيب وغيرهم من المفسرين وورد الحديث بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل  
هم اليهود والنصارى وزعم الله ولادته وودهم ونصرهم وهو قال ابن كيسان هم الكفار هموا  
أولادهم بعد الفري وعبد نصي وعبد الله وودهم ونصرهم وقوله سجدة وتعالى (أشركون) قري  
بلغة على خطاب الكفار وقري بالياء على الغيبة (لا يخلق شيأ) يعني البليس والأصنام (وهم  
يخلقون) أي وهم يخلقون لأن قلت كيف هو خلقهم ثم جمع فقال وهم يخلقون قلت إن لفظة  
ما يتبع في الواحد والاثني والجمع فهي من صبح الوجدان بحسب ظاهر اللفظ وبخلاف الجميع  
بحسب المعنى فوجد قوله لا يخلق رعايتكم ظاهر اللفظ وجمع قوله وهم يخلقون رعايتكم  
بما أتى النبي قال قلت كيف جعل بالواو بالثونين لا يخلق وهو جمع من يقتل من الناس قلت  
لما اعتقدوا بالأصنام أنهم يقتلون ويغزرون وهذا الجمع نزل على ما يستقدونهم ويصورونه وقوله  
تعالى (ولا يستطيعون لهم نصرا) يعني أن الأصنام لا تقدر على نصر من أطاعها وعبدها ولا نصر  
من عصاها والنصر الموصوف على الأعداء والمعنى أن اليهود الذين تصعب عنهم لم يكون قادر على  
إبطال النفع ودفع الضرر وهذه الأصنام ليست كذلك فكيف يليق بما قل أن يعبدوا ثم قل  
تعالى (ولا أنعمهم نصر) يعني ولا يقدرون على أن يدفعوا عن أنفسهم مكرها فإن من  
أراد كرهه قدر عيونه ولا تقدر في دفعه عنها ثم خطاب المؤمنين قال صلوا لله تعالى (وأن  
تدعوه إلى الهدى) يعني ولا تدعوا إليها المؤمنون الشرك إلى الهدى (لا يدعوكم) لأن الله  
سجله منى إلى حكم عليهم بالصلاة فلا يخالفون الهدى (أو على حكمكم) أدعواهم إلى الدين  
والهدية (أم أنتم ضالون) أي كبرون عن دعوتهم هم في كلال الحيل لا يؤمنون وقيل  
أن الله سبحانه وتعالى لما بين في الآية التقدم بغير الأصنام بين في هذه الآية أنه لا علم لها بين  
لبنه والمعنى أن هذه الأصنام التي يعبدها الشركون ما لهم من الحائز لها أن لا تنفع

فإنما يتقدمهم من المولود كلكم وغيره بل صلبهم هم الذين يدفعون عنهم (وأن تدعوه) ولا  
وأن تدعوا هذه الأصنام إلى الهدى التي يدعوها ورشدوا إلى أن يدعوكم أي أن تطلبوا منهم كالمطلبون من الله  
تطلبوا الهدى (لا ينجوكم) لهم أدعوا وطلبكم ولا ينجوكم كما ينجوكم فلا يدعوكم (سواء عليكم أدعوا) وتوهمهم أم أنتم  
صامتون (من دعوتهم) أم لا فلاح معهم ولا ينجوكم ولقد دلل على أن الجاهل لا ينجو من الله





(ان الذين اتوا الذمهم طافوا من الشيطان) ليفهمكم وهو يروي على ١٩١ أية من مصدر من قولهم طاف به

والشيطان طاف به على ما عليه والتعود في ذلك الملة هي روى الملاح في ذلك الرض  
(فصل) واخرج الطائفة في حجة الانبياء هذه الآية) فقالوا لو كان النبي مصوباً  
لم يكن للشيطان عليه سبيل حتى يقر في قلبه ويحتاج الى الاستعاذة والجواب عنه من  
وجوه الاول ان منى الكلام ان حصل في قلبه ترغ من الشيطان فاستدعى قوله لم يحصل  
ذلك البتة فهو كقوله ان شركت وهو يروي من الترك البتة والوجه الثاني على تقدير ان لم  
حصل وسوسة من الشيطان لم يكن التضرع وجل يصير فيه صلى الله عليه وسلم عن قبولها  
وثبوتها في قلبه (م) عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد  
الا وقد نال في قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا لو نال قال رسول الله قال والى الان الله  
أعطى عليه ظلم فلا يمرضى لا يجزي قال الشيخ يحيى الدين التتوي يروي فاسلم فضع الميم وضحا  
فن رفع قال منا فاسلم ان من شروقه فنته ومن فتح قال معناه ان القرين احم من الاسلام يعني  
صار مؤمناً لا يمرضى لا يجزي قال الخطابي الصحيح الضار الرفع ورجع القاضي على الفتح قال  
الشيخ وهو المختار قوله لا يمرضى لا يجزي قال القاضي عياض واعلم ان الامة مجمعة على حجة  
النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان في جسمه وما طردوا له في هذا الحديث اشارة الى  
التضرع من فتنة القرين وسوسته واغوائه اعلم ان المعنى انهم يرضونه بسبب الامكان والله اعلم  
الوجه الثالث فيقول ان يكون الشيطان النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره ومعناه وما  
يتوكل اليه الانسان من الشيطان ترغ فاستدعى قوله فاد اقرأت القرآن فاستدعى قوله  
قوله سبحانه وتعالى (ان الذين اتوا الذمهم طافوا) وقرئ طيفوا (من الشيطان) وهو لغتان  
ومعناه انهم لا يمرضى وقيل بينهم حافق فطافوا ما يطوف حول الانسان والطف  
الوسوسة وقيل طافوا طاف بهم وسوسة الشيطان والطف بهم لمس وقيل لا يمرضى  
الطيف في كلام العرب الجنون وقيل الضبط لان الغضب يشبه الجنون وقيل سمى  
الجنون والغضب الوسوسة طيفاً لان الشيطان تشبهاً بغيره كقوله في الآية الاولى  
الفرغ وهو اخف من الطيف اند كور في هذه الآية لان حالة الشيطان مع الانبياء خفف من  
حاله غيرهم (م) كروا يعني عرفوا ما حصل لهم من وسوسة الشيطان وكيفية ذلك سعيد بن  
جبر هو الرجل يعصب لغضب فيه كره في كل شيء وقيل محمده هو رجل لم يرض  
قد كره في نفسه وبعده (قادرهم مبصرون) يعني فهم مبصرون وموافق لما يشاء كره  
والشكر وقيل لسيد الزواجر وقيل مقتله هو رجل ذم له من لسطان كره  
وعرف له معصية فأجبر وزرع في محالفة مع رجل (او خواتهم) يعني وخرن في شيا غير  
من المشركين (عنهم) أي يجهلهم الشياطين (في) أي قد لكي لكل كره من الشياطين  
يعلمونهم أي يجهلونهم في لا عسى سئرو عليه وقيل يريدونهم في المعصية (ثم  
لا يقصرون) يعني لا يفتنون عن الصلاة ولا يتركوها وهذا بخلاف المؤمنين الذين لا  
يؤمنون اذا ما طيفوا من الشيطان كروا عرفوا ذلك فترعوه وتبوا وسفروا الكفر  
مستتر في صلاته لا يشك كروا يعرفون ذلك بربهم لا يراى يصرون عليه فليس  
سبب ولا الشيطان يمكنه من فعله لقول يجعلونه لا يقصرون على من لا  
والشيطان عليه قوله عرو وحمل (وا) لم تهمهم يعني وادامنا في شربهم  
ومعجزة غيره (قوله) يعني قد لم يتركوا (قوله) يعني لم يمتنعوا منهم من يتركها

الحال طاف طافوا من  
أي عرو وحملوا احدهم  
الوسوسة وهذا كيد  
لما تقدم من وجوبه  
الاستعاذة بالله عند ترغ  
الشيطان وان عادة  
المؤمنين اذا أصابهم أدنى  
ترغ من الشيطان والمقام  
بوسوسته (م) كروا  
ما يمرضى به ونهى عنه  
(قادرهم مبصرون)  
فابصروا السبل ودفعوا  
وعوسوسته وحقيقته ان  
يقروا منه الى الله  
فيزيدوا بصيرة من  
القبائل (واخواتهم)  
واما اخوان الشيطان  
من شياطين الناس فان  
الشياطين يفتنونهم في  
التي ان يكونوا مدد  
لهم فيه ويضلونهم  
ويعدونهم من امدد  
مدد (ثم لا يقصرون)  
ثم لا يكون عن غولهم  
حتى يصرروا يرجعوا  
ومدون بر لا يحسون  
شيطان ويرجع  
تتبعوه في حديق  
ولا اول وجه لا  
احسب ان هذه  
ترو جمع متبعين  
حوهم وشياطين  
معدون لان نرده حس  
روا عنهم باية  
من ربه (م) كروا  
يعني لا يفتنونهم  
حقيقته

واختلاف قول العرب لم يجزيت الكلام إذا اختصته وانضمته وقال الكافي كان أهل مكة  
يسألون النبي صلى الله عليه وسلم ألا لم تفتنا فذا تأتيتهم وه وقالوا لا اجتنبنا بني هلا  
أحدثوا لنا شأنا من عندك (ق) أي قل يا محمد لولا ما نشر بين الذين سألوا إلا ما كنت (فما أتبع  
ما روي في من روى) يعني القرآن الذي أنزل على وليس لي أن أقترح الآيات والمجرات (هذا  
بصار من روى) يعني هذا القرآن صحيح وزياد وأصل البصار من البصر وهو ظهور الشيء حتى  
يصير له اتصاف بول كان القرآن سببا للبصار العقول في دلائل التوحيد والنبوة والمعاد المطلق  
عليه لم البصار فهو من باب نعمة السبب باسم المصيب (وهدي) يعني وهو هدي (ورجعة)  
يعني وهو رجعة من الله (لنوم يؤمنون) وهذا لطيفة وهي الفرق بين هذه لل مراتب الثلاث  
وذلك لما ليس متناولون في درجات العلوم فمنهم من بلغ النافذة في علم التوحيد حتى صار  
كل ما يحدوهم محراب عين اليقين ومنهم من بلغ درجة الاستدلال والتفكير وهم أصحاب علم  
اليقين ومنهم العلم العاممة المؤمنين وهم أصحاب حق اليقين فالقرآن في حق الأولين  
وهم السابقون بشار وفي حق القسم الثاني وهم المسندون هدي وفي حق القسم الثالث وهم  
عاممة المؤمنين درجة قوله تعالى (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا) لما ذكر الله سبحانه  
وتعالى علم شأن القرآن بقوله هذا بصائر من روى وهو درجة لقوم يؤمنون أنهم مباحين  
من قطع شاة عند قرأته فقال سبحانه وإذا قرئتم القرآن فاستمعوا له وانصتوا يعني  
له يعني أصغروا إليه بآذانكم لتفهموا معانيه وتدبروا مواضعه وانصتوا يعني عند قرأته  
والانصات السكون للاستماع يقال نهت وانصت وانصت يعني واحسدوا لاختصاص العلماني  
لحال التي أمر الله عز وجل بالاستماع لقراءة القرآن والانصات له إذا قرأ القرآن فاستمعوا له  
وانصتوا أمر وظاهر الأمر لوجوبه فمتناه أن يكون الاستماع والسكون واجبين ولعلمه  
في ذلك أقوال القول الأول وهو قول الحسن وأهل الظاهر أن تيرى هذه الآية على العموم  
ففي أي وقت وأي موضع قرئ القرآن يجب على كل أحد الاستماع له والسكون والقول الثاني  
أنها زلت في تحريم الكلام في الصلاة روى عن أبي هريرة أنهم كانوا يكلمون في الصلاة  
بجويعهم فأمر أبو السكون والاستماع لقراءة القرآن وقال صد الله كتابكم بعضا على بعض في  
الصلاة سلام على فلان وسلام على فلان فلما قرأ القرآن وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا  
انقول الثالث أنها زلت في ترك الجهر بالقراءة خفف الامام روى عن أبي هريرة قال زلت هذه  
الآية في دفع الاصوات وهم خفف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود أن سمع ناسا  
يقرون مع الامام فلما انصرف قال لسان لكم ان تفهموا وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا  
كما أمرهم الله وقد لكمي كلوا برضون أصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والآثار  
لقول الرابع أنها زلت في السكون عند الخطبة يوم الجمعة وهو قول سعيد بن جبير وبجاءه  
وعنه قال بجاءه الانصات للامام يوم الجمعة وقال عطاب وجوب الصمت في اثنين عند الرجل  
يقرا القرآن وعند الامام وهو خطب وهذا القول قد اخبره جماعة وفيه بعد لا الآية ممكنة  
والخطبة محبة مبدئية وانقروا على تعجب الانصات حال الخطبة بلبس السنة وهو  
مزدوى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قلت لصاحبك أنصت والامام  
يخطب يوم الجمعة فسدقوا أخرجه في الصحيحين واختلف العلماء في القراءة خلف الامام  
ذهب جماعة إلى يميلها من الجهر لأمها بالقراءة وأسر روى ذلك عن عمر وعثمان وعطى

(قيل انما أتبع ما روى  
الى من روى) ولست  
يقترح لها (هذا بصائر  
من روى) هذا  
القرآن لآل تصريح  
وجوه الحق (وهدي  
ورجعة لقوم يؤمنون)  
به (واذا قرئ القرآن  
فاستمعوا له وانصتوا)

ابن مسعود ومعاذ وهو قول الأول وهو ذهب الشافعي وذهب قوم إلى أنه يقرأ فيها أسرار  
 الإمام فيه القراءة ولا يقرأ فيها جهر لإمام فيه يروى نكثين بن عمرو وهو قول عمرو بن  
 القاسم بن محمد بن قال الزهري وشاذل بن الميثاق وأحمد بن حنبل وذهب قوم إلى أنه لا يقرأ  
 سواء أسرار الإمام أو جهر يروى نكثين بن عمرو وإمام يذهب أصحاب الرأي يخلفون لا يروى القراءة  
 خلف الإمام ظاهر هذه الآية ونحن نكث يقرأ في السرية دون الجهرية قال ابن أبي عمير  
 على الأمر بالإجماع لقراءة القرآن ودلت السنة على وجوب القراءة خلف الإمام لعلنا ندلول  
 الآية على صلاة الجهرية وحلنا ندلول السنة على صلاة السرية بجماعتين دليل الكتاب والسنة  
 وحجة من أوجب القراءة خلف الإمام في صلاة السرية والجهرية قال ابن أبي عمير  
 لقائمة لأن دليل السنة قد دل على وجوب القراءة خلف الإمام ولم يفرق بين السرية  
 والجهرية قالوا وإذا قرأ خلفه خلف الإمام تنجس مكانه ولا ينافي في القراءة ولا يجهر  
 بالقراءة خلفه ويصل عليه ما روى عن عدي بن السامع قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الصبح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف قال أراكم تترون وراءه ما منكم قال قال رسول الله أي  
 والله لا تسمعوا الإمام القرآن قال لا صلا لا يقرأ به أخرجه الترمذي بطريقه وأرجاه في  
 الصحيحين أنصرف منه ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب (م)  
 عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفتح الكتاب  
 فهي خداج يبيع فيها نفسه لا غير بناء قبل لا يحرره أن تكون وراءه الإمام قد قرأها في نفسك  
 وذكر الحديث وقوله سبحانه وتعالى (المذكر زوجون) يعني لكونهم زوجك بفتحهم كما في قوله  
 من أوامرهم ونواهيهم قوله عز وجل (وذكر من نكثين) الخ صاحب كتابي صلى الله عليه وسلم  
 ويشغل فيه يرمي من أمته لا يحل لهم أن يقرأوا في الصلاة  
 يريد أن يقرأ في حركته ولما فيه من استماع لسانه كمن يكمل ما وقع ذكره  
 الصفة لأن ذكر النفس أقرب إلى الخلص والبدن من ذكره وقيل إن ذلك كقول النفس  
 في استغفر في قلبه عظيمة المذكور وحل جلاله وإذا كان ذكره باللسان ما يقع ذكر القلب  
 كان عدمه ثمة لا بد منه أن كرمه والقلب ومقتدر عظيمة المسكوك وعز وجل  
 (تضرع) يقال تضرع إلى رجل يضرع شراعه أو خضع ودل وشكاه لغيره (وخيمه ودون  
 الجهر من يقول) يعني وخوفه والهي تضرع إلى وخضعه في قوله لم يقرأ في حركته  
 به كروى في الصدور لم يقرأ ولا استكتمه دون مع الصوت في أنه عزه عن الفصحى وهي أن  
 قوله سبحانه وتعالى وذكره في حركته به شراعه والبدن من ذكره وقيل إن ذلك كقول النفس  
 (زب) لأن له زب مسعى تزييه وزعة والنقل ولا حسان قد تم كرمه بدمه  
 عليه وحسنه به صدقته بقوى حتم زبانه تضرعه بضمه وخيفه وهذه المقدم  
 خوف إذا حصل في قلب بعدد عه خوف وزبانه خوف به هو المستحب أن يكون الخوف  
 أغلب على البصيرة حاله من خوفه وذوب الموت وذبح آخر حاله فيستحب أن ينجس رجلي  
 عن حوبه عن أحسن من ذلك أي صلى الله عليه وسلم دخل على شيهو في موت فقال  
 كيف تحبلك قال أرجو أن يرسول الله وفي ذلك فبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا ينجس في قلبه عن مثل هذه المؤمل لا أعطاه به يرجوه وآمنه بميت في أخرجه  
 ليرمى وقوله سبحانه وتعالى (المدح) جمع ندو (وذكر من نكثين) جمع فصل وهي من صلا

الصبر في القربى والى ذكر ربك بالكر والشمس وانما نحن هذين الوقتين بالذ كر لان  
 الاتقان يقوم بقصدنا من النوم الذي هو أشد الموت خاستبه أن يستقبل حالة الاتقان من  
 النوم وهو وقت الحاجة من موت النوم بالذ كر ليكون أول أعماله ذكر الله عز وجل وأما وقت  
 الاستقبال وهو آخر النهار فليس الانسان يرمان يستقبل النوم الذي هو أشد الموت خاستبه  
 أن يستقبل بالذ كر لانه حالة تشبه الموت ولهذا لا يقوم من تلك النوم فيكون موته على ذكر  
 الله عز وجل وهو الراد من قوله سبحانه وتعالى (ولا تكن من الغافلين) يعني عما يقربك الى الله  
 عز وجل وقيل ان اهل البعد قصد أول النهار وآخره فيصعد عمل الليل عن صلاة الصبح  
 ويصعد عمل النهار بعد العصر الى القربى خاستبه بالذ كر في هذين الوقتين ليكون ابتداء عمله  
 بالذ كر واختتامه بالذ كر وقبل لما كانت الصلاة بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر مكرهه  
 ان يقبل بعد ان يذكر الله في هذين الوقتين ليكون في جميع أوقاته مستقلاً بما شر به الى الله عز  
 وجل من صلاة أود ذكر قوله عز وجل (ان الذين عند ربك) معنى الملائكة المقربين الى الله  
 عز وجل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالذ كر في حالة التضرع والخوف أخصر ان  
 الملائكة الذين عندهم علم بمرتبهم وشرفهم يحجبهم (لا يستكبرون عن عبادته) وطاعته  
 لانهم عبيده خاضعون لسلطنته وكبر باله عز وجل (ويسجدون) يعني ويترهون عن جميع  
 القاموس ويخولون بصفان ربنا (وله يسجدون) الا لقبره فان قلت التسبيح والصدود اخلاص في  
 قوله تعالى لا يستكبرون عن عبادته لانهم امن جنة العبادة فكيف أمرهم بالذ كر قلت أخبر  
 الله عز وجل عن حال الملائكة انهم خاضعون لسلطنته لا يستكبرون عن عبادته ثم أخبر عن  
 صفه عبادتهم انهم يسجدون وله يسجدون ولما كانت الاحمال تنقسم الى قسمين اهل القلوب  
 وأعمال الجوارح وأعمال القلوب هي تترافق عن كل سجع وهو الاعتقاد القلبي عبر عنه بقوله  
 ويسجدون وعبر عن أعمال الجوارح بقوة وله يسجدون وهذه السجدة من عزائم عبود القرآن  
 فيستقبل ربي والسبح ان يسجد عند قوله وله يسجدون ليوافق الملائكة في السجود في  
 عبادتهم (ق) عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ القرآن فيقرأ سورة فيها  
 سجدة فيسجد سجدته حتى يسجد بضعاً مضاعفاً كان جهته في غير وقت صلاة (م) عن أبي  
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان  
 يبكي يقول يا ابن آدم اسجد فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فابتغيت في النار (م)  
 عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 عليتك بكثرة السجود فذلك لان سجدة سجدة الارض لك الفهم درجعة وحط عنك بها خطيئة  
 والله اعلم برأيه وأمره وأمره

(ولا تكن من الغافلين)  
 من الذين يفتلون عن  
 ذكر الله ويلوون عنه  
 (ان الذين عند ربك)  
 مكانة ومسترزة لا مكانة  
 ومسترزة معنى الملائكة  
 (لا يستكبرون عن  
 عبادته) لا تعظمون عنها  
 (ويسجدون) ويترهون  
 عمال يلقونه (وله يسجدون)  
 ويقتصدونه بعبادة  
 لا يتركون بغيره والله  
 اعلم

في سورة الانفال مدنية  
 وهي خمس اوست أو  
 سبع وسبعون آية  
 فيسم الله الرحمن الرحيم  
 (يستأنفك عن الانفال)

### في تفسير سورة الانفال

مدنية كلها لاسم آيات منها تركت بحكمه وهي من قوله سبحانه وتعالى واذكركم الذين كفروا  
 الى آخر سورة يأتونوا لاصح لها تركت بالمدنية ان كانت الواقعة مكيفة وهي جن وسبعون آية  
 وألف وخمسين وسبعون كلمة وخمسة آلاف وثلاثون حرفاً

### في اسم الله الرحمن الرحيم

أوله سبحانه وتعالى (يستأنفك عن الانفال) (ق) عن سيد بن جبير قال سأل ابن عباس عن  
 سورة الانفال قال نزلت في بدر واختلف أهل التفسير في سبب نزولها فقال ابن عباس لما كان

يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا ومن أتى مكان كذا وكذا  
 فله كذا وكذا ومن قتل قتيلاً فله كذا اقتسارع الشلب وشيت الشيوخ تحت الربات فلما فتح  
 الله عليهم ماؤا يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم الأشياخ لا تذهبوا به  
 دوننا ولا تفتأروا به علينا فاما كذا لكم ولولا انكسفت انكسفتم اليها فتنازعوا فارتل الله  
 عز وجل يستأذنك عن الفضال الآية قال أهل الضمير قام أبو اليسر ابن عمرو الانصاري  
 أخو بني سلمة فقال يا رسول الله انك وعدت ان من قتل قتيلاً فله كذا وكذا وانك قتلنا سبعين  
 وأسرا سبعين وقام سعد بن معاذ فقال والله ما نعلم ان نطلب ما نطلب هو لا عز هادة في  
 الآخرة ولا جين عن العدو ولكن كرهنا ان نرى مصافك معطف عليك خيل من المشركين  
 فيصيدونك فحرض عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد بن رسول الله ان الناس  
 كثير والفتنة دون ذلك فان تعلى هو لا الذين ذكرت لا يبيح لأصحابك كبير شيء قتل هذه  
 الآية يستأذنك عن الفضال وقال مجاهد بن اسحق أمير رسول الله صلى الله عليه وسلم على العسكر  
 فجمع طائفتين من المسلمين فقال من جهمه هو لنا وكل من رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل  
 كل امرئ ما أصاب وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ولوا نحن ما أصبحوه وقال الذين يحرسون  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كاتقدروا نقاتل العدو ولكنا خضعنا على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم غرة العدو فقتلنا دونه فقامت بلحق منا قتل هذه الآية وروى سكحول عن أبي  
 امامة الباهلي قال سألت سادة بن الصامت عن الفضال فقال قينا معتر أصحاب بدر تلت حين  
 اخلفنا في النخل وسامت فيه أخلا فافترعه الله من أيدينا وجهه الى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ففهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتاعن واه يقول على سواء وكان فيه تقوى الله طاعة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واصلاح ذات الدين وعن سعد بن أبي وقاص قال لما كان يوم  
 بدر جئت بسيف فقلت يا رسول الله ان الله قد شفى صدرى من المشركين أو نحو هذا هب لي هذا  
 السيف فقال هذا ليس لي ولا لك فقلت عسى ان يعلى هذا من لا يبيح بلاني فقامت الرسل فقال  
 ذلك ما أتى وليس لي واه قد صار لي وهو لك فقلت يستأذنك عن الفضال الآية أخرجه أبو داود  
 والترمذي وقال حديث حسن صحيح وأخرجه مسلم في جملة حديث طويل ينضم فمائل سعد  
 ولفظ مسلم به قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غتية عظيمة ذاهبا سيف فاخذته فاقبت  
 به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت تعلى هذا السيف فأنس قد علمت أنه قال رده من حيث  
 أخذته فانظرت به حتى أردت ان ألقه في القيص لامتني نفسي فرجعت اليه فقال اعطيه  
 قال فشد على صوته رده من حيث أخذته ورتل الله عز وجل يستأذنك عن الفضال وقال ابن  
 عبيد بن حكيم كانت الحانم رسول الله صلى الله عليه وسلم حصة ليس لاحديقها شيء وما أصاب سريرا  
 المسلمين من شيء أود به شيء حبس منه ردة أو سكاكه وغلول أو ما التصبر بقوله سبحانه وتعالى  
 يستأذنك عن الفضال استنفذ معنى يسألك أمهالك بمحمد عن حكم الآلة ولعله أو هو رسول  
 يستأذنك عن الفضال طلب وقال لفتك وعكرمة هو رسول طلب وقوته عن الفضال أي من  
 لا تعلم وعن مجنى من وقيل عن صله أي يسألك لا غنى ولا غنى هي لفتك في قول ابن  
 عبيد وعكرمة ويجهدون نادوا صله لزيادة سميت لفتك لانه زيادة من الله عز وجل  
 لفتك لانه على المحسوس أو أكثر لفتك عن لفتك رلت في غنائم بدر وقد عطاها من مشعر  
 مشركين في المسلمين بغيره قال من عبد أو امرأة أو ماع فهو ليس على الله عهده وسلم يصنع فيه



قل الاضلال شور الرسول) الفل المتنبه لانهم فعل القوم على الاضلال الغنائم وقد وقع اختلاف بين المسلمين في غنائم بدر وفي قسم الغنائم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان الحكم في قسمها ليس من اهل الانصار او اهلهم جماعت بل قل لهم من رسول الله وهو الذي اكلها خاصة بحكم فيها ١٩٦ ما يشاء ليس لاحد غيره فيها حكم وصلى الجيوش ذكر الله والرسول ان حكمها

مخصص بالله ورسوله بل امر الله بقتلها في ما يخصه سكتوا بقتل الرسول امر الله بالوليس الامر في قسمها موقفا الى رأى أحد (فأقول) في الاختلاف والتفاسيم وكوفوا متساويين في قه (وأصلها) ذات ينكم) أحول ينكم معنى ما ينكم من الاحول حتى تكون أحول الله وعجبه ونفق وقل الزح معنى ذلك ينكم حبيشة وصلك والين الوصل أى تقو الله وكوفوا جميعين على امر الله ورسوله بقتل عاده بن الصامت ونفى الله عنه رلى غيبا لمعتبر أصحاب بدر حين اختصا في القتل وساعت فيه أخلت فافترقه قسم أيمن فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمه بين المسلمين على السواء (وأطيعوا الله ورسوله) فب امره فيه في استمر وغيرها (ذكتهم مؤمنين) كمنى الاميان (غ) المؤمنون غ الكملون الاميان الذين ددكم

ما يشاء (قل الاضلال شور الرسول) أى بل لم يباحجه ان الاضلال حكمه الله ورسوله يشاء لها كيفما أوتى وأختلف العلم في حكم هذه الآية فقال مجاهد وعكرمة والسدي هذه الآية منسوخة ففسخها الله بحجة وتعالى بالجس في قوله وأعلموا ان ما نتم من منى فان الله يحسه والرسول الآية وقيل كنت الغنائم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقسمها كيف شاءوا بل شلتهم نصها الله بالجس وقل بعضهم هذه الآية ناسخة من وجه منسوخة من وجه وذلك ان الغنائم كانت حراما على الامم الذين قبلنا في شرع أنبيائهم فباحها الله لهذه الامم بهذه الآية وجعلها مباحة لغيرهم من قبلنا ثم نصت بالاجس وقال عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب حكمت وهي إحدى (رواية) عن ابن عباس معنى الآية في هذه القول قل الاضلال شور الرسول يعنيها حيث امر الله وتدين القصاص في قوله وأعلموا ان ما نتم من منى فان الله يحسه والرسول الآية ومع من حديث ابن عمر قال بشا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فغنائم ابلا فاصاب كل واحد منا اثني عشر ميرا ونفقة ابير امير آخر جاء في المصنفين فلي هذا تكون الآية بحكمة والامام بن خلد من ذلك ان الجيش مشاهد قبل الضمير (فأقول الله) معنى اتقوا الله طاعتوه تقوا لخطيئته واتقوا المنازعة والخاصة في الغنائم (وأعلموا ذات ينكم) أى اطعوا لخال فيما يسير ترك المنازعة والمخلفون يسلم امر الغنائم الى الله ورسوله (وأطيعوا الله ورسوله) فب امر انكم هو بيمانكم عنه (ان كنتم مؤمنين) يعنى ان كنتم مصدقين بوعده الله ووعده قوله سبحانه وتعالى (غ) المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) لاسم الله سبحانه وتعالى بطاعته وطاعة رسوله في الآية المتقدمة ثم قال صدق ان كنتم مؤمنين لان الاميان يستلزم الطاعة بين في هذه الآية ينص صفت المؤمنين وأحوالهم قتال سبحانه وتعالى في المؤمنين وقتله غنيمته ما صروا والمعنى ليس المؤمنين الذين يصلحون الله ورسوله غنا المؤمنين فصادقون في بيمانهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم أى خضعت وضاعت وورث ذمهم وقيل انتم تؤمنون بالله تقادوا وتوقا من عقابه وقال أهل الحقائق الخوف على قسمين خوف عقابه وهو خوف النجاة وخوف الحمية والظلمة وهو خوف الخواص لانهم يعلمون عظيمة قدره وجل فضافوه أشد خوفا وأما العصاة فيضادون عقابه فالزم اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ومن فعل قدر مرتبة ذكر بقاء فقتل الله سبحانه وتعالى قال في هذه الآية وجلت قلوبهم معنى ذمت وقيل في آيات أخرى بطلعت قلوبهم يذكر الله عكف الجوع بينهما فلت لامتانة جبرته بين المؤمنين لان لوجل هو خوف العقاب والاطمئنان لما يكون من نيل ليقين وشرح الصدر نور المعرفة والتوجه هذه المقام الخوف لجل جلاله جملة آيات واحدة هي قوله سبحانه وتعالى فقتلهم من جلاذئذ ينحشون وهم ثم تلى جلاذهم وقولهم الذى ذكر الله للمنى تغشوا جلاذهم من خوف عذب الله ثم تلى جلاذهم وقولهم عند ذكر الله رجسوا به وهذا حاضر في قب مؤمنين ثم قال تعالى (و) ذابت عبيد الله ذمهم ايما) يعنى واذا قرئت عليهم آيات القرآن ذمهم تصدبة قلبه برعب الله والمعنى انه كلبهم هم من منى من الله آمنوا به

الموجبت قلوبهم فزعمت ذكره لتعظيمه وتبليغ جلاله وعزه وسعته (و) انزلت فيزادون عليهم آيات) أى القرآن (رد ذمهم بيمان) رد ذمهم بيمانهم لان تعذر الادلة أقوى للولول على وان ثبت تصدماؤ به ذمهم عن يمينه لا يثبت لانهم لم يرضوا بحكمه قبل

(وعلى ربهم يتوكلون)

بما يمشون ولا يخوضون

أمر ربهم إلى غيرهم

لا يتخوضون ولا يرجون إلا

إيمان الذين يقيمون الصلاة

ويعلمون أنهم ينقون

جميع بين أعمال الصلابة

من الوجه والاختلاص

والتوكل وبين أعمال

المسؤول من الصلاة

والصدقة (أولئك هم

الذين يؤمنون حقاً) هو صفة

أصدر بخلاف أي لو كنت

هم المؤمنين بيميننا

أو هو مصدر مؤسك

المصلحة التي هي لو كنت هم

المؤمنون كقولهم وجد

الله تعالى حق ذلك

وعن الحسن رحمه الله

نزل جلائلهم مؤمن من

قوله كنت في أي من

لا يمان به ولا يثق به

وكنه ورسوله ولبه

الآخر وخسنة والتد

وتبعت والحساب فاد

مؤمن وإن كنت سائي

عن قوله غا المؤمنين

لاية فلا أدري منهم

أدلاً وعن ثوري من

زعمهم مؤمن من

فيهم منهم من

فقههم من

في كلاً يصح

فهم من مؤمنين

فلا يقع

فقد ادخول بذلك إيماناً بزيادة الإيمان بزيادة التصديق وذلك على وجهين الوجه الأول وهو الذي عليه عامة أهل العلم على ما حكاه الواحدي أن كل من كانت الدلائل عنده أكثر وأقوى كان إيمانه أزدلان عند حصول كفة الدلائل ونحوه وأزول الشك ويقوى اليقين فتكون معرفته بالحق أقوى بغزده إيمانه الوجه الثاني هو أنهم بعد قوتهم بكل ما يتلى عليهم من عند الله ولم يمسكوا لتلك البصيرة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذلك اعتدوا بتكليف صدقوا به فزدادون بذلك الأقران صدقوا بإيمانهم من العلوم أن من صدق أنساناً في شيء كان أكبر من صدقه في شيء واحد فله تعالى وإدانت عليه السلام ما بلغ من إيمانهم معناه أنهم كلما سموا الآية جديدة أو بان أقرب جديمت تصديق جديد فكان ذلك زيادة في إيمانهم واختلف الناس في أن الإيمان هل يقبل الزيادة والنقص أم لا فظنوا أن الإيمان عبارة عن التصديق القلي ذل لا يقبل الزيادة لاجتماع أهل الأمة على أن الإيمان هو التصديق والاعتقاد بالقلب وذلك لا يقبل الزيادة ومن قال أن الإيمان عبارة عن مجموع أمور فلا تقوى التصديق بالقلب والأقرب إلى ذلك العمل بالجوهر والأركان فقد استدل على ذلك بهذه الآية وجهاً أحدهما أن قوله إيمانهم بما لم يصرح في أن الإيمان يقبل الزيادة ولو كان عبارة عن التصديق بالقلب سقط ما قبل الزيادة والأقل الزيادة فتقبل النقص الوجه الثاني أنه لما ذكر في هذه الآية أوصافاً متعددة من أحوال المؤمنين ثم قال بصلته وقال بعد ذلك أولئك هم المؤمنون حة وذلك يدل على أن تلك الأوصاف إنما هي معنى الإيمان وروى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا إيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأنها ربطة لا تقى للطريق والمين شعبة من الإيمان أن يجاد في الصبر في هذه الحديث دليل على أن الإيمان فيه أعلى وأدنى وقد كان كذلك كذا لا يمانه والنقص ذل هو من جيب وكنهه حجة أو لا يمانه زباده وتقصاها قبله فإياه لا يمانه لا ذكراً فهو جسداء فنزلت بانه واسبوا وغفلنا فنزلت قصاه وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن عدي أن الإيمان فرفض وشرائع وحدودا وسنن استكملها فقد استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان وقوله سبحانه وتعالى (وعلى ربهم يتوكلون) معناه يخوضون جميع أمورهم إليه ولا يرجون غير مو ولا يخافون سواه ويعلم أن المؤمنين استكانوا تقوا بعد تقوا وعبيده كان من لتوكل عليه لا على غيره وهي حجة على ما في سورة شرحه لأن الإيمان يصير بحيث لا يمان به اعتماد في شيء من أمور ولا على لقوم وجعل وعلم أن هذه المراتب الثلاث تأتي لوجله عند كثر لقوة زيادة الإيمان عند تلاوة القرآن وتوكل على نعمهم أعمال لتد لوب ولما ذكرته بصلته وتعين هذه الصغيات الثلاث شعبه بمضمين من عمل بخوار حة ربه هو تعالى (ومن يخشون لصداقهم وعلم ربه هم ينقون) يعني فيؤمنون الصلاة بمرودة يهوده وأركانها في أوقتم يؤمنون أمو لخدم فمما همهم خبيس الأذى في به ويخوفه خفة في ركة وألجوا بلجه وغرب ذلك من الله في نوع فهو تقرب به في حاله وتشتا بعى من هـ منهم (هم المؤمنون حقاً) يعني بقيا لا ينشأ في بينهم من سعيهم من الكثرة وقد قتاد سخطوا بالإيمان وأحقه لهم فيه دليل على لا يجوز أن يجمع أحدهم كونه مؤمناً حة لأنهم يجمعون على أن موصفتك أقوم بحسب من على وصف مخصوصة

وكل أحد لا يشق وجود ذلك الاوصاف فيه وهذا يتعلق بحسب أصوله وهي ان السبله  
 انتقوا على انه يجوز للرجل أن يقول أنا مؤمن وانختلفوا في اهل بيوتهم ان يقول أنا مؤمن  
 حقا أم لا لاهل اعيان الامام أبي حنيفة الاول أن يقول أنا مؤمن حقا ولا يجوز أن يقول أنا  
 مؤمن ان شاء الله واستدلوا على صحة هذا القول بوجهين • الاول ان المتكلم لا يجوز أن يقول  
 أنا متكلم ان شاء الله فكذلك القول في التسمية والتعاضد فكذلك هذه المسئلة بسبب انها تكون  
 المؤمن مؤنصا حقا ولا يجوز أن يقول أنا مؤمن ان شاء الله • الوجه الثاني انه يصح له ان يقول  
 قال أولئك هم المؤمنون خذ حذركم الله يعلم بكونهم مؤمنين حقا وفي قوله أنا مؤمن ان شاء الله  
 تشكيك فيما قطع الله عليه وذلك لا يجوز وقال اعيان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه الاول  
 ان يقول الرجل أنا مؤمن ان شاء الله واخبر العصفه هذا القول بوجه • الاول ان الايمان  
 عندهم عبارة عن الاعتقاد والافراو العمل وكون الانسان آتيا بالاحمال الصالحة المتبوعة  
 امر مسكوكا فهو الشك في أحد أجزاء الماهية فوجب الشك في الماهية فيجب أن يقول أنا  
 مؤمن ان شاء الله وان كان اعتقادا وافراره مصحوا عند اعيان ابي حنيفة أن الايمان عبارة  
 عن الاعتقاد فيخرج العمل من معنى الايمان على لزوم حصول الشك • الوجه الثاني ان قولنا  
 أنا مؤمن ان شاء الله ليس هو على سبيل الشك ولكن إذا قل الرجل أنا مؤمن قد مدح نفسه  
 بأعلم من ادفع فربما حصل له بذلك عيب فإذا قل ان شاء الله زال عنه ذلك العيب وحصل له  
 التكميل وروى ان ابا حنيفة قل قتادة لم يستتيب في ايمانك فقال قتادة يا ابا ابراهيم عليه  
 السلام في قوله والذي أطع ان ينقري خطيئتي يوم الدين قال أبو حنيفة هلا اقتنيت به  
 في قوله أولئك هم المؤمنون قال بلى فاقطع قتادة قال بضم طاء قل قتادة أن يقول ان ابراهيم قل صدق  
 بلى ولكن لا يطعن في طلب مزيد العلم أئينة • الوجه الثالث انه يصح له ان يقول  
 أولئك هم المؤمنون ولقطة انما تنفذ الحصر يعني انما المؤمنون الذين هم كذا وكذا ذكروا  
 بسد ذلك وأصلها حجة وهي الخوف من افعال الاخلاص فتعوا التوكل على افعال الايمان بالعبادة  
 كما امر الله سبحانه وتعالى وابتداء الزكاة • كذلك ثم بعد ذلك قال أولئك هم المؤمنون فخافني أن  
 من أفي بجميع هذه الاوصاف كدعوة حقا ولا يمكن لأحد أن يقطع بحصول هذه الصفات  
 فكان الاول أن يقول أنا مؤمن ان شاء الله وقال ابن أبي نجيح سأله رجل الحسن فقال أنا مؤمن  
 أنت فقال الحسن ان كنت سألني عن الايمان بالقول لا بكنهه وكبره ورسله واليوم الآخر  
 والجسم والارواح والبعث والمساب فطلبها مؤمن وان كنت سألني في قوله انما المؤمنون الذين  
 ذكروا فاستوجب قلوبهم الاية فلا أدري انما هم أم لا أو قل عظمة كثافي سفر قلنا قدوم  
 قدس تقوم فتؤتى المؤمنين حقا فندم عليهم حتى لقينا عبد الله بن مسعود فأخبرناه  
 بآلهة ذكروا فندم عليهم قد علم زرع عليهم شيئا فلهذا قلتم لهم أم اهل الجنة أنتم ان المؤمنين هم  
 هم الجنة فسيقين شوري من زعمهم مؤمن حقا عند الله ثم لم يشهدنا في الجنة فقلنا  
 بنصف الآية دون نصف الآخر • الوجه الرابع ان قولنا أنا مؤمن ان شاء الله لا يقتضي  
 انما هو كونه على لفظه وسواء ان شاء الله بكم لا خوف من العلم القطعي انه لا خوف اهل  
 لتبوء • الوجه الخامس ان المؤمن لا يكون مؤنصا حقا الا اذا ختمه بالايمان ومات عليه  
 وهو لا يحصل الا عند موت هذا السبب حسن أن يقول أنا مؤمن ان شاء الله فالمراد صرف  
 هذا الاستغناء في الحق وأجاب اعيان هذا القول وهم اعيان الامام الشافعي رضي الله تعالى

وهذا يثبت من يقول  
 أنا مؤمن ان شاء الله وكان  
 أبو حنيفة رجاء الله  
 لا يقول بلفظ لا لقادة  
 لم تستتب في ايمانك قال  
 اتساعا لاراهيم في قوله  
 والذي أطع ان ينقري  
 خطيئتي • ابن خازن  
 هلا شديت في قوله  
 أولئك هم المؤمنون  
 ابراهيم سبى قل ان مؤمن  
 حقا فصدق في أئنة  
 عليه ولي كفت فكفر  
 أنتم كبت ومن بن  
 عباس رضي الله عنهما  
 من لم يكن حقا فهو  
 مؤمن حقا فصح عبد  
 الله في أحد قبل ابن  
 احمد بن حنبل  
 أنقول أنا أحد حقا وأن  
 أحمد بن شاه الله قال  
 أحمد حقا قبل حدث  
 حقا وذلك لا يستقي  
 وفهمنا ان في قرآن  
 مؤمن مستقي



[illegible]

طراهم بالا شنه او قبل كان خوفهم قسمة لعدوئهم كانوا - فاما كان قسم الاقاربان فسيكون  
(و ينعكم الله حدى العتيد) مضموم مذكروا حدى مفعول ثان (انتم انكم) بدل من احدى الطائفتين وهما الم  
والنعمرو لقد يروى ينعكم بدل انكم احدى الطائفتين لكم

سيكون وان نضى الثلاث ولم يكن من ذلك شيء تنكب عليك كتابا انك اكدت اهل بيت في  
 العربي قال العباس فوالله ما كان مني اليه من كبير شيء الا اني عرفت ذلك وانكرت ان تكون  
 عاتكة رأت شيئا ثم تغرق في الماء فاصبت ما تنق امرأته من بني عبد المطلب الا اني قتل اقررت  
 لهذا الناسك اعطيت ان يقع في حالكم حتى تناول النساء وانتم تسمع ولم يكن عندك غيره الا اني  
 عاصمت فلما ظننت فوالله ظننت ما كان مني اليه من شيء واني لا تقرب مني فاني لا اتيه  
 قال فحدثت في اليوم الثالث من رؤياك انك والاحدي من غضب لري اني قد قاتلت في احب ان  
 ادركه منه قال فدخلت المسجد فراءته فوالله اني لا امر بعوده انما من عليه من بعض ما قال فوقع  
 به وكان ابو جهل رجلا خبيثا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج فهو باب المسجد  
 يشتد قال العباس فقلت في نفسي ماله لانه اكل هذا فراقني ان انا قد قال فاداه هو قد سمع  
 ما لم اسمع مع صوت ضخم من عرو وهو يصرخ يعلو الوادي واطل على بيعة وقد جدد بعيره  
 وحول رحله ووقف قبضه وهو يقول لمعشر قريش الطيبة الطيبة هذه اموالكم مع اي  
 سفار وقد عرض لها محمد بن ابي لهب لا اري ان تدركوها القوت القوت قال فدخلت عنده وشغلته  
 حتى ما جاز من الامر قال فظهر الناس سراعا ولم يتوقف من اشراف قريش احد الا ان ابا لهب قد  
 تظافروا وبعث بكاه العاص بن هشام بن المغيرة فلما اجتمعت قريش للسير ذكرت التي بينهم وبين  
 بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا لئن لم ياتوا من خلفنا فكا ذلك ان يشبه  
 فبني بكر بن ابي لهب في صورة سراقة بن مالك بن جشم وكان من اشراف بني بكر فقال انا جاز  
 انكم من ان تاتيكم كنانة من خلفكم بشيء كرهوه فخرجت قريش سراعا وخرج رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم في اصحابه لئلا يفتن من شهر رمضان حتى بلغ وادي ايلة له اقرءوا ناهي الذين  
 صبر قريش لئلا يمتوا من غيرهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بدو اخذ  
 عليا القوداء اخبره بغيرهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه من جهنة حيلة الانصار  
 يدعي اربعة فاما بغير القوم وبعث العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فرب جبريل عليه  
 السلام وقال يا الله وعدكم احدي الطائفتين اهل الكوفة العير وما قريش وكانت العير احب  
 اليهم فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه في طلب العير وحرب الخير فقام ابو بكر فقال  
 يا احسن وقام عمر فقال يا احسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرك الله  
 فمن مملوك والله يقول كاذب بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فذنا انهما فاعلوه  
 والله يقول اذهب أنت وربك فقاتلا فمكافاة لذي قود بنى بعث بالحق فوسرت الي  
 ربك لعمري اني قد بعثت بالحق فدلوا معك من دونه حتى يلقاه فقتل رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فخير اوله بغيره فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في شبر وعلى ايها الناس واثمنا بريد  
 الانصار وذل لا لهم عدد لحي ونهم حيا ياموه بالحق فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 حتى فصل في دار فاف وصلت اثنا عشر في دمه فمضت في دمه فمضت في دمه فمضت في دمه فمضت في دمه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوف ولا يكون لا عير ترى علي بيعة فمضت في دمه فمضت في دمه فمضت في دمه  
 من عدو وان ليس عليهم ان يسيروا معه الى عدوس لا هم فلا فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عليه وسلم فقتل سبعين معادوا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا  
 وشهدت ان لا اله الا الله وحده لا شريك له على ذلك فهو دون موافقة على الجمع وخطبة  
 فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل بالحق لو استرحب بنا هذا فمضت في دمه فمضت في دمه

(وخرجوا جميعهم من  
 وصرى والتسديد  
 غيرهم) عليكم من السعد  
 (ما) مطر (اليطهركم به)  
 بالاسلح المطر والنجابة  
 (ويذهب عنكم وبز  
 الشيطان) وسوسه  
 اليهم وتغويهم اليهم  
 الطمش أو الخنابة من  
 الاحتلام لانه من  
 الشيطان وقوسوس  
 اليهم لان صرة مع الخنابة  
 (وليربط على قلوبكم) لصبر  
 (ويثبت على اقدام) أى  
 بالهذه الاقدام كانت  
 تسوخ في الرمل أو رط  
 لان القلب اذا تمكّن فيه  
 الصبر ثبت القدم في  
 موطن القتال (اذبحوا)  
 بدل الناس فذبحكم أو  
 منصوب بيش (ربك  
 الى الملائكة انايكم)  
 بالصبر (قتلوا الذين  
 آمنوا) بالشري وكان  
 للتيسير امام الصلح  
 في حوزة رجل ويقول  
 ابشروا فان الله ناصركم  
 (ساقى في قلوب الذين  
 كفروا رعب) هو امتلاء  
 القلوب بالخوف وزعب  
 شامو على (فمنرو)  
 امر المؤمنين اولئلا تلهك  
 وفيه دليل على أنهم كانوا  
 (فوق الاعتناق) أى اعد  
 الاعتناق الى هي المدايح  
 تفسير القوس أو أراد  
 لزوس لان فوق الاعتناق

عبد الله من حسود الناس في القتال آمنه من الخوف في الملا من الشيطان والقتاده في كون  
 النعمى استغنى القتال بان الخائف على نفسه لا يأخذ النعم في حصول النوم وقت الخوف  
 التسديد دليل على الاس والارلة الخوف وقيل انهم لما خافوا على أنفسهم لكثرة عدوهم ومدد  
 وقدر السليين وقدر عدوهم وعطشوا عطش شديدا أتى عليهم النوم حتى حصلت لهم  
 الراحه والنعيم الكلال والمطر وتكونوا من قتال عدوهم وكان ذلك النوم نعمة في حقهم  
 لانه كان خفيفا بحيث لو صدقهم المدبر فلو صوره اليهم وقدروا على دفعه عنهم وقيل في كون  
 هذا النوم كان أمنه من القتل ورفع عليهم النعماء واحدة فقاموا معهم كثرتهم وحصول  
 النعماء لهذا الجوع العظيم مع وجود الخوف الشديد مما خارج عن العادة فلهذا السبب قيل ان  
 ذلك النعماء كان في حكم المجزة لانهما خارجا عن العادة وقوله سبحانه وتعالى (ويقل عليكم من  
 السماء ماء) يعني المطر (اليطهركم به) وذلك ان السليين تزلو نوم بدو على كتيبهم رمل أعرض تسوخ  
 فيه الاقدام وجوارفها ولو كان المشركون قد سبقوهم في ما بعد تزلو اعطيه وأصبح المسلمون  
 على غير ما هم وبضهم بحث وبضهم جنبوا أمامهم الطمش فوسوس لهم الشيطان وقال  
 ترهون أنكم على الحق وفيكم نبي الله وأنتم أولاء الله وقد غلبكم المشركون على الملعون أنتم تصالون  
 محمدين ويحبون في كيف ترجون أن تقهروا وعلى عدوكم قالزل الله سبحانه وتعالى مطر اسال منه  
 لو ادى فشر به عنه المؤمنون واعتزلوا وقصوا وسعوا الى كتيبهم مؤلا الا حقيقة وأطفا القلوب وليد  
 الارض حتى ثبتت على الاقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت أنفسهم وعلقت  
 النعماء من الله عليهم بذلك دليل على حصول النصر والخفر فلذلك قوله سبحانه وتعالى  
 ويقل عليكم من السماء مطر يطهركم به يعني من الاحداث والنجابة (ويذهب عنكم وبز  
 الشيطان) يعني وسوسه التي اتفها على قلوبكم (وليربط على قلوبكم) يعني بالنصر واليقين  
 والربط في اللغة الشدوك من صبر على امر قد رط نفسه عليه قال الواحدى يشه أن تكون  
 لفظه على صفة والمعنى ليربط قلوبكم بالصبر وما أوقع فيها من اليقين وقيل ان لفظه على لست  
 بصل لانها تيمم الاستعلاء فيكون المعنى ان القلوب اعتلت من ذلك الربط حتى كانت علا عليها  
 وأرفع قوتها (ويثبت على اقدام) يعني ان ذلك المطر ليد الارض وقوى الرمل حتى ثبتت عليه  
 اقدام وجوارفها ولو لم يثبت الرادع ثبتت اقدامهم بالمعروفه القلب لان من يكون ضعيف  
 القلب لا يثبت قدمه بل يفر ويهرب عند المواقف صباه وتعالى (ادبو حرك الى الملائكة  
 أقمكم) يعني ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى الملائكة الذين آمدهم النبي صلى الله عليه وسلم  
 وأصحابه اني معكم بالنصر والمعرفة (قتلوا الذين آمنوا) أى خوافوهم واخافوا في كعبه  
 هذه التوبة وتثبت فصل كما ان الشيطان قوة في لقاء الرسوسة في قلب ابن آدم بالشر  
 فكذلك جهنم قوة في لقاء الهاماد في قلب ابن آدم بالخير وبمى ما يلقى الشيطان وسوسة ما  
 يلقى الملائكة والهامادة هو التثبيت وقيل ان ذلك التثبيت هو حضورهم معهم القتال  
 وموتهم لهم أى بتوهم قتالكم معهم المشركين وقيل معناه بشروهم بالنصر والغفر فكان  
 التثبيت على صفة رجل مأم كلف ويقول ابشروا فان الله ناصركم عليهم (ساقى في قلوب  
 الذين كفروا رعب) يعني الخوف وكان ذلك نعمة من الله على المؤمنين حيث أتى رعب  
 والخوف في قلوب الكافرين (فمنرو وفوق الاعتناق) قيل هو خطاب مع المؤمنين فيكون  
 متخذة لقلبهم وقيل هو خطاب مع الملائكة فيكون متعلما بما قاله قال ابن التبارى ما كانت





(ومن يشاقق لقوة رسول الله في القتال) والكتاب في ذلك عذاب الرسول وأولئك أحذروا في ذلك يوم لا تكون لهم قوتهم على  
طريقة الاختلاف وجهه الرفيع على ٥٠٦ ذلكم العذاب والعقاب (ذلكم فذوقوه) والواو في (وأنالكافرون

ويأتين عن حق المؤمنين وانهم وهذا مجاز معناه أنهم شاقوا أولياء الله وهم المؤمنون  
أوشاقوا الذين آمنوا بالله ثم قال سبحانه وتعالى (ومن يشاقق لقوة رسول الله في القتال) العذاب يعني أن  
لذي نزلهم في ذلك اليوم من القتل والامتناع فيل فيما أعد الله لهم من العذاب يوم القيامة  
ثم قال تعالى (ذلكم) إشارة إلى القتل ولا سر إلى نزلهم (فذوقوه) يعني عذاب في الدنيا  
لأن ذلك يسيرة لا ضارة إلى المؤمن لذي أعد الله لهم في الآخرة من العذاب وهو قوله (وأن  
الكافرون عذاب النار) يعني في الآخرة من ابن عباس قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من بدر قيل له عليك العير ليس من دونها حتى قال فإداه العباس من وثاقه لا يصح لك لأن  
تعود ذلك إحدى الطائفتين وقد أعطاك الله ما وعدك فلا صدقت أخرجه الترمذي وقال  
حديث حسن قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا إذا أنتم مع الكفار أو الكفار معكم فمما  
مترابا فيب يستكم لبعض والتراخف التذات في القتال وأصل الزحف مشى مع جر أو جل  
كلمات المعنى قل إن يشيؤم حتى الطائفتين بعضهم إلى بعض في القتال زحف إلى أن انتهى  
كل طائفة إلى صاحبها امتسار ويدوا ذلك قبل البداء للقتال وقال نيلب الزحف المشى قبلا  
القتال لشيء (لا تزلوهم الأديار) يعني فلا تزلوهم ظهورهم من منهم من منهم فأن المنزوي  
ما يورده يورده (ومن يولهم يومئذ يورده) يعني ومن يولهم يومئذ يورده يوم الحرب القتال (الانصرافا)  
(القتال) يعني لا مضطعا إلى القتال يرى عدوه من نفسه لا يهزم أو قصد طلب الكرة على العدو  
أو لعود إليه وهذا هو أحد أبواب الحرب يومئذ عاوه ما كيداه قوله تعالى (أو مضرا إلى مضرة)  
يعني أو مضرا وضرا إلى جماعة من المؤمنين ويؤمن العدو إلى القتال (قصدية) يقصد من  
(ه) يعني من منهم من المسلمين وقت الحرب إلا في هاتين الحالتين وهي الانصراف للقتال والانصراف  
لنقص المسلمين فتدريج مضرب من الله (وما واهبهم وبش المصير)

(فصل في حكم هذه الآية) اختار العلماء في ذلك قتال أو سب أو جرح في هذا أهل بدر  
عنه لا يمكن أن يجوز لهم لأنهم يوم بدر لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم ولم ينكس  
لهم حتى يغيروا إلى الله دون أي على الله عليه وسلم ولو انحازوا إلى المشركين ولا نأول  
سر إنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بنسبه وأسلمون معه وقد دله عليهم أم لا يهزم أم  
ووجهه عليهم يوم سوا فاما بعد ذلك اليوم فإن المسلمين بعضهم قد يكون الغار مضرا إلى  
مضرة لا يكون مضرة كبيرة وهذا قول الحسن وقد أدقوا المعصاة قال زيد بن أبي حبيب أو جب  
أنه نزل من يوم بدر على كل يوم أحد قل الله تعالى إنما تولى السيلطان بعض ما كسبوا  
وقد عده بعضهم ثم كتبوا من بعده فقال سبحانه وتعالى في قوله بدر بن ثم ثوب القطن  
مسئلت عن من يشاء وقد عده من هجر كافي جيش يشا رسول الله صلى الله عليه وسلم خاص  
نفس جبهة فاهرمه اجفت يارسل نقض الغارون قال لا بل أتم الكرارون أنفاته  
لمسلمين قوله خاص نفس جبهة يعني جيل المسلمين جولة يطلبون القرائس العدو والمحصن  
غريب دولتهم من غير ما قبل أو عبيدة جاء الحجاز إلى عرب المطالب فقال لو أنه زاني كنت  
لته منه بل ما بدولتهم بهم حكم الآية عام في حق كل من ولي ظهر من غير ما بدولتهم قوله

عذاب النار) يعني مع  
أي ذوقوا هذا العذاب  
الاجل مع الآية  
الذي لكم في الآية  
فوضع الطاهر موضع  
الصغير (يا أيها الذين آمنوا)  
أو أنتم الذين كفروا  
رسولاً حل من الذين  
كفروا وألحق الجحش  
الذي يرى لكثرة ثأبه  
يرى في يد عيسى  
زحف نبي - أنجب على  
لسته قبلا فله ربي  
الأسود (لا تزلوهم  
الأديار) فلا تصرفوا  
عنهم مرمين أي لا  
لتبغواهم كة - لولهم  
كثروا ثم قل في رزق  
عصاة - أنه يورده  
لعدو - وت وروهم أو  
حل من المؤمنين ومن  
انصراف في ذلك يومهم  
من جبهتهم يوم  
يوهم ويشد - رة فخره  
من (القتال) وهو نكر  
عدا لغير محبته  
المنهدة ثم بعضه  
وهو من شدة الحرب  
(أو مضير) مضى إلى  
(ه) في جبهة أخرى  
من المسلمين يرى نكت  
في هذه الآية وهو لا ن  
من مضير نكت في قولهم

(انصد مضرب من الله) وما واهبهم وبش المصير لا يمكن  
أن يجوز لرسوله فعل منه مخدوعون كنه وأهل مكة وقتلوا وأسروا وكان القتال منهم يقول تعاضوا قبلت وأمرت  
في ليلهم





(وَأَنْ تَتَذَكَّرُوا أَنَّكُمْ كُنْتُمْ أَعْدَاءُ لِلْعَدْلِ) (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ يَوْمٍ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كِبَارُهُمْ وَلَاحِقَهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (وَإِنْ تَرَوْا كَثِيرًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَكُنتُمْ عَادَةً عَلَيْهِمْ أَنْ يَزِيدَهُم مِّنْ فَتْنَةٍ فَيَضْحَكُوا وَيَنهَضُونَ وَيَعْرِضُونَ وَهُوَ الْيَاثُورُ)

[illegible]

(۲۷ - ۲۸) - دو کعبہ وہم نے قبول کرنا شروع کیا۔ وہم (لاہور) لاہور بسو بسو گیا۔  
 ایک کعبہ - برجہ مہدی - کعبہ مقبول بقول و بیہودہ - ویتیم - طبعہ رسولی - من لاہور من لہجہ منام  
 و عہدہ شہہ ہمارے کعبہ سے لاہور میں مقول





العقاب) اذ انما قيل (ولا كروا) اذ انتم قائل انفسو له لا طرف في واد كروا وقت كونكم امة الله (مستخفون في الارض) ارض مكة نبيل لميرة تستحق قريش يخافون ان يظفكم الناس لان الناس كانوا لهم اعداء مضادين (وايكم) الى المدينة (وايدكم) بضمه بظاهرة الانصار وباعد الملائكة بدهو ورزقكم من الطين) من التفتت ولم تحمل لاهة قبلكم (الملك) تشكروا هذه النعم (يا ايها الذين آمنوا لا تخفوا الله) بن تطو امرائه (والرسول) بان لا تسوبه (وعصوا) بضم ص على لا تخفوا ولا تخفوا (ام نأني) فيما بينكم بان لا تخفوهن وانتم تعلمون) بضم طه وواو او انتم تعلمون نعم تخفون يعني ان انبشاة يوجد منكم عن بعد لاسن سبو او انتم علماء تعلمون حسن خسر وقع كقبح ومعنى اخرون انفسكم ان معنى لا يدع لتمام ومنه تخوفه بتمتعهم متمثل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا خست لرجل في شيء فقد اخست عليه التماس فيه

وهم صيده وفي ملكه تصرف فهم كغيب لا يبطل مما ضل وهم يستلون فيفسن ذلك منه على سيد المالكة اولاه تعالى علم شغل ذلك على انواع من انواع السخف والله اعلم بمراد وقوله سبحانه وتعالى (واعلم ان الله شديد العقاب) فيه تحذير ووعيد لمن واقع القسوة التي حذر الله عنها وقوله عز وجل (واذ كروا اذ انتم قليل مستخفون في الارض) لما امر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بطاعة الله وطاعة رسوله وحذرهم من القسوة فذكرهم بنمته عليهم فقال تعالى واذ كروا وليسترا المؤمنين المهاجرين اذ انتم قليل يفتل بين في الصدع مستخفون في الارض يعني في ارض مكة في اشداء الاسلام (تخافون ان يظفكم الناس) يعني كفار مكة وقال عكرمة كفار العرب وقال وهب بن منبه يعني طرس والروم (فاواكم) يعني الى المدينة (وايدكم) بضمه يعني وقواكم بالانصار وقال الكلبي وقواكم بضم واو يعني يدركون بالمالكة (ورزقكم من الطين) يعني لتغاثم اهل الك وبطاعه الاحد قبلكم (الملك) تشكروا (يعني تشكروا الله على نعمه عليكم) في ايد صلاته وتعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تخفوا الله والرسول) قال الهري والكلبي زلت هذه الآية في اي باب يهرون بن عبد الله للزنا الانصاري من رضى خوف بن مالك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصرهم وقد رزقوا احدى وعشرين ليلة فقالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصل على ما صلح عليه اخولهم في التضييع على ان يسيروا الى اخوانهم في ادرعان واربعين ارض الشام فاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطعم ذلك لا ان يرزقوا على حكم سعد بن معاذ فاقوا قالوا ارسل النبأ اليك يا بني عبد الله فندركوا من عذابهم لانهم ولدوه وعياله كن عنهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلهم قالوا يا ايها النبي نرى ننتقل على حكم سعد بن معاذ فاشار اولياء بيده الى حلقه يعني له القبح فخلاصوا ذل لولياءه وانهم ان قد ملوا من مكانهم حتى عرفوا في قد خفت افقوسه ثم انطلق على وجهه ولم يستر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشده على ساربه من سراري المجد وقال والله لا اذوق طعم ملوا لشر لبي اموت او يتوب الله علي فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره قال ما لو في لاسنغرت له اما افضل ما فعل قاتل لا اطلقه حتى يتوب الله علي فكتب سبعة ايام لا يوق طعاما ولا شرابا حتى ترمق شبا عليه ثم ناب الله عليه فقبله بالابا بة قد تب عليك اضل والله لا حل خشي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يصلي بجاء خلفه بيده ثم قد اولياءه ان تقام في ان احمير دارقوى لقي اصبت فيها الذنب وان اخلع من مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بجز بك الثلث ان تصدق به فقبل فيه يا ايها الذين آمنوا لا تخفوا الله والرسول وقد السلي كنو يسمعون السر من الذي صلى الله عليه وسلم فيفسوه حتى بلغ الشترين فزلت هذه الآية وقال جابر بن عبد الله ان ابا سفيان خرج من مكة فاني جبريل لي صلى الله عليه وسلم قبل ان ابا سفيان في مكان كذا وكذا اضل النبي صلى الله عليه وسلم لاحد بن ابا سفيان في موضع كذا وكذا فخرجوا اليه واكتموا فلما فكب رجل من المنافقين اليه ابن محمد يريدكم فخذوا احدهم فزل الله عز وجل لا تخفوا الله والرسول (وتخفوا اما انكم) ومعنى الآية لا تخفوا الله والرسول ولا تخفوا اما انكم (وانتم تعلمون) يعني انها امانة وقيل معناه وانتم تعلمون ان نعمت من لاشارة في خلق خيافة واسأل الحياة من الحيوان وهو النفس لان من شبا فقتله وخيافة ضد الامانة وقيل في معنى الآية لا تخفوا الله والرسول انكم اذ علمتم ذلك ففقدتم اما انكم وقال ابن عباس معناه لا تخفوا الله تبرك

(واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة) أي سبب الوقوع في الفتن هي الأثم والعدايات ومختلف من القليل لكم كيف تهاطلون  
 فيهم على حدوده (وإن الله عنده أجر عظيم) فليكن أن تفرصوا على طلب ذلك وتزهدوا في الدنيا ولا تفرصوا على جمع المال  
 وحب الدنيا (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يمسك لكم فروقاً) نصراً لأنه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر بالإسلام  
 والإسلام بغير أن أهله أو بنيان أو ظهوراً بشهر أمركم ويثبت صيتكم وأتاكم ٢١٢ في أخطاء الأرض من قولهم سلم

الفرق أن أي طلع الجراد  
 نخسراً من السمات  
 وشراً المصدور وتفرقة  
 بينكم وبين غيركم من أهل  
 الأديان فضلاً ولا يفرق  
 الذين لا أشرة (ويخسر  
 عنكم سيئاتكم) أي  
 لصوت (ويتركركم)  
 فتترك أي الكبار (والله ذو  
 الفضل العزيم) على عباده  
 ويذكرنا (بن كسرو)  
 لما فتح مكة بعد كره مكر  
 فرس به حين ركبته  
 ليتركه منه في غيبته  
 من مكرهم وسته زنه منهم  
 ولحقه - و - كرتيون  
 بث وبت ن فرتك  
 أسلمت لانه وفرق  
 يخف قه امره وجموعه  
 دلو لفتوة مترو وورق  
 امره الفحل منه بسس  
 في صورة شيخ وقلي  
 شمع فيد تدهت مكة  
 صحت جفت عكم ذوت  
 ب خصر كوش لعمرو  
 مري راي وحده قد بو  
 يعقود في شمسو  
 في بيت وشمس وده  
 وسمو به يرو حنون

فرائضه ولا تخوفوا الرسول بفرغته ولا تتقوا أيماناً منكم قال ابن عباس هي ما مضى من أعيان  
 الناس من فرائض الله تعالى والأعمال التي أتم على الصادق قال قتادة أعلموا الذين دين الله أمانة  
 فادوا إلى إتمامها منكم عليه من فرائضه وحدثكم من كانت عليه أمانة طردها إلى من أتمه  
 عليها وعند الحديث عن أي هرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لامة إلى من  
 أتمتكم ولا تضي من غايتها أخرجه أبو داود الترمذي قال حدث حسن غريب وقوله عز  
 وجل (واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة) قيل هذا مما تزل في أي لاية وذلك لأن أمواله  
 وأولاده كانت في غير فطة فتدرك ذلك قال خواف عليه وقيل نه عام في جميع الناس وذلك أنه  
 لما كن الأديان على الحيات في الأمانة فوجب السلوا الولد لله الله سبحانه وتعالى بقوله واعلموا  
 انما أموالكم وأولادكم فتنة على أنه يجب على الماقل أن يحذروا من الغنا لتولده من حب المال  
 ولولده لأن ذلك يشغل القلب ويصرفه عن محبوب الحق وهداه إلى أعظم المنن وروى  
 البصري بسنده عن عائشة أم النبي صلى الله عليه وسلم أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ما هم بمخلصة  
 وانهم لم يرضوا فخرج الترمذي عن حمزة بن عبد المطلب قال روت المرأة الصالحة خولة  
 بنت حكيم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم دن وهو محض من أحد بني فته وهو  
 يقول لكم لتفضلوا وتعينون وتعينون ونكول ربحان الفقير الترمذي لا مرف للمعمر بن  
 عبد المطلب روى عن خولة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في روق لوق في ثلثة روق وقوفه  
 تدعى (وإن أعداءه أجر عظيم) يعني أن كل أمانة وألم ينز وفيه عليه على نسله - لا أخره  
 وهو روق ثمة أفضل من عدة لم يهو وادلو لوق وقوفه عز وجل (ي) فليكن أماناً  
 تتقوا الله) يعني بطاعته وترك معاصيه (يتملك لكم فرداً) يعني يحصل لكم فرداً ووقفاً  
 فلو بكم تفرون بين الحق والباطل والفرقة أصله لفرق بين البشير لكنه أصبح أصله  
 لأنه يستعمل في لفرق بين الحق والباطل والفرقة أصله لفرق بين البشير لكنه أصبح أصله  
 ولا أشرة - وقيل مقاتل يخرجه في الذين من السمات وقال عكرمة بن صفاة أي يفرق بينكم وبين  
 مشركون وقال محمد بن إسحق صلا بين الحق والباطل بظهور الله سبحانه وتعالى بطل من  
 خالفكم وقيل يفرق بينكم وبين الكفار الذين يظهرون دينكم ويحبونكم ويطلق الكسرو وكنهه  
 (ويخسر عنكم سيئاتكم) أي ينجيكم منكم من سيئاتكم (ويترككم) يعني ويترككم من  
 لا يخلصكم في الدنيا ولا في الآخرة (وإذا فعلت لعمري) لا هو الذي فعل ذلك كونه  
 أفضل أصعب عليكم وعلى غيركم من حقه ومن كان كنهه - وعدتوني في غيري يخلص  
 على نصائبي بقول الله تعالى (وإذا فعلت لعمري) أي ما فعلت لعمري لست بمتروك - وقيل قد ردد  
 لفعل لعمري ولا يصح من عند غيره في معناه وحسب (ويترككم) بن كسرو (يترككم)

له طمعه وشربه من وترصو بربك المولى (يسر) أي يسركم في قوم وخصمهم أي يترككم  
 في ههنا بمرور راي نته لوه على جل وتفرجوه من بين أظهركم ولا يصركم معصوم من تركهم قد يسر راي  
 مسدد وغيركم وقد سركم هم قد راي وجعل له داء - راي نأخذوه من كل شيء - لا دواء - دواءه اندر وندرس  
 رجل واحد يفرق دمه في قلبه - فلا يفرق يفرق في حروب فرس راي كنهه - داءه لعمري سددته في قلبه  
 صدق هذا لعمري هو أجدكم في يفرق دمه في راي أي يفرق في يفرق على أنه - خبر جبريل عليه السلام - راي نته



الله المومنين اسمه عليهم قوله تعالى واذكروا انتم قليل ذكرتم صلى الله عليه وسلم اسمه  
عليه فيما جرى عليه من قومه لان هذه السورة مذكورة وهذه الواقعة كانت بمكة قبل ان  
يهاجر الى المدينة والمعنى واذكروا محمد اذ بعثكم الذين كفروا وكان هذا المكر على ما ذكره  
ابن عباس وغيره من اهل التفسير قالوا جميعا ان قريشا قروا لاهل الامصار ان يتفادوا امر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهروا جميعا قريشا من مكشفا قريشا في دار الفتوة ليشاوروا  
في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنهم عتبه وشبهة ابا ربيعة وابو جهل وابوسفيان  
واطمية بن عدي وابو خنيزر والحريث وابو البختري بن هشام وزعينة بن الاسود وسكين بن حزام  
وبهيمه وسبه ابا العجاج وامية بن خلف فاعتز بهم ابليس في صورة شيخ ظاراه فلو الهمن  
ان قال ان شيخ من بني عبد شمس اجتمعكم فاراد ان احضركم ولن تصدقوا لاني رايتوه  
قالوا ادخل فدخل قتل ابو البختري اما انما يرى ان تأسدوا بعدا وتقبصوه في بيت محبسا  
وشدوا وثاقه وتسلوا باب البيت غير كوة فتقون منها بطعمه وشرا بهوت برساويه رب القتون  
حتى يهلك كما هلك من قبله من الشمر اعصرخ عدو الله ابليس وهو الشيخ القدي وقال نفس  
الراي اذ بعث الله جبريلا في امره من وراء الباب اذى اغتصم دونه الى اصحابه فيوشك  
ان يشيوا عليكم فقالوا لوكم ياخذوه من ايديكم فقالوا صدق الشيخ القدي فقام هشام بن عمرو  
من بني حنظلة في قتل انما انما يرى ان تصيدوا على بغير وتخرجوه من بين ايديكم فلا يترككم  
ما صنعوا بين وقع اذ اعابكم ولما خرجتم منه قتل ابليس اللعين ما هذا لكم راى فتصدون الى  
رجل فقامه حلاكم اقتصر جونه الى غيركم فبفسدهم اثموا الى حلاوتهم منطلقة وطلقة لسانه  
واخذت فلولوب تسع من حديثه والله اني صنعت ذلك فيذهب ويستعمل قلوب قوم آخرين ثم  
يسرهم اليكم فيخرجكم من بلادكم فقالوا صدق الشيخ القدي فقال ابو جهل والله لا نسير  
عليكم راى الراي غيره في ارضي ان تأسدوا من كل رجل من قريش شابا نسيوا سوطا فقام  
على كل فتي سيفا صرمت بضربوه جميعا ضربة رجل واحد فاد اقلوه ففرق دمهم في القبائل  
كلية ولا اظن هذا شي من بني هاشم فتقون على حرب قريش كلها وانهم اذا اودوا ذك قالوا  
لعن فتوى قريش دينه قتل ابليس اللعين صدق هذا الفتى هو اجدكم راى القول ما قال  
لا يرى امره قمر قوا على قول في جهل وهم يجمعون عليه فاني جبريل صلى الله عليه وسلم النبي  
صلى الله عليه وسلم ما حبره بذلك وامره ان لا يبيت في مقبسه الذي كان يبيت فيه واذن الله  
عز وجل له عند الله تخرج الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب  
ان يبيت في مقبسه واذن الله تخرج يرد في قريش ان يحلص اليك منهم امر نكره ثم تخرج رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضة من راب وأخذ الله عز وجل ابصارهم عند طر ح وجعل  
يترب على رؤسهم وهو قرا تاحسب في اعناقهم اغلالا في قوله فهم لا يصرون وحض  
الامر من قريش وهو ابو بكر وخلف عليه مكة حتى يودي عنه لودائع التي قبلها واكت الودائع  
فوضع صفه لصدقه وانه قالوا وبنا انتم كرون عرسون على وهو على فراش رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يحسون له لني صلى الله عليه وسلم قبا اصحابا والرسالة لبقته برأوه عليا  
فدوني بن صاحب قتل لا دوى فقتلوه اثموا في طلبة فلما بلغوا الامر راوا نبي الله صلى  
الله عليه وسلم في بيتهم فخرجوا الى مكة فخرجوا الى مكة فخرجوا الى مكة فخرجوا الى مكة  
فخرجوا الى مكة فخرجوا الى مكة فخرجوا الى مكة فخرجوا الى مكة فخرجوا الى مكة فخرجوا الى مكة

وسلموا امره ان لا يبيت في  
مقبسه واذن الله تخرج  
المسيرة فامر على فقام  
في مقبسه وذلك به تسع  
يورد في قتل من نفس ليد  
امر نكره وهو يوتوا  
متوسدين على مقبسه  
دوا في مقبسه فابصر  
عينا فهو ونجيب الله  
سبه وم ودموا اثم  
ما بطل الله مكرهم



المراتب التي عز وجل (وما كان الله ليعذبهم وأنت فهم) اختلفوا في معنى هذه الآية فقال  
محدثون اسحق هذه الآية يقتضي مجازاة ما هو في حكاية عن المشركين وذلك أنهم قالوا ان الله  
لا يحبنا ونحن نستغفر ولا يعذب أمه ونبأهم فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم  
يذكرهم الله ويغفر لهم ولا يعذبهم وأنت فقلوا اللهم ان كان هذا هو الحق من  
عندك الآية يقولوا كان الله ليعذبهم وأنت فهم (وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون) ثم قال  
تعالى وادعهم ليلا يعلموا ان الله يعذبهم الله وان كتب من أظهرهم وان كانوا يستغفرون وهم يصدون  
عن المسجد الحرام وقيل آثرون هذا كلام معناه ان يقول الله عز وجل ان أخبرنا عن نفسه تعالى  
وتقدس وما كان الله ليعذبهم وأنت فهم ولا تخلفوا في معناه فقال الضعفاء وجلسة تأويلها  
وما كان الله ليعذبهم وأنت فهم معتمدين فمبين أظهرهم قالوا زلت هذه الآية على النبي صلى الله  
عليه وسلم وهو مقيم عكة ثم لما خرج من تلق خيفة من المسلمين يستغفرون فأزل الله عز وجل وما  
كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم لما خرج أولئك المشركون من بين أظهر الكافرين أذن الله  
أن يفتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم وقال ابن عباس لم يذهب الله عن حق يخرج نبيها منها  
وأذن أن يؤمنوا به ويلتزموا به حيث أمر فقال الله ما كان الله ليعذبهم وأنت فهم معتمدين وما كان الله  
معذبهم وهم يستغفرون يعني المسلمين فلا يخرجوا قال الله لهم والمسلمين الله قال بعضهم  
هذا لا يستغفرون راجع إلى المشركين وذلك أنهم كانوا يقولون بصدق أنهم من الطوائف غفرانك  
يغفر لنا ولا يغفر لغيرنا فقلت قرش اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأعطينا  
البراءة من السماء فلو أسوأ الله ما فعلوا فقالوا غفرانك اللهم فقال الله تعالى وما كان الله  
معذبهم وهم يستغفرون وقال قتادة والسدى معناه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون أي  
يؤسفهم وألكنهم لم يوفوا ما استغفروا ولو آثروا بالذنوب واستغفروا الله لكانوا مؤمنين وقيل  
هذا دعاء علم في الإسلام والافتقار لهذه الكلمة كل رجل يقول لعبده لأعاقبك وأنت  
تخفي أي أخطئ حتى لا أعاقبك وقد مجاهد وعكرمة وهم يستغفرون أي يسألون يعني لو  
أسألو لم يصدقوا وقال ابن عباس وفهم من سبق له من الله العتابة أنه يؤمن ويستغفر مثل  
في سبعين بن حرب وصغير بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وحسك بن  
أخو غيرهم وقال مجاهد وهم يستغفرون أي وفي أصلهم من يستغفر وقيل في معنى  
الآية ان الكفار لما قالوا قلوبنا سكاك محمد يخفي قوله فأعطينا الجاهل من السماء  
نخسر ففهمه وتعالى ان محمد الحق في قوله وأنه مع ذلك لا يعطى على أعدائه ومنكرى نبوته  
مخافة من السماء فمما بين أظهرهم ذلك تعظيم الحصى لتعلموا سبوا وأورد على هذا انه اذا  
سكت قائمه سعة من رول انما بهم فكيف قال في غير هذه الآية فاننا لوهم بعذبهم الله  
بديك فليجوب بالرد من العذاب لاول هو عذاب الاستمالة والارد من العذاب الثاني  
وهو قوله بعذبهم وتعالى بعذبهم فبأيديكم هو عذاب القتل والسبي والامر بذلك دون عذاب  
لا يستصالح في أهل النفاق في هذه الآية فليكن ان لا يستغفروا ما من وسلا من العذاب  
عن غير حصى لا شرى في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل على أم المؤمنين وما  
كان الله يعذبهم وأنت فهم معتمدين كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذ لم يثبت تركت قسم  
الاستغفار في قوله فمما بين أظهرهم قوله بعذبهم وتعالى (وما لهم ألا يعذبهم الله) يعني  
أي شيء يمنعهم من أن يعذبهم حتى يمتدحوا من بين أظهرهم لانه سبحانه وتعالى يستغفر

(وما كان الله ليعذبهم  
وأنت فهم) لا لم يترك  
النفي والدلالة على ان  
يعذبهم وأنت فمبين أظهرهم  
غير مستقيم لانك بحث  
رجحة له الذين يستغفرون  
لا يعذبهم فوما عذاب  
استعمال ما فيهم بين  
أظهرهم وفيه اشعار  
بأنهم مرسدون فلهذا  
ادها عنهم (وما كان الله  
معذبهم وهم يستغفرون)  
هو في موضع المدح معناه  
نفي الاستغفار عنهم أي  
ولو سكتوا عن ذنوبهم  
ويستغفرون لكانوا  
معذبهم أو معذبه وما كان  
الله معذبهم وهم يستغفرون  
يستغفرون وهم يسألون بين  
أظهرهم عن ضعفه عن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من المنصفين  
رواهم ألا يعذبهم الله  
أي لو كان الله يعذبهم  
وأنت فمبين أظهرهم  
فهم وهم لم لا يعذبهم  
ت

(وهو يصدون عن العبد الحرام) ويكفل الجنون والحلم أنهم يصدون عن العقيد الحرام كما يصدون رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديسة وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المذوقات والقرآن  
٢١٧ فمن ولادة البيت والحرم قصد

[illegible]

سبیل تہ) کی کنعہ میں فی الاموال لضعف نبی محمد صلی اللہ علیہ وسلم

حسرة (ثم يغلبون)  
آخر الامر وهو من  
لائل النبوة لا ما خبر  
عنه قبل وقوعه مكان  
كانت (والذين كفروا)  
والكافرون منهم (الى  
جهنم يحشرون) لان  
منهم من اسلم وحسن  
اسلامه واللام في (ليميز  
الله الحيين) الفرق  
التيث من الكفار (من  
الطيب) أي من التريق  
الطيب من المؤمنين متعلقة  
يحشرون ليميز جزه وعلى  
(ويجعل الخبيث) القريب  
التيث (يصنع على بعض  
فبركه جمعا) يصيحه  
(فيصير في جهنم) أي  
التريق الخبيث (أولئك)  
اشارة الى الفرق الخبيث  
(هم الخاسرون) أنفسهم  
وأموالهم (قل الذين  
كفروا) أي أي حسبيان  
وأصحاب (ان ينهوا) عما هم  
عليه من عداوة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وقائه  
بالدخل في الاسلام  
(يخسرهم ما قد ضلوا) لهم  
من العداوة (وان يبدوا)  
لقتاله (قد مضت سنت  
الاولين) بلا هلاك في  
الفتنة والفتن في المقي  
أو معناه ان الكفار اذا  
تنهوا عن الكفر واسلوا  
غزولهم ما قد ضلوا من  
الكفر والعداوة وما احتج  
أبو حنيفة رحمه الله في ان المرتد اذا أسلم لم يلزمه قتله لعداوته المتروكة

وهي الحكمة التصديقة كرضعهم لجهنم الملقية التي لا جدوى لها في الآخرة وقال الكسبي  
ومقابل زلت في المعصية يوم يدركوا اتفق عشرة رجلا أبو جهم بن هشام وعبدة وشيبة ابنا  
ربيعة بن جند ثمر بنية ومنه ابنا الجليل وأبو العتري بن هشام والنضر بن الحرث وحكيم بن  
زلموا بن أبي خلف وزمعة بن الأسود والحريث بن عامر بن نوفل والباس بن عبد المطلب وكلهم  
من قريش فكان يعلم كل واحد منهم الجي في كل يوم عشر جزو وأسلم من هؤلاء المطلب وكلهم  
بعد المطلب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلهم من قريش وكان الحكم بن خنيس زلت في أي  
سيفان بن حبيب بن أخف على المشركين يوم أحد أربعين أو قبة كل أو قبة اثنتان وأربعون متعلا  
وقال ابن أري استأجر أوسيان يوم أحد أربعين لقتالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسبي  
من استخاض من العرب وقيل استأجر يوم أحد أربعين من الأحياس من كنانة فقاتلهم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وقيل لما أصيب من أصيب من قريش يوم بدر ورجع أوسيان بعيره إلى  
مكة مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصغوان بن أمية في ديارهم من قريش فله  
أصيب بأولهم وأثأروهم وأخواتهم يوم بدر فكلوا الباسيان من حروب من كانت في ذلك المير  
من قريش فبجالة قتالوا بالمشركين من قريش فبجالة قتالوا بالمشركين من قريش فبجالة قتالوا بالمشركين من قريش  
حروبهم فبجالة قتالوا بالمشركين من قريش فبجالة قتالوا بالمشركين من قريش فبجالة قتالوا بالمشركين من قريش  
سبيل الله إلى الصبر فوالناس عن الأيمان بالحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأموالهم على أمثالهم من  
المشركين ليتفقوا عليهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (فمن كف قوما) يعني  
أموالهم في ذلك لوجه (ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون) يعني ما تقصروا من أموالهم تكون  
عليهم حسرة وبما هم يوم القيامة لان أموالهم تذهب ويغلبون ولا ينظفون عابثا من (والذين  
كفروا) يعني منهم لان قريش من أسلم ولهذا قالوا الذين كفروا يعني من المتقين أموالهم إلى  
جهنم يحشرون) يعني يساقون إلى النار (ليميز الله الخبيث من الطيب) يعني ليقرب الله بين  
فرق الكفار وهم الفرق الخبيث وبين فرق المؤمنين وهم الفرق الطيب وهذا معنى  
قول ابن عباس أنه قال يميز أهل السعادة من أهل الشقاوة وكان يميز العمل الخبيث من العمل  
الطيب فيجزي على العمل الخبيث ليعاد على العمل الطيب الجنة وقيل المراد اتفاق  
الكفار في سبيل الشيطان واتفاق المؤمنين في سبيل الله (ويجعل الخبيث بعضه على بعض)  
يعني بعضه فوق بعض (دبركه جمعا) معنى فيصيرهم جمعا يضم بعضه إلى بعض حتى  
يقرا كم (فيصير في جهنم) يعني الخبيث (أولئك) اشارة إلى المتقين في سبيل الشيطان وأولى  
الخبيث (هم الخاسرون) يعني أنهم خسروا الدنيا والآخرة لانهم اشتروا بأموالهم عذاب  
لا تحترق قوله سبحانه وتعالى (قل) يعني قل يا محمد (الذين كفروا ان ينهوا) يعني عن الشرك  
(يخسرهم ما قد ضلوا) يعني ما قد ضلوا من قريش ودفعهم قبل الاسلام (وان يعودوا فقد  
اضلوا) يعني في هلاك أعدائهم نصر أولياهم معي الآية ان هؤلاء الكفار ان  
تنهوا عن الكفر وخلوا في دين الاسلام والزموا شرائع الله لم يخسرهم ما قد ضلوا من قريش  
وشر كهم من عداوة الكفر والمروا عليه فقد مضت سنة الاولين باهلاك أعدائهم نصر  
أولياهم وأولياهم وأولياهم على ان الاسلام يصيب ماله وإذا أسلم الكفار لم يلزمه من قتله  
العبادات ليدفعه إلى حلية وهو ساعة اسلامه كيوم ولدته أمه يعني بذلك أنه ليس عليه ذنب قبل  
يحيى بن معاذ الذي أتوا حمله به عن هدم ما قبله من كفره فجوان لا يهجر عن هدم ما بعده





الصالح وظهر الآية يدل على انه لا فرق بين القاتل والقتول ومن قتل من المسلمين مشركا  
القتال يستحق عليه من رأس القتيلا روى عن أبي خازنة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
من قتل قتلاه عليه ميتة فله عليه ما خرج الترمذي وأخرجه البصري ومسلم في حديث طويل  
وكسب كل ما يكون على القتل من ملبوس وسلاح والفرس الذي كان راكبه ويمرر لزاما  
ان ينقل بعض الجيش من الغنيمة زيادة على ما يكون منهم في الحرب ينصحبهم من بين سائر  
الجيش ثم يبيعهم أسوة الجامعة في سائر الغنيمة (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان ينقل بعض من يبعث من أسرا إلى أنفسهم خاصة سوى عامة الجيش من حبيب بن مسلمة  
القمي قال شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل أربع في البداء أو التثنية إلى جهة أخرجه  
أبو داود وخفف للمسلم أن النخل من أين يعلو فقال قوم من خسر الخس من سهم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن المسيب قال الشافعي وهذا معنى قول النبي صلى الله  
عليه وسلم فيزاد عبادته بن الصامت قال أخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وودعهم وروى  
من جسد يبرقن أم القيس أن لا يحمل في عاقبة الله عليكم قدر هذه الأجزاء والخس من جسد  
عليكم أخرجه الشافعي وقال قوم هو من الأربعة الأجزاء من فرار الخس كهام لفراره وهو  
قول أحدواستق وذهب قوله إلى أن النخل من رأس الغنيمة قبل تخميس كل كسب لثقل وأما  
التي وهو ما عليه السلطان من أموال الكفرة غير الجيف خيل ولا ركابيات صالحهم على  
ملك يوقونه وكفنت بجزيرة وما أخذ من أموالهم إذا دخلوا الأسلاك فقبضوا وأبغوا أحد  
منهم في دار الإسلام ولا ورثت فيه كذا في موسى التي كان قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في مدة حياته وقال عمر بن الخطاب في فسخ رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا  
في موسى لم ينص به أحد غيره ثم قرأ عمر وما آتاه الله على رسوله منهم إلا فكاكته هذه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمة وكان ينقل على أهله وعياله ففككت هذه  
بقي بجمعه يحمل ما أتى في الكراع والراح وأخبر أهل العلم في مصرف التي بعث رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو لا يذهب منه ولا من الشافعي رضي الله تعالى عنه فيقولان  
أحداهما له لثاقه الذين أثبتت أموالهم في ديون الجهاد لأنهم هم القسرون مقدم نبي صلى  
الله عليه وسلم في إرهاب العدو والقول الذي نهى الصالح المسلمين وسد ثغره فمضون منه  
كما ثبتهم لاداهم من الصالح وخفف أهل العلم في تخميس التي فذهب لاداهم لاسي  
رضي الله تعالى عنه التي تخرج من خمسة لاهل الحرس من الغنيمة على خمسة منهم أربعة  
أخماسه لثاقه وللصالح وذهب الأكثرون إلى لا يمس بل يصرف جميعه مصرف واحد  
ولجميع المسلمين به حق عن مثنى أنس قد ذكر عمرو بن لقي ماله ما أحق بهذا التي  
عنكم وما أحدث ما أحق به من لا تخر لا تخر على منازل من سببه وقد بعث رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الرجل وقدمه الرجل ولا تخر رجل وعياله ورجل وقدمه أخرجه أبو داود وأخرجه  
لقين بن سدة عنه مع عمر بن الخطاب يقول على وجه الأرض مسلم لا تخر في حق  
لأما مسك إيمانك وقونه بعد نهدي (ما كنتم آمنتم به) يعني وعمر بن الخطاب يؤمنون  
جسد الغنيمة مصرف إلى من ذكر في هذه الآية من الأقسام ففعلوه على ما ذكره فعوا  
ربعة أخماس الغنيمة ما كنتم آمنتم به ففعلوه من وجه نيه (وما كنتم آمنتم به) يعني وآمنتم  
بما نزل على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهذه صفة تصرف وتطهير نفس على ما عليه

ان كنتم آمنتم بالله ففعلوا  
بما وصوا به القصة  
فلايمان وجب الرضا  
بالحكم والعمل به (وما  
أرسلنا معصوف على ما  
أمرنا كنتم آمنتم به  
وبما نزل على عبدنا



يوم الفرقان) ويوم بدر (يوم الفتح المجيد) الفرقان من المصطلحات الكثرية والارادة انزل عليه من الانعام والملائكة والفتح يشهد به علم يوم الفرقان (ولقد علم كل شيء) يفرد على ابن نصر الغليل على الكثير كقوله يوم بدر (الذاتية) علم من يوم الفرقان واستدراك الروايات (البدوية) لشد الوادي والكبر عما ذكره وأوجروا (الذاتية) الفرقان الى جهة المدينة تأنيث الاذني (وهي البدوية التصوي) المبدية عن الذاتية تأنيث الاضي وكذا ما مضى من نبات الواو والقياس قلب الواو اليه كالطية تأنيث الاعلى وما التصوي فكذلك في جيمته على الاصل (والر ك ب) أي المبرور هو جمع ر ك ب في المعنى (محل منكم) نصب على الخوف ٢٢٢ أي مكانا أفضل من مكانكم يعني في أسفل الوادي ثلاثة أميال وهو مرفوع

وَأَنَّى آتَاهُ عَلَى عِبْدِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَوْكَ عَنْ الْإِنْفَالِ الْإِثْنِيَّةِ (يَوْمَ الْقُرْآنِ) بِسَنَى  
يَوْمٍ يَدْرُ قَلْبُ نَجَاسٍ يَوْمَ الْقُرْآنِ يَوْمَ يَدْرُقُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ فِيهِمِ الْخَلْقَ وَالْبَاطِلَ (يَوْمَ الْقِيَامَةِ)  
لِجَنَانٍ بِمَعْنَى جَمْعِ الْمُؤْمِنِينَ وَجَمْعِ الْكَافِرِينَ يَوْمَ يَدْرُ وَهُوَ أَوَّلُ شَهْدَةِ شَهِيدٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانُوا أَسْمَى الْمُتَرَكِّينَ عَشِيَّةَ يَوْمِ رَيْسِيَّةَ فَاتَّقُوا يَوْمَ الْجَمْعَةِ لَتَسْعَ عَشْرَةٌ وَأَوَّلُ سَبْعَةِ عَشْرَةٍ  
مِنْ رَمَضَانَ وَأَحَبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشِدَّةُ تَقَاتِهِ وَبُضْعَةُ عَشْرٍ وَجِلَا  
وَالْمُتَرَكِّينَ مَابَيْنَ الْأَنْفُسِ وَالتَّعَمُّاتِ فَهَؤُلَاءِ الْمُتَرَكِّينَ وَتَمَلَّ مِنْهُمْ زِلَّةٌ عَلَى سَبْعِينَ أَسْرَ مِنْهُمْ  
مِثْلُ ذَلِكَ (وَأَقْعَى لِقَائِي تَقْدِيرِي) عَلَى نَصْرِكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مَعَ قِتْلِكُمْ وَكَثْرَةُ أَعْدَائِكُمْ قَوْلُهُ  
بِعَصَابِهِ وَتَقْدِيرِي (أَذَاتِي) أَيُّ إِذَا ذَكَرْنَا تَعَمُّدَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِأَكْثَرِ الْمُسْلِمِينَ إِذَا تَمَّ (بِالْمَوْلَةِ لِلدُّنْيَا) بِمَعْنَى  
بِشَفِيرِ الْوَلَدِ الْأَدْنَى مِنَ الْمَدِينَةِ وَالْأَيُّهَا تَأْنِيْتُ الْأَدْنَى (وَهُمْ) بِمَعْنَى الْمُتَرَكِّينَ (بِالْمَدِينَةِ  
الْقَصُورَى) بِمَعْنَى بِشَفِيرِ الْوَلَدِ الْأَدْنَى مِنَ الْمَدِينَةِ بِمَعْنَى مَكَّةَ وَالْقَصُورَى تَأْنِيْتُ الْأَدْنَى  
(وَالْأَكْبَرُ أَحْضَلُ مِنْكُمْ) بِمَعْنَى الْبُشَيْرِ وَأَحَبُّ بِهِمْ عِزِّ رِيثِ النَّبِيِّ خَرُجُوا إِلَى جِهْلَاوَمَا كَانُوا فِي  
مَوْضِعٍ لَيْسَ مِنْ مَوْضِعِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى سَاحِلِ الْبَصْرِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنْ بَدْرٍ (وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ) بِمَعْنَى  
أَنْتُمْ وَالْمُتَرَكِّينَ (لَا خِفْتُمْ فِي الْمَعَادِ) وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ خَرُجُوا بِالْأَخْذِ وَالْعِزِّ وَخَرَجَ الْكَافِرُونَ  
لِيُجْعَلُوا هَلِكِينَ الْمُسْلِمِينَ فَاتَّقُوا عَلَى غَيْرِ مَعَادٍ وَالْعَنَى وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ أَنْتُمْ وَالْكَافِرُونَ عَلَى الْقِتَالِ لَا خِفْتُمْ  
أَنْتُمْ وَهُمْ لَقِتْلَتِكُمْ وَكَثْرَةُ عَدُوِّكُمْ (وَلَكِنْ) بِمَعْنَى وَلَكِنْ اللَّهُ جَعَلَكُمْ عَلَى غَيْرِ مَعَادٍ (بِالْقِيَامَةِ) أَفْأَمْرًا  
كَانَ مَفْعُولًا بِمَعْنَى نَصْرَ أَوْلِيَاءِهِ وَأَعَزَّ أَرْزِدْنَهُمْ وَأَهْلَاكَ أَعْدَاءَهُ وَأَعَدَّ لِعَدُوِّهِ (لَهُمْ) مِنْ هَلَاكِ  
عَمِّي (بَيْنَهُ) بِمَعْنَى أَيْمُونٍ مِنْ مَلِكٍ مِنْ بَيْنِهِمْ وَأَوْعَدَ عَمِّي بِأَنْ يَهْجُوَ عَلَيْهِ (وَيَحْيَى) مِنْ حَيٍّ عَنْ  
بَيْنَتِهِ) بِمَعْنَى وَبَعَثَ مِنْ هَاشِمٍ عَنْ بَيْنَتِهِ وَأَهْلَ عَرَبِيَّةٍ أَهْدَاهُو حَقِيقَةً تَمَلَّتْ عَلَيْهِ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ  
بِعَصَابِهِ كَثْرَتُهُمْ كَثُرَ بِمَعْنَى قَامَتْ عَلَيْهِ وَبُذِنَ مِنْ أَمْنٍ عَلَى حَتْلٍ ذَلِكَ لِأَنَّ الْهَلَاكَ هُوَ الْكَثَرُ  
وَالْحَيَاةُ هِيَ الْإِيمَانُ وَنَحْوُهُ قَالَ قَادَةُ لَيْسَ مِنْ ضَلَّ عَلَى بَيْنَتِهِ وَتَمَلَّتْ مِنْ هَتَفَتِي عَلَى بَيْنَتِهِ  
وَأَوَّانَ اللَّهُ لَأَسْمَعَ عَلِيمٍ بِمَعْنَى يَسْمَعُ دُعَائَكُمْ وَيُلْزِمُنَاكُمْ وَلَا تَخْفَى عَلَيْكُمْ خَافَةُ قَوْلُهُ وَجَلَّ (أَنْزِلَ بِكُمْ

يُخْلِجُ الْحَكَمَى إِلَى حُكْمِهِمْ فَتَقْعَلُ أَنَّهُ كَوْنٌ كَثَرًا وَلَيْتُمْ أَمْرًا كُنْ تَقْدَارُهُ وَمَا أَرَادَ كَوْنُهُ وَمَفْعُولُ  
 اللَّهُ  
 لِأَعْلَانَةٍ وَهَوَازٍ لِأَحْلَامِهِ وَدَلَّ الْكَفْرَ وَخَوَّضَهُ فِي مَقْصَدِي (الْبَلَاءُ مِنْ هَلَاكٍ مِنْهُ وَيَسِي مِنْ حَيْثُ مِنْهُ) حَتَّى نَأْتِيَ  
 وَنُجَرِّمُ وَلَا نَدْفَعُ لِنَفْسِنَا وَنَبِينٍ وَنَلْهَازِلَانِ حَرْكَةً لِنَاتِي غَيْرَ لَارِضَةٍ لَنَا كَقَوْلِي فِي الْمُسْتَقْبَلِ بِمِثْلِ الْأَدْعَاءِ كَثَرًا لِمُسْتَبْر  
 الْهَلَاكِ وَالْجَبَاتِ لِكُثْرَتِهِ وَالْإِسْلَامِ أَيْ يَصْدُرُ كَثَرٌ مِنْ تَفَرُّعٍ مِنْ وَضُوحٍ مِنْهُ لَاعِنِ تَحَالُفٍ شَبْهَةٍ حَتَّى لَا يَتَّبِعُ لِعَلَى اللَّهِ حَقُّهُ وَيَصْدُرُ  
 إِسْلَامٌ مِنْ أَسْمَاءٍ بَاضَةٍ بَيْنَ بَيْنٍ وَعَلِمَ أَنَّهُ بِنِ الْحَقِّ الَّذِي يَجِبُ لَهُ خَوْلُ قِيَمِهِ وَالتَّكَلُّبُ وَفَلَّانُ وَفَقْدَانُ وَفَقْدَانُ الْإِلَافِ الْوَاضِعِ  
 نَاتِي مِنْ كَثَرَتِهِ عَدَا كُنْ مَكَارٍ لِمَعْدَمِهَا لَطَالُهَا لَوْلَا ذَلِكَ كَرَفَتْ بِمِثْلِهَا كَثَرُ تَفَرُّعٍ وَإِنْ أَلْبَسَتْ كَانَتْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ مَعَهُمْ أَنْتُمْ فَد  
 عُلُوًّا ذَلِكَ كَلِمَةً مُتَاهِدَةً لِمِثْلِهَا لَمْ تَخْلُقْ أَنْ تَنْصُرَ وَتُغْلِبَ لَا تَكُونُ بِأَكْثَرَةٍ وَلَا بِأَسْفَلٍ بَلْ تَقْتَضِي ذَلِكَ الْعَدُوَّةَ الْقَصْوَى الَّتِي  
 أَدْنَاهُ مِنَ التَّكْرُوكِ كُنْ فِيهَا الْمَعْرُوكَاتُ أَوْ لَوْ لَا أَسْمَاءُ مَا لَا مِمَّا لِعَدُوَّةٍ لَتَقْبَلُهَا وَخِيَارُ تَبْسُوحِ فِيهَا الْأَرْجُلُ وَلَا يَتَّبِعُ فِيهَا إِلَّا  
 يَنْبَغُ وَمُشَقَّةٌ وَكُنْ الْعَبْرُ وَنَظَرُهُ وَالْمَدْعُوعُ شَرُّهُ عَدُوَّهُمْ وَعَدَتْهُمْ وَقَدْ لِمُسْلِمِينَ وَضَعْتُمْ كُنْ مَا كُنْ (وَأَنَّ اللَّهَ لَاسْمِعِ)  
 لَأَقُولُ لِمِ (عَلِيمٍ) بِكَفَرٍ مِنْ كَثَرِهِ وَخَطِيئَةٍ لِيَحْيَا مِنْ أَمْنٍ وَنَوَاجِيزٍ (أَذْرِكُمْ

لَا تَقُولُ لَهُمْ (عليهم) بكفر من كفروا غلبوا ولبعضهم من آمن ووثابوا (اذير بهم)

الله انفسهم لو انك لو هو متعلق بقوله ليعلم علم أي علم المبالغ الذي علمه في حبك (في حناك كليل) أي في حبك والوقوف  
 ان الله تعالى لراه ليعلم في ذلك قليلا فغير ذلك أحياه فكان ذلك تنجيها ٢٢٣ لهم على منعه ولولا انكم لم تبنوا

الله) يعني واذكر يا محمدا ان الله عليك الميراث الميراث كذا في حناك) يعني في قومك (قليل) قال  
 مجاهد أو أنهم اتفق في مناهة قليلا فأخير التي صلى الله عليه وسلم أحياه بذلك وكان ذلك تنجيها  
 وقال محمد بن الحسن فكان ما راه الله من ذلك نعمة من نعمه عليهم وشيخهم على عدوهم  
 فكف عنهم ما كانوا يظفون عليهم من مذهبهم ليعلم بانهم وقيل لما رأى الله التي صلى الله عليه وسلم  
 كفوا عن شر في مناهة قليلا فأخير بذلك أحياه بطور وبأنتي صلى الله عليه وسلم حق صار  
 ذلك سبيل لهم على عدوهم وقوة الله بهم وقال الحسن إن هذه الآراء كانت في البقعة  
 والروا من التمام الذين لا هم موضع التورم ولولا انكم كثر القسائم يعني لجنتم والعش صب  
 مع جين والمعنى ولولا انكم كثر انك كرت ذلك لأحياه لكفتوا بوجبتوا عنهم (ولتأمن في  
 الأمر) يعني اختلقت في أمر الأقدام عليهم أو الإحاطة عنهم وقيل معنى التنازع في الأمر  
 الاختلاف الذي تكون معه مخالفة ومخالفة كل واحد إلى ناحية والمعنى لا اضطرب  
 أمركم واختلفت كلكم (ولكن انقسم) يعني ولكن الله سلمكم من التنازع والمخالفة فيما بينكم  
 وقيل معناه ولكن الله سلمكم من الفرقة والقتل (لعلهم بذات الصدور) يعني ليعلم في صدورهم  
 ما يحصل في الصدور من الجراءة والجهنم الصبر والجور وقال ابن عباس معناه ليعلم على ما  
 صدوركم من الحب لله عز وجل (واذيركم هو) أي التقيت في أعينكم قليلا) يعني الله سبحانه  
 وتعالى قلل عدد المشركين في أعين المؤمنين وبذلك التقوا في القتال لنا كذا في البقعة ما راه  
 التي صلى الله عليه وسلم في مناهة أخيرها أحياه قال ابن مسعود لقد تقوا في أعيننا حتى قلت  
 لرجل إلى جني ترعهم سبعين قال أوهم من فأسرنا رجلا منهم متفقا كسكتهم قال كأننا  
 (وذلك في أعينهم) يعني وبذلك ما يضر القوم في أعين المشركين قال السدي قال ناس من  
 المشركين انهم لم يصدقوا في نصرته فخرجوا من أجل الأوجع لآن ادرككم بمحوهم به ولا  
 ترجوا حتى نساخهم ثم بمحوهم أكله خروبي في قتلهم في عينيه ثم قال لا تقبلوهم  
 وزبطوهم في الحال بقوله من القدرة التي في نفسه والحكمة في تحصيل المشركين في أعين  
 المؤمنين قصد في رؤا التي صلى الله عليه وسلم ولتقوى بذلك قلوب المؤمنين وترد أدرعهم  
 عليهم ولا ينجسوا عند قتلهم والحكمة في تقبيل المؤمنين في أعين المشركين لا لاجلهم ولأن  
 استغفوا عدد المسلمين لم يسألوا في الاستعداد لهاب قتلهم ويكون ذلك سبيل الطهور  
 المؤمنين عليهم هل وقت كيف يمكن تقبيل الكثير وكثير القليل وقت ذلك يمكن في التمدد  
 الآية ذن الله جلته وتعالى على ما بينه وبينه ويكون ذلك مجزأة صلى الله عليه وسلم  
 والمجزة من خوار الله لا تفلانك ذلك (اليفي الله أمر) كل مفعولاً يعني أمر كذا  
 من أعلاء كلمة الاسلام ونصر أهله ودلائل كفة لشركه وخذلان أهله وقت قد قال في  
 الآية المقدمة ولكن ليعني الله أمر أن يكون مفعولاً في هذه الآية ليعني الله أمر أن  
 مفعولاً في معنى هذا التكرار قلت المقصود من ذكره في الآية المقدمة ليحصل استبارة  
 المؤمنين على المشرك على وجه القهر والمنة ليكون ذلك مجزأة على صدق رسول  
 صلى الله عليه وسلم والمقصود من ذكره في هذه الآية ليعني الله أمر أن يكون مفعولاً في أعين

قليلاً باستمرته بصبره سائر أو يحدث في عيونهم مئة ثوبه لكثرة أحدث في أعينهم خور به ولله الواحد تبارك  
 ليعلمهم ان لا حول لهم ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان بين يديه شيء واحد ضل في لا يرى هذين ليعين أربعة (اليفي الله أمر)  
 كان مفعولاً

وَالْقَوْمُ الْغَافِلُونَ (الأنعام) فليكن قبايلهم يترجمهم إلى حوزة قومي (الجميع الذين آمنوا) إذا بقيتم في الدنيا ما لم يتم جملتهم  
 الكفار وركبوا سفنهم إلى الأبد والذين آمنوا بالله تعالى (فأقروا) فالتقاهم ولا تقروا

واذا كروا الله كثيرا في  
 موطن الحرب يستطرون  
 يذكروا مستصحبهم  
 داعينهم على دعوتهم  
 انظفهم لهم انظف دابرهم  
 (الملك تغلون) تغلون  
 برادكم من قصصهم  
 وفيه اشمل بان على العبد  
 ان لا ينزع من ذكره  
 أشمل ما يكون عقابا  
 ما يكون هوانا تكون  
 نفسه مجتهدا في الهوان  
 كانت موزعة من غيره  
 (والجميع) الله ورسوله في  
 الامر بالجهاد والتمسك  
 العدو وغيره ولا تزعوا  
 فتشغلوا ففعلوا وهو  
 منصوب بامتحان ان يدل  
 عليه (وتنهد بكم)  
 أي دولتم يقذف  
 رياح ملان اذ الله  
 تروى ونسب امر مشبه  
 في نفوذ امرها وتبينه  
 بالريح وهو جاد قبل لم يكن  
 صرخة الاربح سمعها  
 انفقوا الحديث صرحت  
 ببلعها وأهلكها حديثا  
 (وصبروا) في القتال مع  
 العدو وغيره (ان انقم)  
 لصابرين أي حينهم  
 وحاصلهم (ولا تكونوا)  
 كثيرين خرجوا من بطرهم  
 بطرا ورتاء الناس) هم

صفتهم من الحكمة التي ضاها فلذلك قال ليعني الله امرا كان سفعولا (واذا الله جمع  
 الامور) يعني في الامور فيغير على كل حال على قدر عمله فانهم باحسانه والى ملبسائه  
 او ينزع (الجميع الذين آمنوا) اذا بقيتم في الدنيا ما لم يتم جملتهم (فأقروا) يعني فالتقاهم  
 وهوان يوزنوا انفسهم على لقاء العدو وقتله ولا يصدوا هاتولي (واذا كروا الله كثيرا) يعني  
 كروا اذا كرى الله عند الله عبودكم ذكرا كثيرا جليلا والسكنى امر الله عباده المؤمنين  
 وأوليه المسلمين بان يذكروا في أشد الاحوال وذلك عند لقاء العدو وقتله وفيه تنبيه على  
 ان الانسان لا يجوز ان يتجاوز نفسه ولسانه عن ذكر الله وقيل المراد من هذا انه كرهوا الله  
 بالنصر على العدو وذلك لا يحصل الا بمونة الله تعالى بامر الله سبحانه وتعالى عباده ان يسألوه  
 النصر على العدو عند قتاله ثم قال تعالى (الملك تغلون) يعني وكروا على ربه الفضل والنصر  
 والظفره ان قت ظاهرا لا يفوجب الثبات على كل حال وذلك بوجهين اما ما يخصه لا به  
 التعريف والتعريف وقت المراد من كثبات هو الثبات عند الظفره والظفره في الجبهة وركبة التعريف  
 والتعريف لا تعد في حصول هذه الثبات في الحرب بل ربما كان الثبات لا يحصل الا بالثبات التعريف  
 والتعريف ثم قال تعالى مؤكدا (الملك) والجميع الله ورسوله يعني في امر الجهاد والثبات عند قتاله  
 العدو (و) (بما عواضلوا) يعني ولا تتغفلوا ان التنازع والاختلاف في حجب القتل والتخف  
 والجبن وقوله تعالى (وتنهد بكم) يعني قوتكم وقتل مجاهد نصرتم قال ويذهب ربح أصحاب  
 محمدي الله عليه وسلم حين تازعوه يوم أحد وقال السدي جرتكم جديكم وقال قتاد حدثكم  
 وقال الاخفش وأوعيهه قدوتكم والريح هنا كناية عن غاد الامر وحرطه على المراد تقول  
 العرب بهند ربح ملان اذا قيل امر على ما يريد قال قتادة ابن زيد هي ربح النصر ولم يكن  
 نصر قال ابراهيم يعني الله تعالى نصر بوجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصر  
 بالصبا وأهلك ما يظنون وعن العباس بن مرقن قال شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فكان ذالم يقاتل من أول النهار آخر القتال حتى تولى الشمس وتب الريح وينزل النصر آخرجه  
 أوداد وقوله صلبه وتعالى (وصبروا) يعني عند لقاء العدو ولا تنزعوا عن نصرهم (ان الله مع  
 الصابرين) يعني النصر والمعونة (ق) عن عبد الله بن أبي وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
 بعض أيامه أتى في جملة العدو انتظر حتى اذا ماتت الشمس ذمهم فقال أيها الناس لا تنزعوا لقاء  
 العدو وأسألوا قتالهم في داليتهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السوف ثم قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم  
 وانصرنا عليهم (ق) أي أي هو ربه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقربوا لقاء العدو ولا  
 لتغيرهم فاصبروا وقوله عروجل (ولا تكونوا) كثيرين خرجوا من بطرهم بطرا يعني نفرا واشرا  
 وقيل لبطر لعميان في السعة وذلك ان لم اذا كثرت ان التقى على العبد فان صر فحاق  
 الماخر على الاقرن وكثرها بقاء من وافتقار غير طاعة الرجب فذلك هو البطري النعمة  
 وانصرهم في طاعة الله واتبعهم صانه فذلك شكرها وهذا معنى قول الزجاج البطر الطيبان  
 في النعمة وترك شكره (ورثاء الناس) لرياءه اظهار الجليل لرياء الناس مع ابطان القبيح والفرق

أهل مكة حين غروا لجماعة بعد ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وأبو جهل وقال  
 حتى تخلفوا لشره بجم غروا وخبر الجوز وقرب علينا الثبيان ونظفهم العرب فذلك بطرهم ويطأهم الناس باطعامهم  
 قوا فوه انفسوا كوش لما لم يكن لهم ولا تحتهم الوائح مكان الثبيان فهاهم ان يكونوا منهم بطر من طرين مرأين

أعمالهم وإن يكونوا من أهل التوراة والكتاب بما ألهموا من خشية الله فخلصين ٢٢٥ أعمالهم بقول البطران تفسله كثرة

العمة عن شكرها  
(ويعفون عن سبيل الله)  
دين الله (والله يعاملون  
محسناً) عالم هو وعبد  
(واذ من لهم الشيطان  
أعمالهم وظل لأفلاككم  
اليوم من الناس) وأذكر  
الذين لهم الشيطان  
أعمالهم التي جعلها في  
معاذ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ووسوس إليهم  
أنهم لا يملكون وعالم  
مبني نحو لا رجل ولكم  
في موضع وضع خبر  
تقدر به لأعالي كلكم  
(وفي جوارك) أي محبر  
لكم أو هم من طائفة  
النبي إن محبرهم  
الطائفة من الشيطان  
فلذلك أمرهم بها  
(كأنهم) الشيطان بها  
(على عقبيه) أي دمع  
نقطة (وقال في ربي  
حسبك) أي دمع  
خضعت لكم من لأد  
روي أن يسوع نزلهم  
في صورة سرقته  
من الذين حتمت في جسد  
من أسبغ طينهم به  
عزى إلى ذلك  
كأنهم نزلهم  
هذه نعمة في هذه  
الحكمة قبل (في ربي  
الذين) أي إلى ذلك  
وهم من طائفة  
قوله من الذين سرقته  
(٢٩ - سوت في) سبع دنانير من ذهب وذهب من ذهب  
الذين سرقته من الذين سرقته من الذين سرقته من الذين سرقته

أخى أخاه إلى مقو به (وكتبه ٢٢٦) شديد العقاب لا تكروا الذي يقول للمشركون (والذين في قلوبهم مرض)

هوس منة المصدق أو  
 لم يدعوا من هم على  
 وف ليسوا بشيء الإقدام  
 في الإسلام (غرضه) لا  
 دينهم) يعنون أن المسلمين  
 انصرفوا بينهم فخرجوا  
 وهم ثلثة لم يضعه غير  
 أن هذه آية ثم قال جوابا  
 لهم (ومن يتوكل على الله  
 بكل اليأس منه) فإن  
 الله عز وجل غالب بسلط  
 القليل الضيف على الكثير  
 القوي (حكيم) لا يوسى  
 بين واه وعده (ولو ترى)  
 ولو ما كنت مشاهدا  
 لا لفرز المضارع إلى  
 معنى الماضي كآثره  
 الماضي إلى معنى  
 الاستقبال (د) نصب  
 على المرفوع (توفي)  
 الذين مكثروا به فخر  
 أو هم (اللائكة)  
 فعل (ضربون) حال  
 منهم (وجوههم) إذا قبلوا  
 (وذهبهم) ظهورهم  
 دة هم إذا دروا  
 وجوههم عند الإقدام  
 وديارهم عند انصرام  
 وقبل في يترقى خبره  
 تعالى ولا لئلا فموضع  
 بالابتداء وصوب خبر  
 وأول الوجه أن كبار  
 لا يستحقون أن يكون  
 صوفهم لا وسطه دليله  
 قسمة بن نصر توفي  
 بالقاء

(ونقولوا) ويتركونهم ذوقوا مصروف على بشرى (وعذاب الحريق) أي مقدمة عذاب النار أو ذوقوا عذاب النار  
 بشارة لهم أو يقال لهم يوم القيامة ذوقوا جواب الوعد في أي آية أمر أصليها (ذلك ما تقدمت أديكم) أي كسبتوه  
 رد على الحريق وهو من كلام الله تعالى ومن كلام الأئمة (ولذلك صير الابد) أي ما عاقبت غيره (وأن الله) عطف على أي  
 ذلك العذاب مبين بسبب كفرهم ومما سبق (وإن الله) (ليس بلام السبب) لأن ٢٢٧ تذيب الكفر من العدل وقيل  
 بلام التكميل لا بل السبب

أولها أنواع الظلم الكافي  
 في (كتاب آل فرعون)  
 في محمل الإرضاء  
 هؤلاء مثل دأب آل  
 فرعون ودأبهم طاعتهم  
 وعلمهم الهدى أو ليه أي  
 داوموا عليه (ولنزين  
 قبلهم) من قبل فرس  
 أو من قبل آل فرعون  
 (كفر) (وتنصرون)  
 آل فرعون (بآيات الله)  
 فأنهم لن ينصرون  
 لنفوي شديد لعذاب  
 ولنفي حروا على طاعتهم  
 في تكذيب ما نرى لهم  
 مثل ما فعل بهم في تعذيب  
 (ذلك) لعذاب أو لا نظام  
 (بأن ظلمهم بعمرامة)  
 أنعمها على قومه حتى  
 غير ما أنعمهم بسبب  
 وأنه لم يصح في حكمته  
 أن ينزع نعمته عنهم  
 حتى يغيروهم من  
 حيث لم يكن لا لآل  
 فرعون وشركه مكنته  
 مرضية فيرويه في  
 من مضطربة لكن لما  
 تعبت لما ترضية إلى

أحسانهم (ودفعوا عذاب الحريق) يعني وتقول لهم الملائكة عند القتل ذوقوا عذاب الحريق  
 قبل كل مع الملائكة مقامهم من حيث يجهل النار بشرى من الكفار فتنهيب التارق حرامهم  
 وقيل ابن عباس يقول لهم الملائكة ذلك بعد الموت وقال الحسن هذا يوم القيامة تقول لهم  
 الزبانية ذوقوا عذاب الحريق (ذلك) يعني الذي نزل بكم من القتل والضرب والحريق (وإن  
 فقامت أي بكم) يعني أنما حصل لكم ذنب مبين كما كتب أديكم من الكفر والهدى فلن قلت  
 البليست إلا الكفر وإنما جعله القتل لأن الكفر اعتقاد والاعتقاد محله القلب وظاهر  
 لاية يقتضيان فعل هذا الكفر في الدنيا ذلك متنوع قلت البليست عبارة عن القدرة لأن اليد  
 آلة العمل والقدرة هي المؤثر في العمل فاليد كأي شيء القدرة وقوله تعالى (وإن القليل  
 بظلام السبب) يعني أجهلهم تعالى لا يذهب أحد من خلقه إلا بغير احترامه لا يعلم أحد  
 من خلقه وغنى الظلم عن نفسه مع أنه يبيع الكافر على كفره والعنصر على عبادته  
 يتصرف في ملكه كيف يشاء ومن كان كذلك يستل نسبة الظلم إليه فلا يؤمنونهم أنه  
 جسد موثاق مع خلقه كغير الكافر وتذم عليه لم يهمل أقل منه جسد موثاق وإن القليل  
 بظلام السبب لأنهم في ملكه تحت قدرته فهو يتصرف فيهم كيف يشاء (وله تعالى) (كتاب آل  
 فرعون) يعني أن هذه هؤلاء الكفار كرههم كره آل فرعون في كرههم جاوزي هؤلاء  
 بالقتل والأسرى بذكر جاوزي آل فرعون لأنهم أوصل الخبيث في القصة لأمة العمل  
 أنه لا يخلو بأبي كذا وكذا أي أودعيه وتبنيته فيه ثم صفت العارفة بأدب لسان  
 يد وعلى طاعتهم طلب شيئا قل بن عباس هذه آل فرعون أيضا ونعوى عليه السلام  
 أي من استعمل في حكمته فكذلك هؤلاء الذين هم محمدي عليه وسلم الصدق كرمه نزل  
 أنعمهم عقوبته كما نزل آل فرعون (وأي من قبلهم) يعني من قبل آل فرعون (كفر) (بآيات  
 الله) يعني أهداه لهم الهدى هو كرههم بآيات الله (فأنهم لن ينصرون) يعني بسبب  
 كرههم دونهم (ن نفوي) يعني في أهداهم وخادمهم كرههم مكنته (شديد لعذاب)  
 يعني كرههم وكبريوسه (ذلك) لأنهم لم يغير نعمته أنعمها على قومه حتى يغيروهم  
 ما أنعمهم يعني أهداهم نعمته تعالى على أهل مكنتهم لهم من جوع وأنهم من خوف  
 ومن ثم يهدى على عليه وسلم فذا هذه بمعنى تركوا شكره وكبريوسه على  
 الله عيسى وبنوهم بسبب نفسه فاجتهدت في نعمته وهداهم بالعتاب فليس  
 منه شيء هو محمد سوى تعذيبهم على قريش فكروا وكفروا فقه الله في  
 لا بد (وإن الله بصير) يعني لا قوة حيلة لا يغيثهم من كل منسهم غني) يعني عني  
 صدورهم خير وشريعتي تزل وحدي على (كذب آل فرعون) يعني نهوهم وكرو  
 لن من قلوبهم وبنوهم عنه بنعيم كرههم آل فرعون ولن من قيسم جواريتهم

مقصودها تعزير طلال المعصوفة والصحف وأوشك كقولهم عشت زوسن لهم كرهه عشتهم فب مثل لهم  
 لا تدين فكروا وسعوا في قفدهم عروا لهم في سواها كانت هراهم أنهم عمنهم لا ما عروا بهم لعذاب  
 (وإن الله بصير) يعني لا قوة كبريوس (عليهم) يعني عني (كذب آل فرعون) أي كبريوس كذا وذا في الأولى لاخذ  
 بنوهم لا يدين بنوهم هراهم كذبهم لا ولا لا (وأي من قيسم كبريوسهم) وفي قوله بآيتهم

فرق القبط وتلى غرش  
(كثرتايب) انفسهم  
الكثرو المخلصون  
شر ادواب عند الله الذين  
كفروا بهم لا يؤمنون  
اي كسروا على الكثرة فلا  
يتوقع منهم الايمان الذين  
طاهدت منهم بلدهم  
الذين كفروا الى الذين  
عاهدتهم من الذين كفروا  
وجعلهم شركاء لان  
شر الناس الكذرون وشر  
الكفار المصرون وشر  
المصريين انما يكون منهم  
(ثم ينصون عهدي في كل مرة في كل معاهدة  
وهي لا يتقون الا يتخافون  
عاقبة العدا ولا ياتون  
بجانب من العدا والشر  
فما تنفهم في الحرب)  
فما تصادقهم وتظفرون  
بهم (فتردهم من خلفهم)  
فسرق عن محاربتك  
ومضيتك تقاتلهم شر  
قلة ولتكن كفرهم من  
وراءهم في الكثرة حتى  
لا يصير عليك جهم  
لحد اعتبارهم وتقاتلوا  
بهم وقيل الزج افضل  
بهم من فرق جهمهم  
ونظر ديم عندهم (لعلهم  
يدكرون) لعل الشريرين  
من وراءهم يتظفرون ولا  
تخفن من قوم معاهدين  
(خيانة) نكلمات

نأخوكم (فائدة الهم) فطرح الهم العهد (على مؤه) على استواء منكم وفيهم في السلم بنقض أخرجه  
 اليهود هو ال من لن ينفو قبوذا لهم أي حاصلين على استواء في العلم (ان الله لا يحب الخائنين) الناقضين لهمود





ابن الاكوع قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على خمر من أسلم بشفة ابن ماقوس قال النبي صلى  
 الله عليه وسلم لمرابي اسبيل فان اياكم كثر واسما المروا تايم بن فلات فاسمك أحد القريتين  
 يايمهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما لك لا ترمون فقالوا كيف نرى واثبت معهم فقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم لمرابي اسبيل فكلكم القول الرابع ان المراد بالقوة جميع ما يتقوى به في الحرب  
 على العدو فكل ما هو آفة يستعان بها في الجهاد فهو من قوة القوة المأمور ببلستد اها وقوله  
 صلى الله عليه وسلم لان القوة التي لا يفتي كون غير التي من القوة فهو وقوله صلى الله عليه  
 وسلم الخ عرفة وقوله اندم توبة فهذا لا يفتي اعتبار غيره بل يدل على ان هذا المذكور من أفضل  
 التصود واجه فكذا نعمنا يحصل معنى الآية على الاستعداد للقتال في الحرب وجهه اندم  
 بجميع ما يمكن من الآلات كترى بالنسل والنشاب والسيف والدرع وتعلم الفروسية كل  
 ذلك مأمور به الا تمس فروض الكفايات وقوله تعالى (ومن ربط انجيل) يعني اقتناؤها  
 وربطها للفرو في سبيل الله الربط عند الفرس وغيره بل كان المعنى وهي المكان الذي ينص  
 باقامة حفظه فيه الربط والمرا بطة اقامة المسلمين بالنزول للفرس لربطه فها وربط انجيل السهام  
 أعظم ما يستعان به وى ان رجلا قال لان سبرين ان فلانا أو صى بثلاثه للمصون فقال ابن  
 سبرين يشتري به انجيل وربطها في سبيل الله وقال عكرمة القوة الحصون ومن ربط انجيل يعني  
 الاثنتي وجهه هذا ان العرب تربط الاثنتي من انجيل بالاقية للنسل وروى ان خالدين الوليد  
 كان لا ركب في القتال الا اثنتي القوة صهلها عن ابن عجيبر فقال كانت العصاية يستصبرون  
 ذكور انجيل عند الصنوف واثنتي انجيل عند الشنات والغارات وقيل ربط النحول أو من  
 الاثنتي لان أقوى على الكر والفرو العدو فكانت المخرجة عليها أو من الاثنتي وقيل ان لفظ  
 انجيل عام فيقول النحول والاثنتي في ذلك ربط بنبة الفزاة كان في سبيل الله (ق) من عروة  
 ابن الجعد الباري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انجيل معقود في فواسها انجيل يوم  
 القيامة الاجر والقيمة (ق) عن ابن جرير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انجيل في فواسها انجيل  
 الى يوم القيامة (خ) عن ابن جرير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتبس فرسا في  
 سبيل الله اياما لله وقصد به ما وعدته فان شاء بعه وربه ورويه في ميزانه يوم القيامة يعني  
 حسنات (ق) من ابن جرير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انجيل ثلاثة في رجل اجر  
 ورجل ستر على رجل وزر قلما انى هي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله اذ في رواية لاهل  
 الاسلام فطال الحنفى مرج اور وضعة في اصاب في طيلها ذلك من المرج أو ال وضعة كان له  
 حسنات ولو ان قطع طيلها فاستنف حرفة أو شرفين كانت له آ ثلها أو أرواها حسنات ولو  
 أن امرت بنهر فشر بتمنه ولم يردن مسبقا كان ذلك له حسنات فهي لذلك الرجل اجر ورجل  
 ربطه فتنها وتغضا ولم ينس حق الله في ربطها ولا طيلها وهما هي لذلك الرجل ستر ورجل  
 ربطه فخر وريطه ولا لاهل الاسلام فهي على ذلك وزر وستل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عن الحجر فقل ملة تزل على فبشي الا هذه الآية الجامعة القاذفة في جعل مثقال درهم اياه  
 ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الطيل الحبل الذي يشبه الفرس وقت الرمي الاستعان الجبرى  
 والشرف الشوط انتهى تجري فيه الفرس وقوله فتنها يعني استنفاها عن الطلب لما في أيدي  
 الناس اسحق ظهر ورواها فهو ان يحمل عليها من قطعها الى أهله وأما حرقه فتنها لاهل  
 الاحسان اليها وقيل اراد به الحبل عنها فغير بالرقبة عن الذان وقوله نواه لاهل الاسلام النواه

(ومن ربط انجيل) هو  
 اسم الخيل التي تربط  
 في سبيل الله أو هو جمع  
 رباط كفضيل وفضل  
 ونحو الخيل من بين  
 ما يتقوى به كقوله جبريل  
 وميكال

العادة يقال: لو أتت رجل مناواة إذا جلدته وقوله تعالى (ترهبون به عدو الله وعدوكم) يعني  
 تخوفون منكم العدو وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا بطاعة من غير الله) يعني الكفرة من أهل مكة وغيرهم وقال ابن  
 عباس عززون به عدو الله وعدوكم وذلك لأن العصاة إذا علموا أن المسلمين متأهبون للجهاد  
 مستعدون لاستكمال جميع الأسلحة والآلات الحربية وأعداء قليل مربوطة للجهاد فتخوفهم  
 فلا يتعدون دخول دار الإسلام بل يسير في سبيل دخول الكفر في الإسلام أو يترك الجزية  
 المسلمين وقوله تعالى (وآخرين ممن دونهم) يعني ترهبون آخرين من دونهم اختلص العلماء  
 فهم قتال مجاهدهم بنور خلقه وقال السيد هم فرس وقال ابن زيد هم القاضون لقوله تعالى  
 (لا تأخذوا منهم) لأنهم محكم بقولهم بالسنتهم لا اله الا الله (الله جلهم) يعني انهم ملتقون بواوهم  
 على هذا القول ان الشيطان لا يقاوم لا تأخذوا منهم كلمة الإسلام فكيف يتخوفون بأعداء القوة  
 وربما قليل وأجيب عن هذا الأمر ان المتخير اذا شاهد قوة المسلمين وكثرة ألائهم  
 وأسلحتهم كان ذلك مما يخوفهم بمنزلة فكن في ذلك زهباهم وقال الحسن هم قتال الذين  
 ومعهم هذا القول لطريقه قل لأن مقتضى قل لا تأخذوا منهم ولا تشك ان المؤمنين كفوا عما  
 تعدوا من كفره وقاس عليهم بأنهم مشركون ولا تأخذوا منهم لأنهم في الجاهلية قالوا لهم الله  
 جلهم يعني يعلم أحوالهم وأما كبرهم وتكبرهم وهذا قول ملوي ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال لهم النبي ون الشيطان لا يتقبل حد في دارهم فسحق ذكر هذا الحديث ابن الجوزي  
 وغيره من المتأخرين غير انه قد قيل الحسن صول الخليل يربط بين وقوله سبحانه وتعالى  
 (ورموا منكم من بني إسرائيل) فيل أراد بنقطة الجهاد ونزوي قيل هو امر عام في كل  
 أحواله الحيرة والافتقار فيمنع فيه نفع الجهاد وغيره (وقال اليكم) يعني يبرق في آخره ويحل  
 لكم عوضه في الدنيا (وأنتم لا تأخذوا) يعني وأنتم لا تأخذون من ثواب الجهاد كما قيل تبارك  
 وتعالى (وأن جنتهم لا يجمع له) لما أمر الله سبحانه وتعالى عباد المؤمنين بأعداء القوة  
 وما يربط أعداءهم بعد ذلك فيقولونهم الصلح قالوا اليه وسأله فقال الله في الدنيا  
 جنتهم ليس يعني في الدنيا يعني الصلح فقلوا انهم الصلح وهو قوله في جنتهم يعني  
 مل لها يعني في الدنيا لغيره يعني الحسن وقت ذلك هذه الآية منسوخة بآية نيف  
 وقيل غير منسوخة لكثرة تنصير الأمر الصلح ذلك انهم لم يقطعه هذه الآية ولا  
 أن صلح أعدائهم من الكفرة وفيه قوة فلا يجوز أن ينسحب منه كلفه ونكات قوة  
 لشركهم وإنهم منهم عشر سنين ولا يجوز أن ينسحب منه كلفه ونكات قوة  
 فلهذا الصلح أهل مكة مد عشر سنين ثم تنصروا بعد ثلثه فلهذا قوله تعالى (وأنتم  
 على الله) يعني فاقسم الله في كتابه تسعة مائة يكون عشرين في جنتهم هو  
 الصلح) يعني لا تأخذوا (الصلي) يعني جرحهم في جرحهم في جرحهم في جرحهم في جرحهم  
 يعني يسدوا بحدودهم حتى يفرقوا بينهم وبينهم وبينهم وبينهم وبينهم وبينهم  
 منهم (فإن حبسنا) يعني في ذلك ما كذبهم ومعهونهم هو في ذلك خبره يعني  
 الذي قولك في ذلك خبره هو الذي قولك في ذلك خبره يعني الذي قولك في ذلك خبره  
 لا تأخذوا من ثوابه يعني لا تأخذوا من ثوابه يعني لا تأخذوا من ثوابه يعني لا تأخذوا  
 قلت تأنيبه وتخصيصه في جرحهم في جرحهم في جرحهم في جرحهم في جرحهم في جرحهم  
 ظهروا من ذلك في جرحهم في جرحهم في جرحهم في جرحهم في جرحهم في جرحهم في جرحهم

(ترهبون به) أي المستسلمين  
 (عدو الله وعدوكم) أي أهل  
 مكة (وآخرين من دونهم)  
 غيرهم وهم اليهود أو  
 المنافقون ولو أهل فخرهم  
 أو كفرة الجاهلية في الحديث  
 ان الشيطان لا يقرب  
 صاحب قس ولا دارا  
 فيها من شيق وروى ان  
 صديق الخليل يربط بين  
 (لا تأخذوا منهم) لا تأخذونهم  
 بأعينهم (الله جلهم)  
 وما يتخوفون من شيء في صديق  
 تقوى اليكم) وروى عليه  
 جراً (وأنتم لا تأخذوا)  
 في الجزية بل تعطون على  
 أنفسكم (وأن جنتهم لا  
 يجمع له) أي ما له من  
 ثوابه ويكسر السبيل ويكسر  
 وهو مؤمن تأنيبه منها  
 وهو الحرب (فإن جرحنا)  
 في الجاهلية (وأنتم على الله)  
 ولا تأخذ من بطونهم  
 الذكر في جرحهم في  
 ليس فان الله كاذب  
 وروى عن مكرهم  
 هو الصلح) لا تأخذوا  
 (الصلي) يعني جرحهم في جرحهم  
 يريدون أن يصدوا  
 يكرهوا ويصدوا (وأن)  
 حسن الله كاذب  
 (هو شيق) أي كاذب  
 (ينصرون) أي مؤمنين أحبوا  
 أو بالصلح

اسلم طائفة خبر وصابط عمارة واما الذي يكون لان اسباب الظاهرة فهو المراد بقوله  
 وبكروا عند لان اسلم طائفة خبر وصابط وهم المؤمنين والله سبحانه وتعالى هو مسبب الاسباب  
 وهو الذي اظهرهم نصرته ثم بين كيف ايدى المؤمنين فقال صلى (والتحقيق فيهم) ما في  
 الارض جميعا ما انت بين قلوبهم ولكن الله اعلم بينهم) وذلك ان العرب كانت جميع الجبهة  
 الشديدة والاحقة العظيمة والافضل القوة والصعدة والانطواعي الضعيفة من ادنى شئ حتى  
 لو ان رجلا من قبيلة لطم لطمه واحدة قاتل عنه اهل قبيته حتى يدركوا ناره لا يكاد ياتلف  
 منهم ثلثان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وامرهم واتبعوه انقلب تلك الحالة  
 فانكثرت قلوبهم واستمعت كل منهم وزالت حجة الجاهلية من قلوبهم وابدلت تلك الضغائن  
 والتنافس ببلوذة والمحبة لله وفي الله واتفقوا على الطاعة وصاروا انصارا لرسول صلى الله عليه  
 وسلم وامرنا بقتال من عندهم وهم الالوس والخزرج وكثرت بينهم في الجاهلية حروب عظيمة  
 ومعاداة شديدة ثم زالت تلك الحروب وحصلت المحبة والاتفاق وهذا مما لا يخفى عليه الا الله عز  
 وجل وصار ذلك بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة باهرة دالة على صدقه ومنه قوله صلى  
 الله عليه وسلم بعثت الانصار ايام اجدكم ضلالا فهداكم الله بوحي وكنت منقرضين فانكث الله وعلفه  
 فانكثنا كما اتفق وفي الاية دليل على ان القلوب بالله يصرفها كيف يشاء و اراد وذلك لان تلك  
 الاتفة والمحبة لما حصلت بسبب الايمان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ثم انه سبحانه وتعالى  
 ختم هذه الاية بقوله (انهم خير حكيم) يعني انهم اشد قدرة ظاهر بكهنته التصرف في القلوب  
 ايقظ لهم العداوة والى المحبة ومن التفرقة الى الاتفة وكل ذلك على وجه الحكمة والصواب قوله  
 سبحانه وتعالى (يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) يروى سيد بن جبير عن ابن  
 عباس ان هذه الاية نزلت في اسلام عمر بن الخطاب قال سيد بن جبير اسلم مع النبي صلى الله  
 عليه وسلم ثلاثون رجلا ولاست نسوة ثم اسلم عمر فزلت هذه الاية على هذا القول تكون  
 الاية محكمة كتبت في سورة مدنية بمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل ان تزلت عليه افي  
 غزوه يدور قبل القتال صلى الله عليه وسلم اقول اود بقوله تعالى ومن اتبعك من المؤمنين يعني الى غزوة  
 يدور قبل اود بقوله ومن اتبعك من المؤمنين الانصار وتكون الاية نزلت بالدينة وقبل اراد  
 جميع المهاجرين والانصار ومعنى الاية يا ايها النبي حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين  
 وقبل معناه حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين قوله عز وجل (يا ايها النبي حرّض المؤمنين على  
 القتال) يعني حثهم على قتال عدوهم والشرى في القعدة الحث على الشئ بكثرة الترتين وتسهيل  
 المحبة فيه كما في لامل الة الحرص وهو هلاك (ان يسكن منكم عشرون) يعني رجلا  
 (صارون) يعني عنه اقتل تحت يد اعدائهم (جلوا متدين) يعني من عدوهم وظاهر لفظ  
 لاية خبر وعنده الامر محككه تعالى قل انكم مسك عشرون وليس بواو ليتبوا في قتال  
 عدوهم حتى يظفروا متدين ويدل على ان امر هذا الخبر الامر قوله الا ان خفف الله عنكم لان  
 الفسخ لا يدخل على لا خسر غير يدخل على الامر فلذلك على ان الله سبحانه وتعالى اوجب  
 اولاً على المؤمنين هذه الحكم وانما حسن هذا التكليف لان الله وعدهم النصر ومن تكفل  
 الله به نصرهم صلى الله عليه وسلم مع الاعداء (وان يكن منكم مائة) يعني صاروا يشبهوا القامع  
 الذين كبروا بخاصته وجوب ثبات الواحد من المؤمنين في مقابلة العشرة من الكفار ذلك

ما انت بين قلوبهم اي  
 بقى عداوتهم معنا  
 لو اتفق حنف في اصلاح  
 ذات بينهم ما في الارض  
 من الاموال لم يضر عليه  
 (ولكن الله اعلم بينهم)  
 فضله وورجته وجمع بين  
 كلمتهم بقدره فاحدث بينهم  
 التوادد والحابس واما  
 منهم القبايض والنفقة  
 (انهم عزير) يخبر من  
 ينفذونك (حكيم) يخبر  
 من يتقونك (يا ايها النبي  
 حسبك الله ومن اتبعك  
 من المؤمنين) القوا يعني  
 مع وما بعده م صوب  
 والمعنى حسبك الله وكفى  
 اتباعك من المؤمنين الله  
 فاعلموا بما هو ان يكون  
 في محل الرفع اي كذلك الله  
 وكفك اتباعك من  
 المؤمنين بقل اسلم مع النبي  
 صلى الله عليه وسلم ثلاثة  
 وثلاثون رجلا وست نسوة  
 ثم اسلم عمر فزلت (يا ايها  
 النبي حرّض المؤمنين على  
 القتال) التمرض ليلته  
 في الحث على الامر من  
 الحرص وهو ان يهيك  
 لترض حتى يسق على اثون  
 (ان يكن منكم عشرون)  
 م برون يعينوا متدينون  
 يكن منكم متطوعو القنا  
 من الذين كبروا هذه عده  
 من د وشارف الجاهة  
 من المؤمنين نصبروا  
 غلبوا عشرة امثالهم من الكفار معون الله وتأييده



يَكْسِبُ الْقَتْلَ فِي أَمَلٍ  
وَجَزَ الْإِسْلَامَ بِإِحْتِلَاءٍ  
وَالْقَتْلَ فِي الْأَمْرِ مَعْدَنًا  
رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى مَجِيحِينَ  
أَسِيرًا فَيَقُولُ لِلْبَيْسِ هَذَا  
وَضَعِيلٌ فَاسْتَشَارَ النَّبِيَّ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُكَيِّدَ فِيهِمْ  
فَقَالَ قَوْمُكَ وَأَهْلُكَ  
اسْتَبَقَهُمْ لِمَلِ اللَّهُ تَوْبَ  
عَلَيْهِمْ وَخَذَهُمْ مِنْ دُونِهِ  
تَقْوِيًا لَأَهْلَابِكَ وَقَالَ  
عَمْرُ بْنُ رَبِيعٍ اللَّهُ عَنْهُ كَذَبُوكَ  
وَأَخْبَوْكَ فَخَذَهُمْ وَأَضْرَبَ  
أَعْنَاقَهُمْ فَإِنْ هُوَ لَا أَتَمَّةَ  
الْكَفَرِ وَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَى الثَّمَنَ  
الْفَدَا مَكَانَ عَيْلَيْهِمْ فَضَلَّ  
وَجَزَاةً مِنَ الْبَيْسِ وَمَكَانَ  
مَنْ نَفَلَانَ لِنَسِيبِهِ  
فَأَضْرَبَ أَعْنَاقَهُمْ فَقَالَ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَبَقَ الْبَايِكُ  
كَتْلَ إِبْرَاهِيمَ حَبِثَ قَالُ  
وَمِنْ عَمَاتٍ ذَلِكَ غُورُ  
وَجَمِ وَمِنْهَا يَهْرُ كَتْلُ  
فَوْحٍ حَبِثَ قَالِدُ بِلَاغُ  
عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِ بِنِ  
دِيَارًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ اسْتَشْتَمَ  
فَاتَمَّوْهُمْ وَإِنْ شَتَمَ  
فَادَبَّوْهُمْ وَاسْتَشْتَمَ مِنْكُمْ  
بِعَمَّتِهِمْ فَقَالَ بِلَاغُ  
الْفَدَا فَاسْتَشْتَمُوا بِلَاغُ  
فَلَا أَخَذُوا؛ الْفَدَا زَلَّتِ  
الْأَلَاةُ (أَرَادُوا مَرَضَ  
الذَّنْبِ) مَنَعَهَا مَرَضُ

عليه وسلم أتى على أصحابك من أخذهم الفداء لتعرض على عذلبهم أدنى من هذه الشهيرة  
لشهره قريبة من بني القسلي الله عليه وسلم قاتل القنقر وجعل عليه ما كان ينبغي أن تكون له  
أسرى حتى يثنى في الأرض إلا ما ذكره هذا الحديث الترمذي مختصراً وظل في الحديث  
قصة وهي هذه القصة التي ذكرها البغوي وأما جملتها في الخبر من حديث عمر بن الخطاب  
قال ابن عباس لما ساروا الأسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره عمر بن الخطاب  
هؤلاء الأسارى قتال أبو بكر بل رسول الله هو المومنون والعشيرة أرى أن تأخذهم من قبلة تكون  
للقوة على الكفار حتى اتفق بهم إلى السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى  
بالن الخطاب قال قلت لا والله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره عمر بن الخطاب  
قتلهم من غير أن يفسد بغيره وتكون جزء من العباس فيضرب عنقه  
وعنك من فلان نسيب لم يضر قنقر بن عذلة هؤلاء ما نفع القنقر وسأله فهدى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ما قل أبو بكر ولم يوافق فلان كل من التذبح قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وأبو بكر يكره قتل بارمول إلا أخيراً من أي شيء يسكن أنت وصاحبك  
فان وجدت بكاء بكيت أو لم أجعلكنا كيت لمكانك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أبو بكر على أصحابك من أخذهم الفداء لتعرض على عذلبهم أدنى من هذه الشهيرة  
قريبة من بني القسلي الله عليه وسلم قاتل القنقر وجعل عليه ما كان ينبغي أن يكون له أسرى حتى  
يثنى في الأرض إلى قوله فكلاهما غنم حلالاً طيباً فأحل الله التني فهدى ذكره الحديث في  
مسند عمر بن الخطاب من إفرادهم زيادة فيه ما أخبره إلا به قوله تعالى ما كان ينبغي  
أن تكون له أسرى يعني ما كان ينبغي ولا يجزئني وقال أبو عبيدة عن عائشة رضي الله عنها  
أن يكون لها ما كان ينبغي أن يجزئ من كذا فهدى وقال في يد أسير القديان  
والأسرى جمع أسروهم أسرى جمع لمع (حتى يثنى في الأرض) الاختلاف في كل شيء عبارة عن قوته  
وشدة حال أغته المرض إذا التفتت قوته عليه والفتى حتى يبالغ في قتال المشركون بغلبهم  
وقهرهم فلما حصل ذلك أخذ من خدم على الأسرى فأمر الأسارى (تريدون عرض الدنيا)  
الخطاب لأهلب التي على الله عليه وسلم حتى تر يدون أبا المومنون عرض الدنيا بأخذكم  
الفداء من المشركون ولقاسي منافع الدنيا بما عرض الله لأبيات لعلوا لادوام فكانت تعرض ثم  
زول ولا تطاع إلا مرة فلهذا الله لا تطاع لعلوا قوته (بما هو تعالى) والله رد الأثرة  
يعني أنه جعله تعالى وهدى كواب الأثرة بغير المشركون وتصرم الدين لأن الله لا يملكه بلا  
زول ولا تطاع (واقهر عز) لا يهزم ولا يظلم (حكم) يعني في تدبير مصالح عباده قال ابن  
عباس كان ذلك يوم بدو المومنون ومثقبيل فلما كثر ولواشد سلطانهم أنزل الله سبحانه  
وتعالى في الأسارى ضلماً لم يجدوا ما قد عجل الله فيه صلى الله عليه وسلم والمومنون بالخطاب وان  
شاؤوا فلهوهم وإن شاؤوا فادوهم وإن شاؤوا فاعتقوهم قال الإمام غفر الله  
عن هذا الكلام يومه من قوته فاما ما وجدوا ما قد عجل الله في حكم الآية التي يثنى في تفسيرها  
وليس الأمر كذلك لأن الآية تنص على اختيار ذلك ما كان لا بد من تقديم  
الاختلاف ثم بعد أخذ الفداء قال العلماء كان الفداء لكل أسير أو بين أو قبة أو أوقية أو دمنون  
درهما فيكون مجموع ذلك ألفاً وتسعة دراهم وقال قتادة كان الفداء لمثل كل أسير أو دمنون

(الوكلاء من الله) لولا حكم من الله (حق) أن لا يذهب أحد على العمل والاجتهاد وكان هذا الجهد لانهم نظر وافي  
 ان ابتغاءهم بيا كان سيافا اسلامهم ان قد اذهب بقوى عمل ٢٣٥ اجهدوا حتى علم ان كان لهم

آلاف درهم

[illegible]

فريقه وروى عليه السلام قال لو نزل عذاب من السماء فنجاه به عبداً منكم وسجد من معاً أتوه كان لأحدنا في القبر  
الحق

الحول والضعف) روى عنهم أصحابنا ومن القناتم ولم يردوا عليهم لم يقرروا قبله ولا بعد ولا قناتم ولا من روى القناتم والفتا  
 التفسير والسبب محذوف وصحة ٢٢٦ قد أحلت لكم القناتم فكلوا (حلالا) سلقا من العناب والعناب من حل العناب

تعلق (فكلوا ما غنمتم حلالا) يعني قد أحلت لكم القناتم وأخذتوا منكم ما غنمتم  
 حلالا لعلكم ترون القناتم في الآية الأولى كيف كان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يأبىهم  
 مما أخذوا من الغنم فقلت فكلوا ما غنمتم حلالا لعلكم تأخذوا من الغنم هذه الآية فلهذه  
 الآية وكنت قبل ذلك رابعا على جميع الأمم الماضية مع من حديث جابر بن عبد الله أن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال وأحل لي القناتم ولم يحل لأحد قبلي (ق) يعني أبي هريرة أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال ولم يحل لي القناتم لأحد قبلنا ثم أحل الله لنا القناتم وذلك بأن الله رأى ضعفنا  
 ويعجزنا فأعطانا قناتنا وقوله سبحانه وتعالى (واتقوا الله أن الله غفور رحيم) يعني وخافوا الله أن  
 تعودوا وأن تغفلوا شيئا من قبل أنفسكم قبل أن تؤرموا به واعلموا أن الله غفور رحيم ما غفرت  
 عليهم من هذا الذنب وورحمكم وقيل في قوله واتقوا الله لشارة إلى المستقبل وقوله أن الله غفور  
 رحيم لشارة إلى الحال الماضية قوله سبحانه وتعالى (يا أيها النبي قل إن في أيديكم) ترتب في  
 العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحد العشرة الذين ضمنوا أن  
 يطعموا الناس الذين خرجوا من مكة إلى بدر وكان قد خرج معه عشرة من أوقعة من ذهب  
 ليطعمهم الخيل عشرة فكانت قوتهم يوم الوقعة فداروا أن يطعم ذلك اليوم فأتوا فطعمهم  
 شيئا وقبض المشركون أوقعة معه فلما أسرا أخذت منه فكلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن  
 يحسب المشركون أوقعة من ذلك ما غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أماني خرجت به  
 لتستعين به عليا فلما أركبته وكار هذا ابني أخيه عقيب في أبي طالب ونوفل بن الحرث فقال  
 العباس يا عتيق كرمي أنك تفر شيا ما قبضت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الذهب  
 الذي دفعته أم الفضل وقت خرج وجلت من مكة وقلت لها فلا أدرى ما يصيبني في وجهي هذا  
 فلما حدث في حدث هذا كثر ولبيد فقالوا له يا عتيق لعلك قد قبضت وقته يني بنه فقال العباس وما  
 يدري لي ما في شيء قل أخبرني به يني قل العباس أشهد أنك لصا وقد أوثقتك لاله الله والله أنك  
 عبيده ورسوله لم يطلع عليه أحد الا الله وأما ابني أخيه عقيب ونوفل بن الحرث فأسلموا فأنك  
 قوله سبحانه وتعالى يا أيها النبي قل إن في أيديكم (من لاسرى) يعني الذين أسروهم وأخذتم  
 منهم الغداء (أن يبيع الله في قلوبكم خيرا) يعني إيماناً وتصديقاً (بأنكم خير مما أخذتم منكم) يعني  
 من الغداء (وبخرلكم) يعني ما سبب منكم قبل الإيمان (والله غفور) يعني لي أن آمن وتاب من  
 كفره ومعاصيه (رحيم) يعني بأهل طاعته قال العباس ما بداني الله خيرا بما أخذتني عشرين  
 عمدا كلهم تاجر ضرب ربحا كثيرا فلما ضرب بشرين أفردهم مكان العشرين أوقعة  
 وأعطاني من ماله وأحب أن يجمع أموال أهل مكة وأنا أظن المنفعة من ربي عز وجل  
 وقوله تعالى (وإن يريو) يعني لاسارى (خيباتك) يعني أن كفر وبطل قد حان والله يعني  
 قد كفر وبطل (من قبل) وقيل مناهون يقضوا العهد وجعلوا إلى الكفر فخذنا والله بذلك  
 (أما لكم) يعني فأمكنكم المؤمنين (منهم) يعني حتى قد قلوبهم وأسرهم وهذا نهاية المكان  
 أوجه شارقة في معنى عليه وسلم بأنه يفتك من كل أحد يخونه أو يقض عنهم (والله غني)  
 يعني بما في يده ويطعمهم ويحرمهم من إيمان وتصديق وأخيهما وتقض عهد (حكيم) يعني حكم

وهو نصب على الحال من  
 الغنم أو صفة للمدعى  
 كذا حلالا (لعلكم) لعلكم  
 هنا وحلالا بشرط  
 بالطبع (واتقوا الله) فلا  
 تغفلوا عن شيء من شيء  
 الذنب فيه (أن تغفروا)  
 لما غنمتم من قبل (رحم)  
 ما حلال ما غنمتم (يا أيها  
 النبي قل إن في أيديكم) في  
 ملككم كان أيديكم فاقصة  
 عليهم (من لاسرى) جمع  
 أسيرين لاسرى أو جرح  
 وجمع أسرى (أن يبيع الله  
 في قلوبكم خيرا) خلاص  
 إيمان وجهته في بؤسكم  
 خيرا ما أخذتمكم (من  
 الغداء) إيمان بظلمكم في  
 الذنب ضعفه أو يبيدكم  
 في لا تحرو (وبخرلكم  
 والله غفور رحيم) روى  
 أنه قدم على رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بمثل البصرين  
 ثمانين ألفا فتوسل الصلاة  
 الطلوع وما صلى حتى فرقه  
 وأمر العباس أن يأخذ  
 منه ما غنمه من قدر على  
 حله وكان يقول هذا خير  
 مما أخذتني وأرجوا العشرة  
 وكان له عشرين عبد وأن  
 أداهم ليعتق عشرين  
 ألفا وكان يقول أغير منه  
 أحدا لو عدتني وناعلي ثمة

من لا تحرو (وإن يريو) لاسرى (خيباتك) نكت ما يعلو عليه من لاسلام زدة ومع مضوا  
 من الغداء (قد خافوا من قبل) في كفرهم وتقض ما أحل على كل عاقل من ميثاقهم (أمكنكم) فأمكنكم منهم أي أغفر ل  
 بهم كما رأيتهم ويبدون فيكم منهم ردوا إلى غيابة (والله غني) بملك (حكيم) عيب أمر في الحال

(ان الذين آمنوا وهاجروا) من مكة جابتهم وسولوا (وجاهدوا بالمال والنفوس في سبيل الله) هم المهاجرون (والذين آووا وصروا) أي آوواهم الى ديارهم وصروهم على اعدائهم وهم الانصار (الذين آمنوا بالانبياء) أي يتولى بعضهم بعضا في الحركات وكان المهاجرون والانصار يتولون في الهجرة وبالنصرة ودفعوا القربى التي تنسخ ذلك قبولوا اولوا الارض بعضهم اولي ببعض وقيل اراذله النصر وقوله العاونة (والذين آمنوا ولهم اجر) من مكة (ما لكم من ولايتهم) من قولهم في الميراث ولايتهم حزة وقيل هما واحد (من حتى يجابروا) فكان ١٢٧ لا يرت المؤمن الذي لهم اجر من

وهاجروا ولما بقي الذين لم يجابروا ولم لايمان وكانت الهجرة ذرة رصصة فصاروا يتركوا امر كثيرين كبيرة ذلك ان صاحب الكعبة لا يخرج من الايمان (ولن استصركم) أي من اسلم ولهم اجر في غير ذلك (انصر) أي لا توقع بينهم وبين تكديركم لاوطوبى معوه هو جيب سكت تصروه على تكفيرين (لا يفرقون) شكوك بينهم (حيث) فانه لا يفرقونكم صرحهم به بسم الله لا يستوفون نقد لا ينفق مد من فائ (وقوله جاعلون حبر) تحسبون عن نعمتي حد شرع (ويعينكم) بعضهم وبيد بعض طهر بيت نوره بينهم ومنهم من سلب من لا تكدر وموارثهم وييب من سلبهم ومصره بسمو كوا

بانه يجازى كلاهما الخير بالثواب والشر بالعتاب في كل عز وجل (ان الذين آمنوا وهاجروا) أي هجروا بالمال والنفوس في سبيل الله يعني ان الذين آمنوا بالله وسولوا محمد صلى الله عليه وسلم وصدقوا بما جاءهم به وهاجروا يعني هجروا ديارهم وتولواهم في ذلك الله عز وجل واستغاثوا رضوان الله وهم المهاجرون والذين آووا يعني آووا الى الله في سبيل الله يعني في طاعة الله ائتمروا بغيره (والذين آووا وصروا) يعني آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من اصحابه من البر من استكرمهم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الانصار (الذين آمنوا) يعني الذين آمنوا بالانصار (بعضهم اول) يعني في العون والصدرون اقرب لهم من الكفار وذلك ان بعض بني الميراث كانوا يتولوا بالانصار وكان المهاجرون والانصار يتولون دون اقربهم دونى ارحامهم وكان من آمن ولهم اجر لا يرث من فريضة المهاجرين حتى كان فتح مكة وتطعت الهجرة فتولوا بالانصار حينما كانوا فصولا ففصلوا بينه وبينه قسدا وأولوا الارباب بينهم اولي ببعض في كتاب الله وقوله تعالى (والذين آمنوا ولهم اجر) يعني آمنوا فاقوموا (ما لكم من ولايتهم من شيء) يعني من ميراث حتى يجابروا يعني ان لم يلبس (ون استصركم في دين بعضي ان استصركم في دين آمنوا ولهم اجر) (صحبكم نصر) يعني صلبكم نصرهم وانهم (الاعلى قودكم وبيهم من في) أي عصفلا نصرهم وهم عنهم (وقه جاعلون عسيرة للذين كفروا) (بعضهم اول) يعني في نصرهم وبعوه وذلك انهم افرش كواهم الذين لم يولدوا فباع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفوسهم عليه جدا فابن عباس يعني في الميراث وهو ان يرث الكفار معهم من بعض (الانتم لو كنتم فتنة في الارض ومصاد كبير) فذل ان عباس لا تاحسنوا في الميراث انكم تتركوه وذل ان يرجع وتعاووا وتناصروا وقال ابن عباس جعل الله المهاجرين والانصار اهل ولايتي ليرين حوز من سواهم وجعل لكافرين بينهم اولي بعض ثم في جرد نفسي لا تصلوه وهو يبول المؤمنين لكافرون مؤمنين تكن فتنة في الارض ومصاد كبير فتنة في الارض هي قوت بكدر والفساد الكبير هو ضعف السلب (والذين آمنوا وهاجروا) هجروا في سبيل الله الذين آووا وصروا والذين هم مؤمنون حتى يعني وانتم في بينهم ولا يرب لانهم جنتو بينهم بالمجرة وليد لا يولد نسس وانما في صريدين لهم مصر (يعني قريهم) (وروق كرم) يعني في الجنة (فان قلت مني) الكرمه فليبرمه كرمه لا يبرمه كرمه في لايه لاول حكم ولا يلهج جردوا من رصصهم صرحتم في هذه لا يبرمه

يتولون بعضهم بعضا (الانتم في سبيل الله) يعني من سلبهم ومن سلبهم من حتى لا يبرر نصيب لينة لسلامة على حسنة لقرينهم لا يفرق (لكم ولا فرا) (بكم حسنة في الارض) يعني يحصل فتنة في الارض ومصاد عظيمه لان السلب لم يصير يد واحد على شركه كسر لظهوره من زكروا برأكم وهاجروا وهاجروا في سبيل الله (والذين آمنوا وصروا) والذين هم مؤمنون حتى لانهم صرحوا بينهم وجنتو فحصل مقتضى نعمهم لوجوه ومقتضى لاهل وللكرم ولا يبرمه كرمه لا يبرمه كرمه في لايه لاول حكم ولا يلهج جردوا من رصصهم صرحتم في هذه لا يبرمه



(والذين آمنوا من بعد) يريد ٢٣٨ الاثنتين بعد السابقين الى الهجرة (واولوا اولادهم) اولادكم فلو اثنان منكم

منهم تنضلوا وزغيا  
(اولوا الارحام بعضهم  
اولى ببعض) واولوا  
القرابات اولى بالقرابات  
وهو نسخ لقوانين الهجرة  
والهجرة (في كتاب الله)  
في حكمه وصحته اولى  
فوق اولى انقران وهو  
آية التوراة وهو دليل  
لنا على توريت دوى  
الارحام ان تقبل كل شئ  
صحيح فيبقى بين عباده  
بعض من احكامهم قسم  
لنفس اربعة اقسام قسم  
آمنوا وهابروا وقسم  
آمنوا ونضرو وقسم  
آمنوا ولهم هابرو وقسم  
كفروا ولهم نضرو

في سورة ليو بعد نبوة  
وهي مة وقسم وعثرون  
آية كوفي مة وثلاثون  
غيره

لها اسماء اربعة تنوبة  
المتنقضة الميمرة المنردة  
الحزبية الخاصة المتيرة  
المطاعة لكافة للمعدة  
لان حب التوبة على  
المؤمنين وهي تنقش  
من الصادق أي تبرى منه  
وتبرئ من اسرار القاصين  
وتصغرها وتبهرها ونضرو  
تنهاو تنقصهم وتنكهم  
وتنردهم وتنزهم  
وتسهم صهم وفي ترك

عليهم من المغفرة والرزق الكريم وقيل انها طاعة التي امر بعد ان يرى على من يد الالهام  
به فلو اكرمهم ولا ثم اعاد كرمهم فاما بعد ذلك على معظم شأنهم واولادهم وانهم وهذا هو  
لشرف العظم لا اله تعالى ذكر في هذه الآية من وجوه المذبح ثلاثا انواعا واحدة فاولا وثلاث  
هم المؤمنون خلقوا هذا الحصر وقوله سبحانه وتعالى في حقا بعد المبالغة في وصفهم كونههم  
تحسين في طريق الدين وتحقيق هذا القول ان من فارق الله ودلاره التي تشافوا وبذل النفس  
والمال كان مؤمنا حقا النوع الثاني قوله سبحانه وتعالى لهم مغفرة وتذكير لفظ المغفرة يدل  
على ان لهم مغفرة واي مغفرة لا اله الا لله المغفرة المعنى لهم مغفرة تامة كاملة سارة لجميع ذنوبهم  
النوع الثالث قوله سبحانه وتعالى ورزق كريم فكل شئ شرف وعظم في بابه قيل كرم والمعنى  
ان لهم في الجنة رزقا لا ينفهم في مضاعفة ولا تصديق ان المهاجرين كانوا على طبقات فمنهم من  
هاجر اولاً الى الله يتبعهم المهاجرون الاولون ومنهم من هاجر الى أرض الحبشة ثم هاجر الى  
المدينة قسم احصاه البعيرين ومنهم من هاجر بعد صلح المدينة وقيل فبعثه فاذ كرمه في  
الآية الاولى احصاه الهجرة الاولى وذكر في الثانية احصاه الهجرة الثانية واللقا عليهم اده  
وقوله سبحانه وتعالى (والذين آمنوا من بعد هاجروا واجاهدوا معكم) اختلوا في قوله من بعد  
بقيل من بعد صلح المدينة وهي الهجرة الثانية وقيل من بعد تول هذه الآية وقيل من بعد  
نزول بدر والاصح ان المراد به اهل الهجرة الثانية لانها بعد الهجرة الاولى لان الهجرة  
تقطعت بعد فتح مكة لانها صارت دار اسلام بعد الفتح ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم  
لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية اعرافا في الضعيف وقال الحسن الهجرة غير منقطعة  
ويجيب عن هذا بان المراد منه الهجرة المخصوصة من د الى المدينة فاما من كان من المؤمنين في  
لدى يضاف على اهل المدينة من كثرة لكتف وجب عليه ان يهاجر الى بلاد يتخاف على اهلها  
دينه وقوله تعالى (فاولئك منكم) يعني انهم منكم وانتم منهم لكن فيه دليل على ان مرتبة  
المهاجرين الاولين اشرف واعظم من مرتبة المهاجرين المتأخرين بالهجرة لان الله سبحانه  
وتعالى الحق المهاجرين الاولين افضل واشرف فلما صلح هذا الاخلاق وقوله تعالى  
(واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله) قال ابن عباس كانوا يتوارثون بالهجرة  
اولاد حتى زلت هذه الآية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض أي في الميراث فبين هذه  
الآيتين سبب القرابة اقوى واول من سبب الهجرة والاطلاق نسخ بهذه الآية ذلك التوارث  
ونوف في كتاب الله يبي في حكم الله وقيل أراد به في الفصح المحض وقيل أراد به القرابة وهي  
ن حجة التوراة كورد في سورة لند عن كتاب الله هو القرابة وقيل ان احصاه الامام  
في حجة فقه هذه الآية في توريت دوى الارحام هو اجاب عنه الامام الثاني رضي الله تعالى عنه  
بما قلنا في كتاب الله كما مضاه في حكم الله تعالى في سورة الفسلة فصارت هذه الآية  
مقبولة بالاحكام التي ذكرها في سورة النساء من قيمة التوارث واعطاء اهل السور من  
مروهم ومين فلهذا ثبتت وقوله سبحانه وتعالى (ان الله بكل شئ عليم) يعني سبحانه وتعالى  
عالم بكل شئ لا تخفى عليه خافية والله اعلم بعباده واسرار كل به

(تفسير سورة التوبة)

التسمية في آية تها قال الامن - ليد من عباس رضي الله عنهم انهم قد آمنوا وراثة رلت (فع الامن وعن وهي  
ثم من رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان دار لثمة سورة اواية قال اجعلوها في الموضع الذي يد كريمة كد

وهي منسوبة إليهم قال ابن الجوزي سوى آيتين في آخرها تقدماءكم رسول من أنفسكم  
 ظنمنا تركناكم وهي مائة وتسع وعشرون آية وقيل مائة وثلاثون آية وأربعة آلاف وثلاثون  
 وسبعون ألفاً وعشرة آلاف وأربعمائة وثان وعشرون حرفاً وهذه السورة أعمل عشر سور  
 الكثر في سورة برأه وهذه الأسماء مشهوران وهي القشقة قال ابن حجر حيث يترك  
 لأنها لا تقش من الخلق أي تبتغي منه وهي البشارة لأنها تبتغي عن أخبار المؤمنين ويحث  
 عنها وتبشروا بالجنة قال ابن عباس لأنها ألغت الماتقين وسورة العذاب قاله حذغفوهي  
 الخثرة لأن فيها خزي للماتقين وهي للندمة سميت بذلك لأنها هلاك للماتقين وهي  
 الشدة سميت بذلك لأنها تدرج الماتقين بقرتهم وهي التبرة سميت بذلك لأنها لا تلبث  
 تخارز الماتقين وكشف عن أحوالهم وهتك أستارهم عن حديد خير قال قتادة  
 عباس سورة التوبة يقال بل هي الناصحة في القول ومنهم ومنهم حتى نلتوا آل لايقي  
 أحد إلا ذكرها قال قتادة سورة الأتة قال زلت في بلد قال قتادة سورة الحشر قال بل سورة

بنو النضير طافى الصبيان

وقصص في بيان سب ترك كتابة التسمية في أول هذه السورة فيمن ابن عباس قال قلت  
 لعمرك ما حكم على أن هذه من القرآن في أول برأه وهي من الذين قرئت بينهما  
 ولم تكتبوا لسطر يسم الله الرحمن الرحيم وصحوا في السبع الطوال ما حكم على ذلك قال  
 عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأه في صلاة الفجر وهو يقول هذه السورة  
 ذوات العدد وكان إذا زل عيشته في بعض من كان يكتب يقول ضموا هذه الآية في  
 السورة التي يذكر فيها كذا وكذا إذا زلت عنه الآية يقول ضموا هذه الآية في السورة التي  
 يذكر فيها كذا وكذا وكانت اتصال أول من زلها بآية وكانت من آخر القرآن  
 نزولاً وكانت فصلها تسعة ففصلها أولها وتلث في آخرها وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرس  
 لتهما إنما أو من غيرهما من أجل ذلك قرئت فيهما أو لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم  
 في السبع الطوال آخر جهاد أو هو الترمذي وقد حدث حسن قال الرحمن الرحيم في  
 بينهما أن في اتصال ذكر اليهود وفي برأه متضا وكان قتادة يقول هذه السورة واحدة  
 وقد محمد بن الحنفية قلت لابي بن أبي سلمة ما حكم في برأه بسم الله الرحمن الرحيم  
 قال يابن برأه قال لا بأس به وإن بسم الله الرحمن الرحيم أدت ومثل سبعين عينة  
 عن هذا فاضل لأن التغير رجوعاً لوجه من وجهه السورة تركت في الماتقين وقد لم  
 لم تنفع هذه السورة لشرع في بسم الله الرحمن الرحيم لأن التسمية في آخرها وأول هذه  
 السورة وعبد وقصص عود فلذلك تنفع التسمية وسئل أي من كتب هذه هذه مثل  
 زلت في آخر القرآن وسكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر في سورة الحج في بسم الله  
 الرحمن الرحيم ولم يأمر في برأه لم يكتب في اتصال التسمية فيها وقيل إن كتابة  
 خطوط أن سورة لا تنفع سورة برأه في السورة واحدة أم سورة واحدة في السورة  
 سورة واحدة لأنها تركت في القرآن مجموعاً به من سبعين آية فكانت هي سورة  
 واحدة من السبع الطوال وقد جمعهم هذه سورة تركت في السورة واحدة لا تنفع  
 الصفة تركوا فيها من جمعها على قول من يقول أنه لم يورثوا ولو كتبوا بسم الله الرحمن  
 الرحيم تنفعها على قول من يقول هذه سورة واحدة أم جمعها في سورة واحدة (بسم الله)

وكذا وتوفي رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ولم  
 يرس لنا أن نضعها  
 وكانت فصلها تسعة  
 لأنهم لأنهم هادس  
 اليهود وفي رواية نريد  
 اليهود فلذلك قرئت  
 بينهما وكذا فصلها  
 القرئين وقد لا حاجة  
 من القول وهي سبع  
 وقيل أخف أحباب  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قد جمعهم لأن  
 ورأه سورة واحدة  
 رلت في القرآن وقال  
 حمزة بن عكرمة فيهما  
 فرجة تقول من قل  
 سورة تركت بسم الله  
 نقول في هذه سورة  
 واحدة برأه خبره  
 محذوف في هذه برأه  
 (م)

ووصوله الى القرن عاشر من المشركون من لانداه الثانية متعلق بمذوقه وليس بمذوق كافي فوالشرقة من الذين اى هذه  
رايتوا نسله من القوم وصوله الى القرن عاشر كتحول كتاب من فلان الى فلان او مبتدأ ان تصبأ بامعهاوا الحرج الى الذين  
عاشره كقولهم رجل من بني عمار الى القرن عاشر من المهد الى عاشره المشركون وامعهم وذا لهم  
(فصروا في الارض اربعة اشهر) ٢٤٠ فصروا في الارض كيف شئتم والصح السيرة الى مولد روى انهم عاشر المشركون

من أهل مكة ونزله من  
الرب فكنوا بالاسم  
وهو بنو خضير بنو كنانة  
فبذل العهد القاتل  
وأمر أن يسجنوا في  
أرض أوبعة أشهر أربع  
أين شأوا لا تعرض لهم  
وهي لأشهر الحرم في قوة  
وذا نخل لأشهر الحرم  
وقالوا لمركب وتك  
لصباة تشهر الحرم  
تقتل وتقتد بما وكن  
ولمسة تسع من  
الحجر ونفع مكة ستفان  
وكا لا مريم غاببي  
أسود ومرسب الفضل  
نفعه وسلم بكر على  
عوم سة تسع من  
عليه وأصحب الفضل  
لشرا على أهل النوسم  
فضل فوسن في  
أي كرتار لا فوسن في  
الار حمي لد على  
مسم أبو بكر رة هوب  
وقد عذ رة فادرول  
تصلي سة وسف  
لغة قد أبرأ أمور  
د ما مورل سن قبل  
شروء حطب وك  
وحسم على ما حكمكم

## استدلال

بعد شرفهم الاقب وارب عبد الله قد قرنت باربع ان لا يقرب بيت مسميه لعالم سر لولا طوف ببيت عمران ولا يصل لمنه لا كل نفس مؤمنه وانبتم الى كل ذي عهد يده تلو سندنا على ابلغ ابن عمنا فاقد بنانا لهود ورا  
سور رز ليس ينه ونهجه لظن وموضرب الصوب وده شهره ارفعقو وروا القعه وروا حجة



أن لا يجمع بعد العام مشترك ولا يطوف بالبيت عريان وفي رواية ثم أرفق النبي صلى الله عليه وسلم  
 على بن أبي طالب فصره أن يؤذن براءة قال أبو هريرة فاذن منساق أهل منى ببراءة أن لا يجمع  
 بالبيت بعد العام مشترك ولا يطوف بالبيت عريان وفي رواية يوم الحج الأكبر يوم النحر والجمع  
 لا تكبر الحج وإنما قيل الحج الأكبر من أجل قول الناس للمعركة الحج الأصغر قال قتادة أبو بكر  
 الناس في ذلك يجمع في العام المقابل الذي جفبه النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع مشترك  
 وأنزل الله في العام الذي نذقه أبو بكر في المنكرين يأله الذين آمنوا التماسا لم يشركوا أنفسهم فلا  
 يبروا لمجد الحرام بعد عامهم هذا وإن ختمت عليه صفوف منكم اللهم فضله الآية  
 في فصل ١٢ قد تبوهم متوهمان في بيت على بن أبي طالب براءة أول ربه عز وجل أبي بكر  
 عن الامام فوضعه على أبي بكر وذلك جهل من هذا التوهم ويدل على أن أبا بكر لم يزل أميرا  
 على الموسم في تلك السنة أول حديث أبي هريرة المتقدم أن أبا بكر بعثه في رهطه يؤذون في  
 الناس الحديث وفي لفظ أبي داود وأتساق قال يثني أبو بكر فبين يؤذون في يوم النحر عن أن  
 لا يجمع بعد العام مشترك ولا يطوف بالبيت عريان فقوله يثني أبو بكر فيه دليل على أن أبا بكر كان  
 هو الامير على الناس وهو لقي أقام الناس معهم عليهم مناسكهم وأما ما لمعنا بعث  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على يؤذون في الناس براءة من عادة العرب جرت أن لا يتولى  
 تقرير العهد فوضعه الامير القبيصة وكبيرها أو رجل من آخره وكان على بن أبي طالب أقرب  
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم من أبي بكر لأنه من معه ومن رهطه فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم  
 ليؤذن عنه ببراءة فاحاطة هذه الملة ثلاثا قولوا هذه على خلاف ما نعرفه من عادتنا في عقد  
 لوجود وتخصها وقيل لما خص أبا بكر بتوليته على الموسم خص عليا بتليغ هذه الرسالة فطبعها  
 قلبه وروى بها عليه وقبل اغتصب عليا في هذه الرسالة حتى يصلح خفي أبي بكر ويكون جارا  
 يجري التسمية على امامة أبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم  
 بعث أبا بكر أميرا على الحاجج وولاه الموسم وبعث عليا خلفه ليعرف على الناس براءة فكان أبو بكر  
 الامير وعلى المؤتم وكان أبو بكر لخصيب وعلى السهم وكان أبو بكر المتولي أمر الموسم والامير  
 على الناس وبكر ذلك لم يلى ذلك على تقدم أبي بكر على علي وقضيه عليه والله اعرف وقوله  
 تملى (واعلموا انكم غير مجزى الله) يعني ان هذا الامهال ليس لغرضكم ولكن لمصلحة  
 ولطف بكم ليتوبوا ويسبوا قبل مناهة قلوبهم في الارض أربعة أشهر علم انكم لا تنفرون  
 القبل هو يهرمكم ويخشكم لا كما في ملكه وقصته تحت ظهره وسلطته وقيل مناهة  
 أممكم هذه المدة لانه لا يحيا الفوت ولا يعجز شيء (وأن الله مخزى الكافرين) يعني بالقتل  
 والعدا بين الاخرة قوله عز وجل (وأذن من الله ورسوله) الاذن في اللغة الاعلام  
 ومنه لاذن لمصلحة لانه اعلام بدخول وقتها لمعني وعلام صادر من الله ورسوله واصل  
 (في الناس يوم الحج الاكبر) اختلاف في يوم الحج الاكبر في يوم النحر وعنه ابن عباس انه يوم  
 عرفة وروى ذلك عن بن عمر وابن زبير وهو قول علي بن طلحة وسيد بن اسب  
 وعنه علي بن أبي طالب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الحج الاكبر فقال يوم  
 النحر أخرجه انه منى وقيل وروى موقوف عليه وهو أصح وعن عمر بن الخطاب قال قال  
 عليه وسلم يوم النحر يوم النحر في الجنة التي جعها قتال أي يوم هذا قالوا يوم النحر قال  
 هذا يوم الحج الاكبر أخرجه أبو داود وروى ذلك عن عبد الله بن في أوق المعيرة بن شعبة وهو

وهم قتلهم قتلهم أو على  
 الغيب لأن هذا الحجة  
 والحرم منها والجهوى على  
 لائحة التناقل الاكبر  
 الحرم وأن ذلك قد نسخ  
 (واعلموا انكم غير مجزى  
 الله لا تنفرون من أممكم  
 وأن الله مخزى الكافرين)  
 منكم في القتل القتل  
 وفي الاخرة بالعدا  
 (وأذن من الله ورسوله  
 إلى الناس) ارتفعه  
 كل من عارض على الوجهين  
 ثم الحجة مسطورة على مثالي  
 ولأذن من بني الايدان  
 وهو الاعلام كان الامام  
 ولطه جسي الامام  
 ولا طه لفرق بين الحجة  
 الاولى والثانية أن  
 الاولى اخبار بشي  
 البراءة والثانية ابرار  
 بوجود الاعلام ببيت  
 وانما عرفت البراءة للذين  
 عاهدوا من المشركين  
 وعلق الاذان بالناس لان  
 البراءة تختم بمصلحة الهدى  
 ولما كين منهم ولما  
 الاذان فقام جميع الناس  
 من عاهد ومن لم يسهده  
 ومن نكس من العاهدين  
 ومن لم ينكس (ووالج  
 الاكبر) يوم عرفة لان  
 الوقوف بعرفة معظم  
 أفضل الحج أو يوم النحر  
 لانه في تمام الحج من  
 الطواف والنحر والمناجى



(ان الله يحب المتقين) يعني ان قصة التقوى ان لا يسوي بين الغريمين فانما اتفق في ذلك (فانما انسخ) يعني اخرج (الاحمر الحريم) التي اجمع فيها كتيبتان اسميها (فانكروا المشركين) الذين حضروا كبرياتهم واطيعكم (حيث وجدتموهم) من حل اوسر (وخذوهم) واسروهم ولا تخذلوا اسرهم (واحصروهم) وقيدوهم ولا تنصروهم من التصرف في البلاد (واخذوا منهم كل مردد) كل امرئ بما يجازر من دينهم ٢٤٤ واتصل به على الطرف (فان تولوا) عن الكفر (واقبلوا الصلوة

واؤاؤا كونه غلو يسلمهم) فاطمروهم بحرامهم ولا يتصلوا الوقي كذا قدر (ان الله يحب المتقين) يعني ان قصة التقوى تقتضي ان لا يسوي بين التقيتين يعني الوقي بالعهد والنا كنهه والقادر فيه قوله سبحانه وتعالى (فانما انسخ الاحمر الحريم) يعني فذا انقضت الاحمر الحريم وعصت وهي رجس وذو القعدة وذو الحجة والحرم وقال محمد بن الحسن هي شهر العهد حيث حرم الحمر من تقصير الامهات في كل سنة بعد هذه اربعة اشهر ومن لا عهد فاجده ان انقضت الحمر من ذلك تحسون يوم وقيل ان قيل لما حرم لان الله سبحانه وتعالى حرم فيها على المؤمنين دماء المشركين ولا تعرض لهمه فان قلت على هذا القول هذه المدفوه الحسون وبما بيض الاحمر الحريم والله سبحانه وتعالى قاله انسخ الاحمر الحريم قلت لكان هذا القدر من الاحمر من صلاح ما مضى اطلق عليه اسم الجمع والمعنى فاذ انقضت المدفوه الحمر التي يكون معها انسخ الاحمر الحريم فاقولوا المشركين حيث وجدتموهم) يعني في الحل والحرم وهذا امر المطلق يعني اقبلوهم في أي وقت وأي مكان وجدتموهم (وخذوهم) يعني واسروهم (واحصروهم) أي واحبسوهم قل ان عباس يريد ان يخصصوا فاحصروهم ومنعواهم من الخروج وقبل اسمنوهم من دخول مكة واتصرف في بلاد الاسلام (واقبلواهم كل مردد) يعني على كل طريق وفي المرسد والموضع الذي يقصدونه للمؤمنين رسدت التي ارصدت اذ اتفرقت والمعنى كقولهم رسد لحنى تلتحقوهم من أي وجه توجهوا وقبل معناه قصدوا لهم بطريق مكة حتى لا يشكروها (فان تابوا) يعني من الشرك ورجعوا الى الايمان (واقبلوا الصلوة) يعني وثم اركن الصلوة المفروضة (واؤاؤا كونه الواجب عليهم طيعتهم انفسهم) فخلوا يسلمهم) يعني اني اقبلوهم الى مكة والصرف في بلادهم (ان الله غفور) يعني ان تابو ورجع من الشرك الى الايمان ومنعواهم من العصية الى الطاعة (رجم) يعني بأولئك وأهل طاعته وقال الحسن بن الفضل نسخ هذه الآية كل آية فيها ذكر الاعراض عن المشركين والعبر على اذى الاعداء قوله تعالى (وان احسن المشركين استخبارك فاجره حتى يسمع كلام الله) يعني وان ساءتلك يا محمد احسن المشركين الذين امرتك بقتالهم وقتلهم بعد اسلاخ الاحمر الحريم لسمع كلام الله الذي ازل عليك وهو ان تفر ان فاجره حتى يسمع كلام الله ويعرفه من لتوب ان آمن ومنعواهم من العقاب ان امر على الكفر (ثم ابلغه ما منه) يعني ان يسلم ببله الى موضع الذي ايسر به وهدوا فرومه وان قلت بعد ذلك وقد ردت عليه فقله (فانك لا تعلمون) أي لا تعلمون دين الله وتوسيدهم يحتاجون الى سماع كلام الله عز وجل فذا احسن هذه الآية محكمة في يوم لقينهم كيف يكون لغيرك عند الله وعند رسوله - هذا على وجه التحسين ومعناه ان لا يكون لهم عند الله ولا عند رسوله وهم غدر ورجس ومن الهدم استنى قتال مجده وتعالى (الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام) ذل برعيسهم فريش وقت قد ادهم هل ملكه الذين عاهدهم رسول الله صلى الله

عليه  
واؤاؤا كونه غلو يسلمهم  
فاطمروهم بعد الاسر  
والاحمر او فكتوا منهم  
ولا تعرضوا لهم (ان الله غفور) يعني ان تابو ورجع من الشرك الى الايمان (واقبلوا الصلوة) يعني وثم اركن الصلوة المفروضة (واؤاؤا كونه الواجب عليهم طيعتهم انفسهم) فخلوا يسلمهم) يعني اني اقبلوهم الى مكة والصرف في بلادهم (ان الله غفور) يعني ان تابو ورجع من الشرك الى الايمان ومنعواهم من العصية الى الطاعة (رجم) يعني بأولئك وأهل طاعته وقال الحسن بن الفضل نسخ هذه الآية كل آية فيها ذكر الاعراض عن المشركين والعبر على اذى الاعداء قوله تعالى (وان احسن المشركين استخبارك فاجره حتى يسمع كلام الله) يعني وان ساءتلك يا محمد احسن المشركين الذين امرتك بقتالهم وقتلهم بعد اسلاخ الاحمر الحريم لسمع كلام الله الذي ازل عليك وهو ان تفر ان فاجره حتى يسمع كلام الله ويعرفه من لتوب ان آمن ومنعواهم من العقاب ان امر على الكفر (ثم ابلغه ما منه) يعني ان يسلم ببله الى موضع الذي ايسر به وهدوا فرومه وان قلت بعد ذلك وقد ردت عليه فقله (فانك لا تعلمون) أي لا تعلمون دين الله وتوسيدهم يحتاجون الى سماع كلام الله عز وجل فذا احسن هذه الآية محكمة في يوم لقينهم كيف يكون لغيرك عند الله وعند رسوله - هذا على وجه التحسين ومعناه ان لا يكون لهم عند الله ولا عند رسوله وهم غدر ورجس ومن الهدم استنى قتال مجده وتعالى (الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام) ذل برعيسهم فريش وقت قد ادهم هل ملكه الذين عاهدهم رسول الله صلى الله

لا يعلمون ما لا يعلمون ومنه ثقة من دعاهم فلا يسميهم الا ما نزل حتى يجمعوا وجهه والحق عليه (كيف يكون المشركين يمددونه وتعدسوه) كيف استضافهم في معنى الاستسكار أي مستكران بنيت لهؤلاء عهد فلا تطعمو في ذلك ولا تحفظو به نسركم ولا تسكر ولفقهم ثم - ذلك ذلك قوله (الا الذين عاهدتم) أي ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحريم ولا يظهر منهم نكت كني كنهه وبني ضرة فقبضوا أسرهم ولا تتأكلوهم





(لا يرضون في زمن الاولاد) ولا يتركوا الا لاطاعوا على القصور وحيثما كان فيكم والثاني على السجون لا يظلمون  
 (واولئك هم المفلحون) المفلحون في الخلق والاطاعوا لله (فان الجاهل عن الكفر) واطاعوا المملوك والجاهل  
 على سبب الدنيا (في الدين) لافي السبب (وتسبيل الكفاية) يوسل

الفخر في دين الاسلام (البرقون في حوض الاولاد) يعني ان هؤلاء المشركين لا يراعون  
 في حوض من عهد اولادهم لاذنوا عليه فلو لم يتقوا لآثم عليهم كالميتوا عليكم اذ انظروا عليكم  
 (واولئك هم المفلحون) يعني في تقص العبد قوله عز وجل (فان تابوا يعني ظاهروا جوسل  
 الشرك الى الايمان وعن تقص العهد في الوفاة (واظفوا الصلوة) يعني المفروضة عليهم  
 بجميع حدودها واركبتم (واوازل كونه) يعني ويذلوا الزكاة المفروضة عليهم فليسبوا أنفسهم  
 (فاحوا في الدين) يعني اذا سئلوا ذلك هم استوا في الدين لهم ما لكم وطلبهم ما عليكم  
 (وتفضل الا بآل تقوم بملون) يعني وبينهم اذ تساووا وضع بيان ما تلتزم ذلك ويخونه قال  
 ابن عباس حرم هذه الاية مناهل التوبة وقال ابن مسعود امرتم بالصلوة والاكافين لم يرك  
 ولا صلاته وقال بن زيد افترض الصلوة والزكاة جميعا لم يفرق بينهما في ان يقبل الصلوة  
 الا بالزكاة وقال بريح الله ايلكم ما كان آتفهه يعني بذلك ما ذكره ابو بكر في حق من منع الزكاة  
 وهو قوله واقبله افرق بين شقين جمع الله بينهما في الصلوة والزكاة (ق) من أبي هريرة قال  
 لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وتصفى أبو بكر وكثر من كفر من العرب قال عمر بن الخطاب  
 لا يكره كيف تقتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى  
 يقولوا لا اله الا الله قال لاله الا الله قد علم من ماله ونفسه الا يستحق حيا على الله عز  
 وجل من لا أبو بكر والله لا تقاتل من فرق بين الصلوة والزكاة قال الزكاة حق المال والله لو  
 سعوى عناقا كثر او دونها ورواية قتالا كثر او دونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لقاتلهم على منه اختلف امر فرق الله ما هو الا نرايت ان الله شرح صدرى بركم فقال لعرفت  
 انه الحق عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل  
 دبرنا فذلك المسلم الذي له دمة لله دمة رسوله وقوله سبحانه وتعالى (وان تكونوا ايمانكم) يعني  
 وان تقضوا عهدهم (من بعد عهدهم) يعني من بعد ما عاهدوكم عليه ان لا يشاؤكم ولا  
 يظاهاو عليكم أحد من أعدائكم (وطعنوا في دينكم) يعني وعادوا دينكم الذي أنتم عليه  
 وقد حوافيه وثبوه وفي هذا دليل على ان الذي ادخل في دين الاسلام وعاه طاهر الا يبق له  
 عهد المراد هؤلاء الذين قصوا العهد كفار قرش وهو قوله تعالى (فقاتلوا أئمة الكفر) يعني  
 رؤس المشركين وقاتلهم قال ابن عباس زلت في أبي سفيان بن حرب والحرب بن هشام وسهيل  
 ابن عمرو وأبي جهل وابنه عكرمة وسائر رؤساء قرش وهم الذين نقضوا عهدهم وهموا  
 باخراج الرسول وقيل أراد جميع الكفار ولما غادر الأئمة لانهم اؤسوا المقادفة في قتالهم قتال  
 الانتصاع وقال مجاهد هم فارس والروم وقال حذيفة بن اليمان ما قاتل أهل هذه الآية بعدولم  
 رأت أهدأ وألح حذيفة أراد بذلك الذين يظهرون مع الديال من اليهود ظنهم أئمة الكفر  
 في ذلك الزمان ولما أعجزه وقوله سبحانه وتعالى (انهم لا يمانهم) جمع بين أي أهدأ لهم  
 وقيل مناهلهم لا ولة لهم بالله وهو دور في الايمان لهم بكسر المعز ومعه لا دين لهم ولا تصديق

(القوم ملون) يملون  
 فتفكرون فيه فلو هذا  
 أمر من كانه قيل وان  
 من تأمل تعليمه نحو  
 العلم فمضى على ما سئل  
 ما قيل من أجلكم  
 المشركين المعادين على  
 الحظوظة عليهم (وان كنوا  
 أيمانهم من بعد عهدهم)  
 أي قصوا العهد الوكدة  
 بالايمان (وطعنوا في  
 دينكم) وعادوه فقاتلوا  
 أئمة الكفر (فقاتلوا  
 فوضع أئمة الكفر موضع  
 ضميرهم وعهدهم  
 المشركين أو زعماء قرش  
 الذين هموا باخراج الرسول  
 وقولوا اذا طس الذي في  
 دين الاسلام طس طاهرا  
 بازقوله لان العهد مفقود  
 معه على ان لا طس فاذا  
 طس فقد نكث عهده  
 وخرج من الأئمة أئمة  
 هم سفيان بن كوفى وشاى  
 الباقون هم رؤساء  
 غير معدودة بعد هاله  
 مكسورة أصلها أئمة لانها  
 جمع امام كعاد وأئمة  
 فنقلت حركة الميم الاولى  
 الى المعزة الساكنة  
 وأدغمت في الميم الاخرى

فن حرق المعزتين أخرجهم الى الاصل ومن قلب الثانية فذكر كسرهم (انهم لا ايمان لهم) وانما نكث لهم وقيل  
 ايمان في قوله وان نكث ايمانهم لانه أراد ايمانهم التي أظهرها لهم قال لا ايمان لهم على الحقيقة وهو دليل على ان بين  
 الكفر لا تكون بينا ومعناه عند الشافعي وجه اقلهم لا يؤمنون بها لان بينهم وبين عند حيث وصفها بالانكث لا ايمان شافى  
 أي لا اسلام

(المؤمنون) سئلوا عن قتال الكفرة وبيعوا من أي مكان من مكة في سنة الفيل فاجابوا بحد منهم من الغنائم وهذا من ثمة في معنى الذي في قوله تعالى (الايمان من قبل الله واليوم الآخر) وهو الخراج (الزكاة) من مكة (وهي مدينة الرسول) في قتال البليدي ٢٤٧

ويصلحون الامان في اتقواهم حيث وجدوا وحيلا لا تؤمنوا به (المؤمنون) أي انكم  
 بشوا من الطين في دينكم ورجوا من الكفر في الايمان ثم حش المؤمنين على جهاد الكفرة  
 ومن السب في ذلك قتال قتال (الايمان من قبل الله واليوم الآخر) يعني تقواهم وديهم  
 الذين تقوا الله الصلح بالهدية واما قوله بكر على خراعة (وهو الخراج للرسول) يعني من  
 مكة حين اجتمعوا في دار الندوة (وهي مكة) يعني بالقتال (الاول مرة) يعني ويعدوا ذلك انهم  
 اقوال لا تصرف حتى تستأمر بعدوا وحبوا قبل لوانه انهم هو اقل خراعة حذاه رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم (اتقواهم) يعني اتقواهم أي المؤمنين فتكون قتالهم الله حق ان  
 تتشبهوا يعني ترك قتال (ان كنتم مؤمنين) يعني ان كنتم مذهب بعد الله وبعده قوله  
 سبحانه وتعالى (ذات يوم عنهم الله يا ايديكم) يريد بالعباد القتل يعني قتالهم الله يا ايديكم فان  
 قلت كيف الجاهل من قوله عنهم الله يا ايديكم وكونه وما كان اقلية ذمهم وانت فهم قلت المراد  
 بقوله وما كان الله ليعذبهم وانت فهم عذب بالاعتصام يعني وما كان اقلية صالحهم بالذنب  
 جبهوا وانت فهم والمراد بقوله ذلهم يعني الذين تقوا الله ويداؤا قتال ما من الله نبيه صلى  
 الله عليه وسلم والمؤمنين ذل من قاتلهم أو مضى عندهم والفرق بين العذابين ان عذاب  
 الاحتصام يمتد الى الفناء وغير الذنب والى القتل والموافق وعذاب القتل لا يمتد الى  
 الى الفناء فحاشا وقوله تعالى (ويجزهم) يعني ويذبحهم بالقرع والاسر ويقتلهم (لوا لوان  
 ويصبر عليهم) يعني بان يظفر بهم (ويشف صدور قوم مؤمنين) يعني ويبرئ العقول عما  
 كثر من التوبة من الاذى منهم ومن المعلوم ان طائفة من خصم تم مكة لعمدة ذلهم خرج  
 بذلك يعظم سرورهم ويصبر ذلك بعد القوة البقية وشيات العزة قتال مجاهدو السدي أراد  
 صدور خراعة طغاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اعانت فرس في بكر على خراعة حتى  
 قتلوا منهم حتى الله صدور خراعة من بني بكر حتى اخفوا آثارهم منهم بالنبي صلى الله عليه وسلم  
 واهل بيته (ويذهب غيظ قلوبهم) يعني ويذهب وجدهم وحب قلوبهم بآثارهم من بني بكر وروى ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم قتل يوم فتح مكة نزعوا السيف الاخر خراعة من بني بكر الى الصدر ذكره البخاري  
 في حديثه ثم قتل قتال (ويؤت الله على من يشاء) هذا كلام مستأنف ليس له تعلق بالاول والآخر  
 ويرد في الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام حين عليه بالتوبتين الشرك والكفر وبعده الى الاملاء  
 كاهل باي حصار من حرب ومكره من أي حال وسبل من غير وفاء ولا كتمان الله الكفر  
 ورواه الشريكين ثم من الله عليهم بالاملاء يوم فتح مكة واسلموا (والله اعلم) يعني بسر رعاياه  
 ومن سقته العافية لا ريب له في التوبة عليه وبعده الى الاملاء (حكم) يعني في جميع  
 الله تعالى عز وجل (انما حجتكم ان تركوا) هذا من الاستفتاء لما ترضى وسط الكلام  
 وقد دخلت فيه ثم انصرف به وبن الاستفتاء المبتدئ في اطمعهم أي المؤمنين ان  
 تركوا فلا تؤمر والاطاعة ولا تختصموا بطهر الصادق من الكاذب (ولما علم الذين  
 بهدواكم) أراد بالعلم المعلوم لان وجود الذي يؤمنه معلوم لوجود الله لا حرم جعل على الله

ويصلحون الامان في اتقواهم حيث وجدوا وحيلا لا تؤمنوا به (المؤمنون) أي انكم  
 بشوا من الطين في دينكم ورجوا من الكفر في الايمان ثم حش المؤمنين على جهاد الكفرة  
 ومن السب في ذلك قتال قتال (الايمان من قبل الله واليوم الآخر) يعني تقواهم وديهم  
 الذين تقوا الله الصلح بالهدية واما قوله بكر على خراعة (وهو الخراج للرسول) يعني من  
 مكة حين اجتمعوا في دار الندوة (وهي مكة) يعني بالقتال (الاول مرة) يعني ويعدوا ذلك انهم  
 اقوال لا تصرف حتى تستأمر بعدوا وحبوا قبل لوانه انهم هو اقل خراعة حذاه رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم (اتقواهم) يعني اتقواهم أي المؤمنين فتكون قتالهم الله حق ان  
 تتشبهوا يعني ترك قتال (ان كنتم مؤمنين) يعني ان كنتم مذهب بعد الله وبعده قوله  
 سبحانه وتعالى (ذات يوم عنهم الله يا ايديكم) يريد بالعباد القتل يعني قتالهم الله يا ايديكم فان  
 قلت كيف الجاهل من قوله عنهم الله يا ايديكم وكونه وما كان اقلية ذمهم وانت فهم قلت المراد  
 بقوله وما كان الله ليعذبهم وانت فهم عذب بالاعتصام يعني وما كان اقلية صالحهم بالذنب  
 جبهوا وانت فهم والمراد بقوله ذلهم يعني الذين تقوا الله ويداؤا قتال ما من الله نبيه صلى  
 الله عليه وسلم والمؤمنين ذل من قاتلهم أو مضى عندهم والفرق بين العذابين ان عذاب  
 الاحتصام يمتد الى الفناء وغير الذنب والى القتل والموافق وعذاب القتل لا يمتد الى  
 الى الفناء فحاشا وقوله تعالى (ويجزهم) يعني ويذبحهم بالقرع والاسر ويقتلهم (لوا لوان  
 ويصبر عليهم) يعني بان يظفر بهم (ويشف صدور قوم مؤمنين) يعني ويبرئ العقول عما  
 كثر من التوبة من الاذى منهم ومن المعلوم ان طائفة من خصم تم مكة لعمدة ذلهم خرج  
 بذلك يعظم سرورهم ويصبر ذلك بعد القوة البقية وشيات العزة قتال مجاهدو السدي أراد  
 صدور خراعة طغاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اعانت فرس في بكر على خراعة حتى  
 قتلوا منهم حتى الله صدور خراعة من بني بكر حتى اخفوا آثارهم منهم بالنبي صلى الله عليه وسلم  
 واهل بيته (ويذهب غيظ قلوبهم) يعني ويذهب وجدهم وحب قلوبهم بآثارهم من بني بكر وروى ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم قتل يوم فتح مكة نزعوا السيف الاخر خراعة من بني بكر الى الصدر ذكره البخاري  
 في حديثه ثم قتل قتال (ويؤت الله على من يشاء) هذا كلام مستأنف ليس له تعلق بالاول والآخر  
 ويرد في الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام حين عليه بالتوبتين الشرك والكفر وبعده الى الاملاء  
 كاهل باي حصار من حرب ومكره من أي حال وسبل من غير وفاء ولا كتمان الله الكفر  
 ورواه الشريكين ثم من الله عليهم بالاملاء يوم فتح مكة واسلموا (والله اعلم) يعني بسر رعاياه  
 ومن سقته العافية لا ريب له في التوبة عليه وبعده الى الاملاء (حكم) يعني في جميع  
 الله تعالى عز وجل (انما حجتكم ان تركوا) هذا من الاستفتاء لما ترضى وسط الكلام  
 وقد دخلت فيه ثم انصرف به وبن الاستفتاء المبتدئ في اطمعهم أي المؤمنين ان  
 تركوا فلا تؤمر والاطاعة ولا تختصموا بطهر الصادق من الكاذب (ولما علم الذين  
 بهدواكم) أراد بالعلم المعلوم لان وجود الذي يؤمنه معلوم لوجود الله لا حرم جعل على الله

صالح وعزمه في أي حال وسبل من غير وفاء ولا كتمان الله الكفر ورواه الشريكين ثم من الله عليهم بالاملاء يوم فتح مكة واسلموا (والله اعلم) يعني بسر رعاياه ومن سقته العافية لا ريب له في التوبة عليه وبعده الى الاملاء (حكم) يعني في جميع الله تعالى عز وجل (انما حجتكم ان تركوا) هذا من الاستفتاء لما ترضى وسط الكلام وقد دخلت فيه ثم انصرف به وبن الاستفتاء المبتدئ في اطمعهم أي المؤمنين ان تركوا فلا تؤمر والاطاعة ولا تختصموا بطهر الصادق من الكاذب (ولما علم الذين بهدواكم) أراد بالعلم المعلوم لان وجود الذي يؤمنه معلوم لوجود الله لا حرم جعل على الله

لأنهم جاءوا إلى سبيل الله (ولم يخفوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) أي بطلانهم الذين يضادون  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والمسنها التورق وقد دللت على أن اثنين ذلك متوقع كل وان

وجوده كذا في وجوده قال الامام غير الذين لا زى وتقل الواحدى عن الزجاج أى العلم الذى  
 يجازى عليه لانه لا يجازى على ما عاينوا (ولم يخفوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة)  
 قال القرطبي الوليجة البطانة من المشركين يخفونهم به شون الميم أسرارهم وقال قتادة وليجة  
 بنى خيلة وقال الضحاك خديعة وقال عطية ألبابى لا تخفوا المشركين أولياهم من دون الله  
 ورسوله المؤمنين وقال أبو عبد الله كل شئ أدخلته فى شئ ليس منه فهو وليجه والى جلى يكون  
 فى قوم وليس منهم وليجه من الولوج قولية الرجل من يختص به لى أمره دون الناس  
 وقال الراغب الوليجة كل ما يتخذه الانسان معتدا عليه وليس من قومه فلان وليجة فى القوم  
 إذا دخل بهم وليس منهم والمقصود من هذا ان المؤمنين عن موالاة المشركين وان يقشوا  
 لهم أسرارهم (ولم يخفوا من المؤمنين) أى من موالاة المشركين وأخلاص العمل لله وحده  
 قاله سعد بن عبد الله (ما كان للمشرك أن يعبروا مساجد الله) يعنى به المسجد الحرام وقربى  
 مساجد الله على الحج والمراد به المسجد الحرام أيضا وأما ذكره لفظ الحج لانه قبلة المساجد  
 كلها وسبب نزول هذه الآية أن جماعة من رؤساء كفار قرش أسروا يوم بدر ومنهم العباس بن  
 عبد المطلب فعبروا مساجد الله صلى الله عليه وسلم فاقبل عليهم فخرس أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يعبرونهم للمشرك وجعل على بن أبى طالب يوحى العباس بسبب قتال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وقطعة الحرم فقال العباس ما لكم تذكرون مسلوذا وتكفون بحاسننا فقبل له  
 وهل لكم من محسن قال نعم فمن أفضل منكم فخرس نعيم المسجد الحرام وفسح الكعبة ونسقى  
 الجميع وفعل العباس يوحى الأسير فزلت هذه الآية كما كان للمشركين أى ما ينفى المشركين أن  
 يعبروا مساجد الله رجب الله على المسلمين منهم ذلك لان المساجد اثنا عشر لمعادة الله  
 تعالى وحدهم كان كذا لفظه فليس له أن يعبر مساجد الله واختلفوا فى الراد البارة على  
 قولهم أحدهم أن الراد البارة أعمارهم وقته من بناء المساجد وتشيد هياكلهم متعاند  
 اعتراضهم منه الكفر حتى لو أوصى ببناء مسجد تقبل وصيته والقول الثاني أن الراد  
 البارة مرة دخول المسجد وقعوده به فممنع الكافر من دخول المسجد بغير إذن مسلم حتى  
 لو دخل جبراً فدخل المسجد عزراً وان دخل باذنه لم يذره على جواز دخول الكافر المسجد  
 بالاذن الذى صلى الله عليه وسلم شد عليه برائى إلى سائر من سواى المسجد وكافر  
 ولاولى تخلف المساجد ومنهم من دخلها وقوله تعالى (شاهدين على أنفسهم الكفر) يعنى  
 لا يذنبون المساجد فى حال كونهم شاهدين وقيل تقديره وهم شاهدون فلما حذفت وهم نصب  
 وقال ابن عباس شاهدتهم على أنفسهم بالكفر مجزؤهم بالإسماء وقال ابن كافر قرش كانوا قد  
 صلبوا أنفسهم خارج البيت الحرام عدا فواعذوا كوايطوفون بالبيت عرا كطاطوا  
 طوفة مجدوا ولا صلبهم فزادوا فيكفى الله لأبعدا وقال الحسن انهم يقولوا نحن كفار  
 ولكن كذاهم يشكروا شهادةهم بالكفر وقال لى شاهدتهم على أنفسهم بالكفر هوان  
 لى كفر فبمثل من أنت يقول نصراني اليهودى يقول يهودى والمشرك يقول مشرك وقال  
 بن عباس فى رواية شاهدتهم على رسولهم بالكفر لانه من أنفسهم (أولئك حبطت أعمالهم)  
 يعنى لا عمل لى قولهم فى حال الكفر من أعمالهم فمثل قرى الضيف وسقى الحرج وفك

الذين لم يخلصوا أنفسهم فغير  
 بينهم وبين أنفسهم ولم  
 يتخذوا مصروف على  
 باهتوا داخل فى حيز  
 الصلة كله قبل ولا يعلم  
 الله المحمدين منكم  
 والمفسدين غير المحمدين  
 وليجه من دون الله والمراد  
 ببقى كالمبقى المعلوم فتكون  
 ما بين الله ما قبل فى  
 تريد ما وجد ذلك معنى  
 والمعنى أحببت أن تكونوا  
 بالاحتساب ولا راد من  
 المشركين (ولم يخفوا من  
 المؤمنين) أى غير أسرارهم  
 يجازىكم عليه (ما كان  
 للمشركين) مع لهم وما  
 مستفاد (أن يعبروا  
 مساجد الله) مسجد الله  
 مكر وصلى يعنى المسجد  
 الحرام والخارج فى  
 القرية بل لانه قبلة  
 المساجد ومنهم من قال  
 كد مرجع للمساجد لان  
 كل شقة مسجد أو أريد  
 جنس المساجد وأذالم  
 يصلوا لال يعبروا  
 جنسها داخل تحت ذلك  
 أن لا يعبروا المسجد  
 الحرام لى هو صدر  
 المجلس وهو كذا ظهر منه  
 طريق الكعبة كما تقول  
 فلان لاقرأ كتاب الله  
 كسأنى لقرآنه لقرآن

من نصر يثبت ذلك شاهدتهم على أنفسهم بالكفر باعتراضهم به لانه وهو ما من الأولاد يعبروا  
 والمعنى ما سئلهم من مجموعين أى من متضادين فلهذا نصب الله مع الكفر بالله وعبادته (أولئك حبطت أعمالهم)



كن آمن بالله اليوم الآخر وما حدث في حبل الله لا يستوون عند الله ولا يجد القوم الظالمين السقاية والعمارة مصدران من سقى وهم كالمصينة والواقية ٢٥٠ ولا بد من مضائق محذوف تقديره أجمعتم أهل مائة الحاج وهمارة المسجد

الحرام كن آمن بالله وقيل  
المسجد يعني الضاعل  
يصدقه قراءة ابن زبير  
سقاية الحاج وهمارة المسجد  
الحرام والمعنى استكثروا  
يشبه الشر كون ملتزمين  
وأعمالهم المحبطة بأعمالهم  
المتبذرة في سوي بينهم  
وجعل تسويتهم ظلالاً  
بعضهم لبعض لا يفتخر لأنهم  
وضعا السدح والغشوف  
غير موضعه أتزلت جواباً  
لقول العباس حين أمر  
بإطلاق علي رضي الله عنه  
ويؤخّر قتال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
وتقليبه أرحم من ذكر  
مسؤولين أو تدع محاسننا  
فقبل أولئك محاسن قتال  
نعم المسجد ونسقى  
الحاج ونغلك العاني وقيل  
أقتصر العباس بالسقاية  
وشددة العمارة وعلى  
رضي الله عنه بالسلام  
والجهد فصدق الله تعالى  
عليه الذين آمنوا همأجرو  
وحادوا في سبيل الله  
بأموالهم وأنفسهم  
أولئك أعظم درجة  
عند الله من أهل  
السقاية والعمارة  
(وأولئك هم المثلثون)  
لأنهم والمختصون بالهز  
دونكم (يشترهم بهم)  
يشترهم بجره (درجة منهم ورضوان وجات) تكبير المشر به لو فوعه وواصفه الوافع ونعرف  
نعرف (لهم فيها) في الجاهات (نعم مقيم) دتم

(عائدين فيه أبدأ ان الله عندنا أكرمهم) لا يتصلحوا لأمراض التي عليه السلام بالحجر فجعل الرجل يقول لابنه ولا تخف  
ولقرائنه أنا فأمرنا بالحجر عنهم من يسرع إلى ذلك يجهلهم ومنهم من يتعقبه ٢٥١ زوجته وأولاده يقولون نعمنا لا

لله صاته وشكلى انه هو الذى يتولى نصر المؤمنين فى كل موقف وموطى ومن يتولى الله نصره  
فلا غالب له وحسن اسم واد قريب من الطاق منه وبين مكة بضعة عشر ميلا وقال عمرو  
هو الى جنب ندى الحجاز وكانت قصة حنين على ما نقله الرواة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فتح مكة وقد بقيت عليه ايام من شهر رمضان فخرج الى حنين لقتال هوازن وتوقف فى اثني  
عشر الفاضة عشرة آلاف من المهاجرين والانصار والقتال من المظلة وقال صلته كانوا ستة  
عشر الفا وقال الكلابي كانوا عشرة آلاف وكانوا يومئذ اثمرا كانوا قاط وكان للمشركون اربعة  
آلاف من هوازن وتوقف وكل على هوازن مالك بن عوف النصري وعلى ثقيف كنانة بن  
عبدالمطلب فلما اتى الجملان قال رجل من الانصار يقال له سلمة بن سلامة بن وقش ان تغلب اليوم  
من فقه نفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه واكلوا الى كلمة الرجل وفي رواية فلم يرع الله  
قوله واكلوا من انفسهم وذكر ابن الجوزي عن سعيد بن المسيب ان القاتل لثلاث ابي بكر الصديق  
وحكى ابن جرير الطبري ان القاتل لثلاث رسول الله صلى الله عليه وسلم واسناد هذه الكامة  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بعد لا تصلى الله عليه وسلم كان في جميع احواله متوكلا على  
الله عز وجل لا يفتت الى كثرة عدد ولا الى غير مبل تطره الى ما يأتى من عند الله عز وجل من  
النصر والمونة قالوا الما التقي الجملان اقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وغلوا عن الدار  
ثم تبا وباجاعة السواد ذكر والفضاخ فترجموا واكتشف المسلمون وقال قتادة ذكرنا ان  
طلقاءه فجعلوا يومئذ بالناس لما اتفقوا القوم هرير (ق) عن ابي اسحق قال جاء رجل الى البراء  
فقال اكتبتم وليتم يوم حنين يا ابا حمزة فقال انشد على نبي الله صلى الله عليه وسلم ما لوى ولكنه  
بطل اخفاء من اللباس وخبر الى هذا المسمى من هوازن وهم قوم رماة فرموهم برشق من بطل  
كانه رجل من حراد فكتسفوا فقبل القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوسفيان بن  
الحريث بقوده بعله فقتل ودعاوا استنصر وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبدالمطلب اللهم  
انزل نصر لزيد ابو خبيثة ثم صفعهم قال البراء كذا والله اذا اجر البأس ننتقي به وان الشباع منا  
للذي يحادى به يني اليه صلى الله عليه وسلم واسلم عن ابي اسحق قال قال رجل للبراء بن عازب  
يا ابا حمزة فررم يوم حنين قل لا والله منوك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج ثياب  
أخفاه وانصاه حمر البسر عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم منهم  
جمع هو ارن وبني نصر فرشقوهم رشقا بكادون يخطئون فأقبلوا هناك الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعله البيضاء وابوسفيان بن الحريث بن عبيد  
المطلب بقوده فقتل ودعاوا استنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبدالمطلب ثم صفعهم وروى  
شعبة عن ابي اسحق قال قال البراء ان هوازن كانوا قوما رماة ولما اتيناهم حملنا عليهم فانهم رما  
فقبل المسلمون على فقتلهم فقتلوا بالبهم فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يضر قوله  
ولكنه خلق خلقه من اللباس الا خفاء جمع خفيف وهم المسرعون من الناس الذين ليس لهم  
ما يعوقهم والحمر جمع حمر وهو لى لا دبر عليه يقال اذرى القوم بأسهم الى جهة  
واحدة ومن يمارشوا لرجل من الجراد القفزة الكبيرة منه وقوله كذا اذا الجر البأس يني اذا  
استد الحريث وبأس بالوحدة من تحت السدة والحواف وقال الكلابي كان حول رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثقب ثمن المسلمين وانهم سائر اللباس وقال غيره لم يبق مع النبي صلى الله عليه  
وسلم يومئذ غيرهم العباس بن عبيد المطلب وابن عمه ابوسفيان بن الحريث وايم بن أم ايمن

قتل يوم حنين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أين أخوان مائة من زبلامه أمهم  
بركة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضته (م) عن العباس بن عبد المطلب قال شهدت  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فذكرت أن أبا أوسيفان بن الحرث بن عبد المطلب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فلم يلقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بنته فبعضاهم هالة هالة وروى  
ابن خزيمة الجذافي قالما لقي المسلمون والكفار في المسلمون مذبذبين فطلق رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ركض بقلته قبل الكفار قال العباس وأنا أخذ الجلام بفتر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فكفها راداة أن لا تسرع وأوسيفان أخذ ركض رسول الله صلى الله عليه وسلم فالت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أي عيسى ناد أصحاب العمرة قتل العباس وكان رجلا صينا فقتل على  
صوق ابن أصحاب العمرة قتل فوالله لكان عظمهم حين سموا صوق عظمه ليقرب على أولادها  
فقالوا ليكن ليكن فقتلوا والكفر والدعوة في الانصار يقولون يا معشر لانصار يا معشر  
الانصار قل ثم قصرت الدعوة على بني الحرث بن الخزرج فقالوا يا بني الحرث بن الخزرج يا بني  
الحرث بن الخزرج قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على عتقه كقطول عتبه في قتلهم  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حين جى الوطيس قال ثم أخذ رسول الله صلى الله  
وسلم حصن فري من وجوه كذا ثم قال نزعوا وورب محمد فذهبت خيرة فذا التفت  
على هيئة في أرى قتل فوالله ما هو إلا أن ردهم عتبه فقلت ترى حدهم كذا ثم ردهم  
مذبذبين قال جى الوطيس أي أنه في هذه الكوفة لم يبق من بني أن يقول  
صلى الله عليه وسلم من العرب وهى عك قضيه وسأله الوطيس في أمة لم يور زقوه حدهم  
كليا ليعنى لا يقطع نسباً (هـ) عن سلمان بن الأكوع قال غرروا مع رسول الله صلى الله  
وسلم حينما قتل في غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رل عى عتبه فقتل قضة من تر  
الارض ثم لم يقبل به وجوههم وقاتلته لوجوه فحق عتبه من سادة  
عبيته ترابك القضة فولو مذبذبين فبرهم الله عتبه فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أخرجهم مسلم زيادة فبه قتل سبعين حبراً مائة تيه على عتبه وسلم عتبه ألاف  
الملائكة مسومين وروى أن رجلاً من بني عتبه لانه شجرة قتل مؤمنين عند قتل ابن  
الخيال البقوال جاع عتبه ثياب بيض ما كراههم عتبه لا كهيئة نسب وور كذا فبه  
أيهم وخبر بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت ذلك وروى أن رجلاً من  
المشركين قتل يوم حنين من القنا وأحد كذا فبقتل عتبه فقتل عتبه فقتل  
نسوقهم حتى تيمنا في صاحب لبعده لبعده فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل  
عنده رجلاً من لوجوه عتبه فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا  
كذا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا  
لا يوم يدروا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا  
ن شية بن عثمان قال استدبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وروى  
عن ابن عباس بن أبي طلحة وكان قد قتل يوم حنين فقتل كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا  
كذا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا  
وهو أحب لى من عتبه فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا  
كذا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا  
كذا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا فقتل كذا



وأمر لهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأشعرين يقال له أبو عامر وأمره على الجيش فملا إلى واطاس فاقتلوا بها وقتل دريد بن الصمة وهزم معه المشركين وسبي المسلمون عيال المشركين وهرب أميرهم مالك بن عوف النضري فأبى الطائف فخصص بها وأخذ منها وأهلها فبين أخذ وقتل أبو عامر أمير المسلمين قال الزهري أخبرني سبعين السبب أنهم أصابوا يومئذ ستة آلاف سبي ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى الطائف فخاصرهم بقية ذلك النهار فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم وأبى الجعنة ما حرم منها معرة وقسم ما غنائم حسين واطاس وتآلف أناس منهم أبو سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل ابن عمرو والاقرب بن حابس فأعطاهم (ق) عن أنس بن مالك أن ناسا من الانصار قالوا يوم حنين حين أظف الله على رسوله من أموال هوازن ما ظف فطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجلا من قريش المائة من الأبل فقالوا يا نضر الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا ويتركنا وسيفنا تقطرم دماهم قال أنس يحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم فأرسل إلى الانصار فجمعهم في قبة من آدم ولم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حديث يلقى عنك فقال له فيها الانصار ما ذروا بنا يا رسول الله لم يقولوا شيئا وأما أناس من الحديث أسنانهم فقالوا يا نضر الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا ويتركنا وسيفنا تقطرم دماهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى رجل واحد يعبه بكثرة أموالهم أقل أرضون أن تذهب الناس بالاموال وترجعوا إلى رجالكم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافقهم ما يتقبلون به غير مما يتقبلون به قالوا يا رسول الله قد رجعنا قال فانك ستجدون بعدى أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الخوض قالوا استصبروا في رواية قال أنس فلم يصبر (ق) عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال لما أظف الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة فلوهم ولم يعط الانصار شيئا فكأنهم وجدوا أذيتهم ما أصاب الناس فخطبهم فقال يا معشر الانصار ألم أجدكم ضلالا فهذا لكم الله وكنتم متفرقين هل فك الله وعاة فأعناكم الله في كل ما قال شيئا قالوا الله ورسوله آمن قال فما منعكم أن تقيسوا رسول الله كل ما قال شيئا قالوا الله ورسوله آمن قال لو شئتم قتلتهم جثتنا كذا وكذا أرضون أن تذهب الناس بالشفاء والبيع وتذهبوا إلى رجالكم لولا الهجرة لكنكم امرأ من الانصار ولو سلك الناس واديا أو شعبا لمسكت وادى الانصار وشعبهم الانصار شمار والناس دثار (م) عن رافع بن خديج قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أباناسيين بن حرب وصفوان بن أمية وعيينة بن حصن والاقرب بن حابس كل انسان مائة من الأبل وأعطي عباس بن مرداس دون ذلك فقال عباس بن مرداس

أعجل نهي ونهب العبيد دين جيفة والاقرب  
فكان حصن ولا حابس • يقولان مرداس في مجمع  
وما كنت دون امرئ منهما • ومن يفضى اليوم لا يرفع

قل فأنتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة (خ) عن المسور ومروان بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فم حين جاءه وقد هوازن مسلمين فآلوه أن يردعهم ما لهم وسببهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من بني تروان وأحب الحديث إلى أصدقته فاخبروا إحدى الطائفتين اما المال واما السبي وقد كنت لسانيتكم وفي رواية وقد كان رسول الله صلى الله

(اذ) بليس يوم (التي) كثر في ذلك المسلمين كفة (الاعجاب) بالكثرة و: ولعنهم ان اللهوا النصر لا كفة الجنود فقاموا  
 حتى طبع قلوبهم مكة و: في رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده هو الذي في مركزه ليس... لاهه "عباس اخذ الجواهر وبعثه وابو  
 سفيان بن الحرث بن عمة اخذ له كفة لعلها صعب الناس وكان صيده ذي اعقاب خضر فاقبضوه ارضي قولوا ليل  
 لسنا نزلت الا لئلا تعلم الكتاب ليس على خيرول يثوق ماخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابه وارب ودمه

عليه وسلم انتظرهم بجمع عشرة فلهذا حين قال من الطائف لم تبين لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير واحد ولم يأتوا الا احدى الطائفتين قالوا نعم فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانس فسمي على انفسهم اهل ذلك قالوا ما بعد ذلك خواتم هؤلاء وما وراءهم قالوا نعم فلهذا رأيت ان اورد اليهم من يشاء منكم ان يطيب ذلك لهم بفضل فضل الله عليهم فليطوب ذلك لهم ليرسلوا الله فلهذا لم يبق في ذلك الا ما عسى ان قد سمعتم مني لم اذن وجعوا حتى يجمع اليه عذر أو كما يحرم فرح ليس فيكمهم عذر وهم ترجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخبرواهم فطوبوا ولفوا فيه حتى بنى من بني هوازن وازالوا فمعه رجل في قصة حينئذ انضمكم في مواطن كثيرة يوم حنين (يا باجتمعت كثرة) يعني حينئذ انما انقلب يوم من قده (لم يبق عنكم) يعني كثرة ترك (شيا) يعني ان تعمر لعموليس كثرة الله وتوكل على ان يكون نصر لعمومهم (وصاف عبيك) اذ لم يرد وجبت يعني يا هؤلاء (عوانه) مدبرين يعني منزله (ثم اذن فليكنه) يعني بعد هذا فليكنه انما في الله ولا ماسة وهي فليكنه لسكون ذلك ان لا تدفعوا ذلك وحفظوا ودعوا مصر كركو امن سكن فزده وبيت على ان لا يروحوا تسكون رجل خطا لسكنة فليكنه فليكنه لا يروحوا لا يروحوا نه الى على رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومنين) غم كان في لسكنة على المؤمنين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في لسكنة ليس بعده اضطراب فاحصل المؤمنين من امره يقولوا صبر بلى هذه الواقعة فمن نه عليه رسول لسكنة عليهم حتى رجعوا فقلت يا هؤلاء هذه الواقعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في امر (واذن جود من زود) يعني لانكم شئيت المؤمنين وجميعهم ونعمه في المسير كيوم تجميعهم فلهذا لان ذلك فتمت في الايام (وعلى الذين كروا) يعني لا يروحوا فليكنه في الامور (ونفحوا) كما مر في بني في الدنيا ثم اذ انصروا في اخره كان لهم عذر بانهم من بيت الله بواضعهم انهم يتوبوا من ذلك على من يشاء يعني في ذمة الله لان الاسلام لا يعلل بغير من عور حيث استلزم وقصموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم تبين انهم وظيف جاهدوا بهتوا وان تب (ارحم) بعد ذلك له في (يا) الذين آمنوا في شركوا في شمس اذ يستمر كبر عيده لاصد دعوى غيرهم في صف الكفار وقل ان لا يرجع احد فليكنه عيده لاصد وغيرهم من اليهود والنصارى وانفس شتى فضموا له من زعمهم وقيل عسر شتى حسرت و... بعد فليكنه في كركه في غير من يجده على اهل لان هذا في غير على طرية اذ هم وبنسبهم في امر ذلك كرك وحرر حتى في حبس يرضي من مشركهم بنوا وبرو هذه عن زيف في السيرة وتكون اذن في حوزة... بعد فليكنه لانهم يسعون في جمع فليكنه في ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذمة الله

[illegible]

منهم من دخول الحرم لأهم إذا دخلوا الحرم قد قرأوا من المصباح الحرام ويؤكده هذا قوله  
 تعالى سبحان الذي أسرى بغيره ليلا من المصباح الحرام أراد به الحرم لأنه أسرى به صلى الله عليه  
 وسلم من بيت أم هانئ قال العلوي جنة بلاد الإسلام في حق الكفار ثلاثة أقسام أحدها  
 الحرم فلا يجوز لكفار أن يدخلوه بعد ذلك أو مستأمنين فلهذا الآية قوله تعالى سبحان الذي أسرى  
 وأجده ومالك بن نويرة رسول من دار الكفر والامام في الحرم فلا بد أن في دخول الحرم بل  
 يخرج إليه بنفسه أو يبعث إليه من يسمع رسالته خارج الحرم يجوز أو حنيفة وأهل الكوفة  
 قلما هدد دخول الحرم القسم الثاني من بلاد الإسلام الحجاز وحده ما بين الجامعة واليمن ويحد  
 والمدينة للثلاثة قيل نصفها ما بين ونصفها حجازي وقيل كلها حجازي وقال ابن الكاظمي حد  
 الحجاز ما بين جبل طي وطريق العراق حتى يحاذي البحر بين نهامة ونجد وقيل لا يحجز بين  
 نجد والسر أو قيل لا يحجز بين نجد ونهامة والشام قال الحريري وتبولك من الحجاز قبضوس للكفار  
 دخول أرض الحجاز لا بد أن لا يجوز فيها أكثر من مقام المسافر وهو ثلاثة أيام (م) عن ابن  
 عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا خير جن اليهود والنصارى من جزيرة العرب  
 فلا تأكلوا في الإسلام ما دق رواية لغيره سلم وأوصى قتال آخر جوا المشرى من جزيرة  
 العرب فلم يتفرغ ثلث أبو بكر وأجلاه عمر في خلافة وأجل ابن يقدر تاجر الان لان ابن شهاب  
 أو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع دينان في جزيرة العرب آخر جماعة في الموطأ  
 مرسل (م) عن يار قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قد نرس ان يجده  
 الصلوات في جزيرة العرب ولكن في الضريح بينهم قال سعيد بن عبد العزيز في جزيرة العرب سبطين  
 لو دى إلى أقصى اليمن إلى تقوم العراق إلى البحر وقال غير محد جزيرة العرب من أقصى عدن  
 إلى البحر إلى العرف في الطول ومن جده وما لاها من ساحل البحر إلى أطراف الشام من جده  
 والقسم الثالث سائر بلاد الإسلام فيجوز لكفار أن يقيم فيها بعد ما يؤمنوا مان ودمه ولكن  
 لا بد أن يكونوا من المصباح الحرام لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع دينان في جزيرة العرب  
 الصديق قالنا من يؤمنه ينادي على يده فأن لا يجمع بعد العام من ترك وهو سنة تسع من الهجرة  
 (وان ختمت عسلة) يعني فقر أو فقه وذلك ان أهل مكة كانت معانهم من الضارات وكان  
 المسلمون يجلبون إلى مكة طعام ويغيرون قدامهم وادخلوا الحرم خاف أهل مكة من  
 الفقر وضيق العيش مذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل وان ختم  
 عبلة (مسوف فتبينكم) اللهم من فضله قال عكرمة فاغناهم الله أن أنزل المطر دواو أكثر خيرهم  
 وقال من قال أسلم أهل جده ومضاهو جز من اليمن وحبوا الميرة الكثيرة إلى مكة فكفناهم  
 الله كثر يحتاجون وقال الفضل وقادة عوضهم الله بن الجزية فاغناهم بها (ان شاء) قيل  
 تحت شرط أي شريطة في الشيء المطالب يكون الانسان دائم التضرع والابتنال إلى الله تعالى في  
 طلب المسيرات ودفع لا فتن وان يقطع الصداقة من كل أحد الا من لله عز وجل فانه هو  
 قادر على كل شيء وقيل ان المقصود من ذكر هذا الشرط تعليم وعادة الادب كما في قوله تبارك  
 وتعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمين (ان الله يعلم) يعني ما يعلمكم (حكيم) يعني انه  
 تعالى لا يفعل شيئا الا عن حكمة وصواب في حكمته ان يمنع المشرى من دخول الحرم  
 ووجوب الجزية وتلقي الصغار على أهل المكاتب قال تعالى (فانكروا الذين لا يؤمنون بالله  
 ولا بيوم الاخر) قال مجاهد زلت الآية حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم قتال الروم

(بعد ما هم هذا) وهو ما  
 تسع من الهجرة حين أمر  
 أبو بكر رضي الله عنه على  
 الموسم ويكون الراد من  
 نهي القرى ان تهي من  
 الحج والعمرة وهو من هنا  
 ولا يتعنون من دخول  
 الحرم والمصباح الحرام  
 وصائر للمصباح عند نوعه  
 الشافعي رحمه الله يتعنون  
 من المسجد الحرام خاصة  
 وعندهم من يتعنون منه  
 ومن غيره وقيل نهي  
 لشركه ان يقر ويوسع  
 إلى نهي المشركين عن عكبه  
 منه (وان ختمت عسلة) أي  
 قرا بسبب منع المشركين  
 من الحج وما كان لكم في  
 قدومه منكم من الأرض  
 والمكاتب (مسوف فتبينكم)  
 من فضله من الفتن  
 أو المطر والنبات أو من  
 مناجير جميع الإسلام (ان  
 شاء) هو يعلم لتبين  
 الأمور عيشة الله تعالى  
 لتقطع الأمال إليه (ان  
 الله يعلم) بأحوالكم (حكيم)  
 في تحقيق أملك أو علم  
 بمصالح المصالحكم فيما  
 حكم وأودوزل في أهل  
 الكتاب (قتلوا الذين  
 لا يؤمنون بالله) لان  
 يهود وثنية والنصارى  
 مثله (ولا باليوم الاخر)  
 لانهم فيه على خلاف ما يجب  
 حيث يرمون لا كل  
 في الجنة ولا شرب







ذلك قولهم يا قوم

أي قول لا بعضه رهاق

ولا يستدل بالبيان فهاهو

الافتقار فهو هون في طرح

من معنى تحت كذا لفظ

المسألة (صاهون قول

الذين كفر ولم يقل)

لا بدعيه من حذف مضاف

تقديره بضاهي قولهم

قولهم ثم حذف المضاف

وأقيم الضمير المضاف إليه

مقامه فقلب من فوجا

يعني ابن الذين كانوا في عهد

رسول الله صلى الله عليه

وسلم من اليهود والنصارى

بضاهي قولهم قول قدامهم

يعني انه كفر فديم بهم غير

مستحدث أو الضمير

النصارى أي بضاهي قولهم

المسيح ابن قف قول اليهود

عزير ابن الله لانهم أقدم

منهم بضاهون عاصم

وأصل الضاهاة المشابهة

ولا سكتر لا الحميز

واشتقاقه من قولهم امرأة

ضهارة وهي التي أشبهت

الرجال بان لا يحبس كذا

قاله الزجاج (فانهم لله)

أي هم أشتابان يقال

لهم هذا (أي يؤفكون)

كيف يصرفون عن الحق

بعد مقام البرهان (اتخذوا)

أي أهل الكسوف

(أخبارهم) علمهم

(ورهبانهم) ساكنهم

(أرباب) ألحقوا (من دون الله)

حيث أطلعواهم في عقيل

حتى تنصرف وقد ثبت وأنتم قد خلوه الكسوف ونصر ومودا خلوه من تانهم المخرج منه سنة  
 حتى ظهر الانجيل ثم خرج وقال قد ثبت ان الله قبل أن ينزل خذ قوه وأحبه وعلا شأنهم  
 ثم عهد الى فلا تخرج اسم لو احد منهم نسطور ولا ترمي مقبول والا ترمي ملكان فسلم  
 نسطور وان عيسى ومريم واللاه ثلاثة وعلم مقبول ان عيسى ليس بالناس ولكسنة ابن  
 القوق على ملكان ان عيسى هو القوق بل ولا يزال فلما استمكن ذلك منهم دعا كل واحد منهم في  
 الخلاء وقال له أنت خالصي وادع الناس لما حملت وأمره أن يذهب الى ناحية من البلاد ثم قال  
 لهم اني وايت عيسى في المنام وقد رضى عني وقال لكل واحد منهم اني سأذبح نفسي فمر بالي  
 عيسى ثم ذهب الى الذبح فذبح نفسه وتفرق أولئك الثلاثة فذهب واحد الى الروم وواحد الى  
 بيت المقدس والاخر الى ناحية أخرى وانظر كل واحد منهم عقابته ودعا الناس اليها فاجتمع على  
 ذلك طوائف من الناس فصرخوا واختلفوا ووقع القتال فكان ذلك سبب قولهم المسيح ابن الله  
 وقال الامام غفر الدين الرازي بعد أن حكى هذه الحكاية والاقر بغيره اني قال لعله ذكر لفظ  
 الابن في الانجيل على سبيل التشريف كما ورد لفظ الخليل في حق ابراهيم على سبيل التشريف  
 فبالقوة اوفر والفظ الابن بالنوة الحقيقة والمجال قبلوا ذلك منهم وفشاها المذهب القاسد  
 في اتباع عيسى عليه السلام والله أعلم بحقيقة الحال (ذلك قولهم يا قوم) يعني أنهم يقولون  
 ذلك القول بالانتم من غير علم برجعون اليه قال أهل المعاني يدرك الله قولا مغرورا وبالاغواء  
 والالسن الا كان ذلك القول زورا وبالا حقيقته (صاهون) قال ابن عباس بشلهمون  
 والمساهة المشابهة وقال مجاهد وطلون وقال الحسن بن وايتون (قول الذين كفروا من قول)  
 قال قتادة والسيدة بمناهضات النصارى قول اليهودي فسلمهم فضاوا المسح ابن الله كما  
 قالت اليهودي عزير ابن الله وقال مجاهد صاهون قول المشركين من قبل لان المشركين كانوا  
 يقولون للملائكة بنات الله وقال الحسن بن الله كفروا اليهود والنصارى بكفر الذين مضوا من  
 الامم الدالية الكافرة وقال التنويري بان من كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من  
 اليهود والنصارى يقولون ما قال أولوهم (فانهم لله) قال ابن عباس لعنهم الله وقال ابن جريج  
 فتلهم الله فوسل ليس هو على تحقيق المتأخلة ولكنه بمعنى تشبه أي حق أن يقال لهم هذا  
 القول فقباهم بدمعة قولهم كما يقال لمن فعل فلا يشبه منه فانه الله ما يحب فضله (أي  
 يؤفكون) يعني اني يصرفون عن الحق بسد ذوق الدليل وإقامة الحجة بان الله واحد أحد  
 فضاوا له ولله اني الله عن ذلك علوا كبيرا هذا التفسير راجع الى الخلق لان الله سبحانه وتعالى  
 لا يشبه من شيء ولكن هذا الخطاب على عادة العرب في مخاطبتهم فالتعظيم سبحانه وتعالى يجب  
 فيه صلى الله عليه وسلم من تركهم الحق وأصر لهم على الباطل قوله سبحانه وتعالى (اتخذوا  
 أخبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) يعني اتخذ اليهود والنصارى عقولهم وقرأهم والأخبار  
 لعلم من اليهود (وهذان أصحاب المرامع من النصارى أربابا من دون الله) يعني أنهم  
 أطاعوهم في معصية الله تعالى وذلك أنهم أخذوا لهم أسرارهم وأغلبهم أشياء من قبل أنفسهم  
 فطاعوهم فيها فخذوهم كالأرباب لانهم عبدوهم وامتدوا بهم إلا لمعنى عدى بن حاتم قال  
 أنيس ابن مولى بني عليم رسول وفي عتي صليب من ذهب فضايا عدى اطرح عك هذا الوزن  
 ومعه غراف في سورة رابعة اتخذوا أخبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله فقال اما انهم لم يكونوا  
 يعبدونهم ولكنهم كانوا أحوالهم شيئا استعملوا واداسوا عليهم شيئا سره أخرجه الترمذي





عليه وسلم الامين حتى دفنوا بالاسلام طوعا وكرها قتل اهل الكتاب وسي حتى دان بعضهم  
بالاسلام وأعلى بهم الجزية صغر من يجرى عليهم حكمه فهذا هو ظهوره على الذين كلفه  
(ولو كره المشركون) قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان كثير من الاخبار والرهبان قد تقدم  
معنى الاخبار والرهبان وان الاخبار من اليهود والرهبان من النصارى وفي قوله سبحانه  
وتعالى كثير دليل على ان الاقل من الاخبار والرهبان لم يأكلوا أموال الناس بالباطل  
ولعلم الذين كانوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم وعبر عن أخذ الأموال الاكل في قوله  
تعالى (يا أيها الذين آمنوا أموال الناس بالباطل) لان التصود الاكظم من جمع المال الاكل فيسمى  
لشيء اسم منه واكظم مقصده واختلوا في السبب الذي من أجله أكلوا أموال الناس  
الباطل مثل انهم كانوا يأخذون الرشا من سقمتهم في تخفيف الشرائع والمساخنة في الاحكام  
وقيل انهم كانوا يكتبون بآلههم كتباً يعترفون بها بملوهم ويقولون هذه من عند الله يأخذون  
بها فتنافسوا وهي المال كل التي كانوا يصيبون من سقمتهم على تعيينات التي صلى الله عليه وسلم  
ومضت في كبرهم لانهم كانوا يصادون لو آمنوا بعد صوم قد ذهب عنهم تلك المال كل وقيل ان  
التوراة كانت مشقة على آيات دالة على نعمت النبي صلى الله عليه وسلم وكان الاخبار والرهبان  
يذكرون في تأويله وجوهاً فاسدة قاطلة ويمكرون معاتباً بالبراسة وأخذ الأموال ومنع  
لنفس عن الإيمان به وذلك قوله تعالى (وبصودن عن سبيل الله) يعني ويمنعون الناس عن  
الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والدخول في دين الاسلام (والذين يكتزون الذهب والفضة)  
صل الكثرة في الغنى جعل المال بعضه على بعض وحظه وبالمكثوز مجموع واختلوا في المراد  
بهؤلاء الذين فهم الله بسبب كثرة ذهب والفضة فيقول هم اهل الكتاب قاله معاوية بن أبي  
سفيان لان الله جعله تعالى وصفها بالحرص الشديد على أخذ أموال الناس بالباطل ثم وصفهم  
بالحرص الشديد وهو جمع المال ومنع انخراج الحقوق الواجبة عنه وقال ابن عباس والسدي تزلت  
في ما مضى از كامن المسلمين وذلك انه سبحانه توسل لذلك كرمج طريقة الاخبار والرهبان  
في الحرص على أخذ الأموال بالباطل حذر المسلمين من ذلك ودكروا عيدهم جمع المال ومنع  
حقوق الله منه وقال أبو ذر تزلت في اهل الكتاب وفي المسلمين بوجه هذا القول ان الله سبحانه  
وتعالى وصف اهل الكتاب بالحرص على أخذ أموال الناس بالباطل ثم ذكر بعده وعيدهم جمع  
المال ومنع الحقوق الواجبة فيه سواء كان من اهل الكتاب أو من المسلمين (خ) عن زيد بن  
وهب قال مررت بالريضة فادابني دوفلت ما تزل هذا المتزل قال كنت في الشام فاختلعت  
أثام معاوية في هذه الآية ولذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فقال  
معاوية تزلت في اهل الكتاب قلت تزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذلك كلام مكتوب الى  
عثمان بن بكر في مكتبك الى عثمان ان اقدم المدينة فقدمتها فذكر على الناس حتى كانوا يسمعون روي  
فبذل ذلك فذكرت لثمان فقال ان شئت نصبت فكنت قريباً من الذي أنزل في هذا  
المرز ولو امرني عبد بنى لسمعت وأطعت واشتقت العلم في معنى الكثرة فيقول هو كل مال  
وجبت فيه الماز كانه يورد كانه يروي عن ابن عمر قال له اعزني أخبرني عن قول الله عز وجل  
والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله عشرهم مضارب الم قال ابن عمر من  
كثروا يورد كانه يورد له هذا كان قبل ان تترازا كانه تزلت جعلها الله طهر للأموال  
أعزجه البصري وفي رواية مالك عن عبد الله بن دينار قال سمعت عبد الله بن عمر وهو يروي عن

(ولو كره المشركون) الآية  
الذين آمنوا ان كثيرا  
من الاخبار والرهبان  
لما يكون أموال الناس  
استمار لا تلى فلاخذ  
(بالباطل) أي بالرشا في  
الاحكام (وبصودن)  
مضنهم عن سبيل الله (دينهم)  
(والذين يكتزون الذهب  
والفضة) يجوز ان يكون  
اشارة الى الكثر من  
الاخبار والرهبان قد دلالة  
على اجتماع خصليتين  
ذميتين فيهم أخذ الرشا  
وكثر الأموال والعين  
بمعان الاتفاق في سبيل  
التحريم ويجوز ان يراد  
المسلون للكتزون غير  
المضيقين ويرى بينهم  
وبين امرتين من اهل  
الكتاب تليطاً وعن النبي  
صلى الله عليه وسلم ما أدى  
ركاكة طيس يكتزون  
كان يلعنوا ما بلغ ان ترك  
فلم يرك فهو كزوان كان  
ظاهراً وان كان كثيراً  
العصاة يرضى الله عنهم  
كسعد الرجن بن عوف  
وطلمجة يقتنون الأموال  
ويعصرون فيها وما عليهم  
أحد من أعرض عن  
لقية لان الاعراض  
خبيث ولا فضل والافتناء  
مباح لا بد صاحب



(ولا ينفعون في حساب الله) الشعر راح إلى أبيه لأن كل واحد منهم ما تشر ودرهم فهو كونه وإن طاعتان من المؤمنين  
أقبلوا وأورده الكوز ولا حول ١٦٤ أو مستأجلا ينفعونها والذهب كان معنى قوله «فأبى وأبى» القريب «وغير

هجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله ما لا يقبل يؤذ كما مثل له ما له شياطينا  
أقره في بيتان بطون يوم القيامة ثم يا شغل من بيتي شديقه ثم يقول أنا مالك أنا كزك  
لا قوله مجاهه وسأل ولا تحسبن الذين يقولون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم الم لا  
الصحاح الحقيقه والأقر صفه لا بطول المبرلان من طال عمره فزقه شره وذهب هو صفه  
لنبت الحيات والزيان ما الزيد في الشديقين والأزمنان عظمان ناسان في الحسین  
تحت الأذن وقوله تعالى (ولا ينفعون في حساب الله) يعني ولا يؤدون زكاتها ولا ياتون ولا  
ينفعونها ولا يقبل ينفعون ما لا مرد للكافة إلى المال المكوز وهي أعيان الذهب والفضة  
وقيل رد الكفاية إلى العفة لأنها أغلب أموال الناس (فبشرهم بمذاب أليم) يعني السكافين  
الذين لا يؤدون زكاة أموالهم (ق) ع أي ذرط انتهت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو  
جالس في ظل الكعبة فلما رأى قال لهم الأنسرين ورب الكعبة قال جئت حتى جلست فلم  
أنتزع حتى قتقت فقلت يا رسول الله الذي وأى من هم قال هم الأكثرون لموا الام لا قال  
هكذا وهكذا وهكذا أمن بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقيل ما هم من صاحب  
ابل ولا يقر ولا شغل لا يؤدى زكاتها لا جاءت يوم القيامة أعظم ما كنت واسمعه نتجها بقرتها  
ونعزوه ما ظنوا كل فتدت أشرها عادت عليه أولاها حتى يفضي بين الناس هذا لفظ مسلم  
وفرقة البصري في موضع وقوله تعالى (يوم يبعى أليم) يعني على الكوز قد دخل النار  
ميوذ على ما حتى يبعى من شدة الحرارة (ق) نازجهن شكوى بها جباههم يعني الكوز جباه  
أكار بها (وجنوبهم وظهورهم) قال ابن عباس لا موضع دينار على دينار ولا درهم على درهم  
ولكن موضع جند حتى موضع كل دينار ودرهم في موضع على حدة قال بعض العلماء انما خص  
هذه الاعضاء بالكر من بين أثر الاعضاء لأن النبي صاحب المال إذا أتاه السائل فطلب منه  
شيئا به ومنه أنا الكراهة والنع فتد ذلك يقرب وجهه ويكلم ويتجمع أسارى وجهه  
فيستد حينه ثم ان كروا السائل فطلب أي بصلابه عنه ويأمن عن جهته وتركه جابنا ثم ان كرو  
الطلب والخفي السؤال ولا مظهره وأعرض عنه واستقبل جهة أخرى وهي النهاية في الرد  
والغاية في المنع الدال على كراهية الاعطاء البذل وهذا آداب ما في البر والاحسان وعادة  
للمعطاء تلك حص هذه الاعضاء الثلاثة في يوم القيامة وقوله سبحانه وتعالى (هذا  
ما كنتم تأكلون) أي يقال لهم ذلك يوم القيامة (منو قوما كنتم تكفرون) أي فتوقوا عذاب  
ما كنتم في الدنيا من الأمور ومنعت حتى لا من (ق) ع أي لا حفر من قيس قال قدمت للبيعة  
فبينما أتت حنتها لأم من قريش أخرج رجل خش التلبخش الحسد فخش الوحه فقام  
أليم فدل بشره تكاير برص فبعى عليه في نازجهن في موضع على حدة نداء أحدهم حتى  
يخرج من بعض كعبه وهو موضع على بعض كعبه حتى يخرج من حلة نداء أحدهم حتى  
القوم وهم فخرأب أحد منهم رجع إليه شألا فادركه حتى جلس في سارية فقلت  
مرأيت هؤلاء لا كرهوا ما قتل لم قتال هؤلاء لا علة لونها شأ هذا لفظ مسلم وقيل لادة  
الم ذكره وأراد البصري من هذا قال أبو ذر قال ضمت إليه ضفت ما ضمت تقول  
أقبل فقال ما قلت لأشياء منسمة من بينهم صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل (ان عدة الشهور عند

كناف ونحو ذلك كمن يبع  
من الاموال لا يبع  
التحول والتمسك لا يشبه  
وذكر كرهها دليل على  
منها موصفا (فبشرهم  
بمذاب أليم) ومعنى قوله  
(يوم يبعى أليم) يعني  
جسمهم) ان الفرض  
هم إلى فقهه وتذكر  
لنقل لانه مستهلك  
الجلو وجر واصله يوم  
يبعى الناس على ما  
حذفت لتأويل يبعى  
لا يتقل لا سددن المار  
إلى عليها كاتقول رمت  
انقصه إلى الامير فان لم  
تذكر انقصه قلت رجع  
إلى الامير (شكوى بها  
جباههم وجنوبهم  
وظهورهم) وخصت هذه  
الاعضاء لانهم كانوا  
أبصر الفقير عسوا  
وأضحهم واليه يحس  
لروا عنه وتقولوا لكرهم  
وكلوه وظهورهم وأوصاه  
يكونون على الجبهات الأربع  
مناجسهم ورؤسهم  
وجنوبهم (هذا ما كنتم  
لا تشكروا) يقال لهم هذا  
ما كنتم تشكروا لتفصيه  
نصوصكم وما علمت انكم  
ترغمون تسترضيه انفسكم  
وهو عجز (منو قوما كنتم  
تكفرون) أي بالمال



الاقسام على المصاحي والنساء مطلقا في جميع الاوقات الى المثلث وقيل ان الكفاية ترجع الى  
 الا شهر الحرم وهو قول اكثر المفسرين وقال قتادة العمل بالمسالح اعظم اجرا في الا شهر الحرم  
 والتعلم فيه اعظم منه فيما سواه من ان كان التعلم على كل حال عظيما وقال ابن عباس لا تعلموا  
 فيه انفسكم يريد استغلال الحرم الفلوة فيه وقال مجاهد بن اسحق بن يسار لا تعلموا احلاها  
 حراما ولا حلالها احلالا كتعل اهل الشرك وهو النسي وقيل ان الا شمس مجبولة بطبعها على  
 الظلم والفساد والامتناع عنه على الاطلاق شاق على النفس لاجرم ان الله خص بعض الاوقات  
 بزيادة التعظيم والاحترام لينفع الانسان في تلك الاوقات من فعل الظلم والتباعد عن المنكرات  
 فرعا تركها في باقي الاوقات فتصير هذه الاوقات الشريفة والا شهر الحرم المعظمة سببا لترك  
 الظلم وقيل المصاحي في غير هامن الا شهر فهذا واحد من الحكم في تخصيص بعض الا شهر دون  
 بعض بزيادة التعظيم والتعليم وكذلك الامكنة اضا قوله سبحانه وتعالى (وقاتلوا المشركين  
 كافة كما يقاتلونكم كافة) يعني قاتلوا المشركين بجمعتهم جميعا على قائلهم قاتلهم قاتلوا  
 هذه الصفة والمعنى صافوا وتناصروا على قاتلهم ولا تقتضوا ولا تتدبروا ولا تفتلوا ولا تغشوا  
 عن قاتلهم وكروا جادا لله مجتهدين متواضعين في قتالهم اعدائكم من المشركين واختلف العلماء  
 في تحريم القتال في الا شهر الحرم فقال قوم كان كبير امراما ثم نسخ قوله وقاتلوا المشركين  
 كافة يعني في الا شهر الحرم وفي غيره وهذا قول قتادة وعطاء بن راسان والزهري وسفيان  
 الثوري قالوا لان النبي صلى الله عليه وسلم غزا هوازن وبنين وقبائل الطائف وحاصرها  
 في شوال وبعض ذي القعدة وقال آخرون انه غير منسوخ قال ابن جريج خلف الله عطاء بن ابي  
 رباح ما عجل الناس ان ينزلوا في الحرم ولا في الا شهر الحرم وما نسخ الا ان يقاتلوا فيها (واعلموا  
 ان الله خص المؤمنين) يعني بالصبر والمعنوية على اعدائهم قوله سبحانه وتعالى (انما النسي من زيادة في  
 الكفر) النسي في اللغة عبادة عن الماضي في الوقت ومنه النسبة في البيع ومعنى النسي  
 المدكور في الآية هو تاخير شهر حرم الى شهر آخر وذلك ان العرب في الجاهلية كانت تعتقد  
 حرمة الا شهر الحرم وتعتقها وكان ذلك مما عتسك بهم فلهذا راعاهم صلى الله عليه وسلم  
 وكنت عامه معيش العرب من الصيد والفارة فكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة اشهر  
 متوالية وروى وقت حروب في بعض الا شهر الحرم فكانوا يكرهون تاخير حروبهم الى الا شهر  
 الحلال فنتوا يعني آخر واتحرم شهر الى شهر آخر فكانوا يؤخرون عن شهر الحرم الى صفر  
 فيستقلون الحرم ويحرمون صفر فاذا احتاجوا الى تاخير تحريم صفر اخره الى ربيع الاول  
 فكانوا يصنعون هكذا يؤخرون شهر ربيع الى شهر صفر حتى استدار التحريم على السنة كلها وكانوا  
 يحسون في كل شهر عامين لمجوف في ذي الحجة عامين ثم مجوف في الحرم عامين ثم مجوف في صفر عامين  
 وكذا في شهر والسنة فواقت حجة ابي بكر في السنة التاسعة قبل حجة الوداع المرة الثانية من  
 ادى القعدة ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام المقبل حجة الوداع فواقت حجة شهر ذي  
 الحجة وهو شهر ربيع الشروع وقبيرة في اليوم التاسع وخطب الناس في اليوم العاشر يعني  
 واعلمهم ان اشهر النسي عفتنا نحن طسندارة الى ما نوبع الامر الى ما نوبع الله عليه حساب  
 الا شهر يوم خلق السموات والارض وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان ما نوبع الله عليه حساب  
 يوم خلق الله السموات والارض الحديث المتقدم وامرهم بالمحافظة على ذلك لئلا تبدل في  
 مسانف الايام واحتموا في اول من نسا النسي فقال ابن عباس والفضاء وقادة وبجاءه

(وقاتلوا المشركين كافة) حال من الضاعل  
 او المفعول (كما يقاتلونكم كافة) او المفعول  
 كافة (جميعا) او المفعول  
 انهم التفتين) أي ناصر  
 لهم منهم على التقوى  
 بضمان النصرة لاهلها  
 (انما النسي) بالحمزة  
 مصدر نسا اذا اخره  
 وهو تاخير حرمة الشهر الى  
 شهر آخر وذلك انهم كانوا  
 اصحاب حروب وفترات  
 فاداءه الشهر الحرم وهم  
 يحاربون شق عليهم ترك  
 الحرية فيصلونه ويعرمون  
 مكانه شهرا آخر حتى  
 رفضوا تخصيص الا شهر  
 الحرم بالتصريم فكانوا  
 يحصرمون من شهر شهر  
 العادة اربعة اشهر (زيادة  
 في الكفر) أي هذه الصل  
 منهم زيادة في كفرهم









المعذوم وتصل الرحم وتصل الكل وتقرى الضيف وتعين على ثواب الحق فانك يا فرج  
واعبد ربك بذلك فرجع وارسل معه ابن الدغنة طاف ابن الدغنة عشية في اشراف قرش  
فقال لهم ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج ان يخرجوا رجل لا يكسب المعذوم ويصل الرحم  
ويصل الكل ويقرى الضيف ويبين على ثواب الحق فلم تكذب قرش بجوار ابن الدغنة وفي  
رواية فانخفضت قرش بجوار ابن الدغنة وامنوا ابا بكر وقالوا لابن الدغنة مر اياك فليعبد به  
في داره وليصل فيها وليقرى اهلها ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فانك تحب ان يقتل نسائه  
وايئلهنا فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث ابو بكر كذلك يعبد به في داره ولا يستعلن بصلاته  
ولا يقرأ في غير داره ثم بدى لابي بكر غلبتي مصدايقه داره وصكان بصلتي فيه وقرأ القرآن  
فتصدق عليه نساء المشركين وابناؤهم وهم يسمون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر رجلا  
بكاء لا يملك عينيه اذا قرأ القرآن فانزع ذلك اشراف قرش من المشركين فارسلوا الى ابن  
الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا ابرنا ابا بكر بجوارك على ان يعبد به في داره فسدوا وذلك  
غلبتي مصدايقه داره فاعلن بالصلوة والقرءاء فيه وانا قد خشينا ان يقتل نساءنا وابناؤنا فاتهم  
فان احب ان يقتصر على ان يعبد به في داره فعل وان ابي الان يعلن بذلك فمسله ان يرد اليك  
ذمتك فانك ذكر هذا ان تخفرك ولست اعمركن لابي بكر الاستعلان قالت عائشة فاني ابن الدغنة  
الى ابي بكر فقال قد علمت الذي عاهدت عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الى ذمتي  
فاني لا احب ان تجمع العرب اني اخفرت في رجل عقدته فقال ابو بكر فاني اريد اليك جوارك  
وارضى بجوار الله والي صلى الله عليه وسلم ومنذ عكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين  
افرايت دار هجرتيكم سنة ذات غلظ بين لاتبين وهما الحرتان فهلم مني هاجر قبل المدينة  
ورجع عاصم من كان بارض الحبشة الى المدينة فتبعه زابو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى  
الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يؤذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك باي أنت واهي ظال  
نعم فحس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصعب وعاف راحلتي كانتا عنده من  
ورق السمر وهو الحبط اربعة اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فينا نحن جلوس يوما  
في بيت ابي بكر في قصر الظهيرة قال قائل هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة  
لم يكن ياتيناها فقال ابو بكر فداء له ابي واهي واقفا جامعا في هذه الساعة الا امره قالت فناء  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ذن فاذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر  
انخرج من عندي فقال ابو بكر انما هم اهلك باي أنت واهي يا رسول الله قال فاني قد أدن لي في  
انخرج قال ابو بكر العصبه باي أنت واهي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال  
ابو بكر فاني انا أنت واهي يا رسول الله احدي را حلتى هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يا نعم قالت عائشة فخيرنا احث الجاهل ومنعنا المماطرة في جراب قطعت اسماء بنت ابي  
بكر قطعة من نطاهم ربطت به فم الجراب فذلك سميت ذات النطاق قالت ثم لحق رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وابو بكر بفار في جبل فوفكنا فيه ثلاث ليال بيت عند هامة الله بن ابي بكر  
وهو غلام شاب ثقف لقن فبدلج من عندهما بصبر فيصبح مع قرش بمكة كبائت فلا يسمع امره  
يكاد ان يباله ابعاده حتى اتيهما خبر ذلك حين يختلط الظلام ويرى عليهما صاعرين في هجرة مولى ابي  
بكر همة من غم فيرى عليهما حتى تذهب ساعة من العشاء فيبينان في رسول حتى ينقضي ما  
صاعرين في هجرة بلس يشعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله صلى الله عليه

وسلم أبو بكر وجلسا من ربي الدليل وهو من بني عبد بن عدي هادي بن تارو ان غريبت المساهر  
 بالهداية قد عس خلفا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كذا قرش فلتناه فدعما  
 اليه را حلتهم ما و اعداء غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما صبح ثلاث ظر فعلا وانطلق معهما  
 عامرين فخير والليل الذي فاعذبهم طريق السواحل وفي طريق السواحل قال ابن  
 شهاب فاختبر في عبد الرحمن بن مالك المدني وهو ابن أخي سراق بن مالك بن جشم بن أمية  
 أخببره أنه سمع سراق بن مالك بن جشم يقول لآل رسول كذا قرش فعملوا في رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وأبي بكر دية كل واحد منهم مائة قتله أو أسره فبينا أنا بالعراق في مجلس من  
 مجالس قومي بني مدية أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراق أفي قدر أيت  
 آتاه السودة بالساحل أو أراها عدا وأصحابه قال سراق ففرت أنهم هم قتلته أنهم ليسوا بهم  
 ولكك رأيت فلانا فلانا انطلقوا ليعتدوا علينا يتنون خاله لهم ثم لبثت في المجلس ساعة ثم فثت  
 فدخلت فأمريت بدارتي أن تخرج فخرسي وهي من وراء أكمة فقبضت علي وأخذت شراحي  
 فخر جثتي من ظهر البيت فخطبت برحمة الأرض وخضعت عاليا حتى أتيت فرسي فركبتها  
 فرفقتها فترجيت حتى دفوت منهم فثرت في فرسي ففرت عنها فميت وأهويت بيدي إلى كنانتي  
 فاستقرت منها الألام فاستقمعت ما أضرمهم لم لا فخرج الذي أكرهه كيت فرسي  
 وعصيت الألام فترجيت حتى دأمت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو  
 بكر يصيح كثيرا لثغرات ما خت يدا فرسي في الأرض حتى بلغنا الزكيت ففرت رشتها ثم خرجتها  
 فنهضت فلم تك فخرج يديها فلما استوت دفعة لا تريد بها عثان ساطع في السما جعلت لدمع  
 فاستقمعت بالألام فخرج الذي أكرهه فناديتهم بالأمان فوق ففرت كيت فرسي حتى جشمت  
 ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من المجلس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقلت له أن قومك قد جاءوا إليك لدية وأخبرتكم أخبار ما يريد الله سبحانه وعرضت عنهم  
 الزاد والعتاق فلم يرزاني ولم يسألني إلا أن فلا أخف عننا ما استطعت فسالته أن يكتب لي كتاب  
 أم فأمرت عامر بن خيرة فكتب في رقعة من آدم ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بن  
 شهاب فآخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يبر في وكب من المسلمين  
 كانوا أعمالا فظلم من الشام فكسب الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبكر ثياب يياص  
 وسمع المسلمون بالدية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكبوا يمدون كل غداة في  
 الحرة فينتظرونه حتى يردهم من الظهيرة فانتظروا ما بعد ما أطلقوا انتظارهم فلما و في  
 بيوتهم أو في رجل من يهود على ظهر ألهم من أطامهم لآخر ينظر إليه فصر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وأصحابه مبينين يزولهم العرب لم يكفوا اليهودي أن قد بأعلى صوت ما عثر  
 العرب هذا جدم الذي تنتظرونه قال ثار المسلمون إلى سلاح فنقلوا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فظهور الحرة فمقلهم ذات اليمين حتى زلهم في بني عمرو بن عوف ونشروهم فالتج  
 من شهر ربيع الأول فقام أبو بكر فأناس وجلس رسول الله عليه السلام صامتا فطلق من جاء  
 من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى أبابكر حتى أصبت النخس رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فاقبل أبو بكر حتى ظلل عليه رداه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم عند ذلك فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف بضعة عشرة ليلة ولما  
 المسجد الذي أسس على التقوى صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كبر في حله وصار

عشي معه التلس حتى ركت عند مصيد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلي فيه ومثله  
رجال من المسلمين وكان حربدا التمر لسبيل ومهل غلامين يقيم في حجر أسعد بن زرارة فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ركت به راحته هذا ان شاء الله انتم لم تدعوا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الغلامين فصاروا مومنين بالهداية فمجد الله الانبياء في يومه لا يرسول الله في رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان يقبل منهم ما هبة حتى ابتاعه منها ثم بناه مصيدا ولحق رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ينقل معهم الذين في بيته ويقول

هذا الحال لا حال خبير • هذا ابرر بنا والظهر

ويقول اللهم ان الاحرار اجرا لاخرة فارحم الانصار والمهاجرة فتمتل بشعر رجل من المسلمين  
لم يسم في قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل بيت شعر  
تام غير هذا البيت آخرجه البصري بطوله شرح غريب الفناط الحديث قولها لم أعقل أبوي  
الا وهما يدنان الدين يعني انهما كانا يتقدا ان الى الطاعة وبرك الصادق بفتح الباء من ركب وكسر  
العين المجهمة اسم موضع بينهما بين مكة جنس ليال عماري ساحل البصرة الى المدينة من بلاد خفار  
وقيل هو قليب ما لبى ثلبة قوله تكسب المعلوم فيه قولان أحدهما انه اقوة بعده وحظه  
من الدنيا لا يتعد عليه كسب كل شيء حتى المعلوم الذي تعذر كسبه على غيره والقول الثاني  
انه كسب الشيء للمعلوم التمدن لا يقدر عليه فيه وصفه الاحسان والكرم والكل ما ينقل  
حده من حقوق الناس موصلة الارحام والقيام بأمر الصالحين وافرأ الضيف وقواب الحق ما ينوب  
الانسان من الخسار وقضاه الحقوق لمن يقصده انالك جاري عام وانصر ومدافع نفسك  
والاستعلاء والاعلان اظهار الحق وقوله فينقذ النساء عليه يعني يزدجن عليه والذمة  
المهدو الامان واحفاره تانقضا والالاة الجبل والحررة الارض التي تملوها بحجارة سود يقال  
احمل الشيء على راسك بكسر الراء على هينتك والراحلة البعير القوي على الحمل والسير  
والطهيرة وقت سدة الحر والنطاق جبل أو نحوه تشديه المرأة وسطها وترفع ثوبها من صفه  
صمط طرفا من أعلاه الى أسفله ثلاثا يصل الى الارض وقولها تقف اتن يقال تقب الر جبل  
تقاسم اذا صار حاد فاطننا والقى السربيع الفهم والادلاج: عفيف الدال سير أول الليل  
ويشده هاسير آخره والنصاة التواء ذات اللين والرسل بكسر الراء وسكون السين هو اللين يقال  
نقى الراعي بالغنم اذا دعاها لتجتمع اليه والتلس ظلام آخر الليل والحرييت تقدم شرحه في  
الحديث وهو الماهر بالهداية وأراد به هداية الطريق هو الدليل وقد غس حلقا يقال غس  
فلان حلقا في آل فلان اذا أخذ نصيبهم عهدهم وحلهم والاسودة الانحصاص والاكمة  
التل المرتفع من الارض يقال قرب القربى من قرب تقريبا اذا اعد عدوا ودون الاسراع والسكاه  
هي الجمعية التي يجعل فيها السهام والالزام القناح التي كافيها يسقسون بها عند طلب الخواص  
كالعائل والثمان الضار يقال مار ذات فلان شأى ما أصبت منه شيئا والمراد انهم لم يأخذوا منه  
شيئا وقوله أوفى أى شرف والمطلع والاطم البناء المرتفع كالحصن وقوله ميمضين هو بكسر الياء  
أى هم دون اب يعض والمراد بالموضع موضع فيه التمر كالبيدر وقوله هذا الحال هو الحال المملة  
يعنى هذا الحمل والمحمول من اللين أرفع عند الله وأبقى ذخرا وأدوم منفعة في الآخرة  
لا حال خبير يعني ما يحمل من خبير من التمر والزبيب والطعام المحمول منها والمعنى ان ذلك  
الحمل الذي تحمله من اللين لاجل عمارة المصدا أفضل عند الله مما يحمل من خبير وقد روى



وقال جاهدوا الكلي أعانه ملائكة ومهدوا خير الله سبحانه وتعالى أنه نصره وصرف عنه كيد  
 الأعداء وهو في القاري مائة السنة والخوف ثم نصره بالملائكة ومهدوا (وجعل كلمة الذين  
 كفروا السخري) يعني كلمة الشرك فهي حتى إلى يوم القيامة (وكلمة الله هي العليا والله عزز  
 حكمه) قال ابن عباس هي كلمة لا اله الا الله هي باقية إلى يوم القيامة عالية وقيل إن كلمة الذين  
 كفروا هي ما كانوا قدروه وما يباينهم من الكيد للذي صلى الله عليه وسلم لقتلوه وكلمة الله هي  
 ما وعد من النصر والتفريع فكان ما وعد الله سبحانه وتعالى حقا وقد أطلق له سبحانه وتعالى  
 (انفروا خفافا وثقالا) يعني انفروا على الصفة التي يصف عليكم الجهاد بها وعلى الصفة التي ينقل  
 عليكم فيها وهذا ان الوصفان يدخل تحتها أقسام كثيرة فلها انختلفت عبارات المفسرين فيها  
 فقال الحسن والضحاك ومجاهد وتادة وعكرمة يعني شبانا وشيوخا وقال ابن عباس نشاطا  
 وعبر نشاطا وقال عطية العوفي ركبانا ومثاقم وقال أبو صالح خفافا من المال يعني فقرأوا وقال  
 يعني أغنيته وقال ابن زيد الخفيف الذي لا خيفة له والتقليل الذي له النعمة بكره أن يدع ضيعته  
 ويروي عن ابن عباس قال خفافا أهل البصرة من المال وقال أهل البصرة وقيل خفافا يعني  
 من السلاح مقلين منه وثقالا يعني مستكرين عنه وقيل مشاغيل وغير مشاغيل وقيل  
 أمهات مرضى وقيل عزابا ومثاقم وقيل خفافا من الحاشية والاتباع وقال المستكرين  
 منهم وقيل خفافا يعني صبر عمن في الخروج إلى الفريضة مع جماع الفقير وقالوا يعني به  
 لتروى به والاستعداد والصبر ان هذا ما لان هذا الاحوال كلها داخل تحت قوله تعالى  
 انفروا خفافا وثقالا يعني على أي حال كنتم فيها • فان قلت فلي هذا يلزم الجهاد لكل أحد  
 حتى المريض والراحم والفقير وإيس الامر كذلك فما معنى هذا الامر • قلت من العلماء من  
 جعله على الوجوب ثم أنه - خرج قال ابن عباس نصحت هذه الآية بقوله وما كان المؤمنون  
 لينفروا كافة الآية • وقال السدي نصحت بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية  
 ومنهم من جعل هذا الامر على الدب قال مجاهد ان أبواب الانصارى شهد بدوا والمشاهد كلها  
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يختلف عن غزوة غزاه المسلمون بعده فقبل له في ذلك  
 فقال سمعت الله عز وجل يقول انفروا خفافا وثقالا ولا أجدي الا خفيفا أو ثقيلا وقال الزهري  
 خرج مع عبد بن المسيب وقد ذهب إحدى عينيه فقبل له انك عليل صاحب ضر فقال استغفر  
 الله الخفيف والتقليل فان لم يكن الحرب كثرت السواد أو حطت المتاع وقال صفوان بن عمرو  
 كنت بالبيع إلى حص فقتل شيئا فمسيق حاجبه على عينيه من أهل دمشق على راحته ربه  
 الغز وفقت باهم أنت مذكور عند الله فرفع حاجبه وقال ما أبخى استغفرنا الله خفافا وثقالا  
 إلا ما من يحبه بقلبه والصحيح هو القول الاول انها منسوخة وأن الجهاد من فرض الكفليات  
 وبطل عليه أن هذه الآيات نزلت في غزوة تبوك وإن النبي صلى الله عليه وسلم خلف في المدينة  
 في تلك الغزاة النساء بعض الرجال فدل ذلك على أن الجهاد من فرض الكفليات ليس على  
 الأعيان والله أعلم وقوله سبحانه وتعالى (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) فيه قولان  
 الاول أن الجهاد لتعظيم على من له مال ينقوي به على تحصيل آيات الجهاد ونفس سليمة  
 قوية صالحة للجهاد فيسب عليه مرض الجهاد والقول الثاني أن من كان له مال وهو مريض  
 أو مقعد أو ضعيف لا يصح الحرب فليجهد الجهاد بما له بأن يعطيه غيره ممن وضع الجهاد فيغزو  
 به فيكون مجاهدا لما له دون نفسه (ذلكم) يعني ذلكم الجهاد (خير لكم) يعني من التورود

(وجعل كلمة الذين كفروا)  
 أي دعوتهم إلى الكفر  
 (السفلى وكلمة الله) دعوته  
 إلى الاسلام (هي) نصر  
 (العليا) وكلمة الله بالنسبة  
 بقرب العطف والرفع على  
 الاستئناف أوجه اذ هي  
 لم تزل - من عالية (والله  
 عزز) يبرز نصره أهل  
 كلمه (حكم) يدل أهل  
 لشرك يمكنهم (انفروا)  
 خفافا في النفور ونشاطكم  
 له (وقال) عنه مشقة  
 عليكم أو خفافا لقله عيائكم  
 وقالوا لكم فيها أو خفافا  
 من السلاح وقالوا منه أو  
 ركبانا ومشاة أو شبانا  
 وشيوخا أو مهزلة ومجانا  
 أو صغارا وراضا (وجاهدوا)  
 بأموالكم وأنفسكم) يجب  
 لجهادهما أن أمكن  
 أو بأحدهما على حسب  
 الحال والحاجة (في سبيل  
 الله ذلكم) الجهاد (خير  
 لكم) من تركه

(ان كنت تعلمون) كون ذلك غير متبادر اليه من قبل في المتقين عن غزوة تبوك من المتقين (لو كان غرضنا) هو ما عرض لك من منافع الدنيا قبل الدنيا يعرض حاضرنا كل منه البر والفاجر الى لو كان rvo ماعده اليه مغنينا قريبا سهل المأخذ

واستأنقل عن موقيل مائة ن الجهاد غير حاصل لكونه (ان كنت تعلمون) يعني ان ثواب الجهاد  
 خبرك من التعداد منه ثم زل في المتقين الذين يتخفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
 غزوة تبوك قوله عز وجل (لو كان غرضنا قريبا) فيه انما تقدره لو كان ماعدا عنهم اليه  
 عرضا يعني غنيمته من الغزوة والرسول والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا وما عرضا يقال  
 الذي يعرض حاضرنا كل منه البر والفاجر (وغير قصد) يعني مهلا قريبا (الاستحوا) يعني  
 انرجوا اممكم (واكن يعلت عنهم الشقة) أي المسافة والشقة لسفر البعده لا يشق على  
 الانسان سلوكها ومعنى الآية لو كان المرض غريبا ولو الشقة مهلهل والصغر قصد الاستحوا  
 طمعاني تلك التمام التي تحصل لهم ولكن لما كان السفر بعيدا وواستطعن غزوة روم  
 لا جرم هم يتخفون لهذا السبب ثم اخبر الله سبحانه وتعالى عنهم انه اذا فرغ من ثبتي عليه السلام  
 هذا الجهاد يحلفون بالله وهو قوله تعالى (ويحلفون بالله) يعني الذين يتخفون عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة (ولستم صالحا جنتكم) يعني الى هذه الغزوة  
 (يهلكون انفسهم) يعني بسبب هذه الايمان لفساد دينهم وقوله دليل على ان لا يبدن  
 الكاذبة ثم لم يرد بها (ولقد يعلم انهم لكانون) يعني في انفسهم وهو قولهم ولستم صالحا جنتكم  
 معكم لانهم كانوا مستطيعين الخروج قوله عز وجل (عفا الله عنهم انتم لهم) قل تطيري  
 هذا تابن الله عز وجل عتاب الله به محمد صلى الله عليه وسلم أي في نهى اذن في  
 انصف عنهم لك اثنين حين شخص الى تبوك لغزوة روم ولما عفا الله عنهم بالحق ك  
 منك في ذلك لولا ان اثنين الذين استأذوك في ترك الخروج منك الى تبوك في هذين  
 مهون الاودي فثقتان فلهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخرج في هذه الغزوة  
 وأخذه لئلا من ثوري بدوقته الله كاسمونه وولسفين بن عبيدة غزوة في هذه  
 الغزوة جاء الحق قبل بعير ما يذهب  
**فصل** استعمله لاية من روى جواز صدور لقوب من لايها ويرى من  
 وجهين أحدهما وجهه وتعالى قل عفا الله عنهم والسر يستحق ما توجب لوجه  
 الثاني وجهه وتعالى قل انتم لهم وهذا استعمله لآثاره وحوسه لآثاره  
 لا انتم ان قوله تعالى قل انتم لهم وهذا استعمله لآثاره وحوسه لآثاره  
 التطوير والتزوير وهو كقول رجل لغيره ذكر منعه له مع عند منعت في امرى  
 رضى الله عنه جوابك كذا وكذا فقلت هو غيرك كذا وكذا لانه قال في ذلك كذا  
 وقد جاء على كل شيء من خطبته على رضى الله عنه خطبته لم يزل  
 عما يفتى لآثاره • اتعود بنفسك لآثاره  
 ألم تر كيف عدا طور • وهو قول جابر بن عبد الله  
 فقلت انك من لم يزل • يعني وعرفه عن رضى  
 ولبوا بعي الثاني لاي يجوز ان يكون نرد قوله في انتم لهم لا يكرهه رضى الله عنه  
 يكون قصده عنه ذنب في هذه أو قد اؤذون كذا قصده عنه رضى الله عنه رضى الله عنه

واستأنقل عن موقيل مائة ن الجهاد غير حاصل لكونه (ان كنت تعلمون) يعني ان ثواب الجهاد  
 خبرك من التعداد منه ثم زل في المتقين الذين يتخفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
 غزوة تبوك قوله عز وجل (لو كان غرضنا قريبا) فيه انما تقدره لو كان ماعدا عنهم اليه  
 عرضا يعني غنيمته من الغزوة والرسول والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا وما عرضا يقال  
 الذي يعرض حاضرنا كل منه البر والفاجر (وغير قصد) يعني مهلا قريبا (الاستحوا) يعني  
 انرجوا اممكم (واكن يعلت عنهم الشقة) أي المسافة والشقة لسفر البعده لا يشق على  
 الانسان سلوكها ومعنى الآية لو كان المرض غريبا ولو الشقة مهلهل والصغر قصد الاستحوا  
 طمعاني تلك التمام التي تحصل لهم ولكن لما كان السفر بعيدا وواستطعن غزوة روم  
 لا جرم هم يتخفون لهذا السبب ثم اخبر الله سبحانه وتعالى عنهم انه اذا فرغ من ثبتي عليه السلام  
 هذا الجهاد يحلفون بالله وهو قوله تعالى (ويحلفون بالله) يعني الذين يتخفون عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة (ولستم صالحا جنتكم) يعني الى هذه الغزوة  
 (يهلكون انفسهم) يعني بسبب هذه الايمان لفساد دينهم وقوله دليل على ان لا يبدن  
 الكاذبة ثم لم يرد بها (ولقد يعلم انهم لكانون) يعني في انفسهم وهو قولهم ولستم صالحا جنتكم  
 معكم لانهم كانوا مستطيعين الخروج قوله عز وجل (عفا الله عنهم انتم لهم) قل تطيري  
 هذا تابن الله عز وجل عتاب الله به محمد صلى الله عليه وسلم أي في نهى اذن في  
 انصف عنهم لك اثنين حين شخص الى تبوك لغزوة روم ولما عفا الله عنهم بالحق ك  
 منك في ذلك لولا ان اثنين الذين استأذوك في ترك الخروج منك الى تبوك في هذين  
 مهون الاودي فثقتان فلهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخرج في هذه الغزوة  
 وأخذه لئلا من ثوري بدوقته الله كاسمونه وولسفين بن عبيدة غزوة في هذه  
 الغزوة جاء الحق قبل بعير ما يذهب  
**فصل** استعمله لاية من روى جواز صدور لقوب من لايها ويرى من  
 وجهين أحدهما وجهه وتعالى قل عفا الله عنهم والسر يستحق ما توجب لوجه  
 الثاني وجهه وتعالى قل انتم لهم وهذا استعمله لآثاره وحوسه لآثاره  
 لا انتم ان قوله تعالى قل انتم لهم وهذا استعمله لآثاره وحوسه لآثاره  
 التطوير والتزوير وهو كقول رجل لغيره ذكر منعه له مع عند منعت في امرى  
 رضى الله عنه جوابك كذا وكذا فقلت هو غيرك كذا وكذا لانه قال في ذلك كذا  
 وقد جاء على كل شيء من خطبته على رضى الله عنه خطبته لم يزل  
 عما يفتى لآثاره • اتعود بنفسك لآثاره  
 ألم تر كيف عدا طور • وهو قول جابر بن عبد الله  
 فقلت انك من لم يزل • يعني وعرفه عن رضى  
 ولبوا بعي الثاني لاي يجوز ان يكون نرد قوله في انتم لهم لا يكرهه رضى الله عنه  
 يكون قصده عنه ذنب في هذه أو قد اؤذون كذا قصده عنه رضى الله عنه رضى الله عنه

لكانوا) يجب تعلمون (عفا الله عنهم) انه من اولى الناس عفو الله عنهم بعد عفو الله عن خلقه  
 وفيه دلالة فلهذا على من اذنب محرم لئلا يجهل في رضى الله عنه رضى الله عنه رضى الله عنه  
 بالمعروف وما نهى الله عن المنكر فلهذا على من اذنب محرم لئلا يجهل في رضى الله عنه رضى الله عنه رضى الله عنه

(حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) يتبين لك الصادق في السطور الكاذب فيه وقيل شيئا فلهما رسول الله

لا يليق قوله عفا الله عنك بل على حصول العفو بعد حصول العفو يستقبل ان توجه الانكار عليه وان لم يكن قصده عن ذنب امتنع الانكار عليه فثبت هذا ان الانكار يمتنع في حقه صلى الله عليه وسلم وقال القاضي عياض في كتابه الشفا للجواب عن قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم انه اهل يستعمل في حق صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نسي ثبته معصية ولا عذرة تاتي عليه معصية بل لم يصد اهل العلم بماتبه وظلوا من ذهب الى ذلك قال نطوي يوقد ماشاء الله من ذلك بل كان تحيرا في امرين قالوا قد كان له ان يفعل ما يشاء فيقال ينزل عليه فيوحى فكيف وقد قال الله سبحانه وتعالى له فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعله الله غير المصلحة عنه من سرهم انه لو لم ياذن لهم لصدوا له لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا عن نسي غير بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله عنكم عن صدقة الحبل والريق ولم تجب عليهم قط أي لم يلزمكم ذلك ونحوه للشمس قالوا نعم ان يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك أي لم يلزمك ذنب قال الدودي انها كرامة وقد مكى هو استغفار كلام مثل اسمك القبول ترك حكي السمر قدى ان معناه عفا الله القبول معناه ادام الله القبول اذنت لهم يعني في التظف عنك وهذا يعمل على ترك الاول والا كل لا سيما وهذه كانت من حسن ما يتعلق بالمرور ومصلح لادنا (حتى يتبين لك الذين صدقوا) يعني في اعتذارهم (وتعلم الكاذبين) يعني فيما استدرون به قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف الماسقين ومثدتي ترك براءة قوله سبحانه وتعالى (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم) أي أي أن يجاهدوا وانما حس هذا الحذف لظهوره (والله علم باليقين) يعني الذين يتقون مخالفتهم وسارعون الى طاعته (فلا يستأذنك) يعني في التظف عن الجهاد معك للجهنم غير عذر (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) وهم المنافقون لقوله (واوتاب قلوبهم) يعني شكت قلوبهم في الايمان وانما اختلف الشك والالتباب الى القلب لان العمل المعرفة والايمان ايضا فاذا دخله الشك كان ذلك نفاقا (فهم في ربهم يردون) يعني أن المنافقين مضربون لاسع الكفار ولا مع المؤمنين وقد اختلف علماء السامع والنسوخ في هذه الاية فيضل نهائهم سوخا بالآية التي في سورة النور وهي قوله سبحانه وتعالى ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله وسوله فاذا استأذونك لبعض شأنهم فاذن ان شئت منهم واستغفرهم الله وقيل انها تحركات كلها ووجه الجمع بين هذه الايات ان المؤمنين كانوا يسارعون الى طاعة الله وجهادهم وهم من غير استئذان فاذا عرض لاحدهم عذر استأذن في التظف فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تحيرا في الاذن لهم بقوله تعالى فاذن ان شئت منهم ولما استأذنت مكافوا استأذون في التظف من غير عذر فبرهم الله تعالى هذا الاستئذان لكونه غير عذر (ولو ارادوا الخروج) يعني الى العزم ومكة (لادعوا عدة) لتيهوا بها بعد اذ لا تالسعر ولا التقتال من الكراع والسلاح (ولكن كره الله ان يبعثهم) يعني خروجهم الى القوم ومكة (تظفهم) يعني منهم وجنبهم عن الخروج ومكة والمعنى ان الله سبحانه وتعالى كره خروج المذمة بجمع النبي صلى الله عليه وسلم فصرهم عنه وهما يتوجه سؤال وهو ان خروج المنافقين مع النبي صلى الله عليه وسلم اما أن يكون به مصلحة أو مضرة فان كان به مصلحة فلم يال ولكن كره الله نبعثهم فظفهم وان كان فيه مضرة فلم يبعثهم مع النبي صلى الله عليه وسلم في اذنتهم بالعود والجواب عن هذا السؤال ان خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم ولم يؤمر بها الله لما تيقنوا عنه والذين ينادون من الاسرى ضايقه الله فيه دليل جوار الاجتهاد لا ان يبعثهم السلام لانه عليه السلام لم يفعل ذلك بالاجتهاد وانما عويع ان له ذلك ليرصكه الافضل وهم ياتون على ترك الافضل (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا) ليس من عادة المؤمنين ان يستأذون في ان يجاهدوا (باموالهم وانفسهم والله علم باليقين) عذرهم بما جاز الثواب (فلا يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) يعني المنافقين وكذا تاسعة وتلا من رحلا (واوتاب قلوبهم) شكوا في دينهم وانظروا في عقبتهم (فهم في ربهم يردون) يصيرون لان التردد دين التصبر ان الثالث دين التسبب (ولو ارادوا الخروج لا عدوا) الخروج او للجهاد (عدة) اية لانهم كانوا يسرعون الى طاعة الله فخرجوا معطيا معنى في خروجهم واستعدادهم للخروج وقيل (ولكن كره الله ان يبعثهم) كره الله ان يبعثهم في الخروج كانه قبل ما تخرجوا ولكن تشدوا عن الخروج

ليكره ان يبعثهم (تظفهم) عكسهم وضعف وغشيتهم في الانبعاث والتبسط التوقيف عن الامر بالترهيب فيه وسلم





الانصار ائمة. يترى بالنساء فلا تخفى. يقات الاصرى في نه الروم ولكي اعينك على فكري (الاي القنته سقطوا) يعني  
ان الشدة هي التي سقطوا بها ٢٧٨ وهي قنة الضيق (وان جهنم محبلة بالكافرين) الا ان لان اسباب

من المتأقين وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توجه الى غزوة تبوك قال لعبد بن قيس  
يا ايوب هل في جلاذيتي الاصرى في الروم تقتضيتهم سراري ووصفا فقال الجذ  
يارسول الله لا تعرف قوى في رجل منكم يصب التساوي اثنى ان رايت يقات في الاصرى  
ان الاصرى من اللذلي في القعود ولا تخفى من واعينك على قال ابن عباس اعني الجذ  
قيس ولم يكن له علم الا لثاق فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنت لك فارتل  
القد عز وجل فيه ومنهم مني ومن المداقين من يقول لذي لي في الضيق والقعود في المدينة  
ولا تخفى مني يقات في الاصرى وهم الروم (لاي القنته سقطوا) يعني انهم وقوا في القنته  
الطيفة وهي العاقبة وخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقعود عنه (وان جهنم محبلة  
بالكافرين) يعني يوم القيامة تحببهم وتجميعهم فيها قوله سبحانه وتعالى (ان تصلك حسنة  
فانصهم) يعني ان تصلك بالحمد حسنة من نصر وغنيمة تحزن المتأقين (وان تصلك مصيبة) يعني  
من ذرعة اوشدة (خولوا) يعني للماقيب (قد احذنا امرنا) يعني اخذنا امرنا لما جاءوا فزعموا في  
القدموس القرو (من قبل) يعني من قبل هذه المصيبة (وبتروا وهم فرحون) يعني مسرورين  
لما نالهم المصيبة وسلامتهم منها (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) يعني قل بالحمد لله الذي  
يفرحون بما يصيبكم من المصائب والمكر ولان يصيبنا الا ما قدره الله لنا وعلينا وكسبه في اللوح  
الخطوط لان القلم جفعا هو كل في يوم القيامة من غير وثق فلا يخدر احد ان يدفع عن نفسه  
مكر وهاتر به او يجلب نفسه نصرا وانه لا يفعله (هو مولانا) يعني ان الله سبحانه وتعالى هو  
ناصرنا وناصتنا وهو اولي بامرنا انفسنا في الموت والحياء (وعلى الله فتوكل المؤمنون) يعني  
في جميع امورهم (قل هل يرهون بنا) يعني قل بالحمد لله الذي لا يتنقلون هل تنتظرون بنا ايام  
المنافون (الا احدى الحسين) يعني اما النصر والغنيمة واما الله لاداء والمفسدة وذلك ان  
المسلم اذا ذهب الى العز والجهاد في سبيل الله اما ان يخلد عتده فيفوز بالنصر والغنيمة والاجر  
لعظيم في الاشعة واما ان يقتل في سبيل الله ففصل له الشهادة وهي الغاية العسوى ويولد على  
ذلك حادري عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تكمل الله وقرة اية ترضى الله ان  
خرج في سبيله لا يخرجه الاجهاد في سبيله وايما نبي وتصديقنا رضى الله عنه في ضامن ان  
ادخله الجنة او ارجعه الى مسكه لدى خرج منه اثم الاما من اجر او غنيمة آخر جاء في الصحيحين  
وقوله سبحانه وتعالى (ومن ترهضون بك) يعني ومن ظركم احدى السوايين (ان يصيبكم  
الذي بعد من عنده) يعني يهلككم كما اهلككم كل قبلكم من الامم الحاضرة (او ايدينا)  
يعني او يصيبكم بايدي المؤمنين بان يظفركم ويظفرنا عليكم (فترضوا انامكم فترضون)  
قل الحسنى فترضوا امر ابيد الشيطان انام ترضون مع ابيد الله من اطهاره وبنه واستعمال  
من خالفه (قل اتفقوا طوعا او كرها) رلت في الجذ بن قيس المتأقين وذلك انه اسأنا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في انقعود عنه وقال انا اعطيك ما في قاتل الله عز وجل رد اعليه قل  
اي قل بالحمد لله المتأقين وامناله في العاقبة اتفقوا طوعا او كرها يعني اتفقوا طامعين من  
قبيل انفسكم او مكرهين بالاتفاق بل ارام الله ورسوله بما كمل بالاتفاق (لن تقبل منكم) لان هذا

الاحاطة منهم اوهي  
صبيح يوم القيامة (ان  
تصلك) في بعض الفزوات  
(حسنة) طهر وغنيمة  
(تسؤهم وان تصيبك  
مصيبة) نكدة وسد في  
بعض نحو ما جرى يوم احد  
(يقولون قد خدنا امرنا)  
لن يقين متعوض به من  
الحذر واليقظ والعمل  
بالخبر (من قبل) من قبل  
موقع (وتقول) عن  
مقام تحدث بذلك الى  
اهلهم (وهم فرحون)  
مسرورون (قل لن  
يصيبنا الا ما كتب الله  
لنا) أي تخفى من غيرنا  
شر (هو مولانا) أي الذي  
يولانا وتولاه (وعلى  
الله فتوكل المؤمنون)  
وحق المؤمنين ان لا يتوكلوا  
على غير الله (قل هل  
ترضون بنا) تنتظرون بنا  
(الا احدى الحسين)  
وها انصرة والشهادة  
(ومن ترهضون بك) احدى  
لسوايين (ان يصيبكم  
الذي بعد من عنده) وهو  
قد رضى من الجملة كما رلت  
على عادوقود (او يذاب  
(يا ايدينا) وهو انفس  
على الكفر (فترضوا)

بما اذا كرنا (انامكم فترضون) منهوا قبلكم (قل اتفقوا طوعا او كرها) الاتقان  
طامعين او مكرهين تصب على المال كرها جز فوعلى وهو امر في معنى التبرع ومنه (لن تقبل منكم) انتم طوعا او كرها  
وتضوء استغفرهم اولاً لتسفرهم وقوله اسبي ميتا واحسن لاجلحة • لينا ولا غفلة فان قلت

أما إن يفرقه لم يستغفر لهم ولا استغفر لهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم  
 وسعى عدم القبول له عليه السلام رده عليهم ولا يقبله ولا يشهد له وقوله طوعاً أو غير طوعاً وسوءه وكرهه  
 أي ما يزينه وسعى لإزائه كراهة الإيهام بنقصه فكان (أيهم لأحد) ٢٥٩ قد أغلظهم لا كراهة (نكر)

[illegible]





نقیر تخت و من و نسکین همه تخت و قل الله فی رشتی الله تعالی عنه الصغیر من لامل  
 و لا حرقه قهره موه ارمه ... من و نسکین من له من و حرقه و لکن لا تقم منه  
 موه ... من و نسکین من له من و حرقه و لکن لا تقم منه  
 و نسکین من له من و حرقه و لکن لا تقم منه  
 و نسکین من له من و حرقه و لکن لا تقم منه  
 و نسکین من له من و حرقه و لکن لا تقم منه

نقیر تخت و من و نسکین همه تخت و قل الله فی رشتی الله تعالی عنه الصغیر من لامل

و نسکین من له من و حرقه و لکن لا تقم منه  
 و نسکین من له من و حرقه و لکن لا تقم منه  
 و نسکین من له من و حرقه و لکن لا تقم منه  
 و نسکین من له من و حرقه و لکن لا تقم منه  
 و نسکین من له من و حرقه و لکن لا تقم منه  
 و نسکین من له من و حرقه و لکن لا تقم منه  
 و نسکین من له من و حرقه و لکن لا تقم منه  
 و نسکین من له من و حرقه و لکن لا تقم منه  
 و نسکین من له من و حرقه و لکن لا تقم منه  
 و نسکین من له من و حرقه و لکن لا تقم منه

نقیر تخت و من و نسکین همه تخت و قل الله فی رشتی الله تعالی عنه الصغیر من لامل

و نسکین من له من و حرقه و لکن لا تقم منه  
 و نسکین من له من و حرقه و لکن لا تقم منه  
 و نسکین من له من و حرقه و لکن لا تقم منه  
 و نسکین من له من و حرقه و لکن لا تقم منه  
 و نسکین من له من و حرقه و لکن لا تقم منه  
 و نسکین من له من و حرقه و لکن لا تقم منه  
 و نسکین من له من و حرقه و لکن لا تقم منه  
 و نسکین من له من و حرقه و لکن لا تقم منه  
 و نسکین من له من و حرقه و لکن لا تقم منه  
 و نسکین من له من و حرقه و لکن لا تقم منه  
 و نسکین من له من و حرقه و لکن لا تقم منه

[illegible]

(والعالمين عليها هم  
السعاة الذين يقضونها  
(والمؤلفة فوهم) على  
الاسماء اشرف من  
المسرب كالرسول امة  
على نفسه وسيدتهم  
على ان يسلموا وقومهم  
اسلموا معهم تربية لهم  
على لاجلهم













(المتنوع) لا مشغولوا عندنا من الكثرة فاما الانتم فيمنظرونكم (هـ كثرتم) فاما ظهرتم فكمركم احسنه انتم (عد ايماكم) بعد طولكم (ايماكم) (نسمع طامعكم) بغيرهم (والاصم لاجاب ٢٨٩ بدل الناق) تغيب طامعناهم

[illegible][illegible]

عذاب مقبم وهذا ذكر ارفاضه قلب ليس ذلك تذكر او بيان الفرق من وجهين الاول ان  
عقابه ولم فوج آخر من العذاب المقبم سوى الصلى بالنار ولقاتل ان يقول هذا التأويل  
مشكل لانه سبحانه تعالى قال في النار هي حسبهم وذلك يخرج من ذمهم شي آخر الى عذاب النار  
واجيب عن هذا الاشكال بان قوله هي حسبهم في الايلا هو لا يقع ارب يحصل فوج آخر من  
العذاب من غير جنس النار كزهر بر وقصوه ويكون ذلك زيادة في عذابهم الوجه الثاني ان  
العذاب المقبم هو العذاب الجبل لهم في الدنيا وهو ما قلناه من خوف اطلاع المسلمين عليهم  
وما هم فيه من الخلف وكشف خفاشهم وهذا هو العذاب المقبم قوله سبحانه تعالى  
(كل الذين من قبلكم) هذا رجوع عن النبوة الى خطاب الحضور والكافى في كلا من التشبيه  
والعنى فتمت كلف للذين من قبلكم شبه فعل المناقضين فعل الكفار الذين كانوا من قبلهم في الامر  
بالنكر والتبني عن المعروف وقص الايدي عن صل انذار والطاعة وقيل ان تعاقب اسمه  
المناقضين عدو لهم من طاعة الله وانما امره لاجل طلب الدنيا بين قلوبهم من الكفار وصف  
الكفار بانهم كانوا أشد من هؤلاء المناقضين قوة وأكثروا من الأولاد فقال تعالى (كانوا أشد  
منكم قوة) يعنى بطاشا ومنهم (أكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بملذاتهم) يعنى فتمتعوا بملذتهم  
من الدنيا اتباع الشهوات ورضوا برضاها عن الآخرة والخلق المصيب وهو ما خلق الله  
للإنسان وقدوس من خير كما يقال قسمه (فاستمتع بملذاتهم) وهذا خطاب الحاضرين يعنى  
فتمتع أي المناقضين والكفار وبملذاتهم (كما استمتع الذين من قبلكم بملذاتهم) فان قلت ما  
المسألة في ذكر الاستمتاع بالخلق في حق الأولين مرة ثم ذكره في حق المناقضين ثانياً اعاده  
ذكره في حق الأولين ثالثاً فائدة انه يذكّر الأولين بالاستمتاع بما أوام من حظوظ الدنيا  
وشهواتها ورضاهم وارتكهم النار فيما يصلحهم في الدار الآخرة ثم شبه حال المخاطبين من المناقضين  
والكفار بحال من تصد منهم ثم رجع الى ذكر حال الأولين ثالثاً وهذا كما ترى بدأت تكبت بعض  
الظلال على قبح ظلمه فتقول له أنت مثل فرعون كان يقتل بغير حق ويعذب بشيخوخة فقلت فمثل  
مثل ما كان يفعل فالتكرار هنا لئلا يبدو تنقيح فعلهم وفعل من شابههم في فعلهم وقوله تعالى  
(ونحنم كذاي غاضوا) معطوف على ما قبله ويستند اليه يعنى وصلكت في فعلك مثل ما صلكتوا  
في اتباع الساطل والكذب على الله وتكذيب رسوله والاستعزاز بالآلوة منين (وأولئك حببت  
أعمالهم) يعنى طلبت أعمالهم (في الدنيا والآخرة) يعنى ان أعمالهم لا تنفعهم في الدنيا ولا  
في الآخرة بل يساقون عليها (وأولئك هم الخاسرون) والمعنى انه كما طلبت أعمال الكفار  
المؤمنين وخسر وانبط أعمالكم أي المناقضين والكفار وهو استمتاعهم بملذاتهم  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتبين من ساء الذين من قبلكم شرباً بشرب وفراطاً فراغ حتى  
لودخلوا جحشاً لا تبعثهم فليطرسوا الله اليهود والنصارى قال فلن وقوله تعالى (ألم يأتهم)  
رجع من الخطاب الى النبوة يعنى ألم يأت هؤلاء المناقضين والكفار وهو استمتاعهم بملذاتهم  
أي قد آتاهم (بنا) يعنى خير (الذين من قبلهم) يعنى الأمم الماضية الذين خلوا من قبلهم كيف  
أهلكناهم حين خالفوا أمرنا وعصوا رسلنا ثم ذكرهم فقال تعالى (فوم فوج) يعنى أنهم أهلكوا  
بالطوفان (وعاد) أهلكوا بالرجع المقبم (وعود) أهلكوا بالرجفة (فوم ابراهيم) أهلكوا بآب  
النعمة وكان هلاك غرود ديموعة (وأصحاب مدین) وهم قوم مشيب أهلكوا بآب يوم الطلحة

قبلكم كانوا أشد منكم قوة  
وأكثر أموالاً وأولاداً  
فاستمتعوا بملذاتهم فاستمتع  
بملذاتهم كما استمتع الذين  
من قبلكم بملذاتهم جعلها  
رفع أي أنهم مثل الذين من  
قبلكم أو نصب على فعلته  
مثل فعل الذين من قبلكم  
وهو أنهم استمتعوا بملذاتهم  
كما استمتعوا بملذاتهم أي  
تذذوا بما لا الدنيا  
والخلق النصب شق  
من الخلق وهو التقدير  
أي ما خلق للإنسان يعنى  
قدوس من خير (ونحنم كذاي  
الباطل) كذاي حاضر  
كالفوج الذي خاصوا أو  
كانوا من الذين خاصوا  
والغرض الدخول في  
الباطل والله وبنافهم  
فلم تمتعوا بملذاتهم وقوله  
كما استمتع الذين من قبلكم  
بملذاتهم يعنى عنه ليدم  
الأولین بالاستمتاع بما  
أوام من حظوظ الدنيا  
والتألمس بشهواتهم  
القائسة عن النظر في  
العاقبة وطلب الفلاح في  
الآخرة ثم شبه بسوء ذلك  
حال المخاطبين من صالحهم  
(وأولئك حببت أعمالهم  
في الدنيا والآخرة) في  
مقابلة قوله وأتينا آجره  
في الدنيا وآتاه في الآخرة  
لن الصالحين (وأولئك

هم الخاسرون) ثم ذكر بيان فعلهم فقال (ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم فوج فوج هو بدل من الذين - والمؤثقات)  
(وعاد وعود وقوم ابراهيم وأصحاب مدین) وأهل مدین وهم قوم مشيب

(والمؤمنات) مدائن قوم

لوط واشفا كهن انقلاب

أحوالهم عن الحراق والشر

(أنهم وصلهم بالبينات) لما

كان الله ليظلمهم) فاصح

منه أن يظلمهم بهؤلاء

لأنهم كانوا مسلمين

جور (ولكن كانوا أنفسهم

يظلمون) بالكفر وتكذيب

الرسول (والمؤمنون

والمؤمنات بعضهم أولياء

بعض) في التصاريف والأحكام

(يأمرهم بالمعروف)

بالطاعة والإيمان) وينهون

عن المنكر) عن الشرك

والفحشاء (ويقيمون

الصلوة ويؤتون الزكاة

ويطعمون الله ويؤسسون

وليثابهم الله) الذين

متدينون بوجود الرحمة

فهي فوق كذا الوعد كذا

لوعبد في ما أتقمت منك وما

(إن الله عزيز غالب على

كل شيء قادر عليه فهو قد

على التواب والعقاب) (حكم)

واضح كلامه وضعه) (وعدا الله

المؤمنين والمؤمنات جنات

تجري من تحتها الأنهار

خالدين فيها) (وما كان

عليه من قبله شيء) (وما كان

عليه من قبله شيء) (وما كان

عليه من قبله شيء) (وما كان

عليه من قبله شيء) (وما كان

عليه من قبله شيء) (وما كان

عليه من قبله شيء) (وما كان

عليه من قبله شيء) (وما كان

عليه من قبله شيء) (وما كان

عليه من قبله شيء) (وما كان

عليه من قبله شيء) (وما كان

عليه من قبله شيء) (وما كان

والمؤمنات) يعني المتحابات التي جعل الله عالمها لهن وهي مدائن قوم لوط ولقاح ذكرا لله سبحانه وتعالى هذه الطوائف الثلاثة لأن أولهم باقية ببلادهم بالسلم والعراق واليمن وكل ذلك قريب من أرض العرب فكانوا يعرفونهم ويسرفون أخبارهم (أنهم وصلهم بالبينات) يعني بالمعجزات الباهرات والهجج الواضحات الدالة على صدقهم فكفوهم عن الظفر أمرنا كما فعلت أنبياء الماسفون والكفار فاحذروا أن يصيدكم مثل ما أصابهم فتقبل لكم العقوبة كما تجلبت لهم) (ما كان الله ليظلمهم) يعني يتجهل العقوبة لهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يعني إن الذي استحقوه من العقوبة بسبب ظلمهم أنفسهم قوله عز وجل (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) لما وصف الله للمنافقين بالأعمال السيئة والأحوال الفاسدة ثم ذكر بعده ما أعد لهم من أنواع العبد في الدنيا والآخرة صفة يذكر أوصاف المؤمنين وأعمالهم الحسنة وما أعد لهم من أنواع الكرامات والغيرات في الدنيا والآخرة فقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يعني الموالات في الدين وإنفاق الكرامة والعون والنصرة فإن قلت ما جعلها وتعالى قال في وصف المنافقين بعضهم من بعض وقال في وصف المؤمنين بعضهم أولياء بعض فما الفائدة في ذلك قلت لما كان هناك الاتباع وكفرهم ثم حصل بتقليد التبعية بهم إلى وصوله إلى كبر وحصل بقتضى الطبيعة أيضا ظلالهم بعضهم من بعض ولما كانت الموافقة الحسنة بين المؤمنين بتسديد الله فيهم فيقوم هذا بقتضى الطبيعة وهو الشرف ومنهم من بعضهم أولياء بعض فظهر الفرق بين الفريقين وظهرت الفائدة وقوله سبحانه وتعالى (يأمرهم بالمعروف) يعني بالإيمان بقوله وسوره واتباع أمره والمعروف كل ما عرف في الشرع من خير وبر وطاعة (وينهون عن المنكر) يعني عن الشرك والمعصية والمنكر كل ما ينكره الشريعة وينفر منه الطبع وهذا في مقابلته ما وصف به المنافقون ومنهم (ويقيمون الصلوة) يعني الصلاة المفروضة ويقيمون أركانها حدودها (ويؤتون الزكاة) يعني الواجبة عليهم وهو في عدة ألقاب ويقيمون آياتهم (ويطعمون الله ويؤسسون) يعني فيما أمرهم به وهو في عدة ألقاب تسوا الله فيهم (أو لئلا) يعني المؤمنين والمؤمنات الوصوفين هذه الصفات (سبحهم الله) لماذا ذكر الله ما وعده المنافقين من العذاب في آرائهم ثم ذكر ما وعده المؤمنين والمؤمنات من الرحمة والرضوان وما أعد لهم في الجنات والسين في قوله سبحانه وتعالى (سبحهم الله) (إن الله عزيز حكيم) وهذا يوجب المبالغة في الترغيب والترهيب لأن العزيز هو الذي لا يتبع عليه شيء أرادته فهو قادر على إبطال الرحمة لمن أراد وإبطال العقوبة لمن أراد والحكيم هو الذي يدير بعباده على ما تقتضيه العدل والإنصاف (وعدا الله للمؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) لماذا ذكر الله في الآيات المتقدمة وعيد للمنافقين وما أعد لهم في نار جهنم من العذاب ذكر سبحانه وتعالى في هذه الآية ما وعده المؤمنين من الجنات والرضوان والجنات التي تجري من تحتها الأنهار البساتين التي تجري حسيها لسان طرا لا منسجبه وتعالى قال وما كان طيبة في جنات عدن والمطوف يجب أن يكون مغفارا المطوف عليه فتكون مساكنهم في جنات عدن ومناظرهم الجنات التي هي البساتين فتكون جنات عدن هي المساكن التي يسكنونها والجنات الأخرى البساتين التي يتزهدون فيها فهدى فائدة الفارقة بين المطوف والمطوف عليه والفرق بينهما (وما كان طيبة) يعني ومنازل يسكنون طيبة (في جنات عدن) يعني في بساتين خلوة وأما يقال عدن بالمكان إذا أقامه روى الطبري بسند

وهي مدينة في الجنة

عن عمران بن حصين وأبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية  
 وما كن طيبة في جنات عدن قال قصر من أولوة في ذلك القصر سبعون دلو من باقوتة جراه  
 في كل دار سبعون بستان من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سرير من كل حجر برصعون فرائشا  
 من كل لون على كل فراش زوجة من الحور والعين وفي رواية في كل بيت سبعون مائدة على كل  
 مائدة سبعون لون من طعام وفي كل بيت سبعون وصفة يعطى المؤمن من القوة في غداة  
 واحدة ما ياتي على ذلك كله أجمع وروى بسنده عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عدن دار بني دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر وهي مسكنة ولا يسكنها  
 منه من بني آدم غير ثلاثة النبيين والصديقين والشهداء يقول الله عز وجل طوبى لمن دخل  
 هكذا رواه الطبري فان حصة هذه الرواية فلا بد من تأويلها بقوله عدن دار بني دار الله وهو  
 من باب حذف المضاف تقدیره عدن دار أسماء الله التي أعدها لآلها وأهل طاعته والقرين  
 من عباده عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة أنبثما  
 زماقيهما وجنتان من ذهب نبتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى وجهيهم أن يرداه  
 الكبر يا علي ووجه في جنة عدن آخرجه البخاري ومسلم وقال عبد الله بن جعفر سعد بن بطنان  
 الجنة بيني وسطها وقال عبد الله بن عمر بن العاص أن في الجنة قصران يقال لهما عدن حوله  
 البروج والبروج خمسة آلاف باب لا يشه إلا النبي أو صديق أو شهيد وقال عطاب بن السائب  
 عدن شهر في الجنة خيامه على حافته وقال مقاتل والكلبي عدن أعلى درجة في الجنة فيها عين  
 التسميم والجنان حولها سعد فقيها وهي مظلمة من حين خلقها الله حتى يتربص أهلها وهم  
 الأتباع الصديقون والشهداء الصالحون ومن شابهوا فحقوا فيها قصور الدار والياقوت والذهب  
 فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كتبان المسك الأبيض قال الإمام غفر الدين  
 الرازي سئل هذا الكلام إن في جنات عدن قولين أحدهما أنه اسم علم لموضع معين في الجنة  
 وهذه الأخبار والآثار تقوى هذا القول قال صاحب الكشف وعدن علم يدل قوله جنات  
 عدن التي وعد الرحمن عباده والقول الثاني أنه صفة للجنة قال الأزهري المعدن مأخوذ من  
 قولك عدن فلما كان إذا ظم به معدن عدو فاعيد الاشتقاق قالوا الجنات كلها جنات عدن  
 وقوله سبحانه وتعالى (ورضوان من الله أكبر) يعني أن رضوان الله الذي ينزه عليهم أكبر من  
 كل ما سلف ذكره من نعم الجنة (ذلك هو الفوز العظيم) إشارة إلى ما تقدم ذكره من نعم  
 الجنة والرضوان (ق) عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تبارك  
 وتعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك بنا أو سيدك والخبر كله في يدك فيقول  
 هل ربيتم فيقولون وما لنا نرضى بربنا وقد أعطينا ما لم نعط أحد من خلقك فيقول ألا  
 أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون وأى شيء أفضل من ذلك فيقول أهل عليكم رضواني فلا مضط  
 بده عليكم أبدا قوله سبحانه وتعالى (يا أيها النبي جاهد الكفار) يعني بالسيف والحجارة والقتال  
 (والمناضين) يعني وجاهد المناضين واختلفوا في صفة جهاد المناضين وسبب هذا الاختلاف أن  
 المناض هو الذي يبطل الكفر ويظهر الإسلام ولما كان الأمر كذلك لم يميز مجاهدته بالسيف  
 والقتال لاظهاره الإسلام فقال ابن عباس أمر الله مجاهدته تعالى فيه محمد صلى الله عليه وسلم  
 بجهاد الكفار بالسيف والمناضين باللسان وأداهب الفرق عنهم وهذا قول الضحاك أيضا  
 وقال ابن مسعود يده فأن لم يستطع فبلسانه فأن لم يستطع فبقلمه فأن لم يستطع فليكتبه في

(ورضوان من الله) ورضي  
 من رضوان الله (أكبر)  
 من ذلك كله لأن رضاء  
 سبب كل فوز وسعادة  
 (ذلك) إشارة إلى ما وعد  
 أو إلى رضوان (هو الفوز  
 العظيم) وحده دون  
 ما يده الناس فوزا (يا أيها  
 النبي جاهد الكفار)  
 بالسيف (والمناضين) بالخطبة

وجها وقال الحسن وقادة باقامة الحدود عليهم يعني اذا تعاطوا اسبابا وهذا القول فيه بعد لان اقامة الحدود واجبة على من ليس بمقاتل فلا يكون لهذا اطلاق بالنفاق ولما قال الحسن وقادة ذلك لان غالبهم كان يتعاطى اسباب الحدود فتقام عليهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والمقاتلون قال الطبري واولى الاقوال قول ابن مسعود لان الجهاد عبارة عن بذل الجهد وقد دللت الآية على وجوب مجاهد المنافقين وليس في الآية ذكر كيفية ذلك الجهاد فلا بد من دليل آخر وقد دللت الدلائل المنفصلة ان المجاهد مع الكفر لا يحتاج ان يكون بالسيف ومع المنافقين بانها لا تجوز عليهم تاركه وترك الرقبة ثم تارة بالانتهاز تاركوه هذا هو قول ابن مسعود (واغفلوا عنهم) يعني شدد عليهم بالجهاد والارهاب (وما اهرم جهنم ويش المصير) يعني ان جهنم مستحكم ويش المصير مصيرهم اليها فان قلت كيف ترك النبي صلى الله عليه وسلم المنافقين انظر افعالهم مع علمهم بمصيرهم قلت انما امر الله عز وجل بنبيه سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم قتال من اظهر كلمة الكفر واقام على انهارها فامس تكلم بالكفر في السر فاذا اطلع عليه انكره ورجع عنه وقال في مسلم فانه يحكم بالسلامة في الظاهر في حق دمه وماله وولده وان كان معتقدا غير ذلك في الباطن لان الله سبحانه وتعالى امر بالبراءة الاحكام على الظواهر فلذلك اجري النبي صلى الله عليه وسلم المنافقين على ظواهرهم وولت سرهم الى الله سبحانه وتعالى لانه المالك بالحواله وهو يجازيهم في الآخرة بما يستحقون قوله عز وجل (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم) اختلف المفسرون فيمن ترك هذه الآية فقال عروة بن الزبير تركت في الجلاس بن سويد اقبل هو وابن امرائه مصعب بن قيس فقال الجلاس ان كان ما جاء به محمد حقا فنحن شر من حزنائهم التي نحن عليها فقال مصعب اما والله اعدوا الله لاخبرين رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت وخفت ان ينزل في القرآن او ان تسميني طرعة او ان اخطب بطنيتك فانبت النبي صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله ما قلت اقول الجلاس من فاه فقال كذا وكذا او لولا تخافت ان اخطب بطنيتك او تسميني طرعة ما اخبرتك قال فعدا الجلاس فقال له يا جلاس اقلت ما قال مصعب خلف ما قال فآثر الله من وجعل يحلفون بالله ما قالوا الاية وروى عن مجاهد بن سفيان قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل شجرة فقال انه سأتكلم انسان فيظن اليكم بين الشيطان فاداءه فلا تكلموه فربلشوا ان اطلع رجل ازرق فدهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشغني انت واهما بك فانطلق الرجل فجاها مصعب خلفوا بالله ما قالوا وما فعلوا حتى تجاوز عنهم فآثر الله من وجعل يحلفون بالله ما قالوا ثم منهم جميعا الى حرا لاية وقال قتادة ذكرنا ان رجلا اقتل احداهما من جهينة والآخر من غنار وكانت جهينة حلفاء الانصار فظهر النصارى على الجهينة فقال عبد الله بن ابي اسود لرجل من الانصار انك فوا الله ما قلنا ومثل محمد الا كمال القاتل من كل باء كاذب وقال ابن ابي رجبنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الا ذل ففسخ من رجل من المسلمين الى النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم اليه فسا له خلفه ما قاله فآثر الله هذه الآية هذه رواية الطبري وذكره النوى عن الكلبي قال تركت في الجلاس بن سويد ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم ببكة فذكر المنافقين وسماهم وجاهلهم فقال الجلاس يا رسول الله كان محمد صاذا فاضى شر من الجبر فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اناه عامر بن قيس فاجابهم فقال الجلاس فقال الجلاس كذب طر رسول الله صلى الله عليه وسلم

جميعا ولا تصامهم وقل من وقصصه على قسافي العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه بما هدى الحق وتستعمل معه التظلمة ما امكن منها (وما اهرم جهنم ويش المصير) جهنم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القسرا ن ويعيب المنافقين المخطئين فجمع من معه منهم الجلاس بن سويد فقال الجلاس والله نعم كان ما يقول محمد حقا لاخواننا الذين خلفناهم وهم ساداتنا فمن شر من الجبر فقال عامر بن قيس الانصارى الجلاس احدث والله ان محمد صادقا وانت شر من الجبر وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستصغر خلف الله ما قال فرقم عامر يده فقال اللهم ازل على عبدك ونبيك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فآثر الله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر) يعني ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الجبر او هي استهزأ بهم فقال الجلاس يا رسول الله والله لقد قتله وصدق عامر قتال الجلاس وحسن قوته (وصحكتهم وابعد اسلامهم) واظهروا كفرهم بعد ان اظهرهم الاسلام وحيه دالة على ان الايمان والاسلام واحد لا قال وكفروا بعد اسلامهم



وسلم ان يحضرنه عند التبر فقام الجلاس عند المنبر بعد العصر فخطب الله الذي لا اله الا هو ما قاله  
 ولقد كذب على عاص ثم قام عاص فخطب الله الذي لا اله الا هو فلقاه وما كذب عليه ثم رفع  
 عاص يده الى السماء فقال اللهم انزل علي نيك تصديق الصادق من ان قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم والمؤمنون آمنون فزجل جبريل عليه السلام قبل ان يتفرق هذه الآية حتى بلغ فان  
 بنو ابيك خيرا لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله اسمع الله قعر عري التي تبصدق عاص بن  
 قيس فيما قاله لقد قتله وانا استغفر الله واتوب اليه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منه  
 فتاب وحسنت توبته فذلك قوله صلاته وتعالى يصغون باله ما قالوا اول قد قالوا كلمة الكفر  
 وكبروا بعد اسلامهم يعني اظهروا كلمة الكفر بعد اسلامهم وتلك الكلمة هي سب النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقبيل هي كلمة الجلاس بن صويدين كان كنه محمدا قال فن شرم الحبر  
 وقيل هي كلمة الله بن ابي بن سؤل فتنرجسنا الى المدينة ليعرضن الاعز منها الاذل وسناتني  
 القصص في موضعها في سورة المنافقين ان شاء الله تعالى قوله سبحانه وتعالى (وهو الجاسم  
 بنالوا) قال مجاهد هم الجلاس يقتل الذي مع مقاتله خشية ان يغيبا عليه وتيل هم عبد الله  
 ابن ابي بن سؤل وكان همه قوله لئن رجعتا الى المدينة فلنكنه وقيل هم اشاعير رجلا من  
 المنافقين يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقوا على الخبة وقترجوه من بيوتهم ليقتلوه  
 ليخاف جبريل عليه السلام فاخبره و امره ان يرسل اليهم من يضرب وجوههم واحلهم فارسل  
 حذيفة لذلك وقال السدي قال المنافقون اذ رجعا الى المدينة عقدنا على راس عبد الله بن ابي  
 ابن سؤل تاخا فامرنا اليه (وما هم الا ان اغناهم الله ورواهم من فضله) يعني وما انكروا  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا الا ان اغناهم الله ورواهم من فضله والمعنى ان المنافقين  
 علوا بصدق الواجب فكلوا موضع شكر النبي صلى الله عليه وسلم ان تقروا عليه وقيل لهم بطروا  
 النعمة فتقوموا اطروا بطروا وقال ابن قتية معناه ليس يتقنوا شيئا ولا يتفرون الا الصنع  
 وهذا كقول الشاعر

ما نفع الناس من امية الا انهم يحلمون ان غضبوا

وهذا ليس بما يتقنوا وانما اراد ان الناس لا يتقنوا عليهم شيئا وكقول الباقية

ولا عيب فيهم غير ان سيدوهم • حين قول من قراع الكاتب

أي ليس فيهم عيب قال الكلبي كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في ضنك من  
 العيش فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم استغنوا بالثمن على هذا القول يكون الكلام عاما  
 وقال عروة كان الجلاس قتل لمولى عامر النبي صلى الله عليه وسلم بدنه فاستغنى وقال قتادة  
 كانت لعبد الله بن ابي ذية فخر جهار رسول الله صلى الله عليه وسلم له وقال عكرمة ان مولى النبي  
 عدي قتل رجلا من الانصار فغضب له النبي صلى الله عليه وسلم بالدية التي عشرة الف وانه نزلت  
 وما تقموا الا ان اغناهم الله ورواهم من فضله (فان بنو ابيك خير لهم) يعني فان يتروا ومن  
 كفرهم وتقاتهم بذلك خير لهم في العاجل والاجل (وان يتولوا) يعني وان يعرضوا عن  
 الايمان والتوبة ويصرروا على النفاق والكفر (فيقيم الله عذابا للباقي الدنيا) يعني بالغزى  
 والاذلال (والآخرة) أي ويمنهم في الآخرة بالدار (وملهم في الارض من ولي ولا نصير)  
 يعني وليس لهم أحد ينصيرهم من عذاب الله او ينصيرهم في الدنيا والآخرة فله سبحانه وتعالى

(وهو الجاسم بنالوا) من  
 قتل محمد عليه السلام  
 او قتل عاص رده على  
 الجلاس وتيل ارادوا ان  
 يتسبجوا ابن ابي وان لم  
 يرخص رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم (وما تقموا) وما  
 أنكر وما عابا (الا ان  
 اغناهم الله ورواهم من  
 فضله) وذلك انهم كانوا  
 حين قدم رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم المدينة في  
 ضنك من العيش  
 لا يكون الخيل ولا  
 يجوزون النجعة فاخروا  
 بالغنائم وقيل للجلاس  
 مولى عامر رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بدته التي  
 هبوا لها فاستغنى (فان  
 يتولوا) عن النفاق (يك)  
 الثواب (خير لهم) وهي  
 الآية التي تاب عندها  
 الجلاس (وان يتولوا)  
 يصرروا على النفاق  
 (يعنيهم الله عذابا للباقي  
 الدنيا والآخرة) بالقتل  
 والنازل (وملهم في الارض  
 من ولي ولا نصير) يعنيهم  
 من العذاب





(المجلد) بنى المتأقنين (ان الله يعلم سرهم) ما أسروه من النفاق بالنز ٢٩٧ على اختلاف ما وعدوه (ونحوهم)

وما ابتاعوا من به قبايتهم  
من الخاطئين في الدين  
وتسمية الصدقة جزية  
وتدبير منها (وان الله  
علام الغيوب) فلا يخفى  
عليه شئ (الذين) عمله  
النصب أو الرفع على الدم  
أو المير على البدل من  
الضيق في سرهم ونحوهم  
(يلزوم المطوعين) يعيرون  
المطوعين المتبرعين (من  
المؤمنين في الصدقات)  
منعق يلزوم وروى ان  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حث على الصدقة  
لجاء عبد الرحمن بن عوف  
بربعة آلاف درهم وقال  
كان لي ثمانية آلاف  
فأمره رضي أبو بصرة  
وأمسك أربعة ألبالي  
فقال عليه السلام مبارك  
أفعل كما أعطيت وفيما  
أمسك فبارك الله  
حتى صولحت غما ضر  
أمرته عن ربع الثمن  
على ثمانين ألفاً وصدق  
صاحبه بمائة وسق من ثمر  
(والذين) عطف على  
المطوعين (لا يصدون الا  
جهدهم) طاعتهم وعن  
نافع جهدهم وهما واحد  
وقيل الجهد الطاعة والجهد  
المشققة وجاء أبو عبيس  
بصاع من تمر فقال بتسليقي  
أجر الجار برعي صاحبه  
تبرك صاعاً عاماً إلى جث

منافقاً الصامعاً كل شديداً الشبه المتأقنين بسبب هذه الخصال قال بعض العلماء وهذا  
كانت هذه الخصال غالبية عليهم فأما من يترك ذلك منه طيس ذلك ما صلا فيه هذا هو المختار في  
معنى الحديث وقال جماعة من العلماء المراد المتأقنون الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه  
وسلم فأنهم حدثوا في إيمانهم فكذبوا وتلقوا على دينهم فافوا وودعوا في أمر الدين ونصره  
فأخلفوا وبخروا في خصوصياتهم وهذا قول سعيد بن جبير وعطية بن أبي رباح ورجع إليه  
الحسن البصري بعد أن كان على خلافه وهو مروى عن ابن عباس وابن عمر ورواه أيضاً عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض والسيد المال كثير لفتنا وحكي الخطابي قولاً آخر أن  
معناه الخذر والسلم أن يتأخذ هذه الخصال وحكي أيضاً عن بعضهم أن الحديث ورد في رجل  
ببعينه منافق وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يواجههم بصرح القول فيقول فلان منافق وإنما  
يشير إشارة كتمه صلى الله عليه وسلم مالاً أقوام يفعلون كذا أو أمة أعلم وقال الإمام غير الدين  
الذي يراه في هذه الآية يدل على أن تقص المهدو خلف الوعد ووثق النفاق فيجب على المسلم  
أن يبالغ في الاحتراز منه فإذا عاهد الله في أمر لم يمتد في الوفاء بقوله سبحانه وتعالى (الم  
يملوا) يعني هؤلاء المتأقنين (ان الله يعلم سرهم) يعني ما تطوى عليه صدورهم من النفاق  
(ونحوهم) يعني وسلم ما يفاضل بعضهم من النفاق يعني والتجوى هو الخفى من الكلام  
يكون بين القوم والخفى عنهم يملون ان الله يعلم جميع أحوالهم لا يخفى عليه شئ من (أو ان الله  
علام الغيوب) وهذا ما ينافي في العلم يعني ان الله عالم بجميع الاشياء فكيف يخفى عليه أحوالهم  
قوله عز وجل (الذين يلزوم المطوعين من المؤمنين في الصدقات) الآية (يق) من أبي مسعود  
البردي قال ما نزلت آية الصدقة كذلك على ظهورنا لغير رجل تصدق بئى كثير فقالوا  
صراه وجاء رجل تصدق بصاع فقال ان الله لفي صاع هذا فزلت الذين يلزوم المطوعين  
من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدهم الا بصدقة وقال ابن عباس وغيره من  
المفسرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة  
آلاف درهم وقال يا رسول الله ما لي ثمانية آلاف درهم جئتكم بأربعة آلاف ففعلها فحبل  
الله وأمسك أربعة آلاف لم يأت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مبارك الله بك فيما أعطيت  
وفيما أمسك فبارك الله بك فقال عبد الرحمن حتى تمخض امرأتين يوم ما قبل غن ماله لهما  
مائة وستين ألفاً درهم وصدق ومنذ صاع من عدى الطلاق بمائة وسق من ثمر وجاء أبو عبيس  
الانصاري صاع من ثمر وقال يا رسول الله قب لي بئى أجر الجار برعي صاحبه قلت صاعين من ثمر  
فأمسك أحدهما لم يأتى وأنت بالاً خر فصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتبر في  
الصدقات فلزمه المناقون فقالوا ما أعطى عبد الرحمن وصاحبه الا يعلم ان الله ورسوله لتفنان  
عن صاع أبي عبيس ولكن أحب ان يذكر نفسه ليحطى من الصدقة فأقر الله سبحانه وتعالى  
الذين يلزوم يعيرون المطوعين يعني المتبرعين من المؤمنين يعني عبد الرحمن بن عوف وصاحبه من  
عبدى في الصدقات والتواضع للتخل بعباس وأجب عليه (والذين لا يصدون الا جهدهم) يعني  
أما عبيس الانصاري والجهد بالضم الطاعة وهى لغة أهل الجاز وبالفصح لغيرهم ونيل الجهد  
بالضم الطاعة وبالفصح المشقة وقد يكون التليل من المال الذى يأتي به فتصدق به أكثر مما  
عنده فعلى من الكثير الذى يأتي به فتصدق به لان التلى أخرج ذلك المال الكثيرين قدوة  
وهذا التبر الذى أخرج القليل لئلا يخرج من ضعفه وقد يؤثر المحتاج الى المال غيره

(٢٨ - خازن في) بصاع فلزمه المناقون وقالوا ما أعطى عبد الرحمن وعاصم الا بأمر ما صاع أبي عبيس فآلغى عنه

ويعتبر من منهم فخره ون (استغفر الله عنهم) بما زاهم على عسر بينهم وهو خير بعد ما (ولهم عذاب أليم) في قولهم لئلا يسهل الله عذابنا  
عبد الله بن أبي ربيعة: استغفر الله وسئل استغفر لاسه في مرضه نزل (استغفر لهم) وألا تستغفر لهم؟ وقد مر أن هذا الاسم  
في معنى الخبر كانه قيل ليه والله لهم استغفر لهم أم تستغفر لهم (إن تستغفر لهم سبعين مرة قل يا بني استغفر لهم) والسمعون  
حارث بن عري المثل في كلامهم لا تكثير ٢٩٨ وليس على الصيغة والفاية أدل استغفر لهم عدة حياته إن خسر الله لهم لانهم كفار

والله لا يغفر لمن كفره  
والمسقى وإن بالغت في  
الاستغفار قلن بغفر الله  
وقد وردت الأخبار بذكر  
السبعين وكلها تدل على  
الكثرة لأعلى التصدي  
والثانية وجه تخصيص  
السبعين من بين سائر  
الأعداد أن العدد قليل  
وكثير فالقليل ماديون  
الثلاث والكثير الثلاث  
بما فوقها ولذا الكثير  
الثلاث وليس لأصناف غايبة  
والعدد أيضا وان شفع  
وزور أول الإشغال اثنتان  
وأول الأوتار ثلاثة والواحد  
ليس يمدد والسبعة أول  
البحر الكثير من النوعين  
لأن فيها أولنا ذرة  
ولشفاة لا تلو الشرة  
كامل الحساب لا ما جاوز  
العشرة فهو لاضافة الأحاد  
إلى العشرة كقولنا اثنا  
عشر وثلاثة عشر إلى  
عشرين والعشرون تكرير  
العشرة مرتين والثلاثون  
تكريرها ثلاث مرات  
وكذلك إلى مائة فالسبعون  
يجمع الكثرة والنوم

تقريباً

نصار السبعون أذى الكثير من المدد من

فلوجه ولا حاجة لأصنامهم إذ ان يكون شخص من السبعين لهذا المعنى والله أعلم (ذلك) إشارة الى اليأس من المغفرة (بأنهم) بسبب انهم كفر بالله ورسوله ولا غفران للكافرين (والله لا يهدي القوم الظالمين) الخارجين عن الإيمان ماذا أصاب مختارين الكفر والطغيان (فرح المخوفون) المايقون الذي استاءوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في عز وتبوءك أو الذين خلفهم كلهم وقتلهم والقسطان

(يخمدهم) يشهدهم عن الفرو (خلاف رسول الله) مخالفة وهو مقول له أو مال أي قذو والمخالفة أو مخالفة (وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) أي لم يضلوا ما فعله المؤمنون من بذل أموالهم وأرواحهم في سبيل الله وكيف لا يكرهونه وما فعلهم في المؤمنين من باعوا الأيمان ودأى الأيمان ٣٩٩ (وقالوا لا تنفروا في الحرب) قال بعضهم

بمخدعهم خلاف رسول الله يعني فرح المتخفون عن غزوة تبوك والمخبط المتروك بمخدعهم يعني يتخدعهم في الدنيا بخلاف رسول الله يعني بعده وعلى هذا المعنى خلاف جني خالف فهو اسم للبهمة المستنلان الإنسان ادأوا إلى خدامه في تركه خلفه فقد تركه بعده وقيل معناه مخالفه (رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى تبوك وأقاموا بالمدينة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد أصرهم بالحر وج إلى الجهاد فاختاروا الصعود مخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله سبحانه وتعالى (وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) والمعنى أنهم فرحوا بسبب التخلف وكرهوا الخروج إلى الجهاد وذلك أن الإنسان يعيل بطبعه إلى إيشاء الراحة والقعود مع الأهل والولدو يكره أن يترك أهله والمال وهو قوله سبحانه وتعالى (وقالوا لا تنفروا في الحرب) وكانت عزة تبوك في شدة الحر فاجاب الله عن هذا قوله سبحانه وتعالى (قل) نارجهم أشد حرًا لو كانوا يقهون) يعني قل يا محمد لولا الذين اختاروا الراحة والقعود مخالفة عن الجهاد في الحران نارجهم التي هي موعدهم في الآخرة أشد حرًا من حر الدنيا لو كانوا يعلمون قل ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس أن ينشروا لمعه وذلك في الصيف فقال رجال يلزموا رسول الله الحر شديد لا تستطيع الحر وج فلاتنفر في الحر فقال الله عز وجل قل نارجهم أشد حرًا لو كانوا يقهون فأمره الله تعالى بالخروج (فليضكوا قليلا) يعني فليضكوا هؤلاء الذين يخلفون رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحين قليلا في الدنيا الغانية بمخدعهم خلافه (وليكنوا كثيرا) يعني مكان ضحكهم في الدنيا وهذا وإن يورده بيعة الأحرار أن معناه الأخبار والمعنى أنهم وان فرحوا وضكوا أطول أعمارهم في الدنيا فهو قليل بالنسبة إلى بكائهم في الآخرة لأن الدنيا قانية والآخرة آفة وانقطع الغنى بالنسبة إلى الدائم الباقي قليل (يزلجبا كانوا يكسبون) يعني أن ذلك الكافي الآخرة عزاء لهم على ضحكهم وأعمالهم النسيئة في الدنيا (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما عمل لضحككم قليلا ولبكيتم كثيرا وروى البغوي بسنده عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس أبكو فإن لم تستطيعوا أن تبكوا فقلوا كوا إن أهل النار يكونون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنهم جراد أول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتفرغ العيون هوانا فتنال الحرب فيها الجرح قوله سبحانه وتعالى (فان رجعل الله) يعني فان ردك الله بالمجحد غزائكم هذه (إلى طائفة منهم) يعني إلى المتخلفين عنكم واغفل عنهم لما ليس كل من تخلف بالمدينة من غزوة تبوك كان منافقا مثل أصحاب الأعداء (فان سادفك الغزوة) يعني فاستأذ ذلك المنافسون الذين تخلفوا عنكم وتحقت نفاقهم في الخروج معك إلى غزوة أخرى (قل ان نخرجوا معي أبدا) يعني قل يا محمد لولا الذين طلبوا الخروج وهم مقيون على نفاقهم ان نخرجوا معي أبدا إلى غزوة ولا المسفر (ولن تقاتوا معي عدوا انكم) يعني لانكم (رضيتم بالقعود أول مرة) يعني انكم رضيتم بالتخلف عن غزوة تبوك (فانصدوا مع الخالفين) يعني مع المتخلفين النساء والصبيان وقيل مع المرضى والضعفاء وقال ابن عباس مع الذين تخلفوا

أول ما دعيت إلى غزوة تبوك (فانصدوا مع الخالفين) مع من تخلف بعدد مال عبد الله بن أبي بكر مؤمنا ان يكفر النبي صلى الله عليه وسلم أباه في قبضه ويصل عليه قبل فاعترضه مرضي الله عنه في ذلك فقال عليه السلام ذلك لا ينفعه وكنتم أربوا ان يؤمن به أنفس من قومه قتل



منها وترع عنه القميص الذي أعطاه وكفن فيه لينت عليه من ريقه ثم أحصى الله ما هو مسلم  
 آتيسه قميصه بيده الكريمة فصل هذا كله بعد الله من أي تطيب القلب ابنه عبد الله فإنه كان  
 محابيا مسلما صالحا خالصا وأما قول قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عادته في مرضه وافته  
 ساله أن يستغفر له وإن يعطيه قميصه وإن يصلي عليه فأعطاه قميصه واستغفر له وصلى عليه ونفث  
 في جلدته ودلاه في حفرة فهذه جل من القول ظاهرها والترتيب وما المراد بهذا الترتيب إلا  
 توفيقا بين الأحاديث فيكون قوله ونفث في جلدته ودلاه في قبره جملة منقطعة عما قبله أي أنه  
 صلى الله عليه وسلم قبل ذلك بعدما أعطاه القميص وبعد أن صلى عليه والله أعلم وقال القرطبي  
 في شرح صحيح مسلم أنه عبد الله بن أبي بن سائل كان سيد انحرز ج في آخر جراح هليتهم قبل ما ظهر  
 النبي صلى الله عليه وسلم وانصرف اليه انحرز ج وغيرهم حسده وتاميه العدو فقيرا أن الاسلام  
 غلب عليه خفاف وكان لأسافى المنفقين وأعظمهم نقاوا وأشدهم كفرا وكان للمناقضين كثيرا حتى  
 لقد روى عن ابن عباس أنهم كانوا ثلثمائة رجل ومائة وسبعين امرأة وكان ولده عبد الله بن ولده  
 عبد الله بن أبي من فضلاء العصابة وأصدقهم اسلاما وأكثرهم عبادة وأشرهم صدرا وكان أبر  
 الناس بأبيه ومع ذلك فقد قال يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انك تعلم أي من أبر  
 الناس باهي وإن أمرتني أن أتبعك رأيتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نضو  
 عنه وكان من أمر من الناس على اسلام أبيه وعلى أن ينتفع من بركات النبي صلى الله عليه وسلم  
 بشئ ولذلك لما مات أبو سائل النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطيه قميصه ليكفنه فيه فينال من  
 بركته فأعطاه وسأله أن يصلي عليه فصلى عليه كل ذلك أكراما لابنه عبد الله واسماؤه وأطلبته  
 وقول عمر تصلي عليه وقد نكح الله ان تصلي عليه يحفل أن يكون قبل نزول ولا تصل على أحد  
 منهم مات أبدأ يظهر من هذا السياق أن عمر وقع في خاطره أن الله تعالى عن الصلاة عليه  
 فيكون هذا من قبيل الإقسام والتحديث الذي شهد به النبي صلى الله عليه وسلم ويحفل أن  
 يكون فهمه من سياق قوله استغفر لهم أولا تستغفر لهم وهذا التاويلان فهم ما بعد قال  
 القرطبي والذي يظهر لي والله أعلم أن البشاري ذكر هذا الحديث من رواية ابن عباس وسأله  
 سياقه هي آيين من هذه وليس فيها هذا اللفظ فقال عن ابن عباس عن عمر لما مات عبد الله بن  
 أبي ابن سائل دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر  
 ونفث اليه الحديث إلى قوله فصلى عليه ثم انصرف فلم يلبث إلا يسيرا حتى أرزت عليه  
 الأتيان من رافة قال القرطبي وهذا مساق حسن وتزيل متفق ليس فيه شيء من الاشكال  
 المتقدم فهو الاول وقوله صلى الله عليه وسلم سأري على السبعين وعديلا زادة وهو مخالف  
 لما في حديث ابن عباس عن ابن عمر قال فيه لو أعلم أي أن زدت على السبعين بنصر له زدت وهذا  
 تعقيب لذلك الوعد المطلق فإن الأحاديث يفسر بعضها بعضا ويقتضي بعضها بعضا فذلك قال لو أعلم  
 أي أن زدت على السبعين بنصر له زدت فقد علم أنه لا بنصر له وقوله صلى الله عليه وسلم أي خيرت  
 مشكل مع قوله تعالى ما كان لنبي والذين آمنوا أن يستغفروا والذين آمنوا الآية وهذا يفهم منه  
 النبي عن الاستغفار لمن مات كافر أو هو متقدم على الآية التي فيها التخيير والجواب عن هذا  
 الاشكال أن المنهي عنه استغفار من تحقق موته على الكفر والشرك وأما الاستغفار له ولأنك  
 المناقضين المخير فمهم فهو قد علم صلى الله عليه وسلم أنه لا يقع ولا ينتفع وغايته وإن وقع كان تطيبا  
 لقلوب الأحياء من قرايتهم فانفصل الاستغفار للمني عنه من المخير فيه وارتفع الاشكال



بسم الله والله أعلم وقال الشيخ محي الدين التبريزي انما أعطاه مقبسه لمكفنه فيه تعظيما لقلب  
 ابنه عبد الله فانه كان صليبا صالحا وقسائل ذلك ناجيا به اليه وقيل بل أعطاه مكافأة لعبادته  
 أي المتأق البت لانه البس العباس حين أسرى يوم بدر فصار في الحديث بيان شكرهم اخلاق  
 النبي صلى الله عليه وسلم قد علم ما كان من هذا المتأق من الاياديه وقابله بالمسنى والبسه  
 قميصه كفتاوصلى عليه واستغفر له قال الله سبحانه وتعالى وانك لم تلحق خلق عظيم وقال النبوي قال  
 صفيان بن سيفة كانت له يد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحب أن يكافئهم أو يرى أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعد الله بن أبي قتال صلى الله عليه وسلم وما نفي عنه يحيى  
 وصالح بن الله والله لي كنت أرجو أن يسلم به الحمن قومه فيرى انه اسم ألف من قومه لما  
 رأوه متبركا تقيص النبي صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه وتعالى (ولا تقم على قبره) يعني لا تقف  
 عليه ولا تتولد دفن من قومه قام فلان ماض فلان هذا كناه أمره وناب عنه فيه (انهم كفروا بالله  
 ورسوله وما أتواهم فاستقنوا) وهذا تمثيل لسبب المنع من الصلاة عليه والقيام على قبره ولما  
 نزلت هذه الآية ماضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق ولا قام على قبره بعد ما ظن قلت  
 الفسق أدنى حال من الكفر ولما ذكر في تعليل هذا التي كونه كافر أو رجل تحت الفسق وغيره  
 خا الفاعلة في وصفه يكونه فاسقا بعد ما وصفه بالكفر قلت ان الكافر قد يكون عدلا في نفسه  
 بأن يؤدي الأمانة ولا يضر لاحد سوءا وقد يكون خبيثا في نفسه كبير الكذب والمكر والاندفاع  
 واختار السوء لغيره وهذا أمر مستقيم عند كل واحد ولما كان المتأقون بهذه الصفة ان خبيثة  
 وصفهم لفسادهم وتعالى بكونهم طسقين بعد ان وصفهم بالكفر في قوله تعالى (ولا تعجبك أموالهم  
 وأولادهم اغراب يد الله أن يصنفهم في الدنيا وتزهي أنفسهم وهم كافرون) الكلام على هذه  
 الآية مقامين المقام الاول في وجه التكرار والحكمة فيه أن يجرد النزل لمشا في  
 تقرير ما نزل ولاونا كيه واراد أن يكون الخطاب على بال ولا يخلض منه ولا يفسد وان  
 يستفاد العمل بهم وانما اعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب أن يحذرونه وهو ان أشد الأشياء  
 حبا للقلوب والحواطر الاشتغال بالاموال والاولاد وما كان كذلك يجب التصديق منه مرة بعد  
 أخرى وبالجملة فالتكرار يراد به التأكيد للمبالغة في التحذير من ذلك الشيء الذي وقع الاهتمام به  
 وقيل أيضا لما كرر هذا المعنى لانه أراد الآية الاولى قوما من المسافقين كالحكم أموال  
 وأولادهم وعزهم ولها بالآية الاخرى أقواما آخرين منهم المقام الثاني في وجه بيان ما حصل  
 من التفاوت في الالتفات في هاتين الآيتين وذلك انه قال سبحانه وتعالى في الآية الاولى فلا  
 تعجبك أموالهم وقال هنا فلا تعجبك بالواو والفرق بينهما عطف الآية الاولى على قوله ولا  
 ينتقنوا الاوهم كارهون وصفهم بكونهم كارهين للتناق لسدة المحبة للاموال والاولاد  
 لحسن العطف عليه بالعطف قوله فلا تعجبك أموالهم هذه الآية فلا تعلق لمجاوبتها فلهذا أتى  
 بصرف الواو وقال سبحانه وتعالى في الآية الاولى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم وأمسقط حرف  
 لا هنا فقال سبحانه وتعالى وأولادهم والسبب فيه ان حرف لا دخل هناك زائدة التاكيد قبل  
 على أنهم كانوا عجبين بكثرة الاموال والاولاد وكان يعجبهم بالاولاد كما في اسقاط حرف  
 لا هنا دليل على أنه لا تفاوت بين الاخرين قال سبحانه وتعالى في الآية الاولى اغراب يد الله  
 ليصنعهم بحرف اللام وقال سبحانه وتعالى هنا أن يصنفهم بحرف في التبيين على أن  
 التعليل في احكام الله تعالى له أن يقول وحرف اللام ليعناه أن كونه سبحانه وتعالى وما امروا

(ولا تقم على قبره انهم  
 كفروا بالله ورسوله وما أتواهم فاستقنوا) وهم فاستقنوا) تعليل  
 لآية أي أنهم ليسوا باهل  
 للصلاة عليهم لانهم كفروا  
 بالله ورسوله (ولا تعجبك  
 أموالهم وأولادهم انما  
 يريد الله أن يصنفهم في  
 الدنيا وتزهي أنفسهم وهم  
 كافرون) التكرار للمبالغة  
 ولتأكيد وأن يكون على  
 بال من الخطاب لانياسه  
 وأن يستفاد انهمهم ولان  
 كل آية في قرعة غير القرعة  
 الاخرى



تخلفوا بعدوا فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى الآية جاء المعذرون أى المقصرون  
يعنى أنهم هضروا ولم يبالوا فيما اعتذروا به والمعذور من يرى أن له عذرا ولا عذره وقيل إن  
الأصل في هذا القصد عند التصادق المعتذرون أذ دعت التام في القدر المقرب محرم ما ولا اعتذار  
في كلام العرب على قمين قال اعتذر إذا كذب في عذره ومنه قوله تعالى يعتذرون اليك فرد  
الله عليهم قوله قل لا تعتذروا فدل ذلك على فساد عذوهم وكنهم فيه وقال اعتذر إذا أتى بعذر  
صحيح ومنه قول ليد

ومن يك حولا كاملا قد اعتذره يعنى قد ساء به عذره وقيل هو من الاعتذر الذى هو  
التقصير قال عذرت ذرا إذا هضر ولم يبالغ فى هذا المعنى يحتمل أنهم كانوا صادقين في اعتذارهم  
وأنهم كانوا كاذبين ومن المصير من قال أنهم كانوا صادقين بدليل أنه تعالى لماذا ترمهم قال  
بعدة (وقد الذين كذبوا الله ورسوله) فلما فصل بينهم وبينهم عن الكاذبين دل ذلك على أنهم  
ليسوا كاذبين وروى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن قومًا كانوا  
عذرا ما بل هم الذين عندهم الله تعالى بقوله وجاء المعذورون ويختلف آخرون لا للمذرو ولا لثبته  
عذرا على الله تعالى فوم المراد بقوله وقد الذين كذبوا الله ورسوله يعنى في ادعائهم الإيمان (بصبيب  
الذين كفروا منهم حذاب أليم) يعنى في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار وانما قال منهم لأنه  
سببناه وتعالى علم أن منهم من سيؤمن ويخلص في إيمانه فاستكناهم الله من المنافقين الذين  
أصروا على الكفر والتفان وما توا عليه قوله عز وجل (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين  
ولم يجدوا ما ينفقون) هم الفقراء من مزينة وجبهة  
وبنى عذرة (خرج) أنهم  
وضيقت في التأخر إذا  
نعم الله ورسوله بأن  
آمنوا في السر والعلن  
وأطاعوا كما يفعل الأصحاب  
بصاحبه (مألى الحسنين)  
المعذورين الناصحين (من  
سبيل) أى لا جناح  
عليهم ولا طريق يقابل  
عليهم

تخلفوا بعدوا فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى الآية جاء المعذرون أى المقصرون  
يعنى أنهم هضروا ولم يبالوا فيما اعتذروا به والمعذور من يرى أن له عذرا ولا عذره وقيل إن  
الأصل في هذا القصد عند التصادق المعتذرون أذ دعت التام في القدر المقرب محرم ما ولا اعتذار  
في كلام العرب على قمين قال اعتذر إذا كذب في عذره ومنه قوله تعالى يعتذرون اليك فرد  
الله عليهم قوله قل لا تعتذروا فدل ذلك على فساد عذوهم وكنهم فيه وقال اعتذر إذا أتى بعذر  
صحيح ومنه قول ليد

(والله غفور) يغفر لهم مختلفهم (رحيم) لهم (ولا على الذين اذا ما اتواك انصلمهم) ٣٠٥ لتطعمهم الحولة (قلت) ما لمن انكفى

في اتوك وقد قبله مضرة  
 أي اذا ما اتوك فاستلا  
 (لا اجد ما اهلك عليه  
 قولوا) هو جواب اذا  
 (واجنهم قبيض من  
 الدم) أي تسيل كقولك  
 قبيض دما وهو ما يقع من  
 قبيض دمه لان العين  
 جعلت كن كلها دمع  
 فاقض ومن لبيان كقولك  
 اقدبك من رجل ومحل  
 الجلو والجسور والنصب  
 على التخيير ويجوز ان يكون  
 قلت لا اجد لست انا كانه  
 قبل اذا ما اتوك لتعلمهم  
 قولوا تقبل ما لهم قولوا  
 ما كن قبيض قلت لا اجد  
 ما اهلك عليه الا الله وسط  
 بين التبرط والجزء  
 كالا تراض (حزنا) مضول  
 لا لا يجيوا ما ينقون  
 لست لا يجدوا ما ينقون  
 ومحل نصب على انه مضول  
 له وانامه حزنا المستعملون  
 أو موسى الأشعري  
 وأصحابه أو البكائن وهم  
 ستة نفر من الانصار  
 انما السبيل على الذين  
 يستأذنونك في القتف  
 (وهم اغنياء) وقوله  
 (رضوا) استثناف كله  
 قيل ما بالهم استأذنوا وهم  
 اغنياء يقبل رضوا (بان)  
 يكونوا مع الخوارج أي  
 لا انتظام جهة الخوارج

والما في انفسها من طريق العقاب عن نفسه ويدتبط من قوله ما على المحسنين من سبيل ان  
 كل مسلم ينداد لاله الا الله وان محمد رسول الله فخلصه من قلبه ليس عليه سبيل في نفسه  
 وما له الا ما أحياه الشرع بدليل متفصل (والله غفور) يعني لمن تخشع للجهاد بمنزلة ظاهر  
 أباحه الشرع (رحيم) يعني انه تعالى رحيم بجميع عباده قال قتادة نزلت هذه الآية في عاتدين  
 عمرو واهله وقال الضحاك نزلت في عبيد الله بن أم مكتوم وكان ضارب البصر ولما ذكر الله  
 عز وجل هذه الاقسام الثلاثة المنذورين أن يعمد كرقم رابع وهو قوله تعالى (ولا على  
 الذين اذا ما اتوك) يعني ولا حرج ولا ثم في التخلف عنك على الذين اذا ما اتوك (انصلمهم) يعني  
 يسألونك الجلال ليطو الى غزو عدوك وعدوهم والجهد معك لمحمد طاب ابن اسحق نزلت في  
 البكائن وكافوا صفة ونقل الطبري عن محمد بن كعب بن عرفة قال لما ناس من أصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يصفونهم فقال لا اجد ما اهلك عليه قالوا الله هذه الآية وهم سبعة نفر  
 من بني عوف سالم بن عير ومن بني واقيس بن عير ومن بني مازن بن الفضل بن عير  
 الرحمن بن كعب بن أبي البلي ومن بني العلي سلمان بن عضر ومن بني حارثة عبد الرحمن بن زيد  
 وهو الذي تصدق بقرضه قبيل انقضاء ذلك ومن بني سلة عوف بن عتبة وعبد الله بن حمر والفرق  
 وقال النبوي هم سبعة نفر هم البكائن معقل بن يسار وحضر بن خنيفة وعبد الله بن كعب  
 الانصاري وعليه بن زيد الانصاري وسالم بن عير وتعليه بن عتبة وعبد الله بن حفص المرفي قال أبو  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ضالوا بالرسول الله ان الله عز وجل قد نبأ الى انك روج معك  
 فاجلنا فقال لا اجد ما اهلك عليه وقال مجاهد هم بنو مزيعة وكافوا ثلاثة أخوة  
 معقل بن مسعود والنعمان بن مقرن وقيل نزلت في الرباض بن سارية ويحتمل أنها نزلت في كل  
 من ذكر قال ابن عباس سألوهم أن يصحلوهم على الدواب وقيل بل سألوهم أن يصحلوهم على الخفاف  
 المرقومة والعمال المصوفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اجد ما اهلك عليه قولوا وهم  
 يكونون ولذلك سموا البكائن فذلك قوله سبحانه وتعالى (قلت لا اجد ما اهلك عليه قولوا أعينهم  
 نقبض من الدمع) قال صاحب الكشاف هو كقولك نقبض دمه وهو ما يقع من قبيض دمه  
 لان العين جعلت كأنها دمع فاقض ومن لبيان كقولك اقدبك من رجل (حزنا) لا يجدوا  
 ما ينقون يعني على أنفسهم في الجهاد (انما السبيل) لما قال الله سبحانه وتعالى ما على المحسنين  
 من سبيل قال تعالى في حق من يندف ولا عدله انما السبيل يعني انما اتوا به الطريق بالقبول  
 (على الذين يستأذنونك) بالمحمد في التخلف عنك والجهد معك (وهم اغنياء) يعني قادرين على  
 الخروج معك (رضوا بان يكونوا مع الخوارج) يعني رضوا بالانتماء والعضة والانتظام في جهة  
 الخوارج وهم النصارى والصبيان والقوم دمعهم (وطبع الله على قلوبهم) يعني ختم عليها فهم  
 لا يلمون ما في الجهاد من الحريق في الدنيا والآخرة ما في الدنيا فآلهما فآلهما في الدنيا والآخرة  
 وآما في الآخرة فالثواب والميم الدائم الذي لا ينقطع قوله سبحانه وتعالى (يستذرون اليك اذا  
 رجعت اليهم) يعني يستدروهم ولا يلقون المتخلفون عنك بالمحمد اليك وانما ذكره بلفظ الجمع  
 تعظيم له صلى الله عليه وسلم ويحتمل أنهم اعتذروا اليه وإلى المؤمنين ولهذا قال تعالى يستدرون  
 اليك يعني بالاعذار الباطلة الكاذبة اذ رجعت اليهم يعني من حرك (قل) أي قل لهم بالمحمد  
 (لا تعسروا) قال النبوي روى أن المنافقين الذين خلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعة وعشرون

(٣٩١ - خازن في) (وطبع الله على قلوبهم) لا يلمون يستدرون اليك يعنيون  
 لا تفهم من باب الاطلاق اذ رجعت اليهم من هذه السفرة (قل لا تعسروا) بالباطل

(لأن توأمي أكرم) أن تصدقكم وهو عليه النهي عن الاعتزال لأن غرض الاعتزال أن يصدق فيما يعتزله (قد بناه الله من أخباركم) عمله لا لشفاعة تصديقهم لا تعالى إذا وحي الرسول الإعلام بأخبارهم وما في ضمائرهم ليستمع مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم (وسرى الله عليكم ورسوله) ٣٠٦ أتنبون أم تثنون على كتمكم (تخزونون في عالم الغم والشهادة) أي تزودون إليه

وهو عالم كل سر وعلاسه  
(فيلسفي كما كنتم تعلمون)  
فيما يزك على حسب ذلك  
(مصلحون بالله لك اذا  
اقتلعت اليهم لتعرضوا عنهم)  
تتركوه ولا تويعوهم  
(فترضوا عنهم) فاعطوهم  
طلبهم (انهم وجس) تغلب  
لترك مايتهم اي ان  
المعاصيه لا تنفع فيهم ولا  
تصلحهم لانهم لو احس  
لاصبل الى تطهرهم  
(وما اواهم جهن او مصرهم  
النار يعني وكنتم تسم النار  
عتادوا ويضاهلوا تساقوا  
عتابهم (جزاء بما كانوا  
يكسبون) اي يجزون جزاء  
كسبهم (مخلفون لك تعرضوا  
عنهم) اي غرضهم بالحق  
بالطلب برضا كليفهم  
ذلك في دناسهم فان رضوا  
عنهم خان الله لا رضى عن  
القوم (الفاسقين) اي خان  
رضاكم وحدهم لا ينفعهم  
اذا كان الله سخطا عليهم  
وكفوا عنده لاجل عونه  
واجلها ونهايل ذلك  
ثلاث بنوهم ان رضوا المؤمنين  
يقضي رضا الله عنهم  
(الارباب) اهل البدو  
(اشد كروا نفاقا) من

أهل الحضرة فخاتهم وقسوتهم يدهم عن العلم والعلامة (وأحدوا لأبعلوا) (وأحق بأن لا يعلموا) - حدود والقوم ما أنزل الله على رسوله - بنى - حدود الذين وما أنزل القمن الشرائع والأحكام ومنه قوله عليه السلام إن الجفاء والقصور في الفداء بنى الأكره لأنهم يقدون أي يصرّون في حرّهم والعبيد الصماح (والله أعلم) بأحوالهم (حكم) في أمهالهم (ومن الأعراب من يفتخرون بأنهم) أي تصدقوا (مغرمًا) غرامه وخسرانًا لا لا ينطق الاتقية من المصلين وبذلك وجه الفتوة واستغله

المثوبة عنده (ويترى بك الدوائر) أي دوائر الزمان وذلك الأحوال يدور الأيام لتذهب عليك طلبة فيختص من اصطاد الصدقة (عليهم دائرة السوء) أي عليهم تدور المصائب والحروب التي يتوهمون وفوقهم في المسلمين السوءى وأوجعهم وهو العذاب والسوء ما يقع من لدائرة كهو لك رجل سوف يحاق به

٣٠٧

لما يقولون إذا توجهت  
عليهم الصدقة (عليهم)  
يضمرون ومن الأعراب  
من يؤمن بالله واليوم  
الآخر ويقتضمانه في  
في الجهاد والصدقات  
(قربان) أسباب القرية  
(عند الله) وهو مفعول  
فان يقتض (وصوات  
الرسول) أي دعائه لانه  
عليه السلام كان يدعو  
للتصدقين بالحرب والبركة  
ويستغفر لهم كقوله اللهم  
صل على آل أبي أوفى (ألا  
انها) ان النخعة أو صلات  
الرسول (قربانهم) قرينة  
نافع وهذا شهادة من الله  
للتصدق بصفة ما اعتقد  
من كون نفعه قربان  
وصلات وتصدق برحائه  
على طريق الاحتفاف مع  
حرفي التنبيه والتشويق  
المؤذنين بنبات الامر  
وكنتموكم ذلك (سيد خلمهم  
الله في رحته) جنتهم وما  
في السنين من تحقيق الوعد  
وما أذل هذا الكلام على  
رما الله للتصدقين  
وان الصدقة منه فكان  
اذ انحصرت النية من  
صاحبها (ان الله غفور)  
يستر عيب الخلق (رحيم)

والغمر الترام المالا يلزم والمعنى ان من الاعراب من يعتقد ان الذي ينقته في سبيل الله غمرا لانه لا ينطق ذلك الاخوان من المسلمين واما آتاهم ولم يرد بذلك الا اتفاق وجه الله ووجهه (ويترى) يعني ويظهر (بك الدوائر) يعني بالدوائر تغلب الزمان وصره التي تأتي مرتبة لغيره وصره بالشر قال يمان بن رباب يعني تغلب الزمان في موت الرسول وتظهر المشركون (عليهم دائرة السوء) يعني بل تغلب عليهم الزمان ويدور السوء البلاء ما الحزن بهم ولا يرون في محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ودينه الا ما يسوهم (والله سمع) يعني لا قوا لهم (عليهم) يعني يخاصون في ضائرتهم من النفاق والغش وازدادة السوء المؤمنين زلت هذه الآية في اعراب أسد وغطفان وغنم ثم استغنى الله عز وجل فقال تبارك وتعالى (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) قال مجاهد هم بنو مقرن من مزينة وقال الكلبي هم أسلم وغفار وجيئة (ق) عن ابن هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ان كان جيئة ومزينة واسلم وغفار خير من بنى غنم وبنى أسد وبنى عبد الله بن غطفان ومن بنى عامر بن صعصعة فقال رجل خالوا وخسر وقال نعم هم خير من بنى غنم وبنى أسد وبنى عبد الله بن غطفان ومن بنى عامر بن صعصعة وفي رواية ان الاقرع بن حابس قال لاني صلى الله عليه وسلم اتحتا بابل سراق الخبيث من أسلم وغفار ومزينة وأحسبه قال وجهيئة فقال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ان كان أسلم وغفار ومزينة وأحسبه قال وجهيئة خيرا من بنى غنم وبنى عامر وأسد وغطفان قال خالوا وخسر وقال نعم (ق) عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أسلم سلوا الله وغفار غفر الله لما زاد مسل في رواية أما اني لم أقالها لكن الله قالها (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قرش والانسار وجهيئة ومزينة واسلم وجميع وغفار موالى ليس لهم مولى دون الله ورسوله وقوله سبحانه وتعالى (ويقتضمانه في قربان عند الله) جمع قرينة أي طلب ما ينفع القرينة الى الله تعالى (وصوات الرسول) يعني ويرغبون في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم كان يدعو للتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم منه وقوله صلى الله عليه وسلم صل على آل أبي أوفى (ألا نها غنم لهم) يستعمل ان يعود الضمير في انها الى صلات الرسول ويستعمل ان يعود الى الاتفاق وكلاهما غنم فلهم عبد الله وهذه شهادة من الله تعالى المؤمنين المتصدق بصفة ما اعتقدن كون نفعته قربان عند الله وصلات الرسول له عقوبة عند الله قال الله سبحانه وتعالى كذلك يعرف التنبيه وهو قوله تعالى ألا يعرف المتصدق وهو قوله تعالى انما عرفتهم (سيد خلمهم الله في رحته) وهذه العمة هي انتهى مرادهم (ان الله غفور) المؤمنين المؤمنين في سبيله (رحيم) يعني هم حثوقهم لهذه الطاعة (قوله) سبحانه وتعالى (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) اختلف العلماء في السابقين الاولين فقال سميد بن المسيب وقادة بن مسيرين وجاعة هم الذين صلوا الى القبلتين وقال عطاء بن ابي رباح هم أهل بدر وقال الشعبي هم أهل بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان المدينة وقال محمد بن كعب القرظي هم جميع الصحابة لانهم حصل لهم السبق بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

قبل جهاد مثل (والسابقون) مستأد الاولون) صفة لهم (من المهاجرين) تبيين لهم وهم الذين صلوا الى القبلتين والذين شهدوا بدر وبيعة الرضوان (والانصار) عطف على المهاجرين أي من الانصار وهم أهل بيعة العقبة الاولى والى كلوا بيعة نضرو أهل العقبة الثانية وظفر اسبغين

حبيب بن زيد قال بومحمد بن كعب القرظي الا تخبرني عن اهل البيت عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فيما بينهم واوردت العتق فقال ان الله قد غفر لجميع محبتهم ومسيبتهم واوجب لهم الجنة  
 في كتابه فثبت له في أي موضع اوجب لهم الجنة فقال سبحانه ان الاكثر والسابقون الاولون  
 الى آخر الآية فاعجب الله الجنة لجميع اهل البيت صلى الله عليه وسلم زاد في رواية في قوله  
 والذين اتبعهم باحسان قال شرط في التابعين شريطة وهي ان يتبعوهم في اعمالهم الحسنة  
 دون السيئة قال جيد عكا في لم اقر هذه الاية قط واختلف العلماء في اول الناس اسلاما  
 بعد انما اتفقهم على ان خديجة اول الخلق اسلاما واول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال بعض العلماء اول من آمن بخديجة علي بن ابي طالب اليهودي اقول سابق بن حمزة الله ثم  
 اختلوا في سنة وقت اسلامه فتقبل كل ابن عشر مدين وقيل اقل من ذلك وقيل اكثر  
 وقيل كل بالغوا الصبح لم يكن بالوقت اسلامه وقال بعضهم اول من أسلم بخديجة  
 أبو بكر الصديق وهذا قول ابن عباس والنسفي والشامي وقال الزهري وعروة بن الزبير اول من  
 أسلم بخديجة زيد بن حارثة ورسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اصغر بن ابراهيم  
 المختلط بجميع هذه الروايات فيقول اول من أسلم من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة  
 ومن الصبيان علي بن ابي طالب ومن العبيد زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهم فهو الا اربعة  
 سبقت الخلق الى الاسلام قال ابن ابي عمير فلما أسلم أبو بكر أظهر اسلامه ودعا الناس الى الله  
 ورسوله وكان رجلا عيلا ساهلا وكان أنس بن مريس قريش وأعلمها بما كان فيها وكان  
 رجلا تاجرا وكان ذا خلق حسن ومعرفة وكان رجال قومه يا تونيو يا تونيو لعله وحسن  
 مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من يتق به من قومه فأسلم على يده عثمان بن عفان والزبير  
 ابن العوام وعبد الرحمن بن عوف ومعهدين أي وقصص ولطمة بن عبيد الله فاعبهم الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فأسلموا على يده وصلوا معه فكان هؤلاء النفر الثمانية أول من سبق الناس  
 الى الاسلام ثم تابع الناس بعدهم في الدخول الى الاسلام وأما السابقون من الانصار  
 فهم الذين يابحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وهي العقبة الاولى وكذا ستة نفر  
 أسعد بن زرارة وعوف بن مالك ورواح بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر وجابر بن عبد الله  
 ابن جهم بن اهل البيت الثانية من الامم القبلية عشرة رجلا ثم اهل البيت الثالثة  
 وكذا سبعين رجلا منهم البراء بن عمرو وعبد الله بن عمرو بن جابر وسعيد بن  
 عباد وصعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة فهو الا سبقت الانصار ثم بعث رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم مصعب بن عمير الى اهل المدينة يعلمهم القرآن فأقبل على يده خلق كثير من الرجال  
 والنساء والصبيان من اهل المدينة وذلك قبل أن يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة  
 وقبل ان المراد السابقين الاولين من سبق الى الهجرة والنصرة والذين يدل عليه ان الله سبحانه  
 وتعالى ذكر كونهم سابقين ولم يبين بماذا سبقوا في اللفظ مجازا قلنا قل تعالى من المهاجرين  
 والانصار ومعهم يكونهم مهاجرين وانصارا ووجب صرف اللفظ الجميل اليه وهو الهجرة  
 والنصرة والذي يدل عليه ايضا أن الهجرة طائفة عظيمة ومرتبعة عالية من حيث ان الهجرة أمر  
 شاق على النفس مخافة الوطن والعشير وكذا لا بد من طاعتها مرتبة عالية ومقبلة شريفة  
 لانهم نصرار رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائهم وأروءه واسوءه وأوأصحابه واسوءهم  
 ولذلك أتى الله عز وجل عليهم ومدحهم فقال سبحانه وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين

قوله ستة نفر المدونة  
 خمسة والسادس عقبه  
 ابن عامر كما في المواهب  
 وقوله في الشام خمسة  
 منع فيه الكشاف وهو  
 مخالف لما في المواهب  
 وما هنا اه معناه

(والذين اتبعوهم باحسان) من المهاجرين والانصار فكلوا من ثمره ما عملوا به من قبل هم الذين اتبعوه وهم الایمان والطاعة الى يوم القيامة وانجز (رضي الله عنهم) باعمالهم الحسنة (ورضوانه) ٣٠٩

والانبياء (واعاد لهم)

صطف على رضى (جنت)

فجوى تحت الانهار) من

تحتها امر (خالدين فيها)

ابداء ذلك الفوز العظم

وعن حولكم) بنى حول

دايتكم وهى المدينة (من

الاعراب منافقون) وهم

جهنمة واسلم واتبع

وغفار كانوا اهل حولها

(ومن اهل المدينة)

عطف على خبر المبتدا

الذى هو من حولكم

وللمبتدأ منافقون ويبرز

أن يكون جملة معطوفة

على المبتدا والخبر اذا

فدت ومن اهل المدينة

قوم (مردوا على الباق)

أى غير وافيه على أن

مردوا صفة موصوف

محذوف وعلى الوجه

الاول لا يتلون أن يكون

كلاما مبتدا أو صفة

لنفاقون فصل يتناولينه

بجمل على خبر مردل

على مهارتهم فيه بقوله

(لا يعلم) أى يخفون

عليكم فقلت كن وصدق

فراسلناكم فطر تنفهم

في تحاي مايتك ككث في

أمرهم ثم قال (نحن

نعلمهم) أى لا يعلمهم الا

الله ولا نطلع على سرهم

والانصار قوله تعالى (والذين اتبعوهم باحسان) قيل هم قبيلة المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين فلى هذا القول يكون لبيع من الصابة وقيل هم الذين سلكوا سبيل المهاجرين والانصار في الايمان والخير والنصرة وقال عطاءهم الذين يذكرون المهاجرين والانصار يترجون عليهم ويعطون لهم ويذكرون محاسنهم (ق) عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس عرفى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا أدري اذ كر بعد قرنه أو لا (ق) أى فى سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان أحدنا وفى رواية أحدكم أنفق مثيل أحد هذه ما بلغ أحد منهم ولا تصفه أراد بالقرن في الحديث الاول اصحابه والقرن الامعة من الناس يتشارن بعضهم بعضا واشتقوا في مدنتهم الزمان فتبيل من عشرين الى عشرين وقيل من مائة الى مائة وعشرين سنة والله المذكر في الحديث الثاني هو رجع وصاح والنصف نصفه والمضى لو ان أحد أهل مها قدر عليه من أعمال البر والحق في سبيل الله ما بلغ هذا القدر البسيرة التافه أعمال الصابة وانما خافهم لانهم اتفقوا وبنوا الجهد في وقت الحاجة وقوله سبحانه وتعالى (رضى الله عنهم ورضوانه) يعنى رضى الله عن أعمالهم ورضوانه عجزا لهم عليها من الثواب وهذا المعنى عام يدخل فيه كل الصابة (واعلمهم جنت تجري تحتها الانهار الذين فيها ابد النكاح الفوز العظيم) قوله سبحانه وتعالى (وعن حولكم من الاعراب منافقون) ذكر جاعة من الحسرين المتأخرين كالنبوي والواحدى وابن الجوزى انهم من اعراب مزينة وجهينة وجميع وغفار واسلم وكانت منازلهم حول المدينة يعنى ومن هؤلاء الاعراب منافقون وما ذكره مشكل لان النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم لواء القنابل ومدحهم فان مع نقل المفسرين في فصل قوله سبحانه وتعالى (وعن حولكم من الاعراب منافقون على القليل لان لفظة من التبسيس ويحصل دعاه الله صلى الله عليه وسلم لهم وأما الطبرى قاله اطلق القول ولم يبين أحد من القائلين المذكورة بل قال في تفسير هذه الآية من القوم الذين حول مدبنتكم أى المؤمنون من الاعراب منافقون ومن أهل مدبنتكم ايضا أمثالهم أقوام منافقون قال البغوي (ومن أهل المدينة) من الاوصاء والخروج منافقون (مردوا على النفاق) فيه تقديم وتأخير قد مره وعن حولكم من الاعراب ومن أهل المدينة منافقون مردوا على النفاق يعنى مروا عليه يقال فرد فلان على ربه اذا عاوا وتغير ومنه السطحا السور وقد فى محبته أى من وثبت عليها واعتادها ولم يثبت ما قال ابن اصبغ لجواهروا وغيره وقال ابن زيد أظاها عليه ولم يتر وامتد الاقلام يعنى أنهم بلغوا النفاق الى حيث انك لا تعلمهم يا محمد مع صفاء طارك واطلا على الاسرار (نحن نعلمهم) يعنى نحن نعلمهم لانه لا تخفى علينا ما غيب وتودق (منعهم من تب) استغاب المفسرون في العذاب الاول مع اتقاهم عن أن العذاب الثاني هو عذاب القبر بدليل قوله (ثم ردون الى عذاب عظيم) وهو عذاب النار فى الآخرة فثبت هذا انه سبحانه وتعالى يذب المنافقين ثلاث مرات مرة فى الدنيا ومرة فى القبر ومرة فى الآخرة للمرة الاولى وهى

غيره لاسم يظنون الكفر في صوب دعاهم ويبرزون ذلك ظاهرا كظاهر المخلصين المؤمنين (منعهم من تب) التسل وعذاب القبر والنفية وعذاب القبر وأخذ الصدقات من أموالهم وطلب ذلهم (ثم ردون الى عذاب عظيم) أى عذاب النار





شراب حتى أموت أو يتوب الله علي فمكتوبة أيام لا يفوق طعاما ولا شرابا حتى خر من مشيابه  
 فأنزل الله هذه الآية فقبل له قد تيب عليك فقال والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم هو الذي يحيي لي فاجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل بيده فقال أول بابه يا رسول الله  
 ان من فوحي ان اهيرو دار قومي التي اعبت فيها الذنوب وان انصاع من مالي كله صدقة الى الله  
 والى رسوله صلى الله عليه وسلم فقال يزيك الثلث يا أبا البية قالوا جميعا فاخذ رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ثلث أموالهم وترك لهم الثلثين لان الله سبحانه وتعالى قال خذ من أموالهم ولم يقل خذ  
 أموالهم لان لفظة من تقتضي التبعيض وقال الحسن وقادة وهو لامسوى الثلاثة الذين  
 خلفوا وسبأ في خبرهم واما تفسير الآية قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال أهل  
 المعاني الاعتراف بعبادة عن الاقرار بالثبوت ومعناه انهم أقروا بذنوبهم وفيه حقيقة وهي امهم لم  
 يتنذروا عن خلفهم باعذار باطلة كثيرهم من المتأخرين ولكن اعترفوا على انفسهم بذنوبهم  
 وندموا على ما فعلوا فان قلت الاعتراف بالثبوت هل يكون توبة أم لا قلت مجرد الاعتراف بالذنب  
 لا يكون توبة فاذا اقرن الاعتراف بالندم على الماضي من الذنب والعزم على تركه في المستقبل  
 يكون ذلك الاعتراف والتندم توبة وقوله سبحانه وتعالى (خطوا واعلموا صالحا وخرسنا)  
 قيل أراد بالعمل الصالح اقرارهم بالذنب وتوبتهم منه والعمل السعي هو تخطفهم عن الجهاد مع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل العمل الدال على خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الى سائر الغزوات والسعي هو تخطفهم عنه في غزوة تبوك وقيل ان العمل الصالح جميع  
 أعمال البر والطاعة والسعي ما كان ضده فعل هذا تكون الآية في حق جميع المسلمين والجهل  
 على العموم أول وان كان السبب محصورا بين تخطف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة  
 تبوك وروى الطبري عن أبي عثمان قال ما في القرآن آية أرحى عندي لهذه الامة من قوله  
 وآخرون اعترفوا بذنوبهم فان قلت قد جعل كل واحد من العمل الصالح والسعي مخلوطا  
 بالمخلوط به قلت ان الخلط عبارة عن الجمع المطلق فاما قولك خططه فخطا يصح في الموضع الذي  
 يخرج كل واحد من الخليطين بالآخر ويتغير به عن مسفته لاصليه كقولك خلطت الماء بالبن  
 وخططت الماء بالبن منسوب الواو عن الباء فيكون معنى الآية على هذا خطوا واعلموا صالحا  
 يا خرسين اذكروا غالب انفسهم ونكروا الامام محمد بن عبد الله الرازي وقال لا تقي هذا الموضع  
 الجمع المطلق لان العمل الصالح والعمل السعي اذا حصل ما بقي كل واحد منهما على حاله كما هو  
 مذهبا فان عندنا القول بالاصحاط اطل فاطاعة تبقى موجبة للهدى والثواب والمعصية تبقى  
 موجبة للذم واللعاب قوله سبحانه وتعالى خطوا واعلموا صالحا وخرسنا ثم تبينه على نفي  
 القول بالاصحاط وان بقي كل واحد منهما كما كان غيرا يتأثر أحدهما بالآخر فليس الجمع  
 المطلق وقال الواحد العرب تقول خلطت الماء بالبن وخططت الماء بالبن كما تقول بعت زيدا  
 وعمرأا الواو في الآية احسن من الباء لانه أر يد معنى الجمع لا حقيقة الخلط الا ترى ان العمل  
 الصالح لا يخلط بالسعي كما يخلط الماء بالبن لكن قد يجمع بينهما وقوله سبحانه وتعالى (عسى الله  
 أن يتوب عليهم) قال ابن عباس وجهه والفسر عن عسى من الله واجب وليس عليه قوله  
 سبحانه وتعالى عسى الله ان ياتي بالفخ وقد فصل ذلك وقال أهل المعاني لفظة عسى هنا تفيد  
 الطمع والاشفاق لانه بعد من الأكمال والاهمال وقيل ان الله سبحانه وتعالى لا يحب عليه شيء  
 بل كل ما يفعله على سبيل التمسك والتحول والاحسان فذكر لفظة عسى التي هي الترجي

(خطوا واعلموا صالحا)  
 خروجا الى الجهاد (وآخر  
 سببا) تخطف عنه أو التوبة  
 والآخر وهو من قولهم بعت  
 الشاة ودرهاى شاء  
 بدرهم قالوا وبعتى الباه  
 لان الواو الجمع والباء  
 للاصاق فيقتاسيان أو  
 المعنى خلط كل واحد منهما  
 بالآخر فكل واحد منهما  
 مخلوط ومخلوط به كقولك  
 خلطت الماء والبن تريد  
 خلطت كل واحد منهما  
 بصاحبه بخلاف قولك  
 خلطت الماء بالبن لانك  
 جعلت الماء مخلوطا بالبن  
 ومخلوطا به واذا قلته الماء  
 فقلت خلطت الماء  
 بالبن والبن بالماء (عسى  
 الله أن يتوب عليهم)

والطبع حتى يكون العبد بين الترجي والاشفاق ولكن هو الى نيل امره منه اقرب لانه  
 ختم الاية بقوله (ان الله غفور رحيم) وهذا جند التجاوز والعقل له سبحانه وتعالى (خدم  
 أموالم صدقة تظهرهم وترزقهم) قال ابن عباس لما اطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ابا لاية وصاحبه انطلق ابا لاية وصاحبه قاتوا بأموالم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقالوا احذوا ما لنا ونصدق بها عنا وصل علينا يريدون استغفر لنا وظهرنا قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لا آخذ شيئا من احدى اومره فانزل الله عز وجل خدم أموالم صدقة الاية  
 وهذا قول زيد بن اسلم وسعيد بن جبير وقد ذهبوا الى ذلك ثم اختلف العلماء في المراد به  
 الصدقة فقال بعضهم هو راجع الى هؤلاء الذين تناولوا ذلك انهم بذلوا أموالم صدقة فأوجب  
 الله سبحانه وتعالى اخذها وصا ذلك من عرف كمال توهم لتكون جارية بجمري الكفارة  
 واحباب هذا القول يقولون ليس المراد بها الصدقة الواجبة وقال بعضهم ان الزكاة كانت  
 واجبة عليهم فلما تناولوا من مختلفهم من الفرو وحسن اسلامهم بذلوا الزكاة امر الله سبحانه  
 وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يأخذها منهم وقال بعضهم ان الاية كلام مبتدأ  
 والمقصود من ايجاب اخذها من الاغنياء دفعها الى الفقراء وهذا قول اكثر العلماء واستدلوا  
 به على ايجاب اخذ الزكاة اما جهة ايجاب القول الاول فانهم قالوا ان الايات لا بد وان تكون  
 منتظمة متتابعة فلا جملتها على اخذ الزكاة الواجبة لم يسبق لهذه الاية تعليل بما قبلها ولا بما  
 بعدها ولا رجوعا الى تفسيرين ذكرهما في سبب نزولها انتهى رافى شأن التبيين ولما اوجب  
 القول الاخير فانهم قالوا المناسبة ماضية ايضا على هذا التقدير وذلك انهم تناولوا واخصوا  
 وأقروا ان السبب الموجب لاختصاصه هو حب المال امره بالخروج الزكاة التي هي طهرة للمال  
 انخرجوها فحلت حصة قولهم وصحة توهم ولا يمنع من خصوص السبب عموم الحكم فان قالوا ان  
 الزكاة قد رماحوا لا يبلغ ثلث المال وقد اخذ منهم ثلث أموالم قلنا لا يمنع هذا حصه ما قلناه لانهم  
 رضوا ببذل الثلث من أموالم فلا يكونوا راضين بالخروج الزكاة اولى ثم في هذه الاية احكام  
 الاول قوله سبحانه وتعالى خدم أموالم صدقة الخطاب فيه للتي صلى الله عليه وسلم اخذ  
 يا محمد من أموالم صدقة فكان التي صلى الله عليه وسلم يأخذها منهم ايام حياته ثم اخذها من  
 بعده الا انه فيصور للامام أو نائبه ان يأخذ الزكاة من الاغنياء يدفعها الى الفقراء الحكم الثاني  
 قوله من أموالم ملاحظة من تقتضي التبيين وهذا البعض المأخوذ غير معلوم ولا مقدر بنص  
 القرآن بل بسبق الاية التي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوها وصفتها في اخذ الزكاة  
 الحكم الثالث ظاهر قوله خدم أموالم صدقة يفيد العموم فوجب ان كاه في جميع المال حتى  
 في الدين وفي مال الركا الحكم الرابع ظاهر قوله هـ رهم ان الزكاة انما وجبت لمكونها  
 طهرة في الامام وصدور الامام لا يمكن حصولها الا من البالغ دون الصبي فوجب ان  
 يجب ان كاه في مال البالغ دون الصبي وهذا قول أبي حنيفة ثم ايجاب اصحاب الشافعي بانه لا يلزم  
 من انتفاء سبب حين انتفاء الحكم مطلقا والعلماء في قوله سبحانه وتعالى تظهرهم  
 أن معناه اخذها من أموالم صدقة فانك تظهرهم باخذها من دنس الامام القول الثاني  
 أن يكون تظهرهم متعلقا بالصدقة تقدير مخفف من أموالم صدقة فانها مذكورة ولم وانما حسن  
 جعل الصدقة طهرة لما جاء ان الصدقة من أوساخ السلس فاذا اخذ الصدقة فقد  
 انقضت تلك الأوساخ وكان ذلك الانقاع جارية بجمري التطهير في هذا القول يكون قوله

ان الله غفور رحيم) ولم  
 يذكر توهم لانه ذكر  
 اعترافهم بذنوبهم وهو  
 دليل على التوبة (خذ  
 من أموالم صدقة) كفارة  
 لذنوبهم وقيل هي الزكاة  
 (تظهرهم) عن الذنوب  
 وهو صفة لصدقة وقيل  
 الخطاب لأولئبة الموت  
 والتعني (وترزقهم)  
 الخطاب للاحياء (بها)  
 بالصدقة والتركية مبالغة  
 في التطهير وزيادة فيه أو  
 بمعنى الانشاء والبركة في  
 المال

سبحانه وتعالى وتر كهم منقطعاً من قوله تظاهرهم ويكون التقدير خذنا محمد من أموالهم  
 صدقة تظاهرهم تلك الصدقة وتر كهم أنت بها القول الثالث أن تعجل التوبة في قوله تظاهرهم  
 وتر كهم ضمير المخاطب ويكون المعنى تظاهرهم أنت يا محمد خذنا منهم وتر كهم أنت واسطة  
 تلك الصدقة القول الرابع أن معناه تظاهرهم من ذنوبهم وتر كهم من ذنوبهم من منازل  
 المتأخرين إلى منازل الأبرار المخلصين وقيل معنى وتر كهم أي تفي أموالهم ببركة أخذها منهم  
 الحكم الخالص قولهم سمعنا (وصل عليهم) يعني ادع لهم واستغفر لهم لأن أصل الصلاة في اللغة  
 الدعاء قال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه السنة للإمام إذا أخذ الصدقة أن يدعو للمتصدق  
 فيقول آجرك الله فيما أعطيت وآبارك في ما أبقيت وقال بعضهم يجب على الإمام أن يدعو  
 للمتصدق وقال بعضهم يجب ذلك وقيل يجب صدقة الفرض ويستحب صدقة التطوع  
 وقيل يجب على الإمام ويستحب للتقير أن يدعو للمولى وقال بعضهم يجب أن يقول اللهم صل  
 على فلان ويؤيد عليه ما روى عن عبد الله بن أبي أوفى وكان من أصحاب النخبة قال كلن النبي  
 صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فإنه أي بصدقة فقال اللهم صل  
 على آل أبي أوفى أما في المصنفين قوله سبحانه وتعالى (ان صلواتك) وقرئ صلواتك على  
 الجمع (مكن لهم) يعني أن طاعتك رجعت لهم وقال ابن عباس طاعتك لهم وقيل إن الله يقبل  
 منهم وقال أبو عبيدة ثبتت قلوبهم وقيل إن السكن ما سكنت إليه النفس والمعنى ان  
 صلواتك تجب سكون نفوسهم إليها والمعنى أن الله يقبل توبتهم أو قبل زكاتهم (والله صميع)  
 يعني لا قوائم وألغناك لهم (عليهم) يعني بنياتهم ألم بملوا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده  
 هذه عينة استفهام الآن القصود منه التقرير بقدر الله عز وجل هؤلاء التائبين يقبل  
 توبتهم وصدقناهم معنى الآية ألم بمل هؤلاء الذين تابوا إلى الله تعالى يقبل التوبة الصادقة  
 والصدقة الخالصة وقيل إن المراد بهذه الآية توب التائبين ترغيباً لهم في التوبة وبذل الصدقات  
 وذلك أن الله عز وجل توب هؤلاء التائبين قال الذين لم يتوبوا من المخلصين هؤلاء سكانوا معنا  
 بالأس لا يكاملون ولا يجالسون في أيامهم اليوم قال الله هذه الآية ترغيباً لهم في التوبة وقوله  
 سبحانه وتعالى عن عباده قيل لا فرق بين عباد من عباده من عباده إذا فرقتين نولك أخذت هذا  
 العلم عنك وأمنك وقيل بينهم فرق قيل من في هذا الموضع أبلغ لأن فيه تيسير لقبول التوبة  
 مع توبيل مبلها وقوله سبحانه وتعالى (وبأخذ الصدقات) يعني يقبلها ويؤتيها عليها  
 وأما ذكر لفظ الأخذ ترغيباً في بذل الصدقة وإعطائها التقرير بقوله صلى الله عليه وسلم أخذ الله الصدقات  
 فضنه الجزر أعطاهما كان هو الجزاء عليها والتبنيها أسند الأخذ إلى نفسه وإن كان  
 الفقير والسائل هو الأسند لا وفي هذا تنظيم أموال الصدقات وتشر بها لو أن الله سبحانه وتعالى  
 يقبله من عبده المتصدق (ق) من أي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدق  
 أحدكم بصدقة من كسب حلال طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرجن يمينه وإن  
 كانت غرة تفرق في كف الرجن حتى تكون أعظم من الجبل كما يرى أحدكم فله أو فضله لفظ  
 مسلم وفي البخاري من تصدق بعدل غرة من كسب طيب ولا يصعد إلى الله إلا الطيب وفي رواية  
 ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يقبلها يمينه ثم يبالصاحبها كما يرى أحدكم فله حتى تكون  
 مثل الجبل وأخرجه الترمذي ولفظه أن الله سبحانه وتعالى يقبل الصدقة وبأخذها يمينه  
 فيربها لأحدكم كما يرى أحدكم فله حتى القيمة لم يرد بل جيل أحد تصديق ذلك في كتاب

(وإن الله هو التواب) كثير قبول التوبة (الرحيم) بصفو الحوية (وقيل) لثولاء التائبين (أهلوا) فسرى الله عنهم ورسوله  
والمؤمنون) أي كان حكم لا يمتنع خيرا كان أو شر على الله وعباده كآرائهم وتبين حكم أو غير التائبين ترغيبا لهم في التوبة بقصد  
وإيئامه لما تائب عليهم قال الذين لم ينووا هؤلاء الذين تلوا كانوا لا من معن لا يكلمون ولا يبالسون فحاشهم فزلت وقوله  
تعالى فسرى الله وعبد لهم ٣١٤ وتجد من عاقبة الأصرار والذلول عن التوبة (وستردون) إلى عالم القرب (ما ينيب

الله سبحانه وتعالى إلى محطوا إن الله هو قبل التوبة عن عباده وبأخذ الصدقات ويعق الله الأبا  
ورب الصدقات وقوله من كسب طيب أي حلال وذكر الجين والكهفي الحديث كتابة عن  
قبول الصدقة وإن الله سبحانه وتعالى يعقبها من المعلى لأن من عادة الفقير أو السائل أخذ  
الصدقة بكفه الجين فكان التصديق قد وضع صدقة في القبول والائابة وقوله فربواي تكبر  
بقال بالثوبير وإذا زاد وكبر والفقير وضع الفاقه فضائل الشان المهر أول ما ولد الغصبل وله  
الناقة إلى أن ينصل عنها وقوله سبحانه وتعالى (وإن الله هو التواب الرحيم) إنما كيد لقوله سبحانه  
وتعالى إلى محطوا إن الله هو قبل التوبة عن عباده ونبيهم إن الله هو التواب الرحيم قوله  
عز وجل (وقل) أي قل يا محمد لولا التائبين (أهلوا) يعني لقبه بعبادته وأدفع الله عنه فسرى الله  
عنه (ففيه) ترغيب عظيم للطيبين وعيد عظيم للذين فكأنه قال اجتهدوا في العمل في  
المستقبل فإن الله تعالى يرى أعمالكم ويجازيكم عليها (ورسوله) المؤمنون يعني ويرى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أعمالكم أيضا أما ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فإما لعل  
الله يراه على أعمالكم وإما رغبة المؤمنين فيما يقذف الله عز وجل في قلوبهم من محبة الصالحين  
وبعض المذنبين (وستردون) إلى عالم القرب والشفادة يعني وسترجعون يوم القيامة إلى من  
يملكم ولا تنكروا ولا يمتنع عليه شيء من واطنكم وظواهركم (فينبئكم) أي فينبئكم (بما كنتم  
تعملون) يعني في الدنيا من خير أو شر فيجازيكم على أعمالكم قوله سبحانه وتعالى (وأخرون  
مرجون) أي مؤخرون والأرواح المتأخيرة (لأمر الله) يعني لحكم الله فيهم قال بعضهم إن الله  
سجله وتعالى قسم المصلتين على ثلاثة أقسام أولهم المتأخرون وهم الذين مردوا على النفاق  
وأخروا وعليه والقسم الثاني التائبون وهم الذين سارعوا إلى التوبة فيما اعترفوا بذنوبهم  
وهم أوليابه وأصحابه قبل الله توبتهم والقسم الثالث مؤفوفون ومؤخرون إلى أن ينصركم الله  
تعالى فيهم وهم المراد بقوله وأخرون مرجون لأمر الله والفرق بين القسم الثاني والقسم الثالث  
أن القسم الثاني سارعوا إلى التوبة قبل الله توبتهم والقسم الثالث توقفوا ولم يسارعوا  
إلى التوبة فآخروا الله أمرهم زلت هذه الآية في الثلاثة الذين خلفوا وهم مسكبن من ماله  
وهل من أمية ومرارة إلى سبع وستأتي قصتهم عند قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وذلك  
أنهم لم يسألوا في التوبة ولا اعتذروا كفضل أوليابه وأصحابه فوقفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حينئذ ليلته ونهى الناس عن كلامهم وكان من أهل بدر رجل بعض الناس يقول هلكوا وبعضهم  
يقول عسى الله أن يتوب عليهم ويغفر لهم وهو قوله سبحانه وتعالى (وما ينوب عنهم) يعني  
يعني أن أمرهم إلى الله تعالى أن شاء عنهم بسبب تغفلهم وأن شاء غفر لهم وغفلتهم (والله  
عليهم) يعني عاقب قلوبهم (حكيم) يعني بما ينصى عليهم قوله سبحانه وتعالى (والذين اتخذوا مسجدا

عن الناس (والشهادة)  
ما شاهدوه (فينبئكم)  
بما كنتم تعملون (تنبئة)  
تذكروهم وبما زلوا عليه  
(وأخرون) مرجون لأمر  
الله (غيرهم) مدفون في  
غير أبي بكر من جوف غيبرهم  
من أوجيته وأرجائه إذا  
أخرجته ومنه المرجئة  
أي وأخرون من المختلفين  
موقوفون إلى أن يظهر  
أمر الله فيهم (أما بينهم)  
أن أصروا ولم يتوبوا (وأما)  
يتوب عليهم) أن تناولهم  
ثلاثة كتب من ماله وهلال  
بن أمية ومرارة إلى سبع  
والضابط مكة تتلقوا عن  
غزوة تبوك وهم الذين  
ذكروا في قوله تعالى الثالثة  
الذين خلفوا (والقصة عليهم)  
بربائهم (حكيم) في أرجائهم  
ولما شكك وهو راجع إلى  
العبد أي خافوا عليهم  
الذي أبوا رجولهم الرجعة  
وروى أنه عليه السلام أمر  
أصحابه أن لا يسألوا عنهم  
ولا يكلموهم ولم يخافوا  
كأنهم ذلك الغريق من  
شدائهم على السوازي

وأما الذين لم ينووا أن أحد لا ينظر إليهم فمضى أمرهم إلى الله وأخلصوا بآياتهم  
ونصحت توبتهم فخرجهم الله (والذين اتخذوا مسجدا) تقدره ومنهم الذين اتخذوا وادعا في وشا وهو مبدع أخبره  
مجنون أي يازنهم يروى أن عمر بن عوف لم ينو أن يصعد فقامعوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتهم فأتاهم  
فعل فيهم فخدمهم أخوانهم بنو عوف وقالوا بني مسجدا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث إليه أوعامر الأهب  
إذا قدم من الشام وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد لا أجسد قوما يأتونك إلا قتلتك معهم فمزل يشانه

ضراوا

الى يوم حنين فبنوا مسجد الى جنب مصعبه هو قال النبي صلى الله عليه وسلم بنينا مسجد الذي العلم والحاجة ونحن شعب  
ان تصلي لنا فيه فقال على جناح سفر واذ قدما من نبوك

٣١٥

ضرا او كفرا) نزلت في جماعة من المنافقين بنوا مسجدا يشارون به مسجد قباء وكذا التي  
عشر رجلا من أهل النفاق وديع بن ثابت ونخدا من خاله ومن داره أخرج هذا المصنف فقلبه  
ابن حاطب وبارية بن عمرو وابنه جميع وزيد ومعتب بن قيس وعباد بن حنيفة أخو سهل بن  
حنيفة وأوس بن حنيفة بن الأذعر ونبل بن الحرث وبيد بن عثمان ويعرج بنوا هذا المسجد ضرا  
يعني مضرة للمؤمنين وكفرا يعني ليكفروا بغير الله ورسوله (وتقر يقاين المؤمنين) لأنهم كانوا  
جميعا منافقين في مسجد قباء فبنوا مسجد الضرا ليعلم فيهم بعضهم فيؤدى ذلك إلى الاختلاف  
وافتراق الجماعة وكان يعلى بن جهم فيه جميع بن جارية وكان شابا يقرأ القرآن ولم يدركه أرادوا  
بنيته فلما فرغوا من بنيته أو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول نزلت في بني النفاق أو رسول الله  
أنه بنينا مسجد الذي العلم والحاجة والقيمة الطيبة والقيمة السنية والتقى ان تأتينا وتصل  
فيه ونسبح بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على جناح سفر ولو قدما ان شاء الله  
فقال أتيتكم فضياعه وقوله سبحانه وقال (وارصاد إلى حارب الله ورسوله) يعني أنهم بنوا هذا  
المسجد لضرا والكفر وبشوء لورصاد يعني انتصار لورصاد إلى حارب الله ورسوله (من قبل)  
يعني من قبل بناء هذا المسجد وهو أبو عامر الزاهب والمختلطة غسيل الملائكة وكان أبو عامر  
قد تهرّب في الجاهلية وليس المسوح وتصر فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال له أبو  
عامر ما هذا الذين الذي جنبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حيث طمخية دين إبراهيم  
فقال أبو عامر فأناطب بقتاله الذي صلى الله عليه وسلم أنك لست عليها قال أبو عامر بل ولكنك  
أدخلت في الخبيثة ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما قلت ولكن حيث طمخية  
تقية فقال أبو عامر أما الله الكاذب منا يريد أوسعنا غير ما قال النبي صلى الله عليه وسلم آمين  
ومساء الناس أبا عامر فقامت فلما كان يوم أحد قال أبو عامر الفاسق للنبي صلى الله عليه وسلم  
لا أجد قوما يقاتلونك إلا فانتك منهم فمزل كفتك إلى يوم حنين فلما انتهزمت هوازن يقس  
أبو عامر وخرج هاربا إلى الشام وأرسل إلى المنافقين ان استعدوا ما استطعتم من قوة وسلاح  
واينوا إلى مسجد قباء ذاهب إلى قيصرك ملك الروم فأتى بجند من الروم فخرج مجدا وأصحابه  
فبنوا مسجد الضرا إلى جنب مسجد قباء فذلك قوله سبحانه وتعالى ووارصاد يعني انتصار إلى  
حارب الله ورسوله يعني أبا عامر الفاسق لم يزل فيه اذ رجع من الشام من قبل يعني ان أبا عامر  
الفاسق حارب الله ورسوله من قبل بناء مسجد الضرا (وليطعن) يعني الذين بنوا المسجد (ان  
أردنا) يعني ما أردنا بنيته (الالحسن) يعني إلا الفعلة الحسن وهي الفرق بالسبلين والتوسعة  
على أهل الضعف والتجزع الصلاة في مسجد قباء أو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم (والله  
يشهد أنهم لكاذبون) يعني في قلوبهم وحفوة ورويان النبي صلى الله عليه وسلم لما انصرف  
من نبوك راجعا تزلزلي أن وأنها موضع قريب من المدينة فأناء المناقون سألوه ان يأتوا  
مسجدهم فعدا يقيم عليه وبأنهم قاتل الله هذه الآية وأخبره خبر مسجد الضرا وما  
هو ما به فندع رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن النخشم ومن بن عدى وعامر بن السكن  
ووحشيا فقتلهم انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه ففرحوا مسرعين  
حتى أتوا بني سالم بن عوف وهم رط ملك بن النخشم فقال مالك أنتروني حتى أخرج إليكم

ضرا او كفرا) نزلت في جماعة من المنافقين بنوا مسجدا يشارون به مسجد قباء وكذا التي  
عشر رجلا من أهل النفاق وديع بن ثابت ونخدا من خاله ومن داره أخرج هذا المصنف فقلبه  
ابن حاطب وبارية بن عمرو وابنه جميع وزيد ومعتب بن قيس وعباد بن حنيفة أخو سهل بن  
حنيفة وأوس بن حنيفة بن الأذعر ونبل بن الحرث وبيد بن عثمان ويعرج بنوا هذا المسجد ضرا  
يعني مضرة للمؤمنين وكفرا يعني ليكفروا بغير الله ورسوله (وتقر يقاين المؤمنين) لأنهم كانوا  
جميعا منافقين في مسجد قباء فبنوا مسجد الضرا ليعلم فيهم بعضهم فيؤدى ذلك إلى الاختلاف  
وافتراق الجماعة وكان يعلى بن جهم فيه جميع بن جارية وكان شابا يقرأ القرآن ولم يدركه أرادوا  
بنيته فلما فرغوا من بنيته أو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول نزلت في بني النفاق أو رسول الله  
أنه بنينا مسجد الذي العلم والحاجة والقيمة الطيبة والقيمة السنية والتقى ان تأتينا وتصل  
فيه ونسبح بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على جناح سفر ولو قدما ان شاء الله  
فقال أتيتكم فضياعه وقوله سبحانه وقال (وارصاد إلى حارب الله ورسوله) يعني أنهم بنوا هذا  
المسجد لضرا والكفر وبشوء لورصاد يعني انتصار لورصاد إلى حارب الله ورسوله (من قبل)  
يعني من قبل بناء هذا المسجد وهو أبو عامر الزاهب والمختلطة غسيل الملائكة وكان أبو عامر  
قد تهرّب في الجاهلية وليس المسوح وتصر فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال له أبو  
عامر ما هذا الذين الذي جنبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حيث طمخية دين إبراهيم  
فقال أبو عامر فأناطب بقتاله الذي صلى الله عليه وسلم أنك لست عليها قال أبو عامر بل ولكنك  
أدخلت في الخبيثة ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما قلت ولكن حيث طمخية  
تقية فقال أبو عامر أما الله الكاذب منا يريد أوسعنا غير ما قال النبي صلى الله عليه وسلم آمين  
ومساء الناس أبا عامر فقامت فلما كان يوم أحد قال أبو عامر الفاسق للنبي صلى الله عليه وسلم  
لا أجد قوما يقاتلونك إلا فانتك منهم فمزل كفتك إلى يوم حنين فلما انتهزمت هوازن يقس  
أبو عامر وخرج هاربا إلى الشام وأرسل إلى المنافقين ان استعدوا ما استطعتم من قوة وسلاح  
واينوا إلى مسجد قباء ذاهب إلى قيصرك ملك الروم فأتى بجند من الروم فخرج مجدا وأصحابه  
فبنوا مسجد الضرا إلى جنب مسجد قباء فذلك قوله سبحانه وتعالى ووارصاد يعني انتصار إلى  
حارب الله ورسوله يعني أبا عامر الفاسق لم يزل فيه اذ رجع من الشام من قبل يعني ان أبا عامر  
الفاسق حارب الله ورسوله من قبل بناء مسجد الضرا (وليطعن) يعني الذين بنوا المسجد (ان  
أردنا) يعني ما أردنا بنيته (الالحسن) يعني إلا الفعلة الحسن وهي الفرق بالسبلين والتوسعة  
على أهل الضعف والتجزع الصلاة في مسجد قباء أو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم (والله  
يشهد أنهم لكاذبون) يعني في قلوبهم وحفوة ورويان النبي صلى الله عليه وسلم لما انصرف  
من نبوك راجعا تزلزلي أن وأنها موضع قريب من المدينة فأناء المناقون سألوه ان يأتوا  
مسجدهم فعدا يقيم عليه وبأنهم قاتل الله هذه الآية وأخبره خبر مسجد الضرا وما  
هو ما به فندع رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن النخشم ومن بن عدى وعامر بن السكن  
ووحشيا فقتلهم انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه ففرحوا مسرعين  
حتى أتوا بني سالم بن عوف وهم رط ملك بن النخشم فقال مالك أنتروني حتى أخرج إليكم

أردنا (الالحسن) ما أردنا بنيته هذا المسجد إلا الفعلة الحسن وهي الصلاة وذكر الله والتوسعة على الصالحين (والله يشهد أنهم  
لكاذبون) في جنتهم

بشره دخل آله فاضمن مسجدا الفضل فاشعله ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد فيه  
 آله فخرتوه وهدموا وترق عنه آله وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخذلوا الموضوع  
 كسلة تأتي في الجيف والتبن والقمصة مات أبو عامر الراهب بالشام غربا وحيدا وروى أن  
 بني عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قبا له أو أخرجوا من الخطاب في خلافة فساووه أن يأذن لجمع  
 ابن جابر بن زناد يومهم في مسجدهم فقال لا ونصمة عن أبيس هو امام مسجد الضران قال جمعوا أمير  
 المؤمنين لا تفعل على قواك لقد صليت فيه وألا أعلم أضر وأغلبه ولو صلت ما صليت معهم  
 فيه وكنت غلاما فارتد للقرآن وكانوا يشيرون لا يقرؤون فصلبت جسم ولا أحسب إلا أنهم ينكرون  
 إلى الله ولم أعلم ما في أنفسهم فذروه محرقة فمعه وأمره بالعملة في مسجد قبا قال عطاء الله  
 على عمر بن الخطاب الامصار أمير المسلمين أن يبنوا المساجد وأمرهم أن لا يبنوا في موضع واحد  
 مسجدين يبنوا أحدهما الآخر وقوله سبحانه وتعالى (لا تقم فيه أبدا) قال ابن عباس مسجد  
 لا تصل فيه أبدا منع الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصلي في مسجد الضران (المسجد  
 أسس على التقوى) اللام فيه لام الابتداء وقيل لام القسم تقديره والله مسجد أسس يعني  
 أصله ووضع أساسه على التقوى يعني على تقوى الله عز وجل (من أول يوم) يعني من أول يوم بني  
 ووضع أساسه كان ذلك البناء على التقوى (أحق أن تقوم فيه) يعني صليبا واختلافوا في المسجد  
 الذي أسس على التقوى فقال عمرو بن زبدي وأبو سعيد الخدري هو مسجد رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يعني مسجد المدينة يدل عليه ما روى عن أبي سعيد الخدري قال دخلت على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بعض نسائه قتل بالرسول الله أي المصدين أسس على  
 التقوى قال فأخذ كتمان حصي ضرب به الأرض ثم قال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة  
 أخرجه مسلم (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري  
 روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي (ق) عن عبد الله بن زيد قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال إن قوائم منبري هذا روايت في الجنة أخرجه النسائي قوله وأنت يعني قوائم قال رتب  
 بالمكان إذا قام فيه وثبت وفي رواية عن ابن عباس وعروة بن الزبير وسعيد بن جبيرة وقادة أنه  
 مسجد قباء ويدل عليه سياق الآية وهو قوله سبحانه وتعالى فيه رجال يحبون أن ينظروا  
 والله يحب المطهرين ويدل على أنهم أهل قبا ما روى عن أبي هريرة قال زلت هذه الآية في  
 أهل قبا فيمر رجال يحبون أن ينظروا والله يحب المطهرين قال كانوا يستنجون بالماء اعتزلت  
 هذه الآية فيهم أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث غريب هكذا ذكره صاحب جامع  
 الأصول من رواية أبي داود والترمذي موقوف على أبي هريرة ورواه الثوري عن طريق أبي  
 داود مرفوعا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال زلت هذه الآية في أهل قبا فيه  
 رجال يحبون أن ينظروا والله يحب المطهرين قال كانوا يستنجون بالماء فزلت فيهم هذه  
 الآية وعبد الله بن فضل مسجد قباء ما روى عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها  
 أو يأتي قبا راكباً ماشياً زائداً في رواية يصلي فيه ركعتين وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم كان يأتي مسجد قبا على حبه سيرا كبا ومشيا وكان ابن عمر يرضعه أخرجه الرواية الأولى  
 والزائدة البصري ومسلم وأخرج الرواية الثانية البصري عن سهل بن حنيف قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من خرج حتى يأتي هذا المسجد مسجد قبا فيصلي فيه كان له كبدل عمرة

(لا تقم فيه أبدا) العملة  
 (المسجد أسس على التقوى)  
 اللام الابتداء وأسس  
 فعله وهو مسجد قبا  
 أسسه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم صلى فيه أيام  
 مقاصد شباه وهي يوم  
 الاثنين والثلاثاء والأربعاء  
 والخميس وخرج يوم الجمعة  
 أو مسجد رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بالمدينة (من  
 أول يوم) من أيام وجوده  
 قيل القياس فيه مدلانه  
 لا ابتداء الثابتة في الزمان  
 ومن لا ابتداء الثابتة في  
 المكان والجواب أن من  
 عام في الزمان والمكان  
 (أحق أن تقوم فيه)

مصلية فيه رجال يصونون بطهرا واوله يجب الطهرون قبل ما تزلت حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقفوا على باب مسجد قباء فاذا انصار جلوس فقالوا منون انتم فكثرت القوم ثم اُحاديثا فقال عمر يا رسول الله انهم مؤمنون وانهم مسلمون فقال عليه السلام انهم مؤمنون اتصافوا بهم قال انصرون على البلاة قالوا نعم قال انشركون في غيرنا قالوا نعم قال عليه السلام مؤمنون انتم ورب الكعبة فليس ثم قال يا منبر الانصرون انتم وجعل قد اتي عليكم خالدا الذي تصنعون عند الموضوع عنه فاناط فقالوا يا رسول الله تنسب الغائط الايجار الثلاثة ثم تنسب الايجار لاله فقال النبي عليه السلام رجال يصونون ان يطهروا قبل هوما في الطهرون الغائبان كلاهما قبل هو ٣١٧ الطاهر من الغيوب قبل هو معنى

محبتهم للطهرون ثم وثق به

و يحرصون عليه حوص  
الحب الثاني ومعنى محبة  
الله لاهم انه يرضى عنهم  
ويحسن اليهم كما فعل  
الحب بمحبوبه (الذين  
أسس فيناه) وضع أساس  
ما ينبغي (على تقوى من  
الله ورضوان خير أم من  
أسس فيناه على شجافه  
هار) هذا سؤال تقرير  
وجوابه مسكوت عنه  
لوضوحه والمعنى ان  
أسس ببيان دينه على  
قاعدة محكمة هي تقوى  
الله ورضوانه خير أم من  
أسسه على قاعدة هي  
اضف القواعد وهو  
البطل والنفاق الذي  
منه مثل شجافه هار  
في قلة الثبات والاحتساق  
وضع شجافه في مقابلة  
التقوى لانه جعل مجازا  
هما على التقوى والشفا  
الجرف والشغب وحرف

أخرجه النسائي عن أسد بن ظهير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في مسجد قباء كعمرة  
أخرجه الترمذي وقوله سبحانه وتعالى (فيه رجال يصونون ان يطهروا) معنى من الاحداث  
والجنابات وسائر النجاسات وهذا قول أكثر النسرين قال عطامون أكثر استنبون بالماله ولا  
ينامون الليل على الجنابة وروى الطبري بسنده عن عويم بن ساعدة وكان من أهل بدر قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هل قبلة اتي اجمع الله عز وجل قد أحسن عليكم التذني في  
الطهرون فاذا الطهرون قالوا يا رسول الله انما نمل شيئا الا أن حيرانا لنمل اليهودي وانهم  
ينسلون ادبرهم من الغائط فقلنا كما فعلوا روى قتادة قال ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم  
قال لا هل قبلة ان الله سبحانه وتعالى قد أحسن عليكم التذني في الطهرون فانتمون قالوا انما نمل  
عنا أثر الغائط والبول وقال الامام غفر الدين الرازي المراد من هذه الطهارة الطهارة من الذنوب  
والمعاصي وهذا القول حتمين لوجوه الاول ان الطهرون الغيوب هو المؤمنون في القرب من الله عز  
وجل واستحقاق ثوابه ومداحه الوجه الثاني ان الله سبحانه وتعالى وصف اصحاب مسجد الضرار  
بضارة المسلمين والتفريق بينهم والكفر باق وكون هؤلاء يعني أهل قبلة الضمن مغانم وما  
ذلك الا لكونهم معترين من الكفر والمعاصي وهي الطهارة الباطنية الوجه الثالث ان طهارة  
الظواهر انما يحصل لما تم عند الله فاحصلت الطهارة الباطنية من الكفر والمعاصي وقبل يحصل  
انه محمول على كمال الامرين يعني طهارة الباطن من الكفر والنفاق والمعاصي وطهارة الظاهر  
من الاحداث والنجاسات بالاله (والله يجب الطهرون) فيه مدح لهم وشجعانهم والرضاعتهم بها  
اختلروا لانفسهم من المداومة على محبة الطهارة (له سبحانه وتعالى) (الذين أسس فيناه على  
تقوى من الله ورضوان) يعني طلب فيناه المسجد الذي بناه تقوى الله ورضوان المعنى ان الباقي  
بني ذلك البناء كان قصده تقوى الله وطلب ليرضاه وثوابه (خير أم من أسس فيناه على شجافه  
هار) الشفا هو الشفيع وشجافه هي حرفة ومنه قال اشفي على كذا اذا دنا من قربان يقع فيه  
والجرف المكان الذي كل المنة فيه فهو الى السقوط قريب وقال أبو عبيد الجرف هو الهوة  
وسمى جرفه السيل من الودية فينبرك بالحيثيق واليهاء اراى هار وهو السقوط فهو من هار  
بهورته وهار وقيل هو من هار جازا لانهم سقطوا وهو الذي تداءى بهضه في أرض تهاجر  
الرمل والشيء الرخو (فانهار به) يعني سقط بالشيء (في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين)

الوادي جانب الذي يضفر أمه بلاله وتجره السبل فيبقى وها هو الهار الهار وهو التصدع الذي اشفي على التهدم والسقوط  
ورنه فعل قصر عن فاعل يتكلف من خالفوا الله ليس بالف فاعل لفاعله عينه وأسسه هو قتل القاتل كرمك واقتراح  
ما قبلها ولا ترى أبلغ من هذا الكلام ولا أدل على حقيقة البطل وكنه أمره ان أسس فيناه آمن أسس فيناه شاي وتناع  
جرف شاي وجرفه ويحي هار بالماله أو جرفه وجرفه رواية ويحي (فانهار به في نار جهنم) فطاح به الباطل في نار جهنم والما  
جعل الجرف الهار مجازا عن الباطل رجع الجرف في بطن الانهار الذي هو الجرف وليس و ان البطل كانه أسس فيناه لي  
شجافه هار من اودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فخوى في قعرها قال ما روايت الدخان يخرج من مسجد الضرار حين انهار  
(والله لا يهدي القوم الظالمين) لا يورثهم الخير عقوبتهم على فسادهم



(لا يزال بنيتهم الذي بنوا في قلوبهم) لا يزال هدمه بسبب شك وتناقض ادعائهم وشكهم وشقاقهم لما تناقضهم من ذلك وعظم  
ظلمهم (الآن تقطع قلوبهم) شامى وحزوه وحسن أى تقطع غيرهم تقطع أى الآن تقطع قلوبهم

٣١٨

والمنى ان بناعده المجد الضرار كالبذاء فى شجر جهنم فهو ربا هدمه فها هو هدمه ضربه الله  
تعالى المصدين مجد الضرار ومجد التقوى مجد قبا ومجد الضرار على الله عليه وسلم  
ومعنى المثل أن أسس بنيان دينه على قاعدة قو يتحكمه قوه الحق الذى هو تقوى الله  
ورضوانه خيرا من أسس دينه على أخصف القواعد واطعموا فها هو ثباتها وهو الباطل والتناقض  
الذى مثله مثل بناء على غير أساس ثابت وهو شفاجر فى هار واذا كان كذلك كان أسرع الى  
السقوط فى نار جهنم ولا الباقى الا فى تصديقنا تقوى الله ورضوانه فكان بناؤه أشرف البناء  
والباقي الشاقي تصديقنا الكفر والتناقض واضرار المسلمين فكان بناؤه أخصف البناء وكانت  
عاقبته الى نار جهنم قال ابن عباس صبرهم خافهم الى النار وقال قتادة ولقد استأجر بنائهم حتى  
وقع فى النار ولقد ذكر لنا انه صخرت جبهة منه فروى الدخان يخرج منه ماؤه قال ابن عباس  
رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار (لا يزال بنيتهم الذى بنوا في قلوبهم) يعنى شكوا وتناقضا  
(فى قلوبهم) والمعنى ان ذلك البنيان صار مديا لمصالح الدنيا فى قلوبهم لان المناقضين فرحوا  
ببناء مسجدهم فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخر به نقل ذلك عليهم وزادوا واهموا  
وبغضار رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ذلك حسب الية فى قلوبهم وقيل انهم كانوا يحسبون  
انهم محسنون فى بناءه كالحبيب البهل الى بنى اسرائيل فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بخر به بقوا شاكرين ما لا يحب أمر بخر به وقال السدى لا يزال هدمه بنيتهم بية أى  
حرارة وغيتا فى قلوبهم (الآن تقطع قلوبهم) أى تجل قلوبهم قطعا وتفر فى أجزاءها بالسيف  
وامبالوت والمعنى ان هذه الية باقية فى قلوبهم الى ان يوقوا عليها (واقطعها) يعنى بأحوالهم  
وأحوال جميع عباده (حكيم) يعنى فيما حكم به عليهم قوله عز وجل (ان الله اشترى من المؤمنين  
انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) الآية قال محمد بن كعب القرظى لما بيعت الانصار رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لية العقبه وكفوا بسمير وجلال عبد الله بن رواحة اشترطوا بكن ولتفك  
ماشتت قال اشترطوا ان يمددوه ولا تتركوا بشيا واشترطوا ان ينفقوا على ما ينفقون  
منه أنفسهم وأموالهم قالوا ادا اقمنا ذلك فى اننا قال الجنة قالوا لرجع البيع لا تقبل ولا تقبل  
فتركت ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة قال ابن عباس بالجنة قال أهل  
الصفى لا يجوز ان يشتري لنفسها هولة فى الحقيقة لان المشتري انما يشتري ما لا يحل ولا الاشياء  
كلها لا تشتري وجل ولهذا قال الحسن أنفسهم وخلفاءهم وأموالهم ورزقنا ما لا يحل كبرى  
هذا يحجرى التلطف فى الدعاء الى الطاعة والجهاد وذلك لان المؤمن اذا قاتل فى سبيل الله حتى  
يقتل أو اتفق ماله فى سبيل الله عوضه الله الجنة فى الآخرة جزاء لما فعل فى الدنيا فجعل ذلك  
استدلالا واشترطها مسمى لشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة والمراد بشتراء  
الأموال اخذها فى سبيل الله بجمع وجوه البر والطاعة (انما قالون فى سبيل الله) هذا تفسير  
للك المباحة وقيل فيه معنى الاصرأ قالوا فى سبيل الله (مقتلون وقيلون) يعنى يقتلون  
اعداء الله وقتلون فى طاعة الله وسبيله (وعدا عليه حقا) يعنى ذلك العبدان لهم الجنة وعدا على  
الله حقا (فى التوراة والانجيل والقرآن) يعنى ان هذا الوعد الذى وعده الله تعالى للمجاهدين

وعلى (وعدا عليه) مصدر أى وعدهم بذلك وعدا (حقا) معناه أخبر بان هذا الوعد الذى وعده للمجاهدين فى سبيله وعد ثابت قد أتته (فى التوراة والانجيل والقرآن) وهو دليل على ان أهل كل ديانة  
أمر بول التنازل وعدا عليه ثم قال

(ومن أوفى بهذه من الله)

لأن اخلاف الجهاد فيج  
لا يقدم عليه الكرم منا  
فكفنا كرم الاكرمين  
ولا ترى ترغيبا في الجهاد  
أحسن منه وأبلغ  
(فأبشروا بآية الله التي  
يأبشروا بها) فافرحوا بآية  
الفرح فانكم تبصرون قايما  
يقاق (وذلك هو الفوز  
العظيم) قال الصادق  
ليس لأبدانكم حسن الا  
الجنة فلا تبيعوها الا بها  
(التائبون) رفع على المدح  
اي هم التائبون يعني  
للمؤمنين المذكرين  
او هو مبتدأ أخبره  
(الصابغون) أي الذين  
عبدوا الله وحده واطيعوا  
له العباد ويطيعونه خبر  
بعد خبر اى التائبون من  
الكفر على الحقيقة  
الجامعون لهذه الخصال  
وعن الحسن هم الذين  
تجاوزوا الشرك وتبرؤوا  
من النفاق (الحامدون)  
على نعمة الاسلام  
(الساكنون) الصالحون  
لقوله عليه السلام يا ايها  
أمتي الصيام وأطلة العلم  
لانهم يصومون في الارض  
يطلبونه في عظامه أو  
الساكنون في الارض  
للاضيق (انراكون  
الاجدون) الحافظون  
على الصلوات

في حبه قد انتسفه في التوراة والاعمال كآبنته في القرآن وفيه دليل على ان الامر بالجهاد  
موجود في جميع الشرائع ومكتوب على جميع أهل الملل (ومن أوفى بهذه من الله) يعني  
لأحد أوفى بالله من الله (فأبشروا بآية الله التي يابشروا بها) يعني فاستبشروا بآية المؤمنين  
هذا البيع الذي يابشروا به (وذلك) يعني هذا البيع (هو الفوز العظيم) لأنه ما ربح في الآخرة  
قال عمر بن الخطاب ان الله يابشروكم بجمع الصالحين ذلك وقال الحسن اجمعوا اليه فترى  
يأبشروا بآية الله كل مؤمن وعنه قال ان الله جعله موافقا لآبنته في الجنة يبعثه أو قال  
فإنه فأنتم فاعلى لهم قوله سبحانه وتعالى (التائبون) قال الفراء استوفى لفظ التائبون بالرفع  
لنظم الآية الأولى وبخاطم الكلام قال الزجاج التائبون رفع بالابتداء وخبره مظهر والمعنى  
التائبون الى آخره لهم الجنة أيضا وان الجهاد وغير ما تدن ولا فاصدين بترك الجهاد وهذا  
وجه حسن فكأنه وعد الجنة لجميع المؤمنين كما قال تعالى وكلا وعد الله الحسنى ومن جعله  
تابا الاول كان عبد الجنة خاصا بالمجاهدين للموصوفين بهذه الصفات فيكون رفع التائبون  
على المدح معنى المؤمنين المذكرين في قوله ان الله اشترى وأما التفسير فمعه جعله تعالى  
التائبون يعني الذين تجاوزوا الشرك وبرؤوا من النفاق وقيل التائبون من كل معصية فدخل  
فيه التوب من الكفر والنفاق وقيل التائبون من جميع المعاصي لان لفظ التائبين لفظ عموم  
في تناول الكل واعلم ان التوبة المقبولة لتخلص بأمور أربعة أحرقا القلب عند  
صدور المعصية وثانيها التندم على فعلها فبما مضى وثالثها العزم على تركها في المستقبل  
ورابعها أن يكون الحامل له على التوبة بغير رضا الله وصوابه فان كان غرضه التوبة  
فتميل مدح الناس ودفع مذمته فليس بمخلص في توبته (الصابغون) يعني المطبوعين في الدين  
يرون عباد الله واجبة عليهم وقيل هم الذين أولوا العباد على أقصى وجوه التعظيم تعالى  
وهي أن تكون العباد خالصة لله تعالى (الحامدون) يعني الذين يسمدون الله تعالى على كل  
حال في السر والعلانية روى البخاري بغير سند عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
أول من يذهب الى الجنة يوم القيامة الذين يسمدون الله في السر والعلانية وقيل هم الذين  
يسمدون الله يقومون بشكره على جميع نعمه دنيا وآخرى (الساكنون) قال ابن مسعود وابن  
عباس هم الصالحون قال صفين بن عيينة لقاسم الصائم ما حال تركه لقلت كلهم المطم  
والشرب والسكاح وقال الأزهري قيل الصائم ما لم يترك في الأرض متعبا لا زادا  
معه فكان يحسب كمن لا كل ولا شرب الصائم عاكف عن الأكل وقيل أصل السياحة استقرار  
الذهاب في الأرض كالمه الذي يسبح والصائم مستقر في قبل الطاعة وترك المنهى وقال عطية  
الساكنون هم الفزاة المجاهدون في سبيل الله بدل عليه ما روى عن عثمان بن مظعون قال  
قلت يا رسول الله الذين في السياحة فقال ان سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله ذكره البخاري  
بغير سند وقال عكرمة السكون هم طلبة العلم لانهم يتقلون من بلد الى بلد في طلبه وقيل ان  
السياحة لها أثر عظيم في تهذيب النفس وتحسين أخلاقها لان السائح لا يدان بآفاق أو أوطان  
الضر والبؤس ولا يلهيه من الصبر عليها بلقي العلماء والصالحين في سياحة فيستفيد منهم  
ويعود عليهم من ركبهم ويرى العباد وآثار قدرة الله تعالى فيفتكر في ذلك فبده على وحدانية  
الله سبحانه وتعالى وعظم قدره (الراكون الساجدون) يعني الصالحين وانما يعرض الصلاة  
بالركوع والمجدولانهم لم يمتنعوا أو كلهم يمتنعون الصلي من غير الصلي بخلاف حالة القيام

والقول لا يحميهم المصلي وغيره (الأمم هم من بالمرءوف) يعني بأمر من الناس بالإيمان بالله  
وحده (والناهون عن المنكر) يعني عن الترك بالله وقيل إنهم يأمرون الناس بالحق في أديانهم  
وتابعوا الرشد ولقد روي العمل الصالح ويؤمنونهم عن كل قول وفعل نهى الله عباده عنه وأنه  
عنه وصول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن أما أنتم فليأمروا الناس بالمرءوف حتى كانوا من  
أهلهم ولم يمتروا عن المنكر حتى انتهوا عنه وأما دخول لولوا في الناهون عن المنكر فإن العرب  
تطفت بالواو على السبعة ومنه قوله سبحانه وتعالى وثامنهم كلهم وقوله تعالى في صفة الجنة  
وقعت أبوابها وقيل فيه وجه آخر وهو أن الموصوفين بهذه الصفات الست هم الأمم  
بالمرءوف والناهون عن المنكر على هذا يكون قوله تعالى التائبون إلى قوله الساجدون  
مبتدأ أخيره الأمم يعني هم الأمم بالمرءوف والناهون عن المنكر (والحافظون  
لحدود الله) قال ابن عباس يعني القائلين بطاعة الله وقال الحسن الحافظون لغراض الله وهم  
أهل الوفاء ببيعة الله وقيل هم للودون غرض الله التائبون إلى أمره ومنه فلا يضرعون شيئا  
من العمل الذي أؤتم به ولا يرتكبون شيئا منهم منه (ويشرون المؤمنين) يعني بشر بالمحمد  
المصدقين بما وعدهم الله وإذا روي الله تعالى بعهده فانه موف لهم بما وعدهم من إدخال الجنة  
وقيل ويشرون فعل هذه الأفعال التسع وهو قوله تعالى التائبون إلى آخر الآية بأن الجنة  
وإن لم ينزل في المعز وجل (ما كان ينبغي والذين آمنوا أن يستخفوا للمشركين ولو كانوا أولى  
قربى) الآية واختص أهل التفسير في سبب نزول هذه الآية بقتال قوم زكأت في شأن أبي  
طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم والدعي وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن  
يستغفره بسد موته فنهاه الله عن ذلك ويدل على ذلك ما روي عن سبعين المسيب يعني أبيه  
المسيب بن حزن قال لما حضرت بابا طالب الوفاة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده  
أبا جهل ومعه الله بن أبي أمية بن النخيرة قال أبا أمية قل لا اله الا الله كلمة أياح لها عند الله  
فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية بن النخيرة أترغب عن عبد المطلب فمزل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يرضاه عليه ويعود أن تلك المنة التي قال أبو طالب آخر ما كلمه تعالى عليه  
عبد المطلب وأبي أن يقول لا اله الا الله فمزل رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا تستغفر  
لأن ما لم أعصك فأنزل الله تعالى ما كان ينبغي والذين آمنوا أن يستخفوا للمشركين ولو كانوا أولى  
قربى وأنزل الله في أبي طالب أنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء آخر جاء في  
العصص بن ظن قلت قد استجدت بعض العلماء نزول هذه الآية في شأن أبي طالب وذلك أن وفاته  
كانت ليلة أول الإسلام ونزل هذه السورة والمدينة وهي من آثار القرآن نزولاً وتلاخت الذي نزل  
في أبي طالب قوله تعالى أنك لا تهدي من أحببت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تستغفر لك  
ما لم أعصك قال الحديث فيستدل أنه صلى الله عليه وسلم كان يستغفره في بعض الأوقات إلى  
أن نزلت هذه الآية فخرج من الاستغفار والله أعلم بمراده وأسرار كتابه (م) أي حرره قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه عند الموت قل لا اله الا الله أنت ملكهم يوم القيامة  
فأي غافل الله أنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء الآية يوفي رواية قال لولا  
تغير في قرص يقولون لتناجده على ذلك المخرج لا فرق بينك فأنزل الله الآية (ق) أي  
أي سمعنا الخلد روي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كرعه جدهما وطالب قتال لعنه فذعه  
شماقتي يوم القيامة فيبذل في ضحاح من نار يبلغ كسبه قتلى منه أم دماغه وفي رواية يذلي

(الأمم هم من بالمرءوف)  
بالإيمان والمعرفة والطاعة  
(والناهون عن المنكر)  
عن الشرك والمعاصي  
ودخلت الواو لا شمل  
بأن السبعة عقد تام أو  
لضادتين الإصروا والهي  
كافي توه ثبات وابتكارا  
(والحافظون لحدود الله)  
أو امره وفواجه أوعالم  
الشرع (ويشرون المؤمنين)  
التصديق بهذه الصفات  
وهم عليه السلام أن  
يستغفر لأبي طالب يقتل  
(ما كان ينبغي والذين  
آمنوا أن يستخفوا  
لشركين ولو كانوا أولى  
قربى) أي ما صح له  
الاستغفار في حكم الله  
وسكنته

منه دماغه من حرارة قلبه (ق) عن العباس بن عبد المطلب عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
قلت يا رسول الله اني كنت عن عهلك فانه كان يصوطك وينسب لك قال عوفى خصصك من نار  
ولولا انك لكان في الدرك الاسفل من النار وفي رواية قال قلت يا رسول الله ان هك انما طالب  
كان يصوطك وينسبك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من نار فاخرجه الى خصصك  
وقال ابو هريرة روى عنه اقدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة اتي فيها امة آمنه فوق حتى جيت  
الناس رياء ان يؤذن له فيستغفر لها فتزل ما كان لني وللذين آمنوا يستغفرون للمشركين  
الاية وروى الطبري بسنده عن ربيعة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة اتي رسم قال  
واكثر نظري انه قال فرأى امة مجلس اليمثل رجالا ثم قام مستمرا لقتل رسول الله انا ربنا  
ما صنعت قال اني اسأذنت ربي في زيارة قبر أبي فاذن لي ولسأذنته في الاستغفار لها فمروا  
في الحاروقا كيا كثر من يومئذ وحكى ابن الجوزي عن ربيعة قال ان النبي صلى الله عليه  
وسلم مر بغزاة موقضا وصلى ركعتين ثم بكى فبكى الناس لبعائه ثم انصرف اليهم فقالوا  
ما بك يا نبي الله قال مررت بجبرائيل فخلصت ركعتين ثم اسأذنت ربي ان استغفر لها فبكت ثم  
عدت فخلعت ركعتين فاسأذنت ربي ان استغفر لها فبروت جبرائيل بكى ثم دعاه لرحته  
فركبها فاسار الى امة حتى قامت الساعة فقل الوحي فتزل ما كان لني وللذين آمنوا  
يستغفروا للمشركين ولو كانوا في غير الاية (ق) عن أبي هريرة قال رآني النبي صلى الله عليه  
وسلم قد مره فبكى وأبكى من حوله فقال اسأذنت ربي ان استغفر لها فمروا في اسأذنته  
في ان أنور قبره فاذن لي فزروا القبور فانه ذكركم الموت وقال قتادة قال النبي صلى الله  
عليه وسلم لا يستغفرن لابي كما استغفر ابراهيم لآبيه فأنزل الله هذه الآية يورى الطبري بسنده  
عنه قال ذكر لنا ابن جالاس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله ان من آياتنا  
من كان يحسن الجوار ويصل الارحام ويك العاني وروى بالذم أغلا نستغفرهم فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم بلى والله لا استغفرن لابي كما استغفر ابراهيم لآبيه فأنزل الله عز وجل ما كان  
لنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الاية ثم عن الله ابراهيم فقال تعالى وما كان  
استغفار ابراهيم لآبيه الا من موعدة وعدها لآله الاية عن علي بن أبي طالب قال سمعت رجلا  
يستغفر لآبيه وهما مشركان فقلت له ان استغفر لآبائك وهما مشركان فقال استغفر ابراهيم  
لآبيه وهو مشرك فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فتزل ما كان لني وللذين آمنوا ان  
يستغفروا للمشركين الاية أخرجه النسائي والترمذي وقال حديث حسن وأخرجه الطبري  
وقال فيه فأنزل الله عز وجل وما كان استغفار ابراهيم لآبيه الا من موعدة وعدها لآله فلما بين  
له أنه عذبه لله تبارك وتعالى الاية ومعنى الاية ما كان ينبغي للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا  
للمشركين وليس لهم ذلك لان الله سبحانه وتعالى لا يغفر للمشركين ولا يجوز ان يطلب منه ما لا  
يفعله فقيه النبي عن الاستغفار للمشركين ولو كانوا في غير الاية لان النبي عن الاستغفار  
للمشركين عام فيستوي فيه القريب والبعيد ثم ذكر الله عز وجل سبب المنع فقال تعالى (من)  
بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) يعني تبين لهم أنهم ما توالى المشرك فهم من أصحاب الجحيم  
وأبضا فذلك تبارك وتعالى ان الله لا يغفر للمشركين بول الله تعالى لا يتخسر وعدها ما قوله  
سبحانه وتعالى (وما كان استغفار ابراهيم لآبيه الا من موعدة وعدها لآله) فنهاه وما كان  
طلب ابراهيم لآبيه المحض من الله الا من أجل موعدة وعدها لآله ان يستغفره

(من بعد ما تبين لهم أنهم  
أصحاب الجحيم) من بعد  
ما ظهر لهم أنهم ما توالى  
الشرك ثم ذكر عذرا لآله  
فقال (وما كان استغفار  
ابراهيم لآبيه الا من موعدة  
وعدها لآله) أي وعدها  
لآله ان يستغفر وهو قوله  
لا استغفرن لك دليله قرأه  
الحسن وعدها لآله ومعنى  
استغفاره سؤاؤه الغفرة  
له بعد ما سلم أو سؤاؤه  
اعطاه الاسلام للذي به

وجاء اسلامه قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لما أنزل الله خبر ابن ابراهيم انه قال  
سلام عليك يا مستغفر لك ربي محبت وحلاستغفروا لله وهو ما مشركن قلت أنت مستغفر  
لا يوك وهو ما مشركن فقال أولم يستغفر ابراهيم لايه فابت النبي صلى الله عليه وسلم  
فذكرت ذلك فأنزل الله عز وجل قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم الى قوله الا قول  
ابراهيم لايه لا استغفرن لك بشي ان ابراهيم ليس بقدوق في هذا الاستغفار لانه لما استغفر  
لاييه وهو مشرك لمكان الموعد الذي وعده ان يسلم فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه فبني  
هذا الحديث ايام الرجعة الى ابراهيم والوعد مكان من ابيه وذلك ان ابا ابراهيم وعد ابراهيم  
ان يسلم فقال ابراهيم سأستغفر لك ربي بشي اذا أسلمت وقيل ان المصراحة الى الاب وذلك  
أن ابراهيم وعد اياه ان يستغفره رجاء اسلامه ويؤكد هذا قوله سأستغفر لك ربي ويدل  
عليه أيضا قوله الحسن وعدها اياه بالبله الموحدة فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه فبني فلما ظهر  
لابراهيم وبان له ان اياه عدو لله يعني بموته على الكفر تبرأ منه عند ذلك وقيل يحتمل ان الله سبحانه  
وتعالى لو شى الى ابراهيم ان اياه عدو لله تبرأ منه وقيل لما تبين له في الاخرة انه عدو لله تبرأ منه  
ويدل على ذلك ما روي عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بقي ابراهيم عليه السلام  
أياه زروم القلعة وعلى وجهه زرقة وغيرة فيقول ابراهيم ألم أقل لك لا تعصني فيقول أوه  
قال يوم لا أعصيك فيقول ابراهيم لرب انك وعدتني ان لا تخزي يوم يوم يحشون غاي خزي أخزي  
من أي فيقول الله تبارك وتعالى أتفي حومت الجنة على الكافرين ثم يقال ابراهيم ملئت  
رجليك فيظنر فاذا هو بذرع منطرح فيؤخذ بقلعه فيلقى في النار ابراهيم الضار عن زاده غيره قبرا  
منه والقرعة غيره فيملوه واسوا دوا فيخرج فقال مبهمة ثم يمشي من تحت ثم جاء مبهمة هو ذكر الضباع  
والا تضيعة وقوله تبارك وتعالى (ان ابراهيم لاواه حليم) باق في الحديث ان الاواه انفسا  
المتضرع وقال ابن مسعود الاواه الكثير لفظه وقال ابن عباس رضي الله عنهما جاهل المؤمنين  
النواب وقال الحسن وقبلة الاواه الرحيم صباهه وقال مجاهد الاواه الموقر وقال كعب  
الاحبار هو الذي بكر التأوه وكان ابراهيم صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول آتوه من النار قيل ان  
لا ينع آتوه وقال عتبة بن عامر الاواه الكثير لذكر قنقز وجل وقال السعيد بن جبير هو المبيع  
وعنه انه الممل الصغير وقال عطية هو الراحم عليه كره الله الخا من النار وقال أبو عبيدة هو  
التأوه شقفا وفرا التضرع ايضا تاول وملاطعة وقال الزجاج انتظم في قول أبي عبيدة جميع

ما قيل في الاواه وأصله من التأوه وهو ان يسمع للصدر صوت تنفس الصدا أو الفعل منه آؤه  
وهو قول الرجل عند شدة خوفه مؤتوه وآه والسبب فيه ان عند الحزن تحمي الروح داخل  
القلب ويشد حرها فالإنسان يخرج ذلك النفس المحترقة في القلب لينف بعض ما به من الحزن  
والشدة وأما الحليم فخصا ظاهر وهو المصوح هي سبه أو آتاه بكرة ثم شبهه بالاحسن  
واللطيف كما صلى ابراهيم بآيه حين قال له لم تنته لارحمتك فاجابه ابراهيم بقوله سلام عليك  
سأستغفر لك ربي وقال ابن عباس الحليم السيد والواصف الله عز وجل ابراهيم عليه السلام  
هذين الوصفين وهما شدة الرقة والخوف والوجل والشفقة على عباد الله الذين سخطوا وقال  
أنهم هذه الصفات الجلية الحميدة تبرأ من آيه لما ظهر له اصراره على الكفر فأتى بآية في  
هذه الحالة أيضا لقوله سبحانه وتعالى (وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم) يعني وما كان  
الله ليضل عبيدكم بالضلال بسبب استغفاركم لموناكم المشركين بعد ان رزقكم الهداية ووقكم

يشغره (فلما تبين من  
وجه الوحي) (ه) لا ابراهيم  
(انه) ان اياه عدو لله بان  
يكون كقراوات طع رجاؤه  
عنه (تبرأ منه) وقطع  
استغفاره (ان ابراهيم  
لاواه) هو التأوه مشقفا  
ولرقا ومعناه انه لم يخط  
ترجمه ووقته كان يتعطف  
على آية الكافر (حليم)  
هو المصبور على البلاء  
المفوح عن الانه لانه  
كان يستغفر لايه وهو  
يقول لا رجعتك (وما كان  
الله ليضل قوما بعد اذ  
هداهم

الإيمان به ورسوله وذلك أنه لما منع المؤمنين من الاستغفار للمشركين كانوا قد استتغروا لهم  
 قبل النسخ خافوا ما سدد منهم فأعلمهم أن ذلك ليس بضائرهم (حتى يبين لهم ما يتقون) يعني  
 ما يأتون وما يذرون وهو أن يقدم اليهم النبي عن ذلك الفعل فلما قبل النبي فلا يخرج عليهم  
 في فعله وقيل أن جماعة من المسلمين كانوا قد استغفروا قبل النبي عن الاستغفار للمشركين فلما  
 منعوا من ذلك وقع في قلوب المؤمنين خوف على من مات على ذلك فأنزل القرآن وجعل هذه  
 الآية توبيخاً أنه لا يؤخذهم بعمل الأعداء بين لهم ما يجب عليهم أن يتقوه وبتر كونه وقال  
 بجاهد بين الله والمؤمنين في ترك الاستغفار للمشركين خاصة وبأنه لم يفي بحسبته وطاعته  
 عامة وقال الضعفاء وما كان القلب يذب فوما حتى يبين لهم ما يأتون وما يذرون وقال مقاتل  
 والكلبي هذا في أمر التمسوخ وذلك أن فوما قد وقع النبي صلى الله عليه وسلم وأسلموا  
 قبل تحريم الخمر وصرف القبلة إلى الكعبة ورجعوا إلى قومهم وهم على ذلك ثم حرمت الخمر  
 وصرفت القبلة إلى الكعبة ولا علم لهم بذلك ثم قدموا بعد ذلك إلى المدينة فوجدوا التمسوخ  
 حرموا والقبلة قد صرفت إلى الكعبة فقالوا لرسول الله قد كنت على دين ونحن على غيره فمن  
 على ضلال فأنزل القرآن وجعل وما كان القلب يذب فوما بعد أهداهم حتى وما كان القلب يذب  
 عمل قوم قد علموا بالتسوخ حتى يبين الناس (إن الله بكل شيء عليم) يعني أنه سبحانه وتعالى عالم  
 بما خالط قوسكم من الخوف عند ملابها من الاستغفار للمشركين ويعلم ما يبسبب لكم من  
 أضرار موثا به (إن الله ملك السموات والأرض) يعني أنه سبحانه وتعالى هو القادر على ملك  
 السموات والأرض وما بينهما من ملكه يحكم بينهم عابداً (يعني ويعت) يعني أنه تعالى يبي  
 من يشاء على الإيمان ويعينه عليه ويحيي من يشاء على الكفر ويميت عليه لا اعتراض لأحد عليه  
 في حكمه وعيده (وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) يعني أنه تعالى هو وليكم وناصركم ليس  
 لكم غيره يتحكم من عدوكم ويصيركم عليهم وله عز وجل (تعد تائب الله على النبي والمهاجرين  
 والأنصار) الآية تائب الله يعني تجاوز وضعف عن النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والأنصار  
 ومعنى توبته على النبي صلى الله عليه وسلم مؤاخذه بأذنه للتائبين التفتت في غزوة تبوك وهو  
 كقولهم سبحانه وتعالى عفا الله عنكم لم أذنب لكم فهو من باب ترك الأفضل لأنه كتب وجب عفا  
 وقال أصحاب المصنف هو مفتاح كلام التبرك كقولهم سبحانه وتعالى فإن الله حسبه ومعنى هذا أن  
 ذكر النبي بالتوبة عليه نشر بفعله المهاجرين والأنصار في ضم توبتهم إلى توبة النبي صلى الله عليه  
 وسلم كما ضم اسم الرسول إلى اسم الله في قوله فإنه نفع خمسة والرسول فهو نشر بغيره وأما معنى  
 توبة الله على المهاجرين والأنصار فلاجل ما وقع في قلوبهم من الميل إلى التعمد عن غزوة تبوك  
 لأنها كانت في وقت شديد عوارض في قلوب بعضهم أن لا تعدوا على قتال الروم وكيف لما خلاص  
 منهم قتال الله عليهم وعفا عنهم ما وقع في قلوبهم من هذه الخواطر والمواساة للنسابة  
 وقيل إن الإنسان لا يتخلص من ذلات وتبعت في مدة عمره أمام باب الصناعات ولما من باب ترك  
 الأفضل ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه لما تحلوا له شاق هذا السرف ومناعبه  
 وصبروا على تلك الشدائد العظيمة التي حصلت لهم في ذلك السرف غفر الله لهم وتب عليهم لاجل  
 ما تمسكوا من الشدائد العظيمة في تلك الغزوة ومع النبي صلى الله عليه وسلم ولما ضام ذكر النبي  
 صلى الله عليه وسلم إلى ذكرهم تنبيهاً على عظم مراتبهم في الدين وأنهم قد بلغوا إلى الرتبة التي  
 لا جلاها ضم ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ذكرهم (الذين أتبعوه) في تلك الغزوة ومن

حتى يبين لهم ما يتقون) أي  
 ما أمر الله باتباعه واجتنابه  
 كالأستغفار للمشركين  
 وغيره مما يحل على عباده  
 به محظور ولا يؤاخذه عباده  
 الذين هداهم للإسلام ولا  
 يذنبهم إلا إذا تموا عليه  
 جديدين خطره وعلمهم  
 بأنه واجب الاجتناب وما  
 قبل العمل واليان فلا  
 وهذا بيان لعذر من خاف  
 المؤاخذه بالاستغفار  
 للمشركين والمراد باتباعهم  
 ما يجب اتقاؤه على ما  
 ما يعلم العقل فغيره موقوف  
 على التوقف (إن الله بكل  
 شيء عليم) أي الله ملك  
 السموات والأرض يعني  
 ويميت وما لكم من دون  
 الله من ولي ولا نصير لقد  
 تائب الله على النبي أي  
 تاب عليه بأذنه لما ضام  
 في التفتت عنه كقولهم عفا  
 الله عنكم (والمهاجرين  
 والأنصار) يعني تبعت المؤمنين  
 على التوبة وأنه من  
 مؤمن الإله وهو يحتاج إلى  
 التوبة والاستغفار حتى  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 والمهاجرين والأنصار  
 (الذين أتبعوه)

في ساعة الصرة في  
 غزوة تبوك ومعناه في  
 وقتها والساعة مستعملة  
 في معنى الزمان المطلق  
 وكذا في عسرة من الظهر  
 يعقب العشرة على عصر  
 واحد ومن الزاد تروا  
 التمر للحدرد والتشيع  
 الموسس والاهالة الزينة  
 وبنتهم الشدة حتى  
 اتسم القرة اثان وربما  
 مصها الجامعة ليشرب واعلمها  
 الماء ومن الماء حتى  
 تقصروا الايل وعصروا  
 كرتها وشربوه وفي شدة  
 زمان من جارة التبيط  
 ومن الجذب والتقط (من)  
 بعدما كاد ترغ قلب  
 شرب منهم) عن الثبات  
 على الايمان اوعن اتباع  
 الرسول في تلك الغزوة  
 وانطرح مصه وفي كاد  
 خبير الشان والجهة تده  
 في موضع التنب وهو  
 كقولهم ليس خلق الله  
 مثله أي ليس الشان خلق  
 الله مثله بزخ جزء وخص  
 (ثم تاب عليهم) تكرر  
 التوكيد (أنهم سروف  
 رحيم وعلى التلاوة) أي  
 وتاب على التلاوة وهم  
 كعب بن مالك ومراة بن  
 البريغ وهلال بن أمية وهو  
 عطف على النهر الذين  
 خطوا) أي النزو

المهاجرين والانصار وقصد ذكر بعض العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم سار الى تبوك في صبيحة اياما بين ركبوا ماشين المهاجرين والانصار وغيرهم من سائر القبائل (في ساعة العسرة) يعني في وقت العسرة ولم ير مصاعبة جينا والعسرة الشدة والصيق وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش الذي سار فيه يسمى جيش العسرة لانه كان عليهم عسرة في الظهور والادواله قال الحسن كان العسرة منهم يخرجون على بعير واحد يعقبونه بينهم ركب الرجل ساعة ثم يتزلزل فرك صاحبه كذلك وكان زادهم انقر المسوخ والشعير انقر وكان الغنم منهم يخرجون وماعهم الا الثمرات البسرة بينهم فاذا بلغ الجوع من احداهم اخذ الثمرة فلا يصحها حتى يمدطعها ثم يخرجها من فيهو يطعها بصاحبه ثم يشرب عليها رعة من الماء ويصل صاحبها كذلك حتى تاتي على آخرهم ولا يبقى من الثمرة الا النواذق وضاع النبي صلى الله عليه وسلم على صدقهم ويشبههم رضى الله عنهم وقال عمر بن الخطاب نحو حناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في غنم شديدة قتلنا منزلا ما بنا فيه عطش شديد حتى قلنا ان راقنا نستقطع وسخى الى الرجل البعير بعيره فيصمر فرقه فيشرب ويجعل ما بيني على كبده وسخى الى الرجل كان ينهب ينس للمخاطر رج حتى ينظر ان رقبته يستقطع فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان اتهم رجل قد عدو ذلك الا ما خيرا فادع الله قال اتعبد ذلك قال نعم فرفع يديه الى الله عليه وسلم فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فطرت فلما امامهم من الاعداء ثم ذهبنا ننظر فلم نجد فيها جوارن العسكر اسنده الطيرى عن عمر قوله تعالى (من بعدما كادرت به قلوب فريق منهم) يعني من بعد ما قرب ان تميل قلوب بعضهم عن الحق من اجل المشقة والشدة التي نالتهم والذين في القلة الليل وقيل هم بعضهم ان يشارك الرسول صلى الله عليه وسلم عند تلك الشدة التي نالتهم لكنهم صبروا واحتسبوا فادعوا على ما عطف في قلوبهم فلا جعل ذلك قال تعالى (ثم تاب عليهم) يعني اياه سبحانه تعالى على اخلاص دينهم وصدق قولهم فزهم الا تابة والتوبة فان قلت قد ذكر التوبة بآلا ثم ذكرها تانيا فاذا التكرار لقتل امهاتهم وتما في ذكر التوبة أولا قبل ذكر الذنب فضلا عنه وتطهيرا لقلوبهم ثم ذكر الذنب بعد ذلك وأورد في ذكر التوبة مرة ثانيا في خطبة الشاهم وليعلموا انه سبحانه وتعالى قد قبل توبتهم وعافاهم ثم أتبعه بقوله (انه بهم وقرعهم) تاكيد للذنب ومنى الى وفي حصة تعالى انه ايقرب جباهه لاهلهم يجعلهم ملايطيقون من العبادات بين الوقوف والرحيم فرق لطيف وان تقارب في المعنى قال الخطابي قد تكون الرحمة مع الكراهة المحلولة ولا تكاد ان تفتكون مع الكراهة قوله سبحانه وتعالى (وعلى التسلياة الذين خفوا) هذا مسطوف على ما قبله تقديره لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار وعلى الثلاثة الذين خفوا واغاثه هذا العطف بيان قبول توبتهم وهم كعب ابن مالك وهلال بن أمية ومزار بن أبي سفيان وكلهم من الانصار وهم المرادون بقوله سبحانه وتعالى وآخرون يخرجون لامر الله في معنى خفوا فاولان احدثهم خفوا عن موافقنا لما بيننا وبينهم وذلك لانهم لم يمتنعوا كما خضع اوليا بين امهات قتال الله على أبي لبابة وأمهاتيه وآخرهم هؤلاء الثلاثة ثم تاب عليهم بعد ذلك والقول الثاني لانهم تخلفوا عن غزوة تبوك ولم يخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فها وما حدث توبة كعب بن مالك وما حبه قدره عن ابن شهاب الزهري قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان جده الله ان كعبا وكان فاضلا كسب من بينه حين عي قال وكان اعز قوموه واوعاهم لحادي رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال سمعت كعب بن مالك بن عبد الله بن مالك بن كعب يحدث حديثه حين  
 تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال لم تختلف عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في غزوة غزاها قط الا في غزوة تبوك غير اني قد تختلفت في غزوة يدر ولم يما تب أحد المتخلف  
 عنها الا اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون غير قردش حتى جمع الله بينهم وبين  
 عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين وانفعا على  
 الاسلام وما أحب ان لي بها شهيد يدر وان كانت بدوا ذكروا في الناس عنها وكان من خبري حين  
 تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اني لم اكن قط أقوى ولا ايسر مني حين  
 تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما جئت قبلها را حلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ولم يكن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا وري بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فتر اهل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم في حرس يد واستقبل سفرا بعيدا ومضوا واستقبل عدوا كبيرا كثيرا  
 المسلمين امرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فاحذرهم وجههم الذي يريدو المسلمون مع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كثير ولا يصح معهم كتاب حافظ يريد بذلك الدواب ان قال كعب قتل رجل يريد  
 ان يتخبط الاظن ان ذلك يعني له ما لم ينزل فيه وحى من الله عز وجل وغزا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال فانا البأ صغر فتجهز رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم والمسلمون معه فطفت أعندوا لكي اتجهز معهم فارجع ولم أقض شيئا فأقول في نفسي انا  
 قادر على ذلك اذا أردت فلم يزل ذلك يقادى بي حتى استقر بالناس الجند فأصبح رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئا ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئا فلم يزل  
 ذلك يقادى بي حتى أسرعوا وتفرط الغزوة فوهمت أن أرتحل فأدركهم في البقي فقلت ثم لم  
 يقدر في ذلك فطفت اذا خرجت في الناس جد غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزتي اني  
 لا أرى أسوة الا رجلا منهم صامه في النفاق أو رجلا منهم عذر الله عن الضعاف ولم يذكر في  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن  
 مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حسبه برداه والنظر في عطفه فقال له معاذ بن جبل  
 بنس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خير افسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هو  
 كذلك رأى رجلا مبيضا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن يا خبيث فاذا  
 هو أبو خبيثة الانصاري وهو الذي تصدق بصاع التمر حين نزل المنافقون قال كعب فلما بانني  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه فخلا من تبوك حضري في فطفت أن تذكر الكذب  
 وأقول ثم اخرج من مضطه غدا واستنفت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي فلما قيل ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قد أظلم قداما زاح عن الباطل حتى عرف اني ان أجوب عنه شيئا أبدا  
 فاجعت صدقه فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قداما وكان اذا هم من سفره بدأ بالمسجد  
 فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يستنقون اليه ويخلفون  
 له وكأوا بضعة وعشرين رجلا فقبل منهم علانيتهم ويأبسونهم واستغفروهم وكل سر أترهم الى الله  
 عز وجل حتى جئت فلما سلمت تبسم تبسم المنصب ثم قال لي فقال فقلت أمشي حتى جلست  
 بين يديه فقال ما خلفك ألم يكن قد انصت ظهر ك قال قلت يا رسول الله اني والله لو جلست عنه  
 غيرك من أهل الدنيا لأرأيت أي سأخرج من مضطه جذر لقد أعطيت جدلا ولكي والله لقد  
 علمت اني حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليو شكن الله ان يسهطك على ولين حدثتك



حديث صدق تبعد على فيه اني لارجو فيه عني الله وفي رواية عفا الله عز وجل واهلها كان في  
عذر الله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخطفت عنك قال فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اما هذا فقد صدقهم حتى يقضى الله فيك فتمت وثار رجال من بني سلة فاتبعوني فقالوا لى  
والله ما عنك اذ نبت ذنب اقبل هذا القديح ان لا تكون اعترفت الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بما اعترف اليه المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لك قال  
فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى اردت ان ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكذب نفسي  
قال ثم قلت لهم هل لقي هذا احدهم قالوا نعم لقيه معك رجلان قال مثل ما قلت وقيل لهما مثل  
ما قيل لك قلت من هما قالوا امرأته بن الربيع العامري ووهلال بن أمية الواقفي قال فذكروا لى  
رجلين صالحين قد شهدا بدرا فقصهما السوء قال فغضبت حين ذكر وهما لى ونهى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم المسلمين عن كلامها الثلاثة من بين من تخطفت عنه قال فاجتنبنا الناس أو قال  
تغيروا والناحي تترك في نفسي الارض فاهى بالارض التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة  
فاما صاحبى فلما كنا وقد افي بوعدهما بيكيان واما انا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت  
أخرج فأنشد الصلاة وأطوف في الاسواق ولا يكلمنى أحدوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حركتني بذكر السلام أم لا ثم أصلى  
فربما منه واسارته النظر فذا أقبلت على صلاتي نظرت الى واذا البت فصره أعرض عني حتى اذا  
طال على ذلك من حضة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة وهو ابن عمي  
وأحب الناس الى فقلت عليه فوالله ما رد على السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلم انى  
أحب الله ورسوله قال فكنت فعدت فأنشدته فكنت فأنشدته فقال الله ورسوله أعلم  
ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار فبينما أنا أمشي في سوق المدينة اذا نبطى من نبط  
أهل الشام عن قدم الطعام يسير به المدينة يقول من يدل على كعب بن مالك قال فطفق الناس  
يشيرون له الى حتى جاعى فدفع الى كتابا من ملك غسان وكنت كاتباً فقرأته فاذا فيه أما بعد فانه  
قد بلغنا ان صاحبك قد جازك ولم يصعبك الله بدار هوان ولا مضية فالحق بنا واسك قال فقلت  
حين قرأتها وهذه ايضا من البلاه فبجيت بها للتشاور فمجيئى حتى اذا مضت أوبعوت من الحسنين  
واستلبت الوحى واذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم بائني فقال ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يأمر لك أن تسترل امرأتك قال فقلت أطلقها أم ماذا أفعل قال لا بل اعترلها ولا تقربها  
قال وأرسل الى صاحبى مثل ذلك قال فقلت لاهم انى الحق بأهلك فكوفى عندهم حتى يقضى  
الله في هذا الامر قال فبانت امرأة هلال بن أمية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت  
يا رسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تصكره ابأخذه قال لا ولكن  
لا تحزنك فقالت انه والله ما به حركة الى شئ والله ما زال يذكر عند كان من أمره ما كان الى  
يومه هذا قال فقال لى بعض أهلى لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك فقد أذن  
لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه قال فقالت لا استأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما  
يدري ما يقول لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها أو أثار رجل شاب قال فلبثت  
بذلك عشر ليال فكم لى لنا خسون ليلة من حين نهي عن كلامنا قل ثم صليت صلاة الفجر صبح  
خسین ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فينا أنا والس على الحال التي ذكر الله عز وجل عناقده  
صاقت على نفسي وصاقت على الأرض بخر حبت صحت صوت صارخ أوفى على سلع يقول بأعلى

صوته يا كعب بن مالك أشر قال غررت ساجدا وعرفت أنه قد بعث فخرج قال وأذن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله عليهم حتى صلاة الغدير فذهب الناس يبشروننا فذهب  
قبل صاحبي يمشرون وركض رجل إلى فرسا وسعى جاع من أطمعني وأوفى علي الجبل فكان  
الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشري زعجت له قوري فكسوتهم سماياها  
يشترها ولهم أملاك غيرهما واستعرت ثوبين فلبستهما وأنطقت أناهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم تلقاني الناس فوجافوا جاعثوني بالتوبة ويقولون لهنسك توبة الله عليك حتى دخلت  
المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله الناس فقام إلى طلحة بن عبيد الله فركبوه حتى  
صالحني وهناني ولهم ما قام إلى الرجل من المهاجرين غيره قال فكان كعب لا ينساها الطلبة قال  
كعب فلما سلمت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور أيشير غير  
يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أمان عندك يا رسول الله أمان من عند الله فقال لا بل من عند  
الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سار استأجرو وجهه حتى كان وجهه قطعة قر قال وكنا  
نعرف ذلك منه قال فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله إن من توبتي أن أقطع من مالي  
صدقة لى الله والى رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير  
لك قال فقلت فاني امسك مني الذي يغير قال قلت يا رسول الله إن الله نسا بالصدقة  
وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت قال فوالله ما علمت أن أحدا من المسلمين أبلاه الله  
في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلغ الله والله  
ما تمحدث كذبة منذ قلت ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومى هذا وأنى لأرجوان  
يحفظني الله فيما بقي قال فأزل الله عز وجل لقد ناب الله على النبي والمهاجرين والأصلح الذين  
أتبعوه في ساعة العسرة حتى بلغ أنهم هم رؤسهم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت  
عليهم الأرض بما رحبت حتى بلغ اتقوا الله وكوفوا مع الصادقين قال كعب والله ما أتم الله على  
من نعمة قط بعد أن هدانا للإسلام أعظم في نفسي من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن  
لا أكون كذبة فهاهنا كاذبوا الذين كذبوا الله عز وجل قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي  
شرا قال لا حديث قال الله صبرته وقرأنا في محفظون بالله لكم إذا اتقلبت بهم لترضوا عنهم  
فأعرضوا عنهم أنهم رجس وما أراهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يصفون لكم لترضوا عنهم فان  
ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال كعب كنا خلفنا بهم الثلاثة حتى أمر أولئك  
الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خلفوا فباعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله تعالى فيه فبذلك قال الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين  
خلفوا وليس الذي ذكر مما خلفنا عن الغزو وإنما هو تخلفه إيانا وأرباؤه أمرنا نحن خلفه  
واعتذر إليه فقبل منه وفي رواية ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامي وكلام صاحبي ولم  
ينه عن كلام أحد من المتخلفين غيرنا فاجتنب الناس كلامنا فلبت كذلك حتى طال على الأمر  
فخلص شيء أهم إلى من أن أموت فلا يبلى على النبي صلى الله عليه وسلم أو يموت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فأكون من الناس بتلك المترلة فلا يكلمني أحد منهم ولا يبلى على ولا يبلى على قال  
وأزل الله عز وجل فبقا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الأخير من الليل ورسول الله  
صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة وكانت أم سلمة محسنة في شأني محسنة بأمرى فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يا أم سلمة تيب على كعب بن مالك قالت أفلا أرسل إليه فأبشره قال إذا بعطكم

الناس فممنوعكم النوم سائر الليل حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغبر اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبة الله علينا ان نخرجه البصري يوم سلم • شرح غريب هذا الحديث قوله حين تواتقنا على الاسلام التوافق داخل من الميثاق وهو العهد والاحكام الجمل أو التاقت القبولان على الجمل والسفر وقوله روى بخبرها خال يورى عن النبي اذا اخفاها وظهر غيره والمغازاة البرية التفرع سميت بذلك خافوا بالفتور والزيادة من قوله فخلاها بالخصيف يعني كشف لهم مقصدهم وظهر لهم والاهية الجهاز وما يحتاج اليه المسافر قوله ما ناله اصغر هو بالعين المهملة أى اقبل والصعر الميل قوله وتقاطر التزويى تلاحم ما بين وبين الجيش من المسافة وطفق مثل جبل والغمر من الغيب المشار اليه بالصبح يقال فلان ينظر في عطفه اذا كان محبا بنفسه ويقال زال به السراب يزول اذا ظهر شخص الانسان خيال فيه من بعده والسراب هو ما يظهر للانسان في البرية في وقت المجاعة كانه ماء والميض بكسر الهمزة لايس الباس قوله كن يا خبيثه معناه انت ابو خبيثه وقيل معناه اللهم اجعله يا خبيثه أى لتوحيده يا هذا الشخص يا خبيثه حقيقة قوله الذى لزمه المنافقون معنى جلودوا وحفره وقالوا فلان اراجح من سفره الى وطنه قوله حفرى فى البث اشد الحزن كله لشدته يظهر قوله زاح غي الباطل أى زال وذهب غنى واجبت صدقة أى عزمت عليه لقد اضطربت جدلا أى فصاحه وقوة فى الكلام بحيث اخرج عن عهده ما اردت جبا انما من الكلام والتعصب بفتح الصاد هو التعصبانة وهما زالا ورويتونى أى يلومونى اشد اللوم وقوله حتى تنكرت فى نفسى الارض فهاهى بالارض التى اعرف معناه تنبر على كل شئ من الارض وقوحشت على وصارت كلها ارض لا عرفها وقوله قاما صاحباى فاصتا كتابنى خضعا وسكا وقوله تسورت ماطة أى قتادة أى علمته وصعدت سوروه وهو اعداء والانباط الفلاحون والارعون وهم من البهم والوروم والمضعة مضعة من الضياع والاطراح وقوله قيمتها التور فمصر بها أى قصدها الضميمة التى ارسل بها ملك غسان فاحرقها فى التنوير وبلغ جبل بالمد ينفع معروف وقوله وانطق انما بنى قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقوج الجماعة من الناس يقال برق وجهه اذا لمع وظهر عليه آيات الفرح والسرور وقوله انتزع من مالى أى اخرج منه جميعه وانصفه بما يتلصق الانسان بخصه وقوله ما علمت احدا من المسلمين اياه الله فى صدق الحديث احسن مما بالافى البلاد والابتلاء يكون فى الخير واذا اطلق كان فى الشر فالبا فاذا اريد به الخير فبده كما قيد هنا وقوله احسن مما بالافى أى انتم على قوله ان لا كون كذنته هذا هو فى جميع روايات الحديث زيادة لفظ لا قل بعض العلماء لفظه لازمة ومعناه ان اكون كذنته وقوله فاهو هو بكسر اللام وارجاؤه امر تاناخيره وقوله فى الرواية الاخرى يصطلمك الناس أى يطوقكم ويرجعون عليك وأصل الوداء الكسر وقوله سائر الليل معنى بلى الليل وقوله واذن بتوبة الله علينا أى اعلموا الاذان الاعلام والله اعلم قوله عز وجل (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) معنى بما اتسعوا الى حبيسة المكان والمعنى انضاق عليهم المكان بعد ان كان واسعا (وضاقت عليهم أنفسهم) معنى من شدة الفهم والحزن ومجانبة الناس اليهم وترك كلامهم (وظنوا) معنى وايقنوا وعلوا (ان لا ليا) معنى لا مفر ولا مفر (من الله الاية) ولا ماصم من عذابه الا هو (ثم تلبس عليهم فيه اضممار وحذف تقديره وظنوا ان لا ملجأ من الله الا هم فرجهم ثم تلبس عليهم وتلصقوا من هذا الخلف دلالة الكلام عليه وقوله ثم تلبس عليهم كما قبل

(حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) ارجح أى مع صحتها هو مثل العسيرة فى امرهم كلهم لا يبعدون فيها مكانا يقرون فيه فتقلو جفا وضافت عليهم أنفسهم أى غلبهم لا يسعها انس ولا سرور لانهم خرجت من قسرها الوحشة والهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه (ثم تلبس عليهم) بعد خصيت يوما

(يقولوا) ليكنوا من جملة التوابين (ان الله هو التواب الرحيم) من ابي بكر الوفاق ان الله التوبه النصوح ان تصديق على التائب الارض جارح حب وتغيب عليه نفسه كونه هؤلاء الثلاثة (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ٣٢٠ وكو فوامع الصادقين) في ايمانهم

دون المناقنين أو مع الذين

لم يتخلفوا أو مع الذين

صدقوا في دين الله نسبة

وقولا وعملوا ولا يتخلف

على أن الاجماع حجة

لأنه أمر بالمسكون مع

الصادقين فلم يقبل قولهم

(ما كان لاهل المدينة

ومن حولهم من الاعراب

ان يتخلفوا عن رسول

الله) المراد بهذا التقى

التهى وخص هؤلاء

بالذكروا ن اسوي كل

الناس في ذلك لقرهم منه

ولا يفتني علم غروجه

(ولا يرغبوا) ولا ان

يفضلوا (ياضهم من

نفسه) ههنا يصيب نفسه

أي لا يتجاوزوا ابقاء انفسهم

على نفسه في الشدائد

بل امروا بان يصبروا في

البأساء والضراء ويقولوا

انفسهم بين يديه في كل

شدء (ذلك) التهى عن

التخلف (بانهم) بسبب

انهم (لا يصيبهم ظمأ)

عطش (ولا نصب) نصب

(ولا تحمصة) مجاعة (في

سبيل الله) في الجهاد (ولا

يطعن موطئا) ولا يوسوس

مكانا من امكنة الكفار

بمخاير حيلهم واخفاف

رواحلهم وارجلهم

(ينشط الكفار) ينضمهم

قوتهم لانه قد كرت بهم في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا كما تقدم بيانه وانه عطف على قوله

لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار أي وتاب الله على الثلاثة الذين خلفوا وقوله تعالى

(ليتوبوا) استعانه ان الله سبحانه وتعالى تاب عليهم في الماضي ليكون ذلك اصابهم في التوبة في

المستقبل فيرجعوا ويؤمنوا بعلها وقيل ان اصل التوبة الارجوع ومنها ثم تاب عليهم ليرجعوا

الى حالتهم الاولى يعني الى عاداتهم في الاختلاط بالناس ومكائهم فتسكن قلوبهم بذلك (ان الله

هو التواب) يعني على عبادهم (الرحيم) بهم وفيه دليل على أن قول التوبة يخص الرحمة والكرم

والفضل والاحسان وانه لا يجب على التائب ان يترك ما كان عليه من الاعمال (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله)

يعني في مخالفة امر الرسول صلى الله عليه وسلم (وكو فوامع الصادقين) يعني مع من صدق

النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في الغزو واتوا لا تكو فوامع المتخلفين من المناقنين الذين قدوا

في البيوت وتركوا الغزو وقيل مسدين جبر مع الصادقين يعني مع ابي بكر وعمر وقال ابن

جبر مع المهاجرين وقال ابن عباس مع الذين صدقت بآياتهم واستقامت قلوبهم

واعمالهم ونحوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوءك باخلاص نيته وقيل

كو فوامع الذين صدقوا في الاعتراف بالنبى ولم يستندوا بالاعذار بالطلحة الصكانية

وهذه الآية تدل على ضعية الصدق لان الصدق يهدي الى الجنة والكتب الى القيور

كما ورد في الحديث وقال ابن مسعود الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا ان يبدل حكم صاحبه

شيئا لم لا يفتنه اقرؤا ان شئتم وكو فوامع الصادقين وروى ان ابا بكر الصديق اخبر بهذه الآية

على الانصار في يوم العقبة وذلك لان انصارا قالوا معنا امير ومنكم امير فقال ابي بكر يا معشر

الانصار ان الله مصطف وتعالى يقول في كتابه لعنر للمهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون

من هم قالت الانصار ايتهم فقال ابو بكر ان الله تعالى يقول يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله فكونوا

مع الصادقين فامرهم ان تكونوا معنا ولم يامرهم ان تكون معكم نحن الامر امواتهم الوزر وقيل

مع يعني من والى يعني يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكو فوامع الصادقين قوله سبحانه وتعالى (ما كان

لاهل المدينة) يعني لساكني المدينة من المهاجرين والانصار (ومن حولهم من الاعراب) يعني

ساكن البوادي من مزينة وجنيهة واسلم واصح وغمار وقيل هو طام في كل الاعراب لان

اللفظ عام وجهه على المسموم اولي (ان يتخلفوا عن رسول الله) يعني اذا غزوا ههنا ظاهره خبر

ومعناه التهى اى ليس لهم ان يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا يرغبوا) يعني ولا ان

يرغبوا (ياضهم عن نفسه) يعني ليس لهم ان يكرهوا الانضمام بمقتضى رسول الله صلى الله عليه

وسلم ورضاه لنفسه ولا يضاروا الانضمام الخفض والدعة وتركوا مصاحبتهم والجهاد معهم في

حال الشدة والشفقة وقال الحسن لا يرغبوا بانفسهم ان يصيبهم من الشدائد فيضاروا الخفض

والدعة وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شقة السفر ومقاساة التعب (ذلك انهم لا يصيبهم)

في سفرهم وغزوهم (ظمأ) اى عطش (والنصب) اى نصب (ولا تحمصة) يعني مجاعة شديدة

(في سبيل الله) لا يطعن موطئا فيبطل الكفار) يعني ولا يضعون قدما على الارض يكون ذلك

القدم سببا لفيضان الكفار وغهم حوزهم (ولا يتالون من عدونا) يعني اسرأوا قتلا وهزغوا أو

غنية أو غرؤ ذلكا فلا أو كثيرا (الا كتب لهم عمل صالح) يعني الا كتب الله لهم في كتاب

(٤٢ - خازن في) وبيق صدورهم (ولا يتالون من عدونا) ولا يصيبون منهم اصابة بقتل أو اسرا أو جرح أو كسرا وهزجة (الا كتب لهم عمل صالح) عن ابن عباس رضي الله عنهم ما لكل روع فصبحت ألف حسنة يقال نال منه اذا

رواه وصحة وهو عام في

كل ما يسره فهو فيه دليل  
على ان من قصد خيرا  
كانت حسنة فيه مشكورا  
من قيام وقعود متى  
وكلام وغير ذلك على  
ان المدد يشارك الجيش  
في الغنمة بعد اقتضاء  
الحرب لان وطا عدلهم  
على تنظيمهم وقد أسهم  
الذي صلى الله عليه وسلم  
لا في عام وقد قدما بعد  
تصفي الحرب والموطى  
امام صدر كلور واما  
مكان فان مكانا  
حتى يشهد الكفار ينظرون  
وطور ان الله لا يضيع  
أجر المحسنين أي انهم  
محسنون والله لا يضل  
وليهم ولا يفتنون نعمة  
في سبيل الله (مسيرة)  
ولو غرة (ولا كبيرة) مثل  
ما تفق عثمان رضي الله  
عنه في جيش العسرة  
(ولا يقطعون واديا) أي  
أرضاني فاجابهم وعجبهم  
وهو كل منسرجين  
جبال أو كما يكون منسرج  
السيل وهو في الأصل  
فاعل من ودى اذا سال  
وعنه الودي قد شاع في  
الاستعمال يعني الأرض  
(الا كتب لهم) من الاتفاق  
وقطع الوادي (ليخرجهم  
الله) متعلق بكتب أي  
أثبت في جهنم لاجل  
الجزء (أحسن ما كانوا  
يعملون) أي يميزهم على  
كل واحد من أحسن عمل

عمل صالح قد اتفاه لهم وقوله منهم (ان الله لا يضيع أجر المحسنين) يعني ان الله سبحانه وتعالى  
لا يضيع محسن من خلقه قد أحسن في عمله وأطاع فبما أمر به أو نهاه عنه ان يميز بعمله احسانه  
وعمله الصالح في الآية دليل على ان من قصد طاعة الله كان قيامه وقعوده ومشيبه وحركته  
وسكونه كلها حسنة مكتوبة عند الله ومن قصد معصية الله كان قلمه وقعوده ومشيبه وحركته  
وسكونه كلها سيئات الا ان يتفرها الله فضله وكرمه واختلف المصنف في حكم هذه الآية فقال  
قوله هذا الحكم خاص بربول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا بنفسه لم يكن لاحد ان يختلف عنه  
الا بعد ذلك ما غير من الأثرة والولاية فيبوزل من شام من المؤمنين ان يختلف عنه اذا لم يكن  
للمسلمين اليه ضرورة وقال الوليد بن مسلم سمعت الأوزاعي وابن المبارك وابن جابر وصعيدا  
يقولون في هذه الآية انها لا ول هذه الأمة أو آخرها في هذا ان يكون هذه الآية محكمة لم تنسخ  
وقال ابن زهيد ما حدث كان أهل الاسلام قليلا فلا تروا نساء الله عز وجل وأباح التظلمين  
شاهقوه وما كان للمؤمنين لينفروا كافة وقتل الواحد عن عطية انه قال وما كان لهم ان  
يختلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا داهمهم أو أمرهم وقال هذا هو العيص لانه لا تتعين  
الطاعة والا يجازي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اذا أمر وكذا غيره من الأثرة والولاية قالوا اذا  
ندوا أو بعثوا الا بالسوء غشا لنسبوا ان يتفادعوا ولم يتصنع بذلك بعض دون بعض لادى ذلك الى  
تعطيل الجهاد والله أعلم وقوله عز وجل (ولا يفتنون) يعني في سبيل الله (نقطة صغيرة ولا كبيرة)  
يعني تفرق فادونها أو أكثر منها حتى يفرقوا سوط (ولا يفتلون واديا) يعني ولا يمازرون في  
مسيرهم واديا مقبلين أو مدبرين فيه (الا كتب لهم) يعني كتب الله لهم آثارهم ونشاطهم  
ونفعاتهم (ليخرجهم الله) يعني يميزهم (أحسن ما كانوا يعملون) قال الواحدى معناه باحسن  
ما كانوا يعملون وقال الامام غفر الدين لزيدي جوهران الاول ان الحسن من صفات الصالحين  
وفيه الواجب والندوب والمباح فالتفقه سبحانه وتعالى يميزهم على الاحسن وهو الواجب  
والندوب دون المباح والثاني ان الحسن صفة لغيره أي يميزهم بجزاهم أحسن من أعمالهم  
وأجل وأفضل وهو الثواب في الآية دليل على فضل الجهاد وانهم أحسن أعمال العباد (ق)  
عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من  
الدينار وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والوجه بروحها العبد في  
سبيل الله والندوة خير من الدنيا وما عليها وفي رواية وما فيها (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم تفتن الله نخرج في سبيله لا يخرجنا الى مسكنه الذي نخرج منه تالاما ما نل أن أجرو  
ربنا فهو على ضامن ان أدخله الجنة أو أرحمه الى مسكنه الذي نخرج منه تالاما ما نل أن أجرو  
غنية والذي نفس محمد بيده ما من كلم يكلم في سبيل الله الا با يوم القيامة كهيئة يوم كلف لونه  
لون دم وريح من مسكن الذي نفس محمد بيده لولا ان أشق على المسلمين ما قدمت خلافا حرة  
تفرق في سبيل الله أبدا ولكن لا أجدهم فاجلهم ولا يبيدون سنة وبق عليهم ان يظفروا على  
والذي نفس محمد بيده لو دعت ابن اغزو في سبيل الله فقتل ثم اغزو فقتل ثم اغزو فقتل لفظ مسلم  
وإجازي معناه (ق) عن أبي سعيد الخدري قال أن رجلا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أي  
الناس أفضل قال من يؤمن برب الله نفسه وما له في سبيل الله قال ثم من قال ثم رجل في شعب من  
الشعاب بعد الحق وفي رواية يتي الله يدع الناس من شره (خ) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال من احتسب فرما في سبيل الله ما عانا الله فموتت بقاءه فأنشبهه ورواه

وبوله في ميزانهم القيامه حتى حسنت (خ) عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال ما اغربت غمامة في جبل الله نفسه البار (م) عن أبي مسعود الانصاري البصري قال جاء  
رجل بناقة مخطومة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه في جبل الله فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لا يا قوم ان الله صيغها مائة كلمة مخطومة عن غريم فانك قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من اتفق شقة في جبل الله كتب الله له بها مائة حسنة ثم اخرج الترمذي  
والنسائي قوله سبحانه وتعالى (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) الآية قال عكرمة لما زلت  
هذه الآية ما كان لاهل المدينة من حولهم من الاعراب ان يختلفوا عن رسول الله قال ناس من  
النافقين هلك من تخلف فزلت هذه الآية وما كان للمؤمنون لينفروا كافة وقال ابن عباس لما  
ليست في الجهاد ولكن لما دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضرب السنين اجبت بلادهم  
مكاثب القليلة منهم قبل يسرها حتى يحاولوا المدينة من الجهد وقبلوا الاسلام وهم كاذبون  
فسيقر اهل اقصاء رسول الله صلى الله عليه وسلم واجهدوهم فازل الله عز وجل الآية يختص به  
صلى الله عليه وسلم انهم ليسوا مؤمنين فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عشارهم وحذر  
قومهم ان يضلوا فلهذا اذ رجعوا اليهم فلما قال صلى الله عليه وسلم اني اريد ان اخرجهم اذ رجعوا  
اليهم وفي رواية اخرى عن ابن عباس انه قال كان يتلقون كل حي من العرب بمصيبة  
فيما يؤمن النبي صلى الله عليه وسلم فيسألونه عما يريدون من امر دينهم وينتفعون في دينهم  
ويقولون لا نبي صلى الله عليه وسلم ما تأمرنا ان نفعه واخبرنا ما نقول لئلا نشتا اذا انطلقنا اليهم  
فيا امرهم بنى الله صلى الله عليه وسلم بطاعة الله وطاعة رسوله ويسمى الى قومه بها الصلاة  
واذا كانوا في اوقافهم نادوا من اسمهم فاستجابوا لندوتهم حتى ان الرجل لينفرد باه  
وامه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرهم بما يحتاجون اليه من امر الدين وينذروا  
قومهم اذ رجعوا اليهم ويدعوهم الى الاسلام وينذرهم النار ويشرحهم بالجنة وقال  
بجاهد ان ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجوا في البوادي فاصابوا من الناس  
مروفا ومن الخطباء ينتفعون به ودعوا من جددوا من الناس الى الهدى فقال الناس لهم  
ما راكم الا قد تركتم اصحابكم وجسموننا فوجدوا في انفسهم فخرجوا فاقولوا من البادية كلهم حتى  
دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله عز وجل (فلولا ترم كل فرقة منهم طائفة)  
يدينون الخبير وقد صدقوا (ليست في الجهاد) ليعلموا انزل الله (ولينفروا قوامهم) من  
الناس اذ رجعوا اليهم ليعلموا صفون وقال ابن عباس ما كان المؤمنون لينفروا واجما  
و يتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلولا ترم كل فرقة منهم طائفة حتى  
السرابا ولا يسرون الا باذنه فاذا رجعت السرايا قد تزل في بعضهم قرآن قبله الفاعلون من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان الله قد ازل على نبيكم من بعدكم قرآنا وقد جاءه بحكم  
السرايا تعلمون ما ازل الله على نبيهم بعدهم وتبع سرايا اخرى فقلت قوله سبحانه وتعالى  
ليست في الجهاد الذين يقول ليعلموا ما ازل الله على نبيهم وعلوا السرايا اذ رجعت اليهم ليعلموا  
يخبرون قبل هذه الاقوال كلها الطيرى او اما تحسب الآية فيمكن ان يقال انها من قبلة احكام  
الجهاد ويمكن ان يقال انها كلام مبته الاطلاق بالجهاد على الاحتمال الاول فتدبر ان النبي  
صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج الى الفرو ولم يختلف عنه الا منافق او صاحب غدر فلما بلغ الله  
في الكشف عن عيوب المنافقين وتقصيرهم في مختلفهم عن غرور تبول قال المؤمنون والله

كان لهم فيلقن ما دونه به  
توفير الابرههم وما كان  
المؤمنون لينفروا كافة  
اللام لتأ كيد النبي اى  
انفسير الكافة عن  
اوطانهم لطلب العلم غير  
مصحح الا قضاءه الى المفسدة  
(فولوا ترم) فحين لم يكن  
غير الكافة فيلغز  
(من كل فرقة منهم طائفة)  
اي من كل جماعة كثير  
جماعة قبله منهم يكفونهم  
التفسير لينتفعوا في  
الدين ليتكافوا الفقهاء  
فيه ويتبعوا المشايخ  
في تحصيلها (ولينفروا)  
قوامهم (وليعلموا سرى  
همهم الى التفتة انذار  
قومهم ولترشدهم) اذا  
رجعوا اليهم دون  
الاعراض لتبينة  
من التصدق والغرور  
والتشبه بالقلعة في المراكب  
والملابس (لعلهم  
يخبرون) بما يجب استنباه  
وقيل ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كان اذا  
بعث جنبا بعد غزوة تبول  
بسماء ازل في المنقذين  
من الآيات الشداد  
استبق المؤمنون عن  
آخرهم الى التفسير

لا تختلف عن شيء من الفروقات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن سرية يعثها خلفا قدم  
 المدينة حيث السرايا يضر المسلمون جميعا إلى الفزوة و تركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده  
 فتزلت هذه الآية فيكون المعنى ما كان ينبغي للمؤمنين ولا يجوز لهم أن ينفروا ويكذبهم إلى  
 الجهاد و تركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يجب أن ينقسموا قسمين فطائفة يكونون مع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة ينفرون إلى الجهاد لأن ذلك الوقت كانت الحاجة داعية  
 إلى انقسام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قسمين قسم الجهاد وقسم تعلم العلم والتفتق في  
 الدين لأن الأحكام والشرائع كانت قيد شيئا بعد شيء فاللازمون لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يحفظون منازل من الأحكام وما قيد من الشرائع فإذا قدم الفزاة أخبرهم بذلك فكون سنى  
 الآية وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا يخفى فلما تخرج من كل فرقة منهم طائفة للجهاد وقد  
 طائفة ليتفتقوا في الدين ولينذروا قومهم الذين نفروا إلى الجهاد إذا رجعوا إليهم من غزوهم  
 ولهم يصعدون يعني مخالفة أمر الله وأمر رسوله وهذا معنى قول قتادة وقيل أن الفتنة صفة  
 لطائفة النافرة قال الحسن لينتفع الذين خرجوا بإخبارهم عنهم الظهور وعلى المشركين  
 والنصرة وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ومعنى ذلك أن الفرقة السائرة إذا شاهدوا نصر الله  
 لهم على أعدائهم وأن الله يريد أعلى دينه وتقوية دينه صلى الله عليه وسلم وأن الفتنة الظلمة قد  
 غلبت جمعا كثيرا إذا رجعوا من ذلك النصر إلى قومهم من الكفار وأخبرهم بما شاهدوا من  
 دلائل النصر والفتح والظفر لهم ولهم يصعدون فيكونوا الحفوف والنفاق وأورد على هذا  
 القول أن هذا النوع لا يمتنع في الدين ويكفي أن يلبس عنهم أذاعوا أن الله هو ناصرهم  
 ومقومهم على عدوهم كان ذلك زيادة في إيمانهم فيكون ذلك صفات الدين وأما الاحتمال الثاني  
 وهو أن يقال إن هذه الآية كلام مبتدأ لا تعلق به الجهاد هو ما ذكرناه من مجاهد أن تلبس  
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجوا إلى البوادي فاصابوا امرؤا وقد وجدوا من وجدوا من الناس  
 إلى الهدى فقال الناس لهم ما تراءكم إلا قد تركتم صاحبكم وجئتموا فلما وجدوا في أنفسهم من ذلك  
 حرجا فاقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية  
 والمعنى فلما تخرج من كل فرقة طائفة وقد طائفة ليتفتقوا في الدين ويبلغوا ذلك إلى النافرين  
 لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ولهم يصعدون يعني بأس الله وتقته إذا خالفوا أمره وفي  
 الآية دليل على أنه يجب أن يكون المقصود من العلم والتفتق دعوة الخلق إلى الحق وأرشادهم  
 إلى الدين القويم والصرط المستقيم فكل من تفقه وتعلم هذا التقيد كان على المنهج القويم  
 والصرط المستقيم ومن عدل عنه وتعلم العلم للطلب الدنيا كان من الآخرين أعمالا الآية (ق)  
 عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله خيرا يرفع شأنه في الدين  
 ولما أتانا قسما وبعثي القوم يزل أمر هذه الأمة مستقيما حتى تقوم الساعة وحتى يأتي أمر الله  
 (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيمون الناس معادن خبارهم في  
 الجاهلية خبارهم في الإسلام إذا فقهوا عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقيه  
 واحد أشد على الشيطان من ألف عابد أخرجه الترمذي وأصل الفقه في اللغة الفهم يقال فقهه  
 الرجل إذا فهمه وقته ففاهه إذا صار فقهيا وقبل الفقه هو النوصل إلى علم غائب يعلم شاهد فهو  
 أحسن من العلم وفي الاصطلاح الفقه عبارة عن العلم بأحكام الشرائع وأحكام الدين وذلك  
 ينقسم إلى فرض عين وفرض كفاية فرض العين معرفة أحكام الماهيات وأحكام الصلاة

والتعلم واجبا عن التفتق  
 في الدين فأمر وأن ينفر  
 من كل فرقة منهم طائفة  
 إلى الجهاد ويبقى جازهم  
 يتفتقون حتى لا ينقطعوا  
 عن التفتق الذي هو  
 الجهاد الأكبر الجهاد  
 بالعبادع أعظم أثر من  
 الجهاد بالنصائل والضمير  
 في ليتفتقوا للفرق الباقية  
 بسبب الطوائف النافرة  
 من بينهم لينذروا قومهم  
 ولينذروا الفرق الباقية  
 قومهم النافرين إذا  
 رجعوا إليهم يخلصوا  
 في أيام غيبتهم من العلوم  
 وعلى الأول الضمير لطائفة  
 النافرة إلى المدينة ليتفتق

والسوم فبلى كل مكلف سحر فذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ذكره البنوي بنبرسند وكذلك كل عباد فوجب على المكلف صك الشرع يجب عليه معرفة علمه مثل علم الزكاة انصافه مالي يجب في مثله الزكاة وعلم أحكام الحج اذا وجب عليه أو مقرض الكتابية من الضعفاء ان يعلم حتى يبلغ درجة الاجتهاد ودرجة الضعفاء اذا قد اهل بلعن فعله عموما جميعا واذا قام به من كل بلدوا حدثتم حتى يبلغ درجة القياس بسط الفرض عن الباقيين وعليهم تقليد فيما يقع لهم من الحوادث عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم أخرجه الترمذي مع زيادة فيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة أخرجه الترمذي عن أنس ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع أخرجه الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العلم نورا ماسويا ذلك فهو فضل أبيه بحكمة أو بسنة فحقة أو فريضة طاعة أخرجه أبو داود الأربعة المحكمة هي التي لا اشتباه فيها ولا اختلاف في حكمها أو ما ليس ينسخ أو السنة الثالثة هي السيرة الدائمة التي السجل بها متصل لا يزلها الفريضة السادسة هي التي لا جوارفها ولا حيف فيها قال الترمذي في بيانها من عاصى ما علم من سبيل الله في حركات السموات وأخرجه الترمذي مع قوله قال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه طلب العلم أفضل من صلاة النافلة قوله سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار) أمره بقتال الأقرب فالأقرب إليهم في الدلو والنسب قال ابن عباس مثل قرظتو الضعيف وغيره وضوها وقال ابن هرم الروم لانهم كانوا من الشام والشام أقرب إلى المدينة من العراق وقال بعضهم لا يلزم وقال ابن زيد كان الذين يلوونكم من الكفار المربعات لوهم حتى فرغوا منهم فأمره بقتال أهل الكتاب وجهادهم حتى يؤمنوا أو يعطوا الجزية عن يد وقول عن بعض العلماء انه قال زلت هذه الآية قبل الأمر بقتال المشركين كافة فلما نزلت قاتلوا المشركين كافة صلوات الله عليه وسلم سبحانه وتعالى قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار وقال المحققون من العلماء لا وجه للنسخ لانه سبحانه وتعالى لما أمرهم بقتال المشركين كافة أريد بهم الطريق الاصب الاصح وهو ان يبدأ بقتال الأقرب فالأقرب حتى يصلوا إلى الأبعد فالأبعد وهذا الطريق يحصل الفرض من قتال المشركين كافة لان قتالهم في دفعة واحدة لا يتصور ولهذا السبب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا قومهم ثم اتقل منهم إلى قتال سائر العرب ثم اتقل إلى قتال أهل الكتاب وهم قرظتو الضعيف وغيره وفك ثم اتقل إلى غير الروم في الشام وكان فتح الشام في زمن العصابة ثم اتقلوا إلى العراق ثم بعد ذلك إلى سائر الامصار لانه اذا قاتل الأقرب تقوى بجانبه منهم من الشام على الأبعد وقوله سبحانه وتعالى (ولم يبدوا فيكم غلظة) يعني شدة وقوة وصعابة والغلظة ضد الرقة وقال الحسن مبرا على جهادهم (واعلموا ان اقمع المتقين) يعني بالوعظ والنصرة قوله عز وجل (واذا ما نزلنا سورة فقمهم من يقول ابيك زاده هذه ايماننا) يعني واذا نزل الله سورة فمن سوا القرآن في المناقضين من يقول يعني يقول بعضهم بعض ابيك زاده هذه بني السورة ايماننا يعني تصديقنا وبقينا واتقوا يقول ذلك المناقضون استهزاء وبقيل يقول ذلك المناقضون لبعض المؤمنين قتال الله سبحانه وتعالى (فاما الذين آمنوا فزادهم ايماننا) يعني تصديقنا وبقينا وقرئ من لقوم من الزيادة ضم شي إلى آخر



((وهم يستنبطون) بعدون زيادة ٣٣ التكليف بشارة التشريف (وأما الذين في قلوبهم مرض) شك وتناقضهم وفساد بصائرهم

الى علاج القلب صادق  
البدن (فزانهم رجسا الى  
وجسهم) كقراهم  
الى كثرهم (وماواهم  
كفرون) هو اخبا رعين  
اصرارهم عليه الى الموت  
(أولايرون) يعني المنافقين  
وبالشجرة خطيب المؤمنين  
(أنهم يقتنون) يتلون  
بالتسليم والمرض وغيرها  
(في كل عام مرة أو مرتين)  
ثم لا يتوبون) عن خطيئهم  
(ولاهم يذكرن) لا  
يستنبطون أو بالجلود مع  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لا يتوبون بما روي  
من دولة الاسلام لاهم  
يذكر ونجايتهم من  
الاسلام) وإذا ما أزلت  
سورة نظروا بعضهم الى  
بعض) تنافروا وبالميلون  
انكارا للوجود معترفه به  
قاتلين (هل يراكم من  
أحد) من المسلمين لتصرف  
فان لا نصبر على إسماعه  
ويقلنا الفصل فضائق  
الافتقار بينهم أودا  
ما أزلت سورة في عيب  
المنافقين أشار بعضهم الى  
بعض هل يراكم أحد  
أن غنم من حضرته  
عليه السلام) ثم انصرفوا  
عن حضرة النبي عليه  
السلام خلفه القضيعة  
(مصرف الله قلوبهم) عن  
فهم القرآن (بأنهم) بسبب  
لهم (قوم لا ينتهون) لا يتدبرون حتى يفتنوا (لقد جاءكم رسول) محمد عليه السلام (من أنفسكم) من

من جنسه مما هو في صفته فالؤمنون إذا أقروا بنبول سورة من القرآن عن ثقة واعتبروا  
أنهم عند الله من أجل زادهم ذلك الاقرار والاعتراف اجابا وقد تقدم بسط الكلام على  
زيادة الايمان في أول سورة الانفال (وهم يستنبطون) يعني أن المؤمنين يفرحون بقول  
القرآن شيئا بعد شيئا لأنهم كلما نزل ازدادوا ايمانا وذلك وجب من زيادة التوابع الا آخره وما  
نحصل الزيادة في الايمان بسبب نزول القرآن كذلك حصل الزيادة في الكفر وهو قوله سبحانه  
وتعالى (وأما الذين في قلوبهم مرض) أي شك وتناقض معنى الشك في الدين مرضا لا مصادق  
القلب يحتاج الى علاج كالمرض في البدن اذا حصل يحتاج الى العلاج (فزانهم) يعني السورة  
من القرآن (وجسا الى وجسهم) يعني مكسفا الى كفرهم وذلك أنهم كلما جحدوا نزول سورة  
أو استهزوا بها ازدادوا كفرهم كقراهم الاولوى الكفر رجسا لا أجمع الاشياء أصول  
لرجس في اللغة الشيء المستفرد (وماوا) يعني هؤلاء المنافقين (وهم كفرون) يعني وهم  
جاحدون لما نزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم قال مجاهد في هذه الآية الايمان  
يزيدون نقص وكان هو ياخذ سيدا للرجل والرجلين من أصحابه ويقول قالوا حتى تزداد ايمانا  
وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ان الايمان يسد لوعة يضاف الى القلب وكان اذا الايمان  
عظما زاد ذلك البياض حتى يبيض القلب كله وان التناقض يسد لوعة سودا في القلب وكلما  
ازداد التناقض ازداد السواد حتى يسود القلب كله والله اعلم لو شققتم عن قلب مؤمن لو جددتوه  
أبيض ولو شققتم عن قلب منافق لو جددتوه أسود في قلبه سبحانه وتعالى (أولايرون) قرئوا  
بالتعاطي خطاب المؤمنين وقرئ بالياء على المنعبرين المنافقين المذكورين في قوله في قلوبهم  
مرض (أنهم يقتنون) يعني يتلون (في كل عام مرة أو مرتين) يعني بالامراض والشدايق قبل  
القتل والجلب وقيل بالفرز والجهد وقيل أنهم يقتضون بالظاهر قضايتهم وقيل أنهم ينافقون  
ثم يؤمنون ثم ينافقون وقيل أنهم يقتضون عهدهم في السنة مرة أو مرتين (ثم لا يتوبون) يعني  
من التناقض يقتضى العهد ولا يرجعون الى الله (ولاهم يذكرن) يعني ولا يتخلون بما روي  
من صدق بعد الله بالنصر والظهور للمسلمين (وإذا ما أزلت سورة) يعني فيها عيب للمنافقين  
وتوب بعضهم (ظن بعضهم الى بعض) يريدون بذلك الحرب يقول بعضهم لبعض لشارة (هل يراكم  
من أحد) يعني هل احسن المؤمنين يراكم ان قتم من محاسنكم فان لهم أحسن رجوا من  
المصدون علموا أن أحدا يراهم من المؤمنين أقروا ولبتوا على تلك الحال (ثم انصرفوا) يعني  
عن الايمان بتلك السورة التوبة وقيل انصرفوا عن مواضعهم التي يسمون فيها بكمركهم  
(مصرف الله قلوبهم) يعني عن الايمان وقال الزجاج أنزلهم الله سبحانه عليهم على قلوبهم (بأنهم قوم  
لا ينتهون) يعني لا ينتهون عن التفتن ولا يشابهونهم قوله سبحانه وتعالى (لقد جاءكم رسول  
من أنفسكم) هذا خطاب للرجل يعني لقد جاءكم أي العرب رسول من أنفسكم تعرفون نسبه  
وحسبه وأسمه ولما سمع بن ابراهيم عليه السلام قال ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا وفد  
ولدت النبي صلى الله عليه وسلم وله فهم نسب وقال جعفر بن محمد الصادق لم يصبه شيء من ولادة  
الجاهلية عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في من خرج من نكاح ولم يخرج  
من سفاح هكذا ذكره الطبري وذكره البخاري بسند القاطن عن ابن عباس قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما ولف من سفاح أهل الجاهلية حتى ما ولف في السفاح نكاح أهل الاسلام  
قال قتادة جيل الله من أنفسهم فلا يصدون على ما أعطاه الله من النبوة والكرامة قال بعض



نقدم الله الرحمن الرحيم (الر) ونحوه على جزء وعلى أبو عمرو وهو تعدد الحروف على طريق التفسير تلك آيات الكتاب  
الإشارة إلى ما تضمنته السورة

من الآيات والكتاب السورة (الحكيم) ذى الحكمة لا شفاة لهم

أو المحكم من الكتاب  
والأحرف والمحمزة في  
(أ) كأن للناس عجايا لا ينكرون  
التهيب والتهيب منه  
(أن أروينا) اسم كان  
وجبا خبره واللام في  
لأناس متعلق بمحذوف  
هو صفة لبيان تقدم  
صارحاً (الذي دخل منهم  
أن أنذر الناس) بأن  
أنذر أوهى مفسرة إذ  
الإيجاز في معنى القول  
(وشر الذين آمنوا أن لهم)  
بأن لهم ومعنى اللام في  
لأناس لهم جواب لهم  
أعجوبة فيهم ومنه الذي  
فهموا منه أن يوحى إلى  
بشر وأن يكون من جلا من  
أناس جالهم دون عظم  
من عظمائهم فقد كانوا  
يقولون العجب أن أنذرهم  
ببشر سوا ربهم إلى  
الناس ألا يقيم أي طالب  
وأن يذكرهم البعث  
ويشكر بالنعيان ويشكر  
بالجنان وتولى واحداً من  
هذه الأمور ليس بقبح  
لأن الرسل المبعوثين إلى  
الأمم لم يذكروا إلا بشراً  
مثلهم وأرسل إليهم أو  
الغفير ليس يجب أيضاً  
لأن الله تعالى لا يختار  
للقبوة من جميع أسبائها  
والتي والتقدم في الدنيا

نقدم الله الرحمن الرحيم

قوله مزوج (الر) قال ابن عباس والعصا معناه أن الله تعالى قال ابن عباس في رواية أخرى  
عنه الرحمن ون حروف الرحمن مقطعة وبه قال سعيد بن جبير ومالك بن عبد الله وقال قتادة  
الرسم من أسماء القرآن وقيل هي اسم السورة وقد تقدم الكلام في معنى الحروف المقطعة  
في أول سورة البقرة عجاية كناية (تلك آيات الكتاب) المراد من لفظة تلك الإشارة إلى  
الآيات الموجودة في هذه السورة ويصكون التفسير تلك الآيات هي آيات الكتاب وهو  
القرآن الذي أنزله الله المبك ما محمد وذلك أن الله عز وجل وعده أن ينزل عليه كتاباً يجمعوه  
المعنى لا يتغير الدهور وقيل أن لفظة تلك الإشارة إلى ما تقدم هذه السورة من آيات القرآن  
والعجب أن تلك الآيات هي آيات الكتاب الحكيم وفيه قول آخر أن المراد بآيات الكتاب  
الكتب التي قبل القرآن حكماً للطريق عن قتادة وروى عن مجاهد أنها التوراة والإنجيل فعلى  
هذا القول يكون التفسير أن الآيات المذكورة في هذه السورة هي الآيات المذكورة  
في التوراة والإنجيل والمراد من الآيات القصص المذكورة في هذه السورة وهذه أو أن  
كان وجهه هو ضيف لأن التوراة والإنجيل لم يجرهما ذكر قريب حتى يشار إليهما فيقول  
المراد من الآيات حروف الجهاد التي منها الر سميت آيات لأنها انتقاه السور وسر القرآن  
(الحكيم) يعني الحكم الحلال والحرام والحسود والأحكام فعلى معنى مقول وقيل الحكيم  
يعني الحكيم فعلى معنى فاعل لأن القرآن ما كرم بين الحق والباطل ويفصل الحلال من  
الحرام وقيل حكيم يعني المحكوم فبمعنى مقول قال الحسن حكيم فيه بالعدل  
والاحسان وأنه ذى القربى وقيل أن الحكيم هو الذي يفعل الحكمة والصواب في حيث أمره  
يدل على الأحكام صار كأنه هو الحكيم في نفسه قوله سبحانه وتعالى (أ) كأن للناس عجايا  
عجايا صيرت ولهذه الآية أن الله عز وجل لما حبس محمد صلى الله عليه وسلم وحولاً أنكرت  
العرب ذلك ومن أنكر منهم قال الله أعظم من أن يكون له رسول بشر مثل محمد فقال الله سبحانه  
وتعالى (أ) كأن للناس عجايا (أ) أو جئنا إلى وحل منهم وقال سبحانه وتعالى وما أرسلنا قبلك إلا  
رجالاً بالآية والمحمزة في (أ) كأن هرة استفهام ومعناه الإنكار والتوبيخ والمعنى لا يكون ذلك  
عجايا (أ) أو جئنا إلى وحل منهم) والجواب حاله تنعير الإنسان من روى متى على خلاف العادة  
وقيل الجواب حاله تنعير الإنسان عند الجهل بسبب النسي ولهذا قال بعض الحكماء العجب  
مألف في سببه والمراد بالناس هنا أهل مكة وبالرجل محمد صلى الله عليه وسلم منهم يعني من  
أهل مكة من قرئش يعرفون نسبهم وصدة وأمانته (أن أنذر الناس) يعني خوفهم بمقاب الله  
تعالى أن أصروا على الكفر والخالفه والافزار أخبارهم يخوفهم بأن البشارة أخبارهم سرور  
وهو قوله سبحانه وتعالى (و) بشر الذين آمنوا أن لهم قد صدق عند ربهم) اختلج عبارات

ليس من أسبائها والبعث الجزأ على الخبر والشر هو الحكمة العظمى وكيف يكون عجايا للجواب المفسرين  
والشكر في القول لتطيل الجزأ (قد صدق عند ربهم) إلى ما بقوله فضلاً ومتركة رقيقة ولا كان السعي والسبق بالانتم سميت

في الخبر واضافت الى  
صدق دلالة على زيادة  
فضل وامنه السوابق  
الغنية أو مقام صدق  
أو سبق السعادة (قال  
الكافرون ان هذا)  
الكتاب (المعبرين) صدق  
و بصرى وشاى ومن قرأ  
لسافر بهذا إشارة الى  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهو دليل بحجهم  
واعترافهم به وان كانوا  
كاذبين في تحيته معاً  
(ان ربك الله الذى خلق  
السماوات والارضين  
سنة ايام ثم استوى على  
العرش) أى استوى  
فقد يقدر من الدين عن  
المكان والموضع المحدود  
(يدبر) يقضى ويقدر على  
مقتضى الحكمة (الامر)  
أى امر الخلق كله وأمر  
ملكوت السموات  
والارض والعرش وما  
ذكر ما يدل على عظمته  
وملكه من خلق السموات  
والارض والاستواء على  
العرش اتبعها هذه الجلة  
زيادة الدلالة على العظمة  
وايه لا يخرج امر من  
لا موعى قضائه وتقديره  
وكذلك قوله (ما من شئ  
الا من عندنا) دليل على  
عزته وكبريائه (ذلكم)  
الطبيب الموصوف بما

المفسرين وأهل اللغة في حق قدم صدق فقال ابن عباس أجزأنا ما قدموا من أعمالهم  
وقال الضحاك ثوب صدق وقال مجاهد الأعمال الصالحة صلاحهم وصومهم وصدقهم وتيسيرهم  
وقال الحسن عمل صالح أسفوه يقدمون عليه وفي رواية أخرى عن ابن عباس أنه قال سبق لهم  
السعادة في الذكر الاول يعني في اللوح المحفوظ وقال زيد بن أسلم هو شفاعته محمد صلى الله عليه  
وسلم وهو قول قتادة وثوب لهم منزلة رفيعة عند ربهم وأضيف التقدم الى الصدق وهو منه كقول  
عصبة الجامع وصلاة الاولى وحسب الحصيد والمقامة في هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل  
ومع التقدم لان كل شئ أضيف الى الصدق فهو محسوس وعمله في مقدم صدق ومدخل صدق  
وقال أبو عبيدة كل سابق في خير أو شر فهو عند العرب يقدم يقال لفلان قدم في الاسلام وقدم  
في الخير ولملان حتى قدم صدق وقدم سوسم وعمل حسن بن ثابت  
لنا تقدم العليا البكر خلفنا • لا ونافى طاعة الله تابع  
وقال الميثب أو الميثب التقدم السابق والمعنى أنه قد سبق لهم عند الله خبر قال ذوالرمة  
وأنت امرؤ من أهل بيت ذؤابة • لهم قدم معروفة ومقارن  
والسبب في إطلاق لفظ التقدم على هذه المعاني ان السور والسبق لا يحصل الا بالتقدم فسمى  
السبب باسم السبب كما سميت النعمة يد الأنعام على باليد وبالان  
لكي قدم لا ينكر الناس أنها • مع الحساب العادي طمست على البصر  
معناه لكم سابقة عظيمة لا ينكرها الناس وقال آخر  
صل لذي العرش وانخفضنا • تفصيلك يوم المثل والزل

وقوله سبحانه وتعالى (قال الكافرون ان هذا المعبرين) وقرئ لاسر مبين وقسمه حذف  
تقديره ان كان لنامس عجائب أن وجدنا الى رجل منهم فلما سمعهم بالوحي وأنذرهم قال الكافرون  
ان هذا السامر يعنون محمد اسلم الله عليه وسلم وانما نسبوه الى السمر لما اتاهم بالمعجزات  
الباهرات التي لا يقدر احد من البشر ان يحصل مثله او من قرأ المعبر فاتهم عنوا به القرآن المنزل  
عليه وانما نسبوه الى السمر لان فيه الاخبار بالبعث والتشور وكانوا ينكرون ذلك قوله عز  
وجل (ان ربك الله الذى خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش) تقدم  
تفسير هذا في سورة الاعراف بعافية كفاية وقوله سبحانه وتعالى (يدبر الامر) قال مجاهد يقضى  
وحده وقيل معنى التدبير تنزيل الامور في مراتبها وعلى احكام عواقبها وقيل انه سبحانه وتعالى  
يقضى ويقدر على حسب مقتضى الحكمة وهو النظر في أدلوا الامور وعواقبها التي لا يدخل  
الى جودها الا بشئ وقيل معناه انه سبحانه وتعالى يدبر احوال الخلق وأحوال ملكوت  
السموات والارض فلا يحدث حدث في العالم الماوى ولا في العالم السفلى الا بولاه وتديره  
وقضاه وحكمته (ما من شئ الا من عندنا) يعنى لا شئ عند مشافع يوم القيامة الا من بعد  
أن يأذن له في الشفاعه لانه عالم بصالح عباده ويعوض السوابب والحكمة في تدبيرهم فلا يجوز  
لأحد ان يسأله ما ليس له عمل فاذا أذن له في الشفاعه كان له أن يشفع في من يأذن له فيقوم فيرد  
على كفار فيرش في قولهم ان الاصنام تشفع لهم عند الله يوم القيامة فاحذر الله سبحانه وتعالى  
انه لا يشفع احد عنده الا بالانه لان التصرف في جميع العالم (ذلكم الله ربكم) يعنى  
الذى خلق هذه الاشياء وديرها هو ربكم وسيذكركم لربكم سواء (فاعبدوه) أى فاعبدوا

(أفلا تدرون) أفلا تدرون قد يكون وجود المصالح المتافع على وجود الصلح المتافع (إليه مرجع جميعا) حال أي لا ترجعون في العاقبة إلا إليه فاستمدوا لقائنا والمرجع الرجوع إلى الجوع أو مسكن الرجوع (وعد الله) مصدر

٣٢٨

STA

السنين والشهور فاكثي بالسنين لاشته  
والراقيت المقدرة بالسنين والشهور

(ب) وحساب الآجال

(ماخلق الله ذلك) المذكور (الامثلة بالحق) التي هو الحكمة الباقية القول بتخصيصها (الابن) مكي وصري  
 وخصه بالنون غيرهم (لقوم ملعون) فيفتنهم بالمأثم فيها (ان في اختلاف الليل والنهار) في جمعي على واحد منهما  
 خلق الاشياء في اختلاف اوليها (وما خلق الله في السموات والارض) من الخلاق (الابن) قوم يتقون خصهم  
 المذكور لانهم يصدرون الاشياء فيدعهم الحذر والي النظر (ان الذين لا يرجون لقاءنا) لا يتقونهم أصلاً ولا ينظرون فيهم  
 انفتحت من الغفلة الضائق ولا يؤمنون حسن اقاتنا كما يؤمنه السعداء ٣٣٩ أو لا يتقونهم سوطاً التي

ببعض ان يتفك (ورضوا)  
بالمسوة (النبي) من  
الآخرة وآثروا القليل  
الغني على الكثير الباقي  
(واطاعواهم) وسكنوا  
في بيوتهم من لا يخرج عنها  
منواشيداً واماوا بعيداً  
والذين هم عن آياتنا  
ماولون لا ينكرون فيها  
الا وصف عليه لان خبر ان  
الاولئك ما اهلهم (النادي)  
اولئك مستندوا وما اهلهم  
مستنداً فانوا ان خبره  
الجهل خبر اولئك واليه  
نقل كما كانوا يكسبون  
تعلق بمخوف دل عليه  
لكلام وهو جوزوا  
ان الذين آمنوا هم اولوا  
الصلوات عليهم جرم  
انهم يستدعهم بسبب  
يؤمنهم للاستقامة على  
سلك الطريق السديد  
لوقود الى الثواب ولذا  
يجعل (تخبري من تنهم  
الاهل) بياناً وتفسيراً  
الفسل بسبب السادة  
الوصول اليهم  
الآخرة منوهم

المشهور والايام المسماة وتقصنا لوزيلتها (ما خلق الله ذلك الا الحق) يعني الحق وانظروا  
تدبروا لآل وحدايتهم لخلق ذلك الا لولا عبثنا (فصل الايات لقوم عاقلون) يعني يعي  
ولا تمل التوحيد بالبراهين القاطعة لقوم يستوعبون الله في قدرة الله وحدايته (ان في  
اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض الايات لقوم يتقون) تقدم تفسير  
هذه الايات في نظارتها (ان الذين لا يرجون لقاءنا) يعني لا يثقون لقاءنا يوم القيامة فهم  
مكذوبون والذباب والغراب والارباب يكونون في الحرف يقول العرب فلان لا يرجو ولا يثقني  
لا يثقني ومنه قوله سبحانه وقال ما لا يرجون لقاءنا ومنه قول ابي ذؤيب الهذلي  
• اذا سمعت الفصل لم يرج لسمها • أي لم يسمعوا لرجل يكون معي الطمع فيكون المعنى  
لا يطمعون في ثوابنا (ورضوا بالحياة الدنيا) يعني اختاروها وهملوا في طلبها فهم راضون بزينه  
الدنيا ووزعها (والطافوا فيها) يعني وسكنوا اليها لمطمئين فيها وهذه الطمأنينة التي حصلت  
في قلوب الكفار من الميل الى الدنيا لولا انها زالت عن قلوبهم والوفى والوفى فاذ سمعوا  
الاذخروا القوم لم يصل ذلك الى قلوبهم (والذين هم عن آياتنا غافلون) قبل المراد بالآيات  
آية التوحيد وقال ابن عباس عن ابي تائب عن محمد بن ابي عبد الله عليه السلام والقرآن غافلون أي  
معرضون (اولئك ما أوهم الناس بما كانوا يهملون) يعني من الكفر والتكذيب والاهمال  
الخفية قوله عز وجل (الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم فيها هم يمدحهم) يعني يمدحهم  
وهم الى الجنان قواهم بما يمدحهم واهلهم الصالحة وقال مجاهد يمدحهم على اصراطهم  
الجنة فيمدحهم قواهم في الجنة قال قتادة لعلنا ان المؤمن اذا خرج من قربة بصلوة همد في  
صورة حسنة فيقول له من أنت فيقول أنا عبد الله يكون قواهم في الجنة والكافرا بالصد  
قلا رب الهم حتى يمدحه النار وقال ابن التبريز يمدحهم في الجنة فيمدحهم هداية  
بخصائص ولطائف بشارتورهم قواهم ويريلهم الشكوك عنهم ويمدحهم في الجنة هداية  
ويشبههم على الهداية وقيل مضاهيهم بما يمدحهم في الجنة انه يمدحهم هداية (تجري  
تحتهم الانهار) يعني بين ايديهم ينظر من الجنان على امرتهم وقصورهم فهو كقوله سبحانه  
وتعالى قد جعل ربك تنقلا من ربه انه تحتها وهي قلعة عليهم بل اودين بديها وقيل تجري  
بامرهم (في جنات النعيم) يعني ذلك لهم في جنات النعيم (دعواهم فيها) أي قولهم وكلامهم فيها  
وقيل الدعوى يعني الدعاء أي دعواهم فيها (صحاتك اللهم) أي كلمة تترى بمقتضى ما في كل سوء  
وتقيصة قال أهل التفسير هذه الكلمة علامة بين أهل الجنة وان دخلهم في الطعام فاذا اوردوا  
الطعام قالوا صحتك اللهم فيا توفهم في الوقت فجا يستهنون على المواد كل ما تدع فيميل على

الطريق الجنة ومه الحديث ان المؤمن اذا خرج من قبره صوره عمله في صوره حسنه فيقول انا عاقل فيكون له نوراً وقابله الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صوره عمله في صوره سيئه فيقول انا عاقل فينطلق به حتى ينفذ النار وهذا دليل على ان الايمان المحرر من حيث ظاهريته هو لم يحم اليه العمل الصالح (في جنات النعيم) متعلق بغيري اوطال من الانوار (دعواهم فيها سبحانك اللهم) أي دعائهم لان اللهم ندا فحق وعنه اللهم انا نسبحك أي يدعون الله بقوله سبحانك اللهم لتذكرا بذكره لأعباده

(وتخبرهم بمسلاهم) أي يصي بعضهم بمسلاهم أو هي قصة الملايكة بأنهم واضفوا الصدور إلى المفعول أو تخبرهم بالقصة (وأخبرهم) وخاتمة ٣٤٠ دعاهم لكي هو التسييع (الجدد) رب العالمين أن يقولوا الحمد لله رب العالمين

تخفف من العقوبة وأصله  
أنه الحسد لله رب العالمين  
والضمير للسان قبل أول  
كلامهم التسليم وآخره  
الضمير فينبذون تعظيم  
الله وترحمه ويحتمون  
بالشكر والثناء عليه  
ويشكرون بينهم بما  
أرادوا (ولو يعلم الله  
أناس الشكر استغاثهم  
بأنهم) أصله ولو يعلم الله  
أناس الشكر نقيض لهم  
أنهم فوضع استغاثهم  
بأنهم موضع تعجبهم لهم  
أنهم أشعر بأسرعة أجابته  
لهم ولما راد أهل مكة وقولهم  
فأطعنا علينا بحكم من  
السماء أن يقولوا بحكمهم  
الشكر الذي دعوا به كما فصل  
لهم أن يسير وتقصيهم إليه  
(التمنى لهم أجلاهم)  
لا ميتوا وأهلكوا القضي  
الهم أجلاهم ما على  
البناء لفاعل وهو الله عز  
وجل (ففسد الذين  
لا يرجون لقاءنا في  
ظلماتهم) شركهم بصلاتهم  
(جمعون) يترددون ووجه  
اتصالها قبله أن قوله ولو  
يعلم الله متضمن معنى في  
التفصيل كأنه قيل ولا  
يفعل لهم الشر ولا تقضي  
الهم أجلاهم فتذرهم في  
ظلماتهم أي قهلاهم

وحيث عليهم النعمة مع بطيئهم الزايلة للصحة عليهم (واذا لمس الانسان) أصله والمراد به الكافر (الضرر) جمع  
 دعاء أي دعا فقللا زائمه (لجنبه) في موضع الحال بديل صلف الحالي أي (أو قاعد الوقت) عليه أي دعاء بعض بني فاذن

ذكر هذه الأحوال ان الضرر ولا يزال ادعاء لا يتبرع الدعا حتى يزول عنه الضرر فهو يدعو في حاله كلها كان مضطحا عاجزا عن التبرع أو قاعدا لا يتقدم على التبرع أو قاعدا لا يطيق التبرع (فلا كشفنا عنه ضرره) ان لنا ما به (م) كان لم يدعنا الى ضرره (اي مضى على طريقته الاولى قبل من الضرر ونسي حال الجهد ٣٤١) أو من موقف الاقبال والتضرع

لا يرجع اليه كله لاهد  
له هو الاصل كله لم يدعنا  
نحذف وحذف ضمير الانسان  
كذلك مثل ذلك التبرين  
(زين السرفين) للعباوزين  
الحرفي المسكفر زين  
الشيطان وسوسسته  
(ما كانوا يعملون) من  
الاعراض عن الذكر  
واتباع الكفر (ولقد  
اهلكنا القرون من قبلكم)  
بالهلكة (الماخلوا)  
أشركوا وهو ظرف  
الهلكة والاولى (وجاءهم  
رسولهم) لجمال أي ظلوا  
بالتكذيب وقد جاءتهم  
رسولهم (بالبينات) بالجزات  
(وما كانوا يؤمنوا) ان  
بقوا ولهم لكونهم ان الله  
علم منهم انهم صرون على  
كفرهم وهو عطف على  
ظلوا أو اعتراض ولللام  
لأن كيد النبي يعني ان  
السبب في اهلاكهم  
تكذيبهم لرسول وعلم الله  
انه لا فائدة في امثالهم بعد  
ان الرسل انما هي بيعة لرسول  
(كذلك) مثل ذلك الجردة  
يعني الاهلاك (تجزى  
القوم المجرمين) وهو  
وعيد لاهل مكة على

جميع حاله لان الانسان لا يتفك عن احدى هذه الحالات الثلاث والمعنى ان الضرر ولا يزال  
داعيا في جميع حاله الى ان يتكشف ضرره موهله كان مضطحا أو قاعدا أو قاعدا لا يطيق الزجاج  
وجاز ان يكون المعنى اذ احسن الانسان الضرر لبيته أو موهله قاعدا أو موهله قاعدا أو موهله قاعدا  
بعد لان ذكر الاموال في هذه الاحوال اقرب من ذكر الضرر (فلا كشفنا عنه ضرره) يعني فلما  
أرنا ناعنه ما نزل به من الضرر ودفعناه عنه (م) يعني على طريقته الاولى قبل من الضرر (كان  
لم يدعنا) فيه حذف تقديره كأنه لم يدعنا أو غا سقط الضمير على سبيل التضييف (الى ضرره)  
والمعنى انه استمر على حاله الاولى فبطل أن يسه الضرر ونسي ما كان فيه من الجهد والبلاد  
والضييق والفقر (كذلك زين السرفين) ما كانوا يعملون يعني مثل ما زين لهذا الكافر هذا  
العمل الفصيح كذلك زين للسرفين والزين هو الله سبحانه وتعالى لا ممالك الملك والخلق كلهم  
عبيده يتصرف فيهم كيف يشاء وقيل الزين هو الشيطان وذلك باقراء الله اياه في ذلك  
والمسرف هو الجاوز الحد في كل شيء وانما سمى الكافر مسرفا لانه انفق نفسه وضيعها في عبادة  
الاصنام وانفق ماله ووضعه في الجائر والسوا وسما كانوا يتقون على الاصنام وسندنا يعني  
خداهم اوما وقال ابن جرير في قوله كذلك زين للسرفين ما كانوا يعملون يعني من العمل عند  
المصيبة وترك الشكر عند الرخاوة قيل تارين لكم اعمالكم كذلك زين السرفين الذين كانوا  
قبلكم يعملهم وبين مقصود الآية ان الانسان قاسيل الصبر عند زول البلاء قليل الشكر  
عند حصول النعمة والرخاوة فادامه الضرر أقبل على العمل والتضرع في جميع حاله معجندا  
في الدعاء طالبا من الله لانه ما نزل به من الحنة والبلاء فاذا كشف الله ذلك عنه أعرض عن  
الشكر ورجع الى ما كان عليه أولا وهذه حالة العاقل الضعيف اليقين فاما المؤمن العاقل فانه  
بخلاف ذلك فيكون صارا عند البلايا كرا لله عند الرخاوة العمل كثير التضرع والدعاء في  
جميع أوقات الاحوال فاعية وهما مقام أعلى من هذا وهو ان المؤمن اذا ابتلي ببلية أو نزل  
به مكروه يكون مع صبره على ذلك واضيا بقضاء الله غير معرض بالغلب منه بل يكون شاكرا لله  
عز وجل في جميع أحواله وليعلم العبد المؤمن ان الله يبارك وتعالى مالك الملك على الاخلاق  
حكيم في جميع أفعاله المتصرف في خلقه عايشا مع علم انه ان أباه على تلك الحنة فهو عدل وان  
أزالنا عنه فهو فضل قوله سبحانه وتعالى (ولقد اهلكنا القرون من قبلكم) يعني اهلكنا الامم  
الماضية من قبلكم يخوف بذلك كفار مكة (الماخلوا) يعني لا أشركوا (وجاءتهم رسولهم  
بالبينات) يعني فكذبهم (وما كانوا يؤمنوا) يعني هذه الامم رسولهم ويصدقهم بما جاءوا به من  
عند الله (كذلك تجزي القوم المجرمين) يعني كآهلكنا الامم اخلنا سلا كذبوا رسولهم كذلك  
نهلككم ايما المشركون بتكذيبكم محمدا صلى الله عليه وسلم (ثم جعلناكم خلائف في الارض من  
بعدهم) الخطاب لاهل مكة الذين أرسل فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى ثم جعلناكم  
ايها الناس خلفاء في الارض من بعد القرون الماضية الذين اهلكناهم (لنتنظر كيف تعملون)

اجراهم بتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم) الخطاب للذين بعث اليهم محمد  
صلى الله عليه وسلم أي استخلفناكم في الارض بعد القرون التي اهلكناها (لنتنظر كيف تعملون) أي لنتنظر أفعالكم خبرا وأشرارا  
فما عملكم على حسب علمكم وكيف في محل التنبه يعملون لا ينتظرون معنى الاستسقام فيه مع ان يتقدم عليه طاعة والمعنى  
أنتم تظن اننا نأفكم واسكنكم فمنازلنا ولا يا اعتبار بما كنتم أم الاعتذار بما كنتم قال عليه السلام النبي لا تخشون الله



مستحقك فيها نظرك كيف تعلمون (واذا اتى عليهم آياتنا لينت) حال (قال الذين لا يرجون لقاءنا لعلنا نملأهم من آياتنا من ذم عبادة الأولين والوعيد لاهل الطغيان) (ان تبرأ من غير هذا) ليس فيه ما يفتننا من ذلك تبسك (أوبله) ان تصل مكان آية عذاب أجرة فترجعه وتسقط ذكر ٣٤٣ الآية وذم عبادة أقماره بان يجيب عن التبدل لا مدخل تحت قدرة الانسان

وهو ان يضع مكان آية عذاب آية رجعتون يسقط ذكر الآية بقوله (قل ما يكون لي ما قيل ان آتاه من تلقا نفسي) من قبل نفسي (ان أتبع الاماوي حتى الى الانسج الا وحي الله من غير زيادة ولا نقصان ولا تبدل لان الذي أتيت به من عند الله لا من عندي فأبده) (افى أخاف ان عصيت ربي) بالتبديل من عند نفسي (عذاب يوم عظيم) (الذي يوم القيامة) (وما الايات بقرآن آتو فلا يشد عليه الناس) (وتدفعهم البقرة الى النار) (انهم كانوا يمتدحون بالبحر ويقولون لو نشاء فقلنا مثل هذا ولا يحفل أن يرسلوا بقوله ان تبرأ من غير هذا أوبله من جهة الوحي لقوله افى أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وغرضهم في هذا الاقتراح الكسب اما اقتراح ابدال قرآن بقرآن ففيه اثمين عندك وانك قدوة على مثله فأبطل مسكاة آخر وما اقتراح التبدل فلا اختيار الحلال وان وجدته

يعني خيرا أو شرافنا علمك على حسب أعمالكم والنظر هنا يعني الدبر لا تختبر أعمالكم وهو يعلم ما يكون قبل أن يكون قال أهل المعاني معنى النظر هو طلب العلم ويا ترى وصف الله سبحانه وتعالى انهارا للعدل لانه سبحانه وتعالى يعمل العباد معاولة من طلب العلم ما يكون منهم ليعاينهم بحسبه كقوله تبارك وتعالى ليسوا كرم أحسن علا ذكره الواحدى والراوى (م) عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا حاولة خسر وان الله مستحقك فيها فليظن كيف تعلمون فأتوا الدنيا واحذروا وقتة النساء (قاله سبحانه وتعالى) (واذا اتى عليهم آياتنا لينت) يعني واذا قرئ على هؤلاء المشركين آيات كتابنا الذين أتوا لنساء الباكه بينك وبينى وأصحابك تبدل على وحدانيتنا وصحة نبوتك (قال الذين لا يرجون لقاءنا) يعني قال هؤلاء المشركون الذين لا يخافون عذابنا ولا يرجون ثوابنا لانهم لا يؤمنون بالبعث بعد الموت وكل من كان منكرا للبعث ظله لا يرجو باولا ولا يخاف عقابا (ان تبرأ من غير هذا أوبله) قال قتادة قال ذلك مشركو مكة وقال مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن أمية الخزوي والوليد بن المغيرة ومكر بن حصن وعمر بن عبد الله بن أبي قيس العامري والماسر بن عامر بن هشام قال هؤلاء طائفة صلى الله عليه وسلم ان كنت تريد ان تؤمن بك فأت بقرآن غيره هذا ليس فيه ترك عبادة الآلات والعمرى ومناقوليس فيه عبادة ان لم ينزه الله عليه كقل أنت من عند نفسك أوبله فاجعل مكان آية عذاب أجرة مكان حرام حلالا ومكان حلال حراما قال الامام نضر الدين الرازى اعلم ان اقدام الكفار على هذا الالتماس لا يحتمل وجهين أحدهما انهم ذكروا ذلك على سبيل الضعفة والاستهزاء وهو قولهم لوجئت بقرآن غيره هذا القرآن أو بدلته لا منك ولا غرضهم الضعفة وقالوا استهزاء الثاني ان يكونوا قالوا ذلك على سبيل التورية والامتحان حتى انه لو فعل ذلك علوا الله كان كاذبا في قوله ان هذا القرآن ينزل عليه من عند الله ومعنى قوله ان تبرأ من غير هذا أوبله يحتمل ان يأتي بقرآن آخر مع وجود هذا القرآن والتبدل لا يكون الا مع وجوده وهو ان يسد بعض آياته بغيرها كاطلبوه ولمسوا وارسلوا الله صلى الله عليه وسلم أمره الله ان يصيحه بقوله (قل) أى قل بالحمد لله ولا ما يكون في أن آتاه من تلقا نفسي) يعني ان هذا الذي طلبتموه من التبدل ليس الى ما يفتن في أن أتغيره من قبل نفسي ولم أوص به (ان أتبع الاماوي حتى الى) يعني فيما أمركم به أو أتممكم عنه وما أنخبركم الاما بتغيري الله به وان الذي أتيتكم به هو من عند الله لا من عندي (افى أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) أى قل لهم يا محمد افى أخشى من الله ان خالفت أمره أو غيرت احكام كتابه أو بدلته نعمتيه بذلك ان يصذبني عذاب عظيم في يوم تبدل كل مرضعة مما رضعت قبله سبحانه وتعالى (قل) أى قل بالحمد لله ولا المشركين الذين طلبوا منك تغيير القرآن وتبديله (لوشاء الله ماثلوه عليكم) يعني لوشاء الله لم يتزل على هذا القرآن ولم يامر في بقرائه فاعطيك (ولا أدراكم به)

تبدل فاما ان يهلك الله فيضونه أو لا يهلكه فيضرونه وأما عيسى واسمه عيسى لا التبدل بحقه عليه وتقصيصا لا قرأه على الله (قل لوشاء الله ما تلوهم عليكم) يعني ان تالوا وتلوهم الا عيسى الله تلوهم أمر لعيسى ان يراجع العبادات وهو ان يخرج رجلا أو لم يعلم ولم يشاهد العلم فيغير عليك كتابا فاصحابك كل كلام فصيح وسالحي كل متنور ومتقون مشعرون بعلوم الاصول والفرع والاختبار من القيوب التي لا يعلمها الا الله (ولا أدراكم به) ولا اعلمكم ان الله بقرآن على لساني

قال ابن عباس ولا أدراك لقبه ولا أعلم به (تقدلبت فيكم هرامن قبله) يعني قد عكست فيكم  
 قبل أن يوحى إلى هذا القرآن مدة أربعين سنة لم أنكم بشئ ووجه هذا الاختصاص أن كفار مكة  
 كانوا قد أساءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته وعلموا أحواله وأنه كان أميا لم يطلع  
 كتابا ولا تعلم من أحد مدة عمره قبل الوحي وذلك أربعون سنة ثم بعد الأربعين جاءهم بهذا  
 الكتاب العظيم المشتغل على تضليل العوام وأخبار المأمنين وبقية من الأحكام والاداب  
 ومكارم الاخلاق والفصاحة والبلاغة ما أعجز الباطل عن المعارضة فكل من له عقل  
 سليم وفهم ناقيب يعلم أن هذا لم يحصل الا بوحى من الله تعالى لا من عند نفسه وهو قوله (أفلا  
 تفكرون) يعني أن هذا القرآن من عند الله وأما إلى لا من قبل نبي (ق) عن ابن عباس قال أنزل  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة فكانت ثلاث عشرة سنة وحي إلى الله ثم أمر  
 بالهجرة فهاجر إلى المدينة فكانت أربعين سنة ثم توفي صلى الله عليه وسلم وفي رواية أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أقام مكة ثلاث عشرة سنة وحي إليه وهو ابن ثلاث وستين سنة وفي  
 رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الله - صبح  
 سنين ولا يرى شيئا وثلاث سنين وحي إليه وأقام بالمدينة عشرًا وتوفي وهو ابن خمس وستين سنة  
 أخبرناه في العيصين (ق) عن عائشة قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث  
 وستين سنة أخبرنا في العيصين (م) عن أنس قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن  
 ثلاث وستين وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وعمر وهو ابن ثلاث وستين أخرجه مسلم (ق) عن  
 ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال سمعت أنس بن مالك يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 كان ربعة من القوم ليس بالطويل البدين ولا القصير أزهر اللون ليس بالابيض الاحمر ولا  
 بالادم ليس يصمد قط ولا يسطو رجل أنزل عليه الوحي وهو ابن أربعين سنة فلبث بمكة عشر  
 سنين ينزل عليه الوحي بالمدينة عشرا وتوفاه الله على رأس سنين سنة وليس في رأسه ولحيته  
 عشرون شعرة يصفه أخبرناه في العيصين قال الشيخ محي الدين النووي وروى في عمره صلى الله  
 عليه وسلم ثلاث روايات أحدها أنه صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ستين سنة والثانية خمس  
 وستون سنة والثالثة ثلاث وستون سنة وهي أحدها وأشهرها وأما مسلم من حديث أنس  
 وعائشة وابن عباس واتفق العلماء على أن أحدها ثلاث وستون سنة وتأولوا الباقي عليه فرواية  
 ستين سنة أقصر فمأ على القعود وترك الكسر ورواية المجلس متأولة أيضا بأنها حصلت فيها  
 اشتباه قوله يسمع الصوت يعني صوت المأمنين من الملائكة ويرى الضوء يعني نور الملائكة أو  
 نور آيات الله حتى رأى الملائكة وشافته بالوحي من الله عز وجل وقوله ليس بالابيض الاحمر  
 المراد به الشديد البياض كلون المجلس وهو صكبه المنظور ورجاؤهم الفاضل به  
 والمراد به كان أزهر اللون بين البياض والحمر قوله عز وجل (نحن أعلم بمن أتى على الله  
 كذبا) يعني فرغم أن له شريكًا وولدًا والمعنى أني لم أتري على الله كذبا ولم أكذب عليه في قولي أن هذا  
 القرآن من عند الله وأنت قد أتيتني على الله الكذب فرغم أن له شريكًا وولدًا والله تعالى منزله  
 عن الشريك والولد وقبل مناه أن هذا القرآن لو لم يكن من عند الله كان أحد في الدنيا أعلم  
 على نفسه معنى من حيث أتى أتري على الله كذبا كان هذا القرآن من عند الله وأما الذي وجب  
 أن يقال ليس أحد في الدنيا أعلم ولا أعلم على نفسه منك من حيث أنكم أنكرتم أن يكون هذا  
 القرآن من عند الله فقد كذبتم بآله وهو قوله تعالى (أو كذب بآياته) يعني كذب بكون القرآن من

(تقدلبت فيكم هرامن قبله) من قبل نزول  
 القرآن أي قد ألفت فيما  
 بينكم أربعين سنة ولم  
 تعرفوني من أعالي آسمان  
 نحوه ولا قدرت عليه ولا  
 كنت موصوفا بغير بيان  
 فتمت مولى باخترناهم أفلا  
 تفكرون (تقبلوا) الله ليس  
 الامن عند الله لا من مثلي  
 وهذا جواب ما حسره  
 نعمت قوله أتيت بقرآن غير  
 هذا من إضافة الاقتران  
 إليه (نحن أعلم بمن أتى  
 على الله كذبا) يحتمل أن  
 يريد اقتران المذكرين على  
 الله في أنه ذو شريك وذو  
 ولد وان يكون تضاديا  
 أضافه إليه من الاقتران  
 (أو كذب بآياته) القرآن  
 فيه بيان أن الكاذب على  
 الله الكاذب بآياته في  
 الكفر سواء



(و يقولون لولا أنزل عليه آية من ربه) أي آية من الآيات التي اقترحوها (قل إنما الغيب بيدي) أي هو المختص بهم الغيب فهو العالم بالماضي عن انزال الآيات المقترحة لا غير (فانتظروا) تزلوا ما اقترحتموه ٢٥٠ (ان معكم من المستطرين) لما يغفل

الذين لعنادكم ويخونكم  
 الآية (واذا أذقنا الناس  
 أهل مكة (رحمة) خصيا  
 وسعة (من يضرهم أصحهم)  
 يعني القتلوا الجوع (إذا لم  
 مكروا في آياتنا) أي مكروا  
 بآياتنا يذوقونها لو تكلموا  
 روي أنه تعالى سلط الفصط  
 سبع سنين على أهل مكة  
 حتى كادوا يهلكون ثم  
 رجعهم بالميا طارحهم  
 فطروا طعنون في آيات الله  
 ويسادون رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ويكذبونه فإذا  
 الأولى للشرط والمثانية  
 حوامهم التي تهاجمها وهو  
 كدوهم وإن تصبهم سيئة  
 بما قدمت أيديهم إذا هم  
 يقنطون أي وإن تصبهم  
 سيئة تقنطوا وإذا أذقنا  
 الناس وجع مكروا والمكر  
 انشاء الكيد عليه من  
 الجارية المكورة الطوية  
 الخلق ومعنى مستهم  
 خالطهم حتى أحسوا سوء  
 أثرها فيهم ولما قل (قل  
 الله أسرع مكرا) ولم  
 يصغهم بسرعة المكروا  
 كلمة المعجزة دل على ذلك  
 كأنه قال وإذا رجحناهم من  
 بعد ضررنا طارحوا فوقع  
 المكروهم وساروا إليه  
 قبل أن يفشلوا وهم من

بغيرهم ولكن سبق من الله الأجل قبل موعدهم يوم القيامة وقيل سبق من الله أنه لا يؤخذ  
 أحدا إلا بما قامه الخلق عليه من قول الكلمة التي سبقت من الله هي قوله أن رجعي سبقت  
 غضي ولولا رجلي لعل لهم القوية في الدنيا (و يقولون) يعني كفار مكة (لولا أنزل عليه آية من ربه) يعني  
 فيما كانوا به يحتفلون يعني في الدنيا (و يقولون) يعني كفار مكة (لولا أنزل عليه آية من ربه) يعني  
 هل أنزل على محمدنا اقترحه عليه من الآية (قل) أي قل لهم يا محمد (إنما الغيب بيدي) أي إن الذي  
 سألتهم به هو من الغيب وإنما الغيب بيدي لا يعلم أحد ذلك إلا هو والخي لا يعلم أحد حتى يزول الآية  
 إلا هو (فانتظروا) يعني تزلوا ما اقترحتموه (و قول معناه فانتظروا أقضاه الله بيننا  
 ما ظهر الحق على المبطل اني معكم من المستطرين (وقوله عز وجل) (واذا أذقنا الناس رحمة) يعني  
 رزقا ونعمة (من يضرهم أصحهم) يعني من يفسدهم ويلاعنهم في العيش أصلهم والوراد  
 بالناس هنا كفار مكة وذلك أن الله سبحانه وتعالى حبس عنهم المطر سبع سنين حتى هلكوا من  
 الجوع والقطيع ثم أن الله سبحانه وتعالى رزقهم فأنزل عليهم المطر الكثير حتى أصبحت البلاد  
 وصال الناس بعد ذلك الضر فلم يتغلبوا بل رجعوا إلى الفساد والكفر والمكر وهو قوله  
 سبحانه وتعالى (إذا لم مكروا في آياتنا) قال مجاهد أي تكذب واستزادوا من مقال بن حبان لا  
 يقولون هذا رزق الله فاقولون سبقنا به وكذا وقد أورد على صحة هذا القول ما روي عن زيد  
 ابن خالد الجني قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على الرحمة كانت  
 من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله رسول الله أعلم قال  
 قال أصبغ من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر  
 بالكواكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر يؤمن بالكواكب أعرجاء في  
 العصبين قوله على الرحمة كانت من الليل أي مطر كان تدفع في الليل وصلى المطر سبحانه  
 يقطر من السماء إلا أن اعتد العرب به منازل القمر إذا طلع نجم سقط ظلمة وكذا يستعدون  
 في الجاهلية إلا بعد ذلك من وجود مطر أرواح كائزهم المصبون أيضا في العرب يسمن يعمل  
 ذلك للتأثير لظالم لأنه نأى ظهر وطلع ومنهم من ينسبه للغرب ففي النبي عليه السلام حجة  
 ذلك ونهى عنه وكفر معتقده إذا اعتقد أن النجم قاهر ذلك التأثير وأما من يجعله دليلا فهو  
 جاهل بمعنى الدلالة وأما من أسند ذلك إلى العادة التي يجوز أنغرها ما فقد ذكره قوم حرمه  
 قوم ومنهم من تأول الكفر بكفره في الله والله أعلم وصح تكذيبهم بآيات الله فكروا أن المكرو  
 عيلوعن صرف الشيء من وجهه الظاهر بنوع من الجلالة وكان كفار مكة يحتفلون في دفع آيات  
 الله بكل ما يقدرون عليه من الفساد (قل الله أسرع مكرا) أي قل لهم يا محمد الله أعلم بخبائركم وأشد  
 أسداؤا فتد على الجزار أن عذابه في هلاككم أسرع اليكم عما يأتيكم في دفع الحق ولما قالوا  
 نعمة الله بالمر قابل مكرهم بكمرا أشد منه وهو أنه لما لم اليوم القيامة (إن رسنا يكتبون  
 ما تفكرون) يعني الحفظة الكرام الكاتبين يكتبون ويحفظون عليهم الأعمال القبيصة السنة  
 إلى يوم القيامة حتى يفتضحوا ولا يجوزون على مكرهم (وقوله تعالى) (هو الذي يسيركم في البر  
 والبحر) يعني هو الله الذي يسيركم يعني يحملك في البر على ظهور الدواب وفي البحر على العلقا وقل

٤٤ خازن في من الضرام (إن رسنا) يعني الحفظة (يكتبون ما تفكرون) اعلام  
 ان ما تفكرون خافية لا يخفى على الله وهو متعبر منكم وباليسهل (هو الذي يسيركم في البر والبحر) يجعلكم قادرين على قطع  
 المسافات بالارجل والدواب والعلق الجارية في البحار أو يخلق فيكم السير بغيركم أي

(حتى اذا كنتم في الفلك) أي السفن (وجرت) أي السفن (جسم) يعني لم يرجعوا من الخطايا إلى القسبة للقسمة (برج طيبة) لينة المحبوب لأصاغة ولا ضيقة ٣٤٦ (وفرعوا لها) بتلك الريح طيبة واستقامت لها جاعتها أي الفلك وألح الريح الطيبة أي

تلقها (ريح عاصف) ذات صف أي شديدة المحبوب (وجاعهم الموج) هو ما عدا على الناس (من كل مكان) من البحر أو من جميع أماكن الموج وظنوا أنهم أحبط بهم) أي أهلكوا بسبب أساطة الصوف والمشي مثلاً في الأهلالة (دعوا الله عظمين له الذين) من غير إسرائيل به لانهم لا يدعون سجنهم غيره يقولون (لنا أنصتنا من هذه) الأهلال أو من هذه الريح (لنكون نحن) الشاكرين) لنصنك مؤمنين بك متسكن بطاعتك ولتوصل الكون في النشأة الثانية لتسير في البحر ولكن مضمون الجملية الشرطية الواقعة بمعنى بما في حيزها كنهه قيل يسيركم حتى اذا وقت هذه الحادثة تكون كبت وكبت من مجي الريح العاصف وتراكم الأمواج والظن بالهلاك والطمع بالبقاء وجواب اذا بانها ودعا يدل من ظنوا لان دعاهم من لو ان ظنهم بالهلاك فهو متيسر (فلما اتاههم اذا هم يعنون في الأرض) يتسدون في (تغير الحق)

معناه هو الله الهادي اليكم في السير في البر والبحر طلبا للمعاش أو هو الذي لكم أسباب السير في البر والبحر (حتى اذا كنتم في الفلك) يعني السفن ولفظة الفلك تطلق على الواحد والجمع وتقدر بالاختلاف فلان أريح الواحد كان كينقل وإن أريحها الجمع كان كينقلوا المفراد بها المعنى لقوله تعالى (وجرت السفن) يعني جرت السفن بركبها فان قلت ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب إلى القسبة قلت قال صاحب الكشف المقصود منه المبالغة كنهه كز غيرهم ما لم يفهم منها وما يستدعي منهم من الانكار والتعجب وقيل غيره ان مخاطبة الله العباد على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم عزلة الخلق عن القسبة وكل من أقام القسبة مقام الخطاب حسن منه ان رده إلى القسبة وقيل ان الالتفات في الكلام من القسبة إلى الحضور وبالعكس من فصيح كلام العرب (برج طيبة) يعني وجرت السفن برج طيبة كما تقرر وفرعوا بها) يعني وفرح وكن تلك العلة بتلك الريح الطيبة لان الانسان اذا ركب السفينة وجد الريح الطيبة الواقعة لتقصود حصل له النفع التام والسرعة العظيمة بتلك (بما تخرج عاصف) قيل ان الضمير في جاعتها يرجع إلى الريح فيكون المعنى جاعت الريح الطيبة في جافت شديدة فأقبلت وقيل الضمير في جاعتها يرجع إلى الفلك يعني جافت الفلك في جافت عاصف يقال الريح عاصف وعاصفة ومعنى عاصف الريح اشتدت وأصل العصف السرعة وقيل قال عاصف لأنه أراد به ذات عصف أو لاجل ان لفظ الريح قديم كز (وجاعهم الموج من كل مكان) يعني وجاعوا كين السفينة الموج وهو ما ارتفع وعلام غوارب الماشي البحر وقيل هوشة حركة الماء واختلاطه وظنوا أنهم أحبط بهم) يعني وظنوا ان الهلاك قد أحاط بهم وأحدق وقيل المراد من الفلك البقي أي وأيقنوا ان الهلاك وقيل بل المراد منه القلوص الهلاك والظن منه الاشراف عليه (دعوا الله عظمين له الذين) يعني انهم أخلصوا في دعائه عز وجل ولم يدعو أحد اسوا من ألهتهم وقيل في معنى هذا الاخلص العمل الحقيقي لا خلاص الاعيان لانهم كانوا يعملون حقيقة انه لا ينعم بهم جميع الشدايد البلاء الا الله تعالى فكفوا ادعوا في شدة فوضر وبلاء أخلصوا لله الدعاء (لنا أنصتنا) أي فالتين لنا أنصتنا يا ربنا (من هذه) يعني من هذه الشدة التي نحن فيها وهي الريح العاصفة والأمواج الشديدة (لنكون نحن) الشاكرين) يعني من الشاكرين لك على انعامك علينا بما لا نستحقه من هذه الشدة (فلما اتاههم) يعني فلما اتاه الله هؤلاء الذين ظنوا أنهم أحبط بهم من الشدة التي كانوا فيها (اذا هم يعنون في الأرض) يعني انهم أخلصوا الله ما وعدوه بغوا في الأرض فقاروا واقفا إلى غير ما أمر الله به من الكفر والعمل بالمعاشي على ظهرها وأصل البقي مجاوزة الحد قال صاحب المفردات البقي على ضربين أحدهما محمود وهو مجاوزة السد إلى الاحسان والقرض إلى التطوع والثاني مذموم وهو مجاوزة الحق إلى الباطل أو إلى الشبهة قال صاحب الكشف فان قلت ما معنى قوله يتغير الحق والبقي لا يكون بمعنى قلب بل قد يكون بحق وهو استبلاء المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم واسراق ذرر وعهوق آسبارهم كاضل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قرظته (يا أيها الناس انصباصكم على أنفسكم) يعني انو بل بغيركم راجع عليكم (متاع الحياة الدنيا) قيل

هو صالفا لنفسه ومن أسلفها (متاع الحياة الدنيا) أي تمتعون متاع الحياة الدنيا وعلى أنفسكم خبر بغير غيره بالرفع على انه خبر بغيركم وعلى أنفسكم صفة لقوله يعني على سبب معناه لتأنيصكم على أنفسكم أو هو خبر متاع خبر بدخرا ومتاع

سبب مبتدأ مبغض أي هو متاع الحياة الدنيا وفي الحديث لم أر شيئا أبغض إلي من متاع الدنيا إلا ما لا يبلغ زاد الآخرة وقيل  
وروي ثلثان بفتحهما اللقي الدنيا البني وعقود الولدين وعن ابن عباس رضي الله عنهما الوبي جبل على جبل تلك الباني  
وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البني والنكت والمكر والافتقار إلى الناس على أنفسهم ولا يتبع المكر البني  
الابله ومن نكت فحقا نكت على نفسه ثم البنيهم حكم فتنكم بما كنتم تعملون فتنكم به وبخازنكم عليه انما مثل  
الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء من المصاب (فاختلط به) بلال (نبات الأرض) أي فتنكم بسيبسه حتى خالط بعضه  
بعضا عما يأكل الناس) يعني الجيوب والشارب والبول (والانعام) يعني الحشيش (حتى إذا أخضت الأرض ذرتها) ذرتها  
بالنبات واختلاف ألوانها (وزينت) وزنت به وهو أصله وأدعت التلألؤ الذي هو كلام فصيح جعلت الأرض أخذت ذرتها  
على التمثيل بالبروس إذا أخضت الثياب الفاترة من كل لون فأكسبتها وزينت بغيرها من ألوان الزين (ونظر أهلها) أهل  
الأرض (أنهم قادرون عليها) محتملون من منافعهم يعملون ثم تباركوا من لطفها (أنها أمرنا) عذابنا وهو ضرب من رعايا بعض  
الماهات بعد ما منهم واستبقاها ثم قتل (ليلا أو نهارا) فجعلت زرعها ٢٤٧ (حصيدا) حصيدا أي حصيدا أي حصيدا

في قطعه واستصلح (كان لم  
تتم) كان لم يتم زرعها أي  
لم يلبث حذف المضارع  
في هذه المواضع لا بد منه  
ليستقيم المعنى (بالأمر)  
هو مثل في الوقت القريب  
كله قيل كان لم يتم آتيا  
(كذلك) فنصل الآيات  
أقوم يشكرون لم يتفقوا  
بضرب الامثال وهذا لمن  
التشبيه المركب حيث حال  
لدينا في سرعة تقضيها  
واقترع فيها هذا الأقال  
بما لا نبات الأرض في جفائه  
وذهابه حطاما بعد ما انتف  
ونكاهم وزين الأرض  
بخصر مورقته والتفسيه  
على حكمة التشبيه ان الحياة  
مفوكه ميتها وكدرها

هو كلام مبتدأ والمعنى ان بني بضعكم على بعض هو متاع الحياة الدنيا لا يبلغ زاد الآخرة وقيل  
هو كلام مفصل يحلقه والمعنى يا أيها الناس انما بضعكم على أنفسكم لا تبنوا أن يبني بضعكم على  
بعض الآيات القليلة وهي مدح صيانتكم مع صبرها في سرعة انقضائها والبني من منكرات  
الذنوب العظام قال بعضهم لو بني جبل على جبل لا يدرك الباني وقد ظلم بعضهم هذا المعنى شعرا  
وكان المأمون يقتل بقتل  
لمحاسب البني ان البني مصرعة • فخرج غير مقال المراءعه  
فلو بني جبل يوما على جبل • لا تملكه أعاليه وأسفله  
وتوله صباه وتعالى (ثم البنيهم حكم) يعني يوم القيامة (فتنكم) أي فتنكم (بما كنتم  
تعملون) يعني في الدنيا من البني والمعاصي فتنازل بكم عليها (ولم عز وجل) (فما مثل الحياة  
الدنيا) يعني في فناءها وزوالها (كما أنزلناه من السماء) يعني المطر (فاختلط به) أي بالمطر (نبات  
الأرض) قال ابن عباس بنيت الناس من كل لون (عما يأكل الناس) يعني من الجيوب والشارب  
(والانعام) يعني وعما يأكل الانعام من الحشيش ونحوه (حتى إذا أخضت الأرض ذرتها)  
يعني حسنوا فزارعت ما حبتها وأظهرت ألوان زهرها من أيضا وأحمر وأصفر وغير ذلك من  
الزهور (وزينت) أي وزنت (ونظر أهلها) يعني أهل تلك الأرض (أنهم قادرون عليها) يعني  
على جدها وظواهرها وحصادها رد الكتابة إلى الأرض والمراد النباتات إذ كل من فهو ما وقيل  
رده إلى الثمرة والنفث وقيل إلى الزينة (أنها أمرنا) أي فضاؤنا لها (ليلا أو نهارا) يعني في  
الليل أو النهار (فجعلنا حصيدا) يعني محصودة مقطوعة (كان لم تتم بالأمر) يعني كان لم

شيئا كأن مفولمه في أعلى الآله قال القرآن الممر كاس سلافه • فالوه مفقود وآخرة كدر وحقيقته تزيين جنة  
الطعن يصلح الدنيا والذين كاختلط النباتات على اختلاف اللون والطبيعة الطيبة تنبت سبابتين الانس ويأجبن الروح وزهرة  
الزهو كرم الكرم وجوب الحب وسدائق الحقيقة وشقائق الطريقة والخبيثة تخرج خلاف الخصب وقوام الانم وشوكة  
الثمر كوسج الشجر وسحب المطب ولعاب اللعب ثم يدعوهم مادة كايين ثم حشر حصاده فتراثه الحياة مغترا كما يجمع النبات  
محضر اقتبس جنته في الزم كن لم تتم بالأمر إلى ان يعود ويرجع البعث وموعده العرض والبعث وكذلك حال الدنيا كماله  
ينفع عليه ويهلك كثيرا ولا يجمع ترك ما إذا لا يجمع أنفلا بدوا أخذ المال لا يتناولون زلة كان غائص الماء لا يغوصون في  
وجهه وأما كة تفصل سببه وإهلا كة فالدون الصواب فضعاف ما يجاوزون الاحتمال والانتاب كبر حرات بين الخلف  
والجواز إلى الغلزال لكن الاخطرة وهي الزكاة وعلوها بذل الصلوات التي تلتقط القطرة غرته أمواج القاطرات القنطرة  
وعن هذا ظل عليه السلام الزكاة قطرة الاسلام وكذا المال يساعد الاوغادون الامجاد كان الماء يجمع في الوادودون  
التيادون كذلك المال لا يجمع إلا بكما البصيل كأن يجمع في الاستسليم ثم يرضى ويتقوى لا يبق كماله في الكعب

تكن تلك الأشجار والنبات والزرع ثابتة طققة على ظهر الأرض وأصله من غنى فلان ما كان  
إذا أطامه وهو مثل ضرب به الله سبحانه وتعالى للتسعين بالجنة في زهرتهم وحسنها وذلك  
أنه تعالى لما قال بأنهم اتقوا الله على أنفسهم متاع الحياة الدنيا اتبعهم هذا المثل إلى بني في  
الأرض وتجبر فيها وركن إلى الدنيا وأعرض عن الآخرة لأن النبات في أول روزه من الأرض  
ومبدئ روجه يكون ضعيفا فإذا ارتفع عليه المطر واختلط به قوى وحسن وانقى كال الرقيق  
والزينة وهو المراد من قوله حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت يعني بالنبات والزرع  
عبارة عن كمال حسن الشيء وجملة الأرض أخذت زخرفها على التشبيه بالعرس إذا البست  
الزياب الفاخرة من كل لون حسن من جرد وخضرة وصفرة وياض ولا شك أن الأرض متى  
كانت على هذه الصفة فانه يخرج بها أصحابها وعظم رجاؤه في الانتفاع بها وبما فيها ثم إن الله  
سبحانه وتعالى أرسل على هذه الأرض صاعقة أو بردا أو ريحا لمصلحة أحيدها كمن لم تكن من  
قبل قال قتادة إن التشبث بالدنيا بآية أمر الله عز وجل أن تغفل ما يكون وجه التشبث إن غاية  
هذه الحياة الدنيا التي ينتفع بها المرء كناية عن هذا الدنات الذي لم اعظم الرجا في الانتفاع به ووقع  
البأس منه ولأن المسئلة الدنيا إذا نال منها بئسته أنه الموت بئس فبئس ما هو فيه من نعيم الدنيا  
ولذا تم وقيل يحتمل أن يكون ضرب هذا المثل لمن تنكر المداوم البعث بعد الموت وذلك لأن  
الزرع إذا انتهى وتكامل في الحسن إلى الغاية القصوى أتته آفة فتفسد الكمية ثم إن الله  
سبحانه وتعالى نادى على أمانته كما كان أول مرة فضرب الله سبحانه وتعالى هذا المثل ليل  
على أن من قدر على إعادة ذلك النبات بعد التلف كان قادرا على إعادة الأصوات أحياء في الآخرة  
ليجازهم على أعمالهم فينبئ الطائع وعقاب المعاصي (كذلك تفصل الآيات لقوم يفتكرون)  
يعني كما ينالكم مثل الحياة الدنيا وعمرها كما حكمها كذلك ينال جنتنا وأدلتنا لمن تنكر واعتبر  
ليكون ذلك سلبا وجازا وال شك والسبهة من القلوب في الله سبحانه وتعالى (والله يدعو  
إلى دار السلام) لذكر آفة زهرة الحياة الدنيا وأنها غاية زائلة لا محالة دعا إلى داره دار السلام  
قال قتادة الله هو السلام وداره الجنة ففي هذا السلام اسم من أسماء الله عز وجل ومعناه  
أنه سبحانه وتعالى سلم من جميع النقائص والعيوب والفتن والافتقار وقيل أنه سبحانه وتعالى  
وصف بالسلام لأن انطلق حملوا من ظله وقيل أنه تعالى وصف بالسلام يعني ذي السلام  
أي لا يشتر على تخليص الملبزين من المكروه والآفات الأهل وقيل دار السلام اسم الجنة  
وهو جمع سلامة والمعنى أن من دخلها فقد سلم من جميع الآفات كالوئد والمرض والمصائب  
والحزن والغم والتعب والشك وقيل سميت الجنة دار السلام لأن الله سبحانه وتعالى سلم على  
أهلها أو سلم الملائكة عليهم قبل أن من كالدعوة لله وجوده وكرمه على عباده أن دعاهم إلى  
جنته التي هي دار السلام وفيه دليل على أن فيها الماعين وأن ولا أذن سمعت ولا خطر على  
قلب بشر لأن العظيم لا يدعو إلا إلى عظيم ولا يصف إلا عظيمًا وقد وصف الله سبحانه وتعالى  
الجنة في آيات كثيرة من كتابه (ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) يعني والله يهدي من  
يشاء من خلقه إلى صراطه المستقيم وهو دين الإسلام عبيد الدعوة أو لا تظهر الحب من خص  
بالدعوة ثانيا المستغنيين عن الخلق وأظهر الله القدوة فخلصت المفارقة بين الدعوة بين (خ) عن جابر  
قال جاءت ملائكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم أنه نائم وقال بعضهم البين  
ناثقوا القلب فظنوا فقالوا إن صاحبكم مثلاً فاضربوا له مثلاً فقالوا مثله كمثل رجل نبي دلوا

(والله يدعو إلى دار السلام)  
هي الجنة أضافها إلى اسمه  
تفخيرا لها أو للسلام  
لسلامة لأن أهلها المكون  
من كل مكروه وقيل لقشور  
السلام بينهم وتسلم  
الملائكة عليهم الأقبالا  
سلاما سلاما (ويهدى من  
يشاء) ووفق من يشاء  
(إلى صراط مستقيم) إلى  
الإسلام أو طريق السنة  
ظاهرة عامة على لسان  
رسول الله بالذلة والهداية  
خاصة من لطف المرسل  
بالتوفيق والصفاية والمعنى  
يدعو إلى بلادكم إلى دار  
السلام ولا يدخلها إلا  
المهتدون

وجعل فيها ما دبت عليه من آيات من المائدة وكل من الداروا كل من المائدة ومن لم يصيب الدار  
لم يدخل الدار ولم يأكل من المائدة فقالوا أولوها بقتلهم فكان المائدة والقلب بقتل قتال  
بعض الدار الجنة والدارى محمد بن طاع محمد افتد طاع الله ومن عصى محمد افتد عصى الله  
ومحمد فرق بين الناس وفي رواية أخر علي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتى ربي في المنام  
كان جبريل عليه السلام عنده وأمرني أن أقول أحدهما لصاحبه لضربه  
مثلاً وعن النعمان بن مهران قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ضرب بعصا  
صراطاً مستقيماً على كتي الصراط داران لهما أبواب مفتحة على الأبواب سنو وروادع يدعو  
على رأس الصراط وداع يدعو فوقه والله يدعو إلى دار السلام ويمنى من يشاء إلى صراط  
مستقيم والأبواب التي على كتي الصراط حدود الله فلا يشرع أحد في حدود الله حتى يكشف  
الستر والذي يدعو من فوقه ولعناؤه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قوله عز  
وجل (الذين أحسنوا الحسنى) قال ابن عباس للذين شهدوا أن لا إله إلا الله الجنة وقيل معناه  
الذين أحسنوا عبادته للفق النعمان خلقوه وأطاعوه فيما أمرهم به ومنهم من ساء عنه الحسنى قال  
ابن الأثير الحسنى في اللغة تأنيب الأحسن والمرب توقع هذه اللفظة على الخلة المحبوبة  
والخلة المرفوعة فيها وقيل معناه للذين أحسنوا الثبوت الحسنى (وزيادة) اختلف المفسرون  
في معنى هذه الحسنى وهذه الزيادة على أقوال القول الأول أن الحسنى هي الجنة والزيادة هي  
النظر إلى وجه الله الكريم وهذه أقوال جماعة من الصحابة منهم أبو بكر الصديق وحذيفة  
وأبو موسى الأشعري وعبادة بن الصامت وهو قول الحسن وعكرمة والخضالك ومقاتل والسدي  
ويدل على صحة هذا القول المقول والمقول أما المقول فشاركوني عن صيب أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى أتريدون شيئاً أتريدكم  
فيقولون أئمتنض وجوهنا أئمتنض الجنة وتضامن النار قال فيكشف الجاهل أعطوا  
شيئاً أحب إليهم من النظر إلى وجههم تبارك وتعالى في رواية ثم تلا هذه الآية (الذين أحسنوا  
الحسنى وزيادة) أخرجه مسلم وروى الطبري بسنده عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه  
وسلم في قوله (الذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال الزيادة النظر إلى وجه الله الكريم وعن أبي  
ابن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله سبحانه وتعالى (الذين أحسنوا الحسنى  
وزيادة) قال الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم وعن أبي بكر الصديق رضي الله  
عنه (الذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال النظر إلى وجه الله عن أبي موسى الأشعري قال إذا  
كان يوم القيامة بعث الله إلى أهل الجنة عندي نادياً هل أتبركم الله ما وعدكم به فيظنون  
إلى ما أعاد لهم من الكرامات فيقولون نعم فيقول الله (الذين أحسنوا الحسنى وزيادة) النظر  
إلى وجه الرحمن تبارك وتعالى في رواية أخرى عن أبي موسى قال صلى الله عليه وسلم  
إن الله يبعث يوم القيامة وذكره جبرائيل وعنه عبد الرحمن بن أبي ليلى قال إذا دخل أهل الجنة  
الجنة قال الله لهم هل بقي من حشركم شيء لم تطهوه قال يمتحن لهم عز وجل قال فيصرون عندهم  
كل شيء أعطوه ثم قال (الذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال الحسنى الجنة والزيادة هي النظر  
إلى وجهه الكريم وهذه الأخبار والآثار قد دللت على أن المراد بهذه الزيادة هي النظر إلى وجه  
الله تبارك وتعالى وأما المقول فيقولون الحسنى لفظة مفردة دخل عليها حرف التعريف  
فانصرف إلى المجهود السابق وهو الجنة في قوله سبحانه وتعالى والله يدعو إلى دار السلام

(الذين أحسنوا) أمناً  
بالقوس له (الحسنى) الثبوتية  
الحسنى وهي الجنة  
(وزيادة) كروية الربيع  
وجعل كذا في أبي بكر  
وحذيفة وابن عباس وأبي  
موسى الأشعري وعبادة بن  
الصامت رضي الله عنهم  
وفي بعض التفسير أجمع  
المفسرون على أن الزيادة  
النظر إلى الله تعالى وعن  
صيب أن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال إذا دخل  
أهل الجنة الجنة يقول الله  
تبارك وتعالى أتريدون  
شيئاً أتريدكم فيقولون أئمتنض  
وجوهنا أئمتنض الجنة  
الجنة وتضامن النار قال  
في رفع الجاهل فيظنون  
إلى الله تعالى أعطوا  
شيئاً أحب إليهم من النظر  
إلى وجههم ثم تلا (الذين  
أحسنوا الحسنى وزيادة)  
والجواب من صاحب  
الكشاف أنه ذكر هذا  
الحديث لاجتهاد العبارة  
وقال أنه حديث مدحوق  
مع أنه مرفوع قد أورد  
صاحب المصابيح في الصحاح  
وقيل الزيادة المحبة في  
قلوب العباد وقيل الزيادة  
منظر من المصورات



فثبت بهذا ان المراحل لفظة الحسنى هي الجنة واذا ثبت هذا وجب ان يكون المراحل من  
الزيادة ثم اعراض الكل مافي الجنة من النعم والالز التكرار واذا كان كذلك وجب حل  
هذه الزيادة على روية الله تبارك وتعالى وعلموا كذلك قوله سبحانه وتعالى وجوده يومئذ  
ناصرة المرحومين نظرة فاقامت لاهل الجنة امرين أحدهما التضارة وهو حسن الوجود وذلك  
من نصيب الجنة والثاني التفرق الى وجهه الله سبحانه وتعالى وان القرآن يصر بعضها بعضا  
فوجب حل الحسنى على الجنة ونعيمها وحل الزيادة على روية الله تبارك وتعالى وقالت المعتزلة  
لا يجوز جعل هذه الزيادة على الزوية لان الدلائل القطعية دلت على ان روية الله سبحانه  
وتعالى محتمة ولان الزيادة يجب ان تكون من جنس المرحومين ورؤية الله ليست من جنس  
نعم الجنة ولان الاخبار التي تقدمت توجب التشبيه ولان جماعة من المفسرين جلاوا هذه  
الزيادة على غير الزوية فالتفتي ما قلتم آيات اصحابنا من هذه الاعتراضات بان الدلائل القطعية  
قد دلت على امكان وقوع روية الله تعالى في الآخرة واذا لم يوجد العقل ما يمنع من  
رؤية الله تعالى بوجوب الاحاديث الصحيحة بان الزوية وجوب الصبر اليها او ابرأها على  
ظواهرها من غير تشبيه ولا اطاعة وأجيب عن قولهم ولان الزيادة يجب ان تكون من  
جنس المرحومين بان المرحومين عليه اذا كان بقدر معين كانت الزيادة من جنسه واذا لم يكن  
بقدر معين وجب ان تكون الزيادة مخالفة فلا ذكر في الآية لفظة الحسنى وهي الجنة  
ونعيمها فمقدر بقدر معين فوجب ان الزيادة عليها تكون شيئا مافى النعم الجنة وذلك لما في  
هوالزوية وأجيب عن قولهم ولان جماعة من المفسرين جلاوا الزيادة على غير الزوية بأنه  
معارض بقول جماعة من المفسرين بان الزيادة هي الزوية والثبت مقدم على النافي والله  
اعلم القول الثاني في معنى هذه الزيادة ما روي عن علي بن ابي طالب انه قال الزيادة غفره من  
لؤلؤة واحدة لها أربعة ابواب القول الثالث ان الحسنى واحدة الحسنات والزيادة التضعيف  
الحسام العشرة والسبع مائة قال ابن عباس هو مثل قوله سبحانه وتعالى ولا ينال من يد يقول  
يخرجهم بعملهم ويرزقهم من فضله قال قتادة كان الحسن يقول الزيادة الحسنة عشر  
امثالها الى سبع مائة نصف القول الرابع ان الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة مغفرة  
من الله ورضوان قاله مجاهد القول الخامس قول ابن زيد ان الحسنى هي الجنة والزيادة  
ما اعطاهم في الدنيا لا ينالهم به يوم القيامة وقوله سبحانه وتعالى (ولا يرهق وجوههم)  
يعنى ولا ينشئ وجوه اهل الجنة (تقتر) أى كما يقول كسوف ولا تغير وقل ابن عباس  
هو سواد الوجوه (ولانه) يعنى ولا هو ان قال ابن ابي ليلى هذا بعد نظرهم اليهم  
تبارك وتعالى (او تلك) اصحاب الجنة هم فيها الخلدون يعنى ان هؤلاء الذين وصفهم  
هم اصحاب الجنة لا تغيرهم وهم فيها مقيمون لا يخرجون منها أبدا قوله سبحانه وتعالى (والذين  
كسبوا السيئات جزا سيئة مثلها) اعلم انما شرح الله سبحانه وتعالى احوال المحسنين وما  
أعدهم من الكرامة شرح في هذه الآية حال من أقدم على السيئات والمراهم الكفار قتال  
سجانه وتعالى (والذين كسبوا السيئات يعنى والذين علوا السيئات) تنولوا رايها الكفر  
والعاصي جزا سيئة مثلها يعنى ظلمهم جزا السيئة التي عملوها مثلها من العقاب والمقصود من  
هذا التقييد التشبه على الفرق بين الحسنات والسيئات لان الحسنات تضاعف قيمتها لما لها  
من الواحدة الى العشرة الى السبع مائة الى اضعاف كثيرة وذلك فضل الله وتكرما وأما

(ولا يرهق وجوههم) ولا  
يشئ وجوههم (تقتر) غير  
فيها سواد (ولانه) ولا أثر  
هو ان الخلق ولا يرهقهم  
ما يرهق اهل النار (او تلك)  
اصحاب الجنة هم فيها  
خالدون والذين كسبوا  
عطف على الذين أحسنوا  
أى والذين كسبوا  
(السيئات) تقترن الشر  
(جزا سيئة مثلها) الله  
زائدة كقولهم جزا سيئة  
سنة مثلها أو التقدير  
جزا سيئة مقدرة مثلها

(وترثهم ذلة) ذل وهو ان (ما لهم من الله) من عقابه (من عاصم) أي لا يصيبهم أحد من معصاه وعقابه (كلما أغشيت وجوههم قطمان الليل مظلم) أي جعل على انصارهم سواد الليل أي هم سواد الوجوه وقطمان ليل قطمة وهو مفعول ثان لا غشيت قطمان على من قوه بقطع من الليل وعلى هذه القراءة مظلم ٣٥١ صفة تقطع وعلى الاول حال من الليل والعمل فيه أغشيت لأن

من الليل صفة تقطع فكان  
أصاؤه الى الموصوف  
كأفضائه الى الصفة وأمعنى  
الفضل من الليل (أولئك  
أصحاب النار هم فيها  
خالدون ويوم تحشرهم  
أي الكفار وغيرهم  
(جما) حال (ثم يقول الذين  
أسروا مكانكم) أي الزموا  
مكانكم لا تبرحوا حتى  
تنظروا لما يفعل بكم (أنتم)  
أكديه الصغير في مكانكم  
لسد مسدوقه الزموا  
(وشر كأوكم) عطف عليه  
(فربنا) فترد (ينهم)  
وقطنا أقرانهم والوصل  
التي كانت بينهم في الدنيا  
(وقال شركؤهم) من  
عبيدوم من دون الله من  
أولى العقل أو الانعام  
ينطقها الله عز وجل  
(ما كنتم ابائا تصيدون) أي  
كنتم تصيدون السباع  
حيث أمر بكم أن تقضوا الله  
أعدا فأنطقهم وهم هو  
قوله ويوم تحشرهم جما  
ثم تقول للأنبياء أهؤلاء  
أي أكم الى قوله بل كانوا  
يعبدون الجن (فكني  
بالشهادة بيننا وبينكم)

السيات قلته يجازي على اجتراحه لا منه جعله وقال (وترثهم ذلة) كل ابن عباس يشاهد  
ذل وشدة وقيل يشاهد ذل وهو ان لقب الله اياهم (ما لهم من الله) من عقابه (من عاصم) أي لا يصيبهم أحد من معصاه وعقابه (كلما أغشيت وجوههم قطمان الليل مظلم) أي جعل على انصارهم سواد الليل أي هم سواد الوجوه وقطمان ليل قطمة وهو مفعول ثان لا غشيت قطمان على من قوه بقطع من الليل وعلى هذه القراءة مظلم ٣٥١ صفة تقطع وعلى الاول حال من الليل والعمل فيه أغشيت لأن  
من الليل صفة تقطع فكان  
أصاؤه الى الموصوف  
كأفضائه الى الصفة وأمعنى  
الفضل من الليل (أولئك  
أصحاب النار هم فيها  
خالدون ويوم تحشرهم  
أي الكفار وغيرهم  
(جما) حال (ثم يقول الذين  
أسروا مكانكم) أي الزموا  
مكانكم لا تبرحوا حتى  
تنظروا لما يفعل بكم (أنتم)  
أكديه الصغير في مكانكم  
لسد مسدوقه الزموا  
(وشر كأوكم) عطف عليه  
(فربنا) فترد (ينهم)  
وقطنا أقرانهم والوصل  
التي كانت بينهم في الدنيا  
(وقال شركؤهم) من  
عبيدوم من دون الله من  
أولى العقل أو الانعام  
ينطقها الله عز وجل  
(ما كنتم ابائا تصيدون) أي  
كنتم تصيدون السباع  
حيث أمر بكم أن تقضوا الله  
أعدا فأنطقهم وهم هو  
قوله ويوم تحشرهم جما  
ثم تقول للأنبياء أهؤلاء  
أي أكم الى قوله بل كانوا  
يعبدون الجن (فكني  
بالشهادة بيننا وبينكم)

أي في الله شهيد أو هو غير (ان كل من عبادتك لفافين) ان محقق من الشبهة واللام قرينة بينا وبين النافية (هناك)  
في ذلك المكان لوفى ذلك الوقت على استدارة لسم المكان زمان (تلاوا كل نفس) تحسب وتوق (ما أسلفت) من العمل  
تعرف كيف هو اتبع أم حسن أنفع أم أضر لقبول أم مردود وقال الزجاج فكل نفس ما قدمت تلجزه وعلى أي تنبع  
ما أسلفت لأن عمله هو الذي يهديه الى طريق الجنة أو النار أو تقرأ في مصحفها ما قدمت من خير أو شر كذلك الانخير

(وردوا الى الله مولاهم الحق) ربه من الصادق في ربه ومنه لانهم كانوا يتولون ما ليس له ويمنعونه اول الذي يتولون حجابهم  
 واولهم العدل الذي لا يظلم احدا (وصل عنهم كانوا يعترفون) وضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاءه أو بطل عنهم ما كانوا  
 يحتفظون من الكذب وشناعة الالهة (قل من يرزقكم من السماء المطر والارض) النبات (أم من ذلك السمع والابصار)  
 من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الهدى الذي سوا عليهم من الفطرة العيبة أو من يصعب ما من الا فاصنع كثر ما في  
 المبدع الطوال وما لطيفان يؤذيها ٢٥٢ أدنى شيء (ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) أي الحيوان

اختبارا ما أسلفت يعني انه ان قدم خيرا أو شرا قدم عليه وجوزى به (وردوا الى الله مولاهم  
 الحق) الرادجاء من صرف الشيء الى الموضع الذي جامعته والمعنى وردوا الى ما ينظر لهم من  
 الله الذي هو مالكهم ومتولى أمرهم فان قلت قد ظل الله سبحانه وتعالى في أية أخرى وإن  
 الكافرين لا مولى لهم فما الفرق قلت المولى في اللغة يطلق على المالك ويطلق على الناصر  
 هني المولى هنا المالك ومعنى المولى هناك الناصر فحصل الفرق بين الاليتين (وصل عنهم  
 ما كانوا يعترفون) يعني وبطل وذهب ما كانوا يكونون فيه في الدنيا وهو قولهم ان هذه الاصنام  
 تشفع لنا قل لا عز وجل (قل من يرزقكم من السماء والارض) أي قل لمحمد هؤلاء المشركين  
 من يرزقكم من السماء المطر والارض يعني النبات (أم من ذلك السمع والابصار) يعني  
 ومن أصلاكم هذه الحواس التي تصمون بها وتصورون بها (ومن يخرج الحي من الميت  
 ويخرج الميت من الحي) يعني له تعالى يخرج الانسان حيوانا من التطفة وهي ميتة وكذلك  
 الطير من البيضة وكذلك يخرج التطفة الميتة من الانسان الحي ويخرج البيضة الميتة من  
 الطائر الحي وقبله معناه اهتدوا من المؤمنين من الكفار والكافرين من المؤمنين والقول الاول اقرب  
 الى الحقيقة (ومن يدر الامر) يعني ان مذكر أمر السموات وما فيها ومذكر أمر الارض وما فيها  
 هو الله تعالى وذلك قوله (فسيقولون الله) يعني انهم يعترفون ان فاعل هذه الاشياء هو الله  
 واذا كانوا يقولون بذلك (تقل) أي قل لهم يا محمد (أفلا تسبقون) يعني أفلا تتخافون عما به حث  
 تصدون هذه الاصنام التي لاتضر ولا تنفع ولا تستدعي شيء من هذه الامور (فذلكم القرينكم  
 الحق) يعني فذلكم الذي يفعل هذه الاشياء ويقرر عليها هو القرينكم الحق الذي يسبقكم الصادة  
 لاهذه الاصنام (لهاذا بعد الحق الا الضلال) يعني اذا ثبت هذه البراهين الواضحة والادلة  
 القطعية ان الله هو الحق وجب ان يحسكون مسلموا ضلالا وباطلا (فأني تصرفون) يعني  
 اذ اعرفتم هذا الامر الظاهر الواضح فكيف تستصغرون العدول من الحق الى الضلال  
 الباطل (كذلك) أي كائنت اهل ليس بعد الحق الا الضلال (حق) أي وجبت (كلت  
 ربك) في الازل (على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون) قيل المراد بكلمة الله تصاؤه عليهم في  
 القواح المحضو انهم لا يؤمنون وقضاؤه لا يرد ولا يدافع (قل هل من شركائكم) أي هل  
 يا محمد هؤلاء المشركين هل من شركائكم يعني هذه الاصنام التي زعمون انها الالهة (من يبدأ  
 الخلق) بمعنى من يصد على ان ينشئ الخلق على غير مثال سبق (ثم يعيده) أي ثم يعيده  
 بعد الموت كما يشاء أول مرة وهذا السؤال استغفام انتكار (قل) أي قل أنت يا محمد (الله)  
 يبدأ الخلق ثم يعيده) يعني أن الله هو القادر على ابتداء الخلق واعادته (فأني توفكون) يعني

والفرخ والزرع والمؤمن  
 والعالم من التطفة والبيضة  
 والحب والكافر والجاهل  
 وعكسها (ومن يدر الامر)  
 ومن يدر تدبير امر العالم كله  
 باعمال السموات وما فيها  
 (فسيقولون الله)  
 فسيقولون عندئذ  
 ان القادر على هذه هو الله  
 (قل أفلا تسبقون) الشرك  
 في اليهودية اذا اعترفتم  
 بالربوبية (فذلكم الله) أي  
 من هذه قدره هو الله (ربكم  
 الحق) الثابت بربه ثباتا  
 لا ريب فيه بل حقي الظن  
 (لهاذا بعد الحق الا الضلال)  
 أي لا واسطة بين الحق  
 والضلal بل تضلي الحق  
 وقع في الضلال (فأني  
 تصرمون) من الحق الى  
 الضلال ومن التوحيد الى  
 الشرك (كذلك) مثل ذلك  
 الحق (حق) كلف ربك  
 كلمات شأى يوم في أي كما  
 حق وقت ان الحق يعيده  
 الضلال أو كما حق انهم  
 مصروفون على الحق

فكذلك حقت كلمة ربك (على الذين فسقوا) تمردوا على كبرهم وتوجسوا الى الحد الاقصى فيه  
 (أنهم لا يؤمنون) يدل على الكرامة أي حق عليهم استغناء الايمان أو حق عليهم كلمة الله ان اجملهم غير كائن أو اراد بكلمة العدة  
 بالعذاب وأنهم لا يؤمنون بتبلي أي لانهم لا يؤمنون (قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده) اقتضا كثر يعيده  
 وهم غير مقرين بالاعادة لانه لا ظهور ربه لها اجل أمر اسلم على ان فيهم من يقرب بالاعادة أو يحتمل لاجل عدم البشر كاعادة  
 اليسل والتبلي واعادة الازال والنبات (قل لا يبدأ الخلق ثم يعيده) أمر نبيهم بان ينوب عنهم في الجواب يعني انهم لا تدعهم  
 مكابرهم ان يتطوعوا بكلمة الحق فكلمهم عنهم (فأني توفكون) فكيف تصرفون عن قصد السبيل

فأني

(قل هل من شركائكم من عندى الى الحق) يرشد اليه (قل انقسم الى الحق الحق الذى يهدى الى الحق الحق ان يتبع امن لا يهدى الى الحق الحق) يقول هذه الحق الى الحق لجميع بين القديس وقال هدى بنفسه حتى اهتدى كما يقال شري حتى لشري ومنه قراءة معززة وعلى امن لا يهدى حتى يهدى يفتح اليامو الهه ٣٥٣ وتشديد الدال مكى وشاى ووروش وبه تمام

الهه قصة او عمرو وكسر  
الهه وقع اليه اصاحم غير  
يحيى والاصل يهدى وهو  
قراءة عبدة الله فحدث  
التامنى الدال ونقحت الهه  
بمصر كة الله او كسرت  
لا تفتا السالكين وكسر  
اليامو الهه وتشديد الدال  
يحيى لا تباع ما يهدى  
ويكون الهه وتشديد  
الدال مدى غير ووروش  
والمنى ان الله وحده هو  
الذى يهدى الحق يتركب  
في المكلفين من القول  
واعطاهم من التمكن  
النظر في الامة التي نصها  
لهم ويماوتهم والمهم  
ووقضهم على الشرائع  
بارسل الرسل يحمل من  
شركائكم الذين جعلتم  
انذار الله احديهم الى  
الحق مثل هداية الله ثم  
قال الحق يهدى الى الحق  
احق بالاتباع ام الذى  
لا يهدى الى لا يهدى  
بنفسه او لا يهدى غيره  
الان يهدى الله وقيل  
معناه ام من لا يهدى من  
الاوثان الى مكان فيقتل  
اليه الان يهدى الان  
قل او لا يهدى ولا يجمع

فاقى تصرفه عن قصد السبيل والمراد من هذا التبعين ان احوالهم كيف تركوا هذا الامر  
الواضع وعدوا عنه الى غيره (قل) اى قل بالمحمد هل من شركائكم من عندى الى الحق (قل) ينى هل  
من هذه الاصنام من يتقدم على ان يرشد الى الحق فاذا قالوا لا بلهم من ذلك (قل) اى قل لهم  
انتم بالمحمد الله يهدى الحق) ينى ان الله هو الذى يرشد الى الحق لا غيره (القرى يهدى الى الحق  
احق ان يتبع امن لا يهدى الان يهدى) ينى ان الله هو الذى يهدى الى الحق فهو احق  
بالاتباع لاهذه الاصنام التي لا تهتدى الى ان تهتدى فان قلت الاصنام جاد لا تتصور رهايتها  
ولا ان تهتدى فكيف ظلال الان يهدى قلت ذكر الطاعين هذا السؤال لوجوهها الاول ان معنى  
الهداية في حق الاصنام الانتقال من مكان الى مكان فيكون المعنى انها الانتقال من مكان  
الى مكان آخر الان فصل وتقول فيمن صاته وتعالى في هذه الاصنام الوجه الثاني ان ذكر  
الهداية في حق الاصنام على وجه المجاز وذلك ان الشركيين لما اتفوا الاصنام لم يؤثروا  
منزلة من يجمع ويقتل عبرتها يسير به من يجمع ويقتل ويصل وصفه لهذه الصفة وان كان  
الامر ليس كذلك الوجه الثالث يحتمل ان يكون المراد من قوله هل من شركائكم من يهدى  
انخلق ثم عبده الاصنام والمراد من قوله هل من شركائكم من يهدى الى الحق رؤس الكفر  
والصلاة فانه جعله وتعالى يهدى النطق الى الذين يعاطون من الدلائل لله تعالى واحدا تبتته  
واما رؤس الكفر والصلاة فظنهم لا يقدر ان يهدى غيرهم الى اديانهم الله الى الحق  
فكان اتباع دينه والتمسك بهدينا اول من اتباع غيره وقوله جعله وتعالى (فالحكم كيف  
تصحبون) ظن الزاج فالحكم كلام تام كقيل لهم اى شئ حكم في عبادة هذه الاصنام  
ثم قال كيف تصحبون ينى على اى حال تصحبون وقيل معناه كيف تقضون لا تحسب بلجور  
حين تزهون ان مع الله يركا وقيل معناه بمساحمتهم ان جعلتم تقض بكم ليس يده  
منفعة ولا مضرة ولا هداية وما يتبع اكثرهم (الانما) ينى وما يتبع اكثر هؤلاء المشركين  
الاما علم لهم بعبادته ومعنه بل هم في شك منه وريبة وقيل المراد لا كثر الكل لان جميع  
المشركين يندعون الطن في دعواهم الى الاصنام تشع لهم وقيل المراد لا كثر الرؤس (ان الطن  
لا يبنى من الحق شيئا) ينى ان الشك لا يبنى على اليقين شيئا ولا يقوم مقامه وقيل في الآية  
ان قولهم ان الاصنام آلهة وانما تشع لهم ظن منهم لم يرد به كتاب ولا رسول يبنى انها لا تدفع  
عنهم من عذاب الله (ان الله عليم بما يعملون) ينى من اتباعهم الظن وكذبهم الحق اليقين  
قوله (تسلك) وما كان هذا القرآن ان يفتري من دون الله) ينى وما كان يبنى لهذا القرآن  
ان يفتري ويقتل لان معنى الاتراء الاختلاف والمعنى ليس وصف القرآن وصف شئ يحكر  
ان يفتري به على الله ان العتري هو الذى ياق به البشر وذلك ان كفار مكة زعموا ان محمد صلى  
الله عليه وسلم اتى بهذا القرآن من عنده نفسه على حبل الاتعمال والاحتلاق فاجابوا عن زعمهم  
ان هذا القرآن وحى انزل الله عليه وهو امر باق الاقرابوا الكذب وانما لا يقدر عليه احد الا الله

٥٥ خازن في منه الاهتداء الان ببقه الله من حالة الى ان يجعله حيا طاعة فهدى (فالحكم كيف تصحبون)  
بالباطل حيث تزهون انهم انذار الله (وما يتبع اكثرهم) في قولهم للاصنام انها آلهة فلو انهم اشع الله والمراد لا كثر  
الجميع (الانما) يندد دليل وهو انذارهم بانفسهم ظنهم انهم مصبون (ان التل لا يبنى من الحق) وهو الظن (شأى في  
موضع للمدراى انشاء (ان الله عليم بما يعملون) من اتباع الطن وترك الحق (وما كان هذا القرآن ان يفتري من دون الله)

أما القائلون دون الله والشيء وما استقام ان يكون مثله في علوه وبعده وانما هو مقتضى (واكن) كان تصديق النبي  
 به وهو ما تقدم من الكتب المنزلة ٣٥٤ (وتحليل الكتاب) ونبين ما كتمه وفرض من الاحكام النورانية من قوله

كتاب الله عليكم (الارب)  
فيه من رب العالمين) داخل  
في سبيل الاستدراك كما قال  
ولكن كان تصديقا وتضييلا  
مستغنيا عن الرب كما تبين  
رب العالمين يهوز ان يرا  
ولكن كان تصديقا  
وب العالمين وتضييلا منه  
لارب في ذلك فيكون من  
وب العالمين متعلقا بتصديق  
وتخصيل ويكون لارب  
فيه اعراضا كما تقول زيد  
لاشك فيه كرم (أم يقولون  
افتراء أول أم يقولون اختلقه  
(نزل) ان كان الامر كما  
ترجمون (فأقول) انتم على وجه  
الافتراء (سورة منه) أي  
شبهة في البلاغة وحسن  
النظم فأنتم مثلي في العربية  
(واذعوا من استطعتم من  
دون الله) أي وادعوا من  
دون الله من استطعتم من  
خلفه فلا استعانة به على  
الاثبات عنده (ان كنتم  
صادقين) انه افتراء (بل كذبوا  
بالمصطوب ابعده وما بأنهم  
تأويله) بل سارعوا إلى  
الكذب بالقرآن في بديهة  
السماع قبل ان يفقهوه  
ومعلوم انه امره وقيل ان  
يتدر به ويقفوا على تأويله  
وعنايته وذلك لفرط غورهم  
مما يخالفونهم وشراهم

عن مخرقة بن أبيهم بمعنى التوقع في ولما بينهم تأويله أنهم كذبوا على النبي قبل التدبر ومعرفة (كذلك  
التأويل بقليل لا يكون كذبه التدبر فمرد أوعداً فافهمه بالتسرع في التكذيب قبل العلم بهو جامعاً لمخرقة بن أبيهم  
أنهم علموا بدهاؤه وانجاز ما ذكر عليهم التدبر وجروا قواهم في المعارضة وعرفوا عجزهم عن مثله فكذبوا بغيرها وحدها

(كذلك) مثل ذلك التكذيب (كذب الذين من قبلهم) يعني كفار الامم الماضية ككفار اسلافهم قبل التفرق في مجزئاتهم وبطلانهم هانذا وقيل لا يجوز ان يكون معنى ولما باتهم تاويله ولم ياتهم صناديق ما فيه من الاخبار بالنيب أي عاقبته حتى يبين لهم انه كاذب اصدق يعني انه كتاب مجزئ من جهتين من جهة الحق وطلعه ومن جهة ما فيه من الاخبار بالنيب بالنيب بقرعوا الى التكذيب فيقبل ان ينظروا في طمعه وبلغه حد الجور وقبل ان يجروا الاخبار بالنيبيات وصده وكذب (فاتكر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به) يعني اوبالقرآن ٢٥٥ أي صدق في شمسو سلم

الحق ولما كان عاقبة  
التكذيب (ومنهم من  
لا يؤمن به) لا يصدق به  
ويشك فيه أو يكون  
لا يستقبل أي ومنهم من  
سيؤمن به ومنهم من  
يسبى (وربك اعلم  
بالفسدين) بالمعدين  
أو بالعصاة (وان كنولك)  
وانقوا على تكذيبك  
ويست من اجابتهم (قتل  
في حلي) جزاء حلي (ولكم  
حلمكم) جزاء حلمكم (انتم  
بريئون مما عمل واتباريه  
مما تعملون) فكل مؤخذ  
بهم (ومنهم من يستمعون  
اليك ومنهم ناصي يستمعون  
اليك اذا قرأت القرآن  
وعلمت الشرائع ولكنهم  
لا يعبون ولا يفتقرون فهم  
كالمصم (انما تسمع الصم  
ولو كانوا يسمعون) انقطع  
انك تقدر على اسماع الصم  
ولو اضعف الى صمهم عدم  
غشولهم لان الاصم  
العامل ربحا فترس

(كذلك كذب الذين من قبلهم) يعني كاذب هؤلاء الامم ككذب الامم الماضية انما يصح  
فيما هو صدهم (فاتكر كيف كان عاقبة الظالمين) الخطا بلني على الله عليه وسلم أي فاطر  
يا محمد كيف كان عاقبة من ظلم من الامم كذلك تكون عاقبة من كذبك من قومك فبفسدية  
التي جعل الله عليه وسلم وقيل يحتمل ان يكون الخطا بلني على قومك فبفسدية  
الانسان كيف كان عاقبة من ظلم فاحذر ان تعمل مثل فعله (ولهم عز وجل) (ومنهم من يؤمن  
به) يعني ومن قومك يا محمد سيؤمن بالقرآن (ومنهم من لا يؤمن به) علم الله السابق فيماته  
لا يؤمن (وربك اعلم بالفسدين) يعني الذين لا يؤمنون (وان كنولك) يعني وان كذبك قومك  
يا محمد (قتل) أي قتل لهم (في حلي) يعني الطاعة وجزاؤهم (ولكم حلمكم) يعني التبرك وجزاؤه  
عقابهم (انتم بريئون مما عمل واتباريه) يعني مما تعملون قبل المرامنه لجزاؤهم وقل مقابل  
والكلبي هذه الآية فيمنعونهما بآية السيف قال الامام غفر الله له جزاؤه وهو سيدلان  
شرطه التاسع ان يكون راضا لحكم المنسوخ ومدلول الآية اختصاص كل واحد بما له  
وغيره افضاله من التواب والعقاب وآية قتال ملوشت شيئا من مدلولات هذه الآية فكان  
القول بالسمع باطلا (قوله تعالى) (ومنهم) يعني ومن هؤلاء المتركين (من يستمعون اليك) يعني  
يا محمد اسمع الظاهرة ولا يفتقرون لك لثمة بضمهم وعدوهم لك (انما تسمع الصم) يعني  
كأنك لا تقدر على اسماع الصم فكذلك لا تقدر على اسماع من أصم الله سمع قلبه (ولو كانوا  
لا يسمعون) يعني ان الله سبحانه وتعالى حرف خلقهم عن الانماع بما يسمعون ولم يفتقروا لك  
فهم مجزئة الجبال اذ لم ينتصروا لاسمعوا وهم أيضا كالمصم الذين لا يسمعون شيئا ولا يفتقرون  
لسمع التوفيق (ومنهم من ينظر اليك) يعني بأبصارهم الظاهرة (انما تسمع الصم) يعني  
على القلوب (ولو كانوا يسمعون) لان الله أعمى بصر قلوبهم فلا يسمعون شيئا من الهدى  
وفي هذا تسلية من الله عز وجل ليعلم على الله عليه وسلم قول الله عز وجل انك لا تقدر ان تسمع  
من سمعته السمع ولا تقدر ان تسمى من سمعته البصر ولا تقدر ان توفى لايان من حكمت عليه  
ان لا يؤمن (ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون) قال العلامة حكيم الله  
عز وجل على أهل الشقوة بالشقوة فلهذا هو قدره السابق فهم أخف في هذه الآية ان تقدر  
الشقوة عليهم ما كان ظلما منه لا به تصرف في ملكه كيف يشاءوا لخلق كلهم عبيده وكل  
من تصرف في ملكه لا يحكون ظالموا لخالق ولكن الناس أنفسهم يظلمون لان الفاعل  
منسوب اليهم بسبب الكسب وان كان قد سبق قضاء الله وقدره فيهم (قوله سبحانه وتعالى)

واستدل اذا وقع في محاسبه دوى الصوت فداا لجمع صلب العقل والسمع فقدم الامر (ومنهم من ينظر اليك) ومنهم ناصي  
ينظرون اليك وما ينون أدة الصدق والعلام النبوة ولكنهم لا يصدقون (انما تسمع الصم) يعني ولو كانوا يسمعون  
اتحسب انك تقدر على هداية الصم ولو اضعف الى فقد البصر فقد البصرة لان الاعى الذي له في قلبه بصيرة فقد بصيرت واما  
الصم مع الحق فيهمه البلاء يعني أنهم في البأس من ان يقولوا بصدقوا كالمصم والسمي الذين لا يغول لهم ولا يماثر (ان الله  
لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون) ولكن الناس جرة وعلى أي علم ظلمهم بسبب آفة الاستدلال ولكنهم ظلموا  
أنفسهم بفرك الاستدلال حيث عبدوا جلاؤهم لحيه

(ويوم يحشرهم) وبالجملة (كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار) مستنصر واحدة لئلا يفتروا في قلوبهم لم يلبثوا  
 ما يرون (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضا كلهم لم يتفاوتوا الا قليلا وذلك عندئذ وجههم القصور ثم تقطع التعارف  
 بينهم لشدة الامر عليهم ٢٥٦ كان لم يلبثوا حال منهم أي خسرهم مشبهين بمن لم يلبثوا الا ساعة وكان يخففه من

(ويوم يحشرهم) يعني واذا كرم بالحشر يوم يجمع هؤلاء المنكرين لوقت الحساب واسأل الحشر  
 اخرج الجماعة واخرجهم من مكانهم (كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار) يعني كلهم لم يلبثوا  
 في الدنيا الا القدر ساعة من النهار وقيل معناه كلهم لم يلبثوا في قلوبهم الا قدوة ساعة من النهار  
 والوجه الاول أولى لان حال المؤمن والكافر سواء في عدم المعرفة بعد ان يفسد في القبور الى  
 وقت الحشر فتبين جهه على امر يتنص بحال الكافر وهو أنهم لم يلبثوا باعمالهم في الدنيا  
 استقلوها والمؤمن لا تتفتح بصره في الدنيا فيستشفه وسبب استئصال الكفار مرة مقامهم في  
 الدنيا انهم لما ضيعوا اعمالهم في طلب الدنيا والحشر على ما فيها ولم يصلوا بطاعة الله فيها كان  
 وجود ذلك كالمعدم فلذلك استقلوه وقيل انهم لما شاهدوا احوال يوم القيامة وطال عليهم ذلك  
 لاستقلوا مرة مقامهم في الدنيا لان مقامهم في الدنيا في جنب مقامهم في الآخرة قليل جدا  
 (يتعارفون بينهم) يعني يعرف بعضهم بعضا اذ خرجوا من قبورهم كما كانوا يتعارفون في الدنيا ثم  
 تقطع المعرفة بينهم اذ ماتوا احوال يوم القيامة وفي بعض الاستحسان ان الانسان يوم القيامة  
 يعرف من يحبه ولا يتعدان بكلمة هيبه وخشية وقيل ان احوال يوم القيامة تختلف في  
 بعضها يعرف بعضهم بعضا وفي بعضها ينكر بعضهم بعضا لم يلبثوا ما يباينون في ذلك اليوم (فحشر  
 الذين كذبوا بآيات الله) يعني ان من باع آخرة الباقية بدنياه القانية فحشره لآخرة الغاي على  
 الباقى (وما كانوا مهتدين) يعني الى ما يصلحهم وينبهم من هذا الخسار (واما ربك) يعني بالحمد  
 (بعض الذي نعدهم) يعني ما نعدهم به من العذاب في الدنيا فذلك (أو توفيتك) قبل ان تربك  
 ذلك الوعد في الدنيا فانك ستراد في الآخرة هو قوله سبحانه وقولنا (فاليوم نحشرهم) يعني في  
 الآخرة وفيه دليل على ان الله يرى رسوله صلى الله عليه وسلم اوطأ من عذاب الكافرين ولهم  
 وزعيم في حال حياتهم في الدنيا وقد اراد ذلك في يوم يدر وغیره من الامم وسيرهم اعداهم من  
 العذاب في الآخرة بسبب كفرهم ونكذبهم (ثم الله شبي على ما يصلحهم في يوم يدر وغیره من  
 لهم يعني له سبحانه تعالى شاهد على افعالهم التي فعلوها في الدنيا جازيهم عليها يوم القيامة  
 قوله (زوجل) (ولكل أمه وول) لما بين الله عز وجل حال محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه  
 بين ان حال الانبياء مع أمهم كذلك حال تعالى ولكل أمه يعني دخلت وتقدمت قبلكم  
 رسول يعني بموتوا اللهم يدعوه الى القوا الى طاعته والى ايمان به (فادابا عرسو لهم) في هذا  
 الكلام انهم لم يدره فادابا عرسو لهم وبنهم ما نزل به اليهم فحشرهم في يوم يدر  
 آخرون (فرضي عنهم بالقسط) يعني حكم بينهم بالعدل وفي وقت هذا القضاء الحكم بينهم قولان  
 أحدهما في الدنيا وذلك ان الله سبحانه ونزل على رسول الى كل أمه رسولوا لتبليغ الرسالة  
 واقامة الحق وازالة الضلال فادابا عرسو لهم ونالوا امر الله فرضي عنهم وبين رسولهم في الدنيا  
 فذلك الكافرين ورضي رسولهم المؤمنين ويكون ذلك عدلا لا ظلا لان رسول مجي الى رسول  
 لا يكون ثوابا ولا عقابا القول الثاني ان وقت القضاء في الآخرة وذلك ان الله اجمع الامم  
 يوم القيامة للحساب والتقصي بينهم والفصل بين المؤمنين والكافرين والطائع والمعاصي في

النتيجة واسمها محذوف  
 أي كلهم ويتعارفون بينهم  
 حال يستل أو مستأنف  
 على تقديرهم يتعارفون  
 بينهم (فحشر الذين كذبوا  
 بآيات الله) على لادة القول  
 أي يتعارفون بينهم فالتالي  
 ذلك أو هي شهادة الله  
 على خسرانهم والمعنى أنهم  
 وضوا في تعارفهم يومهم  
 الايمان بالكثير وما كانوا  
 مهتدين) القصة طارفين  
 جاز هو مستأنف فيه  
 معنى التذهب كانه قيل  
 ما أخسرهم (واما ربك  
 بعض الذي نعدهم) من  
 العذاب (أو توفيتك)  
 قبل عذابهم (فالتالي  
 مرجعهم) جواب توفيتك  
 وجواب ربك محذوف  
 أي واما ربك بعض الذي  
 نعدهم في الدنيا فذلك  
 أو توفيتك قبل ان تربك  
 فمن تربك في الآخرة  
 (ثم الله شبي على ما يصلحهم  
 ذكرت الشهادة والمراد  
 مقتضاها هو العقاب  
 كانه قيل ثم الله معاقب على  
 ما يصلحهم وقيل ثم هنا  
 يعني الواو (ولكل أمه  
 رسول) يعني الله  
 لينهم على التوحيد

ويعدهم الى دين الحق (فادابا عرسو لهم) بالبيان محذوف ولم ينبهوه (فرضي عنهم) بين النبي  
 ومكة منه (بالقسط) بالعدل ما قضى الرسول وعسب المكديين أو لكل أمه من الامم يوم القيامة رسول تنسب اليه وتدي به  
 فادابا عرسو لهم الوقت لينهم عليهم بالكفر والايان فرضي عنهم بالقسط

(وهم لا يظنون) لا يعذب أحد بعد وفاته ولا ظنوا ما من ذلك بعض الذي تقدمه أي من العذاب استهلوا الموعود ومن العذاب تزل (ويقولون متى هذا الوعد) أي وعد العذاب (أن كنتم صادقين) أن العذاب نازل وهو يطالبهم به النبي والمؤمنين (قل) بالحمد (الأمم لنفسي ضرا) من مرض أو ضرر (ولا تضام) من جهة أخرى (الإساءة الله) استغناء منقطع أي ولكن من شاء الله فمن ذلك كائن فكيف أممكم الضمير وجلب العذاب (لكل أمة أجل) أذابا أجلمهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (لكل أمة وقت معلوم) العذاب مكتوب في القوح فإذا ما وقت ٣٥٧ عذابهم لا يتقدمون ساعة

ولا يتأخرون فلا يستجلبوا (قل) أي أريتم أن أنا كم عذاب (الذي تستجلبون) أي (يأت) نصب على الظرف أي وقت يأت وهو الليل وأنت ما هوون تأتون لا تستهرون (أوتوا) وأنت مستغنون بطلب الماشي والكسب (ماذا يستجلب منه) المحرمون أي من العذاب والمعنى أن العذاب كله مكروه موجب للفتور فأى شيء تستجلبون منه وليس شيء منه موجب الاستجبال والاستغفار في ماذا يتعلق بأريتم لأن المعنى أخبروني ماذا يستجلب منه المحرمون وجواب الشرط محذوف وهو تنصموا على الاستجبال أو تنصموا إلى طاعته ولم يقل ماذا يستجلبون منه لأنه أريدت الدلالة على موجب ترك الاستجبال وهو الإجماع أو ماذا يستجلب منه المحرمون جواب الشرط خبر أن

بالرسل لتشهد عليهم والراصد من ذلك المبالة في إظهار العدل وهو قوله تعالى (وهم لا يظنون) يعني من جزاء أعمالهم شيئا ولكن يجازي كل أحد على قدر عمله وقيل معناه أنهم لا يصدقون بغير ذنب ولا يؤاخذون بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يراد على سيئاتهم (ويقولون) يعني هؤلاء الكفار (متى هذا الوعد) يعني الذي تعداه به محمد من زوال العذاب وقيل قيام الساعة وإتمامها والظن على وجهه أنه كذب والاستبعاد (أن كنتم صادقين) يعني فيما تعدونه وأنه ظالم لا يلفظ الجمع لأن كل أمة قالت لرسولها كذلك أو يحكون المعنى أن كنتم صادقين أنت وأتباعك شاعدا وأذكروه بلفظ الجمع لي سبيل التظيم (قل) أي قل لهم بالحمد (الأمم لنفسي ضرا ولا تضام) يعني لا أممكم لنفسي دفع ضرر أو جلب نفع ولا أقدر على ذلك (الإساءة الله) يعني أن أقدر عليه أو أممكم والمعنى أن أزال العذاب على الأعداء لئلا تظنوا أنهم لا يؤمنون ولا يقررون قيام الساعة لا يقدر عليه إلا الله تعيين الوقت إلى الله سبحانه وتعالى بسبب مشيئته ثم انخفض ذلك الوقت الذي وقته الله حدوث هذه الأشياء فانه يحدث لا محالة وهو قوله سبحانه وتعالى (لكل أمة أجل) أي مدة مضروبوته ووقت معين (إذا جاء أجلهم) يعني إذا نقصت مدة أعمالهم (فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) يعني لا يتأخرون عن ذلك الأجل الذي أجل لهم ولا يتقدمونه (قل) أي قل بالحمد لولا الشكرين من قومك (أريتم أن أنا كم عذاب ما) يعني لا يقال ما لم يعمل كذا أذاهم بالليل والسبب فيه أن الإنسان في الليل لا يكون إلا في البيت فبالجمل اتفهمه اللفظة كناية عن الليل (أوتوا) يعني في النهار (ماذا يستجلب منه المحرمون) يعني ما الذي يستجلبون من زوال العذاب وقصوره أو فيه موصلة المعنى أنهم كلوا استجلبوا زوال العذاب كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم بقوله اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء واتقنا العذاب ألیم فأجابهم الله سبحانه وتعالى بقوله ماذا يستجلب منه المحرمون يعني أي شيء يملك المحرمون ما يطلبون ويستجلبون كما يقول الرجل لغيره وقد فعل فعلا فبماذا أجبت على نفسك (أنتم إذا ما وقع) يعني إذا ما نزل العذاب ووقع (أمتهم به) يعني أمتهم بالفتور من زوال العذاب وهو وقت اليأس وقيل معناه صدقتم بالعذاب عند رده ودخلت غمة الاستغفار على قلوبهم والتقرير (آلآن) فيه إضمار تقديره يقال لهم آلآن تؤمنون أي حين وقع العذاب وقد حكمتهم به تستجلبون يعني تكذبوا واستهزأ (ثم قيل الذين ظلموا) يعني ظلموا أنفسهم بسبب شركهم وكفرهم بالله (نوفوا عذاب الخلد هل يغفرون الأيما كنتم تكذبون) يعني في الدنيا من الأعمال

أتيتكم ماذا علمتم ثم تتعلق الجلة بأريتم أو (أنتم إذا ما وقع) العذاب (أمتهم به) جواب الشرط وما يستجلب منه المحرمون اعتراض والمعنى أن أنا كم عذابا أمتهم به معدوقه حين لا ينفعكم الأيما دخول حرف الاستغفار على ثم كدحوله على الولو والغاة في فمن أهل القرى أو آمن أهل القرى (آلآن) على لرواة القول أي قبل لهم أذ آمنا بعدد أنواع العذاب آلآن أمتهم به (وتدكبتهم تستجلبون) أي بالعذاب تكذبوا واستهزأ (ثم قيل الذين ظلموا) أي بعد الإقرار بآثامهم وكها على الألام نافع (ثم قيل الذين ظلموا) عطف على قيل المصير قبل آلآن (دوقوا عذاب الخلد) أي لدرهم (هل يغفرون الأيما كنتم تكذبون) من الشرك والتكذيب



(ويستقبلونك) ويستقبلونك فيقولون (أحق هو) وهو استهزاء على جهة الاستكثار والاستهزاء والضمير العذاب الموعود  
(قل يا محمد أي وري) نعم والله (أهل الحق) أن العذاب لكل لا محالة (وما أنتم بمؤمنين) فكأنهم لا يحقون العذاب وهو لا يحق ولا محالة  
(ولو أن لكل نفس ظلمت) ٣٥٨ كفرت وتركت وهو صفة نفس أي ولو أن لكل نفس ظلمت (ما في الأرض)

في الدنيا اليوم من ظلمتها  
وأمر لها (لا تستدبه)  
بالحكمة فبها خال فداءه  
فالتدبير يتخالف فداءه  
أيضا يعني فداءه (ولسوا  
الندامة لملاوا العذاب)  
وأظهره من قولهم أسر  
التي إذا أظهرها وأخفى  
بجزا من النطق أشد  
الأمر فأمر من الأضداد  
(وقضى بينهم بالقسط) بين  
الظالمين والمظلومين دل  
على ذلك ذكر الظالم (وهم  
لا يظلمون) ثم اتبع ذلك  
الاعلام بأنه لذلك كله قوله  
(الآن لا مافي السموات  
والأرض) فكيف يقبل  
العداء وأنه المتب للما قبل  
وما وعد من الثواب أو  
العقاب فهو حق تقوله  
(الآن وعد الله بالثواب  
أو بالعذاب حق) كأن  
(ولكن أكثرهم لا يعلمون  
هو بصي ويحيي)  
القادر على الأحياء والاماتة  
لا يتعد عليهم ما غيره (واله  
ترجعون) أي في حسابهم ورجوعه  
المرجع فيثابرون به (يا أيها  
الذين قد جاءكم موعظة  
من ربكم) أي فبها كم كتاب  
جامع لهذه القوائد

موعظة وتنبه على التوحيد والموعظة التي تدعو إلى كل مرغوب وترجع كل مرهوب بلحاق القرآن المؤمنين  
من الأوامر والنهي داع إلى كل مرغوب وزاجر عن كل مرهوب بالذات المرغوبة يقتضي حسن المأمور به فكون من مرغوب ما هو  
يقتضي النهي عن منه وهو تبيح وعلى هذا في النهي (وشفاء لما في الصدور) أي صدوركم من الشقاء الفاسد (وهدي)  
من الضلالة (ورحمة للمؤمنين) لمن آمن به منكم

(قل) يا محمد (بفضل الله وبرحمته فبذلك ظفروا) أصل الكلام بفضل الله وبرحمته فبذلك ظفروا فبذلك ظفروا والتكرار كما في التبرير ويطلب انحصار الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداها من قوائد الدنيا خفف أحد التمانين دلالة الله كونه عليه والفضل اذ لا يلقى الشرط كله قبل ان يفرحوا بشي فليصوبوا بالفرح أو بفضل الله وبرحمته فليستوا فبذلك ظفروا وما كتاب الحق الا لا يفرح بالحدث من هذه الاقلام سلام ٣٥٩ . وعلم القرآن ثم كمال الغاية

كتب الله القرآن من عينه  
الى يوم يقام ورق الآبنة  
(هو خبر عما يجمعون)  
وبالتفاني يظفروا  
يعقوب (قل ارايت)  
اعبروني (ما ازل للذلي  
من رزق) ما منصوب بازل  
او براهيت اى اعبروني  
(فبطم منه حراما  
وسلا) فيضنوه، وقتهم  
هنا حلال وهذا حرام  
كقوله ما في بطون هذه  
الانعام خالصة لذكورا  
ومحرم على ازاوجناهم  
لا رزاق تخرق من الارض  
ولكن لماتت اسبابها  
بالخصو والمطر الذي  
به تبت الارض النبات  
والشمس التي بها النضج  
ينع الخواضف ازلها  
الى السيل (قل الله اذن  
لكم) متعلق بآياتهم وقل  
تكررتوكيد والسنن  
اعبروني الله اذن لكم في  
التفصيل والصرح فانتم  
تضلون ذلك باذنه (ام  
على الله تغفرون) ام انتم  
تذكرون على الله في نسبة  
ذلك اليه او الحمزة  
لانكار وام منقطعة

المؤمنين لانهم هم الذين اتسموا بالقرآن دون غيرهم (قل بفضل الله وبرحمته) الباقى بفضل الله متعطفه يحضر لاستغنى عن ذكره فلا حاجة لمقدم عليه وهو قوله قسائما كى موضع من دبركم والفضل هنا بمعنى الفضائل ويكون معنى الآية على هذا لايم الناس سبحانه منكم موضع من دبركم وشعاع من الصدور وهو القرآن بفضل الله عليكم وبرحمته منكم ولولا هذا لم يكن لكم ثم ثل سبحاته وتعالى (فبذلك نبيح حوا) اشار بذلك الى القرآن لان الرعايا الموعظة والشعاع القرآن تحرك اللفظ واثار الى معنى وقيل فبذلك تابيح حوا اشار الى معنى الفضل والرحمة والمعنى فبذلك التطول والانتظام طيفر حوا طالع الواسع العنق قوة تعالى فليفر حوا زيادة كقول الشاعر \* فاذا هلكت فغنس ذلك فخرى \* فالتالى قوله فخرى زيادة وقال صاحب الكشاف فى معنى الآية بفضل الله وبرحمته طيفر حوا فبذلك طيفر حوا والتكرار لئلا يكدو التكرير ويوجب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ماعداهما من فوائد الدنيا فحذف أحد الفعلين دلالة المذكور عليه والفاء لانه لى الشرط فكما قيل ان فرحوا بنى فليفر حوا لى الفرح فانه لا مفرح باحق منهما والفرح لذة فى القلب بدارك المحبوب والمنتهى فى الفرح بكذا اذا ذكرت المأمول وذلك كبر ما يستعمل الفرح فى اللذات الدنية النبوية والمستعمل هنا فيما يرغب فيه من الخيرات ومعنى الآية يفيض المؤمنون بفضل الله وبرحمته أى تألم الله من اللواظ وشعاع الصدور ونح القين بالامعان وسكون النفس الباع (هو خير مما يجسمعون) يعنى من متاع الدنيا ولذاتها القانية هذا مذهب أهل المادى فى هذه الآية وأما مذهب القسرين فغير هذا فان ابن عباس والحسن وقادة قالوا فضل الله الاسلام ورحمته القرآن وقال أبو سعيد الخدرى فضل الله القرآن ورحمته ان جعلنا من اهل وقيل ابن عمر فضل الله الاسلام ورحمته ترينه فى فلان وقيل فضل الله الاسلام ورحمته الجنة وقيل فضل الله القرآن ورحمته السع فى هذا الباقى فضل الله تعالى فضل الله تعالى بضمه ما يبدو تقديره قل طيفر حوا بفضل الله وبرحمته (قل) أى قل يا محمد كما امره (ارايتم ما أنزل الله لكم من رزق) يعنى من رزق وضرع وغيره او يعر على الارض بالازال لان جميع ما فى الارض من خير وورق فلما هو من ركنات السماء (تجعلتم منه) يعنى من ذلك الرزق (حراما وحلالا) يعنى ما حرموه على أنفسهم فى الجاهلية من الحمر والانتعام بالحيرو والسابقة والوصيفة والحاصل قال الضحاك وهو قوله سبحانه وتعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحمر والانتعام نصيبا (قل الله أنى لكم) يعنى فى لى لم يجمع الله هذه لى فى هذا الفرح والتفضل (أعصى الله فتفرون) يعنى بل انتم كذوبون على الله فى ادعائكم ان الله ما نزلنا (وما لى الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة) يعنى اذ القوم يوم القيامة ايمسبون لى لا يؤاخذهم لى لا يباريهم على أعمالهم فهو استهزاء يعنى التوبيخ والتقريع والوعيد المنطق لى يعترى على

يحيى بل اعتقوني على الله قهر الملائكة والرافعة زاجرة عن العيوض مما يستل من الاحكام باعثة على وجوب الاحتياط فيه وان لا تقول احد شئ ياتوا غير جبار الا بعد اجابته وان لا تقولوا لا اله الا هو مقتضى الدلائل (وما لمن الذين يفترون على الله الكذب) ينسبون ذلك اليه (يوم القيامة) منصوب بالعلن وهو ظن واقع على اى شئ ظن المقترون في ذلك اليوم مما يصنع بهم وهو يوم الجزاء الحسن والاساءة وهو وعيد عظيم حيث اجمع امره

لا يشكرون) هذه النعمة لا يقبضون ما هدوا اليه (وما تكون في شأن) ما تلحقه والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والشأن الامر (وما تلوا منه) من التثنية (وما تسويل) كانه قبيل (وما تسويل) التثنية (من قرآن) لان على جزء منه قرآن والاضاعه قبل الذي كرت فيه اومن الله عز وجل (ولا تعملون) انتم جميعا (من عمل) أي عمل (الا كنعاءكم شهدا) شاهدين فيما يخص عليكم (اذ يقضون فيه) يقضون من افاض في الامر اذا اتمم فيه (وما يزيبن ربك) وما يمد وما يصب (وكسر الراء على حيث كسر) (من مثقال ذرة) وزنة (في الارض ولا في السماء ولا مغرم ذلك ولا كبر) رفعها حجرة على الانبساط (الخبر) الا في كتاب مبين) يعني اللوح المحفوظ ونصيبها غيره على نقي الجنس وقدمت الارض على السماء هنا وفي سباق قدمت السموات لان النطق بالواو وحكمه حكم التثنية (الان اولياءه) هم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة اؤهم الذين تولي الله هداهم بالبرهان الذي اتاهم

الله الكتب (ان الله فضل على الناس) يعني يحسنه الرسل واتزال الكتب لبيان الحلال والحرام (ولكن اكثرهم لا يشكرون) يعني لا يشكرون الله على ذلك الفضل والاحسان قوله سبحانه وتعالى (وما تكون في شأن) وما تلوا منه من قرآن) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحده والشأن الخطب والحال والامر الذي ينتقون ويصح ولا يقال الا في معظم من الاحوال والامور والجمع الثبوت قول العرب ما شأن أي ما حاله والشأن اسم اذا كان جني الخطب والحال ويكون محمدا اذا كان معناه التقصيد والذي في هذه الآية يفهم ان يكون المراد به الاسم قال ابن عباس معناه وما تكون بالتحديد في شأن يرسم اعمال البر وقال الحسن في شأن من شأن الدنيا وحسب الجليل يجوز ان يكون المراد منه التقصيد يعني قصد الشيء وما تلوا منه من قرآن اختصوا في الضمير في منه الى ماذا بعد فقبيل يعود الى الشأن اذ تلاوة القرآن شأن من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو اعظم شؤنا فعلى هذا يكون داخل تحت قوله تعالى وما تكون في شأن الا انه سبحانه وتعالى خصه بالذكرة وقوله وما لم يقرنه وقيل انما راجع الى القرآن لا به فقد قدم ذكره في قوله سبحانه وتعالى قل بفضل الله وبرحمته فلي هذا يكون المعنى وما تسويل من القرآن من قرآن يعني من سورة وثي منه لا لفظ القرآن بطلق على جميعه وعلى بعضه وقيل الضمير في منه راجع الى الله والعنى وما تلوا من الله من قرآن نزل عليكم واما قوله سبحانه وتعالى (ولا تعملون من عمل) فانه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وامته داخلون فيه ومرا دون به لان من المعلوم انه اذا خطب لم يمس قروم كبيرهم كان القوم داخلين في ذلك الخطاب ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى ولا تعملون من عمل على صفة الجمع فدل على انهم داخلون في الخطابين الاولين وقوله سبحانه وتعالى (الا كنعاءكم شهدا) يعني شاهدين لاعمالكم وذلك لار الله سبحانه وتعالى شاهد على كل شيء وعالم بكل شيء لانه لا تحدث ولا خالق ولا موجد الا الله تعالى فكل ما يتشغل في الوجود من احوال العباد واعمالهم الظاهرة والباطنة داخل في علمه وهو شاهد عليه (اذ يقضون فيه) يعني ان الله سبحانه وتعالى شاهد عليكم حين تدخلون وتوضون في ذلك العمل والا فانه الدخول في العمل على جهة الاتصاف بالبه والانسياق فيه وقال ابن الانباري معناه اذ قد فعلوا فيه وتغبطون في ذكره وقيل الا فانه الدعاء بكثرة وقيل راجع تنشرون فيه يقال افاض القوم في الحديث اذا التفتروا فيه (وما يزيبن ربك) يعني وما يمدو ويصب من ربك ما يمد من عمل خلقه شيء لا يعلم به وشاهد عليه واصل العزوب البعد قاله كلام عازب اذا كان بعيدا للطلب (من مثقال ذرة) يعني وزن ذرة والمثقال الوزن والذرة النملة الصغيرة لم يرهى خفة الوزن جدا (في الارض ولا في السماء) فان قلتم قد قدم ذكر الارض على السماء قد قدم ذكر السماء على الارض في سورة سبا وما قاده ذلك قلت كان حق السماء ان تقدم على الارض كما في سورة نساء الا انه تعالى لما ذكر في هذه الآية يشاهد على اهل الارض واحوالهم واعمالهم ثم وصل ذلك بقوله وما يزيبن عن ربك حسن تقدم الارض على السماء في هذا الموضع لهذه العائدة (ولا اصغر من ذلك) يعني من الذرة (ولا كبر) يعني منها (الا في كتاب مبين) يعني في اللوح المحفوظ قوله سبحانه وتعالى (الا اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) اعلم اننا نحتاج اولاً في تفسير هذه الآية ان نبيس يستحق اسم الولاية ومن هو الولي فنقول اختلاف العلماء فيمن يستحق هذا

الاسم شئوا القيام بصفاته لوجه خلقه اؤهم المتحابون في الله على غير ارباع بينهم ولا أموال يتعاطون اؤهم المؤمنون المتقون بدليل الآية الثانية (لا خوف عليهم) لاختلاف الناس (ولا هم يحزنون) اذ اخبر الناس





(التبديل لكلمات الله) لا تبديل لاقواله ولا خلافوا غيدهم (ذلك) إشارة إلى كونهم مبشرين في الدارين (هو النور العظيم) وكلما الجنتين اعتراضوا ولا يجب ان يقع بعد الاعتراض كلام كما تقول

٣٦٣

فلان يخطئ بالحق والحق أبلغ

وتسكت (ولا يميزك

قولهم) تصكفهم

وتعبيدهم وتشاورهم

في تغييره لا كثرة اصطال

امرك (ان العزة) السنتاف

يعني التبديل كما نفيل

ما لا أنزل ففيل ان

العزة (الله) ان العزة

والقهر في ملكه لا يملك

أحشأ منهم لا اهل ولا

غيرهم فهو يذلهم

وينصرك عليهم كتب الله

لا غين أنوار على ان النصر

رسلنا أو به يميزك

عز زهم يميزك ودينك

وأهلك والوقت لا زم على

قولهم لئلا يصيران العزة

حقول الكفار (حيما)

حال (هو المسيح) لما

يقولون (العليم) بما

يدبرون ويمزجون عليه

وهو مكانهم بنك (ألا

ان الله من في السموات

ومن في الأرض) يعني

العقلاء وهم الملائكة

والقتلان ونحوهم ليؤذن

ان هؤلاء كثرة لا وفي

ملكهم ولا يصح أحد

منهم لم يورث ولا أن

يكون شركاءه مع لها

وراهم عاقل أحن

ان لا يكون ندا وشركاء

(وما يتبع الذين يدعون

من دون الله شركاء) ما تافيه

الانهار وهذه البشرية الملهة دليل على رضا الله عنه ومحبة له وقصده إلى الخلق كما قال بنو وضع له  
التبديل في الأرض هذا كله إذا خذ الناس من غير فرض منه لخدمهم والا فالترض منموم  
قال بعض المحققين إذا اشتغل الصديق عز وجل استترقه وامتلا نوراً ففيض من ذلك  
النور والذي في قلبه على وجهه فظهر عليه آثار النور والنعيم فبصر الناس وينون عليه  
فذلك ما جل بشراً محبة لله ورضوانه عليهم وقال الهري وخاد في تفسير البشرية هي نزول  
الملائكة بالشار من الله عند الموت ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى يستقل عليهم الملائكة أن  
لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم تعدون وقال خطابه من ابن عباس البشرية في الدنيا  
عند الموت تأتهم الملائكة بالشارة وفي الآخرة مدعو وج نفس المؤمن يخرجها إلى الجنة  
ويشترى رضوان الله تعالى وقال الحسن هي ما شر الله في المؤمنين في كتابهم جنتهم كرم قوله  
ويدل عليه قوله تعالى (التبديل لكلمات الله) يعني لا خطلو عدله الذي وعده أولاً وهو أهل  
طاعته في كتابه وعلى السفة رسله ولا تبديل لك الوعد (ذلك هو النور العظيم) يعني  
ما وعدهم يعني الآخرة (ولا يميزك قولهم) يقول الله تبارك وتعالى الله عليه وسلم ولا يميزك  
بالمجد قول هؤلاء المشركين لا ولا يصحك تنقو بهم باك (ان العزة لله جميعاً) يعني ان القهر  
والعزة والقدرة لله جميعاً هو المنفرد بهم دون غيره وهو ناصرهم عليهم والمستمك منهم وقال  
سعيد بن المسيب ان العزة لله جميعاً فيمن يشا وهذا كما قال سبحانه وتعالى في آية أخرى يوليه  
العزة ولرسوله وللمؤمنين ولا منافاة بين الآيتين فان عزة الرسول صلى الله عليه وسلم وعزة  
المؤمنين يلزم. الله اياهم تثبت بذلك ان العزة لله جميعاً وهو الذي يميز من يشا ويذل من يشا  
وقيل ان المشركين كانوا يميزون بكمهم وأموالهم وأولادهم وعبيدهم فاعبر الله سبحانه وتعالى  
ان جميع ذلك لله وفي ملكه وهو قادر على أن يسلبهم جميع ذلك ويذلهم بعد العز (هو المسيح)  
لا قول الكفرة ودعاكم (العليم) بجميع أحوالكم لا تخفى عليكم فافيه قوله سبحانه وتعالى (الان الله  
من في السموات ومن في الأرض) الكلمة تبييه معناه انه لا محال لأحد في السموات ولا في  
الأرض الا الله عز وجل فهو يملك من في السموات ومن في الأرض قال قلت قال سبحانه وتعالى  
في الآية التي قبل هذه (الان الله من في السموات ومن في الأرض) وقال سبحانه وتعالى في هذه الآية  
بلفظة من فافافه ذلك قلت ان لفظة ما تدل على ما لا يقتل ولفظة من تدل على من يقتل  
لجميع الآية تبين يدل على أن الله عز وجل يملك جميع من في السموات ومن في الأرض من  
العقلاء وغيرهم وهم عبيده وفي ملكه وقيل ان لفظة من ان يقتل يكون للرايين في السموات  
الملائكة العقلاء ومن في الأرض الناس والجن وهم العقلاء أيضاً ولما نصهم بالذكرياتهم  
واذا كل هؤلاء العقلاء المميزون في ملكه وتحت قدرته فالجنادات بطريق الأولى أن يكونوا في  
ملكه ذاتهم هذا فيكون الاستنام التي مبد هذا المشركون أيضاً في ملكه وتحت قبضته  
وقدوته ويكون ذلك نفساً في جبل الاصنام مشركاً معبود قدوته (وما يتبع الذين يدعون من  
دون الله شركاء) لفظة ما مستفها معية معناه رأى شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء  
والقصود تتبع فعلهم يعني انهم ليسوا على شيء لانهم يصدرن على المشرك الله تنفع لهم وليس  
الامر على ما يظنون وهو قوله سبحانه وتعالى (ان يتبعون الا الظن) يعني ان فعلهم ذلك ظن

أي وما يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا يبعون شركاء لان شركاء الله في الروية محال (ان يتبعون الا الظن) الا ظنهم انهم  
شركاء الله

(وإن هم إلا خير من) يخرجون وينفرون أن يكون شركتكم براً ما لا واستهامة أي أو أي شيء يقيمون وشركاء على هذا نصب يبعدون على الأول يتبع ولكن سقته وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء فاقدم على أحدهما الدلالة والخلاف فعقول يدعون أو موصولة معطوفة على من كانه قبل وقمما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء أي وله شركاءهم ثم على عظم قدرته وتوحيده نصته ٣٦٤ على عباده وقوله (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) أي جعل لكم الليل

مخلد التثنية يوحنا من  
قبح السوردد في النهار  
(والتأمر مصر) مضيا  
لتبصر وانيه مغالب  
أرزاقكم ومساكنكم (ان)  
في ذلك لا يات القوم  
بهمون) معاذ مذكر  
مضير (قالوا ان الله قد  
سجله) تنزيهه عن  
اتخاذ الولد وتبسم من  
كلهم الحقا (هو الغني)  
عنه لنسب الولد لانه انما  
يطلب الولد ضعيف ليقتري  
به أو تفر ليس تدين به أو  
ذليل لينتشر فيه والكل  
املة الحاجة في كل  
ضيا غير محتاج كان الولد  
عنه متفولان الولد ليس  
الوالد فيسند هان يكون  
مركبا وكل مركب يمكن  
وكل يمكن يحتاج الى الغير  
فكان حادثا لا مستقل  
القديم ان يكون له ولد (له)  
مافي السموات وما في  
الارض) ملكوا لا يمتنع  
البنو نعمه (ان عندكم من  
سلطان بهذا) ما عندكم من  
محتجهم في القول والباء  
حقهان تتعلق بقوله ان

(بناؤج) خبره مع قومه والوقف عليه لازم اذ لو وصل لصلاد نظر فالقوله وائل بل التقدير واذا (انقل لقومه ما قوم ان كان كبر عليكم) عظم وقتل قومه وانهم الكبيرة الاعلى الخلقين (مقاي) مكافى بنى خسه كقولهم ولين خاف مقامهم مجبة ان اى خاف ربه وقاى ومكنى بين أظهرهم الف سنة الاجسين عام الموعده ٣٦٥ (وند كبرى يا بات الله) لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة ظامروا على

وعظوا الجماعة ظامروا على  
أرجلهم يظنونهم ليكون  
مكافهم ينسوا كلامهم  
سموعا (فعلى الله توكلت)  
أى غوثت امرى اليه  
(فاجعوا امركم) من أجمع  
الامراء اذ فاء وعزم عليه  
(وشركاءكم) الواو يعنى  
مع أى فاجعوا امركم مع  
شركائكم (ثم لا يكن امركم  
عليكم غم) أى غما عليكم  
وهما والتم والقسمه  
كالسكر ربوا لكره أو  
ملتصافى بخصيه والعمه  
الضرة من غمها لاسره  
ومعه الحديث لا غمة  
في فراش الله اى لاسره  
ولكن يباحر على المعنى  
ولا يكن قصدك الى اهلاكي  
مستورا عليكم ولكن  
مكشوقا مشهورا  
قباهر رتبى (ثم اقصوا  
الى) ذلك الامر الذى  
تريدون بى أى ادوا الى  
ما هو حق عندكم من  
هلاكي كما يقضى الرجل  
غرمه أو استعوا ما أمكنكم  
(ولا تنظرون) ولا تتجهلون  
(فان توليت) فان أعزمت  
عن نيك كبرى ونهى (فما  
سألتكم من أجرة) فلو جب

نماؤج) لما ذكر الله صفاته وتعالى في هذه السورة أحوال كذا قرش وما كانوا عليه من  
الكفر والمنادى بحد ذلك في بيان قصص الانبياء وما جرى لهم مع اهلهم ليصعدون في ذلك  
(رسول اقبل الله عليه وسلم اسمعني) سلف من الانبياء ونسبته اليه ليصف عليه ما بقى من اذى  
قومه وان الكفار من قومه اذا سمعوا هذه القصص وما جرى ليصعدوا الامم الماضية من  
المناب والملايك في الدنيا كان ذلك سبيعا لحروف قلوبهم وداعيا لهم الى الايمان ولا كان قوم  
فوح اول الامم هلاكا عظيما كقوله وجراد ذكر الله قصتهم وانه اهلكهم بالفرق ليمبر ذلك  
موعظه وعبرة لكفر قرش فقال سبحانه وتعالى وائل عليهم بناؤج بنى وافرأ على قومك ما محمد  
خبر قوم فوح (انقل لقومه ما قوم) كرهه وبقايل (ان كان كبرى) بنى قتل (عليك مقاي) بنى فيكم  
(وند كبرى) يا بات الله بنى ووعظى اياكم يا بات الله قتل مناه ان كان قتل وشن عليكم طول  
مقاي فيكم وذلك انه عليه الصلاة والسلام اقام فيهم الف سنة الاجسين عام يدعوهم الى الله  
تعالى ويذكرهم بآيات الله وهو قوله وند كبرى يا بات الله بنى ووعظى اياكم يا بات الله فوجبه  
ويبينه فخر من قتل وطردى (فعلى الله توكلت) بنى فهو حسي وحق (فاجعوا امركم) بنى  
فاجعوا امركم واعزموا عليه قال الضراء الاجاج الاعدادو الفزع على الامر وقال ابن  
البارى المراد من الامر هنا وجوه كيدهم ومكرهم فالتقدير لا يدعو من امركم شيئا الا  
أحضر قوه (وشركاءكم) بنى وادعوا شركاءكم بنى آلمتكم فاستعينوا بها لفتح معكم  
وتعينكم على مطاوعكم ولتجاهلهم على الاستعانة بالانعام بناء على مذهبهم واعتقادهم انهم انصار  
وتضع مع اعتقادهم انها جاد لا ضرر ولا تنفع فهو كالتكليف والموبيج لهم (ثم لا يكن امركم عليكم  
غم) بنى لا يكن امركم عليكم خضيا مساو لكون لكن امركم ظاهر امتكنا من قلوبهم غم  
الهلال فهو مغموم اذ انحنى والتبس على الناس (ثم اقصوا) ثم اقصوا (الى) يحافى انفسكم من  
مكره وما وعدوني به من قتل وطردوا وادعوا منه تقول احرب حتى فلان اذا ماتت ومضى  
وفيل معناه ثم اقصوا ما أنتم فاضون (ولا تنظرون) أى لا تنظروا ولا تتجهلون فدم اعلاكم  
اباى ما أنتم عليه وهذا الكلام من فوح عليه السلام على طريق التنبيه لهم أخبر الله عز وجل عن  
فوح عليه السلام انه كان قد بلغ الماية في التوكل على الله وانه كان واقفا بصره امامه غير خاف من  
كيدهم علم انه بانهم وآلمهم ليس لهم فزع ولا ضرر وان مكرهم لا يصل اليه (فان توليت) بنى  
فان أعزمت من قولي وقبول نصي (فما سألتكم من أجرة) بنى من جعل وعرض على تبليغ  
الرسالة فاذا بدأ على تبليغ الدعوة الى الله شيئا كان أقوى تأثيرا في النفس (ان أجرى الا على  
الله) أى ما قوى وزاوى على تبليغ الرسالة الاعلى الله (وأمرت أن أكون من المسلمين) بنى اى  
أمرت بدين الاسلام وأما من فيه غير تورك لهواء قبلتموهما لم تقبلوه فويل مضاهى أمرت أن  
أكون من المسلمين لا امر الله ولكل مكره يصل الى حكم لا لاجل هذه الدعوة (فكذبوه)  
بنى وكذبوا فاعليه السلام (فما سألتم من أجرة) بنى في السعيه (وجعلهم

التولى واغسانا لكم من أجرة صاتي ذلك بتوليكم (ان أجرى الا على الله) وهو الثواب الذى يتبين به الى آخره أى انصحتكم  
الله لا لقرص من أغراض الدنيا وفيه دلالة على أخذ الاجر على تعليم القرآن والتم الدين (وأمرت أن أكون من المسلمين)  
من المسلمين لا لامرهم وخواهيه ان أجرى بالفتح صدى وناهى وادعوا وخصص (فكذبوه) فداوا على تكذيبه (فضياه) من  
الفرق ومن معه في الثلاث جعلهم



خلافة) يتفقون المالكين الترقى في السفينة (وآخر قالين كذوبا) ما تافكوا كوكيف كان عاقبة ان الذين) هو تعظيم لما  
 جوع عليهم وتذكير ان اقدارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مثله وتسلية له (ثم يختمهم بعده) من يدفع عليه السلام  
 (يرسل الى قومهم) اي هو داسا ما خاوا رعبه ولو طولت سيا (لما قام بالبنات) الطبع الواضحة التي لا تدعو احد (فا كانوا  
 ليومئذ) خاصه واطل الكفر من الشيء (بما كذبا من قبل) من قبل تخيمتهم برديهم كانوا قبل منة الرسل اهل جاهلية  
 مكذبين لما خلقوا وقوم فصل بين ٣٦٦ حالتهم بعد بعثه الرسل وقبلها كان لم يبعث اليهم احد (كذلك نطع) مثل ذلك الطبع

لا يظفر (قالوا اجئتكم لنفسنا) التصرف في اهلها جذا عليه آياته) من عبادة الاصنام واعباده فرعون (وتكون بكلمة  
لكا الكبرياء) اى الملائكة الان المولود. وعرفون بالكبرياء العظيمة والعال (في الارض) ارض مصر (ويخص لكيتي منين)  
يصعدن فيما اجتمعا ويكون جادو وسحرة (وقال فرعون اتشوق بكل ساحر علم) صاوح جزه وعلى (فما جاء السحرة فظلمهم موسى  
الفرما انتم لمقون فلما اتوا ظلم موسى ما جتبه (السحر) وامر صولة واقعة عند اوجتبه ومحبها والسحر خيراى الذى جتبه  
بهو السحر لا الذى سمع فرعون وقومه سحر انما انما السحر بدووق او فرعون على الاستخفاف على هذه الترافما  
استنهامه اى اى شى جتبه به هو السحر (ان التفسير طلاء) يظهر طلاء (ان الله لا يسلح عمل المصدين لا يشبه بل يهزمه

(ويحق الله الحق) يعني ويظهر الحق ويظهر الحق ويظهر الحق (بكماله) يعني وبه  
 (لوسى) في أول أمره (الأدب) يعني قومه على خوف من فرعون (الاطمئنان) ٣٦٤ ذراي بنى اسرائيل كما قبل الا  
 اولاد قومه وذلك انه دعا

الابن لم يسمع خنوا  
 من فرعون وابنته طاعة  
 من ابنتهم مع الخوف  
 او الضيق قومه لفرعون  
 ولقد يفرعون آل فرعون  
 واسميه امراته ونازنه  
 وماسطته والضمير في  
 (ولتهم) يرجع الى فرعون  
 يعني آل فرعون كما يقال  
 ربيعة ومضر ولانهم  
 اصحاب باقر بنه اولي  
 للزينة على خوف من  
 فرعون وخوف من اشراف  
 بنى اسرائيل لانهم  
 كانوا يرضون اعقابهم  
 خوفا من فرعون عليهم  
 وعلى انفسهم دليل قوه  
 (ان يقتسم) يريدان  
 يفتنهم فرعون (وان  
 فرعون لما الى الارض)  
 لتألب فيها ظهروا (واتلن  
 المسرفين) في الظلم والفساد  
 وفي الكبر والشو بادعائه  
 الربوبية (وقال موسى  
 يا قوم ان كنتم ائتمتم بالله  
 صدقتم بوعدي فله (عليه  
 فوكلوا) فاعلموا استغفروا  
 امرهم في الصلوة من  
 فرعون (ان كنتم مسلمين)  
 شرطي التوكل الاسلام  
 وهوان يسلموا وتسودهم الله  
 اي يبعدها الله سالفه خالصة

يكلمه ولا يصنعه (ويحق الله الحق) يعني ويظهر الحق ويظهر الحق ويظهر الحق (بكماله) يعني وبه  
 الصادق لوسى انه يظهره وتيسل جاسق من خذله وقدر لوسى انه يظلم الصخرة (ولو كره  
 الجرمون) قوله سبحانه وتعالى (يا آمن لوسى الاذرى من قومه) لماذا كره الله عز وجل ما في به  
 موسى عليه السلام من الهزات العظيمة الباهرة ان الله سبحانه وتعالى لم يسمع مشاهدته هذه  
 الهزات ما آمن لوسى الاذرى من قومه ولماذا كره الله عز وجل هذا تسليطه عليه محمد صلى الله  
 عليه وسلم لانه كان كثير الاحتكام بليان قومه وكان يتم سبب اعراضهم عن الايمان به  
 واستقروا هم على الكفر والشك في دين الله سبحانه وتعالى ان له اسوة لا يتبعها صلواتهم الصلاة  
 والسلام لان الذي جاءهم موسى عليه السلام من الهزات كان امر اعظم لا يسمع ذلك ما آمن  
 معه الاذرى والذرى اسم يقع على القليل من القوم قال ابن عباس القدره القليل وقيل للرابعة  
 التحصير وفي العدد واختلفوا في هذه الكافة في قومه فقبل انهم لاجعة لوسى وارادهم  
 قوم موسى وهم بنو اسرائيل الذين كانوا هم مصرى اولاده قال مجاهد هم اولاد يثوب  
 الذين ارسل اليهم موسى هلاك الامم في الايام وقيل هم قوم غيرهم من قتل فرعون وذلك ان  
 فرعون لما امر بقتل ابنا بني اسرائيل حسكت المرأة في بنى اسرائيل اذا ولدت ابنا وجبته  
 القبطية خوفا عليهم من القتل فتشاوروا في القبط فلما كان اليوم الذي غاب موسى فيه الصخرة  
 آمنوا به وقال ابن عباس قومه من بنى اسرائيل وقيل انهم لاجعة الى فرعون يعني  
 الاذرى من قوم فرعون روى عليه عن ابن عباس قال هم ناس يسبون قوم فرعون آمنوا  
 منهم امرأة فرعون ومومن آل فرعون وخازنه وامراته خازنه وماسطته قال الفراريسواذرى  
 لان آباءهم كانوا من القبط من آل فرعون وامهاتهم من بنى اسرائيل فكان الرجل يقع امه  
 واتحوا في الايمان وذلك كما قال اولاد فارس الذين دخلوا الى اليمن الانبئان امهاتهم من  
 غير جنس الاباء (على خوف من فرعون ولتهم) الملا اشراف على هذا يكون معنى الآية  
 على خوف من فرعون ومن اشرافهم وهم الاذرى لانه كان ياتوهم من القبط وامهاتهم من  
 بنى اسرائيل وقيل ارادوا الملا فرعون ولما قال سبحانه وتعالى ولتهم بالجمع وفرعون واحد  
 على ما يدل التخصيص (ان يقتسم) اي يصرفهم ويصدهم عن الايمان ولما قال ان يقتسم ولو قيل  
 ان يقتسمهم لان قوم فرعون كانوا على مراده وتابعين لامره (وان فرعون لما الى الارض)  
 يعني انه اتفك بهار متكررها (واتلن المسرفين) يعني من تجاوزوا الحد لانه كان عبدا  
 فادى الربوبية وكان كثير القتل والتعذيب لبنى اسرائيل (وقال موسى) يعني لقومه (يا قوم ان  
 كنتم ائتمتم بالله فله فوكلوا) يعني فيه فتقوا اولاده فسلوا الله ناصر اوليائه ومهملات أعدائه (ان  
 كنتم مسلمين) يعني ان كنتم مسلمين لامره قبل انما اعبد قومه ان كنتم مسلمين ائتمتم بالله لارادة  
 ان كنتم موصوفين بالايمان والتقوى والاسلام التواضعى وذلك الا يعني ان التوكل على الله  
 والنقص لا يرضى من كمال الايمان وان من كان يؤمن بالله فلا يتوكل الا على الله لا على غيره (فقالوا)  
 يعني قال قوم موسى بمجيئه (على الله فوكلنا) يعني عليه اعتدنا لا على غيره ثم دعوا لهم فتقوا  
 ربنا لا نجعلنا في القوم الطالين يعني لا تظهرهم علنا ولا نكلمهم كما نكلمهم فيظنوا انهم لنكن

لاحظ الشيطان مهال التوكل لا يكون مع القبط (فقالوا) الله فوكلنا) انما قالوا ذلك لان القوم كانوا غافلين لاجرم ان  
 الله قبل وكلمهم واجاب دعاءهم وجاهدوا معهم لكان من كانوا على قلوبهم غشاوة في ارضه في اراد ان يصلح قلوبهم على ربه  
 فله يرضى التصلب الى الاخلاص (ربنا لا نجعلنا في القوم الطالين) موضع فتعلمه اي عذاب يذنبون او يقتلونهم نحن ديننا

أيضا فأنوا القائل المثل عن الحق ٣٦٨ (وتجارب حثك من القوم الكافرين) أي من تعذيبهم وتخفيفهم (وأوحينا إلى

موسى وأخيه أن يتوبا  
لقومك بمصر يوتبا  
المكان اتخذهم له قلوبا  
توطئه اذا انشدنا وقلنا  
والنبي اجعلوا بمصر يوتبا  
من يوتبا بمصر قومك  
وهرجاء بمصر اليه  
للمادة والملافة فيه  
(واجعلوا يوتبا) أي  
مساجد منحوسة فهو  
القبلة وهي الكعبة وكان  
موسى ومن معه يصلون إلى  
الكعبة وكانوا في أول الأمر  
مؤمريين بأن يصلوا في  
بيوتهم في خفية من الكفرة  
لأنهم كانوا يعلمون أنهم  
ويعتقونهم عن دينهم ما كان  
المسلمون على ذلك في أول  
الاسلام بكة (وأقبلوا  
المسلمون) في بيوتكم حتى  
تأمروا (وبشر المؤمنين)  
باموسى تى الخطاب أولا  
ثم جمع ثم وحدا خولان  
احتيلوا موضع العبادة مما  
ينفوس إلى الأبدية ثم جمع  
لأن اتخاذ المساجد الصلاة  
فيها واجب على الجمهور  
وخص موسى عليه السلام  
بالبشارة بتخليها للبر  
بها (وقال موسى ربنا انك  
آتيت فرعون وملأه زينة  
هو ماتر به من لباس  
أوحى أو فرس أو ثياب أو  
غير ذلك (وأموال) أي تنقذ  
ونعما وأوسع في الحياة  
الدينية بالصلوات عن

على الحق فيزدادوا لطيفا توكرا  
لو كانوا على حق لما اعتدوا بظنونهم  
فيقتربنا (وتجارب حثك من القوم الكافرين)  
الكافرين لأنهم كانوا يستعبدونهم  
موسى وأخيه (هرون) أن يتوبا لقومك بمصر يوتبا  
يقال يتوبا لأن الله أيضا اذا اتخذهم له قلوبا  
لها للصلاة والعبادة (واجعلوا يوتبا) أي  
والقبلة فقيم من قال أريدوا بيوتنا المساجد التي  
في الصلاة فلي هذا يكون معنى الكلام واجعلوا يوتبا  
وقيل معناه اجعلوا يوتبا إلى القبلة واختلفوا في هذه التسمية  
تعيينها إلا أنه قد نقل من ابن عباس أنه قال كانت الكعبة  
أضواء ابن عباس قالت بنو إسرائيل لموسى لا نستطيع  
أن نقبلهم أن يصلوا في بيوتهم قبل القبلة وقد كانت  
وقيل أراد مطلق البيوت وعلى هذا يكون معنى قوله واجعلوا يوتبا  
بعضها بعضا وقيل معناه واجعلوا في بيوتكم قبلة  
موسى وهرون بالخطاب في أول الآية بقوله سبحانه وتعالى  
لقومك ما كنتم عليهم هذا الخطاب فقال تعالى واجعلوا يوتبا  
وتعالى أمر موسى وهرون بأن يتوبا لقومك بمصر يوتبا  
بالخطاب ثلاث ثم لما كانت العبادة عامة نصب على  
واجعلوا يوتبا في قوله (وأقبلوا الصلاة) يعني في بيوتكم  
من بني إسرائيل من فرعون وقومه اذا صلوا في الكنائس  
لأنهم كانوا يصلون في الكنائس واليهاء وكانوا يصلون في بيوتهم  
فرعون وقيل ان الله سبحانه وتعالى لما أرسل موسى وهرون  
بانتقاد المساجد ظاهرة على رغم الاعداء وتكفل لهم بصوتهم  
وتعالى (وبشر المؤمنين) يعني بالصلوات البهيم مكره  
آتيت فرعون وملأه زينة وأموال في الحياة الدنيا  
الباهرات توراى ان القوم مصرعون على الكفر والعداوة  
ومن حق من يدعو على الغير أن يذكروا لا سببا لقدمه على الجرائم  
على ما وجب الله عليهم لما كان سبب كفرهم وعداوتهم هو حب الدنيا  
موسى لما أخفى الصلوة في هذه الحالة فقال ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة  
الحياة الدنيا والزينة عبارة عما يتزين به كلباسه والادواب والخلجان  
والاشياء الجميلة والمال المزداد على هذه الاشياء الصلوات وتعدوه ثم قال تبارك وتعالى (ربنا  
ليصلوا عن سبيلك) اختلقوا في هذه الامم فقال القراء على ما كان في هذا يكون المعنى ربنا

سبيلك ليسوا بالناس من طاعتك كوفي ولا وصل على الدنيا لا قوله ليسوا متعلقا بآيت وربنا تبارك والاول جعلت

اللاحاق في التصريح قال الشيخ أبو منصور وجهه انما اعلم منهم انهم يضلون الشمس عن حديد آتاهم ما آتاهم لياضوا عن حديد  
وهو قوله انما غلغلي لهم ليزدادوا انما تكون الآية حجة على المعتزلة (ربنا المحسن على أموالهم) أي أهل سكناهم وأذهب  
آثارها عنهم يستنبطون بنعمته على مسكنك والطمس المحو والهلاك قيل صارت درهمهم وذخيرهم بجارية كعبا  
معتوشة وقيل وصارت أموالهم كذلك (ولشد على قلوبهم) طبع على قلوبهم ولجعا ٣٦٩ فاستغفر قلوبهم (جواب الله  
الذي هو الشد) حتى

برو العذاب الالهي  
ان برو العذاب الالهي  
وكان كذلك فانهم لم  
يؤمنوا الى الفرق وكان  
ذلك لئلا يأس قلوبهم  
ويعلموا عليهم هذا لما  
أس من إيمانهم وعلم  
بالوقوع انهم لا يؤمنون  
فما قبل ان يعلم بانهم  
لا يؤمنون فلا يصح ان  
يدعوا بهذا الله لانه  
أرسل اليهم ليدعوا  
الى الايمان وهو يدل على  
ان الله طاع على التبر بالموت  
على الكفر لا يكون تبرا  
(قال قدا عبيد دعوتك)  
قبل كان موسى عليه  
السلام يدعو وهرون  
يؤمن فثبت ان التامين  
دعاه فكان اخذوا اولي  
والمنى ان دعاه كما استجاب  
وما طلبنا كائن ولكن  
في وقته (فاستقيا)  
فاقتاعى ما آتاه عليه  
من الدعوة والتبليغ  
(ولا تيمان سبل الذين  
لا يعلمون) ولا تيمان  
طريق الجهلة الذين  
لا يعلمون صدق الاجابة

جسدت هذه الامور اسبابا لصلاتهم لانهم بطروا وطروا في الارض واستكبروا عن الايمان  
وقال الاخفش انما غلغلي لما يقول اليه الامور المعنى تلك آتيت فرعون وملاؤه ينفق الحياة  
الدينية فلو اقبل هذا هي لام المساقبة بيني فكان عاقبتهم الضلال وقال ابن الانباري هي لام  
الدعاه وهي لام مكسورة تجوز للمستقبل ويتقهم الكلام فيكون المعنى ربنا انك ابتليتهم  
بالضلال عن سبيلك ربنا الطمس على أموالهم (الطمس ازالة أثر الشيء المحو ومعنى المحس على  
أموالهم ازال صورها وهايتها وقال بجاء هذا كله لوقال أكثر المفسرين مسخا وغيره اعني  
ههنا قال قتادة بلغنا ان أموالهم وسروهم وزروعهم وجواهرهم صارت بجارة وقال محمد بن  
كعب القرظي صارت صورهم بجارة وكان الرجل مع أهله في فراشه فصار يجرى من المرأة  
قائمة فتمزق ثيابها وهذا فيه من خصال موسى عليه السلام دعاه على أموالهم ولم يدع على  
أنفسهم بالسبع وقال ابن عباس بلغنا ان الدرهم والذئبة صارت بجارة منقوشة كهيئتها مما  
وانما قالوا لا تأكلوا من ثمره من عبد العزير بدعته فبقيت من ثمره لا تأكلوا من ثمره فخرج منها  
البيضة منقوشة والجوزة منقوشة وهي بجارة وقال السدي مسح الله أموالهم بجارة الفحل  
والثمل والذيق والاطمة وهذا الطمس هو أحد الآيات التسع التي أوتها موسى عليه  
السلام (ولشد على قلوبهم) يعني ربط على قلوبهم والطبع عليها فبقيت لا تدين ولا تشرح  
للايمان ومعنى السد على القلوب الاستغناء عنها حتى لا يضلها الايمان قال الواحدى وهذا  
دليل على ان الله سبحانه وتعالى يفعل ذلك لمن يشاء لولا ذلك لما حصر موسى عليه السلام على  
هذا السؤال (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الالهي) يعني الترق فانه ابن عباس يقول ان ابن عباس  
في رواية أخرى عنه قال موسى قبل ان يأتي فرعون ربنا الشد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا  
العذاب الالهي فاستجاب الله دعاه فقال بين فرعون وبين الايمان حتى أدركه الفرق فلم  
ينفعه الايمان قال بعض العلماء اغلغلا عليهم موسى بهذا الدعاء لما علم ان سابق قضاء الله  
وقدره فهم انهم لا يؤمنون وذلك ان الله سبحانه وتعالى كتب عليهم في الازل انهم لا يؤمنون  
فوافق دعاه موسى فاقدر وقضى عليهم (قال) افقروا وجل موسى وهرون (قدا عبيد  
دعوتك) انما نسب الدعاء اليهما وان الداعي هو موسى وحده لان هرون عليه السلام كان  
يؤمن والتامين دعاه لطلب ومؤال ايضا ومعناه اللهم استجب فصار بذلك شرك لموسى  
في الدعاء فلذلك قال تعالى قدا عبيد دعوتك (فاستقيا) يعني على تبليغ الرسالة واصضا  
لامرهم الى ان يأتهم العذاب (ولا تيمان سبيل الذين لا يعلمون) يعني ولا تسلك طريق الذين  
يجهلون حقيقة وعدى فان وعدى لا خلاف فيه ويعبدون نازل فرعون وقومه فلا تستعملوا  
كان بين دعاه موسى عليه السلام وبين الاجابة أربعون سنة قال الامام غفر الدين الرازى واعلم  
ان هذا النبي لا يدل على ان ذلك قد صدر من موسى وهرون كما ان قوله لئن اترك لصيبي

وتحكمة الامهال فقد كان بين الدعاء والاجابة أربعون سنة ولا تيمان  
بتحقيق التوب وكسر هالاتها لساكن تشبه بانون التفتيشاى وخطأ بعضهم لان التوب الخفيفة واجبة للسكران  
وقيل هو اخبار عما يكونان عليه وليس ينهى أو هو حال وتقديره فاستقيا غير

عاش لا يعل على صدد والشرك منه في عز وجل (وجاوزنا بني اسرائيل البحر) أي وقطعنا  
 بني اسرائيل البحر وعبرناهم اياه حتى جاوزوه وسعروه (فأتبعهم فرعون وجنوده) يعني  
 لقتهم وادركهم (ضيا وعدوا) أي ظمأ وعدوا واولى النسي طلب الاستسلام فغير حق والعدو  
 الظلم وقيل بنيان القول وعدوا في الفضل قال أهل التفسير اجتمع يعقوب وبنوه الى يوسف وهم  
 اثنا عشر سبعمائة وخرجوا مع موسى من مصر وهم تسعة آلاف وذلك انه لما اجاب الله دعاه  
 موسى وهرون أمرهم بالانفراج بيني اسرائيل من مصر في الوقت الذي أمرهم ان يخرجوا  
 فيهمهم وبسرهم اسباب الخروج وكان فرعون غافلا عنهم فلما سمع خبر وجههم وصغارتهم  
 ملكته خرب يجنوده في طلبهم فلما أدركهم قالوا لموسى أين المخلص والمخرج البحر أمانا وفرعون  
 ورائنا وقد كنا في من فرعون السلاء العظيم فأوحى الله سبحانه وتعالى الى موسى أن اضرب  
 بصاك البحر فصر به فانطلق فكان كل فرق كالطود العظيم وكشف الله عن وجهه الأرض  
 وأيس لهم البحر فلقهم فرعون وكان على حصان أداهم وكان معه في عسكره مائة ألف  
 حصان على لون حماه سوى سائر الألوان وكان مقدمهم جبريل وكان على فرس ناتي ودينق  
 وميكائيل يسوقهم حتى لا يشد منهم أحد فلما خرج آخر بني اسرائيل من البحر دنا جبريل  
 بفرسه فلما وجد الحصان رجع الاتي لميكائيل فرعون من أمره شبه أنزل البحر وتبعه جنوده حتى  
 اذا كثروا جميعا في البحر وهم أولهم بالنفراج النظم البحر عليهم فلما أدرك فرعون الفرق أتى  
 بكلمة الاخلاص فلما علمته انها تنصيه من الهلاك وهو قوله تعالى (حتى اذا أدركه الفرق قال)  
 يعني فرعون (آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين) قال ابن عباس  
 لم يقبل الله عليه عند نزول العذابيه وقد كان في مهل قال العلماء ايانه غير مقبول وذلك أن  
 الإيمان والتوبة عند معاناة الملائكة والعذاب غير مقبولين ويدل عليه قوله تعالى فليكن  
 ينضمهم إيمانهم لما رأوا بأسنا وقيل انه قال هذه لكلمة فليوصل بها الى دفع ما نزل به من  
 اليلسة الحاضرة ولم يكن قصد معيا الاقارب حادثة الله تعالى الاعتراف بهما لروية لاجرم  
 ينضمه ما قال في ذلك الوقت وقيل ان فرعون كان من الدهرية المتكبرين لوجود الصانع الخالق  
 سبحانه وتعالى فلما قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فليسمع ذلك اصول  
 الشك في إيمانه ولما رجع فرعون الى الإيمان والتوبة حب أغلق بابها بجنون الموت ومعاناة  
 الملائكة قبله (آلا تنوقصعت قبل وكنتم من المصدقين) يعني آلا تننوب وقد أضعت  
 التوبة في وقتها وأرت دنياك القاسية على الآخرة الباقية والمناجيب لفرعون بهذا هو جبريل  
 عليه السلام وقيل للملائكة وقيل ان القائل لذلك هو الله تعالى عرف فرعون في حسنه وما  
 يحسب عليه من الفساد في الأرض ويدل على هذا القول قوله سبحانه وتعالى قال يوم نضيك  
 بينك والقول الاول اتبررو بعصده ماروى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال لما عرف الله فرعون قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل قال جبريل بالحمد  
 قالوا يا بني وأنا اتصدق من حال البحر فادسه في فيه فخلفه ان تذكر الرحمة أخرجه الترمذي وظل  
 حديث حسن وفي رواية أخرى عنه عن عدي بن ثابت وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير  
 عن ابن عباس ذكر أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر ان جبريل عليه السلام  
 حمل يدي في فرعون الطين خشية ان يقول لا اله الا الله فيرجعه الله وخشية ان يرجعه الله  
 أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

متبعين (وجاوزنا بني اسرائيل البحر) هو دليل  
 لتصل خلق الاصل  
 (فأتبعهم فرعون وجنوده)  
 فلقهم يقال تبعته حتى  
 اتبعته (بنيا) تطاولوا  
 (وعدا) ظمأ وانتصبا على  
 الحال أو على المفعول له  
 (حتى اذا أدركه الفرق)  
 ولا وقع عليه لان (قال  
 آمنت) جواب اذا (انه)  
 حزة وعلى على الاستئناف  
 بلمن آمنت وبانفتح  
 غيرهما على حذف الباء  
 التي هي صلة الإيمان  
 (لا اله الا الذي آمنت به  
 بنو اسرائيل وأنا من  
 المسلمين) كونه دليل على  
 ان الإيمان والاسلام  
 واحد حيث قال آمنت ثم  
 قال وأنا من المسلمين كرر  
 فرعون المعنى الواحد  
 ثلاث مرات في ثلاث  
 عبارات حرصا على القبول  
 ثم لم يقبل منه حيث أخطأ  
 وقته وكانت المرة الواحدة  
 تكفي في حال الاختيار  
 (آلان) أنؤمن بالساعة  
 في وقت الاضطراب حين  
 أدرك الفرق وأستعين  
 نفسك قبل قال ذلك حين  
 أجه الفرق قاله لعل فيه  
 أنؤمن (وقد عصيت قبل  
 وكنتم من المفسدين) من  
 الضالين المضلين عن  
 الإيمان تروى ان جبريل

في فصل في الكلام على هذا الحديث لانه في الظاهر مشكل فيحتاج الى بيان وايضاح  
فنقول قد ورد هذا الحديث على طريقين مختلفين عن ابن عباس في الطريق الاول عن ابن زيد  
ابن جعدان وهو وان كان قد ضمنه يحيى بن معين وغيره فان كان شيئا تايلا صلا فاولئك كان  
سبي الحفظ وبلغ وقد احتل الناس حديثه وتماشوا من حديثه اذ لم يتابع عليه او خالفه  
فيه الثقات وكلاهما متفق في هذا الحديث لان في الطريق الاخر شيعة عن عدي بن ثابت  
عن سميد بن جبير وهذا الاسناد على شرط البخاري ورواه ايضا شيعة عن عطاب بن السائب عن  
سميد بن جبير وعطاب بن السائب ثقة قد اخرج له مسلم فهو على شرط مسلم وان كان عطاه قد  
تكلم فيه من قبل اخلاطه فقلنا يخاف منه ما اورد به او نحو نفسه وكلاهما مختلف فقد علم  
به ان هذا الحديث أصلا وان واه شاذ ليس فهم منهم وان كان فهم من هوسا الحفظ قد  
تابه عليه غيره فان قلت في الحديث الثاني شذ في روجه لانه قال فيه ذكر أحد هاهنا النبي  
صلى الله عليه وسلم قلت ليس بشذ في روجه نعم انه هو بزم ان أحدنا جلت روجه وشذ شيعة في  
تبيينه هل هو عطاب بن السائب او عدي بن ثابت وكلاهما ثقة فاذا روجه أحد هاهنا وشذ في  
تبيينه لم يكن هذا في الحديث وقوله من حال البرأى من طين البحر كافي الرواية الاخرى  
في فصل ووجه لشكاه ما عارض به الامام فخر الدين الرازي في تفسيره قتل هل  
يصح أن جبريل أخذ فيلما بالطين لثلاثين يوما فضا عليه الجواب الاقرب انه لا يصح لان  
في ثبات الحاشية اما ان يقال التكليف هل كان تابا أم لا فان كان تابا لا يجوز لجبريل أن  
يمنه من التوبة بل يجب عليه أن يمينه على التوبة وعلى كل طاعة وان كان التكليف من الا  
من معروف في ذلك الوقت لحينئذ لا ينيق لهذا الذي نسب الى جبريل فانه ذوا انما رفته  
من التوبة لكان قد عرضى يقبله على العكس والرضا بالكفر كفر واما فكيف يليق  
بجبريل ان يامر جبريل بان يمينه من الايمان ولو قيل ان جبريل فعل ذلك من عند نفسه  
لا امر الله بهذا بطله قول جبريل وما تنزل الامم برك فخذ اوجه الاشكال الذي اورد  
الامام على هذا الحديث في كلام اكثر من هذا والجواب عن هذا الاعتراض ان الحديث  
قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا اعتراض عليه لاحد ما قول الامام ان التكليف  
هل كان تابا في تلك الحاشية أم لا فان كان تابا لم يميز لجبريل أن يمينه من التوبة فان هذا القول  
لا يستقيم على اصل المتنين للقدرة القائلين بخلق الاصل الحقوان الله فضل من يشاء ويهدي من  
يشاء وهذا قول أهل السنة المتبعين للقدرة فانهم يقولون ان الله يصول بين الكافر والايمان  
ويدل على ذلك قوله تعالى واعلموا ان الله يصول بين المرء وبين ربه وقوله تعالى وقالوا لن نقبض  
بل طبع الله عليها بكفرهم وقال تعالى ونقلب أقدتهم وأبصارهم كالمزموه اول مرة فانهم  
الله سبحانه وتعالى اهبط أقدتهم مثل تركهم الايمان به اول مرة وهكذا قيل فرعون منعه  
من الايمان عند الموت جزاء على تركه الايمان اول اقدس الطين في غم فرعون من جنس الطين  
وانتم على القلب ومنع الايمان وصون الكافر عنه وذلك جزاء على كفره السابق وهذا قول  
طائفة من المنتبين للقدرة القائلين بخلق الاموال الله ومن المنكرين لخلق الاضداد من اعترف  
ايضا ان الله سبحانه وتعالى يفعل هذا عقوبة للكافر على كفره السابق فيمن منته أن يشوه ويطعم  
على قلبه وعنه من الايمان فاما قصة جبريل عليه السلام مع فرعون فانه من هذا الباب فان  
غاية ما يقال فيه ان الله سبحانه وتعالى منع فرعون من الايمان وحال يمينه عقوبة على

عليه السلام آتاه بفتيا  
ما قول الامير في عبدل جل  
نشأ في ماله ونعمة فكفر  
نعمته وتحققه وادعي  
السيادة دونه فكذب فيه  
يشول أبو العباس والولدين  
مصعب جزاء العبد الخارج  
على سيده الكافر تصامه  
ان يفرق في البحر فله الجاه  
الفرق ناوله جبريل عليه  
السلام خطه فصره

كفره السابق ورد ملايمان لاجاءه وأما فعل جبريل من دس الطين في فيه فاعلم ذلك  
بامر الله لا من تلقا نفسه فاعلم ان الامام لم يجز لجبريل أن يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن  
يسبغه عليه أو على كل طاعة هذا اذا كان تكليف جبريل كتكليفه يجب عليه ما يجب علينا وأما  
إذا كان جبريل لتأجيل ما أمر الله به والله سبحانه وتعالى هو الذي منع فرعون من الإيمان  
وجبريل منفذ لأمر الله فكيف لا يجوز له منع من منعه الله من التوبة وكيف يجب عليه إمامة  
من لم يمنه الله بل قد حكم عليه وأخبر عنه أنه لا يؤمن حتى يرى العذاب الآليم حين لا ينفعه  
الإيمان وقد يقال إن جبريل عليه السلام أمان يتصرف بأمر الله فلا يفعل إلا ما أمر الله به وأما  
أن يفعل ما يشاء من تلقا نفسه لا بأمر الله وعلى هذين التقديرين فلا يجب عليه إمامة فرعون على  
التوبة ولا يحرم عليه منعه منها لأنه إنما يجب عليه فعل ما أمر به ويحرم عليه فعل ما نهى عنه والله  
سبحانه وتعالى لم يضرب أمراً بإمامة فرعون ولا حرم عليه منعه من التوبة وليست الملائكة  
بكتفين كتكليفنا وقوله وإن كان التكليف من اتل عن فرعون في ذلك الوقت فينبذ لا يبق لهذا  
الذي نسب إلى جبريل قاعدة فخرابه أن يقال إن الناس في تعجيل أفعال الله قولين أحدهما أن  
أفعاله لا تعجل وعلى هذا التقدير فلا يرد هذا السؤال أصلاً وقد زال الاشكال والقول الثاني أن  
أفعاله تبارك وتعالى لها غاية بحسب المصالح لاجلها فعلها وكذا وأمره وفراجه لها غاية بحسب  
محبوبة لاجلها أمرها ونهى عنها وعلى هذا التقدير قد يقال لما قال فرعون آمنت أنه لا اله  
إلا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وقد علم جبريل أنه من حقت عليه كل العذاب وإن آمنه لا ينفعه  
دس الطين في فيه لتحقق معانيته الموت فلا تكون تلك الكلمة نافعة له وإنه وإن كان فالحاق  
وقت لا ينفعه دس الطين في فيه تحقيقاً لهذا المنع والفائدة فيه تعجيل ما قد مضى عليه  
وسد الباب منه سد المحاكم بحيث لا يبق للرجة فيه منفذ ولا يبق من عمره زمن يتسع للإيمان  
فإن موسى عليه السلام لما صار بهاء فرعون لا يؤمن حتى يرى العذاب الآليم والإيمان عند  
روية العذاب غير نافع أجاب الله دعاه فلما قال فرعون تلك الكلمة عند معانيته الفرق استعمل  
جبريل دس الطين في فيه لئلا يأس من الحياة ولا تنفعه تلك الكلمة وتصحق إجابة الدعوة التي  
وعدها الله موسى بقوله قد أجبت دعوتك فيكون سعي جبريل في تكميل ما سبق في حكم الله أنه  
يفعله فيكون سعي جبريل في من ضل الله سبحانه وتعالى منفذاً لما أمر به وقدره وقضاه على  
فرعون وأما قوله لو منعه من التوبة لكان قد رضى ببقائه على الكفر والرضا بالكفر كفر فخرابه  
ما تقدم من أن الله يفعل من يشاء ومضى من يشاء وجبريل إنما يتصرف بأمر الله ولا يفعل  
إلا ما أمره الله به وإذا كان جبريل قد فعل ما أمره الله به ونفذ ما رضى بالأمر لا بالأمور به  
فأى كفر يكون هنا؟ أضاف أن الرضا بالكفر إنما يكون كفر في حقنا لا تاماً موزناً لأنه بحسب  
الامكان فإذا أقر رثا الكفر على كفره ورضينا به كان كفر في حقنا نحن فقط أما ما أمرنا به وأما من  
ليس ما أمرنا به ولا ما كلفنا كتكليفنا بل يفعل ما أمر به به فانه إذا انضما أمر به به لم يكن  
راضياً بالكفر ولا يكون كفر في حقهم وعلى هذا التقدير فإن جبريل لما دس الطين في في فرعون  
كان ما شغل الكفر غير راض به والله سبحانه وتعالى خالق أفعال العباد خيرها وشرها وهو  
غير راض بالكفر فإيه أمر جبريل مع فرعون أن يكون منفذاً لقضاء الله وقدره في فرعون من  
الكفر وهو ساطع لا غير راض به وقوله كيف يليق بحلال الله أن يأمر جبريل بأن يمنعه من  
الإيمان فخرابه أن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يستلزم ما يفعل وأما قوله وإن قبل أن

(كاليوم نتيك) انك تصلي بقوم من الارض لرباه المخل الى الساحل كله نور (يعدنك) في موضع الخلل الى في الخلل الى لا روح  
فيك وانما انت بدن اويعدنك كاملا هو لم ينقص منه شيء ولم يتغير او غيرنا ٢٧٣ لست الا بدنا من غير لباس او يدرك

وكانت له درع من ذهب  
يعرفهم اذ قرأ الوصفة  
رضي الله عنه بلداً له وهو  
مثل قولهم هو يجر لونه أي  
يعدنك كله والقباب خزنة  
أو يدرك لا تظهر منها  
(تكون لمن خلفك آية)  
لن ورهك من الناس  
علامة وهم بنو اسرائيل  
وكان في أنفسهم ان فرعون  
اعظم شأنه ان يفرق  
وقيل انهم موسى بل  
فهم صدقوه فالتقاء الله على  
الساحل حتى ياتوه وقيل  
لن خلفك لمن يلقى بك  
من القرون ومعنى كونه  
أي ان يظهر لك من عبوديته  
وانما كان يبعثهم  
الرب به محالاً وانهم ما كان  
عليهم من ظلم الملك آل  
أمره الى ما ترون لحياته  
ويصفا الظن بغيره (وان  
كثير من الناس عن آياتنا  
لخافون ولقد واثق  
اسرائيل مبوا صدق)  
مترلاً حالاً مرضيا وهو  
صبره والشام (ورزقاهم  
من الطيبات كما انتفخوا)  
في دينهم (حتى جاءهم العلم)  
أي اتوا وهم انتفخوا  
في تأويلها كما انتفخامة  
تجدد على الله عليه وسلم في  
أول الأيات من القرآن  
أو المراد العلم بمحمد

جبريل انما حصل ذلك من عند نفسه لا بأمر الله أو بأمره انما حصل ذلك ما لم يمتد الامر الله  
والله اعلم بامر الله وأمر الله عليه وسلم (كاليوم نتيك يعدنك) أي نتيك على نحو من  
الارض وهي المكان المرتفع قال أهل التصريح ان غرق الله سبحانه وتعالى فرعون وقومه أنحر  
موسى قومه من لاه فرعون وقومه فالتوا اسرائيل مامات فرعون ولتأقوا اولئك اعطته  
عندهم وما حصل في قلوبهم من الرعب لاجله فليس الله عز وجل البصر فالتوا فرعون على الساحل  
أجر قصيرا كلفوا فرأى بنو اسرائيل عرقهم في ذلك الوقت لا يقبل المسحاة ابداً موسى قوله  
يعدنك يعني نطقوا انت جسد لا روح فيه وقبل هذا الخطاب على سبيل التكم والاستعزاء كونه  
قيل له تخيل ولكن هذه النجاة انما تحصل بسببك لا لروحك وقيل لاراد البدن للروح وكان  
لفرعون درع من ذهب مرمع بالخواهر به في به النار اوفى درع ذلك عرقه (تكون لمن  
خلفك آية) يعني عبدة وموعظة وذلك انهم ادعوا ان مثل فرعون لا يعزب ابداً فظهره الله لهم  
حتى يشاهدوه وهو ميت ولول الشبهين فلم يروى بغيره لانه كان في غاية الغلبة فصار الى  
نهاية الخسة وللذلة ملقى على الارض لاجله احد (وان كثيرا من الناس عن آياتنا يخافون) قوله  
عز وجل (ولقد بؤا ثابتي اسرائيل مبوا صدق) يعني اسكاهم مكان صدقوا نزلناهم منزل صدق  
بعد خروجهم من البر وغرق عرقهم فرعون والمعنى انزلناهم منزلاً محموداً حالاً واخبر وصف  
المكان بالصدق لان عادة العرب اذا حدث شيأ اضافوا الى الصدق تقول العرب هذا رجل  
صدق وقد صدق السبب فيه ان الذي اذا كان كاملاً حالاً يدان بالصدق الظن فهو في المراد  
بالمكان الذي يوقوا لان أحدهما مختصر فيكون المراد ان افدأوت في اسرائيل جميعاً ما كان  
تحت أيدي فرعون وقومه من نطق واصلهم وزرع وغيره والقول الثاني انه ارض الشام  
والقدس والاردن لانها بلاد الغصص والثير والعرك (ورزقاهم من الطيبات) يعني تلك النامع  
والغيرات التي رزقهم الله تعالى (كما انتفخوا حتى جاءهم العلم) يعني كما انتفخوا في العلم والدين  
فصلت لهم هذا الفعل من بني اسرائيل حتى جاءهم ما كانوا يعلمون وذلك انهم كانوا قبل مبث  
النبي صلى الله عليه وسلم مقررين بمشعب على نبوة غير محمد فحينئذ لم يجدوا منكمو باعدهم فلما  
بمث الله محمد صلى الله عليه وسلم انتفخوا فيه فآمن به منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه وكفر به  
بعضهم بغيره وسجدوا على هذا المعنى يكون المراد من العلم المعلوم والمعنى كما انتفخوا حتى جاءهم  
المعلوم المعنى كانوا يعلمونه حقاً فوضع العلم مكان المعلوم وقيل المراد من العلم القرآن النازل على  
محمد صلى الله عليه وسلم وانما سموا علماً لانه سبب العلم واسمى السبب بالسبب مجاز مشهور في  
كون القرآن سبباً لحدوث الاختلاف وجهان الاول ان اليهود كانوا يعبرون بعبث محمد صلى  
الله عليه وسلم وصفته ونسبه فيقولون بئس الذي على المشركين فلبس كذبهم بغيره وسجدوا باناراً  
لقائه لياسه لهم فآمن به طائفة فلهذا كفر به خالفهم والوجه الثاني ان اليهود كانوا على دين  
واحد قبل نزول القرآن فلما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم آمن به طائفة وكفر به آخرون وقوله  
تعالى (ان ربك يبعث فيهم روم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) يعني من أمرك  
وأمر نبوتك في الدنيا فيدخل من آمن بك الجنة ومن كفر بك جهنم ذلك النار قوله سبحانه  
وتعالى (ان كنت في شك مما أنزلنا البين) الشك في موضوع القضية خلاف اليقين والشك

واختلاف بين اسرائيل وهم أهل الكتاب باختلافهم في صفته اجمعوا أم ليس هو بعد ما جاءهم العلم هو (ان ربك يبعث  
فيهم روم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) يعني كل واحد منهم (ان كنت في شك مما أنزلنا البين





(فقد حاط الحق من ربك أي ثبت عندك بالآيات الواضحة والبراهين اللائحة أن ما لك هو الحق الذي لا مجال فيه للشك فلا تكون من الممترين) الشاكين ولا رافضيه للعطف (ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله فتكفون من الخاسرين) أي فانت ودم على ما أنت عليه من انتفاء الملة معتكوا التكذيب بآيات الله وأهملوا طرقة التبيين والإلهام مكتفوه فلا تكون ظهيرا للكافرين ولا لاصد نكاح عن آيات الله بعد إذا أنزلت إليك ولا زيادة للتبنيب والصحة ولذلك قال عليه السلام عند نزوله لا شك ولا لبيل أشهدا بالحق أو خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد أنه أي وإن كنت في شك عما أنزلنا إليك كقوله وأنزلنا إليك نور أميناً وأن طلب لكل سامع يجوز عليه الشك ٢٧٥ كقول العرب إذا عثر أخوك فنهت أو أنلفني أي عا كنت

في شك فصل أي ولا تأمرناك بالسؤال لأنك شاك ولكن لتزداد يقينا كما زاد أبا رهم عليه السلام بجانبه أحياء الموتى فأن قلت أفليس في ان لفتي إذا كان بعده إلا كقوله أن الكافرون الأفي غرو وقت ذلك لا نلزم إلا نرى إلى قوله أن أمسكها من أحد من بعده فإن لفتي وليس بعده إلا أن الذين حقت عليهم كلفت ربك ثبت عليهم قول الله الذي كسبه في الوحوش أخبر به الملائكة أنهم يعقون كفارا أو قوله لا ملأ من جهنم إلا بغير ولا وقع على (لا يؤمنون) لأن (ولو) جاءهم كل آية (تعلق بها) قبلها (حتى يروا العذاب الأليم) أي عند البأس فيؤمنون ولا ينفعهم أو عند القضاة لا يقبل منهم (ولو) لا كانت قرية آمنت

الكرم لم يرد في الآية أنسا تابعينه بل أوداجع واختلفوا في المسؤول عنه في قوله تعالى فاسأل الذين ضرّون الكتاب من قبلك من هم فقال المحققون من أهل التفسير هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبدة الله من سلام وأصحاب لانهم هم الموقوف بأخبارهم وقيل المراد كل أهل الكتاب سواء آمنوا منهم وكفروا لهم لأن التصريح بهذا السؤال الأخير صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وله مكتوب عندهم صفته ونفثه فإذا أخبروا بذلك فقد حصل المقصود والاول أصح وقال الضعفاء يعني أهل النغرى وأهل الإيمان من أهل الكتاب عن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم (فقد حاط الحق من ربك) هذا كلام مبتدأ منقطع مما قبله وبه معنى القسم تقديره أقسم لقد حاط الحق اليقين من أن الله يرانا برسول الله فقالوا أن أهل الكتاب يعلمون صحة ذلك (فلا تكون من الممترين) يعني من الشاكين في صحة ما أنزلنا إليك (ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله) يعني بدلائله وبراهينه الواضحة (تكون من الخاسرين) يعني الذين خسروا أنفسهم وأعلم أن هذا كله على ما تقدم من أن ظاهرا من طلب لفتي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره عن عندك وارتباط فأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك ولم يرتب ولم يكتب بآيات الله ثبتت من أن المراد بغيره والله أعلم قوله بجاهه وتعالى (الذين حقت عليهم) يعني وجبت عليهم (كلفت ربك) يعني حكم ربك وهو قوله بجاهه وتعالى خلقت هؤلاء قبلا ولا يزال وقال قتادة مضطربا وقيل لعنه ربك وقيل هو ما قدره عليهم وقضاء في الأزل (لا يؤمنون ولو جاءهم كل آية) فأنهم لا يؤمنون بها (حتى يروا العذاب الأليم) فحينئذ لا ينفعهم الإيمان لأن الله بجاهه وتعالى قد حكم عليهم وحرمهم من الإيمان فلا ينفعهم شيء قوله بجاهه وتعالى (ولو) يعني فهلا (كانت قرية) وقيل معناه ما كانت قرية وقيل لم تكن قرية لأن في الاستفهام معنى العجوبة والمراد هل كانت قرية (آمنت) يعني عندهم إجابة العذاب (فتنفعها الإيمان) يعني في حال البأس (الاقوم يونس) هذا استثناء منقطع يعني لكن قوم يونس فأنهم آمنوا فأنفهم إيمانهم في ذلك الوقت وهو قوله (لما آمنوا) يعني لما أخلصوا الإيمان كسما عنهم عذاب الغرزي في الحيوة الدنيا ومنعناهم (الحين) يعني إلى وقت انقضاء آجالهم واختلفوا في قوم يونس هل رآوا العذاب عما نال أفعال بعضهم أو أدليل العذاب فآمنوا وقال الأكثر أنهم رآوا العذاب عيانا بدليل قوله كسفتناهم عذاب الغرزي والكشف لا يكون إلا بعد الوقوع أو إذا قرب وقوعه

فبلا كانت قرية واحدة من القرى التي أهلها كانوا تاب عن الكفر وأخلصوا الإيمان قبل المداينة ولم تفرحوا أكثر فرعون إلى أن أخذ بمنته (فتنفعها الإيمان) بآيات تنبئ الله إيمانها بوقوعه في وقت الاضطرار الاقوم يونس) اشتكتهم منقطع أي ولكن قوم يونس أو متصل والجهة في معنى التثنية كقوله ما آمنت قرية من القرى للملكة الاقوم يونس) والتمصاه على أصل الاستثناء (لما آمنوا) كسفتناهم عذاب الغرزي في الحيوة الدنيا ومنعناهم (الحين) إلى آجالهم يرون أن يونس عليه السلام بعث إلى نينوى من أرض الموصل فكذبوه فذهب عنهم منافعهم بالعلم انفسدهم وعاثوا بآيات العذاب فخلصوا المصوح كاهم وهو أربعين ليله وبرزوا إلى الصديقاتهم ونسأهم وصيانتهم ووداهم وفرقوا بين النساء والصبيان والذباب وأولادها فحينئذ منهم إلى بعض وأظهروا الإيمان والتوب فخرجهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وبلغ من قهرهم أن أرادوا المظالم حتى

(ذكر القصة في ذلك) على ما ذكره عبد الله بن مسعود وعبد بن جبير وهب وغيرهم قالوا  
 ان قوم نونس كانوا يقرعون نوى من ارض الموصل وكانوا اهل كفر وشرك طرسل الله سبحانه  
 وتعالى اليهم نونس عليه السلام يدعوهم الى الايمان بالله وترك عبادة الاصنام فبداهم فاقوا  
 عليه قبيلا فاجبرهم ان العذاب مصعبهم الى ثلاث فاشيعهم بذلك فقالوا اننا لم نجبر عليه كذا  
 فما نأملوا فان بائعكم الالهة فليس بشئ وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصعبكم فلما كان  
 جوف الليل خرج نونس من بين أظهرهم فلما أصبحوا انشأهم العذاب فكان فوق رؤسهم قال  
 ابن عباس ان العذاب قال ابطع على قوم نونس حتى لم يكن بينهم وبينه الا قدر ثقي ميل فلما دعوا  
 كشف الله عنهم ذلك وقال مقاتل قد مرسل وقال سعيد بن جبير غشي قوم نونس العذاب كما  
 غشي النوب القبر وقال وهب غامت السماء عينا السودا هاتلا عينين دنا ناشدنا فبطع حتى  
 غشي مدنتهم ولسودت أسطحهم فملوا واذكبا قنوا بالهلاك فظلموا انبيهم نونس عليه السلام  
 فلم يجدوا مقتد الله سبحانه وتعالى في قلوبهم التوب فخرجوا الى البحر اما انفسهم وناسهم  
 وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح وأظلموا والاسلام والنوبة فورا بين كل والده وولد هامن  
 الناس والنواب غشي البض الى البض حتى الاولاد الى الامهات والامهات الى الاولاد وعلت  
 الاصوات ونحوها جاعا الى الله وقصر عوا اليه وقالوا آمانا جابا بي نونس وتابوا الى الله فخلصوا  
 النية فرجهم بهم فاستقبل دعاهم وكشف عنهم ما زلهم من العذاب بعدما ظلمهم وكان ذلك  
 اليوم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة قال ابن مسعود بلغ من قوتهم ان تردوا المطامير في انفسهم  
 حتى ان كل رجل جعل ياتي الى البحر وقد وضع أساس بنيانه عليه فيقلعه فبرده وروى الطبري  
 بسنده عن أبي الجلد نجبلان قال لما غشي قوم نونس العذاب مشوا الى شجر من شجرة علمائهم  
 فقالوا له انه قد نزل بنا العذاب فترى قال فلو اياي حين لا حيي ياحي الموفى ياحي لا اله الا  
 انت فقالوا ما كشف الله عنهم العذاب وموتوا الى حين وقال الفضيل ان عياض انهم قالوا  
 اللهم ان ذنونا قد عظمت وجلت وانت اعظم واجل فاعمل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن  
 أهله قال فخرج نونس وجعل ينتظر العذاب فلم ير شيئا فقبل له ارجع الى قومك قال وكيف  
 ارجع اليهم فيجودني كذبا وكان من كذب ولا ينفعه قتل فانصرف عنهم مناضبا فالتفمه  
 الحوت وسأ في القصة في سورة الصافات ان شاء الله تعالى قال كيف كشف العذاب عن  
 قوم نونس بعدما زلهم وقبل توذهم ولم يكشف العذاب عن فرعون حين آمن ولم يقبل توبته  
 قلت اجاب الطماعين هذا باجوبة احدها ان ذلك كان خاصا بقوم نونس والله يفعل ما يشاء  
 ويحكم ما يريد الجواب الثاني ان فرعون ما آمن الا دعما باشر العذاب وهو وقت اليأس من  
 الحياة وقوم نونس دخلتهم العذاب ولم يزلهم ولم يباشروهم فكانوا كل مرض يضاف الموت  
 ويرجو الغاية الجواب الثالث ان الله عز وجل علم صدق نياتهم في التوبة فقبل توذهم بخلاف  
 فرعون فانه ما صدق في ايمانه ولا اخلص فلم يقبل منه ايمانه واقفا علم قوله سبحانه وتعالى  
 (ولوا ربك لا آمن من في الارض كلهم جمعا) يقول الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه  
 وسلم ولو لسوء بك يا محمد لا آمن بك وصدقك من في الارض كلهم جميعا ولو كنك يا محمد لا آمن  
 بك يا محمد لا آمن بقتك له السعادة في الازل قال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كان يحرم ان يؤمن بجميع الناس ويتابعوه على الهدى فأخبره الله عز وجل انه لا يؤمن به  
 الا من سبق له من الله السعادة في الذك الاول ولم يزل الا من سبق له من الله الشقا في الذك

ان كل رجل كان يقطع البحر  
 وقد وضع عليه أساس بنيانه  
 فبرده وقيل خرجوا من منازل  
 بهم العذاب الى شجر من  
 شجرة علمائهم فقال لهم قولوا  
 يا حي حين لا حي ياحي  
 حي الموفى ياحي لا اله الا  
 انت فقالوا ما كشف الله  
 عنهم وعن الفضيل قدس  
 الله روحه قالوا اللهم ان  
 ذنونا قد عظمت وجلت  
 وانت اعظم منها واجل  
 افضل بنا ما أنت أهله ولا  
 تفعل بنا ما نحن أهله ولو  
 شاء ربك لا آمن من في  
 الارض كلهم على وجه  
 الاحاطة والشمول (جمعا)  
 يعقبن على الايمان مطبقين  
 عليه لا يمتنعون فيه اخبر  
 عن كمال قدرته ونفوذه  
 مشيئته اعلوا شاء لا من  
 من في الارض كلهم ولكنه  
 شاء ان يؤمن به من علمه  
 اختيار الايمان به وشاء  
 الكفر عن علم انه يختار  
 الكفر ولا يؤمن به وقول  
 المستقرة المراد بالمشيئة  
 مشيئة التبر والجلية  
 أي لو خلق فهم الايمان  
 جبرالا آمنوا لكن قد شاء  
 ان يؤمنوا اختيارا فلم  
 يؤمنوا دليله

(فَأَنتَ تَكْذِبُهُمْ فَالِئِنْ نَبَّيْتُكَ بِبَعْضِ مَا يَحْكُمُ بِأَعْيُنِنَا لَتَلْمِزْنِي أَتَمُوتُونَ عَلَى الْآثَامِ) وَأَنْتَ تَكْذِبُهُمْ فَالِئِنْ نَبَّيْتُكَ بِبَعْضِ مَا يَحْكُمُ بِأَعْيُنِنَا لَتَلْمِزْنِي أَتَمُوتُونَ عَلَى الْآثَامِ

الاول وفي هذا نسلمه لئني صلى الله عليه وسلم لانه كان حريصا على ايمانهم فاجره الله انه لا يؤمن به الا من سبقته العناية الازلية فلا تلب نفسك على ايمانهم وهو قوله سبحانه تعالى واذا نكحت المرأة الايمان حتى يكونوا مؤمنين يعني ليس ايمانهم اليك حتى تتركهم عليه او ترضى عليه انما ايمان المؤمن واخلال الكافر بعصمتها وقصاها وقدرنا ليس ذلك لاحد صونا (وما كان لنفس ان تؤمن الا بان الله) يعني وما كان ينبغي لنفس خلقه الله تعالى ان تؤمن وتصدق الا بشهادة الخصال الايمان فان هذا هو الله تعالى الله وهو الهادي المضل وقال ابن عباس يعني باذن الله بامر الله وقال علماء بمشيتة الله قوله تعالى (ويجسل) قرى بالنون على حيدل التحظيم أي ويجسل نحن وقرى بالياء ومعناه ويجسل الله (الرجس) يعني العذاب وقال ابن عباس يعني السخط (على الذين لا يقولون) يعني لا يفهمون عن الله امره ونهيه قوله عز وجل (قل انظروا) أي قل يا محمد فلولا المشركين الذين يسألونك الا كيف انظروا يعني انظروا باجوابكم نظرا اعتبارا وتفكرا وشعرا (ما ذاق السموات والارض) يعني ما ذاق خلق الله في السموات والارض من الاكبت الدالة على وحدانيته في السموات والارض والتعظيم وهذا دليلان على التبارك والجليل والظهور سطره اطالع وغار بقوازال المطر من السماء في الارض الجبال والعباد والمعادن والانهار والاشجار والنبات كل ذلك آيات دالة على وحدانية الله تعالى وانه تعالى كما قال الشاعر

(وما تفتحى الآيات والنذر) يعنى الرسل (عن قوم لا يؤمنون) وهذا حق أقوام علم الله أنهم لا يؤمنون لماسبق لهم فى الأزل من الشقاق (فهل ينتظرون) يعنى مشركهم كما (الامتلأ ايام الذين خلوا من قبلهم) يعنى من مضى من قبلهم من الامم السابقة المكذبة للرسل طال تداود يعنى وقام الله فى قوم نوح واد وعمر والعرب تسمى العذاب اماما والتم اياما كقولهم تعالى وذكروهم ايام الله والمعنى فهل ينتظرون هؤلاء المشركون من قولكم يا محمد الا واما ما يفترون فيه العذاب مثل ما فتنوا الامم السابقة المكذبة اهل كتابهم جميعا فان كانوا ينتظرون ذلك العذاب (ولما فتنظروا) يعنى فى علمهم يا محمد فانتظروا العذاب (الى حين من المنتظرين) يعنى هلاككم قال الربيع بن انس خوفهم عذاب يومئذ ثم اخبرهم انه اذا نزع خلقهم اجمعى لله صلى الله والذين آمنوا هم من ذلك العذاب وهو قوله تعالى (ثم نضرب رسلا الذين آمنوا) يعنى من العذاب والمهلك (صلى الله على نبيه المومنين) يعنى كائنينا ورسلا الذين آمنوا هم من الملائكة كذلك نصليكم يا محمد الذين آمنوا معكم وصدقكم من الملائكة العذاب فلا يضر المتكلمين اراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا تغلبوا الرسل والمؤمنين من العذاب واجيبوا جميعا عن هذا ما له حق واجيب من حيث الوعد والحكم لانه واجب بسبب الاستحقاق لانه قد ثبت ان العبد لا يستحق على خالفه شيئا قوله صلى الله عليه وسلم تعالى (قر بالهاج) (الهاج) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى قل يا محمد هؤلاء الذين ارسلناك اليهم فشكلوا فى

(٤٨ - خازن في) المتظلمين ثم نقض رسلنا مملوف على كلام محفوظ يدل عليه الامثل ايام الذين خلوا من قبلهم كانه قيل ثم نقض الامم ثم نقض رسلنا على حكاية الاحوال الماضية (ولقائهم آمنوا) ومن آمن منهم (كذلك حقاعلنا نقضي المؤمنين) أي مثل ذلك الانجيله نقضي المؤمنين منكم ونهك المتكرين وحقاعلنا اعتراض يوحى ذلك علينا حق نقضي بالتصفى على وخص (قل يا أيها الناس) يا اهل مكة

(ان كنتم في شك من ديني)  
الله اى الاصنام ولكن

٣٧٨

وصهته وسداده فهذا ديني فاستمعوا وصفه ثم وصف دينه فقال (فلا أعبد الذين يعبدون من دون الله) أعبد الله الذى يتوفاكم) عيشكم وصفه بالتوفى ليربهم انه الحقيقى بان يخلق

وأمركم ولم يؤمنوا بك (ان كنتم في شك من ديني) يعنى الذى أَدْعُوكم اليه وانما حصل التشكك ليحكمهم من أمره على الله عليه وسلم لما رأى الآيات التى كانت تظهر على يد النبي صلى الله عليه وسلم لحصل له الاضطراب والشك فقال ان كنتم في شك من ديني الذى أَدْعُوكم اليه فلا ينفى لكم ان تشكروا فيه لانه من ابراهيم عليه السلام وانتم من ذريته وتعرفونه ولا تشككون فيه وانما ينفى لكم ان تشكروا في عبادتكم لهذه الاصنام التى لا أصل لها البتة فان أمروا على ما أنتم عليه (فلا أعبد الذين يعبدون من دون الله) يعنى هذه الاوثان وانما واجب تقديم هذا التوفى لان العبادته هي غاية التعلل للعبود فلا تليق لخاص الاشياء وهي العبادة التى لا تنفع لى عبدها ولا تنفع لمن تركها ولكم تليق العبادات من بعده النعم والضر وهو قادر على الامانة والاحياء وهو قوه حصانه تعالى (ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم) والحكمة في وصف الله سبحانه وتعالى في هذا المقام بهذه الصفة ان المراد ان الذى يستحق العبادة فاعبده انما هو الذى خلقكم أولا ولم تكونوا شيئا ثم عيشكم بعد الموت ثالثا فاكفى بذكر الوفاة تنبيه على الباقي وقيل لما كان الموت أشد الاشياء على النفس ذكر في هذا المقام ليكون أقوى في الإبرار والردع وقيل انهم لما استهوا يطلب الذباب أجابهم بقوله ولكن أعبد الله الذى هو قادر على اهلاككم ونصرى عليكم (وأمرت ان أكون من المؤمنين) يعنى وأمر فردي ان أكون من المصدقين بعبادته من عندة قبل ما ذكر العبادته وهي من أعمال الجوارح أتبعها ذكر الايمان لانه من أعمال القلوب (وان أتم وجهك لدين حنيفا) الواو في قوله وان أتم وان عطف معناه وأمرت ان أتم وجهي يعنى أتم نفسك على دين الاسلام حنيفا يعنى مستقيما عليه غير معوج عنه الى دين آخر وقيل معناه أتم على الدين الحنيفي وقيل أراد بقوله وان أتم وجهك لدين صرف نفسه بكتبته الى طلب الدين الحنيفي غير ماثل عنه (ولا تكونن من الشركين) يعنى ولا تكونن ممن يشرك في عبادة بغيره فلهك وقيل ان التمس من عبادة الاوثان قد تقدم في الآية المتقدمة فوجب جعل هذا التمس على معنى زائده وان من عرف الله عز وجل وعرف جميع اسمائه وصفاته وانتهى الى عبادة لا غيره فلا ينبغي له ان يلتفت الى غيره بالكلية وهذا هو الذى تسميه أصحاب القلوب بالشرك الحنفى (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك) يعنى ان يمدد ودعوته (ولا يضرك) يعنى ان ترك عبادته (فان ضللت) يعنى ما ينشكك عنه فبغيره غيرى أو طلبت النعم ودفع الضر من غيرى (فانك اذا من الظالمين) يعنى لنفسك لانك وضعت المبادىء في غير موضعها وهذا الخطاب بان كان في الظاهر لى صلى الله عليه وسلم فالمراد بغيره لا يعصى الله عليه وسلم لم يدع من دون الله تعالى (وان عيسك الله بضر) يعنى وان يصيبك الله بضره ولازم (فلا تفسده) يعنى لذلك الضر الذى اتزله بك (الاهو) يعنى لا غيره (وان يردك بغير) يعنى بسنة ورواحم (فلا تفسده) يعنى فلا تدفع له (وقر) يعنى يصبى به) يعنى بكل واحد من الضر والخير (م يشا من عباده) قيل له سبحانه وتعالى لى كذا الاوثان وبين انها لا تنفع على نفع ولا ضر بين تعالى انه هو القادر على ذلك كله وان جميع الكائنات محتاجة اليه وجميع الممككات مستندة اليه لانه هو القادر على كل شئ واهو الجود والكرم والرحمة ولهذا المعنى

ويتق وجسدون مالا بقدر على شئ (وأمرت) ان أكون من المؤمنين أى بان أكون بمنى ان الله أمرني بذلك عاركا في من العقل وبعاء وحى الى في كتابه (وان أتم وجهك لدين) أى وحى الى ان أتم ليشا على قوله وأمرت أى استقيم قبلوا وجهك على ما أمرتكم الله استقم اليه ولا تنقض عيثا ولا تملا (حنيفا) حال من الذين أو الوجه (ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله مالا ينفعك) ان دعوته (ولا يضرك) ان خذلته (فان ضللت) فان دعوت من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فكفى عنما الفعل احيانا (فانك اذا من الظالمين) اذا جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر كان سائلا سأل عن تبعة عبادة الاوثان وجسد من الظالمين لانه لا يلزم لعظم من الشرك (وان عيسك الله بضر) يعنى (فلا تفسده) لذلك الضر (الاهو) الا الله (وان يردك بغير) عاقبة (فلا تفسده) فلا زاد لمواده (يصيب به) بالخير (من يشا من عباده) قطع هذه الآية على عباده طريق الرغبة والرهبة

ختم

الالهو الاعتماد الاعليه

(وهو الغفور) المتكبر بالبلاء (الرحيم) المطلق بالعلم اتبع النبي عن غلبة الأوثان ووضعتها انما لا تنفع ولا تضر ان الله هو الضار النافع الذي ان امانك بضركم قد نفعي كنهه الا هو وحده دون كل احد فكيف بالجبال الذي لا شعوبه وكذا ان ارادك بغيرك يرد احد ما يريد بل ان الفضل والاحسان فكيف بالوثان وهو ٣٧٩ الحق في اذنان توجهه اليه العبادة

دونها وهو انفع من قوله ان ارادني الله بضر هل هن كلفات خسر أو ارادني برحمة هل هن محسكات رجسته وانما ذكر الميس في احدها والارادة في الاخر كانه اراد ان يذكر الامر من الارادة والاصابة في كل واحد من الضر والغير وانما اراد الما يريد منها ولا ينزل لما يصيب به منها ما قارب الكلام بان ذكر الميس وهو الاصابة في احدها والارادة في الاخر ليل عاذا كر على ما تركه على انه قد صكر

الاصابة بالخير في قوله يصيبه من بشا من عباده (قل يا اهل الناس) باله ملك (قبلكم الحق) القرآن أو الرسول (من ربكم فمن اهتدى) اختار الهدى واتبع الحق (فلما يهتدي لنفسه) لما تقع باختاره الاخيه (ومن ضل فلما يضل عليها) ومن اثر الضلال فاشتر

الانقصة بدل الكلام وعلى على معنى النفع والضرر (وما انا عليكم بوكيل) بمعنى موكول الي امرهم

ختم الآية بقوله (وهو الغفور الرحيم) وفي الآية طائفة أخرى وهي ان الله سبحانه وتعالى رجع جانب الخير على جانب الشر وذلك انه تعالى لما ذكر امساك الضارين انه لا يكتشفه الا هو وذلك يدل على انه سبحانه وتعالى يزيل جميع المضار ويكشفها لان الاستئناس من النبي اثبات ولما ذكر ان الخير قال فيه فلا راد لفضله يعني ان جميع الخيرات منه فلا تقدر احد على ردها لانه هو الذي يفيض جميع الخيرات على عباده وعصده وقوله وهو الغفور يعني السار للذنوب عباده الرحيم يعني بهم قوله سبحانه وتعالى (قل يا اهل الناس قبلكم الحق من ربكم) يعني التقرار والاسلام وتيسل الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم جامع الحق من الغفور وجبل (ومن اهتدى) فقليل يهتدي لنفسه لان تقع ذلك رجع اليه (ومن ضل فلما يضل عليها) اي على نفسه لان به واجب اليه حكم الله ما لا يهتدي في الازل اتبعه ومن محسبكم عليه بالضلال ضل ولم ينتفع بشيء ابدا (وما انا عليكم بوكيل) يعني وما انا عليكم بصيغ احفظ عليكم اهل العالم قل ان عباس هذه الآية منسوخة بآية السيف (واتبع ما يوحى اليك) يعني الامر الذي يوحى الله اليك بالمحمد (واصبر) يعني على اذى من خالفك من كفار مكفوفهم قومك (حتى يصح بك الله) يعني ينصر ك عليهم باظهار دينك (وهو خير لما يكن) يعني انه سبحانه وتعالى حكم بنصر نبيه واظهار دينه وقتل المشركين واخذ الجزية من اهل الكتاب وفيها لهم وصارهم والله تعالى اعلم بمراده وامر ارتكبه

﴿تفسير سورة هود عليه الصلاة والسلام﴾

وهي مكية في قول ابن عباس وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد وابن زيد وتادة وفي رواية عن ابن عباس انها مكية غير آية وهي قوله سبحانه وتعالى واقم الصلوة طرقي النهار وعن قتادة ضومد وقال مقاتل هي مكية الا قوله سبحانه وتعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وقوله اولئك يؤمنون به وقوله سبحانه وتعالى ان الحسنات يذهبن السيئات نحوى مائة وثلاث وعشرون آية والفسوف مائة وثلاثة آلاف وخمسة مائة وتسعون حرفا من ابن عباس قال قال ابو بكر بن رسول الله ففتحت قال شيتي هو دو الوافضة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وفي رواية غيره قال قلت لرسول الله جل السيلك الشيب قال شيتي هو وخواها الحافة والوافضة وعم يتساءلون وهل انا لك حديث الغائبة قال بعض العلماء شيبه صلى الله عليه وسلم من هذه السور المذكورة في الحديث لئلا يفهم من ذكر القيامة والبعث والحساب والجنة والنار والله اعلم بمراده صلى الله عليه وسلم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (الكتاب احكمت آياته) قال ابن عباس لم يرضها كتاب كما صنعت هي الكتب

انما انما يشير ونذر (واتبع ما يوحى اليك واضرب) على تكذيبهم واياد انهم (حتى يصح بك الله) الله انصرة عليهم الغلبة (وهو خير لما يكن) لانه المطالع على السر فلا يحتاج الى بينة وشهود (الكتاب) اي هذا كتاب هو خير من كتابنا (احكمت آياته) صفة له اي تعلمت تعلم لم يحتاج اليك لا يقع فيه نقص ولا خلل كلفناه الحكم

والشرائع (ثم فصلت) معنى يثبت وقال الحسن أحكمت آياته بالأمور والنهي وفصلت بالثواب والعقاب وفي رواية عنه بالعكس قال أحكمت بالثواب والعقاب وفصلت بالأمور والنهي وقال قتادة أحكمها الله من الباطل ثم فصلها بعباده فينحله وحوامه وطاعته ومعصيته فلو أن أحكمها الله قليس فيها تناقض ثم فصلها بدينها وقيل معناه تنظمت آياتها نظما وصيغتها كما أصبحت لا يقع فيه نقص ولا خلل كالبناء المحكم الذي ليس فيه خلل ثم فصلت آياته بسورة سورة وقيل إن آيات هذا الكتاب دالة على التوحيد وحجة النبوة والمعاد وأحوال القيامة وكل ذلك لا يدخله النسخ ثم فصلت بدلائل الأحكام والمواظع والقصاص والأخبار عن النبيات وقال مجاهد فصلت بمعنى سميت وسمي قوله ثم فصلت ليست هي التفرقة في الوقت ولكن في الحال كما تقول هم محكمة أحسن الأحكام ثم فصلت أحسن التفصيل فإن قلت كيف علم الآيات هنا بالاحكام ونخص بعضها في قوله منه آيات محكمات قلت إن الأحكام التي علمه هنا غير التي نخص به هنا فسمى الأحكام العام هناك لا ينطبق إلى آياته المتناقض والفساد كاحكام البناء هنا هذا الكتاب نسخ جميع الكتب القديمة عليه والمراد بالأحكام الخاص المذكور في قوله منه آيات محكمات إن بعض آياته منسوخة نسخها آيات منه أيضا بنسخها غيره وقيل أحكمت آياته أي معظم آياته محكمة وإن كان قد دخل النسخ على البعض فأجرى الكل على البعض لأن الحكم للقالب وإجراء الكل على البعض مستعمل في كلامهم تقول أكلت طعاما زيدوا فقال الحكم للقالب وإجراء الكل على البعض مستعمل في كلامهم تقول أكلت طعاما زيدوا فقال أكلت بعضه وقوله تعالى (من لدن حكيم) يعني أحكمت آيات الكتاب من عند حكيم في جميع أفعاله (خير) يعني بأحوال عبادهم وما يصلحهم (الأتعدوا الله) هذا مفعول له معناه كتاب أحكمت آياته ثم فصلت للتأنيب سدوا الله والى عبادته التوحيد سدوا الخ الإنداد والاسنام وما كانوا يجدون والرجوع إلى الله تعالى والى عبادته التوحيد خول في دين الإسلام (انتي لكم منه) أي قل لهم يا محمد انني لكم من عند الله (نذير) ينذركم عقابه إن ثبتتم على كفركم ولم ترجعوا عنه (وبشير) يعني وأبشروا بالثواب الجزيل لمن آمن بالله وبرسوله وطاع وأخلص العمل لله (وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه) اختلصوا في بيان الفرق بين هذين المرتبتين فقبل معناه المطلوب من ربكم المغفرة فلو كنتم تراجعوا إليه لأن الاستغفار هو طلب الغفر وهو الستر والتوبة للرجوع مما كان فيه من شرك أو معصية إلى خلاف ذلك فلهذا السبب قدم الاستغفار على التوبة وقيل معناه استغفروا ربكم لسالف ذنوبكم ثم توبوا إليه في المستقبل وقال الفراء ثم هنا جئني الوالوان الاستغفار والتوبة بمعنى واحد قد كررنا لئلا يكد (يتنمكم مناها حسنا) يعني أنكم إذا فعلتم ما أمرتم به من الاستغفار والتوبة واخضعتم للعبادة لله عز وجل بسط عليكم من الدنيا لأسباب الرزق ما تعيشون به في أمن وسعة وخير قال بعضهم المتاع الحسن هو الرزق الميسور والصبر على المقدور (إلى أجل مسمى) يعني يتنمكم مناها حسنا إلى حين الموت ووقت انقضاء آياتكم فإن قلت قد ورد في الحديث أن الدنيا لمن المؤمن وجنة الكافر وقد ينطبق على الرجل في بعض أوقاته حتى لا يجدها بمنقعه على نفسه وعياله فكيف الجمع بين هذا وبين قوله سبحانه وتعالى يتنمكم مناها حسنا إلى أجل مسمى قلت أمأقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا لمن المؤمن فهو بالنسبة إلى ما أعد الله له في الآخرة من الثواب الجزيل والنعيم القيم فاته في ضمن في الدنيا حتى ينفي إلى ذلك المعزة وأما كون الدنيا جنة الكافر فهو بالنسبة إلى ما أعد الله له في الآخرة من العذاب الأليم الدائم الذي لا ينقطع فهو في الدنيا في جنة حتى

(ثم فصلت) كما تفصل الفصل بالشرائع فمن دلائل التوحيد والاحكام والمواظع والقصاص جعلت فصلا لمورد صور وآية آية أو فرق في التفرقة ولم يفرق بآية أو فصل فيها ما يحتاج إليه العباد أي بين وتلخيص وليس معنى ثم التفرقة في الوقت ولكن في الحال (من) لأن حكم خير صفة أخرى للكتاب أو خير بعد خبر أو صلة لا حكم وفصلت آياته من عنده أحكامها وتتميمها (الآ) قبلوا الله (مفعول له) أو لا تفسدوا أو أن فمضرة لأن في تفصيل الآيات معنى القول كأنه قيل قال لا تفسدوا الله أو أمركم أن لا تفسدوا الله (انتي لكم منه نذير وبشير) أي من الله (وأن استغفروا ربكم) أي أمركم بالتوحد والاستغفار (ثم توبوا إليه) أي استغفروا من الشرك ثم ارجعوا إليه بالطاعة (يتنمكم مناها حسنا) بطول تنعمكم في الدنيا بمناافع حسنة من ضمنه من عيشة واسعة ونعمة متتابعة (إلى أجل مسمى) إلى أن يتوفاكم

(ويؤت كل ذي فضل فضله) ويعطى الاثمة كل من كان له فضل في العمل ٢٨١ وزيادة فيه جزاء فضله لا يبيض منه

شأنا (وان تولوا) وان تتولوا) ذاتي اخاف عليكم عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة (الى الله مرجعكم) وهو على كل شيء قدير) فكان قادر على اعادةكم (الا انهم يشكون صدورهم) يزورون عن الحق ويخفون عنه لان من اقبل على الحق استقبله بصدوره ومن اذوره عنه وانصرف تفر عنه صدره وطوى عنه كعبه (ليستغفروا) ليطلوا انجاسهم من الله فلا يطالع رسوله والمؤمنون على انزور ادهم (الاحيين يستشون نيلهم) ينظرون بها الى ريدون الاقتصامين يستشون نيلهم كراهة لاجتماع كلام الله كقول فخ عليه السلام جلاوا اصابعهم في آذانهم ولعنوا نيلهم (يعلم ما يبرون وما يمتون) أي لا تفاوت في علمه بين اسرارهم واعلامهم فلا وجه لتوكلهم الى ما يبرون من الاستغناء والله مطلع على نيلهم صدورهم واستغنائهم نيلهم وشاغلهم غير نافع عنده قيل زلت في المناقير (انه علم بذات الصدور) بما فيها (وامن دابة) من الارض

ينفي الى ما اعد الله في الاخرة واما ما يضيّق على الرجل المؤمن في بعض الاوقات فلما ذلّ لرفع الدرجات وكثير السبائك وسيلان الصبر عند المصائب فعلى هذا يكون المؤمن في جديم احواله في عيشة حسنة لا مخرج من الله في جميع احواله وقوله سبحانه وتعالى (ويؤت كل ذي فضل فضله) أي يعطى كل ذي عمل صالح في الدنيا اجره مؤثرا في الاخرة قال ابو العالبيه من كثرت طاعاتي في الدنيا زادت حسنات صدورياتي في الجنة لان الدرجات تكون على قدر الاعمال وقال ابن عباس من زادت حسناته على سبيل ما دخل الجنة ومن زادت حسنات على سبيل حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسبائحه كان من اهل الاعراف ثم يدخلون الجنة وقال ابن مسعود من عمل مئة كنية كتب عليه مئة ومن عمل حسنة كتبت عشر حسنات فان عوفيها لمينة التي عملها في الدنيا كتبت له عشر حسنات وان لم يعافها في الدنيا اخذن من حسناته العشر واحده وقيل تسع حسنات ثم يقول ابن مسعود هل من غلبت آحاده اعشاره وقيل معنى الآية من عمل لله وقته الله في المستقبل لطاعته (واهلوا) يعني وان اعرضوا عما يحبهم من الهوى (فاني اخاف عليكم) أي اقبل لهي الجحيم في اناف عليكم (عذاب يوم كبير) يعني عذاب النار في الاخرة (الى الله مرجعكم) يعني في الاخرة فنيب الحسن على احسانه ويعاقب السي على لسافته (وهو على كل شيء قدير) يعني من اصاب الرزق اليكم في الدنيا واولاكم وعقاكم في الاخرة قوله سبحانه وتعالى (الا انهم يشكون صدورهم) قال ابن عباس زلت في الاخصين شري بوق كان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عيسى بنطوى عبقليه على ما يكره فزلت الا انهم يشكون صدورهم يعني يشكون ساق صدورهم من الشصا والمداوم من ثيب الثوب اذا طوىته وقال عبد الله بن شداد بن الماد زلت في بعض المناقير كان اذ امر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صدره ظهره وطأ طأ له وطى وجهه في ابرام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتاده كذا يصون صدورهم كذا يصوم اكتاب الله تعالى ولا ذكره وقيل كل الرجل من الكلدان دخل بيته ورجل حسنه ويخفي ظهره ويخفي ثوبه يقول هل يعلم الله ما في قلبي وقال السدي يشكون صدورهم أي يعرضون بقلوبهم من قولهم ثبت عتاف (ليستغفروا) يعني من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد من الله عز وجل ان استطاعوا (الاحيين يستشون نيلهم) يعني ينظرون رؤسهم بنيلهم (يعلم ما يبرون وما يمتون) انه علم بذات الصدور ومعنى الآية على ما قاله الازهرى ان الذين اخفوا واعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفتي علينا ما هم في كل حال وقد قل عن ابن عباس غير هذا التفسير وهو ما ترجمه البخاري في افراد من محمد بن عباس ابن جعفر الخزوي انه سمع ابن عباس يقرأ الا انهم يشكون صدورهم قال فما ثمة منها قتال كان انا في سقميرون ان تضلوا فاضلوا الى السماوات ان ييامعوا انفسهم فيفضوا الى السماوات ذلك ففهم وقوله سبحانه وتعالى (وامن دابة في الارض) الدابة اسم لكل حيوان دب على وجه الارض واطلق لفظ الدابة على كل ذي أربع من الحيوان على سبيل المعروف المراد منه الاطلاق فيفضل فيه الاذى وغيره من جميع الحيوانات (الاعلى اقدر زها) يعني هو المتكفل برزقها فضلا عنه لا على سبيل الوجوب فهو المستيثة ان شاعر زوان شاعر برزق وقيل ان لفظة على بمعنى من أي من اقدر زها وقال مجاهد ما هما من رزق في انفقوا بجمال رزقها فموتوا بوجع (ويعلم مستقرها) مستودعها قال

الارض الاعلى اقدر زها) تفصيلا لا وجوبا (ويعلم مستقرها) مكانه من الارض ومصحفاته (ومستودعها) حيث كان مودعها قبل الاستقرار من صلب اوجع اوجع





(اليلوكم) أي خلق السموات والأرض وما بينهما الممتنع فهو ما لم يخلق هذه الأشياء لانتها (أيكم أحسن عملاً) أي كثر شكر وعنه عليه السلام أحسن عملاً وأورع عن محارم الله وأوسع في طاعة الله في شكر والطاعة أتاه ومن كفر وعصى عاقبه ولد أشبهه ذلك اختيار الخبر قال ليلوكم أي يعمل بكم ما يعمل المبتلى لحوالكم كيف تعملون (ولئن ظفرتكم بميتون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا صريرين) أشبهوا الذين كفروا بالقرآن لأن ٣٨٣ القرآن هو التافق بالمت فاذ

جعلوه مصراعاً فاندوج  
نضته أنكاراً فافيه من  
البحث وغيره ما حرجز  
وعلى ريدون الرسول  
والسائر كذب مبطل  
(ولئن أغواهم المذاب)  
عذاب الآخرة أو عذاب  
يوم يهدى (اليامة) إلى  
جلسته من الأوثان  
(ممدودة) معلومة  
أو غلال والمضى إلى حين  
معلوم (يقولن ما يصبه)  
ما ينضم من القول استهلالاً  
له على وجه التكذيب  
والاستهزاء (الأووم  
بأتهم) العذاب (ليس)  
العذاب (مصر وفاقهم)  
ويوم منصوب بمصر وفا  
أي ليس العذاب مصر وفا  
عندهم يوم بأتهم (وفاق  
هم) أو أحاط بهم ما كانوا به  
يستترون العذاب الذي  
كانوا يستهلون وإنفا  
وضع يستترون موضع  
يستهلون لأن استهلالهم  
كان على وجه الاستهزاء  
(ولئن أذنا الإنسان) هو  
الجنس (منارجة) نعمة  
من محنة وأمن وجمدة  
واللام في ثلث لتوطئة

أهل العلم معناه أين كان عرشه وما خلفه المضاف احتساراً كقولهم وإسأل القرية ويدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى وكان عرشه على الماء هذا آخر كلام البهقي وقال ابن الأنبار العلماء في اللغة المصباح لريق وقيل المكاف وقيل هو القباب ولا بد في الحديث من حذف مضاف تقديره أين كان عرشه وما خلفه ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى وكان عرشه على الماء وحكى عن بعضهم في العمى المصور أنه قال هو قل أمر لا يدركه الفطن وقال الأزهري قال أبو عبيد قلنا تأمل هذا الحديث على كلام العرب المقول عنهم والافتقار كيف كان ذلك العلماء قال الأزهري نفس تؤمن به ولا تكفي حقيقته (م) عن عبد الله بن عمر بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء وفي رواية أخرى أن الله من القادر وأمره وأمره قبل أن يخلق السموات والأرض وكان عرشه على الماء وخمسين ألف سنة قوله لم يخلق غير ذلك من خلق المقادير لأنه كان مشغولاً بغيره من خلق الله سبحانه وتعالى لا يشغله شيء من شأن خلقه أمره إذا أراد شيئاً أن يقول كن فيكون وقوله سبحانه وتعالى (ليلوكم) يعني ليصبركم وهو أعلم بكم منكم (أيكم أحسن عملاً) يعني طاعة الله وأورع عن محارم الله (ولئن ظفرت) يعني ولئن ظفرت بالجمجمة لولا الكفار من قومك (أنكم مبعوثون من بعد الموت) يعني المصاب بالجمجمة (ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا صريرين) يعني من القرآن (ولئن أغواهم المذاب إلى أمة ممدودة) يعني إلى أجل محدود وأصل الأمة في اللغة الجماعة من الناس فكانه قال سبحانه وتعالى إلى أنفراض أمة ويحيى أمة أخرى (يقولن ما يصبه) يعني أي تمسح العذاب ولما يقولون ذلك استهلالاً بالعذاب واستهزاء بعباد الله ليس بشيء قال الله عز وجل (الأووم بأتهم) يعني العذاب (ليس مصر وفاقهم) أي لا يعرفه عنهم شيء (وفاقهم) كانوا يستترون يعني يوزل بهم وبأن يستتر عنهم قوله سبحانه وتعالى (ولئن أذنا لانسان منارجة) يعني فناء وسعة في الرزق والميسر وسطناً عليهم من الدنيا (ثم زعمناهم) يعني سلبناهم ذلك كله وأصابته المصائب فأجتاحته وذهبت به (أنه ليؤس كفور) يعني يظلم فأنظمن رجة الله أنسام كل خير كفور أي يعود لنعمته بما لا يقلل الشكر له به بل بعضهم يأن آدم إذا كانت بك نعمة من الله من أمن وسعة وطافية فاشكرها ولا تتجدها فأن زعمت عنك فينبغي الثبات تصبر ولا تياس من رجة الله فله العواد على عباده بالخبر وهو قوله سبحانه وتعالى (ولئن أذناهم فتملأ به دسراه) يعني ولئن نحن أنعمنا على الإنسان وسطناً عليه من العيش (ليقولن) يعني الذين أصابه الخير والسعة (ذهب السيات عنى) يعني ذهب الشدايد والعصر والضيق وإنفا قل طغرة بالله عز وجل وبراءة عليه لا يملك وصف الأشياء كلها إلى القوا نأضاهها إلى العواطف فزادهم الله تعالى ضال (أنه لفرح كفور) أي أنه أشير بطر والفرح كلمة تحصل في القلب بنيل المراد

التقسيم (ثم زعمناهم) ثم سلبناهم تلك النعم وجواب القسم (أنه ليؤس) شدة البأس من أن يعود إليه مثل تلك النعمة المساوية فاطمر جاحه من سعة فعل الله من غير مصر ولا تسليم لقضائه (كفور) عظيم الكفران لما سلف له من التقرب بنية الله سبحانه (ولئن أذناهم فتملأ به دسراه) يعني سلبناهم النعمة بعد الفقر الذي ناله (ليقولن ذهب السيات) أي المصائب التي ساءت (أنه لفرح) أشير بطر (تفوز) على الناس بما أذاقه الله من نعمته فخشعه الفرح والغفر من الشكر

(اللاتين صبروا) في المحنة  
والبلاد (وهو الصالحات)  
وشكر وافي النعمة والرخاء  
(اولئك لهم مغفرة) لغفرهم  
(واجر كبير) يعني الجنة  
كما يقتضون عليه آيات  
تستل ااسترشاد الانهم لو  
كانوا متفردين لكانت  
آية واحدة مما جاء به كافي  
في رشادهم ومن اقتراحاتهم  
لولا انزل عليه كقراواه  
معهم ملاقوا لا يمتدون  
بالقرآن ويتناولون به فكان  
يضيق صدر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان ياتي  
اليهم مالا يقبلونه فيضكون  
منه فيجهد لاداء الرسالة  
وطرح المبالاة بردهم  
واسسهراتهم وافتراهم  
بقوله (فلعل تارك بعض  
ما وحي اليك) أي ذلك  
تترك ان تلقى اليهم وتبلغه  
ايهم تخافون ردهم  
وتماونهم به (وضائق به  
صدرك) بأن تتلوه عليهم  
ولم يقل ضيق ليدل على انه  
ضيق عارض غير ثابت لانه  
عليه السلام كان اوسع  
اليس صدر اولانه اشكل  
بنا ترك (ان يقولوا) تخافة  
ان يقولوا (لولا انزل عليه  
كقراوا جامعهم ملك) هلا  
انزل عليه ما قدر خلعهم  
الكثر لتفقه والملازمة  
لنصدهم لولا انزل عليه مالا  
نريده ولا تفرحه

والشئ هو التناول على الناس بتحميد المناقب وذلك منهي عنه ثم استثنى فقال تبارك  
وتعالى (اللاتين صبروا وهو الصالحات) قال الفرغ هذا استثناء منقطع معناه لكن الذين  
صبروا وهو الصالحات فأنهم ليسوا كذلك فأنهم ان نالهم شدة صبروا وان نالهم نعمة شكروا  
عليها (اولئك) يعني من هذه صفتهم (لهم مغفرة) يعني لغفرهم (واجر كبير) يعني الجنة (ولهم  
وجل) (فلعل تارك بعض ما وحي اليك) انطاب لاني صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل  
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلعل تارك بعض ما وحي اليك ان تلقه الى من امرك  
ان تبلغ ذلك اليه (وضائق به صدرك) يعني ويضيق صدر ما وحي اليك فلا تبليه اياهم وذلك  
ان كفار مكة قالوا انت بقرآن غير هذا ليس فيمسيب لغناهم النبي صلى الله عليه وسلم ان تترك  
ذكر آلتهم ظاهرا فأنزل الله عز وجل فلعل تارك بعض ما وحي اليك يعني من ذكر آلتهم  
هذما ذكره المغفرون في معنى هذه الآية يقول آجمع المصلون على انه صلى الله عليه وسلم فيما كان  
طريقه البلاغ فانه معصوم فيمنه من الاخبار من شئ منه بخلاف ما هو به لا خطأ ولا عمد ولا  
سهو ولا غلط او انه صلى الله عليه وسلم بلغ جميع ما أنزل الله عليه الى أهله ولم يكن منه شيئا اجروا  
على املا يجوز على رسول الله صلى الله عليه وسلم خيانة في الوحي والاذن ولا يترك بعض  
ما وحي اليه لقول اهل دلان يقولون ذلك يؤدي الى الشك في اداء الشرائع والتكاليف لان  
المقصود من ارسال الرسول التبليغ الى من ارسل اليه فاذا لم يحصل ذلك فحقه فانت فأنه  
الرسالة والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم من ذلك كله واذا ثبت هذا وجب ان يكون المراد  
بقوله تعالى فلعل تارك بعض ما وحي اليك شيئا آخر سوى ما ذكره المغفرون ولعل في ذلك  
اجوبة أحدها قال ابن الانباري قد علم الله سبحانه وتعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يترك  
شيئا مما وحي اليه اشفا من موجد احد وغضبه ولكن الله تعالى أكد على رسوله صلى الله  
عليه وسلم في منابة البلاغ من الله سبحانه وتعالى كما قال بالهم الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك  
الآية الثاني ان هذا من حقه سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وتحريره في اداء ما أنزله  
اليه والله سبحانه وتعالى من وراء ذلك في صحفه مما يضافه ويحذفه الثالث ان الكفار كانوا  
يسسترون بالقرآن ويضكون منه ويتناولون به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيق  
صدره لذلك وان ياتي اليهم مالا يقبلونه ويسسترون به فصره الله سبحانه وتعالى ببليغ ما وحي  
اليه وان لا يلتصق الى استهزائهم وان تجعل هذا الضرر اهلون من كتم شئ من الوحي والمقصود  
من هذا الكلام التبيه على هذه الحقيقة لان الانسان اذا علم ان كل واحد من طرفي الفعل  
والترك مشغل على ضرر عظيم ثم علم ان الضرر في باب الترك اعظم مهل عليه الاقدام على العمل  
وتبيل الله سبحانه وتعالى مع علمه بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يترك شيئا من الوحي  
فيجهد لاداء الرسالة وطرح المبالاة باستهزائهم ووردهم الى قبول قوله بقوله فلعل تارك بعض  
ما وحي اليك أي لعل تارك ان تلقى اليهم تخافون ردهم واستهزائهم وضائق به صدرك أي بأن  
تتلوه عليهم (ان يقولوا) يعني محافة ان يقولوا (لولا انزل عليه كقراوا) يعني يستغيثون وينتفعون  
جامعهم ملك) يعني يشهد بصدقه وقائل هذه المقالة هو عبد الله بن أبي أمية الخزرجي والمعنى انهم  
قالوا لولا انزل الله صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا في قولك بأنك رسول الله الذي تقسم بالقدرة  
على كل شئ وان تعز برعنده مع انك فتبره لانا انزل عليك ما تستغيث به أنت واهل بيتك وهؤلاء  
عليك ملكا يجهلك بالماله تقول السبهة في امرك فأنجب الله عز وجل صلى الله عليه وسلم

(انما انت نذير) أي ليس عليك الا ان تنذره بمأواحي اليك وتبلغهم ما امرت بتبليغه ولا عليك ان تردوا الوحي فاولا (واقطع على كل شيء وكيل) يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب ان يفعل فتقول عليه وكل ٢٨٥ امره اليه وعليك بتبليغ الوحي

بغض فسبح وصدور مشرح  
غير ملتفت الى استكبارهم  
ولا مبال بسقوهم  
واسنهن انهم (أم يقولون)  
أم منقطع (انفرا) الضعيف  
لما أوحى اليك (قل فأتوا  
بشعورهم) شعورهم ولا  
بشعورهم بسورة واحدة  
كما يقول المخاض في الخط  
لصاحبه اكتب عشرة  
أسطر شعرا ما كتب فاذا  
تبين له العجز عن ذلك قال  
قد انقصرت منك على حطر  
واحد (منه) في الحسن  
والجزالة ومعنى مثله أمثاله  
ذهابا الى عسالة كل واحدة  
منها (مفترين) صفة  
لشعورهم لما قالوا انفريت  
القرآن واختلقتم من عند الله  
نفسك وليس من عند الله  
أرخصي معهم العنان وقال  
هو انا اختلقتم من عند  
نفسى فأتوا أنتم أيضا بكلام  
منه تختلق من عند أنفسكم  
فأنتم عرب فصلا مشلى  
(وادعوا من استطعتم من  
دون الله) الى المعانزة على  
المعارضة (ان كنتم صادقين)  
أنه معترى (فان لم يستصيوا  
لكم فاعلموا ان الله لا يهدي  
القوم الضالين) أي انزل  
ماتسا على ما به الله الله  
من نظم معجز الخلق واخبروا  
بقيوب لا مبدل لهم اليه

نذير بقوله عز وجل (انما انت نذير) تنذير بالقرآن خالفك وعصى أمرك وتبشر بالتوابل  
أطاعك وأمن بك وصدقك (واقطع على كل شيء وكيل) يعني انه سبحانه وتعالى حافظ يحفظ أولهم  
وأجلهم يجارهم عليهم القيام قوله سبحانه وتعالى (أم يقولون انفريت) يعني بل يقول انفرا  
حكمة اختلقه يعني ما أوحى اليه من القرآن (قل) أي قل لهم يا محمد (فأتوا بشعورهم) أي  
مفترين (لما قالوا له انفريت) هذا القرآن اختلقتم من عند أنفسكم وليس هو من عند الله  
تخسدهم ولو رخصي لهم العنان وظوهم على مثل دعواهم فقال صلى الله عليه وسلم هو انا  
اختلقتم من عند نفسي ولم يوح الي شيء وان الأمر كما كنتم وأنتم عرب حتى من أهل الفصاحة  
وفريان البلاغة وأجاب للسان فأتوا أنتم بكلام مثل هذا الكلام الذي تشتك به محتلق من  
عند أنفسكم فانكم تقولون على مثل ما أنكر عليهم من الكلام فلو سألنا قال سبحانه وتعالى فأتوا  
بشعورهم ولا بشعورهم فمفترين في مقابلة قولهم انفرا كان قلت قد تخسدهم بأن يأتوا بسورة مثله فلم  
يقدروا على ذلك وعجزوا عنه فكيف قال فأتوا بشعورهم مثله مفترين ومن عجز عن سورة  
واحدة فهو عن العشرة أبجز قلت قد خلق بهم من سورة هود زلت قبل سورة يونس وله  
تخسدهم ولا بشعورهم فمفترين وقد دعاهم بسورة يونس وأنكر المبرد هذا القول وقال ان سورة  
يونس زلت أولا قال ومعنى قوله في سورة يونس فأتوا بسورة مثله يعني مثله في الانبساط  
القصي والاحكام والوصول والعيسه وقوله في سورة هود فأتوا بشعورهم مثله يعني في مجرد  
الفصاحة والبلاغة من غير خبر عن غيب ولا ذكر حكم ولا وعد ولا وعيد قلت تخسدهم بهذا الكلام  
أمره بأن يقول لهم (وادعوا من استطعتم من دون الله) حتى يبينوا لكم على ذلك (ان كنتم  
صادقين) يعني في قولكم أنه مفترى (فان لم يستصيوا لكم) اعلم انه لما اشبهت الآية المتقدمة  
على أمرين وخطابين أحدهما أمر وخطاب لني صلى الله عليه وسلم وهو قوله سبحانه وتعالى قل  
فأتوا بشعورهم مثله مفترين والثاني أمر وخطاب للكفار وهو قوله تعالى وادعوا من استطعتم  
من دون الله ثم أتبعه بقوله تبارك وتعالى فان لم يستصيوا لكم احتفل ان يكون المراد ان الكفار  
لم يستصيوا في المعارضة لهم بها واحتفل ان يكون المراد ان من يدعو من دون الله لم  
يستصيوا للكفار في المعارضة فلهذا السبب اختلف المفسرون في معنى الآية على قولين  
أحدهما انه خطاب لني صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم  
والمؤمنين معه كانوا يسمعون الكفار بالمعارضة ليقينهم فاجابهم واوعى المعارضة قال الله  
سبحانه وتعالى لنبيه والمؤمنين فان لم يستصيوا لكم فادعوا من دون الله المعارضة وعجزوا عنه  
(فاعلموا انما أنزل صلى الله) يعني فأتوا على العلم الذي أنتم عليه ولزادوا يقينوا بالآية انهم كانوا  
عالمين بأنه منزل من عند الله وقبل الخطاب في قوله فان لم يستصيوا لكم لني صلى الله عليه وسلم  
وهدموا فاعلموا انهم لم يخطبوا صلى الله عليه وسلم القول الثاني ان قوله سبحانه وتعالى فان  
لم يستصيوا لكم خطاب مع الكفار وذلك انه سبحانه وتعالى لما قال في الآية المتقدمة وادعوا  
من استطعتم من دون الله قال الله عز وجل في هذا الآية فان لم يستصيوا لكم أي الكفار ولم  
يدينواكم فاعلموا انما أنزل بسم الله ليس معترى على القبل هو أنزل في رسوله صلى الله عليه  
وسلم (وان لا اله الا هو) يعني التي أنزل القرآن هو الله الذي لا اله الا هو لان من يدعو من دون

(٤٩ - خازن في) واعلموا عند ذلك ان لا اله الا الله وحدوان توحيدوا وجبوا لا اله الا الله  
واحتاج الخطاب بعد اقراده وهو قوله لكم فاعلموا بعد قوله قل لان الجمع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان رسول الله

على أن تقطع وصلهم والاعتصم  
كل واحد صدقهم أولاً  
انطباع البشر صعب  
والخير في أن لم يفسدوا  
لن استسلمت أي قاتل  
يستجيبكم من تدعوه  
من دون الحق إلى الظاهرة  
على المعارضة لهم بالجزء  
عنه خاطئاً لغيره بل  
لقد أي بانه أو بامر (قول  
أنتم مسلمون) متبعون  
للإسلام بعد هذه الحقبة  
القاسية ومن جعل انطباع  
المسلمين بهذا فاقبوا على  
العلم الذي أنتم عليه  
وأزادوا يقيناً على أنه  
متزل من عند الله وعلى  
التوحيد فهل أنتم مسلمون  
مخلصون (من كان يريد  
الحياة الدنيا فليمتنع  
البهم أهلهم فيها وهم  
فيها لا يضيئون) نوصل  
البهم لغيرهم وأهلهم  
كاملين من غير بعض في  
الدنيا وهما رزقون فيها  
من العزة والرزق وهم  
الكفار أو النافقون  
(أولئك الذين ليس لهم في  
الآخرة إلا النار وحب  
ما صنعوا فيها) وحب في  
الآخرة ما صنعوه أو  
صنعهم أي لم يكن لهم في  
الآخرة لم يربوا بها الآخرة  
غداً زادوا بها الدنيا وصدق  
البهم ما أودوا (وما ملأ  
ما كنوا يعلمون) أي كان  
علمهم في نفسه باطلاً لا  
يصل لغيره بل صعب

(فهل أنتم مسلمون) فيه معنى الأمر أي أسلموا أو أخلصوا لله العبادون وخلصنا مني الآية على أنه متعلق بجمع المؤمنين كان معنى قوله فهل أنتم مسلمون الترفيد أي ومواعلي ما أنتم عليهم من الإسلام قوله عز وجل (من كان يراد الحياة الدنيا وما فيها) يعني يعمه الذي يصله من أعمال البر والزكاة كل من عمل عملًا يرضى به غير الله عز وجل (توف إليهم أعمالهم فيها) يعني أجور أعمالهم التي عملوها طلب الدنيا وذلك أن الله سبحانه وتعالى يوسع عليهم في الرزق ويدفع عنهم المكافأة في الدنيا ويحذف ذلك (وهم فيها البصرون) يعني أنهم لا يتقصون من أجور أعمالهم التي عملوها طلب الدنيا بل يعطون أجور أعمالهم كاملة مرفوعة (أو لتلك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحطمت استعواها) يعني ويطلب ما هو لها في الدنيا من أعمال البر (ويطلب ما كانوا يعملون) لأنه لتقريب الله واختلاف المفسرون في المعنى هذه الآية يفروى كقائه من أنس أنها في اليهود والنصارى وعن الحسن مثله وقال الفضلاء من عمل عملًا صالحًا في غير حقوقي يعني من أهل الشرك أعطى على ذلك أجر في الدنيا وهو أن يعمل رجاء أو يعطى سائلًا أو يرهم مظهر أو يرضو هذا من أعمال البر فيقبل الله ثواب عمله في الدنيا ويوسع عليه في المعيشة والرزق ويقره فيه فيما خوله ويدفع عنه المكافأة في الدنيا وليس له خلاف آخرة تصيبه ويدل على صحة هذا القول سابق الآية وهو قوله أو لتلك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار الآية بهذه حالة الكفار في الآخرة وقبل زلت في المناقذين الذين كانوا يطلبون بنزولهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم لأنهم كانوا يرجون ثواب الآخرة وقبل أن يحل الآية بغنى الموم أو يفتدج الكفار والمنافق الذي هذه صفته والمؤمن الذي بأفنى الطاعات وأعمال البر على وجهه إلى بالو السعة ظل مجاهد في هذه الآية أنهم أهل الزنا وهذه القول مشكل لأن قوله سبحانه وتعالى أو لتلك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار لا يليق بحال المؤمن إذا اذلقنا تلك الأعمال الفاسدة والأفعال الباطلة إنما كانت لغرض الله استحقاقها على الوعد الشديد وهو عذاب النار ويدل على هذا ما روي عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال النبي لتلك النصارى وتعالى أنا نأخذ الشركاء عن الشرك من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري تركه وشركه أنجبه مسلم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل عملًا فاسدًا أو أربغ غير الله فليتبوأ مقعده من النار أنجبه الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل عملًا ما يفتني بوجهه الله لا ينفعه إلا ليصيب به غير ضامن الدنيا يصعد عرف الجنة يوم القيامة يعني ربيها أنجبه أبو داود عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعودوا بالله من جب الحزن قالوا لرسول الله وما جبا الحزن قال واد في جهنم تتعود منه جهنم كل يوم أفسره قيل يلزم الرسول الله من يدخله قال القراء المروء بأعمالهم أنجبه الترمذي وقال حديث حسن غريب قال البغوي وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا لرسول الله وما الشرك الأصغر قال لا بأعوانه غير حسن دلو بأهوان يظهر الإنسان الأعمال الصالحة ليصده الناس عليها أو ليتعدوا فيه لصالح أو ليتعدوا بالعطاء فهذا العمل هو الذي لعن الله بقوله خالفتم من اتخذوا قال البغوي ويقول هذا في الكفار يعني قوله من كان يراد الحياة الدنيا وما فيها الموم من غير الدنيا والآخرة ولولاه الآية آخرة قاله فيبقى بصمتك في الدنيا شاب عليها في الآخرة وروينا عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله لا يظن الموم حسيبة شاب عليها الرزق

والعمل الباطل لا يؤايله  
(أفمن كان على بينة من ربه)  
أمن كان يريد الحياة الدنيا  
بين كان على بينة من ربه  
أى لا يقبضهم في الميزنة  
ولا يخارجهم معنى أن ين  
الفرشين تبايناً وأراد  
هم من آمن من اليهود كعب  
الله بسلام وغيره كان على  
بين من ربه أى على ربهان  
من الله ويسان أن دين  
الاسلام حق وهو دليل  
لحق (وبنائه) ويقتض ذلك  
البرهان (شاهد) شهد  
بصحة وهو القرآن (منه)  
من الله ومن القرآن فقد  
مر ذكره أخيراً (ومن قبله)  
ومن قبل القرآن (كتاب  
موسى) وهو التوراة أى  
يتاود ذلك البرهان أيضاً  
من قبل القرآن كتاب  
موسى عليه السلام (اماماً)  
كتاباً يؤتاه في الدين قدوة  
فيه (ورجوة) ونعمة عظيمة  
على المتوليين بهم وهما آلان  
(أولئك أى من كان على  
بينه يؤمنون به) القرآن  
(ومن يكفر به) بالقرآن  
(من الأحزاب) أى أهل  
مكة ومن ضاههم من  
المشركين على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم (فاللهم  
موعه) مصيره ومورده

في الدنيا ويجزى بها في الآخرة وأما الكافر فيقطع صدقته في الدنيا حتى إذا قضى إلى  
الآخرة لم يكن له حصنة يعطى بها خبر التوجه البقوى بتسريحه قوله سبحانه وتعالى (أفمن  
كان على بينة من ربه) لئلا ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة الذين يريدون بالحياة الدنيا  
الحياة الدنيا وزينتها ذكر في هذه الآية من كان يريد بصحة وجه الله تعالى والدان الآخرة  
فقال - حصته وتعالى أفمن كان على بينة من ربه أى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها وليس لهم  
في الآخرة إلا النار وإنما حسفت هذا الجواب لظهوره ودلالة الكلام عليه وقيل معناه  
أفمن كان على بينة من ربه وهو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من هو في خلافة وتوكله والمراد  
بالبينه الذين الذين أمر الله تعالى عليه وسلم وقيل المراد بالبينه اليقين معنى أعلى يقين  
من ربه على الحق (وبنائه شاهدته) معنى ويقسمه من يشهد به صدقه واختلافه في الشاهد  
من هو قتال ابن عباس وعقبة وأبراهيم ومجاهد وعكرمة والفضلاء أكثر المفسرين أنه  
جبريل عليه السلام بدين جبريل يتبع النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده ويسدده ويقويه  
وقال الحسن وقادة هولسان النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن محمد بن الحنفية قال قلت  
لأبي بنى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنت الثاني قال وما تنى الثاني قلت قوله سبحانه  
وتعالى وبناؤه شاهدته قال وحدثني هو ولكنه لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه  
هذا القول أن السان لما كان عرباً في الحنان وظهوره جعل كالشاهد لأن السان  
هو آية الفصل والبيان وبه تنى القرآن وقال مجاهد الشاهد هو ملك يحفظ النبي صلى الله  
عليه وسلم ويسدده وقال الحسين بن الفضل الشاهد هو القرآن لأن المجاهد وبناؤه وحسن  
نظمه يشهد بنى صلى الله عليه وسلم بنبوته ولأنه أعظم معجزاته الباقية على طول الدهر وقال  
الحسين بن على وابن زيد بالشاهد منه هو محمد صلى الله عليه وسلم ووجه هذا القول أن من  
تطرق إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمن العقل والبصيرة علم أنه ليس بكذاب ولا ساحر ولا كاهن  
ولا مجنون وقال جابر بن عبد الله قال على بن أبى طالب ما من رجل من فرس الا وقد نزلت  
فيه الآية والآيات قال له رجل وأنت أى آية نزلت عليك فقال على ما تقرأ الآية التي في هود  
وبنائه شاهدته فلى هذا القول يكون الشاهد على بن أبى طالب وقوله منه معنى من النبي  
صلى الله عليه وسلم والمراد تشريح هذا الشاهد هو على اتصاله بالنبي صلى الله عليه وسلم  
وقيل بنائه شاهدته معنى الأنفصل وهو اختيار الفراء والمعنى أن الأنفصل يتلو القرآن في  
التصديق بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم والآخر بالإيمان به وأن كان قد نزل قبل القرآن وقوله  
سبحانه وتعالى (ومن قبله) معنى ومن قبل نزول القرآن نزل محمد صلى الله عليه وسلم (كتاب  
موسى) معنى التوراة (اماماً ورجوة) معنى أنه كان اماماً لهم يرجعون اليه في أمور الدين  
والاحكام والشرائع وكونه رجوة لأنه الهدى من الضلال وذلك بسبب حصول الرحمة وقوله  
تعالى (أولئك يؤمنون به) معنى أن الذين وصفهم الله بأنهم على بينة من ربه هم المشار إليهم  
بقوله أولئك يؤمنون به معنى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أراد الذين آمنوا من أهل الكتاب  
كعبدة بن سلام وأصحابه (ومن يكفر به) معنى محمد صلى الله عليه وسلم (من الأحزاب) معنى من  
جميع الكفار وأصحاب الأديان المختلفة فتدخل فيه اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان  
وغيرهم والأحزاب الفرق الذين تفرقوا ونجموا على مخالفة الانبياء فاللهم موعه) معنى في  
الآخرة روى البقوى بسند من أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى

نفس محمد سيده لا يسمع في أحد من هذه الأمة ولا يمدى ولا تصرف في ومانت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار قال سيدي بن جبريل ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه ما وجدت مصداقه في كتاب الله عز وجل حتى بلغني هذا الحديث لا يسمع في أحد من هذه الأمة الحديث قال سيدي قتل ابن هذاف كتاب الله حتى أتيت على هذه الآية ومن قبله كتاب موسى إلى قوله سبحانه وتعالى ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده قال فلا حزب أهل المال كلها ثم قال سبحانه وتعالى (فلا تلتك في مريم منه) أه الحق من ربك من ربك) فبه قولان أحدهما أن معناه فلا تلتك في شك من جهة هذا الدين ومن كون القرآن نازل من عند الله تعالى هذا القول يكون متعلقا بما قبله من قوله تعالى أم يقولون افتراه والقول الثاني أنه راجع إلى قوله ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده يعني فلا تلتك في شك من أن البار ومومن كفر من الأحزاب وانطلب إلى قوله فلا تلتك في مريم لئني صلى الله عليه وسلم والمراد به غير ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك خط وبضه هذا القول سياق الآية وهو قوله سبحانه وتعالى (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) يعني لا يصدقون بما أوحينا إليك أو من أن موعده الكفار النار قوله عز وجل (وسأعلم من افتري على الله كذبا) يعني أي الناس أشد تصديقا من افتراق على الله كذبا فكذب عليه وزعم أن له شركا ولد أو في الآية دليل على أن الكذب على الله من أعظم أنواع الظلم لأن قوله تعالى ومن أنظم ممن افتري على الله كذبا ورد في معرض المبالغة (أولئك) يعني المفتريين على الله الكذابين (معرضون على ربهم) يعني يوم القيامة فيسألهم عن أعمالهم في الدنيا (ويقول الاتهاد) يعني الملائكة الذين يفظلون أعمال بني آدم قاله سبحانه وقال ابن عباس هم الأنبياء والرسل وبه قال الصالحين وقال قتادة الاتهاد الحق كلهم (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) يعني في الدنيا وهذه الفضيلة تكون في الآخرة لكل من كذب على الله (الآلئمة الله على الظالمين) يعني يقول الله ذلك يوم القيامة فيسألهم ويقرهم من رحمة (ق) عن صفوان بن محرز المزني قال بلغني أن عمر بطوق بالبيت أذعن لرجل فقال يا أبا عبد الرحمن أخبرني ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في النبوي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو المؤمن من ربهم عز وجل حتى يضع عليه كفاه فيقرهم ويغفوه تعرف ذنب كذا وكذا فيقول أعرف رب أعرف مرتين فيقول سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ثم يعلى كتاب حسنة وفي رواية ثم تطوى صحيفة حسنة وأما الكفار والمنافقون فيقول الاتهاد وفي رواية فيناديهم على رؤس الاتهاد من الخلق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم (الآلئمة الله على الظالمين) قوله سبحانه وتعالى (الذين يصدون عن سبيل الله) هذه الآية بمنسلة بما قبلها والمعنى (الآلئمة الله على الظالمين) ثم وصفهم فقال الذين يصدون عن سبيل يعني ينعون الناس من الدخول في دين الله الذي هو دين الإسلام (ويبينون أعوجا) يعني ويطلبون الفناء للشبهات في قلوب الناس وتوجيه الدلائل الدالة على صحة دين الإسلام (وهم بالآخرة هم كافرون) يعني وهم مع صدهم عن سبيل الله يصدون البصير بعد الموت ويشكروا (أولئك) يعني من هذه صفتهم لم يكونوا مجزيين في الأرض) قال ابن عباس يعني ما جرد وقيل هارمين وقيل فاطمين في الأرض والمعنى أنهم لم يجزوا الله إذا أرادهم بالعذاب ولا انتقام منهم لم يكتفهم في قبضته ومملكه لا يقدرون على الانتفاع منه إذا طهروا (وما كان لهم من دون الله من أولياء) يعني وما كان هؤلاء المشركين من أنصار

وهو من كلام الاحقاد (بماض علم العذاب) لانهم اخذوا الناس عن دين الله بضمحكي وشاى (ما كانوا يستطيعون السمع) أى يستماع الحق (وما كانوا يصرون) الحق (اولئك الذين خسروا انفسهم) ٢٨٩ حيث اشتروا عبادة الالهة بعبادة الله

بمنوعهم من دون الله اذا ارادهم سرأ او عذابا (بماض علم العذاب) يعنى فى الآخرة زاد عذابهم بسبب صدمهم عن حبل الله وانكارهم البت صدامات (ما كانوا يستطيعون السمع) وما كانوا يصرون) قال قتادة صبروا عن سماع الحق فلا يسمعون خيرا فحينئذ يسمعون به ولا يصرون خيرا فاما يخشون به وقال ابن عباس اخبر الله سبحانه وتعالى انه لم يلبس اهل الشرك وبين طاعته فى الدنيا والآخره اما فى الدنيا فانه قال ما كانوا يستطيعون السمع وهى طاعته وما كانوا يصرون واما فى الآخرة فانه قال لا يستطيعون شائعة انصارهم (اولئك الذين خسروا انفسهم) يعنى ان هؤلاء الذين هذه صفتهم هم الذين غبنوا انفسهم فخلو ظواهرهم رجسة الله (ووصل غنهم ما كانوا يخشون) يعنى وبطل كذبهم وافتكهم وفرفريهم على الله وادعواهم ان الملائكة والاسنام تشفع لهم (لا يجرى) يعنى خشا وقال الفرغ لاجل حاله (انهم فى الآخرة هم الاخسرون) لانهم باعوا منازلهم فى الجنة واشتروا عوضها منازل فى النار وهذا هو الخسران المبين قوله عز وجل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واختبوا الى ربهم) لماذا كره الله عز وجل احوال الكفار فى الدنيا وخسرانهم فى الآخرة انجبه بذكر احوال المؤمنين فى الدنيا ليور بصيغهم فى الآخرة والاختبات فى اللغة هو الخشوع والخضوع وطمانينة القلب ولغز الاختبات يعنى بالى باللام فاذا قلت اخبت فلان الى كذا المعناه اطمان اليه واذا قلت اخبت به فمعناه خضع وخضع له قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لشارعنا فى جميع اعمال الجوارح وقوله واخبتوا لشارعنا الى اعمال القلوب وهى الخشوع والخشوع هو عز وجل يعنى ان هذه الاعمال الصالحة لا تنفع فى الآخرة لا بصحولة اعمال الصلابة وهى الخشوع والخشوع فاذ انما الاختبات بالطمأنينة كن معنى الكلام ايم يا اوتون بالاعمال الصالحة مطمئنين الى صدق وعدنا وبالزواجر والجزايع على تلك الاعمال او يكونون مطمئنين الى ذكره سبحانه وتعالى وادافنا بالاختبات بالخشوع والخشوع كان معناه انهم يا اوتون بالاعمال الصالحة خاضعين وجليين ان لا تكون مقبولة وهو الخشوع والخشوع (اولئك) يعنى الذين هذه صفتهم (اصحاب الجنة) هم فيها خالدون) اخبر عن حالهم فى الآخرة بانهم من اهل الجنة التى لا تقاطع لتعيمها ولا زوال قوله سبحانه وتعالى (مثل الفرقتين كالأحصى والأصم والبصير والسميع) لماذا كره الله سبحانه وتعالى احوال الكفار وما كانوا عليه من المعصية عن طريق الهدى والحق ومن اعصم عن سماعه وذكر احوال المؤمنين وما كانوا عليه من البصيرة وسماع الحق والاقتصاد لطاعة ضرب لهم مثلا فقال بتبارك وتعالى مثل الفرقتين يعنى فريق المؤمنين وفريق الكافرين كالأحصى وهو الذى لا يهتدى لرشده والأصم وهو الذى لا يسمع شيئا البينة والبصير وهو الذى يصير الاشياء على ما هيها والصم وهو الذى يسمع الاصوات ويحسب الله اى مثل المؤمنين كمثل الذى يسمع وبصير وهو الكامل فى نفسه ومثل الكافر كمثل الذى لا يسمع ولا يصير وهو الناقص فى نفسه (هل يستولون مثلا) قال الفرغ لم يقل هل يستولون لان الاحصى والاصم فى حيز كلهما واحد وهما من وصف المؤمنين (افلا تذكرون) يعنى تستغفون قوله عز وجل (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اياك تدبر بين يدي

على النبيز (املاذ كرون) قنتنمون بضرب النسل (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اياك تدبر بين يدي) اياك والى ارسلاه ملتصق بهذا الكلام وهو قوله اياك تدبر بين يدي الكبر فلما قيل فى الجوارح كما نفع فى كبره والى على الكبر وبكى



الافشاحير ونفع وحاصم وحز على ارادة القول (أن لا تصيدوا الا الذئب) أن حفر فمطلة بولسنا و بنذر (أني أخلق عليكم  
عذاب يوم أجي) و وصف الجوارح من الاستاذ الخازي لوقوع الاقيم (قال الملا القين كثر ومن قومه) و بد الاستراف لانهم  
يملكون القلوب هيبه والجحاش هيبه و أولانهم ملوك بالاحلاوه الاراءه الصالحه (مات لك الاشر احتلنا) أو أدواته كلن بقيني أن  
يكون حلكا أو ملكا (ومات لك انبئنا الا الذين هم أو اذنا) أخصا وتلجج الارذل (بادي) وبالحسنه أو عرو (الري) و بنصره  
أو جرمي اتسولنا ظهر لري ٣٩٠ أو أول لري من يادسوا انظر أو يادسوا اذاضل التي أو لا واتسابع على

[illegible]

(قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ) أَخْبَرُونِي (أَنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ) بَرَهَان (مِنْ رَبِّي) وَشَهِيد مِنْهُ بِتَعْدِ الْحَقِّ دَعَايَ أَضَلُّكُمْ

(وأما تأخر رجوعه من منبده) يعني النبوة (فصبيت عليه) أي خفيت فصبيت جزءه وعلي وحصل أي أخفيت أي خفيت عليه  
 البنية فلم يتم كالموجي على القوم دليلهم في الغائز فوافقه هاد وحقيقته أن الخلق كاجل بصيرة ومصرة جعلت عليه  
 لأن الأعمى لا يهتدي ولا يهتدي غيره (أنك موهما) أي الزحف (وأنت كما كرهون) لا ترىونها والود دخلت هنا تامة فلم  
 تكون إلا واحدة (فإن الحركة لم تكن إلا خلسة خفية قطب الراوي سكونه وطن لأن الحركة الاعرابية  
 لا تسقط طرعا إلا في ضرورة الشعر

لا بأس بطرحها الا في ضرورة الشعور

(و یاقوم لا استعظم علیکم فی تبلیغ الرساله لا ممدول قوه لکن لکم نذر (ملا) تجا یثقل علیکم ان اذیتم ارجح ان ایتیم (ان اجری) مدنی و شای و ابو عمرو و حصص (الاعلی الله و ما انا یطارد الذین اخنوا) ۳۹۱ جواب فیه من سألوا طرد هم المومنین و انهم انفسه من المباله

أما قوله: «وَأَمَّا الْفَالَسِيُّ فَأَنَا كَرْتَجِدُ النَّفَاةَ نَعْمًا مِنَ الْعَذَابِ» (أَنْ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ) فِي وَعْدِهِ (قَالَ غَابِيَاتُكُمْ بِاللهِ أَنْ شَاءَ) أَيْ لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالْعَذَابِ أَلِيٍّ وَغَاوِيٍّ أَلِيٍّ مِنَ كُفْرِهِ.

(الذين هم مجرمين) أي لم يندروا على الحرب عنه (ولا ينفعكم نصي) هو إعلام موقع التي لتيق والرشد لتيق ولكي أتى نصي مدفوعاً ومعمرو (إن أردت أن أصح لكم أن كان الله يريد أن يضركم) أي يضلكم وهذا شرط دخل على شرط فيكون الثاني مقدم ما في الحكم لما عرف بتقديره أن كان الله يريد أن يضركم لا ينفعكم نصي إن أردت أن أصح لكم وهو دليل بين لنا في إرادة الماصي (هو) بكم اختصر فيكم ٢٩٢ على قضية إرادته (والله ترعون) فيجيبكم على أعمالكم (أم يقولون اقتراء)

بل يقولون اقتراء (قل) إلى الله هو الذي يقره متى شاء وعلى من يشاء أن أراد أنزال العذاب بكم (وما أنتم بمجرمين) يعني وما أنتم قاتلين أن أراد الله نزول العذاب بكم (ولا ينفعكم نصي) إن أردت أن أصح لكم أي لا ينفعكم أنفاري وعذري لأنكم حقونته ونزول العذاب بكم (إن كان الله يريد أن يضركم) يعني يضلكم وقيل بملككم وهذا معنى وليس بتفسير لأن الأغلو يؤدى إلى الهلاك (هو) بكم يعني أنه سبحانه وتعالى هو ملككم فلا تقصدون على الخروج من سلطانة (والله ترعون) يعني في الآية فليؤوبكم بأعمالكم (أم يقولون اقتراء) أي اختلقه وجاءهم من عند نفسه والتفسير يعود إلى الوحي الذي جاءهم به (قل إن اقتربته) أي اختلقته (ضلي أجزاى) أي أتم أجزاى والأجزاء اقتراف السبقة واكتسابها يقال جردوا جرحي أنه اكتسب الذنب واقتبله (وأنابى) عما اقتربون يعني من الكفر والتكذيب أو أكثر المفسرين على أن هذا لمن محاورة فوح قومه فهي من قصة فوح عليه السلام وقال مقاتل أم يقولون يعني المشركين من كفار مكة اقتراء يعني محمد صلى الله عليه وسلم اختلق القرآن من عند نفسه فلي هذا القول تكون هذه الآية معترضة في قصة فوح ترجع إلى القصة فقال سبحانه وتعالى (وَأوحى إلى فوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن) قال ابن عباس أن قوم فوح كانوا يضربون فوحاً حتى يسقط فيلغوه في لبسوا بقلوبه في بيت فظنوا أنه قد مات فيضرح في اليوم الثاني ويدهوهم إلى الله ويروي أن ضماهم جاءه منكتا على عصاه ومعه ابنة قتال يابى لا يقرن هذا الشيخ المنون فقال يابى أمكني من المصاف أخذها من أبيه وضرب بها فوحاً عليه السلام حتى شبهه بعبه منكراً فأوحى الله إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن (فلا تبئس) يعني فلا تحزن عليهم فاني مهلكهم (بما كانوا يفعلون) يعني بسبب كفرهم وأفعالهم حينئذ طافح عليه السلام عليهم فقال رب لا تدعني على الأرض من الكافرين دياراً وحكى محمد بن الحسن عن عبد الله ابن عمر البجلي أنه بلغه عنهم كانوا يسطون فوحاً فحقتونه حتى ضئى عليه فاداً أفاق قال رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون حتى عمادوا في المعصية واشتد عليه منهم البلاء وهو ينتظر الجبل بعد الجبل فلا يأتي قرن إلا كان أنجس من الذي قبله ولقد كان باقي القرن إلا أنهم يقول قد كان هذا الشيخ مع آبائنا وأجدادنا هكذا نجحوا فلا يقبلون منه شيئاً فاشكوا فوحاً إلى الله عز وجل فقال رب ادعوت قومي ليلسا ونهاراً الآيات حتى بلغ رب لا تدعني على الأرض من الكافرين دياراً فأوحى الله سبحانه وتعالى إليه (واصنع المثل) يعني السقينة والفك لفظ يطلق على الواحد والجمع (بأعيننا) قال ابن عباس عراى متاويل بقلبنا وقيل بقلبنا (ووحينا) يعني بأمرنا (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) أنهم متفرون يعني بالطوفان والمعنى ولا تخاطبني في أمهال الكفارة في قد حكمت بأفراحهم وقيل ولا تخاطبني في أبنتك كتمان وأمر أنك واعلة فأنهما هالكان مع القوم وقيل إن جبريل أتى فوحاً قال له ادركك بأمر الله أن تصنع المثل قال كيف

بل يقولون اقتراء (قل) اقتربته ضلي أجزاى) أي انصحكم أن تقر به ضلي حقوق أجزاى أي اقترافى قال أكرم الرجل إذا ذنب (وأنابى) أي لم يثبت ذلك وأنابى عنه ومعنى (بما اقتربون) من أجزاى في أسناد الاقتراء إلى غلوجه لا عراضكم ومعادنكم (وأوحى إلى فوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن) اقتطع من إيمانهم وأنه غير متوقع وفيه دليل على أن الإيمان حكم التجدد كانه قال إن الذي آمن يؤمن في حادث الوقوف على ذلك فخرج الزيادة التي ذكرت في الإيمان بالقرآن (فلا تبئس) بما كانوا يفعلون) فلا تحزن من حزن بئس مستكين والابتئاس افتعال من البؤس وهو الحزن والفسق والمعنى فلا تحزن بما يصحون من تكذيبك وأيدائك فقد حان وقت الاتهام من أعدائك (واصنع المثل) بأعيننا) هو في موضع

الحال أي أصنعهما محفو ظوا حقيقة مقتضاها ما عينا تكاؤه من أن يزيع في منتهن المواب (ووحينا) وأتوا في ذلك وتلهمك كيف تصنع عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يعلم كيف صنع الفاك فأوحى الله إليه أن يصنعهما مثل جثوج الطائر (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) ولا تدعني في شأن قومك واستدفاع المذاب عنهم بشاغلنا (أنهم متفرون) محكوم عليهم بالأعراق وقد قضى به وحي القرآن فلا بد لي كفه

(ويصنع الفلك) حكاية حال ماضية (وكلمهم عليه ملا من قومه مضروا منه) من هذه السبعة وكان يعلمها في ربة في أبعاد موضع من المضايق فكانوا يحكون منه ويقولون به ياتون صرحت بخبار أبعاد ٢٩٣ ما كنت تدين (قال ان تضروا منا فاقضض

استنها ولست بخبار اقل ان ابريك يقول اصنع فانك ما صنعتنا فاخذ القدم وجعل يصبر ولا يحطى فصنعوا مثل جوجو الطير وهو قوته سبحانه وتعالى (ويصنع الفلك) يعني كآمره الله سبحانه وتعالى قال أهل السير (أمر الله سبحانه وتعالى نوحا بعمل السفينة أقبل على عملها ولا عن قومهم جعل يقطع الخشب وضرب بالحديد يوحى القى على ما يحتاج اليه في عمل الفلك وجعل قومهم يرون به وهو في عمله فيصرون عنه ويقولون يا نوح قد صرحت بخبار أبعاد النبوة وأقم الله أرحام النساء على أولادهم ويد قال البغوي يزعم أهل التوراة أن الله أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج وأن يعلمه القار من داخله وخارجه وأن يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلاثين ذراعا والذراع الى المنكب وان يجعله ثلاث طباق سفلى ووسطى وعليا وأن يجعل فيه كوى فصنع نوح كآمره الله سبحانه وتعالى وقال ابن عباس اقتضت فوح السفينة في سنتين فكان طوله ثمانمائة ذراع وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلاثين ذراعا وجعل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والمواد في البطن الاوسط الدواب والانعام وربك هو ومن معه في البطن الاعلى وجعل معه ما يحتاج اليه من الزاد وغيره قال قتادة وكان طيه في عرضها وروى عن الحسن انه كان طولها ألفا ومائتي ذراع وعرضها مائة ذراع والقول الاول أشهر وهو ان طولها ثمانمائة ذراع وقال زيد بن أسلم مكنت فوح مائة سنة يفرس الاصبار ويحطها مائة سنة يصنع ذلك وقال كعب الجبل هل فرح عليه السلام السفينة في ثلاثين سنة وروى انها ثلاثة أطباق الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى للانس والطبقة العليا للطير فلا كثرت أرواث الدواب أوحى الله سبحانه وتعالى الى نوح عليه السلام ان اغفر ذنوب القبل فغفره فوقع منه خنزير وخنزيرة وصنع على الخنزير فوقع منه الفأر فأقبلوا على الأورث فأكلوه فلما أفسد الفأر في السفينة فجعل يقرضها ويقرض حالها أوحى الله سبحانه وتعالى اليه ان اضرب بين عيني الاسه فضرب فخرج من مضرة سنور وسنورة وهي القطعة واقفا فأقبل على الفأر فأكله قوله سبحانه وتعالى (وكلمهم عليه ملا من قومه) أي جماعة من قومه (خضروا منه) يعني استخروا ولم يولدك انهم قالوا ان هذا الذي كان يزعم انه نبي قد صار شيئا رقيقا قالوا ان نوح ماذا تصنع قال اصنع بيتا يشي على الماء ففعلوا منه (قال) يعني نوحا لقومه ان تضروا منا فانا نضركم (كأنهم يضرون) يعني ان تضروا نوحا في صنعنا فانا نضركم لكن مضركم لا يجب مضط الله وعذابه فان قلت المضرة لا تليق بنصب النبوة فكيف قال فوح عليه السلام ان تضروا منا فانا نضركم كأنهم يضرون قلت انما هي هذه القمل مضرة على سبيل الازدواج في مشاكلة الكلام كما في قوله سبحانه وتعالى وخراسية ميثه مثلوا للمسي اتاري غيب مضركم بنا اذا نزل بك المذاب وهو قوله تعالى (فسوف تعلمون) يعني فسوف تعلمون (من ياتيه) يعني ياتيا ياتيه من أوائهم (عذاب يتره) يعني يتره ويحل عليه (عذاب عقيم) يعني في الآخرة فالمراد بالعذاب الاول عذاب الدنيا وهو العرق والمراد بالعذاب الثاني عذاب الآخرة وهو عذاب النار الذي لا انقطاع له قوله عز وجل (حتى ادباها أمرنا واولا التور) يعني وعلى التور

٥٠ حازن في من الكلام حال من يصنع أي يصنعه لواله أه كلامهم عليه ملا من قومه مضروا منه وجواب كلام مضروا وقال استثنى على تقدير سؤال السائل أو قال جواب ومضروا يدل من مرار وصفه فلا (اذباها أمرنا) عذابنا (وقال التور) هو كتابنا نحن اشتد الامور وصعوبته وقيل معناه جاش الما من تنورا وغيره وكان من عجزهم لخصا الى نوح عليه السلام

الظليان وقارت القدر اذا غلبت التنوير فارتى معرب لا تصرف له العرب اسم غير هذا فقلت له  
 في القرآن بهذا اللفظ فخطبوا بما عرفون وقيل ان لفظ التنوير جاء هكذا بكل لفظ عربي  
 وبجميع وقيل ان لفظ التنوير اسم أعجمي فتكلمت به العرب فصار عربيا مثل الدياح ونحوه  
 واختلفوا في المراد بهذا التنوير فقال عكرمة قال هو ربه الارض وذلك انه قيل لنوح  
 عليه السلام اذ ارأيت الماء قد غاب على وجه الارض فارتبك السفينة فعلى هذا يكون قد جعل  
 قوران التنوير علامة لنوح على هذا الامر العظيم وقيل على غار التنوير اى مطلع النور والنور  
 شبه نور المصباح فخرج النار من التنوير وقال الحس وبجاءه ذو الشعي ان التنوير هو الذي يخبز  
 فيه وهو قول اكثر المفسرين ورواية عن ابن عباس ايضا هذه القول اصح لان اللفظ اذا دار  
 بين الحقيقة والمجاز كان جهة على الحقيقة اولى ولفظ التنوير حقيقة في اسم الموضع الذي يخبز  
 فيه فوجب جعل اللفظ عليه فلان قلت الا تنو اللازم في لفظ التنوير للمهود ليس هنا معهود  
 سابق عند السامع فوجب جهة على غيره وهو شدة الامر والمعنى اذ ارأيت الماء يستتب فيه  
 ويقوى فابغ نفسك من معك قلت لا يبعد ان يكون ذلك التنوير معلوما عند نوح عليه السلام  
 قال الحس كان تنويرا من بهارة وكانت حوله تغيبه ثم صار الى نور وقبل له اذ ارأيت الماء  
 يضرور من التنوير فارتبك أنت وأصحابك واختلفوا في موضع التنوير فقال مجاهد نبع الملعن  
 التنوير فقلت له امرأته فخصبرته وكان ذلك في ناحية الكوفة وكان الشعي يحلف ما يقسمها  
 التنوير الا من ناحية الكوفة قال الشعي اختلف نوح السفينة في جوف مصعد الكوفة وكان  
 التنوير على عين الداخل مما يلي باب كدته وكان قوران التنوير علامة لنوح عليه السلام وقال  
 مقاتل كان ذلك التنوير تور آدم وكان بالشام بموضع يقال له عين بودة وروى عن ابن عباس  
 انه كان بالمند قال والفوران الظليان (قلنا اجل فيها) يعني قلنا نوح اجل في السفينة (من كل  
 زوجين اثنين) الزوجان كل اثنين لا يستثنى أحدهما من الآخر كلا كرو الاثنى يقال لكل  
 واحد منهما زوج والمعنى من كل صنف زوجين ذكر او أنثى فحشر الله سبحانه ونسأله اليه  
 الحيوان من الدواب والسمباع والطير بفعل فوح ضرب بيديه في كل جنس منها فيقول الذي ذكر  
 في يده البني والاثنى في يده اليسرى فيصلها في السفينة (وأهلك) اى واجعل أهلك وهلك  
 وعيا لك (الامن سبق عليه القول) معنى الملائكة وأراد به امرأته وولده كنعان (ومن  
 آمن) يعني واجعل معك من آمن بك من قومك (وما آمن معه الا قليل) اختلفوا في عدد من  
 حل نوح معه في السفينة فقال قتادة وابن جرير ومحمد بن كعب القرظي لم يكن في السفينة  
 الا ثمانية نفر نوح و امرأته وثلاثة بنين وهم سام وحام وياث و نسأله وقال الامش كانوا  
 سبعة نوحا وبنوه ثلاث كنانة وقال مجاهد اسحق كانوا عشرة سوى نسأله وهم نوح وبنوه  
 سام وحام وياث وستة نساء نوح وازواجهم جميعا قال مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفرا  
 رجلا وامرأة وقال ابن عباس كان في السفينة ثمانون رجلا أحدهم نوح قال الطبري  
 والصواب من القول في ذلك ان قال كما قال الله عز وجل وما آمن معه الا قليل فوصفهم الله  
 سبحانه وتعالى بالقلة ولم يحدد عددا فاعتد فلا ينبغي ان يجاوز في ذلك حد الله سبحانه وتعالى اذ لم  
 يرد ذلك في كتاب ولا خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقاتل حل نوح معه جسد  
 آدم عليه السلام فجعله معترضين الرجال والنساء وتصدوا لجميع الدواب والطير ليصلها  
 قال ابن عباس أول ما حل نوح الدرة وآخر ما حل الجراد فلما أراد ان يدخل الجراد دخل صدره

وقيل التنوير وجه الارض  
 (قلنا اجل فيها) في السفينة  
 (من كل زوجين اثنين)  
 قصيره في سورة المؤمن  
 (وأهلك الامن سبق عليه  
 القول) عطف على اثنين  
 وكذا (ومن آمن) اى واجعل  
 له ثلث المؤمن من غيرهم  
 واستثنى من اهل من سبق  
 عليه القول ا: من اهل  
 النار وما سبق عليه القول  
 بذلك الا لعلم اى يختار  
 الكفر بقدره ورايته  
 بل خالق العباد من ان  
 يقع في الكون خلاف  
 ما أراد (وما آمن معه الا  
 قليل) قال عليه السلام  
 كانوا ثمانية نوح واهله  
 وبنوه الثلاثة ونسأله  
 وقيل كانوا عشرة خمسة  
 رجال ونسوة وقيل  
 كانوا اثنين وسبعين رجلا  
 ونسوة اولاد نوح سام  
 وحام وياث ونسأله  
 فجميع ثمانية وسبعون  
 منهم رجال ووصفهم نسأله

(وقال لركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها) بسم الله متصل بالركبوا والامن الواو اي لركبوا فيها بسم الله واكتابن بسم الله وقت اجراها لوقت ارساها المان المجري والمرسى الوقت واما لان مصدر ان كلابرا والاورسا حذف منهما الوقت المضاف كقولهم حقوق الغنم يصحوزان يكون بسم الله مجراها ومرساها جلة ترأسها غير متعدي ليقول هو مبتدأ وخبره بنى انوما عليه السلام امرهم بالركوب ثم اجبرهم بان مجراها ومرساها يذكرا بسم الله اي ٢٤٥ بسم الله اجراؤها وارساؤها وكان

اذا اراد ان تجري فلييسر الله لجرحه وادار اركان  
 ترمو فلييسر الله فترمت  
 بجمع ابيض الميم وكبر الراء  
 من يرى اما مصدر او  
 وقت جزء وعلى وحسن  
 وبضم الميم وكسر الراء ابو  
 عمر ووالياقوت بضم الميم  
 ورفع الراء ان بنى لغزور  
 بن امن منهم ربح حيث  
 خطبه وهي تجري بهم  
 متصل بمحذوف فعل عليه  
 اركبوا فيها بسم الله كنه  
 قيل فركبوا فيها يقولون  
 بسم الله هو تجري بهم اي  
 السفينة تجري بهم فيها  
 (في موج كالجبال) يريد  
 موج الطوفان وهو جمع  
 موجة كقوله وقرعة وهو  
 ما يرتفع من الماء عند  
 اضطرابه بدخول الرياح  
 الشديدة في خلاه شبهه  
 كل موجة منها لجبل في  
 تراكمها لارتفاعها (وتأدى  
 نوح ابه) كتمان وقيل  
 ياء والجهر على اغانيه  
 السلي وقيل كان ابن  
 امرأته (وكان في منزل)  
 عن ابيه وعن السفينة  
 محفل من عزله عنه اذ انجاه

فعلق ايليس بذنبه فلم تنتقل رجلاه وجعل فوح يقول هو يحكم ادخل فيه من ولا يستطيع  
 حتى قاله ادخل وان كان الشيطان معك كلة زلت على لسانه فلما قال فوح خلى سبيل الحمار  
 فدخل الحمار ودخل الشيطان معه فقال له فوح ماذا ادخلت علي يا عدو الله قال الم تحمل ادخل  
 وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله قال لا بد من ان تحملني معك فكان فيما  
 يزعمون على ظهور السفينة هكذا تفقه النجوى وقال الامام غفر الله له الرازي واما القتيبي يروي  
 ان ايليس دخل السفينة فبعدها من الجن وهو جسم نلري او هو افي فكيف يفتر من الفرق  
 وايضا فان كتاب اقله يدل على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح قالوا لى ترك الغرض فيه قال النجوى  
 وروى عن بعضهم ان الحية والعقرب اتيا نوحا عليه السلام فقالا احملنا معك فقال انك احبب  
 البلاء فلا احملكما فقالا احملنا نحن نحن ان لا تضرا احملنا كركل في فرحين يخاف  
 مضرتهم ما دام في فوح في العالمين انضرا وقال الحسن لم يحمل فوح معه في السفينة الا ما يلد  
 ويبيض واما ما سوى ذلك مما تولد من الطين من حشرات الارض كالقواقع والبوض فلم  
 يحمل منها شيئا قوله سبحانه وتعالى (وقال اركبوا فيها) يعني وقال فوح لم يحمل معه لركبوا في  
 السفينة (بسم الله مجراها ومرساها) وفي لغزور ربحي بسم الله اجراؤها وارساؤها قال  
 الضحاك كان نوح اذا اراد ان تجري السفينة قال بسم الله تجري وكان اذا اراد ان ترمو يعني  
 تقطع قال بسم الله ترمو اي تقطع وهذا تعلم من الله ليداه اليه من اراد امر افاضليني فان  
 يشم فيه حتى يذكر اسم الله عليه وقت الشروع حتى يكون ذلك سببا لفتح والفتح والفتح في  
 سائر الامور (وهي تجري بهم في موج كالجبال) الموج ما ارتفع من الماء اذا استندت عليه  
 الريح منه حصانه وتعالى بالجبال في ظلمه وان شاعه على الماء قال العلماء السراير ارسى الله  
 المطر اربعين يوما ولبسة ونوح المعلن الارض فذلك قوله سبحانه وتعالى فغصا ابواب السماء  
 بياضهم وجرنا الارض عيوننا فالتقى الماء على امر قد تدري يعني صار الماء نصفين نصفان من  
 السماء ونصفان من الارض وارتفع الماء على اعلى جبل والطوله اربعين ذراعا وقبل خمسة عشر  
 ذراعا حتى اغرق كل شيء وروى انه لما كثر الماء في السكاك حافت ام صبي على ولدها من الفرق  
 وكانت تحببه حباسة يدا فتخرجته الى الجبل حتى بلغت كنهه فلحقها الماء فارتقت حتى  
 بلغت كنهه فلحقها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء الى رقبته رفعت الصبي  
 بيدهم حتى ذهبهم ما لم يلقه فمر ما لورحم الله منهم احد لرحم ام الصبي (وتأدى نوح  
 ابنه) يعني كتمان وكان كافرا (وكان في منزل) يعني عن نوح لم يركب معه (ياخي اركب  
 معنا) يعني في السفينة (ولا تكن مع الكافرين) يعني متلك معهم (قال) يعني قال كتمان  
 (ساوي) يعني ساقي وامير (الجبل مصفى) يعني عنى (من الماء قال) يعني قاله نوح  
 (لا اعامس) يعني لا مانع (اليوم من امر الله) يعني من عذابه (الامن رحم) يعني الامن رحمه

وابعد اوق منزل عن دين ابيه (ياخي) يخف اليه اعاصم اقتمار اعليه من الالم المدة من ياء الاضافة من قولك يا بني يا غيره  
 بكسر الياء اقتصار اعليه من ياء الاضافة (الركب معنا) اي السفينة اي اسم واركب ولا تكن مع الكافرين قال ساء (ياخي  
 الى جبل مصفى من الماء) يعني من الفرق (لا اعامس اليوم من امر الله الامن رحم) الا لرحم وهو الله تعالى ولا عامس  
 اليوم من الطوفان الامن رحم الله اي الامكان من رحم الله من المؤمنين وقلنا انما جعل الجبل ماصا من الماء لانه

لا يطمع في الترحم معهم فها من جبل ونحو موسى منهم واحد هو مكان من رحمة الله وقبولهم يعني السفينة أو هو استثناء  
 متعلق كانه قبل ولكن من رحمة الله فهو المصوم كقولهم ما فيه من عم الاتباع الظن (وما يلينها الموج) بين انهموا الجبل  
 لوي نوح وابنه (فكان من المشرقين) لصاروا فوكنا في علم الله (وقيل بأرض ابلي مملكه) انشق وقشر وباليغ الكشف  
 (وباسمه آفلي) امسك (وغيض الماء) نقص من فاضه ما انقصه وهو لازم ومتعد (وقضى الامر) وانجز ما وعد الله فها من  
 اهلاك قومه (واستوت) واستقرت السفينة بعد ان طافت الارض كلها ستة أشهر (على الجودي) وهو جبل بالموصل (وقيل  
 بعد القرم الطالين) أي صفا القوم نوح الذين غرقوا يقال بعد بعدا او بعدا اذا اردوا البعد البعيد من ح الملاك والموت  
 ولذلك خص بدمه السومح والنفري هذه الايمان من اربع جهات من جهة علم البيان وهو المنظر في فها من الجاز والاستمرار  
 والكفاية وما يتصل بها فتقول ان الله تعالى لما اراد ان يبين معنى اردنا ان تردنا اخبرهم من الارض الى بطنها اقل تدوان تقطع  
 طوفان السماء فاطقع وان تفيض الماء النازل من السماء فيفيض وان تنقضي امر نوح وهو اجتازا كنا وعدنا من اغراق  
 قومه فمضى وان نسوى السفينة على الجودي فظنوت واخينا الظلمة غرق في الكلام على تشبيه المراتل الامور التي لا تباقي  
 من كل حال هيته العصبان وتشبيه تكون المراتل الامور الجرم النافخ في تكون المقصود تصوير الاقداره العظيم وان السجوات  
 والارض منفادة لتكوينه فيما اذا غرق بمجملة لارادته فيها تغييرا وتبدلا كما انها اضلاع غير متحركة فوه حق مرقته واحاطو  
 على وجوب الاتياد لاراه والاذعان حكمه وقسم بذل اليهود عليهم في تحصيل مراده ثم بني على تشبيه هذا انظم الكلام  
 فقال غرق وجبل وقيل على سبيل المجاز من الارادة الواقع بسببها قول القائل وجعل قرينة الجاز الخطيب لعماد وهو بالارض وباسمها  
 ثم قال محاطا بالماء بالارض وباسمها ٣٩٦ على سبيل الاستعارة لتشبه المذكور ثم لستار لعماد في الارض الباع الذي هو

الله في تشبيهه من الفرق (وما يلينها الموج فكان من المشرقين) يعني كمان (وقيل) يعني بعد  
 ماتاهي الطوفان واغرق الله قوم نوح (بالارض ابلي مملكه) أي اشره (وباسمه آفلي) أي  
 امسك (وغيض الماء) أي نقص ونضب يقال فاض الماء اذا نقص وذهب (وقضى الامر)  
 يعني وغرق من الامر وهو هلاك قوم نوح (واستوت) يعني واستقرت السفينة (على  
 الجودي) وهو جبل بالجزيرة قرب الموصل (وقيل بعدا) يعني هلا (القوم الطالين)

اهمال الجاذبة في المعلوم  
 تشبه بينهما وهو الذهاب  
 الى مقر خفي ثم لستار الماء  
 لفضاء تشبيهه بالفضاء  
 لتقوى الارض بالماء في  
 الانبات كتحوي الاصل

بالطعام ثم قال ماله اضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز لاتصال الماء بالارض كاتصال الماء بالماء ثم اختار قال  
 لاحتباس المطر الاقلام التي هو ترك العاقل الفعل لتشبه بينهما في عدم الثاني ثم قال وغيض الماء وقضى الامر واستوت على  
 الجودي وقيل بعد اولم يصرح بن فاض الماء لاجن قضى الامر وسوى السفينة وظل بعدا كما لم يصرح بقائل بالارض وباسمها  
 ما لو كفي كل واحد من ذلك لسيل الكافيون تلك الامور والنظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر وتكون مكن فاهر وان  
 فاعلها واحدا لا يشارك في فعله فلا يذهب الوهم الى ان قول غيره بالارض ابلي مملكه وباسمها آفلي ولا ان يكون الفاعل  
 والقاضي والموصى غيره ثم ختم الكلام بالتمريض فيها السالك مسلكهم في تكذيب الرسل ظلم الانفسهم اظهار المكان  
 الضيق وان ذلك العذاب الشديد ما كان الا لتعلمهم من جهة علم المعاني وهو النظر في ثمة كل كلمة فيها وجه كل تقديم  
 وتأخير فيها بين جلوه ذلك انه اختيار يادون اخوان الكون ان كثير استعجالا ولدا لتاعلي بسنا لنادي الذي يستدعيه معقام  
 اظهار العظمة والمكوت وابداء العزة والجبروت وهو تبديا لنادي المؤذن بالتأتون به ولم يقل بالارض لزيادة التأتون اذ  
 الاضافة تستدعي القرب ولم يقل بالارض لاختصار واختيار لفظ الارض واسمها لكونها اخف وادور واختيار ابلي  
 على ابتلي لكونه اختصارا واختصارا بين آفلي وقيل آفلي ولم يقل عن المطر وكذا في قوله بالارض ابلي مملكه فبعلت  
 وباسمها آفلي فاقلمت اختصارا واختيار غيض على غيض وقيل للمعادون ان يتالماء الطوفان والامر ولم يقل امر نوح  
 وقومه لقص الاختصار والاستعانة بصرف الهمدس ذلك ولم يقل وسويت على الجودي بل اقرت على تخويل وغيض اعتبارا  
 لبهاء الفعل للقائل مع السفينة في قوته وهي تجريهم لارادته لطامة ثم قيل بعد المقوم ولم يقل ليعبد القوم طلبا لثمة كيدع  
 الاختصار ههنا من حيث النظر الى تركيب الكلام وامن حيث النظر الى ترتيب الجمل فلذلك انه قدم السنداء على الامر قيل  
 بالارض ابلي وباسمها آفلي ولم يقل ابلي بالارض وآفلي باسمه لير على مقتضى الكلام فيمن كانه امر واقعية من تقديم  
 التثنية ليقن الامر الواو اذ عني في نفس النادي قصدا بذلك ليعي الترشع ثم قدم امر الارض على امر السماء لابتداء به لبدء

الطوفان منها ثم اتسع وغضب الماء لصلابة الجعة السخنة فبحر ثم اثم ذكر ما هو المتصور وهو قوله ونضى الامر اى انجز  
 الموعود من اهلاك الكفرة واتصفوا فوح ومن معدق الفلك وعلى هذا فاعتبره ومن جهة الفصاحة المعنوية فهو كآثر نظم  
 المعاني لطيف وتأدية لها المصلحة معينة لا لتعبدية من الفكر في طلب المراد ولا التوله ٢٩٧ يشبك الطريق الى المراد ومن

جهة الفصاحة المعنوية  
 فافقنا على ما ترى عريضة  
 مستهمة صليحة عن التنافر  
 بعيدة عن الشبهة عذبة  
 على المسئلة سلسلة على  
 الاصلات كل منها كلمة  
 في السلامة والتوصل في  
 الخلاوة والتلخيص في لاقة  
 ومن ثم اطلق المسائلون  
 على ان طرق البشر قاصر  
 عن الامساك على هذه  
 الآية وقد مر ان التنزيل  
 لا يتامل العالم آفة من  
 آفئه الا ادرك لطائف  
 لاتسع الحصر ولا تطن  
 الآية مقصورة على  
 اللذ كور ففصل التروك  
 كثر من المسطور (ونادى  
 فوح ربه فقال رب انذاره  
 ربه دعاؤه وهو قوله  
 رب مع ما بعده من  
 اقتضاه وعدة في تضيئة  
 اهله (ان ابن عباس اهل)  
 اى بعض اهل بيته كان  
 ابنه من صلبه او كان  
 وبسببه فهو بعض اهله  
 (وان وعدك الحق) وان  
 كل وعد تعدته فهو الحق  
 الثابت الذى لا يشك في  
 انتباهه والواقع به وقد  
 وعدت ان تضيئ اهل بي  
 فبال ولى (وانت

قال العلماء بالسيرة المستقرت السفينة بعث نوح التراب لياتيه بغير الارض فوقع على  
 جيفة فلم يرجع اليه فبعث الحمامة فلما لم يبق في حقلها لم يبق جيفة فاجاب  
 فسلم نوح ان الماء قد ذهب فذاع على التراب بانحرف فلذلك لا ياتى السيوف وطوفان الحمامة  
 بالضرورة التي في عقولها على ما لا مانع ثم تألف السيوف وروى ان نوحا عليه السلام  
 ركب السفينة لعشر بقين من درجب ورجز بهم السفينة سنة اثم روى ومضى بالبيت الحرام  
 وقد روى القس الترق وفي موضعها فطافت السفينة بمسماوا ودم البحر الا هو دجل ابي  
 قيس وهبط فوح ومن معه في السفينة يوم عاشوراء فغاصه فوح عليه السلام وامر جميع من  
 معه بمصامعهم لئلا يقرئوا بنو اقرى بقرب الجبل فمضى سوق فثابت في اول قرية هربت  
 على وجه الارض بعد الطوفان وقيل انهم لم يبق احد من الكفار من الترق غير عوج بن عنى  
 وكان المصطلح الى الجزيرة وبسبب خيانتهم الملاك ان نوحا عليه السلام احتاج الى خشب حاج  
 لاجل السفينة فتركه فحمله فحمله عوج بن عنى من الشام الى نوح فبصاه الله من الترق فلذلك  
 فان قلت كيف اقتضت الحكمة الالهية والكرم العظيم اغراق من لم يسلطوا الحطم من الاطفال  
 ولم يندموا وانحت التكليف من ذنوبهم فقلت ذكر بعض المفسرين ان الله روى وجعل انهم  
 ارحام نسائهم اربعين سنة فلم يولد لهم ولذلك المدة وهذا الجواب ليس بقوى لانه روى عليه  
 اغراق جميع الدواب والحوام والطيور وغير ذلك من الحيوان ورد على ذلك ايضا اهلاك الاطفال  
 الا ان الكفرة مع اباهم فغير قوم فوح والجواب الشاق عن هذا كله ان الله سبحانه وتعالى  
 متصرف في خلقه وهو الملك المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل عما يفعل وهم  
 يسئلون قوله عز وجل (ونادى نوح ربه) اى دعاه وسأله (فقال رب ان ابنى من اهل بي) عنى وقد  
 وعدت ان تضيئ اهل بي (وان وعدك الحق) يعنى المصدق الذى لا يخفى فيه (وانت احكم  
 الحاكمين) يعنى انك حكمت لتقوم بانصافا وحكمت على قومك بالهلاك (قال) يعنى قال الله تعالى  
 (يا نوح انه) يعنى هذا الامر الذى سالتنى نجاته (ليس من اهلك) اختلف علماء التفسير هل كان  
 هذا الولد ابن نوح لصلبه ام لا فقال الحسن وبجهد كان ولد حدث من غير نوح ولم يولد له فلذلك  
 قال انه ليس من اهلك وقال محمد بن جعفر الباقر كان ابن امرأ نوح وكن صلبه فوح ولذلك قال  
 من اهل بي ولم يقل منى وقال ابن عباس وعكرمة وسعد بن جبيرة والصعالي وكثير المفسرين انه  
 ابن نوح من صلبه وهذا القول هو الصحيح والقولان الاولان متحدة بل بالظن ويصل على جهة  
 هذا انقل الجواب ولا يصح عن ابن عباس انه قال ما بعث امرأته خط ولان الله سبحانه وتعالى  
 نص على ما يقوله سبحانه وتعالى ونادى نوح ربه فوح صلى الله عليه وسلم ايضا نص عليه بقوله يا نوح  
 اركب معنا وهذا نص فى الالالة وصرف الكلام عن الحقيقة الى المجاز من غير ضرورة لا يجوز  
 والظاهر ان هذا الظاهر من خالفه لا له لبقه ان يكون ولد نبي كافر او هادى اعطى قاله لان  
 الله سبحانه وتعالى خلق خلقه ففرق بين الجنة وهم المؤمنون وفرق بين السجود وهم الكفار  
 والله سبحانه وتعالى يخرج الكفار من المؤمنين والذين من الكفار ولا فرق في ذلك بين الانبياء

احكمكم الحاكمين) اى اعلم الحكماء واعلمهم اذ لا فضل لما علم على غيره الا بالعلم والعدل وروى في الجبل والجورن  
 متفادى الحكومة في زمانك قد قلب افضى القضاء ومنه احكم الحاكمين فاعبر واستعبر (قال يا نوح انه ليس من اهلك) م  
 على لا يتفاءل كونه من اهل بيته



(انه عمل غير صالح) وفيما يدان ان قرابة الدين فاحرة قرابة النسب والتمسك في دينك وان كان حبسيا او كنت قريبا لصديقك من لم يسكن على دينك وان كان امس اثار بل رجاءه وابتدع بدينك وجعل ذاته عملا غير صالح بالانفة في دمه كقولها فأتاهي اقبال وادباره ٣٩٨ أو التقدير انه ذو عمل وفيه اشعار به لتساوي من النبي من اهل له لصلاحهم

ولا انهم اهل وهذا لما اتفق منه الصلاح لم تنفعه آية عمل غير صالح على قال الشيخ أبو منصور رحمه الله كان عند فوح عليه السلام ان ابنه كان على دينه لانه كان يافق ولا لا يحصل ان يقول اني من أهلي وبسأله عن جوابه سبقت منه التي عن سؤال عنه بقوله ولا تضلني في الذين ظلموا انهم مفترقون فكان يسأله على الظاهر الذي عنده كما كان اهل الاتفاق يظهر من الموافقة لنبينا عليه السلام ويظهر من اختلافه ولم يصل بذلك حتى اطلعه الله عليه وقوله ليس من أهلي أي من الذين وعدت الحياة لهم وهم المؤمنون حقيقة في السر والظاهر (فلانسانى) اجترأ بالكسرة عن الياء كوفي تسأني بمرى تسأني حذفت تسأل شاي فحذف الياء واجترأ بالكسرة والنون التاكيد تسأل منك (ملايس) (ثابته علم) يجوز مسئلته (اني أعظك ان تكون) من الجاهلين (هو كافي رسولنا بقوله فلا تكون من الجاهلين) قالوب (اني أعوذ بك ان أمسك ملايس في بعض) أي من اجتناب منك في المستقبل ما لا علم في بصته تابيا بالثبوت والخطيئة وعظك (والافتقر) ما فرما (وترجى) بالصفة العود الى مثله (أكرم من الناسين)

غيرهم فان الله سبحانه وتعالى اخرج قايلا من صلب آدم عليه السلام وهوني وكان قايلا كاهرا واخرج ابراهيم من صلب آزر وهوني وكان آزر كافرا فكذلك اخرج كنان وهو كافر من صلب فوح وهوني فهو المتصرف في خلقه كيف يشاء فان قلت فلي هذا كيف ناداه فوح فقال لو كبت معنا واسأله التنازع قوله وب لا تفر على الارض من الكافرين دليل انك قد ذكر بعضهم ان فوح عليه الصلاة والسلام لم يلبث ان ابنه كان كافرا فذلك لانه وعلى تقدير انه يعلم كفره فاحسبه على ان ناداه رقة الآوة ولعله ادراى تلك الاحوال ان يسم في نفسه الله بذلك من التفرق فآياه الله عز وجل بقوله انه ليس من أهلي يعني انه ليس من اهل دينك لان اهل الرجل من يجمعه واباهم نسب اودين او ما يجري مجراهم لو احكمت الشرع برفع حكم النسب في كثير من الاحكام بين المسلم والكافر قال الله سبحانه وتعالى لروح انه ليس من أهلي (انه عمل غير صالح) قرا لك في يعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير بفتح الهمزة على عود الفعل على الابن ومعناه انه عمل الشرك والكفر والتكذيب وكل هذا غير صالح وقرأ الباقون من القراء عمل بفتح الميم ورفع اللام مع التنوين وغير بعضهم الراد معناه انسواء اياي ان انجيه من التفرق عمل غير صالح لان طلب حياة الكافر بعد ما حكم عليه بالهلاك بعينه هذا قال سبحانه وتعالى انه عمل غير صالح يجوز ان يسود الضمير في العمل ان فوح اياها يكون التقدير على هذه القراءة ان اهلك ذو عمل او صاحب عمل غير صالح تحذف المضاف كما قالت الخنساء

فاتحاه اقبال وادباره قال الواحدى وهذا قول ابي اسحق بنى الزناج واى بكر بن الانبارى واى على القارى قال أبو علي ويجوز ان يكون ابن فوح عمل عملا غير صالح فحلت نفسه ذلك العمل لكثرة ذلك عنه فكما يقال الشعر زهير والعلم فلان اذا كثر منه فعل هذا لا حذف (فلانسانى) ملايس لا يعلم وذلك ان فوح عليه السلام ساله به ابتغاء بولده من لخرق وهومن كالشفقة الوالد على ولده وهو لا يعلم ان ذلك يحصل ولا جوار ولده على الكفر فقام الله سبحانه وتعالى عن مثل هذه المسئلة واعلم ان ذلك لا يجوز فكما للعنى فلا تسأني ملايس لك به علم يجوز مسئلته (اني أعظك) يعني انها (ان تكون من الجاهلين) يلى لئل هذا السؤال (قال) يبنى قال نوح (رباني أعوذ بك) حتى الجا الى الله واعتذر اليك (ان أمسك ملايس في بعض) يلى انك أنت علام الغيوب وأتالا علم ما غاب عنى فاعتذر اليك من مسأتي ملايس في بعض (والا تغفرك) يبنى جولى واقد ادى على سؤال ملايس في بعض (وترجى) يبنى رجعتك انى وسعت كل شئ (أكرم من الناسين)

فيل يانوح اهبط بسلامنا) بقية فتنازل بسلامنا من القرق (وركانك عليك) هي القبروات النامية وهي في حقها بكثرة ذرية  
وانباعه قد سجل اكثر الانبياء من ذرية وائمة الذين في القرون الباقية من نسله (وعلى أمهم معك) من السيان فتراد الام  
الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا اجاعات أو قيس لهم أم لان الام تشعب عنهم أولابته الغاية اي على أم ناشئة عن  
معك وهي الام الى آخر لادها وهو الوجه (وأمهم) ارفع بالابتداء (معتهم) في الدنيا ٣٩ بالسعة في الرزق وانخفض في العيش  
هغه وان لم يحذف وتغيره

بقتضي هذا الظاهر ولم يصح ما غاب عنه ولم يشك في وعد الله سبحانه وتعالى فانكم على هذا  
السؤال لهذا السبب فهاهنا الله عز وجل على حقه ما ليس له جعله وليس له ان ليس من أهله  
الذي يوصيه بغيرهم لكثرة وعمل الذي هو غير صالح اعلم الله سبحانه وتعالى انه متفرق مع  
الذين ظلموا وانه من مخالفتهم فمخالفون من اقامه على حوله في البر به فيما يؤذن له فيه  
تخاف نوح من ذلك الخسار فلما اذبح وعز وجل وخشع له وعاكجوا له الغيرة والرجة لان  
حسنات الارباب في القرون ليس في الابلت ما يقتضي صدور ذنب وصيبة من نوح  
عليه السلام سوى تأويله واقدمه على سؤال المأثورين في هذه هذه العيس يذنب ولا مصيبة والله  
أعلم قوله سبحانه وتعالى (فيل يانوح اهبط) اي انزل من السفينة أو من الجبل الى الارض  
(بسلام) أي بامن وصلاحه (مانوركانك عليك) البركة هي ثبوت الخير و... ومؤثره قد قيل  
المراد بالبركة ههنا ان الله سبحانه وتعالى جعل ذرية هم الباقين الى يوم القيامة فكل العالم من  
ذرية أولاده الثلاثة ولم يقب من كان معه في السفينة غيرهم (وعلى أمهم معك) يعني وعلى  
ذرية أمهم كلوا معك في السفينة والمضى وركانك عليك وعلى نوح نبي من يهلك من  
ذرية أمهم أولادك وهم المؤمنون قال محمد بن كعب القرظي دخل في هذا كل مؤمن الى يوم  
القيامة (وأمهم فسهم) هذا ابتداء كلام اي وأمهم يحدون بعدك - فتعهم يعني في الدنيا  
الى منتهى اجالهم (ثم يحسم من عذاب أليم) يعني في الآخرة (تلك من آية القريب) هذا  
خطاب النبي صلى الله عليه وسلم يعني ان هذه القصة التي أخبرناك يا محمد من قصة نوح وغير  
فومع من آية القريب يعني من أخبار القريب (نوحها اليك ما حسكت تعلمها أنت ولا قومك  
من قبل هذا) يعني من قبل نزول القرآن عليك ان قلت ان قصة نوح كنت مشهورة معروفة  
في العالم فكيف قال ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا قلت يتحمل ان يكون كلوا  
يعلمون بمقتضى قول القرآن بتفصيلها لبيانها وجواب آخر وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم كان أميا  
لم يقرأ الكتب المتقدمة ولم يعلمها وكذلك كانت أمته ضيع قوله ما كنت تعلمها أنت ولا قومك  
من قبل نزول القرآن بها (ظهير) يا محمد على اني مشركي قومك كما صبر نوح على اذى قومه  
(ان العاقبة) يعني النصر والظفر على الاعداء والفوز بالسعادة الاخرية (التقين) يعني  
للمؤمنين قوله عز وجل (والى عاد) يعني ولوط الى عاد (أخاهم هودا) يعني أخاهم في القرب  
لاي الدين (قال يا قوم اعبوا الله) يعني وحيدوا الله ولا تشركوا معه شيئا في العبادة (مالك  
من الضمير) يعني انه تعالى هو المالك لهذه الامنام اني تصبونها ظنم احاطة لا ضرر ولا تنفع  
(ان أنتم لا معقرون) يعني ما أنتم الا كذا في عبادتكم غيره (يا قوم لا أسئلكم عليه) يعني  
على تبليغ الرسالة (أجر) يعني جملا آخذ منكم (ان أجرى) يعني ما وافى (الاعلى الذي خدني)

ايصافي اليك واحبوا لكها (يا صابر) على تبليغ الرسالة وادى قومك كما صبر نوح وتوقع في العاقبة ان يكون كذلك شعرا كان نوح  
ولقومه (ان العاقبة) في الفوز والنصر والخلة (التقين) يعني الشرك (والى عاد أخاهم) كعادتهم واتصاهم ليعطف على رسلنا  
نوحا أي وارسلنا الى عاد أخاهم (هودا) عطف بجار (قال يا قوم اعبوا الله) وحده (مالك من الضمير) بالغير نافع صفة على  
عمل الجار والمحرور وبالجر على على اللفظ (ان أنتم لا معقرون) تتقرون على الله الكذب بالحق كالأوثان لا تشركوا بغيرهم  
لا أسئلكم عليه أجر ان أجرى (الذي خدني) ما من رسول الا واجه قومه بهذا القول لان شأنهم النصيحة والنصيحة

لا يحسن الا حسم الطامع وسلام تروهي مني لم تنفع (أفلا تفتنون) أذ ترون خصمة من لا يطلب عليها أجر الا من  
 الله وهو ثواب الاخر فو لا شيء اني لست من ذلك (ويا قوم استغفروا ربكم) آمنوا به (ثم قوا اليه) من عبادة غيره (يرسل  
 السماء) أي المطر (عليكم مدرورا) حال أي كثيرة الدروز (وزيدكم قوة الى قوتكم) انما قصد اشغالهم الى الايمان بكثرة  
 المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وبساتين فكانوا اخرجوا شي الى السلو كلوا فمدين جارا وامن شدة البطش  
 والقوة وقيل اراد ان يوقوا بالمال اوعلى النكاك وقيل جبر عنهم القطر ثلاث سنين وعظمت اراما نسايتهم فوعدهم هو عليه  
 السلام المطر والاولاد في الايمان ٤٠٠ والاستغفار وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انهم فوعدوا على معاوية فطأخ

يحيى خطايتي فانه هو الذي يرزقني في الدنيا وبني في الآخرة (أفلا تفتنون) يعني  
 تفتنون (ويا قوم استغفروا ربكم) أي آمنوا به فلا تستغفروا هاتين من الايمان لانه هو المطلوب  
 أولا (ثم قوا اليه) يعني من شرككم وعبادتك غيرهم ومن سالف ذنوبكم (يرسل السماء عليكم  
 مدرورا) يعني ينزل المطر عليكم متتابعا سنة بعد سنة في اوقات الحاجة اليه وذلك ان بلادهم  
 كانت خصبة كثيرة الخضر والتم فامسك الله عنهم المطر مدة ثلاث سنين فاجابت بلادهم  
 وقطعت بسبب كفرهم فخيرهم هو عليه السلام انهم ان آمنوا بالله فوعد قومه ارسل الله  
 اليهم المطر فاجاب بلادهم كما كانت اول مرة (وزيدكم قوة الى قوتكم) يعني شدة مع شدتك  
 وقيل معناه انكم ان آمنتم فزكم بالاموال والاولاد وذلك انه جعلهم تعالى اعظم اراما نسايتهم  
 فلم تملك قلوبهم هو عليه السلام ان آمنتم ارسل الله المطر فزادون مالا وجدا اراما الامهات  
 الى ما سكنت عليه فيلدن قدرادون قوما بالاحوال والاولاد وقيل تزدادون قوتكم في الدين الى  
 قوة الابدان (ولا تتولو البحر من) يعني ولا ترضوا من قبول قولي ونهي حال كونكم مشركين  
 (قلوا يا هو دما جنتنا بينة) اي يبرهان بوجه واضح على صحة ما تقول (وما نحن بشاكر) آلفنا  
 عن قولك) يعني وما شرك عبادة آلفنا لاجل قولك (وما نحن بالعبادين) يعني بعبدين (ان  
 تقول الا اعتراك بعض آلفنا يهودا) يعني انك يا هو دلست تتماطي ما تماطاه من مخالفتنا  
 وسب آلفنا الان بعض آلفنا الصابك بفسل وجنونا لانك سبيتهم فاقسموا معك بذلك ولا  
 نحمل امرنا الاعلى هذا (قال) يعني قاله يهود يحيا لهم (الى آلفنا الله) يعني على نفسي  
 (وتشهدوا) يعني وتشهدوا انتم ايضا على (اني بري عما تشركون من دونه) يعني هذه الاصنام  
 التي كانوا يعبدها (مكيدوني جمعا) يعني اختلفوا في كيدوني وضري انتم واسنة امك التي  
 تبتدون انما تضر وتنتفع فاهل الاضر ولا تنفع (ثم لا تنظرون) يعني ثم لا تفعلون وهذا فيه مجزة  
 عظيمة لهود عليه السلام وذلك انه كان وحيدا في قومه فاطل لهم هذه الخلة ولم يهملهم ولم ينجف  
 منهم مع ما هم فيه من الكفر والجبروت الا لفته ما فزع وجل وتوكله عليه وهو قوله تعالى  
 (اني فوكت على القري وربكم) يعني انه فرض امره الى الله واعتمد عليه (ما من دابة) يعني تدب

قاله بعض خطابه افرجل  
 ذومال ولا ولي في علمي شيئا  
 لمن الله رزقي ولا اقاتل  
 الحسن عليكم الا استغفار  
 فكان يكثر الاستغفار  
 حتى دعا المستغفر في يوم  
 واحد معه مائة مرة فوعدته  
 عشر نين ببلغ ذلك معاوية  
 فقال هلا ما كنتم قال ذلك  
 فوفده فوعد اخرى ففاه  
 الزجل قال اني سمع قول  
 هودو يزيدكم قوة الى قوتكم  
 وقول نوح وبعدكم كما موال  
 وبني (ولا تتولو) ولا  
 ترضوا عنى وهما اعدوك  
 اليه (بحر من) مصر من  
 على ابرامكو وانكم  
 قلوا يا هو دما جنتنا بينة  
 كذب منهم وهو دكا قالت  
 قريش رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لا ازل عليه  
 آية من رجع فوكت آية  
 الحصر (وما نحن بشاكر)

آلفنا عن قولك) هو حال من الضمير في نزل آلفنا كانه قبل وما تترك آلفنا صادرين عن قولك وما نحن  
 لآلفنا منين) وما يصح من امثاله ان تصدقوا امثلك فيما يدعوه اليه انما طاه من الاجابة (ان تقول الاعتراك بعض آلفنا  
 بسوء) ان حرف نفي فني جميع القول الا قول واحد او هو قولهم اعتراك اصابك بعض آلفنا بسوء يصيرون وخيل وتقديره  
 ما تقول قول الا هذه الخلة أي قولنا اعتراك بعض آلفنا بسوء (قال اني آلفنا الله وتشهدوا اني بري عما تشركون من دونه)  
 أي من اشراككم آلفنا من دونه والحق اني آلفنا الله اني بري عما تشركون وتشهدوا انتم ايضا اني بري من ذلك وحي به على  
 لفظ الامر بالعبادة كما يقول الرجل لمن يبرئ التري بينه وبينه تشهد على اني لا احبكم كما يحبه واسبأ انه يصالحه (فكيدوني جمعا)  
 انتم وانكم (ثم لا تنظرون) الا فحسولون فقل لا ابالي بكم وبكيدكم ولا اخاف معرفتكم وان قاتلتموني على وكيف تضرني آلفناكم  
 وما هي الاجداد لا يضر ولا ينفع وكيف تنتقم مني اذا نلت منهم لو سدت عن عبادتنا بان تخيلني وتذهب بعتلي (اني فوكت  
 على القري وربكم ما من دابة

الاهو آخذنا صبيانا) أي المالكوا ولدنا كرتو كلمة على الله وقتبته يستظه وكلامه من كيدهم وصنعها يو جب التور على عليه من اشتغال رويته عليه وعليهم من كون كل دابة في قبضته وملكوته وتحت قهره وسلطانه والاخذنا الناصية فقبل لذلك (ان اري على صراط مستقيم) ان اري على الحق لا يبدل عنه وان اري يبدل على صراط ٤٠١ مستقيم (فان تولوا اعدا بالمتكلم مالم يسلط به اليكم) هو في موضع قصد

بناصيته) يعني انه تعالى هو المالك والقاتل على لوهو قهره لان من اخذت بناصيته فقد قهره والناصية مقدم لاسم ويحيى الشعر الذي عليه ناصية المجاورة قبل انخاص الناصية بالذكر لان العرب تستعمل ذلك كثيرا في كلامهم فاذا وصفوا انسانا طاعة مع غيره يقولون ناصية فلان يبدلان وكانوا اذا اسروا اسيرا او اردوا اطلاقا تضرروا ناصيته لجنوا عليه ويستدلوا بذلك تضرر عليه فقام عليهم الله سبحانه وتعالى بما يرفعون من كلامهم (ان اري على صراط مستقيم) يعني ان اري وان كان ظنوا أنهم في قبضته كالعبد الذليل فانه سبحانه وتعالى لا يظلم ولا يعمل الا بالاحسان والاحسان والعدل فيجازي الحسن بالحسن والمسي بمسباته وقيل معناه ان ديني هو الصراط المستقيم وقيل فيه احتمال اخر قد ربه ان اري يصحك على صراط مستقيم (فان تولوا) يعني تولوا يعني تضرروا من الايمان بما ارسلت به اليكم (فعدا بالمتكلم مالم يسلط به اليكم) يعني اني لم يقع معي تقصير في تبليغ ما ارسلت به اليكم انما التقصير منكم في قبول ذلك (ويستخفون في وما نعلمكم) يعني انكم ان ارضتم من الايمان وقبول ما ارسلت به اليكم لم يلكم الله ويستدل بكم فوما نعلمكم اطلع منكم ووجدونه ويسفونونه لشاوة الى عذاب الاستئصال فهو رعيون عتده (ولا تضررونا شيئا) يعني بتوليكم انما تضررون انفسكم بذلك وقيل لا تقصرون شيئا اذا اهلككم لان وجودكم وعدمكم عندهم سواء (ان اري على كل شيء حفيظ) يعني انه سبحانه وتعالى حافظ لكل شيء فيحفظني من ان تنالوني بسوء علي وجهه وتعالى (ولما جاء امرنا) يعني باهلاكهم وعذابهم (فحينئذ هو الذين آمنوا معه) وكانوا اربعة آلاف (برحمة منا) وذلك ان العذاب اذا نزل قديم المؤمنين والكافر لما انقض الله المؤمنين من ذلك العذاب كان برحمته وفضله وكرمه (وتخيناهم من عذاب غليظ) يعني الريح التي اهلكت جهاد وذلك ان الله سبحانه وتعالى ارسل على عاد بجان شديدة غليظة سبع لبال وغانية ايام حسوما وهي الايام الخمس فاهلكهم جميعا واقضى الله المؤمنين جميعا فم تضرهم شيئا وقيل المراد بالعذاب الغليظ هو عذاب الآخرة وهذا هو الصحيح ليعصل الفرق بين العذابين والمعصية اما تعالى كما انهم من عذاب الدنيا كذلك يضرهم من عذاب الآخرة ووصف عذاب الآخرة بكونه غليظا لانه اعظم من عذاب الدنيا (وتلقاهم تحديا) بالترجمهم وعصا ورسله (لما فرغ من ذكر قصة عاد طالبا) امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال وتلقاهم تحديا في القصة وفيه اشارة الى قصورهم وانارهم كانه قاطس يروى في الارض فانظروا اهلها واعتبروا بها ثم وصف حالهم بقوله تعالى تحديا بالترجمهم يعني المهرات التي اقيها هو وعليه السلام وعصا ورسله يعني هو ذا وحده وانما آية به بانظ الجح المالحظم اولان من كذب رسول فقد كذب كل الرسل (واتبعوا امر كل جبار عنيد) يعني ان السفلة منهم اتبعوا الرؤساء والمراد من الجبار الرفع في نفسه المترو على الله والعبد الملهة الذي لا يقبل الحق ولا يتبعه (واتبعوا في هذه الدنيا المنه) يعني اردقوا المنه

(٥١ - خازن في) اشارة الى قصورهم وانارهم كانه قاطس يروى في الارض فانظروا اهلها واعتبروا ثم استأنف وصف احوالهم فقال (تحديا بالترجمهم وعصا ورسله) لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله لا تفرق بين احدهم ورسله (واتبعوا امر كل جبار عنيد) يريد رؤساء هود دعاهم الى تكذيب الرسل لانهم الذين يجبرون الناس على الامور وما يدعونهم ومعنى اتباع امرهم طاعتهم (واتبعوا في هذه الدنيا المنه

ويوم القيامة) لما كانوا يمينهم دون الرسل جعلت اللعنة نائمة عليهم في الدارين (الان احاداً كفروا لهم الابعد العاد) تكرار  
 الامع القليلة على كثرتهم والضعف عليهم تنهويل الامرهم ويحث على الاعتزالهم والخذلهم مثل حالهم والعداء بعد اعدائهم  
 وهو دعه بالهلاك الدلالة على انهم كانوا مستعجلين له (قوم هود) عطف بيان لما دونه فائدة لان عاد اعداء ان الاولى القديمة  
 التي هي قوم هود والقصة فيها الاخرى ارم (والى غود ثنائهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الغيرة هو انشاكم من  
 الارض) لم ينشئكم منها الا هو ٤٠٢ وانشاؤهم من خلق آدم من التراب ثم خلقهم من آدم (ولستم ترك فيها) وجعلكم

عمرها واراد منكم  
 حمارهم او اوتهم ترك من  
 العمر اى اطال اعماركم  
 فيها وكانت اعمارهم من  
 ثمانية الى الف وكان  
 ملوكهم قارصين قد اكرموا  
 من حضرة الانبياء وغرس  
 الاثمار وعمرها الاثمار  
 الطول مع ما فيها من الظلم  
 فقال حين انبياهم من  
 ربه من حيث تسميهم  
 فاقوا نقول له انهم عمروا  
 بلا ذى ضايق فيها عبادى  
 (فاستغفروهم) فاسألوه  
 مغفرتهم بالايان (ثم قروا)  
 اليه ان ربي قريب دافى  
 الرحمة (محب) لمن دعاه  
 (قالوا يا صالح قد كنت فينا)  
 فيما بيننا (مرجوا قبيل  
 هذا) لم يبادفوا المشاورة  
 في الامور وكان زحوان  
 تدخل في ديننا ووافنا  
 على ما نحن عليه (اتهاونا)  
 ان نعبداً بعباد آباؤنا  
 حكماء بل مامية (واتنا)  
 لى شك عما تدعون اليه  
 من التوحيد (مرحب)  
 موقع في الريه من قرابه

ان  
 اذا اوصفه في الريه فحق النفس واتقاء الطمأنينة (قال)  
 يا قوم ارايت ان كمت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة) نبوة آتى به ووف الشك مع انه على حق الله على بينة لان خطابه  
 الجاهدين فكانه قال قدروا على بينة من ربي واتى على الحقيقة وانظر وان تابشكم وعصيت ربي في اوامرهم (فمن يصرف)  
 من الله الحق يعنى من عذاب الله (ان عصيته) في تبليغ رسالته ومنكم عن عبادة الاوثان (فأتريدون) يقول لكم اتهاونا ان نعبد  
 ما يعبد آباؤنا (غير تخسير) بنسبتكم اليه الى الخسار أو بنسبتي اياكم الى الخسيران (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية) نصب على

الحال قد هل فيها لمدل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل ولكم متعلق بما قالها منها متقدمة لانها تارة تارة كانت مفعلة  
فما تقدمت انتصبت على الحال (فذر وهاتما كل في ارض الله) أي ليس عليكم دوزخنا مع أن لكم فيها (ولا تحصوها بسوء)  
عشر وغير (فياخذكم عذاب قريب) عاجل (فقرروها) يوم الاربعاء (قال) صالح (تتموا) استمعوا بالعش (في داركم) في  
بلدكم ونحسوا البلاد لا يملأها دوزخها أي تصرف أوفى دار الدنيا (ثلاثة أيام) ثم تكون غلها كواوم السبت (ذلك وعد غير  
كذوب) أي غير مكذب وبخيه فأتبع في الترف بصنف الحرف وباير انه مجري ٤٠٣ المفعول به أو وعد غير كذب على أن

المكذوب مصدر كالعقول

(فلما جاء أمرنا) بالهذاب

أو عذابنا (حينئذ صالما

والذين آمنوا معه برجة

صا) قال الشيخ رحمه الله

هذا يدل على أن من يحيى

اتما يحيى برجة الله تعالى

لا يعمل كما قال عليه السلام

لا يدخل أحد الجنة الا

برحة الله (ومن خزي

يومئذ) بالإضافة الخزي الى

اليوم وانجبروا اليوم

بالاضافه وخضها مدنى

وعلى لا يضاف الى اذ

وهو معنى وظروف الزمان

اذا أضيفت الى الاعضاء

المهمة والافعال الماضية

بنيت واكتسبت البناء

من المضاف اليه كقولهم

على حين عابت المنسحب

على الصا

والووال الحفظ وتقديره

وحيثما هم من خزي

يومئذ أي من ذلهم وفصله

ولاخرى اعظم من خزي

من كان هلاكه غضب الله

وانتقامه وازان يريد

أن يخرج لهم ناقة من حصره كانت هناك أشاروا اليها فداها الله عز وجل فأخرج لهم من تلك  
الحصرة ناقة عشر أعين ولدت فصلا يشبهها وقوله ناقة الله إضافة تشريف كبرت الله عبد الله  
فكانت هذه الناقة لهم أي موهبة دالة على صدق صالح عليه السلام (فذر وهاتما كل) يعني من  
العشب والنبات (في أرض الله) يعني فليس عليكم مؤنتها (ولا تحصوها بسوء) يعني بشر  
(فياخذكم) يعني أن تقتلوه (عذاب قريب) يعني في الدنيا (فقرروها) يعني خالفوا أمرهم  
ومقرروها (قال) يعني فقال لهم صالح (تتموا) يعني عيشوا (في داركم) أي في بلدكم (ثلاثة أيام)  
يعني ثم تكون غلها كواوم السبت (ذلك وعد غير مكذوب) أي هو غير  
كذب يروى أنه قال لم يأتني العذاب بعد ثلاثة أيام فخصصون في اليوم الاول ووجهكم مصفرة  
وفي اليوم الثاني حمرة وفي اليوم الثالث مسودة فكان كآلهم العذاب في اليوم الرابع  
وهو قوله سبحانه وتعالى (فلما جاء أمرنا) يعني العذاب (حينئذ صالما والذين آمنوا معه برجة صا)  
أي بنعمة من أن هداناهم الى الإيمان (فتموا) (ومن خزي يومئذ) يعني وحيثما هم من عذاب  
يومئذ يسمى خزي بالان فيه خزي الكافرين (ان ربك) الخطاب لنبى صلى الله عليه وسلم يعني  
ان ربك يا محمد (هو القوي) يعني هو القادر على ابتداء المؤمنين واهلاك الكافرين (العزيز)  
يعني القاهر الذي لا يهينه شيء ثم أخبر عن عذاب قوم صالح فقال سبحانه وتعالى (واخذ الذين  
ظلموا) يعني أنفسهم بالكفر (الصيحة) وذلك ان جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة واحدة  
فهلكوا جميعا وقيل أنهم صيقتهم من السماء فصار صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الأرض  
تقطع فلوهم في صدورهم فأتوا جميعا فاصبحوا في ديارهم ثقلين) يعني صرعى هلك (كان  
لم يمتوا فيها) يعني كان لم يمتوا في تلك الديار ولم يمتوا من الدهر قال غنيت المكان  
اذا أثبتته وأثقت به (الان تقودوا كتموا ربهم الا بعد التهود) وهذه الامس فتقدمت مستوفاة  
في تفسير سورة الاعراف قوله عز وجل (ولقد جاءتنا برسلنا ابراهيم بالبشرى) أراد بالرسول  
الملائكة واختلوا في عددهم قتال ابن عباس وعطاه كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل  
وقال الضحاك كانوا تسعة وقال قتاد بن دلقا كانوا اثني عشر ملكا وقال محمد بن كعب القرظي  
كان جبريل ومعه تسعة أملاك وقال السدي كانوا احد عشر ملكا على صور الغلمان الحسن  
الوجود وقول ابن عباس هو الاول لأن أقل الجمع ثلاثة وقوله سلنا جبريل في فضل على الأقل وما  
بعده غير مقطوع به بالبشرى يعني بالانشار فاصبحوا يقرب وقيل بأهلاك قوم لوط (قالوا  
سلاما) يعني ان الملائكة صلوا اسلاما (قال) يعني لم يبراهيم (سلام) أي عليكم أو امركم سلاما

يومئذ يوم القيامة تكافر العذاب القليل عذاب الاخرة (ان ربك هو القوي) القادر على نصية اوليائهم (العزيز)  
بأهلاك أعدائهم (واحد الذين ظلموا الصيحة) أي صيحة جبريل عليه السلام (فاصبحوا في ديارهم) منازلهم (ثقلين)  
(كان لم يمتوا فيها) لم يمتوا فيها (الان تقودوا كتموا ربهم الا بعد التهود) على قاله في العذاب الى احدى  
أولاد الاكبر ومنه التبرع والتأنيث يعني التنبية (ولقد جاءتنا برسلنا) جبريل وميكائيل وإسرافيل أو جبريل مع أحد  
عشر ملكا (ابراهيم بالبشرى) هي البشارة بالولد أو هلاك قوم لوط والاول انهم (قالوا سلاما) صلوا عليكم (السلام)  
أمركم سلاما لم يمتوا على معنى السلام

(قالت أن يا بهل حنيد) يعني مشوا بالخنو وهو المشوى على الجاه الحماقة في حفرة من الأرض وهو من قول أهل البادية وكان سميتا بسبل منه الولد قال قتادة كان عامر مالا إبراهيم عليه السلام البقر وقيل مكث إبراهيم عليه السلام خمس عشرة ليلة لم ياتبعيف فظنم لذلك وكان يحب الضيف ولا يأكل إلا معه فلما طاعت الملائكة رأى أيضا قال بر منكم قط ففعل قراههم وجعلهم بهل من مشوى (فلما رأى أيديهم) يعني أيدي الضيف (لأنهم اليه) يعني إلى البهل المشوى (نكرهم) يعني أنكرهم وأنكر حالهم وأغاث أنكر حالهم لا امتناعهم من الطعام (وأوجس منهم خيفة) يعني وقع في قلبه خوف منهم والوجس هو وعب القلب وانما خاف إبراهيم صلى الله عليه وسلم منهم لأنه كان يقول نالحيه من الناس يخاف أن يتزولوا بهمك وهالا امتناعهم من طعامهم ولم يعرف أنهم ملائكة وقيل إن إبراهيم عرف أنهم ملائكة وانما خاف أن يكونوا نزلا بعضا قوم مختلف من ذلك والأقرب إن إبراهيم عليه السلام لم يعرف أنهم ملائكة في أول الأمر ويدل على صحة هذا أنه عليه السلام قدم اليهم الطعام ولم يعرف أنهم ملائكة لما أقامه اليهم لعله إن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا منافعهم ولم يعرف أنهم ملائكة لما أقامهم فلما رأوا الملائكة خوف إبراهيم عليه السلام (قالوا لا تغف) يا إبراهيم (أنا ملائكة الله) أرسلنا إلى قوم لوط وامرأته يعني سارة زوجة إبراهيم وهي ابنة هاران بن ناحور وهي ابنة عم إبراهيم (فأفقت) يعني من وراء المستر سمع كلامهم وقيل كانت خفية في خدمة الرسل وإبراهيم سألهم عنهم (فضحك) أصل الضحك أن يسقط الوجه من سرور ويحصل للنفس والقلوب والأسنان عنده سميت مقدمات الأسنان الضواحا ويستخدم في السرور والسرور في الضحك الجرد أيضا والضحك في تفسير هذا الضحك قولنا أحدهما أنه الضحك المعروف وعليه أكثر المفسرين ثم اختلفوا في سبب هذا الضحك فقال السدي لما قرب إبراهيم الطعام إلى أبيه فإنه غزا كل لوانق إبراهيم منهم فقال لا تأكلون فقالوا لا تأكلنا كل طعاما لا يشرب قال فان له شيا قالوا وما تشرب قال تشربون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره فنظر حبريل إلى ميكانيل وقال حق لهذا أن يضفه ويغسله فلما رأى إبراهيم وسارة أيديهم اتصل إليه فضحك سارة وقالت يا بهل لا ضيفات فخذهمم بأنفسنا نكرمهم وهم لا يأكلون طعامنا وقال قتادة ضحك من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم وقال مقاتل والكافي ضحك من خوف إبراهيم من ثلاثة وهو فيما بين خدمه وخواصه وقيل ضحك من زوال الخوف عنها وعن إبراهيم وذلك أنها خافت لخوفه حين قالوا لا تغف ضحك سرورا وقيل ضحك سرورا بالبشارة وقال ابن عباس وهو ضحك تباه من أن يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها فاضل هذا القول يكون في الآية تحديق وتأخير قدره بشر نالها ما مضى فضحك يعني نعم ذلك وقيل أنها قالت لا إبراهيم انضم إليك ابن أخيك لوطا فان العذاب نازل بقومهم فلما طاعت الرسل وبشرت بعدلهم مرت حارة بذلك وضحكوا فافقت القول الثاني في معنى قوله فضحك قال عكرمة ومجاهد أي حاضرت في الوقت وأنكر بعض أهل اللغة ذلك قال الراغب وقول من قال حاضرت ليس ذلك تفسير القوله فضحك كما تصوره بعض المفسرين فقال ضحك يعني حاضرت ولما ذكر ذلك تبسم على حالها فان جعل ذلك إمارة لما بشرت به لخصها في الوقت لتعلم أن حلالها ليس بشكر لأن أمراء لم تبش فيها فأنما تبسم وقال القراء ضحك بمعنى حاضرت نسبه من ثقة وقال الزاج ليس بشي ضحك بمعنى حاضرت وقال ابن الأباري قد أنكر القراء

(قالت أن يا بهل حنيد) يعني مشوا بالخنو وهو المشوى على الجاه الحماقة في حفرة من الأرض وهو من قول أهل البادية وكان سميتا بسبل منه الولد قال قتادة كان عامر مالا إبراهيم عليه السلام البقر وقيل مكث إبراهيم عليه السلام خمس عشرة ليلة لم ياتبعيف فظنم لذلك وكان يحب الضيف ولا يأكل إلا معه فلما طاعت الملائكة رأى أيضا قال بر منكم قط ففعل قراههم وجعلهم بهل من مشوى (فلما رأى أيديهم) يعني أيدي الضيف (لأنهم اليه) يعني إلى البهل المشوى (نكرهم) يعني أنكرهم وأنكر حالهم وأغاث أنكر حالهم لا امتناعهم من الطعام (وأوجس منهم خيفة) يعني وقع في قلبه خوف منهم والوجس هو وعب القلب وانما خاف إبراهيم صلى الله عليه وسلم منهم لأنه كان يقول نالحيه من الناس يخاف أن يتزولوا بهمك وهالا امتناعهم من طعامهم ولم يعرف أنهم ملائكة وقيل إن إبراهيم عرف أنهم ملائكة وانما خاف أن يكونوا نزلا بعضا قوم مختلف من ذلك والأقرب إن إبراهيم عليه السلام لم يعرف أنهم ملائكة في أول الأمر ويدل على صحة هذا أنه عليه السلام قدم اليهم الطعام ولم يعرف أنهم ملائكة لما أقامه اليهم لعله إن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا منافعهم ولم يعرف أنهم ملائكة لما أقامهم فلما رأوا الملائكة خوف إبراهيم عليه السلام (قالوا لا تغف) يا إبراهيم (أنا ملائكة الله) أرسلنا إلى قوم لوط وامرأته يعني سارة زوجة إبراهيم وهي ابنة هاران بن ناحور وهي ابنة عم إبراهيم (فأفقت) يعني من وراء المستر سمع كلامهم وقيل كانت خفية في خدمة الرسل وإبراهيم سألهم عنهم (فضحك) أصل الضحك أن يسقط الوجه من سرور ويحصل للنفس والقلوب والأسنان عنده سميت مقدمات الأسنان الضواحا ويستخدم في السرور والسرور في الضحك الجرد أيضا والضحك في تفسير هذا الضحك قولنا أحدهما أنه الضحك المعروف وعليه أكثر المفسرين ثم اختلفوا في سبب هذا الضحك فقال السدي لما قرب إبراهيم الطعام إلى أبيه فإنه غزا كل لوانق إبراهيم منهم فقال لا تأكلون فقالوا لا تأكلنا كل طعاما لا يشرب قال فان له شيا قالوا وما تشرب قال تشربون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره فنظر حبريل إلى ميكانيل وقال حق لهذا أن يضفه ويغسله فلما رأى إبراهيم وسارة أيديهم اتصل إليه فضحك سارة وقالت يا بهل لا ضيفات فخذهمم بأنفسنا نكرمهم وهم لا يأكلون طعامنا وقال قتادة ضحك من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم وقال مقاتل والكافي ضحك من خوف إبراهيم من ثلاثة وهو فيما بين خدمه وخواصه وقيل ضحك من زوال الخوف عنها وعن إبراهيم وذلك أنها خافت لخوفه حين قالوا لا تغف ضحك سرورا وقيل ضحك سرورا بالبشارة وقال ابن عباس وهو ضحك تباه من أن يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها فاضل هذا القول يكون في الآية تحديق وتأخير قدره بشر نالها ما مضى فضحك يعني نعم ذلك وقيل أنها قالت لا إبراهيم انضم إليك ابن أخيك لوطا فان العذاب نازل بقومهم فلما طاعت الرسل وبشرت بعدلهم مرت حارة بذلك وضحكوا فافقت القول الثاني في معنى قوله فضحك قال عكرمة ومجاهد أي حاضرت في الوقت وأنكر بعض أهل اللغة ذلك قال الراغب وقول من قال حاضرت ليس ذلك تفسير القوله فضحك كما تصوره بعض المفسرين فقال ضحك يعني حاضرت ولما ذكر ذلك تبسم على حالها فان جعل ذلك إمارة لما بشرت به لخصها في الوقت لتعلم أن حلالها ليس بشكر لأن أمراء لم تبش فيها فأنما تبسم وقال القراء ضحك بمعنى حاضرت نسبه من ثقة وقال الزاج ليس بشي ضحك بمعنى حاضرت وقال ابن الأباري قد أنكر القراء

(فبشرناها بالصق) ونصبت البشارة لان التسليم اعظمهم ورايا والذين الرجال ولا يمكن يكن لها ولد وكان لاراهيم ولد وهو اسمعيل (ومن وراها) الحق ومن يعلم يعقوب بالانصب شامى وعجزه وخص خصه من غير ولد عليه فبشرناها بالصق فبشرناها بالصق ووهبنا لها يعقوب ومن وراها اسمعيل وبالرفع غيرهم على  
 ٤٠٥  
 الابناء انما انظر فيه خبر  
 كما تقول في الدار زيد

(قالت يا بلتا) الانف  
 مفيدة من به الاضافة وقرا  
 الحسن بلو يلقى بالياء على  
 الاصل (القدوة والنجور)  
 ابنة تسعين سنة (وهذا  
 يعنى شيخا) ابنها ثمان وعشرون  
 سنة هذا مبدء او يعنى  
 خبره وشيئا حال العامل  
 معى الاشياء الى ذلك  
 عليه ذا او معنى التنبيه  
 الذى دل عليه هذا (ان  
 هذا الذى عجيب) ان ولد  
 ولحقن هورمين وهو  
 استبعاد من حيث العادة  
 (قالوا انجبين من امر  
 الله) قدره وسكنته ولما  
 أنكرت الملائكة فيها  
 لانها كانت في بيت الانيات  
 ومهبط الميزان والامور  
 انشأ رقة لمدان فكان  
 عليا ان تنور ولا يزدها  
 ما يزدهى سائر النساء  
 الناشئات في غير بيت  
 النبوة وان تسبح الله وتحمده  
 مكان التعب والى ذلك  
 أشادت الملائكة حيث  
 قالوا (رحمة الله وبركاته  
 عليكم اهل البيت) أرادوا  
 ابن هاشم وأمثالها مما  
 يستحقكم به رب العزة

وأوجعده ان يكون ضحكته حتى حاضت وقد عرفه غيرهم وأنشد  
 ضحك الضحك تفتي هذيل • وزى الذئب ما يستهل  
 قال أراد ان يعض فرا وقال البت في هذه الآية فضحك أى طمعت وسكن الازهرى عن  
 بعضهم في قوله فضحك أى حاضت قالوا يقال أصله من ضحك الطلعة اذا انشفت قال وقال  
 الاخطل في معنى الحوض  
 ضحك الضحك من دما سليم • انذا على المراهب غور  
 وقال في المحكم ضحك المرأة طمعت وبه غير بعضهم قوله مسجانه وتعالى فضحك فبشرناها  
 بالصق وضحك الانب ضحكاً حتى حاضت حاض قال  
 وضحك الارانب فوق الصفا • كمثل دم انطوف يوم القا  
 يعنى الحوض فيما زعم بعضهم وأجيب عن هذا من أنكر ان يكون الضحك بمعنى الحوض قال كان  
 ابن دريد يقول من شاهد الضحك عند كثيره لم يمتها تعريض وانما أراد الشاعر كثير لا كل  
 القوم وهذا هو منه لا يجعل كثيره حاضاً وقيل معناه انها تستبشر بالقتل فتزبضها على  
 بعض جبل هزبرها ضحكاً وقيل لانها تشر بهم لجعل سرورهم ضحكاً كان قلب أى القولين أصح  
 في معنى الضحك قلت ان الله عز وجل حكى عنها انها ضحك وصكلا القولين محتمل في معنى  
 الضحك فافهم أى ذلك كل قوله وسبعناه وتعالى (فبشرناها بالصق ومن وراها اسمعيل يعقوب)  
 يعنى ومن بعد اسمعيل يعقوب وهو ولد الولد بشرت سارة بانها تعيش - في ترى ولولها هائل  
 بشرت بالولد ضحك وجهها أى ضربت وجهها وهو من ضحك النساء عاداتهن وانما ضحكت  
 ذلك تعجباً (قالت يا بلتا) بد اعتد به وأصلها بلو بلناه وهى كلمة يستعملها الانسان عند ربه وما  
 يشعب منه مثل بلهايم (الادوة النجور) وكانت بنت تسعين سنة في قول ابن اسحق وقال مجاهد  
 كانت بنت تسع وتسعين سنة (وهذا يعنى) بنى زوجها البعل هو المستعمل على غيره ولما كان  
 زوج المرأة مستملاً عليها فبشرها بهى بلالاً (شيخاً) وكان من ابراهيم ومثمنائة  
 وعشرين في قول محمد بن اسحق وقال مجاهد مئسنة وكان بين الولادة والبشارة سنة (ان هذا  
 لشيء عجيب) لم تنكر قدرة الله سبحانه وتعالى ولما انجبت من كون الشيخ الصغير والهجور  
 الكبيرة ولولها (قالوا) يعنى قالت الملائكة لسلامة (انجبين من امر الله) معناه لا تنجبين من  
 ذلك فان الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء فاذا اراد شيئاً كان سره (رحمة الله وبركاته) على  
 اهل البيت يعنى بيت ابراهيم عليه السلام وهذا على معنى العطس الملائكة لهم بالغى والبركة  
 وفيه دليل على أن أزواج الرجال من اهل بيته (انه جدد) يعنى هو الحمود الذى يحمده افعاله  
 كلها وهو المنصف لان يمدح السراء والضراء المشدة والراخفة محمود على كل حال (مجيد)  
 ومعناه المنيع الذى لا يرام وقال الخطابي المجيد الواسع الكرم وأصل الجيد فى كلامهم السعة  
 يقال رجل ما جاداً كان مضياً كرم عار واسع العطاء وقيل السجدة هو الذئب والكرم

ومضى بالانعام ما اهل بيت النبوة فليست هناك عجيب وهو كلام مستأنف على ما أنكره التبع كانه قيل مالك وانجب  
 لان مثال هذه البركة متكررة من الله عليك وقيل لرجة النبوة والبركات الاساط من بنى اسرائيل لان الانبياء  
 منهم وكلهم من ولد ابراهيم وأهل البيت نصب على النداء وعلى الاختصاص (انه جدد) محمود يعنى اهل البيت (مجيد) ظاهر الكرم  
 بتأجيل التتم



[illegible]

وأهد (ان ابراهيم الحليم)  
غير عول على لمن أسأله  
المأو كبير الاحتمال  
عمى اذاه الصفرح من  
حصار (واه) كثير اتأوه  
من خوف الله (منيب)  
نابج راجع الى افوهه  
الصفات دالة على رقة  
القلب والرافة والرحمة  
فبين ان ذلك عاجله على  
المجدلة فبهم جمان يرفع  
عنهم العدايو يعول العلم  
يصدون التوبة كجمله  
على الاستغفارة ليه قتال  
للا لثة (بارهم عرض  
من هذا) الجسد الوان  
كانت الراجة ذنبك (انه)  
فجاء امر يدك فضاؤه  
وحكمه (وانهم) آتيهم  
عذاب غير مردود (لا يرد  
يبدل وغرقت عذاب  
من تقع باسم الفاعل وهو  
آتيهم تقدره وانهم بايهم  
ثم خرجوا من عذاب ابراهيم  
منوجه بنحو قوم لوط  
وكان بين قرية ابراهيم  
وقوم لوط أربعة فراسخ  
(ولمحات وسنناوطا)

(و جاء قومهم بنوعون اليه ) يسرعون لطلبه فيضون دفعا (ومن قبل كانوا يسلون السبثان ) ومن قبل ذلك الوقت كانوا  
يسلمون الغواش حتى منزلها واكل مندهم استباحها

٤٠٧

حتى يشهد عليهم لو ط أربع شهادات فاستغفوه فاطلق بهم فلما انتهى ساعة ظلم لهم امامهم  
امر هذه القرية قالوا لوما امرهم قال اشهدوا فلما انهم التفتوا في الارض هلا يقول ذلك أربع  
مرات فغضوا امعه حتى دخلوا مقبله وقبل انه لاجل الحطب وحده الملائكة على جلسته  
من قومه فتنازعوا والمباينهم فقال لو ط ان قومي شرخطي فقلت اني فقال جبريل هذه واسدة  
فخرج على جماعة أخرى فتنازعوا فقالوا لوما شرخطي فقلت اني فقال جبريل هذه واسدة  
ما قل ولا حتى قال ذلك أربع مرات وكما قال لو ط هذا القول قال جبريل للملائكة اتهدوا  
وقبل ان الملائكة تمازوا الى بيت لو ط فوجدوه في دلوهم فغضبوا عليه ولم يعلم احد بمجيئهم الا اهل  
بيت لو ط فخرجت امراته لتثبته فاشجرت قومها وقالت اني بيت لو ط وما لمارايت مثل  
وجوههم قط ولا احسن منهم (و جاء قومهم بنوعون اليه ) قال ابن عباس وكذا يسرعون اليه  
وقال مجاهد جبريلون وقال الحسن الاعمش هو مني بين مشيين وقال شمر هو بين المرواة  
والجبب والجز (ومن قبل ) يعني من قبل مجيئ الوصل اليهم قبل ومن قبل مجيئهم الى لو ط  
( كانوا يسلون السبثان ) يعني الضلالتان شبيهة والقاعدة التضيعة وهي اتيان الربا في  
ادبارهم (قال ) يعني قال لو ط لقومه حين قصدوا الضياع فظنوا انهم علموا من ربي اذ لم ياقوم  
هو لا ينافي ) يعني ازوجكم ابنا وفي اضيافه بيناته قيل انه كان في ذلك الوقت وفي تلك  
الشرعة يباح تزويج المرأة المسلمة بالكارو وقال الحسن بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط  
الاسلام وقال مجاهد ومدين جبريل اذ بيناته نساقومه واضافوا الى نفسه لان كل بني  
ابو امته وهو كالمسلمين وهذا القول هو الصحيح واشبه بالصواب ان شاعرا فقهنا في الدليل عليه  
ان بنات لو ط كانتا اثنتين وليس تابا كفتي الجماعة وليس من المرواة ان يمرض الرجل بناته على  
اقدامه بل تزوجهن اباهم فكيف يد في ذلك ينصب الانبياء ان يمرضوا بناتهم على الكفار وقيل  
انما قال ذلك لو ط في سبيل الدفع لقومه لانه في سيدل التفتيح وفي قوله (هن المظهر لكم)  
مؤول وهو ان يقال ان قوله هن المظهر لكم من باب افضل التفضيل فيقتضي ان يكون الذي  
يطلبونه من الرجال مظهر او معلوم انه محرر فسد نص لاظهاره فيه الشك فكيف قال هن  
المظهر لكم والجواب عن هذا السؤال ان هذا لاجل مجري قوله ذلك غير زلا ام شميرة الزقوم  
ومعلوم ان شميرة الزقوم لا خير فيها وكقوله صلى الله عليه وسلم لما قالوا ابراهيم احدا على رجل قال  
الله اعل و اجل اذ لا مماثلة بين الله عز وجل والصنم وانما هو كلام خرج بحج القابلة ولهذا  
تفاخر بكثرة فو له ( فاقول الله ) يعني خافوه وراقبوه واتركوا ما انتم عليه من الكفر والعصيان  
( ولا تظنوني في ضيبي ) يعني ولا تؤسسون في ضيبي ولا تفتصوني معهم ( اليس منكم رجل  
رشيد ) اي صالح يدع عاقل وقال بكر من رجل يقول لا اله الا الله قال محمد بن اسحق رجل يامر  
بالمروق ويهي عن المكر حتى يهي عن هذا الفعل الفجيع ( قالوا قد علمت ما لنا في بناتك من حق )  
يعني ليس لاهلنا من حاجة ولا نافع من شهوة وقيل معناه ليست بناتك لنا بازا واج ولا مستحقين  
نكاحهن وقيل معناه ما لنا في بناتك من حاجة لانك دعوتنا الى نكاحهن بشرط الاعيان  
ولا تريد ذلك ( وانك لثم ما تريد ) يعني من اتيان الرجال في ادبارهم فسد ذلك ( قال ) لو ط عليه

أي جبريل واحده منهن الى الطريق للحق وضل الجبل والكفن من السوء ( قالوا قد علمت ما لنا في بناتك من حق ) ما جعلنا  
نكاح الاثلاث امر خارج عن مذهبنا فنهنا اتيان الاثلاث ( وانك لثم ما تريد ) يعني اتيان الاثلاث كوروا لهم فيمن الشهوة  
( قال )

وَأَمَّا الْفُلُ فَأُولَئِكَ نُسُفُّهُم بِمُوجِهِمْ وَأَوَلُّوهُمُ الْحَرَّ وَأَوَلُّوهُمُ السَّمَاءَ بَاقِيَةً فَظَلَمُوا بِسْمِ اللَّهِ فَنَحْنُ السَّامِعُونَ فَذَلِكُنَّ الْفُلُ الَّتِي نُسُفُّهَا لِيُتَذَكَّرَ

وَاتَّبَعُوا الْحِجَارَةَ مِنْ فَوْقِهَا ذَلِكَ تَوَهُُّهُ (وَأَمَّا طَرْفُهَا فَيَحْجَرُهُ مِنْ مَعْدِنٍ) هِيَ كَلِمَةٌ عَرَبِيَّةٌ مِنْ سَنَكٍ كُلُّ بَدَائِلِ قَوْلِ الْحِجَارَةِ مِنْ بَدَائِلِ (مَنْشُودٍ) نَفْتٍ لِحَصِيلِ أَيْ حَتَابِ أَوْ جَوْعٍ مَعْدِنُ الْعَذَابِ (مَسْمُومَةٌ) نَفْتٌ لِحِجَارَةٍ ٤٠٩ أَيْ مَعْدِنُ الْعَذَابِ قَبْلَ كِتَابِهِ عَلَى كُلِّ

(وأعطى ناعليا) يعني على شاذها ومن كل ناعلي جاءته من مسافريها وقيل بعناظلي أمطر  
عليهم (بجارية من حصيل) قال ابن عباس وسعيد بن جبيرة عن انسك كل فارسي معرب لأن العرب  
إذا تكلمت بشيء من الفارسي صار لغة العرب ولا يضاف إلى الفارسي مثل قوله سندس  
ولست بفرق وضوء ذلك فكل هذه ألفاظ فارسية تكلمت بها العرب واصلت منها في ألفاظهم  
فصار تسمية قال قتادة وعكرمة السهيل الطين دليله قوله في موضع آخر جارية من طين وقال  
عاجد وأما حجر وأخرها طين وقال الحسن أصل الجارية طين فشدت وقال الضحاك يعني  
الأجر وقيل السهيل اسم معاء الدنيا وقيل هو رجل في معاء الدنيا (منضود) قال ابن عباس  
متتابع ينبع بعضها من بعض من الخند وهو موضع اثني عشره فوق بعض (مسومة  
عندك) حصة الجارية يعني معلة قال ابن جريح عليها اسم لا تشاء كل جارية الأرض وقال قتادة  
وعكرمة عليها خطوط حر على هيئة الخرز وقال الحسن والعدى كانت محتومة عليها أمثال  
الخواتم وقيل كان مكتوب عليها أي على كل حجر اسم صاحبه الذي يرى به (وماهي) يعني تلك  
الحجارة (من الظالمين) يعني مشركي مكة (يعبد) قال قتادة وعكرمة يعني ظالم هذه الأمة والله  
ما أبجل الله منها ظالم أبعد وفي بعض الآثار ما راس ظالم الأوهو مرض جهر يسقط عليه  
من ساعة إلى ساعة وقيل إن الجارية أتت شاذ قوم لوط حتى واحد منهم دخل الحرم  
فوجد الحجر ملقاني السماء رء بين وماضي خرج ذلك الرجل من الحرم فسقط عليه الحجر  
فأهلكه **قوله** عز وجل (وإلى مدین) يعني وأرسلنا إلى مدین (أناهم شيعة) مدین اسم لابن  
إبراهيم الخليل عليه السلام من صرا اسم القيسية من أولاده وقيل هو اسم مدينة بناها مدین  
ابن إبراهيم فلي هذا يكون التقدير وأرسلنا إلى أهل مدین تخلف الضابط لانه الكلام عليه  
(قال باقوم) أي عبد الله ما لم يكن من الغيرة) يعني وحدوا القولا تعبدوا معه غيره كانت عادة  
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يدعون إلى الله فلا هم ولما كانت الدعوة إلى توحيد الله وعبادته  
أهم الأشياء قال شعيب عبد الله ما لم يكن من الغيرة ثم بعد الدعوة إلى التوحيد شرع في إباحة  
فيه ولما كان المتأمن أهل مدین الجنس في الكل والوزن دعاهم إلى ترك هذه المادة  
القيمية وهي تظيف الكل والوزن فقال (ولا تنقصوا المكيال والميزان) النقص في الكل  
والوزن على وجهين أحدهما أن يكون الاحتصاص من قبلهم فيكيلون ويزنون لغير ناقصا  
والوجه الآخر هو استيفاء الكل والوزن لا ينقصهم رائد لأن حقهم فيكون نقصا مال الغير  
وكلا الوجهين مذموم فلهذا أتاهم شعيب عن ذلك بقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان (أي  
أراكم تحبون) قال ابن عباس كانوا موزنين في نعمة وقال مجاهد كانوا عصب وسعة فحذرهم  
زوال تلك النعمة وغلا السعر وحصول النعمة أن لم ينووا ولم يؤمنوا وهو قوله (وإني أخاف  
عليكم عذاب يوم محيط) يعني محيط بكم بهلككم جميعا وهو عذاب الاستمصال في الدنيا  
أو حذرهم عذاب الآخرة ومنه قوله سبحانه وتعالى وإن كنتم تحببون الحياة الدنيا فمنها ما  
أوفوا المكيال والميزان أي اتوا بما لا يظفواهم (بالضبط) أي بالعدل وقيل بتقويم لسان  
الميزان وتعديل المكيال (ولا تبسو الخناس) أي ولا تنقصوا الناس (أشياءهم) يعني أموالهم

٥٢ خازن في أومو المكال والميران (أقروعا بالقسط) بالعدل هو أولاد  
من قصص المكال والميزان ثم ورد الأمر بالاغتصالي هو حسن في القولين بأداء الترخيب  
ليكن الإغصالي وجه العدل والتوسيع من غير زيادة ولا نقصان (ولا تبسوا الناس أشياءهم)

من الخناس ما يشعرون من الاشياء قبل ان يذوقوها في الارض مفسدين) التي والبيت أشد الفساد نحو الحرقه والفلانة  
 وقطع السبل ويجوز أن يجسد الجسد والتخفيف عنيامتهم في الارض (بقيت الله) ما يبقى لكم من الحلال بعد التفرغ عما هو  
 حرام عليكم (خير لكم ان كنتم مؤمنين) ١٠ بشرط ان تؤمنوا ببقية الله خير لكم كفره ايضا لانهم يصلون معه من تبعه

فان قلت فوقع التكرار في هذه القصص من ثلاثة اوجه لانه قال ولا تنقصوا المكال والميزان  
 ثم قال او فوا المكال والميزان وهذا عين الاول ثم قال ولا تبغضوا الناس اشياء هم هذه عين  
 ما تقدم فيها الفائدة في هذا التكرار قلت ان القول على ما كانوا يصرون على ذلك العمل المقتض وهو  
 تطفيف الكيل والوزن ومنع الناس حقوقهم احتج في المنع منه الى المبالغة في التأكيد  
 والتكرار فيبسطه الاهتمام والعناية بالثبات كيدها كما ورد ذلك ليقوى الزجر والمنع من ذلك  
 الفصل ولا نوقله ولا تنقصوا المكال والميزان عيسى من التخصيص وقوله او فوا المكال والميزان  
 امر بابقائه العدل وهذا غير الاول وما ربه ولعلنا ان يقول النبي ضد الامر بالتكرار لان  
 على هذا الوجه قلنا الجواب عن هذا قد يجوز ان ينهي عن التخصيص ولا يأمر بابقائه الكيل  
 والوزن ولهذا جاعل بينهم ما فهو كقولك صل رحلك ولا تنقصوا ما عني المبالغة في الامر والنهي  
 واما قوله ثانيا ولا تبغضوا الناس اشياء هم فليس بشكر ايضا لانه سبحانه وتعالى لما خصص  
 النبي من التخصيص والامر بابقائه الحق في الكيل والوزن عم المحكم في جميع الاشياء التي  
 يجب ابقاؤها الحق فيها فدخل فيه الكيل والوزن والزجر وغير ذلك فظهر بهذا البيان فائدة  
 التكرار والله اعلم وقوله سبحانه وتعالى (ولا تشعروا في الارض مفسدين) يعني بتقصيص الكيل  
 والوزن ومنع الناس حقوقهم (بقيت الله خير لكم) قال ابن عباس يعني ما بقي الله لكم من  
 الحلال بعد ابقائه الكيل والوزن خير لكم مما نأخذونه من التطفيف وقال مجاهد ببقية الله يعني  
 طاعة الله خير لكم وقيل ببقية الله يعني ما ابقاه لكم من الثواب في الاخرة خير لكم مما يحصل  
 لكم في الدنيا من المال الخوام (ان كنتم مؤمنين) يعني مصدقين بما قلتم لكم وامر تكم به  
 ونهيكم عنه (وما نأخذ عليكم بضيق) يعني احفظوا اعمالكم قال بعضهم انما قل لهم شعب ذلك  
 لا علم لهم بشأهم (قالوا يا نبي الله ان تترك ما يهيب آباؤنا يعني من الاسنام  
 (او ان نفضل في اموالنا ما نشاء) يعني من الزيادة والنقصان قال ابن عباس كان شعب كثير  
 الصلاة فلهذا قالوا هذا وقيل انهم كانوا يرون به غيره يعني فبشئهم زعموا يقولون هذه  
 المقالة وقالوا لا نأخذ آفراءك لان الهلاكة تطلق على القرامطة والدماء وقيل المراد بالصلاة هنا  
 الذين يعني أدينتك يا نبي الله ان تترك ما يهيب آباؤنا وان نفضل في اموالنا ما نشاء وذلك انهم كانوا  
 يتبعون الدراهم والذئاب فكان شعب عليه السلام ينهاهم عن ذلك ويصبرهم انه عمرهم عليهم  
 واتخاذ كرام الصلاة لانهم من اعظم شعائر الدين (انك لانت الحليم الرشيد) قال ابن عباس أرادوا  
 السفيه العاوي لان العرب قد نعت بها النبي بضده فيقولون للشيخ سالم وللغلاة المهلكة معاذة  
 وقيل هو علي حقيقته وانما قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء والعنصرية وقيل معناه انك لانت  
 الحليم الرشيد في زعمك وقيل هو علي باعس الصفوة ومعناه انك لا تشيع فينا حلهم رشيد ولا يحمدهم  
 بل تشق عصا قومك ومحافتهم في دينهم (قال) يعني قال لهم شعب (يا قوم ارايت ان كنتم  
 على بينة من ربّي) يعني على بصيرة وهذا يعني بيان (ورزقي من رزقنا حسبا) يعني حلالا ليس

الجسد والتطفيف الا ان  
 فأنتم اظهر مع الاميان  
 من حصول الثواب مع  
 لئلا من الثواب ولا تظهر  
 مع عدمه لا تفتن صاحبها  
 في جمرات الكفر وفي ذلك  
 تعظم للايمان وتنبيه على  
 جلالة شأنه والمراد ان كنتم  
 مصدقين في غير اقول لكم  
 يا نبي الله اياكم (وما نأخذ عليكم  
 بضيق) لنسمة عليكم  
 فاحفظوا هابتكم الجسد  
 (قالوا يا نبي الله ان تترك  
 ما يهيب آباؤنا يعني من  
 وبالشئ حديثك في غير ما يكر  
 (تأمر) ان تترك ما يهيب  
 آباؤنا وان نفضل في اموالنا  
 ما نشاء) كنتم شبيح عليه  
 السلام كثير الصلوات وكان  
 قومه يقولون له ما نستفيد  
 جدا فكان يقول انها تأمر  
 بالحناس وتنهى عن التباغ  
 فقالوا له على وجه الاستهزاء  
 اصواتك تأمر ان تأمرنا  
 بترك عبادتنا كما نعبد  
 آباؤنا وان تترك التبسط  
 في اموالنا ما نشاء من ايتام  
 وتنص وجاز ان تكون  
 الصلوات امره بجزا كما  
 سماها الله تعالى ناجية مجاز  
 (انك لانت الحليم الرشيد)  
 أي السفيه العاوي وهذه

تسمية على القلب استهزاء أو نك حليم رشيد عدنا ولست تعمل بنا ما يقتضيه حالك (قال باقوم ارايت ان  
 كنت على بينة من ربّي ورزقي منه) من الله (ورزقنا حسبا) يعني النيرة والرسالة أو مالا حلالا من غير حبس وتطفيف وجواب  
 ارايت محذوف أي اخبروني ان كنتم على بينة واضممة من ربّي وصحفت تباعا في الحقيقة يا نبي الله لا تأمركم بترك عباد  
 الاوتان والكف عن المعاصي والابتلاء لا يسترون الا لئلا يثقل خافي فلان الى كذا اذا صدق وانت مول عنه وخالفني عنا

اذ اولى صنوه وانتهى حمله وبقيت له الرجل صاعدا عن الحشا له عن حاجبه فيقول تعالى الى المصير يدانه قد ذهب اليه وارادوا ان اذهب عنه صرلوا ومنه قوله (وما اريد ان اناخلكم الى ما انتم اثم عنه) ٤١١ يعني ان اسبقكم الى الشهواتكم انى

تحيتم عنها لا تستبد بها  
دونه ~~كم~~ ان اريد بالاصلاح  
ما اريد الان  
اصحكم بوعظي ونصيني  
وامري بالمعروف ونهي  
عن المنكر (ما استطعت)  
ظرف اى مدة استطاعتى  
لاصلاح وما مدت تمككا  
منه لا اوفيه جهدا (وما  
توفيقى الا بالله) وما كوفى  
موقعا لاصلة الحق فيما  
آفى واذا لا يجوتنه  
وتأييده (عليه توكلت)  
اعتمدت (واليه اتيب)  
ارجع الى السرا والضره  
جرم مثل كسبى قتيده  
الى حصول واحد والى  
مفعول ومنه قوله  
(ويا قوم لا يجرمكم شقاقى  
ان يصيبكم اى لا يكسبكم  
خلافى اصابة العذاب  
(مثل ما اصاب قوم نوح  
او قوم هود او قوم صالح)  
وهو العسوف والرجح  
والرجسة (وما قوم لوط  
منكم يبيد) فى الزمان  
فهم اقرب الهالكين عنكم  
اوفى المكاتب فتلهم قريسه  
منكم اوفى يستقرب به  
الهالك وهو العسوف  
والساوى يوسوى فى قريبه  
ويسد وتيسل وكثيرين  
المذكروا وتوسر ودها

كل شبيب كثير المال الحلال والنعمه وقيل الرزق الحسن ما آناه اقم من العلم والهداية  
والتبوء والحرفه وجواب ان الشرطه محذوف تصد به ارباب ان كنت على بينه من ربي  
ورزقنى المال الحلال والهداية والعرفه والتبوء فاعل يعنى مع هذه النعمه ان اخون  
فى وجهه اوان اخاف امره اوانى الضلال اوانى الناس ائسهم وهذا الجواب شديد  
الطاعة لما تقدم وذلك انهم قالوا انه انك لانت الحليم الرشيد والمعنى فكيف ياتي بالحليم الرشيد  
ان يخالف امر به وله عليه نعم كثيرة وقوله (وما اريد ان اناخلكم الى ما انتم اثم عنه) قال  
صاحب الكشاف يقال خالفتى فلان الى كذا اذا قصده وانت محول عنه وخالفتى عنه لاذولى  
عنه وانت قصده وبقا لك الرجل صاعدا عن الما حشا له عن حاجبه فيقول تعالى الى المصير  
يدانه قد ذهب اليه وارادوا ان اذهب عنه صرلوا ومنه قوله (وما اريد ان اناخلكم الى  
ما انتم اثم عنه اى ان اسبقكم الى الشهواتكم التى نهيتكم عنها لاستبد بها وتكم قال الامام  
غفر الدين الرازى وتخصيق الكلام فيه ان القوم اعترفوا فيها بانهم علم وشيدوا ذلك بل على كمال  
العقل وكمال العقل يحسن صاحبه على اختيار الطريق الا صوب الاصل فكانه عليه السلام  
قال لهم لما اعترفتم بكمال عقلى فاعلموا ان الذى اخترته لنفسى هو اصوب الطرق وأعظمها وهو  
الدعوة الى توحيد الله وترك البض والتقصان فانما اطلب عليها غير تارك لما فعلوا ان هذه  
الطريقة خسر الطرق وأثر فيها الا ما نمت عليه وقال الرازى جاع معناه انى لست انهم كمن شئ  
وادخل فيه لثما اختار لكم ما اختار لنفسى وقال ابن الانبارى بين ان الذى يدعوهم اليه من  
اتباع طاعة الله وترك البض والتفريط هو ما رتبته لنفسه ولا يتطوى الا عليه فكان  
هذا بعض النصيحة لهم (ان اريد) بنى ما اريد فيما أمركم به وانما كمنه (الا اصلاح) بنى  
فيما بينى وبينكم (ما استطعت) يعنى ما استطعت الا الاصلاح وهو الاصلاح والاداء راضط  
ولا استطع اجباركم على الطاعة لان ذلك لى الله فلهم هدى من يشاء ويضل من يشاء  
(وما توفيقى الا بالله) التوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة على العبد ولا يقدر على ذلك الا الله  
تعالى فلذلك قال تعالى وما توفيقى الا بالله (عليه توكلت) يعنى على الله اعتمدت فى جميع امورى  
(واليه اتيب) بنى واليه ارجع فيما تنزل من التواب وقيل اليه ارجع فى معادى روى ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا ذكر شعبيا قال ذلك خطيب الانبياء لحسن مراحمته  
قومه وقوله تعالى (ويا قوم لا يجرمكم شقاقى اى لا يجرمكم خلافى وعداوى) (ان يصيبكم)  
يعنى عذاب العاجلة على كرمكم وأصل الصكم الخبيثة (مثل ما اصاب قوم نوح) بنى التفرق  
(او قوم هود) بنى الرجم الذى اهلكهم (او قوم صالح) بنى ما اصابهم من الصبة حتى هلكوا  
جميعا (وما قوم لوط منكم يبيد) وذلك انهم كانوا يدينون عهدهم ولا هم وقيل مضاهوا مدخل  
قوم لوط منكم يبيدون ذلك أنهم كانوا يجربون قوم لوط ويلاهم قريسه من بلادهم (واستغفروا  
ربكم) يعنى من عبادة الاصنام (ثم توبوا الى الله) يعنى البض والتقصان فى الكيل والوزن  
(ان توبوا رحيم) يعنى عباده اذ انابوا واستغفروا (ودود) قال ابن عباس هو الدود المحب لبياده  
المؤمنين فهو من قومهم وددت الى رجل اوده اذا احبته وقيل يحتمل ان يكون دود ودود يعنى  
مفعول ومعناه ان عباده الصالحين يودونه ويحبونه لكثرة افضاله واحسنه اليهم وقال

على رقة المصادر التى هى الصهيل والتهنؤ ونحوه واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان  
رب رحيم يغفر لاهل الجفاس المؤمنين (ودود) يحب اهل الوفاة من الصالحين

(كلوا ابتغيبوا منه خير مما تحول) أي لا تخفوا عنه ما تحولوا ولا الكف لا يفهم كلامه وهو طبيب الأعيام (والتأكل فنانضيق) الأقوال ولا تفرق بين التأكل والقتل فلو تأكل مكرهاً ولا يزال هناك جزاءك (وولوا مشركك) اقتلتك بالرجم وهو شر خطيئتك وكان رجيمهم من أهل ملتهم فلذلك أظهر وإلا ليل الهمم والا كرام لهم (وأسألت علينا بزي) أي لا تفزع علينا ولا تتركهم حتى تتركك ٤١٢ من القتل وزرعك عن الرجيم وانما نزع علينا هلك لأنهم من أهل دنيا وقد دل

[illegible]

(وانتقموا)

المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة أو مصدر من مكن مكانة فهو مكن إذا

تتمكن من الشيء متى أهملوا طريقه على جهتك التي أتت عليها من الشر والفساد والسنن التي أوعاها الله لمكذبين من عداوق حليقيين لهذا (الفاعل) على حسب ما يؤتني لنفسه الضعفة والتأيد ويعتني (سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه يوم هو كاذب) من استغفاهه من الله ليعمل العلم عن عمله فيها كالجبل سوف تعلمون أي أنها تأتيه عذاب يخزيه أي يفضضه وأنها كاذبة

أو صولة قد عمل فيها كأنه قبل سوف تعلمون الشيء الذي يأتيه هذا بجزءه والذي هو كاذب في زعمكم ودعواكم وأدخل  
 الفاسق سوف وصل ظاهر يصرف موضع الوصول وزعموا وصل قد يرى بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال المقدر كنتم قالوا  
 فماذا يكون إذا علمنا نحن على مكاننا وعلت أنت قال سوف تعلمون والاثبات بالوجهين المتعطفين في السلافة والنهاية  
 الاستئناف (وارتقبوا) وانتظروا العاقبة وما أول لكم (أي معكم قريب) منتظروا والرتقب يعني الرقيب من ربه كالضرب  
 يعني الضارب وأبى الرقيب كالشرب يعني العشر أو بجنى المرتقب كالرفيع يعني المرتفع (ولما علم أنهم لن يفتنوا بشيئ ولا يذنب  
 آمنوا معه برحمة منا) وأخذت الذين ظلموا الصعقة) صاحبهم جبريل صفة فعله كذا أو فخذ كذا في آخر قصة عاد ومدين ولما جاء  
 وفي آخر قصة ثمود لو طاف فلما علم أنهم لم يلبسوا الصلابة كذا أو فخذ كذا في آخر قصة عاد ومدين ولما جاء  
 بالفاء الذي هو التسيب كقولك شوعدته فلما علم أنه كان كيت وكيت ٤١٣ وأما الآخر فنقدوا

سند اثنين فكان حكمهما  
 ان تطفئ بحرف الجع  
 على ما قبلها كما تطفئ  
 قصة على قصة (فاصبروا  
 في ديارهم متجنبين) الجاثم  
 اللازم لكانه لا يرمي  
 ان جبريل صاحبهم صفة  
 فز هو روح كل واحد منهم  
 بحيث هو شقة (كان في  
 ينزلونها) كان لم يجمعوا في  
 ديارهم أحياه متصرفين  
 مفردون (الابليس الذين)  
 الجسد يعني البدن وهو  
 الملاك كالشيطان الرشد  
 الارى الى قوله (كأبعت  
 ثمود) وقرى كأبعت  
 والمعنى في البناء واحد  
 وهو تقيض القرى بالانهم  
 فروا بين البع من جهة  
 الملائكة بين غيره فنبهوا  
 السادة كافر قوا بين معاني

(وارتقبوا) يعني وانتظروا العاقبة وما أول الله أمري وأمركم (أي معكم قريب) أي منتظر  
 والرتقب بجنى الرقاب (ولما علم أنهم لم يفتنوا بشيئ ولا يذنب آمنوا معه برحمة منا) يعني بفضل منابذهم لا يعلمون وقصصهم بالطلاعة (وأخذت الذين ظلموا) يعني  
 ظلموا أنفسهم بالشرك والبغى (الصعقة) وذلك أن جبريل عليه السلام صاحبهم مصف فخرجت  
 أو وأهمهم وما تواجبوا وقيل أنهم صفة واحدة من السماء فواجبوا (فاصبروا في ديارهم  
 جاثمين) يعني ميتين وهو استعاره من قولهم جثم الطير إذا ضدها وطأ الأرض (كان يشقوا فيها)  
 يعني كان لم يقيموا بديارهم مدفن الدهر متخوفين من قولهم شق بالمكان إذا أطبق فيه مستناب  
 من غيره (الابليس) يعني هلا كالذين كانوا يفتنوا ثمود) قال ابن عباس لم تصب أمثال قط مذبذب  
 واحدة إلا قوم شبيب وقوم صالح فاصبروا قوم صالح فخذتهم الصعقة من تحتهم وأما قوم شبيب  
 فخذتهم الصعقة من فوقهم قوله عز وجل (ولقد أرسلنا موسى بآيتنا) يعني بحجبه والبراهين  
 التي أعطاه الله تعالى على صفة ونبوته (وساطان ميين) يعني ومجزة بآخرة ظاهرة الله تعالى  
 صدقه أيضا قال بعض المفسرين المفسرين سميت الحف سلطانا لأن صاحب الحفة مظهر من الحفة  
 معه كالسلطان مظهر غيره وقال الزجاج السلطان هو الحفة وصلى السلطان سلطانا لا محقة  
 التي في الأرض (الفرعون وملكه) يعني اتباعه وأشراف قومه (فأتبعوا أمر فرعون) يعني  
 ما هو عليه من الكفر وترك الأيمان بعبادتهم به موسى (وما أمر فرعون برشيده) يعني وما  
 طريق فرعون وما هو عليه بسيد ولا حجة بالعاقبة ولا يدعو إلى غير (يقدم قومه يوم القيامة  
 فأوردهم النار) يعني كما تقدم قومه فخذتهم الصعقة في الدنيا كذلك يتقدم قومه يوم القيامة  
 فيخذلهم النار ويدخلهم النار (وبش الورد للورد) يعني وبش الورد للورد (وبش الورد للورد)  
 فكذلك هو قوتهم وأماهم في النار (وبش الورد للورد) يعني وبش الورد للورد (وبش الورد للورد)  
 فيه وقيل شبه الله تعالى فرعون في تقدمه على قومه إلى النار بين يتقدم على الورد إلى الماء

الحبر والشرب فقالوا وعد (ولقد أرسلنا موسى بآيتنا وسلطان ميين) المراد به العالمان الأبرهه إلى فرعون وملكه  
 فأتبعوا أي الملائكة (أمر فرعون وما أمر فرعون برشيده) هو تجهيل سمعه حيث تابعوه على أمره وهو ضلال ميين وذلك أنه  
 ادعى الألوهية وهو بشر مثلهم وجاهر بالنظم والشعر الذي لا يأتي إلا من سلطان ومثله جبريل عن الألوهية وفيه أنهم ما نبوا  
 إلا باسم السلطان الذين وعلا أن مع موسى الرشد والحق ثم عدلوا عن اتباعه إلى اتباع من ليس في أمره رشد قط أو المراد  
 وما أمر به صالح جدي العاقبة ويكون قوله (يقدم قومه يوم القيامة) أي يتقدمهم وهم على عقبه فتسبوا له أيضا ما أي كيف  
 يرشده من هذه عاقبته والرشد يستعمل في كل ما يتقدم وترضى كاستعمل التي في كل ما ينم ويقال قدمه يعني تقدمه  
 (فأوردهم النار) ادخلهم وهي حلفظ الماضي لأن الماضي يدل على أمر موجود مقطوع به فكذلك قبل تقدمهم فوردتهم  
 النار لاحتفاء بني كما كان قدوة لهم في الضلال كذلك يتقدمهم إلى النار وهم يتبعونه (وبش الورد للورد)  
 الذي وردو شبه بالفرط الذي يتقدم الورد إلى الماء وشبه اتباعا للورد ثم قال وبش الورد للورد الذي يردونه النار لأن



الورد واليا وادلتكم الشمس والارض ومن اوجها وفي هذه اى لغيا (لكنه عروم القباية) اى بالعنوف فى الدنيا بالعنوف  
فى الآخرة (أشرف الرسل المرسلين) فلهذا اى بس العرب المعلن أو قبس العلماء العظمى (ذلك) سبدا (من آيات القري) خبر  
(تقصه عليك) خبر سبدا اى ذلك النبأ بس آيات القري الملهكة مقصوص عليك (منها) من القري (فاخر وحسد) اى  
القائم على ساقه والذي حسدوا الجاه مستأجرة لاجل الحسن الامراء  
مضاهى ومضاهى الاثر كالزعر ٤١٤

وشبه اتباعه بالواردين بعده ولما كان ورود الماسحود داغداغ الواردين لانه يكسر العطش قال في حق قرون وأتباعه فلوردهم النار وبس الورود المورود لان الاصل فيه قصد الماء واستعمل في ورود النار على سبيل القناعة (وأبتغوا في هذه) يعني في هذه الدنيا (الجنة) يعني طردوا بمذاهب الرحمة (ويوم القيامة) يعني وابتغوا الجنة أخرى يوم القيامة مع الجنة التي حصلت لهم في الدنيا (يسأل الفرد المرفود) يعني يسأل العون المعان وذلك ان الجنة في الدنيا وفد للجنة في الآخرة وقيل معناه يسأل المطاع المعطى وذلك انه زاد في عليهم امتنانا للجنة في الدنيا ولجنة في الآخرة وقوله سبحانه وتعالى (ذلك من أنباء القري) يعني من أخبار أهل القري التي بهم الامم السالفة والقرون الماضية (تخصم عليكم) يعني تخبركم بما عدا تخبره قومك أخبرهم عليهم يتسبرون بهم فيرجعوا عن كفرهم أو ينزلهم مثل ما نزل بهم من العذاب (منها) يعني من القري التي أهلكت أهلها (فأمر وحيد) يعني مناهض ومناخرب وقيل منها فقامت يعني السطان فيعرف موقف ومنها ما قد نفي أو ما الكلبة شبهها الله تعالى راع الذي بعضه فقام على سرقه وبعضه فاحصد وذهب أثره والحصيد يعني المحصود (وما ظنناهم) يعني السذاب والاهلاك (ولكن ظنوا أنفسهم) يعني بالكفر والمخاصي لما اغتبت عنهم آفاتهم التي يدعون من دون الله من شيء لمجاهة أمر ربك) يعني بمذاهبهم أي لم تفهمهم أصنامهم ولم تنفع عنهم العذاب (ومزادهم غير تنبي) يعني غير تفسير وقيل غير تنبيه (وكذلك أخذ ربك) يعني وهكذا أخذ ربك (إذا أخذ القري وهي ظالمة) الضمير في وهي ما دعى القري المراد أهلها (إن أخذهم ألم شديد) عن أي حوصي الاشارة ظن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليلبي الظالم حتى إذا أخذهم فقتله ثم قرأ أو كذلك أخذ ربك إذا أخذ القري وهي ظالمة إن أخذهم ألم شديد فلا يتركها والحديث دليل على ان من أقدم على ظلم فانه يجب أن يسدرك ذلك بالتوبة والالتفاف والحق إلى أهلها ان كان الظلم القريب لك لا يقع هذا الوعيد العظيم والعذاب الشديد ولا يظن ان هذه الآية حكمها يختص بظلمى الامم الماضية بل هو عام في كل ظالم وبعضه الحديث والله اعلم قوله عز وجل (ان في ذلك لآية) يعني ما ذكر من عذاب الامم الخالصة وأهلا لكعبهم وموعظة (ان خاف عذاب الآخرة) يعني ان اهلاك أولئك صخرة تعتبرهم وموعظة تعظم لمن كان يخشى الله يخاف عذابه والآخرة لا تظنر ما حل القبا وأولئك الكفار في الدنيا من ألم عذابه وعظيم عقابه وهو كالنار تخرج مما أدهم في الآخرة اعترضه فيكون زيادة في خوفه وحشته من الله (ذلك يوم يفرق الله الناس) يعني يوم القيامة تجتمع فيه الخلائق من الاولين والآخرين للحساب (الرفوف بين يدي رب العالمين) (وذلك يوم مشهود) يعني يشهده أهل السماء وأهل الأرض

(وما ظنناهم) باهلاً كما  
 أباهم (ولم يكن ظنوا  
 أنفسهم) بأن يكتب ما به  
 أهلكوا (فأُغثت منهم  
 آفاتهم) فاختارت من ترد  
 عنهم بأس الله (التي يدعون)  
 يبدون وهي حكاية حال  
 ماضية (من دون التمس  
 شيء لما جاء أمر ربك)  
 عذابهم ولم ينصوبوا  
 أغثت (وما زادهم غير  
 تضييب) تفسير يقال تبأذا  
 خسر ونفيه غيره أو فمه  
 في التفسير ان بعضي وما  
 أفادتهم عبادة غير الله شيئاً  
 بل أهلكتهم (وكنك)  
 محمل الكاف الرفع أي  
 ومثل ذلك الأخذ (أخذ  
 ربك إذا أخذ القرى) أي  
 أهلها (وهي طائفة) حال  
 من القرى (ان أخذته  
 أليم شديد) مؤلم شديد  
 صعب على المأخوذ وهذا  
 تقدير لكل قرية طائفة  
 من كفار مكة وغيرها  
 فعلى كل ظلم أن يبدل  
 التوبة ولا يفتقر بالإمهال  
 (ان في ذلك) فيما قص الله  
 من قصص الأمم الهالكة

(وما  
 الآية) لسيرة (من حافظها بالاستحرة) أي اعتقد حتمته ووجوده (ذلك) انذار  
 الى يوم القيامة لان عذاب الاستحرة قد علمه (ومجموعه الناس) وهو مرفوع بمجيئهم كما روي عنه اذ قالت يجمع له الناس  
 وانما أقر اسم الفعل على فعله لما في اسم الفعل من دلالة على نيل معنى الجمع لكونه له أثبت أيضا الاستناد الجمع الى الناس  
 وانهم لا ينفكون منه يعمون للحساب والثواب والعقاب (وذلك يوم مشهود) أي مشهود فيه فأتبع في الظروف بإجرائه  
 مجرى الفعل أي شهدته على لائق الموت لا نصب عنه أحد

(وما تخرجه) أي اليوم المذكور للأجل يطلق على مدة التأجيل كلها على منتهى ما هو المدة لا لتأجيلها ومنتهى ما هي قوله وما تخرجه (الأجل معدود) (الآن مدة معدود ونصف المضاف ٤١٥) أما قوله هذا اليوم الالتئيم المدة التي

ضربها الله الدنيا

(يوميات) وبالجملة

وانقضاء يومه وروايعه على

في الوصل وأما إيراد

هو الأصل للألفة فوجب

حذفها وحذف الياء

والاجتماع عليها كسرة

كسرة في لغة هذيل وتظهر

ما كتبت في فاعل يات

ضمير يرجع إلى قوله يوم

مجموعه الناس لا اليوم

المضاف اليه يات ويوم

منصوب على كرو بقوله

(الانكسار) أي لا تنكس

(نفس الانكسار) أي لا ينكس

احد الانكسار النفس ذا

الذي يشفق عنه الانكسار

(فهم) الضمير لاهل

المسوقين لاهل الانكسار

نفس عليه وقدم ذكر

الناس في قوله مجموع

الناس (شوق) مصذب

(وسعيد) أي ومنهم سعيد

أي ضمير ظالم الذين شقوا

في المار لهم فها زير هو

اول منيق الحار (وشوق)

هو آخره أو ما أخرج

النفس ورده والجملة في

موضع الحال والعامل

فها المستقر الذي في

النار (خالدين فيها) حال

مقدرة (مادامت السموات

والارض) في موضع

الصعب أي مدة واما السموات والارض والمراد سموات الآخرة وأرضها وهي دلتها مخلوقة فلا بدوا الجليل على أن لها

سموات وأرضها في يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقيل مادام فوق تحت ولا بد لاهل الآخرة على عملهم

ويظلم امامهم أو عرش وكل ما أظلم فهو سماه أو هو عبارة عن التأسيس في الانقطاع بقول العرب ملاح كوكب وغير ذلك

(وما تخرجه) (الأجل معدود) يعني وما تخرجه ذلك اليوم وهو يوم القيامة الآتي وقت معلوم محسود وذلك الوقت لا يعلمه أحد إلا الله تعالى (يوم يات) يعني ذلك اليوم (لا تنكس نفس الانكسار) أي لا ينكس نفس الانكسار في ذلك اليوم فلا تنكس أحده في الاذن الله تعالى فان قلت كيف يوجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله سبحانه ونفسي يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله انكسار عن حاجتها للكفار والقدربسما كناتركين والانكسار انكسار على الكلام في ذلك اليوم قلت يوم القيامة يوم طويل وله أحوال مختلفة وفيه أحوال عظيمة ففي بعض الأحوال لا يقفون على الكلام مدة الا هو الوفي بعض الأحوال يؤذن لهم في الكلام فيسلكون وفي بعضها تنكس عنهم تلك الأحوال فيجاءون ويجادون وينكسرون وقيل المراد من قوله لا تنكس نفس الانكسار الشفاعة يعني لا تستغ نفس نفسها الآن يأتى الله في الشفاعة (فهم) يعني أهل الموقف (شوق وسعيد) الشفاعة خلاف السعادة والسعادة هي معاونة الامور والاهلية للانسان ومساعدته على فعل الخير والصلاح وتيسيره لها ثم السعادة على صيرينه مادة دنو في سعادة أخرى وهي السعادة القصوى لأن نهايتها الجنة وكذلك الشفاعة على ضربين أيضا شفاعة دنو في شفاعة أخرى وهي الشفاعة القصوى لأن نهايتها النار فالشوق من سبقت الشفاعة في الأزل والسعيد من سبقت السعادة في الأزل قال ابن أبي طالب قال كنت في جنازة في قبعة الرفد فذا تاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم وقد ناحوه ومعهم حصيرة فركس وجعل ينكس بحصيرة ثم قال ما منكم من أحد الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار فقالوا يا رسول الله ألا تستل على كتابنا فقال اهلوا فكل ميسر لما خلق له امان كل من اهل السعادة فسيصير لهم اهل السعادة واما من كل من اهل الشقاوة فسيصير لهم اهل الشقاوة ثم قرأ هاهنا من اعلى واتى وصديق بالمسيح فنبههم فلبسوا الآية بقبض الرفد فهو مقبرة اهل المدينة الشريفة ومقبرتهم وانصهرة كل سوط والمصلحون ذلك بحاجته سيده الانسان والنكت بالنون والياء المتناهية من فوق ضرب بالشيء تلك المحصرة أو بالسدة وضرب ذلك حتى يؤخر فيه واستدل بعض العلماء بهذه الآية وهذا الحديث على أن اهل الموقف قسمان شقي وسعيد لا ثالث لهما وظاهر الآية والحديث يدل على ذلك لكن بقي قسم آخر مسكوت عنه وهو من استوت حسناته وسوءاته وهم اهل الاعراف في قول والاطفال والجنات الذين لا حسنات لهم ولا سيئات فعول لا مسكوت عنهم فهم تحت مشيئة الله عز وجل يوم القيامة يحكم بهم بما يسامونهم من هذين القسمين بالذكري لا يدل على في القسم الثالث (ظالم الذين شقوا في النار لهم فيها) أي في النار من الضالين والموافق (زفير وشوق) أصل الزفير ترديد النفس في الصدر حتى تشفق منه الضالون والشوق رد النفس الى الصدر والزفير مد وانراجه من الصدر وقال ابن عباس ان الزفير الصوت السد يد والشوق الصوت الضعيف وقال الضعيف ومقاتل الزفير أول صوت الحار والشوق آخره اذ رده الى صدره وقال أبو المالح الزفير في الحلق والشوق في الجوف (خالدين فيها) يعني لاثنين معينين في النار (مادامت السموات والارض) قال

الصعب أي مدة واما السموات والارض والمراد سموات الآخرة وأرضها وهي دلتها مخلوقة فلا بدوا الجليل على أن لها سموات وأرضها في يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقيل مادام فوق تحت ولا بد لاهل الآخرة على عملهم ويظلم امامهم أو عرش وكل ما أظلم فهو سماه أو هو عبارة عن التأسيس في الانقطاع بقول العرب ملاح كوكب وغير ذلك

من هاتين التائيدتين (الامتيازيتين) هو استئذان من الله تعالى في عذاب النار وذلك لان اهل النار لا يظنون في عذاب النار  
 وحده بل يذوقون ما يذوقون من النار ويذوقون الجنة ٤١٦ وآثار من العذاب سوى عذاب النار وما شاء يعني من شاءه قوم غير جرح

من النار ويذوقون الجنة  
 فيقال لهم الجحيمون وهم  
 المستنون من اهل  
 الجنة ايضا فارتفع  
 اياها كبريهم في النار اياها  
 فهو لا يمشقوا ولا يمشقون  
 يدخل الدار على التائيد  
 ولا سعد والسعادة من  
 لا تحسه النار وهو مروي  
 عن ابن عباس والفضلاء  
 وقد تدرى في الله عنهم  
 (ان ربك ضال لما يريد)  
 بالشقي والسعيد (وأما  
 الذين سعدوا) سعدوا واجر  
 وعلى وحسن سعدا لزم  
 وسعدده يسعدهم تعد  
 (في الجنة خالدين فيها  
 ما دامت السموات والارض  
 الا ما شاء ربك) هو  
 استثناء من الخلود في  
 نعم الجنة وذلك ان لهم  
 سوى الجنة ما هو اكبر  
 منها وهو رؤية الله تعالى  
 ووضوؤه او معناه الا  
 من شاء ان يذهب بقدر  
 ذنبه قبل ان يدخله  
 الجنة ومن اى هريرة  
 رضى الله عنه عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم  
 انه قال الاستثناء في  
 الايتين لاهل الجنة  
 ومعناه ما ذكرنا انه  
 لا يكون للسلم العاصي  
 الذي دخل النار خلود  
 في النار حيث يخرج منها لولا ان يكون له اصابته في الجنة لا يملك بدخل الجنة ابتداء للتمتع  
 بل يبرأ ويخرج العاصي من النار ردوا الاحاديث المروية في هذا الباب وكفى به شاملا

في النار حيث يخرج منها لولا ان يكون له اصابته في الجنة لا يملك بدخل الجنة ابتداء للتمتع  
 بل يبرأ ويخرج العاصي من النار ردوا الاحاديث المروية في هذا الباب وكفى به شاملا

(عطا غير مجلود) غير مقطوع ولما عطف الى غير نهاية كقوله لهم اجر غير ممنون وهو نصب على المصدر اي اعطوا عاقيل  
 كثرنا بل جعله تمييزا لبع ايات عطا غير مجلود كعادتهم وما عطفوا على لا مقطوعا ولا ممنونا على انفس الله قصص عبدة الاوثان  
 وذكروا محلهم من قديم وما اعطاهم من عذابه قال (فلا تأتكم مرة بما هيءت لاولئك اي خلاصتك بعدما انزل عليك من هذه  
 القصص في صواعق عبادتهم بل اصاب امثالهم فلهم تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذابه لا انتقام منهم وعيدا  
 لهم ثم قال (ما ياسبون الا كما ياسب اباؤهم من قبل) يريد ان عالمهم في الشرك مثل ٤١٧ حال اباؤهم فخطك ما تزل يا اباؤهم

فستأتون بهم متلهو وهو  
 استئناف معناه تمليل  
 النسي من المربة وما في  
 محلو كما مصدر به او موصولة  
 اي من عبادتهم وكما تبتهم  
 او كما يسيبون من الاوثان  
 ومثل ما يسيبون منها  
 (والملوفوفهم نصيبهم)  
 حظهم من العذاب كما  
 وقفا اياهم انفسهم  
 (غير منقوص) حال من  
 نصيبهم اي كاملا (ولقد  
 آتينا موسى الكتاب)  
 التوراة (واختطفه)  
 آمن به قوم وكفروا فماتوا  
 اختلف في القرآن وهو  
 تفسير لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم (ولو لا كف  
 سبقت من ربك) انه  
 لا ما حظهم بالعذاب  
 (انقض بينهم) بين قوم  
 موسى او قومك بالعذاب  
 المتاصل (وانهم لفي  
 شك منه) من القرآن  
 او من العذاب (مر يب)  
 من اربك للرجل اذا  
 كان ذار به على الاستاد

قوله الا ما شاء وبك في جانب الاستقبال وجع الى الزمير والشهيق وترى مان يقبل حصول  
 الزمير والشهيق مع خلود لانه اذا دخل الاستئنه عليه موجب ان يصل فيه هذا المجموع  
 والاستئنه في جانب السعدا يكون معنى الزيادة معنى الا ما شاء وبك من الزيادة لهم من النعيم  
 بعد الخلود وقيل ان الاستئنه الاول في جانب الاشقياء معناه الا ما شاء وبك من ان ينزعهم  
 من حرائر الى العود الى زهر ورق جانب السعدا معناه الا ما شاء وبك ان يرفع بعضهم الى  
 منازل اعلى منازل الجنان ودرجاته الاول هو المختار ويدل على خلود اهل الجنة في  
 الجنة ان الامم مجمعة على ان من دخل الجنة لا يخرج منها بل هو ثابت فيها وقوله سبحانه وتعالى  
 في جانب السعدا (عطا غير مجلود) يعني غير مقطوع قال ابن زيد غير الله سبحانه وتعالى  
 بالذي يشله لاهل الجنة فقال تعالى عطا غير مجلود ولم يميز بلقى يشله لاهل النار وروى  
 عن ابن مسعود انه قال لما بين علي جهم زمان ليس فيها احد فذلك صداما يثرون فيها احتجابا  
 وعن ابي هريرة نحوه وهذا ان سمع ابن مسعود ابي هريرة فصول عند اهل السنة على  
 اخلاء اما كن المؤمنين الذين استحقوا المآل من النار بعد ان اوجهم منها لانه ثبت بالليل  
 الصبح القاطع اخرج جميع الموحدين وخلا الكفار فيها لو يكن محولا على ان اخرج الكفار  
 من حرائر الى در الزهر بل زادوا عذابا فوق عذابهم ولقد اعظم قوله سبحانه وتعالى (فلا  
 تأتكم مرة بما هيءت لاولئك) يعني فلا تأتكم في ذلك ما يحكى في هذه الاصنام التي يعبدها هؤلاء  
 الكفار فانها لا تضروا ولا تنفع (ما ياسبون الا كما ياسب اباؤهم من قبل) يعني لاهل لهم في  
 عبادة هذه الاصنام مستند انهم هزوا اباؤهم يسيبون انفسهم هزلتهم (وانما نفوفهم  
 نصيبهم غير منقوص) يعني وانما عبادتهم هذه الاصنام ترزقهم الرزق الذي قدوا لهم  
 من غير نقص فيه ويحتمل ان يكون المراد من وقفة نصيبهم يعني من العذاب الذي قدوا لهم  
 في الآخرة كاملا مورا غير ناقص قوله عز وجل (ولقد آتينا موسى الكتاب) يعني التوراة  
 (واختطفه) يعني في الكتاب فمصدقهم مصدقهم كما فعل قومك ما يحكى القرآن  
 فيه تسلية لتي صلى الله عليه وسلم (ولو لا كف سبقت من ربك) يعني بتأخير العذاب عنهم  
 الى يوم القيامه لكان الذي يستقرن من تعجيل العقوبة في الدنيا على كفرهم وتكذيبهم وهو  
 قوة تبارك وتعالى (انقض بينهم) يعني لعنوا في الحال فخرج من عذابهم واهلا كهم (وانهم لفي  
 شك منه) يعني من القرآن وزوجه عليك ما يحكى (مر يب) يعني لهم قدوة في الرعب والتهمة  
 (وان كلا) يعني من القرينين المختلفين المصدق والمكذب (ما ياسبونهم بك اعالمهم) لا كلام

الجارى (وان كلا) تتنوع عوض  
 عن الخفاف اليه يعني وان كلهم اي وان جميع المختلفين فيهم وان عشددة (لا) تخفف صري وعلى ما مزيدة على ما الفصل  
 جايين لا ان ولا م (لوقبهم) وهو جوابهم مخوف ولا م في كلامه وطه لقيم والمضى وان جميعهم الله يوقبهم  
 (ربك اعالمهم) اي زله اعالمهم من ايمان ومخوف وحسن وضع مكس الاول يكون كخضاضة على وتعلم على اجمال التفتة على  
 التفتة اعتبارا لاصلاه الذي هو التفتيل ولان تشبه الفعل والتعل جعل قبل الحذف بعده حصول يكن ولم يكن كذا  
 المنسب به عند تان غير هو مشكل واحسن ما قيل فيه انهم لم يمت الشيخ بمقتضى انهم قد طهارا لانهم اجرى الوصل

عمرى أو شواجز أن يكون السمع مثل الذعرى أو التروى وما فيه افتناء ثم ينشأ عن الصاد وقرف الزهرى أن كل لسان التنوين كتحية أكلامها وهو ثوبه ما ذكرنا أو النقي وأن كلاما مومنا أى مجموعين كانهل وإن كلا جعلا كونه فصد الملائكة كلهم لجسور وقال صاحب الإيجاز إن فيه معنى الطرف وقد دخل فى الكلام اختصار كنهه قل وإن كل لسان استوى اليوفى من بهت أعلمه وقاله الكسافى ليس فى تشديد الحاء (إنه) جاعلا مومنا خبير فاستقم كما أمرت) فاستقم الاستقامة مثل الاستقامة التى أمر الله بها غير طائفة (ومن ٤١٨) تاب عليك معطوف على المستقرى استقم وازن التاميل يعنى فاستقم أنت وليس استقم من

[illegible]

الارواحى من تنى انفس الى الله من عالم زور حلا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا ظالم اضرته  
 بقلبه فهدأ حب انفسى اذنى ارضه وانفسه مثل شعبان عن ظالم اشرف على الحلاله فى ربه هل يسقى شربة ماء فقبل لا يقبل  
 فحجوت قل دعيت (ومالك من دون القس اولياء) حال من قوله فقبسك الماوى قبسك النار وانتم على هذه الحاله زمنا  
 ومالك من دون القس اولياء بقدر على معك من عذابه لا يقدر على منعك منه غيره (ثم لا تنصرون) ثم لا ينصركم  
 انما كنتم تنصرونكم ومعنى ثم الابتعاد اى النصرة من القس بغيره واقام الصلوة طرقي النار غدوه وعشيه

أمرأة فتدعى بغير اعتدال في البيت فترأى أو طيب عنه فتمسكته على البيت فأهوت بها فاعتقلها  
فأبكتها فذكرت ذلك له فقال استعري نفسك وتنبوا خبيراً أحدنا من أسير فأتيت عمر  
فذكرت ذلك فقال استعري نفسك وتنبوا خبيراً أحدنا من أسير فأتيت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فذكرت ذلك فقال أخضت غزيراً في سبيل الله في أهله بثل هذا حتى نفي أنه لم يكن أسلم  
الآنك الساعة حتى ظن أن أهل النار قالوا طرق رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لاسم  
أوصى الله اليهود المسلاة طرق النصارى وزلفان الليل إلى قوله ذلك كرى لهذا كرى قال  
أبو اليسر فأتيت فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصحابه يا رسول الله هذا خاصة أم  
للناس عامة قال بل للناس عامة قال الترمذي هذا حديث حسن غريب وفيه ابن الربيع  
ضعفه وكيع وغيره وأبو اليسر هو كعب بن عمرو (ق) عن عبد الله بن مسعود أن رجلاً أصاب من  
أمرأة قبله فأبى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فنزلت وأتم الصلاة طرق النصارى وزلفان  
عن الليل الآية فقال الرجل يا رسول الله إلى هذه الآية قال إن عمل بها من أمتي بخير رواية  
فقال رجل من القوم يا بني الله هذه خاصة قال بل للناس كافة عن معاذ بن جبل قال أتى النبي  
صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله أرايت رجلاً مني ليس يتبعها مائة فليس  
يأتي الرجل إلى امرأته شيئاً إلا قد أتى هو إليها إلا الله لم يصامها قال فأنزل الله عز وجل وأتم  
الصلاة طرق النصارى وزلفان الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك كرى لهذا كرى  
وأمره الذي صلى الله عليه وسلم أن يتوضأ ويصلي قال معاذ فقلت يا رسول الله هي خاصة أم  
للمؤمنين عامة فقال بل للمؤمنين عامة أخرج الترمذي وقال هذا الحديث ليس متصل لأن عبد  
الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من معاذ أما التفسير فتقوله - صلاه وتعالى وأتم الصلاة طرق النصارى  
يعني صلاة التعداد والعصى وقال مجاهد طرق النصارى يعني صلاة الصبح والظهر والعصر وزلفان  
من الليل يعني صلاة المغرب والعشاء وقال مقاتل صلاة الصبح والظهر والعصر وصلاة العصر  
والمغرب طرق وزلفان الليل يعني صلاة العشاء وقال الحسن طرق النصارى يعني صلاة الصبح والعصر وزلفان  
من الليل المغرب والعشاء وقال ابن عباس طرق النصارى يعني صلاة الصبح والمغرب  
قال الإمام غير الدين الرازي كثرت المذاهب في تفسير طرق النصارى والآخر أن الصلاة التي في  
طرق النصارى الغبر والعصر وذلك لأن أحد طرق النصارى هو طابوع الشمس والثاني هو  
غروبها فالطريق الأول هو صلاة الغبر والطريق الثاني لا يجوز أن يكون صلاة المغرب لأنها  
داخله وقت قوله تعالى وزلفان من الليل فوجب جعل الطرف الثاني على صلاة العصر (وزلفان  
الليل) يعني وأتم الصلاة وزلفان من الليل وهي ساعاتها وحديثها زلفاً وأصل الزلف المنة  
والمراد بصلاة المغرب والعشاء (إن الحسنات يذهبن السيئات) يعني أن الصلوات الخمس  
يذهبن الخطيئات ويكفرن (م) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات  
الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر (ق) عن أبي هريرة أنه سمع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول أرايت لو أن نهاراً يبأ أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل  
يأتي من درته شيء قالوا لا قال ذلك مثل الصلوات الخمس نحو الله الطلوع (خ) من جابر قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الصلوات الخمس كتل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل فيه  
كل يوم خمس مرات قال الحسن ومابى من الذين قال العلماء الصلوات الخمس كتل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل فيه

(وزلفان من الليل) وساعات  
من الليل جمع زلفة وهي  
ساعات الغروب من آخر  
النهار من أزلته إذا فرغ به  
وصلاة الغنوة الغبر  
وصلاة العشي الظهر  
والعصر لأن ما بعد الزوال  
حتى وصلاة الزلف  
المغرب والعشاء أو انقضاء  
طريق النصارى على الظرف  
لانها مضافات إلى  
الوقت كموتك أخت عنده  
جميع النهار وأتيت نصف  
النهار وأولها وآخره تنصب  
هذا كله على إعطاء المضاف  
حكم المضاف اليه (إن  
الحسنات يذهبن السيئات)  
أن الصلوات الخمس يذهبن  
الذنوب وفي الحديث أن  
الصلوات الخمس تكفر  
ما بينهما من الذنوب أو  
الطاعات قال عليه السلام  
أتبع السيئة الحسنة  
تحميها أو صحتان الله الجدد  
فقلوا له إلا الحق والله أكبر

لأمر آة في البيت غر أجود دخلت فقلوا فأنه ما كيا كما فترت قال عليه السلام هل شهدت معنا العصر قال نعم قال هي كفارة لك تقبل آة خاصة قال بل لئلا نسا جماعة (واصبر) على امتثال ما أمرت به والابتعاد عما نهيت عنه فلا تبش منه آة الله (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) جامعاً هو مشتمل على جميع الاوامر والنواهي من قوله فاستقم الى قوله واصبر وغير ذلك من الحسنات (فلولا كان من القرون من قبلكم) فهلا كان وهو موضوع لتقصيضم وتخصيص الفصل (أولوا بنية أولو فضل وشير) سمي الفضل بالمجودة بنية ٤٢٠ لان الرجل يستقي بما يخرجها أجوده وأفضله فصار متعلقاً بالمجودة والفضل

والفضل من بنية القوم  
 أي من خيارهم ومنه  
 قولهم في الزوال والنجاة يوفى  
 الرجال بقايا (ينون عن  
 الفساد في الأرض) عجب  
 محمد عليه السلام وأمنه  
 أن لم يكن في الأدم التي  
 ذكر الله أهلاكهم في هذه  
 السورة جماعة من أولى  
 العقل والدين يهون غيرهم  
 عن الكفر والمعاصي (الا  
 قليلا من أئمتنا منهم)  
 استثناء قطع أي ولكن  
 قليلا من أئمتنا من القرون  
 ثم واهن الفساد وسائرهم  
 تاركون للنبي ومن في من  
 أئمتنا لئلا لا للتبعض  
 لان النجاة لئلا يهزمهم  
 بدليل قوله أئمتنا الذين  
 يهون عن السوء وأخذنا  
 الذين ظلموا (واتبع الذين  
 ظلموا) أي التاركون للنبي  
 عن الذكر وهو عطف على  
 مضمر أي الأتباع لئلا  
 أئمتنا منهم ثم واهن  
 الفساد واتبع الذين ظلموا

شبهواهم فهو عطف على نهوا (ما تروا فيه) أي اتبعوا لما عرفوا به التمتع والترف من حب الرياسة والثروة كلهم  
 وطلب اسباب العيش الخفي مرفوض الامر بالعروف والنهي عن المنكر ونفذه ورايطه وهرهم (وكاوا مجرمين) اعراض وسه  
 عليهم بانهم قوم مجرمون (وما كان ربك ليهلك القرى) اللام لنا كيد النفي (نظم) حال من الفاعل أي لا يصح ان يهلك الله القرى  
 ظالمات (وأهلها) قوم (مصلحون) تتبرأ اللذان الظلم وقيل الظلم الشر لا أي لا يهلك القرى بسبب شرك أهلها وهم مصلحون  
 في المعاملات فيما بينهم لا يهضمون الى شركهم فساد آخر (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) أي متفقين على الإيمان  
 والطاعات من اختيار ولكن لم يشأ ذلك وقالت الممتزة هي مدينة قسر وذلك لافلالا شلالا لا يجوز

(ولا يزالون مختلفين) في  
الكفر والايان أي  
ولكن شاهدان يكونان مختلفين  
للمعلم منهم استنباط ذلك  
(الامن رحمهم ربك) الا  
فلسا معهم الله عن  
الاختلاف فاتفقوا على  
دين الحق غير مختلفين فيه  
(ولذلك خلقهم) أي ولما  
هم عليه من الاختلاف  
فنبهنا خلقهم الذي علم  
انهم يصرون اليهم  
اختلافاً واتفاقاً ولم  
يخلقهم لغير الذي علم انهم  
يصرون اليه كذا في  
شرح التاويلات (وتت  
تذكر ربك) وهي قوله  
لأنك لا ملأ من جهنم  
من الجنة والناس اجمعين  
لعل بكثرة من يتقار  
الباطل (وكل التنوين  
فيه عوض عن المناف  
اليه كانه قيل وكل بنا وهو  
منصوب بقوله (نقص  
عليك) وقوله (من آياته  
الرحل) بيان لكل وقوله  
(ما تشبه بقوله) يدل  
من كلا (وجاءك في هذه  
الحق) أي في هذه الصورة  
أو في هذه الآية القصص  
ما هو حق (وموعظة  
وذكرى

كاهم على دين واحد وسبعة واحدة (ولا يزالون مختلفين) يعني على آيات شتى ما بين يهودي  
ونصراني ومجوسي ومشركي ومسلم فكل أهل دين من هذه الأديان قد اختلفوا في دينهم  
أي اختلفوا كثيراً لا ينضب عن أي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال عتقك اليهود على إحدى وسبعين فرقة وأنتم نبيون والنصارى مثل ذلك وسعة عتقك  
أمتي على ثلاث وسبعين فرقة أخرجه أبو داود الترمذي يصفوه عن معاوية قال قام فنادى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال الا ان من قبلكم من أهل الكتاب افرقوا على اثنين وسبعين فرقة  
وان هذه الجماعة ستفرق على ثلاث وسبعين اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة  
وهي الجماعة أخرجه أبو داود قال انطلق في قوله صلى الله عليه وسلم وستفرق أمتي فسه  
دلالة على أن هذه الفرق غير خارجة من الملة والدين اذ جعلهم من أمة وقال غيره المار بهذه  
الفرق أهل البدع والاهواء الذين تفرقوا واختلفوا ونظر واحد كلنا من ارج القسرية  
والعترة والرافضة وغيرهم من أهل البدع والاهواء للملأ بالواحدة هي فرقة السنة  
والجماعة الذين اتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وقوله سبحانه وتعالى (الامن  
رحمهم ربك) يعني لكن من رحم ربك على عليه الهداية والتوفيق الى الحق وهذا الى الذين  
التزموا الصراط المستقيم فهم لا يختلفون (ولذلك خلقهم) قال الحسن وعطاء ولا اختلاف  
خلقهم قال أنهم سألوا النبي عن هذه الآية فقال خلقهم لكون فريق في الجنة  
وفريق في النار وقال ابن عباس ومجاهد وقادو الضحاك ولرسوخ خلقهم يعني الذين يرحمهم  
وقال القرامطى أهل الرحمة والرسوخ خلق أهل الاختلاف لا اختلاف وقيل خلق الله  
هز وجل أهل الرحمة لرسوخة لثبات خلقوا وخلق أهل العذاب لان يستوفوا وخلق الجنة وخلق  
لها أهلاً وخلق النار وخلق لها أهلاً فالحاصل الآية ان الله خلق أهل الباطل وجعلهم مختلفين  
وخلق أهل الحق وجعلهم متفقين فحكم على بعضهم بالاختلاف ومصرهم الى النار وحكم على  
بعضهم بالرحمة وهم أهل الاتفاق ومصرهم الى الجنة ويدل على صحة هذا القول سياق الآية  
وهو قوله تبارك وتعالى (رقت كل ربك لا ملأ من جهنم من الجنة والناس اجمعين) وهذا  
صرح بان الله سبحانه وتعالى خلق اقوام الجنة والرحمة فهداهم وقسمهم لاجل أهل الجنة  
وخلق اقوام اللعنة والدار فهداهم ومنهم من الهداية قوله سبحانه وتعالى (وكل نقص  
عليك من آياته الرسل ما تشبه به في ذلك) لما ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه السورة الكريمة  
قصص الامم الماضية والقرآن انما هو ما جرى لهم مع أنبيائهم خالط بينهم صلى الله عليه وسلم  
بقوله وكل نقص عليك من آياته الرسل يعني من أخبار الرسل وما جرى لهم مع قومه  
ما تشبه به في ذلك يعني ما تنویر به قلبك لتصير على ادنى قولك متباهي بالرسول الذين خالوا من  
قبلك وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم اذ اجمع هذه القصص وعلم حال جميع الانبياء مع  
انبيائهم هكذا سهل عليه فصل الذين من قومه وامكنه التعبير عليه (وجاءك) يا محمد في هذه  
الحق) اختلفوا في هذا التعبير الى ما ايدى بعد قيل معناه وجاءك في هذه الدنيا الحق وفيه بعد  
لا لم يجر لئلا يناد كرحتي يعود التعبير بالهاو وقيل في هذه الآية وقيل في هذه السورة وهو  
الا قريب وهو قول الاكثرين فان قلت قد جاء الحق في سور القرآن فلم يخص هذه السورة  
بالذكر قلت لا بل من تخصيص هذه السورة بالذكر ان لا يكون قد جاءه الحق في غيرها من  
السور بل القرآن كله حق وصديق وانما خصها بالذكر تشريفاً لها (وموعظة وذكرى



للمؤمنين) أي وهذه السورة موعظة يتخطها المؤمنون إذا تذكروا أحوال الأمم الماضية ومازلهم (وقل للذين لا يؤمنون أعمالوا على مكاتكم) قبيح وعبدوا ثم يدينهم أعمالوا أنتم عاملون فستعلمون عاقبة ذلك العمل فهو كقوله أعمالوا ما شئتم (اناعاملون) يعني ما أمرنا به ربنا (وانتظروا) يعني ما عهدكم به الشيطان (انانتظرون) يعني ما يحل بكم من نعم الله وعذابه أما في الدنيا وأما في الآخرة (ولقد غيب السموات والأرض) يعني علم ما غاب عن العباد فبهم ما يعني أن علمه سبحانه وتعالى نافذ في جميع الأشياء منجز أو جلها أو حاضرها وعدوها لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء (واليه يرجع الأمر كله) يعني إلى الله يرجع أمر الخلق كله في الدنيا والآخرة (فاعبدوه) يعني أن من كان كذلك كان مستحقاً للعبادة لا غيره فاعبدوه ولا تشغلوا بعبادة غيره (وتوكل عليه) يعني وثق به في جميع أمورك فإنه يكفيك (وبارئك بغافل عما تصمون) قال أهل التفسير هذا الخطاب للذي صلى الله عليه وسلم ولجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم والمعنى أنه سبحانه وتعالى يحفظ على العباد أمرهم لا يخفى عليهم شيء فيجزى الحسن بإحسانه والسيء بما ساءه

قال كتب الأخبار خاتمة التوراة خاتمة

سورة هود والله أعلم

بمراده وأسرار

كتابه

ثم الجزء الثاني ويليها الجزء الثالث أوله سورة يوسف

للمؤمنين) ومعنى تثبيت قواده زيادة يقينه لأن تكثر الأدلة أثبت القلب (وقل للذين لا يؤمنون) من أهل مكة وغيرهم (اعملوا على مكاتكم) على حالكم وجهتكم التي أنتم عليها (اناعاملون) على مكاتنا (وانتظروا) بنا الدوائر (انانتظرون) أن ينزل بكم خصوما أقص الله تعالى من النعم النازلة بأنسا حكم (ولقد غيب السموات والأرض) لا يخفى عليه خافية مما يجري فيها فلا تخفى عليه أعمالكم (واليه يرجع الأمر كله) فلا يد أن يرجع إليه أمرهم وأمركم فينتقم الله منهم يرجع نافعهم وخص (فاعبدوه وتوكل عليه) فإنه كافيك وكافك (وما ربك بغافل عما تعملون) وبالتامس في وشاى وخص أي أنت وهو على قلب الخاطب قبل خاتمة التوراة هذه الآية توفى الحديث من أحب أن يكون أقوى الناس فليوكل على الله تعالى



١٢٢

١٢٢

